

# تفسير رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية



مؤسسة تفسير الكتاب المقدس  
المركز العربي للدراسات اللاهوتية  
تصميم: ثالثة - ١٩٧٤



## للقديس يوحنا ذهبي الفم

مؤسسة القديس أنطونيوس  
المركز الأرثوذكسي  
للدراسات الآبائية  
بالقاهرة  
نصوص آبائية  
- ١٧٤ -

# تفسير الرسالة إلى أهل رومية

للقديس يوحنا ذهبي الفم

ترجمها عن اليونانية  
د. سعيد حكيم يعقوب

طبعة أولى  
في مجلد واحد  
م ٢٠١٣

نص هذه العظات موجود في: مجموعة آباء الكنيسة اليونانية (EITE)

المجلد رقم B16 ص ٤٨٩-٦٤٧

والمجلد رقم ١٧ ص ١٠-٧٣٥.

مع الاحتفاظ بأرقام الفقرات كما هي.

قام بمراجعة الإصحاحات (٧-١) د. جوزيف موريس فلتنس.

وقام بمراجعة الإصحاحات (١٦-٨) د. جورج عوض إبراهيم.

**اسم الكتاب** : تفسير رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية

**اسم المؤلف** : القديس يوحنا ذهبي الفم

**اسم المترجم** : دكتور سعيد حكيم يعقوب

**الناشر** : مؤسسة القديس أنطونيوس ، المركز الأرثوذكسي للدراسات

الأبائية بالقاهرة: ٨ (ب) ش إسماعيل الفلكي - الدور الأول

محطة المحكمة مصر الجديدة ت: ٢٣٠٢٤١٤٠٢٣.

E-Mail: [opcc2007@yahoo.com](mailto:opcc2007@yahoo.com)

Website: [www.patristiccairo.com](http://www.patristiccairo.com)

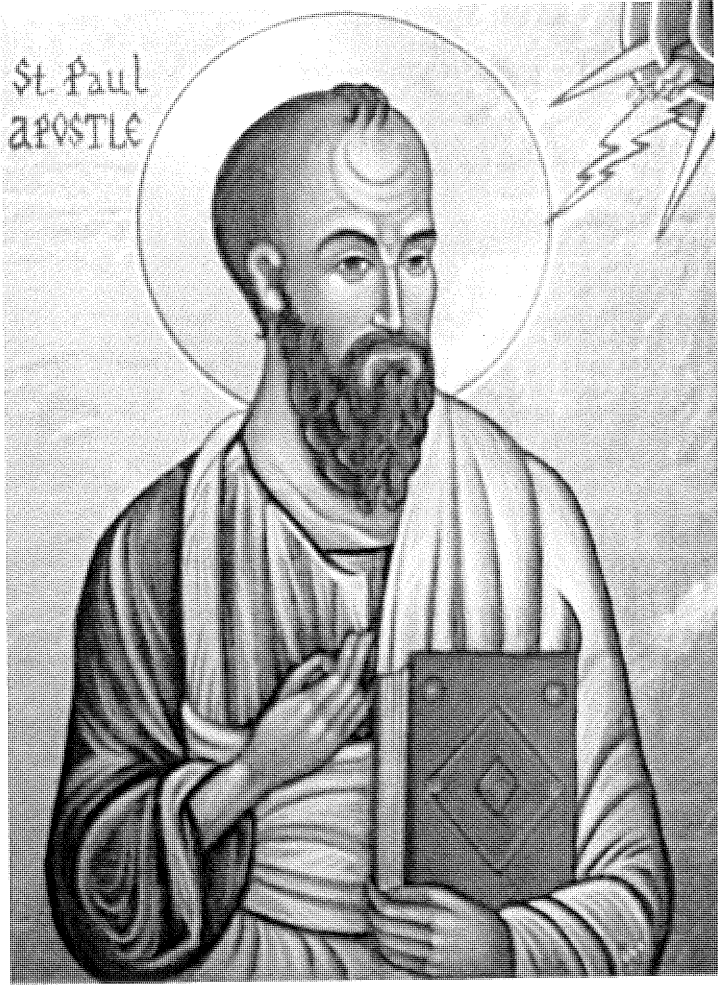
" كل حقوق النشر محفوظة سواء مطبوعة ورقياً أو إلكترونياً أو على شبكة  
الانترنت"

**تصميم الغلاف** : دار النشر جذور ١٤ ش محمود حافظ - ميدان سفير -  
**وفصل الألواح** مصر الجديدة ت: ٢٦٣٣٨١٣٧.

**اسم المطبعة** : J.C.Center (جي سي سنتر)، ١٤ ش محمود حافظ -  
ميدان سفير - مصر الجديدة ت: ٢٦٣٨٥٧٩٧.  
٢٦٣٣٨١٣٧

**رقم الإيداع** : ٢٣٦٩٦ / ٢٠٠٨

**التقييم الدولي** ISBN 977-5075-94-9:



القديس بولس الرسول



القدیس یوحنا ذهبی الفم



قداسة البابا تواضروس الثاني  
بابا الأسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

## فهرس المحتويات

٢٥	.....	مقدمة
٢٥	.....	I – القديس يوحنا ذهبي الفم
٢٧	.....	كتابات القديس يوحنا ذهبي الفم:
٢٩	.....	التعاليم اللاهوتية في كتابات القديس يوحنا ذهبي الفم:
٣٩	.....	إعجاب القديس يوحنا ذهبي الفم بشخصية القديس بولس
٥٣	.....	ترجمة مبكرة لهذه العظات
٥٥	.....	II – رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية
٥٥	.....	أ – من أسس كنيسة رومية:
٥٧	.....	ب – هدف الرسالة إلى رومية:
٦٠	.....	التعاليم اللاهوتية في الرسالة:
٦٨	.....	السلام الرسولي:
٧٠	.....	الإصحاح السادس عشر:
٧٠	.....	آراء متباينة حول الإصحاح السادس عشر:
٧٢	.....	III – تعليق على مقدمة القديس يوحنا ذهبي الفم لرسالة رومية
٧٢	.....	أ – تحديد زمن كتابة الرسالة:
٧٣	.....	ب – الدافع لكتابة الرسالة:
٧٣	.....	ج – فهم شخصية الكاتب:
٧٧	.....	مقدمة الرسالة للقديس يوحنا ذهبي الفم
٧٧	.....	العظة الأولى:

## الإصحاح الأول

٨٧	.....	العظة الثانية:
٨٧	.....	" بولس عبد يسوع المسيح المدعو رسولا المفروز... " (رو ١: ١)
٩١	.....	" الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة " (رو ١: ٢)
٩١	.....	" عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد " (رو ١: ٣)
٩٢	.....	" وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القدس بالقيامة... " (رو ١: ٤)
٩٣	.....	" يسوع المسيح ربنا الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة... " (رو ١: ٥)
٩٥	.....	" الذين بينهم أنتم أيضاً مدعوو يسوع المسيح " (رو ١: ٦)
٩٥	.....	" إلى جميع الموجودين في رومية أحبباء الله مدعوين... " (رو ١: ٧)



- العظة الثالثة: ..... ٩٩
- (رو١:٨) " أولاً أشكر إلهي بيسوع المسيح من جهة جميعكم أن ... "..... ٩٩
- (رو١:٩) " فإن الله الذي أعيده بروحي في إنجيل ابنه، شاهد لي... "..... ١٠١
- (رو١:١٠) " متضرعاً دائماً في صلواتي عسى الآن أن يتيسر... "..... ١٠٣
- (رو١:١١) " لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم "..... ١٠٥
- (رو١:١٢) " لنتعزى بالإيمان الذي فينا جميعاً إيمانكم وإيماني "..... ١٠٦
- (رو١:١٣) " ثم لست أريد أن تجهلوا أيها الأخوة أنني مراراً... "..... ١٠٧
- (رو١:١٤) " إني مديون لليونانيين والبرابرة والحكماء والجهلاء "..... ١١٠
- (رو١:١٥) " فهكذا ما هو لي مستعد لتبشيركم أنتم الذين في ... "..... ١١٠
- (رو١:١٦) " لأنني لست استحي بإنجيل المسيح "..... ١١١
- (رو١:١٧) " لأن فيه معلن بر الله بإيمان لإيمان. كما هو مكتوب... "..... ١١٢
- العظة الرابعة: ..... ١١٥
- (رو١:١٨) " لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور... "..... ١١٥
- (رو١:١٩) " إذ معرفة الله ظاهرة فيهم "..... ١١٧
- (رو١:٢٠) " لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم... "..... ١١٧
- (رو١:٢١) " وأنهم لما عرفوا الله لم يمجده أو يشكروه كإله بل... "..... ١١٨
- (رو١:٢٢) " وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء "..... ١١٨
- (رو١:٢٣) " وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان... "..... ١١٩
- (رو١:٢٤) " لذلك أسلمهم الله أيضاً في شهوات قلوبهم إلى ... "..... ١٢١
- (رو١:٢٥) " الذي هو مبارك إلى الأبد أمين "..... ١٢٢
- العظة الخامسة: ..... ١٢٤
- (رو١:٢٦-٢٧) " ولذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان لأن إنانهم... "..... ١٢٤
- العظة السادسة: ..... ١٣٣
- (رو١:٢٨) " وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم... "..... ١٣٣
- (رو١:٢٩) " مملؤين من كل اثم وزنا وشر وطمع "..... ١٣٣
- (رو١:٣٠) " نامامين مفترين مُبغضين لله ثالبيين مُتعظمين مُدعين... "..... ١٣٤
- (رو١:٣١) " بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضى ولا رحمة "..... ١٣٤
- (رو١:٣٢) " الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه... "..... ١٣٥



## الإصحاح الثاني

- (رو ٢: ١) " لذلك أنت بلا عذر أيها الإنسان كل من يدين. لأنك ... "..... ١٤١
- (رو ٢: ٢) " ونحن نعلم أن دينونة الله هي حسب الحق على الذين ... "..... ١٤١
- (رو ٢: ٣) " أفقتن هذا أيها الإنسان الذي تدين الذين يفعلون مثل ... "..... ١٤٢
- (رو ٢: ٤) " أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم ... "..... ١٤٣
- (رو ٢: ٥) " لكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك ... "..... ١٤٤
- (رو ٢: ٦) " سيجازي كل واحد حسب أعماله .. "..... ١٤٤
- (رو ٢: ٧) " أما الذين بصبر في العمل الصالح يطلبون المجد ... "..... ١٤٥
- (رو ٢: ٨) " وأما الذين هم من أهل التحزب ولا يطاوعون للحق ... "..... ١٤٥
- (رو ٢: ٩) " سخط وغضب. شدة وضيق على كل نفس إنسان ... "..... ١٤٦
- (رو ٢: ١٠) " ومجد وكرامة وسلام لكل من يفعل الصلاح اليهودي ... "..... ١٤٦
- (رو ٢: ١١) " لأن ليس عند الله محاباة "..... ١٤٩
- (رو ٢: ١٢) " لأن كل من أخطأ بدون الناموس، فبدون الناموس ... "..... ١٥٠
- (رو ٢: ١٣) " لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبراراً عند الله ... "..... ١٥٠
- (رو ٢: ١٤) " لأنه الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا ... "..... ١٥١
- (رو ٢: ١٥-١٦) " الذين يظهرون عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم ... " .. ١٥١
- العظة السابعة: ..... ١٥٩
- (رو ١٧-١٨) " هوذا أنت تسمى يهودياً وتتكلم على الناموس، ... "..... ١٥٩
- (رو ١٩: ٢) " وتثق أنك قائد للعميان ونور للذين في الظلمة "..... ١٥٩
- (رو ٢٠: ٢) " ومهذب للأغبياء ومعلم للأطفال ولك صورة العلم ... "..... ١٦٠
- (رو ٢١: ٢) " فأنت إذا الذي تعلم غيرك ألسنت تعلم نفسك؟ "..... ١٦٠
- (رو ٢١-٢٢) " فأنت إذا الذي تعلم غيرك ألسنت تعلم نفسك؟ ... "..... ١٦٢
- (رو ٢٣: ٢) " الذي تفتخر بالناموس أبتعدي الناموس تهين الله "..... ١٦٢
- (رو ٢٤: ٢) " لأن اسم الله يُجذب عليه بسببكم بين الأمم كما ... "..... ١٦٢
- (رو ٢٥: ٢) " فإن الختان ينفع إن عملت بالناموس، ولكن إن كنت ... "..... ١٦٤
- (رو ٢٦: ٢) " إذن إن كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس أفما ... "..... ١٦٦
- (رو ٢٧: ٢) " وتكون الغرلة التي من الطبيعة وهي تكمل الناموس ... "..... ١٦٦
- (رو ٢٨: ٢) " لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان ... "..... ١٦٧
- (رو ٢٩: ٢) " بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي وختان القلب ... "..... ١٦٧



## الإصحاح الثالث

- (رو ۳: ۱) " إذا ما هو فضل اليهودی أو ما هو نفع الختان؟" ..... ۱۷۱  
(رو ۳: ۲) " إن الفضل كثير على كل وجه أما أولاً فلأنهم ... " ..... ۱۷۲  
(رو ۳: ۳) " فماذا إن كان قوم لم يكونوا أمناء أفعل عدم أمانتهم ... " ..... ۱۷۲  
(رو ۳: ۴) " لیکن الله صادقاً وكل إنسان كاذباً " ..... ۱۷۳  
(رو ۳: ۵-۶) " ولكن إن كان إثمنا یبین بر الله فماذا نقول؟ أعل ... " ..... ۱۷۴  
(رو ۳: ۷) " فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بکذبی لمجده فلماذا ... " ..... ۱۷۴  
(رو ۳: ۸) " أما كما یفتري علينا وكما يزعم قوم أننا نقول لنفعل ... " ..... ۱۷۵  
العظة الثامنة: ..... ۱۷۹

- (رو ۳: ۹-۱۸) " فماذا إذا نحن أفضل (کیهود)؟ کلاً البتة. لأننا قد... " ..... ۱۷۹  
(رو ۳: ۱۹) " ونحن نعلم أن كل ما یقوله الناموس فهو یُکلم به الذین... " ..... ۱۸۰  
(رو ۳: ۲۰) " لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا یتبرر أمامه... " ..... ۱۸۱  
(رو ۳: ۲۱) " وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس " ..... ۱۸۲  
(رو ۳: ۲۲) " بر الله بالإیمان بیسوع المسيح إلى كل وعلى كل ... " ..... ۱۸۳  
(رو ۳: ۲۳) " لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا " ..... ۱۸۳  
(رو ۳: ۲۴-۲۵) " متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بیسوع ... " ..... ۱۸۴  
(رو ۳: ۲۶) " لأظهار بره في الزمان الحاضر لیكون بار ویبرر... " ..... ۱۸۵  
(رو ۳: ۲۷) " فأین الافتخار. قد انتفى. بأی ناموس. أبناмос ... " ..... ۱۸۶  
(رو ۳: ۲۸) " إذا نحسب أن الإنسان یتبرر بالإیمان بدون أعمال ... " ..... ۱۸۷  
(رو ۳: ۲۹) " أم الله للیهود فقط أليس للأمم أيضاً بلی للأمم أيضاً " ..... ۱۸۸  
(رو ۳: ۳۰) " لأن الله واحد الذي سیبرر الختان بالإیمان والغرلة... " ..... ۱۸۹  
(رو ۳: ۳۱) " أفنبطل الناموس بالإیمان. حاشا بل نثبت الناموس " ..... ۱۸۹

## الإصحاح الرابع

- العظة التاسعة: ..... ۲۰۵  
(رو ۴: ۱) " فماذا نقول إن أبانا إیراهیم قد وجد حسب الجسد " ..... ۲۰۵  
(رو ۴: ۲) " لأنه إن كان إیراهیم قد تبرر بالأعمال فله فخر ولكن... " ..... ۲۰۶  
(رو ۴: ۳-۴) " لأنه ماذا یقول الكتاب؟ فآمن إیراهیم بالله فحسب... " ..... ۲۰۷  
(رو ۴: ۵) " وأما الذي لا یعمل ولكن یؤمن بالذي یبرر الفاجر... " ..... ۲۰۷



- (رو ٤: ٦-٨) " كما يقول داود أيضًا في تطويب الإنسان الذي ... "..... ٢٠٨  
(رو ٤: ٩) " أفهذا التطويب هو على الختان فقط أم على الغرلة ... "..... ٢٠٩  
(رو ٤: ١٠) " فكيف حسب أو هو في الختان أم في الغرلة "..... ٢٠٩  
(رو ٤: ١١) " وأخذ علامة الختان ختمًا لبر الإيمان الذي كان ... "..... ٢١٠  
(رو ٤: ١٢) " وأبًا للختان للذين ليسوا من الختان فقط بل أيضًا ... "..... ٢١١  
(رو ٤: ١٣-١٤) " فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو ... "..... ٢١٢  
(رو ٤: ١٥) " لأن الناموس ينشئ غضبًا إذ حيث ليس ناموس ليس ... "..... ٢١٣  
(رو ٤: ١٦) " لهذا هو من الإيمان كى يكون على سبيل النعمة ... "..... ٢١٣  
(رو ٤: ١٧) " كما هو مكتوب إنى قد جعلتك أبا للأمم كثيرة "..... ٢١٤  
(رو ٤: ١٨) " فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء لكى يصير ... "..... ٢١٦  
(رو ٤: ١٩) " وإذ لم يكن ضعيفًا في الإيمان لم يعتبر جسده وهو ... "..... ٢١٦  
(رو ٤: ٢٠) " ولا بعدم إيمان ارتاب في وعد الله بل تقوى بالإيمان ... "..... ٢١٧  
(رو ٤: ٢١-٢٢) " وتيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضًا ... "..... ٢١٧  
العظة العاشرة: ..... ٢٢٨  
(رو ٤: ٢٣-٢٤) " ولكن لم يكتب من أجله وحده أنه حُسب له برًا ... "..... ٢٢٨  
(رو ٤: ٢٥) " الذي أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا "..... ٢٢٨

## الإصحاح الخامس

- (رو ٥: ١) " فإن قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله برينا يسوع ... "..... ٢٣٣  
(رو ٥: ٢) " الذي به أيضًا قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه ... "..... ٢٣٣  
(رو ٥: ٣) " وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضًا في الضيقات "..... ٢٣٥  
(رو ٥: ٤-٥) " لأن الضيق يُنشئ صبرًا والصبر تزكية والتزكية ... "..... ٢٣٦  
(رو ٥: ٦-٧) " لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت ... "..... ٢٣٨  
(رو ٥: ٨-١٠) " لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا ... "..... ٢٣٨  
(رو ٥: ١١) " وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضًا بالله برينا يسوع ... "..... ٢٣٩  
العظة الحادية عشر: ..... ٢٤٦  
(رو ٥: ١٢) " من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى ... "..... ٢٤٦  
(رو ٥: ١٣) " فإنه حتى الناموس كانت الخطية في العالم على ... "..... ٢٤٦  
(رو ٥: ١٤) " ولكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى وذلك على ... "..... ٢٤٧



- (رو ١٥:٥) " ولكن ليس كالخطية هكذا أيضاً الهبة. لأنه إن كان... "..... ٢٤٨  
(رو ١٦:٥) " وليس كما بواحد قد أخطأ هكذا العطية لأن الحكم... "..... ٢٤٩  
(رو ١٧:٥) " لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد... "..... ٢٥٠  
(رو ١٨:٥) " فإذاً كما بخطية واحد صار الحكم إلى جميع الناس... "..... ٢٥١  
(رو ١٩:٥) " لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون... "..... ٢٥١  
(رو ٢٠:٥) " وأما الناموس فدخل لكي تكثر الخطية "..... ٢٥٣  
(رو ٢١:٥) " حتى كما ملكت الخطية في الموت هكذا تملك... "..... ٢٥٤

### الإصحاح السادس

- (رو ١:٦) " فماذا نقول أنبقى في الخطية لكي تكثر النعمة؟ حاشا "..... ٢٥٧  
(رو ٢:٦) " نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها؟ "..... ٢٥٧  
(رو ٣:٦) " أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا... "..... ٢٥٨  
(رو ٤:٦) " فدُفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أُقيم المسيح... "..... ٢٥٨  
**العظة الثانية عشر:** ..... ٢٦٦  
(رو ٥:٦) " لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير... "..... ٢٦٦  
(رو ٦:٦) " عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلب معه ليبتل... "..... ٢٦٨  
(رو ٧:٦) " لأن الذي مات قد تبرأ من الخطية "..... ٢٦٨  
(رو ٨:٦) " فإن كنا قد متنا مع المسيح نوُمن أننا سنحيا أيضاً معه "..... ٢٦٨  
(رو ٩:٦) " عالمين أن المسيح بعدما أُقيم من الأموات لا يموت... "..... ٢٦٩  
(رو ١٠:٦) " لأن الموت الذي ماتته قد ماتته للخطية مرة واحدة "..... ٢٦٩  
(رو ١١:٦) " كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية... "..... ٢٧٠  
(رو ١٢:٦) " إذاً لا تملكن الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها... "..... ٢٧٠  
(رو ١٣:٦) " ولا تقدموا أعضاءكم آلات اثم للخطية بل قدموا... "..... ٢٧١  
(رو ١٤:٦) " فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل... "..... ٢٧٣  
(رو ١٥:٦) " فماذا إذاً أنخطئ لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت... "..... ٢٧٤  
(رو ١٦:٦) " أنتم عبيد للذي تطيعونه إما للخطية للموت أو للطاعة للبر... "..... ٢٧٤  
(رو ١٧:٦) " فشكراً لله إنكم كنتم عبيداً للخطية ولكنكم أطعتم من... "..... ٢٧٥  
(رو ١٨:٦) " وإذاً اعتقتم من الخطية صرتم عبيداً للبر "..... ٢٧٦



- العظة الثالثة عشر: ..... ٢٨٦
- (رو٦:١٩) " أتكلّم إنسانياً من أجل ضعف جسدكم. لأنه كما قدمتم..." ٢٨٦
- (رو٦:٢٠) " لأنكم لما كنتم عبيداً للخطية كنتم أحراراً من البر..." ٢٨٧
- (رو٦:٢١) " فأى ثمر كان لكم حينئذ من الأمور التي تستحون..." ٢٨٧
- (رو٦:٢٢) " أما الآن إذ أعتقتم من الخطية وصرتم عبيداً لله فلکم..." ٢٨٨
- (رو٦:٢٣) " لأن أجره الخطية هي موت. وأما هبة الله فهي حياة..." ٢٨٩

## الإصحاح السابع

- (رو٧:١) " أم تجهلون أيها الاخوة؟ لأنى أكلّم العارفين بالناموس..." ٢٩٣
- (رو٧:٢-٣) " فإن المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس..." ٢٩٤
- (رو٧:٤) " إذا يا اخوتي أنتم أيضاً قد مُتّم للناموس..." ٢٩٤
- (رو٧:٥) " لأنه لما كنا في الجسد كانت أهواء الخطية التي..." ٢٩٦
- (رو٧:٦) " وأما الآن فقد تحررنا من الناموس..." ٢٩٧
- (رو٧:٧) " حتى نعبد بجدّة الروح لا بعقّب الحرف" أضاف... ٢٩٩
- (رو٧:٨) " ولكن الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية أنشأت... ٣٠٠
- (رو٧:٩) " أما أنا فكنت بدون الناموس عائشاً قبلاً..." ٣٠٣
- (رو٧:١٠) " فوجدت الوصية التي للحياة هي نفسها لى للموت..." ٣٠٤
- (رو٧:١١) " لأن الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية خدعتى..." ٣٠٤
- (رو٧:١٢) " إذا الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة..." ٣٠٤
- (رو٧:١٣) " فهل صار لى الصالح موتاً حاشاً بل الخطية. لكى..." ٣٠٦
- العظة الرابعة عشر: ..... ٣١٥
- (رو٧:١٤) " فإننا نعلم أن الناموس روحى وأما أنا فجسدى مبيع..." ٣١٥
- (رو٧:١٥) " لأنى لست أعرف ما أنا فاعله..." ٣١٦
- (رو٧:١٦) " بل ما أبعضه. إياه أفعّل. فإن كنت أفعّل ما لست..." ٣١٧
- (رو٧:١٧-١٨) " فالآن لست بعد أفعّل ذلك أنا بل الخطية الساكنة..." ٣١٨
- (رو٧:١٩-٢٠) " لأنى لست أفعّل الصالح الذي أريده بل الشر..." ٣١٩
- (رو٧:٢١) " إذا أجد الناموس لى حينما أريد أن أفعّل الحسنى..." ٣١٩
- (رو٧:٢٢) " فإنى أسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن..." ٣٢٠
- (رو٧:٢٣) " ولكننى أرى ناموس آخر فى أعضائى يحارب..." ٣٢٠
- (رو٧:٢٤) " ويحيى أنا الإنسان الشقى من يُيقذنى من جسد هذا..." ٣٢٢
- (رو٧:٢٥) " أشكر الله بيسوع المسيح ربنا إذا أنا نفسى بذهنى..." ٣٢٢



## الإصحاح الثامن

- (رو ٨: ١) " لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح ... "..... ٣٢٧
- (رو ٨: ٢) " لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني ... "..... ٣٢٧
- (رو ٨: ٣) " لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه في ما كان ضعيفاً ... "..... ٣٢٨
- (رو ٨: ٤) " لكى يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب ... "..... ٣٣١
- (رو ٨: ٥) " فإن الذين هم حسب الجسد فيما للجسد يهتمون ولكن ... "..... ٣٣٢
- (رو ٨: ٦) " لأن إهتمام الجسد هو موت ولكن إهتمام الروح هو ... "..... ٣٣٢
- (رو ٨: ٧) " لأن إهتمام الجسد هو عدوة لله "..... ٣٣٢
- (رو ٨: ٨) " فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله "..... ٣٣٥
- (رو ٨: ٩) " وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح "..... ٣٣٦
- (رو ٨: ١٠) " وإن كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطية... "..... ٣٣٨
- (رو ٨: ١١) " وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً ... "..... ٣٣٩
- العظة الخامسة عشر:** ..... ٣٤٧
- (رو ٨: ١٢-١٣) " فإذا أيها الاخوة نحن مديونون ليس للجسد ... "..... ٣٤٧
- (رو ٨: ١٤) " لأن كل الذين ينفادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله "..... ٣٤٩
- (رو ٨: ١٥) " إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم... "..... ٣٥٠
- (رو ٨: ١٦) " الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله "..... ٣٥٣
- (رو ٨: ١٧) " فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً وورثة لله ووارثون... "..... ٣٥٤
- (رو ٨: ١٨) " فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد... "..... ٣٥٥
- (رو ٨: ١٩-٢٠) " لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله. إذ... "..... ٣٥٧
- (رو ٨: ٢١) " لأن الخليقة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد"..... ٣٥٩
- (رو ٨: ٢٢) " فإننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن "..... ٣٥٩
- (رو ٨: ٢٣) " وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح... "..... ٣٦٠
- (رو ٨: ٢٤) " لأننا بالرجاء خلصنا ولكن الرجاء المنظور ليس... "..... ٣٦١
- (رو ٨: ٢٥) " ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر... "..... ٣٦٢
- (رو ٨: ٢٦) " وكذلك الروح أيضاً يُعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم... "..... ٣٦٣
- (رو ٨: ٢٧) " ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو إهتمام الروح... "..... ٣٦٤
- العظة السادسة عشر:** ..... ٣٧٦
- (رو ٨: ٢٨) " ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين... "..... ٣٧٦



- (رو ٨: ٢٩) " لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهيين... " ٣٧٨ ..  
(رو ٨: ٣٠) " والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضًا والذين... " ٣٧٨ ..  
(رو ٨: ٣١) " فماذا نقول لهذا إن كان الله معنا فمن علينا " ٣٧٩ ..  
(رو ٨: ٣٢) " الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف... " ٣٨٠ ..  
(رو ٨: ٣٣) " من سيشتكى على مختاري الله، الله هو الذي يُبرر " ٣٨١ ..  
(رو ٨: ٣٤) " من هو الذي يدين المسيح هو الذي مات بل بالحري... " ٣٨١ ..  
(رو ٣٥-٣٦) " من سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق أم... " ٣٨٣ ..  
(رو ٨: ٣٧) " ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا " ٣٨٥ ..  
(رو ٣٨-٣٩) " فإني مُتيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا... " ٣٨٦ ..

## الإصحاح التاسع

- العظة السابعة عشر: ..... ٣٩٣ ..  
(رو ٩: ١) " أقول الصدق في المسيح. لا أكذب وضميري شاهد... " ٣٩٣ ..  
(رو ٩: ٢-٣) " إن لي حزنًا عظيمًا ووجعًا في قلبي لا يقطع... " ٣٩٣ ..  
(رو ٩: ٤-٥) " الذين هم إسرائيليون لهم التبني والمجد والعهود... " ٣٩٥ ..  
(رو ٩: ٦) " ولكن ليس هكذا حتى إن كلمة الله قد سقطت " ٣٩٦ ..  
(رو ٩: ٧) " لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون... " ٤٠١ ..  
(رو ٩: ٨) " أي ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد... " ٤٠١ ..  
(رو ٩: ٩) " لأن كلمة الموعد هي هذه أنا آتي نحو هذا الوقت... " ٤٠٢ ..  
(رو ٩: ١٠) " وليس ذلك فقط بل رفة أيضًا وهي حبلتي من واحد... " ٤٠٣ ..  
(رو ٩: ١١-١٣) " لأنه وهما لم يُولدا بعد ولا فعلاً خيرًا أو شرًا... " ٤٠٥ ..  
(رو ٩: ١٤) " فماذا نقول؟ ألع عند الله ظلمًا حاشا " ٤١٠ ..  
(رو ٩: ١٥) " لأنه يقول لموسى إني أرحم من أرحم وأترأف... " ٤١٠ ..  
(رو ٩: ١٦-١٧) " فإذا ليس لمن يشاء أو لمن يسعى بل الله الذي... " ٤١١ ..  
(رو ٩: ١٨-١٩) " فإذا هو يرحم من يشاء ويُقسى من يشاء. فستقول... " ٤١١ ..  
(رو ٩: ٢٠) " بل من أنت أيها الإنسان الذي تجاوب الله " ٤١١ ..  
(رو ٩: ٢١) " ألع الجبلية تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا أم... " ٤١٢ ..  
(رو ٩: ٢٢-٢٤) " فماذا إن كان الله وهو يريد أن يظهر غضبه... " ٤١٤ ..  
(رو ٩: ٢٥) " سأدعو الذي ليس شعبي شعبي والتي ليست محبوبة... " ٤١٧ ..  
(رو ٩: ٢٦) " ويكون في الموضوع الذي قيل لهم فيه لستم شعبي... " ٤١٧ ..



- (رو ٩: ٢٧) " وإن كان عدد بني إسرائيل كرمل البحر فالبقية... "..... ٤١٨  
(رو ٩: ٢٨) " لأنه مُتمم أمر وقاض بالبر. لأن الرب يصنع أمراً... "..... ٤١٨  
(رو ٩: ٢٩) " لولا أن رب الجنود أبقى لنا نسلًا لصرنا مثل سدوم... "..... ٤١٩  
(رو ٩: ٣٠-٣١) " فماذا نقول إن الأمم الذين لم يسعوا في أثر البر... "..... ٤١٩  
(رو ٩: ٣٢) " لأنه فعل ذلك ليس بالإيمان. بل كأنه بأعمال الناموس... "..... ٤٢٠  
(رو ٩: ٣٣) " فإنهم اصطدموا بحجر الصدمة. كما هو مكتوب... "..... ٤٢١

## الإصحاح العاشر

- العظة الثامنة عشر:** ..... ٤٢٥  
(رو ١٠: ١) " أيها الإخوة إن مسرة قلبي وطلبتي إلى الله لأجل... "..... ٤٢٥  
(رو ١٠: ٢) " لأني أشهد لهم أن لهم غيرة لله ولكن ليس حسب... "..... ٤٢٥  
(رو ١٠: ٣) " لأنهم إذ كانوا يجهلون بر الله "..... ٤٢٦  
(رو ١٠: ٤) " لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن "..... ٤٢٦  
(رو ١٠: ٥) " لأن موسى يكتب في البر الذي بالناموس "..... ٤٢٧  
(رو ١٠: ٦-١٠) " وأما البر الذي بالإيمان فيقول هكذا لا ثقل في... "..... ٤٢٨  
(رو ١١: ١١-١٣) " لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يُخزى... "..... ٤٣١  
**العظة التاسعة عشر:** ..... ٤٤١  
(رو ١٤: ١٠-١٥) " فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به. وكيف يؤمنون... "..... ٤٤١  
(رو ١٦: ١٦-١٧) " لكن ليس الجميع قد أطاعوا الإنجيل. لأن... "..... ٤٤٢  
(رو ١٨: ١٠) " لكنني أقول ألعلمهم لم يسمعوا "..... ٤٤٣  
(رو ١٩: ١٠) " أنا أغيركم بما ليس أمة بأمة غيبه أعيظكم "..... ٤٤٤  
(رو ٢٠: ١٠) " ثم إشعياء يتجاسر ويقول وُجدت من الذين... "..... ٤٤٥  
(رو ٢١: ١٠) " أما من جهة إسرائيل فيقول طول النهار بسطت... "..... ٤٤٦

## الإصحاح الحادي عشر

- (رو ١١: ١) " فأقول ألعل الله رفض شعبه؟ حاشا "..... ٤٤٩  
(رو ١١: ٢) " لم يرفض الله شعبه "..... ٤٤٩  
(رو ١١: ٣-٥) " أيها الرب إله الجنود، لقد قتلوا أنبياءك ونقضوا... "..... ٤٥٠  
(رو ١١: ٦) " فإن كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال. وإلا فليست... "..... ٤٥٣





- العظة العشرون: ..... ٤٦١
- (رو ١١:٧) " فماذا. ما يطلبه إسرائيل ذلك لم ينله؟ ولكن... "..... ٤٦١
- (رو ١١:٨) " كما هو مكتوب وأعطاهم الله روح سبات "..... ٤٦١
- (رو ١١:٩-١٠) " لتصر مائدتهم فخاً وقنصاً وعثرة ومجازاة لهم... "..... ٤٦٣
- (رو ١١:١١) " ألعلمهم عثروا لكي يسقطوا. حاشا "..... ٤٦٤
- (رو ١١:١٢) " فإن كانت زلتهم غنى للعالم ونقصانهم غنى للأمم... "..... ٤٦٧
- (رو ١١:١٣-١٤) " فإني أقول لكم أيها الأمم بما إني أنا رسول... "..... ٤٦٨
- (رو ١١:١٥) " لأنه إن كان رفضهم هو مصلحة العالم فماذا... "..... ٤٦٩
- (رو ١١:١٦) " وإن كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين. وإن... "..... ٤٧٠
- (رو ١١:١٧) " فإن كان قد قُطع بعض الأغصان "..... ٤٧٠
- (رو ١١:١٨) " فلا تفتخر على الأغصان "..... ٤٧١
- (رو ١١:١٩) " فستقول قُطعت الأغصان لأطعم أنا "..... ٤٧٢
- (رو ١١:٢٠) " حسناً من أجل عدم الإيمان قُطعت وأنت بالإيمان... "..... ٤٧٢
- (رو ١١:٢١) " لأنه إن كان الله لم يُسفق على الأغصان الطبيعة... "..... ٤٧٣
- (رو ١١:٢٢) " فهوذا لطف الله وصرامته. أما الصرامة فعلى... "..... ٤٧٣
- (رو ١١:٢٣) " وهم إن لم يثبتوا في عدم الإيمان سيُطعمون "..... ٤٧٣
- (رو ١١:٢٤) " لأنه إن كنت أنت قد قُطعت من الزيتون البرية... "..... ٤٧٤
- (رو ١١:٢٥) " فإني لست أريد أيها الاخوة أن تجهلوا هذا السر... "..... ٤٧٥
- (رو ١١:٢٦) " سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب "..... ٤٧٦
- (رو ١١:٢٧) " وهذا هو العهد من قبلي لهم متى نزعْتَ خطاياهم "..... ٤٧٦
- (رو ١١:٢٨) " من جهة الإنجيل هم أعداء من أجلكم. وأما من... "..... ٤٧٧
- (رو ١١:٢٩) " لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة "..... ٤٧٧
- (رو ١١:٣٠-٣١) " فإنه كما كنتم أنتم مرة لا تطيعون الله ولكن... "..... ٤٧٧
- (رو ١١:٣٢) " لأن الله أغلق على الجميع معاً في العصيان لكي... "..... ٤٧٨
- (رو ١١:٣٣) " يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه... "..... ٤٧٨
- (رو ١١:٣٤-٣٥) " لأن من عرف فكر الرب أو صار له مشيراً... "..... ٤٧٩
- (رو ١١:٣٦) " لأن منه وبه وله كل الأشياء "..... ٤٧٩



## الإصحاح الثاني عشر

- العظة الواحدة والعشرون: ..... ٤٨٥
- (رو ١٢: ١) " فأطلب إليكم أيها الاخوة برأفة الله أن تقدموا... " ..... ٤٨٥
- (رو ١٢: ٢) " ولا تُساكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد... " ..... ٤٨٩
- (رو ١٢: ٣) " فأني أقول بالنعمة المعطاة لي لكل مَنْ هو بينكم أن... " ..... ٤٩١
- العظة الثانية والعشرون: ..... ٤٩٧
- (رو ١٢: ٤-٥) " فإنه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ... " ..... ٤٩٧
- (رو ١٢: ٦) " ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة... " ..... ٤٩٨
- (رو ١٢: ٧) " أم خدمة في الخدمة " ..... ٤٩٨
- (رو ١٢: ٨) " أم الواعظ في الوعظ " ..... ٤٩٩
- (رو ١٢: ٩) " المحبة فلنكن بلا رياء " ..... ٥٠٠
- (رو ١٢: ١٠) " وادين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية " ..... ٥٠٢
- (رو ١٢: ١١) " غير متكاسلين في الاجتهاد " ..... ٥٠٣
- (رو ١٢: ١٢) " فرحين في الرجاء. صابرين في الضيق مواظبين... " ..... ٥٠٤
- (رو ١٢: ١٣) " مشتركين في احتياجات القديسين " ..... ٥٠٥
- العظة الثالثة والعشرون: ..... ٥١٠
- (رو ١٢: ١٤) " باركوا على الذين يضطهدونكم. باركوا ولا تلعنوا " ..... ٥١٠
- (رو ١٢: ١٥) " فرحاً مع الفرحين وبكاءً مع الباكين " ..... ٥١١
- (رو ١٢: ١٦) " مُهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً غير مُهتمين... " ..... ٥١٢
- (رو ١٢: ١٧) " لا تُجازوا أحداً عن شرِّ بشرٍ " ..... ٥١٤
- (رو ١٢: ١٨) " معتنين بأمر حسنة قدام جميع الناس. إن كان... " ..... ٥١٤
- (رو ١٢: ١٩) " لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحياء بل اعطوا مكاناً... " ..... ٥١٥
- (رو ١٢: ٢٠-٢١) " فإن جاع عدوك فأطعمه. وإن عطش فأسقه... " ..... ٥١٥

## الإصحاح الثالث عشر

- العظة الرابعة والعشرون: ..... ٥٢٣
- (رو ١٣: ١) " لتخضع كل نفس للسلطين الفاتقة " ..... ٥٢٣
- (رو ١٣: ٢) " حتى أن من يقاوم السلطان يُقاوم ترتيب الله " ..... ٥٢٥
- (رو ١٣: ٣) " فإن الحكام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل للشريرة " ..... ٥٢٦
- (رو ١٣: ٤) " لأنه خادم الله للصالح " ..... ٥٢٦



- (رو ١٣: ٥) " لذلك يلزم أن يُخضع له ليس بسبب الغضب فقط... "..... ٥٢٧
- (رو ١٣: ٦) " فإنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضًا. إذ هم خدام الله... " .. ٥٢٧
- (رو ١٣: ٧) " فأعطوا الجميع حقوقهم الجزية لمن له الجزية... "..... ٥٢٩
- (رو ١٣: ٨) " لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يُحب بعضكم ... "..... ٥٣٠
- (رو ١٣: ٩) " لأن لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته... "..... ٥٣٠
- (رو ١٣: ١٠) " المحبة لا تصنع شرًا للقريب. فالمحبة هي تكميل... "..... ٥٣١
- العظة الخامسة والعشرون :** ..... ٥٣٧
- (رو ١٣: ١١) " وهذا وإنكم عارفون الوقت أنها الآن ساعة لنستيقظ ... "..... ٥٣٧
- (رو ١٣: ١٢) " قد تناهى الليل وتقارب النهار "..... ٥٣٨
- (رو ١٣: ١٣) " لنسلك بلياقة كما في النهار "..... ٥٣٩
- (رو ١٣: ١٤) " بل لبسوا الرب يسوع المسيح "..... ٥٣٩

### الإصحاح الرابع عشر

- العظة السادسة والعشرون :** ..... ٥٥١
- (رو ١٤: ١-٢) " من هو ضعيف في الإيمان فاقبلوه لامحاكمة... "..... ٥٥١
- (رو ١٤: ٣) " لا يزدري من يأكل بمن لا يأكل "..... ٥٥٣
- (رو ١٤: ٤) " من أنت الذي تدين عبد غيرك "..... ٥٥٣
- (رو ١٤: ٥) " واحد يعتبر يومًا دون يوم، وآخر يعتبر كل يوم "..... ٥٥٤
- (رو ١٤: ٦) " الذي يهتم باليوم فللرب يهتم والذي لا يهتم باليوم... "..... ٥٥٥
- (رو ١٤: ٧-٨) " لأن ليس أحد منا يعيش لذاته ولا أحد يموت لذاته... "..... ٥٥٦
- (رو ١٤: ٩) " لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على... "..... ٥٥٧
- (رو ١٤: ١٠) " وأما أنت فلماذا تدين أخاك أو أنت أيضًا لماذا... "..... ٥٥٨
- (رو ١٤: ١١-١٢) " لأنه مكتوب أنا حي يقول الرب إنه لي ستجتو... "..... ٥٥٨
- (رو ١٤: ١٣) " فلانحاكم أيضًا بعضنا بعضًا. بل بالحرى أحكموا ... "..... ٥٥٩
- العظة السابعة والعشرون :** ..... ٥٦٩
- (رو ١٤: ١٤) " إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء... "..... ٥٦٩
- (رو ١٤: ١٥) " فإن كان أخوك بسبب طعامك يُحزن فلست تسلك... "..... ٥٦٩
- (رو ١٤: ١٦-١٧) " فلا يُفتر على صلاحكم. لأن ليس ملكوت الله... "..... ٥٧٠
- (رو ١٤: ١٨) " لأن من خدم المسيح في هذه فهو مَرَضِيٌّ عند الله... "..... ٥٧٢
- (رو ١٤: ١٩) " فلنعكف إذا على ما هو للسلام وما هو للبنيان... "..... ٥٧٢



- (رو ١٤: ٢٠) " لا تتفرض لأجل الطعام عمل الله" ..... ٥٧٢  
(رو ١٤: ٢١) " حسن أن لا تأكل لحمًا ولا تشرب خمراً ولا شيئاً... " ..... ٥٧٣  
(رو ١٤: ٢٢) " ألك إيمان؟ فليكن لك بنفسك أمام الله" ..... ٥٧٤  
(رو ١٤: ٢٣) " وأما الذي يرتاب فإن أكل يُدان" ..... ٥٧٤

## الإصحاح الخامس عشر

- العظة الثامنة والعشرون:** ..... ٥٨٣  
(رو ١٥: ١) " أن نحتمل أضعاف الضعفاء" ..... ٥٨٣  
(رو ١٥: ٢) " فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنیان" ..... ٥٨٤  
(رو ١٥: ٣) " لأن المسيح أيضاً لم يُرض نفسه" ..... ٥٨٤  
(رو ١٥: ٤) " لأن كل ما سبق فكُتِبَ كُتِبَ لأجل تعليمنا... " ..... ٥٨٥  
(رو ١٥: ٥) " وليعظكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا إهتماماً... " ..... ٥٨٦  
(رو ١٥: ٦) " لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة... " ..... ٥٨٦  
(رو ١٥: ٧) " لذلك إقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قبلنا... " ..... ٥٨٦  
**العظة التاسعة والعشرون:** ..... ٥٩٢  
(رو ١٥: ٨) " وأقول إن يسوع المسيح قد صار خادم الختان من... " ..... ٥٩٢  
(رو ١٥: ٩) " وأما الأمم فمجدوا الله من أجل الرحمة" ..... ٥٩٢  
(رو ١٥: ١٠-١٢) " كما هو مكتوب من أجل ذلك سأحمدك في... " ..... ٥٩٣  
(رو ١٥: ١٣) " وليملأكم إله الرجاء كل سرور وسلام في الإيمان... " ..... ٥٩٤  
**العظة الثلاثون:** ..... ٦٠٠  
(رو ١٥: ١٤) " وأنا نفسي أيضاً متيقن من جهتم يا إخوتي أنكم أنتم... " ..... ٦٠٠  
(رو ١٥: ١٥) " ولكن بأكثر جسارة كتبت إليكم جزئياً أيها الأخوة" ..... ٦٠١  
(رو ١٥: ١٦) " بسبب النعمة التي وهبت لي من الله، أضاف: ... " ..... ٦٠٢  
(رو ١٥: ١٧) " فلي افتخار في المسيح يسوع من جهة ما لله" ..... ٦٠٣  
(رو ١٥: ١٨-١٩) " لأنني لا أجسر أن أتكلم عن شيء مما لم يفعله... " ..... ٦٠٤  
(رو ١٥: ٢٠) " ولكن كنت محترصاً أن أبشر هكذا. ليس حيث سُمِّي... " ..... ٦٠٥  
(رو ١٥: ٢١) " بل كما هو مكتوب الذين لم يخبروا به سيُبصرون... " ..... ٦٠٦  
(رو ١٥: ٢٢) " لذلك كنت أعاق المرار الكثيرة عن المجد إليكم" ..... ٦٠٦  
(رو ١٥: ٢٣-٢٤) " وأما الآن فإذ ليس لي مكان بعد في هذه... " ..... ٦٠٨  
**العظة الواحدة والثلاثون:** ..... ٦١٥



- (رو ٢٥: ٢٧) " ولكن الآن أنا ذاهب إلى اورشليم لأخدم... "..... ٦١٥  
" فمتى أكملت ذلك وختمت لهم هذا الثمر "..... ٦١٧ (رو ٢٨: ١٥)  
" وأنا أعلم أنني إذا جئت إليكم سأجي في ملء بركة... "..... ٦١٧ (رو ٢٩: ١٥)  
" فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح... "..... ٦١٨ (رو ٣٠: ١٥)  
" أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله... "..... ٦١٨ (رو ٣١: ١٥)  
" حتى أجي إليكم بفرح بإرادة الله "..... ٦١٩ (رو ٣٢: ١٥)  
" إله السلام معكم أجمعين أمين "..... ٦١٩ (رو ٣٣: ١٥)

### الإصحاح السادس عشر

- (رو ١: ١٦) " وأوصي إليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة للكنيسة... "..... ٦٢١  
" كي تقبلوها في الرب كما يحق للقدسين "..... ٦٢١ (رو ٢: ١٦)  
" سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح... "..... ٦٢٢ (رو ٣: ١٦)  
" للذين وضعنا عقبيهما من أجل حياتي "..... ٦٢٢ (رو ٤: ١٦)  
" وعلى الكنيسة التي في بيتهما "..... ٦٢٣ (رو ٥: ١٦)

### العظة الثانية والثلاثون :

- (رو ٦: ١٦) " سلموا على مريم التي تعبت لأجلنا كثيراً "..... ٦٣١  
" سلموا على أندورنيكوس ويونياس نسيبي "..... ٦٣٢ (رو ٧: ١٦)  
" سلموا على أمبلياس حبيبي في الرب "..... ٦٣٤ (رو ٨: ١٦)  
" سلموا على أوريانوس العامل معنا في المسيح "..... ٦٣٤ (رو ٩: ١٦)  
" سلموا على أبليس المزكي في المسيح "..... ٦٣٤ (رو ١٠: ١٦)  
" سلموا على هيروديون نسيبي. سلموا على الذين هم... "..... ٦٣٥ (رو ١١: ١٦)  
" سلموا على تريفينا وتريفوسا التاعبتين في الرب "..... ٦٣٥ (رو ١٢: ١٦)  
" سلموا على روفس المختار في الرب وعلى أمه أمي "..... ٦٣٦ (رو ١٣: ١٦)  
" سلموا على أسينكريتس فليغون هرماس بتروباس... "..... ٦٣٦ (رو ١٤: ١٦)  
" سلموا على فيلولوغس وجوليا ونيريوس وأخته... "..... ٦٣٦ (رو ١٥: ١٦)  
" سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة "..... ٦٣٦ (رو ١٦: ١٦)

### العظة الثالثة والثلاثون :

- (رو ١٧: ١٧-١٨) " وأطلب إليكم أيها الأخوة أن تلاحظوا الذين... "..... ٦٤٥  
" لأن طاعتكم ذاعت إلى الجميع "..... ٦٤٧ (رو ١٩: ١٦)  
" وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً "..... ٦٤٧ (رو ٢٠: ١٦)



- (رو ١٦: ٢١) " يسلم عليكم تيموثاوس العامل معي" ..... ٦٤٨
- (رو ١٦: ٢٢) " أنا ترتيوس كاتب هذه الرسالة أسلم عليكم في الرب".... ٦٤٨
- (رو ١٦: ٢٣) " يسلم عليكم غايس مضيبي ومضيبي الكنيسة كلها"..... ٦٤٩
- (رو ١٦: ٢٤) " نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم أمين"..... ٦٤٩
- (رو ١٦: ٢٥-٢٧) " وللقادر أن يثبتكم حسب إنجيلي والكراسة..."..... ٦٥٦
- فهرس لبعض الكلمات الواردة بالنص..... ٦٥٩
- فهرس لبعض أسماء الأشخاص الواردة بالنص..... ٦٧٢
- فهرس لبعض أسماء المدن الواردة بالنص..... ٦٧٥
- فهر لآيات الواردة بالنص..... ٦٧٦

## مقدمة

سنتناول في هذه المقدمة شخصية القديس يوحنا ذهبي الفم وحياته، ثم نستعرض كتاباته، والرؤية اللاهوتية في تعاليمه بصفة عامة، وأخيراً سنتحدث عن علاقته بالقديس بولس وتفسيره لرسائله وخصوصاً رسالة رومية التي أرسلها إلى أهل تلك المدينة العريقة، والتي سنكتب بالتفصيل عن كنيستها ومن أسسها والهدف من كتابة الرسالة لها، والتعاليم اللاهوتية والرسالة... الخ. وأخيراً سنعلق على المقدمة التي كتبها القديس يوحنا ذهبي الفم في بداية شرحه لهذه الرسالة.

### I - القديس يوحنا ذهبي الفم

وُلد القديس يوحنا ذهبي الفم في مدينة أنطاكية سنة ٣٥٤م، في عصر استشرى فيه الفساد وانتشرت فيه الآثام والمعاصي، حيث كانت تشيع فيه روح البذخ والتعم والافتخار بالثروة، وامتلاك القصور والعييد والإماء، والانهماك في الشهوات والملذات. وكان القديس يوحنا ذهبي الفم يراقب كل هذا عن كثب، وكان يرى أن هذا المناخ لن يُفرز إلا تقسيم للمجتمع على أساس طبقي، وتمييز بين الأغنياء والفقراء، وإتساع لمساحة الظلم الإجتماعي، ولذلك فقد جاهد لرفع هذا الظلم، وإزالة هذه الفوارق الإجتماعية المعيبة، وكرّس حياته لنشر كلمة الإيمان، وتحقيق حياة الفضيلة، والسعي في خلاص النفوس بلا فتور. وفي كل هذا لم يكن يخشى أحداً مهما كانت مكانته، بل إنه هاجم أباطرة بسبب سلوكهم غير المستقيم، وأيضاً لم يكن يتردد لحظة في مقاومة الظلم مهما كلفه هذا من متاعب ولم يثنيه الاضطهاد عن التمسك بمبادئه والتشبث بالحق.

كان والده قائداً للجيش، أما أمه وتدعى "أنثوسا" فقد ترملت في سن مبكر جداً، وقد رفضت هذه الأرملة الشابة التقية الزواج مرة أخرى وكرّست كل حياتها لتربية يوحنا تربية روحية مستقيمة. وكان لهذه النشأة الروحية أكبر الأثر في حياته فيما بعد. فقد مارس حياة النسك فعلياً حتى



أثناء تواجده مع أمه، لكن بعد انتقالها، ترك منزله وتوجه إلى البرية ليقضى ٤ سنوات في النسك إلى جوار ناسك سوري، ثم قضى سنتين بمفرده في احدي المغائر في جبال أنطاكية. لكن تدهور حالته الصحية أجبره على العودة إلى المدينة (أنطاكية). وقد تعمق في العلوم اللاهوتية أثناء فترة تنسكه تعمقاً كبيراً، ظهرت نتائجه في تعاليمه اللاهوتية حتى أنه لُقّب بذهبي الفم<sup>١</sup>.

في عام ٣٨١م رسم شماساً بيد الأسقف ميليتيوس، وفي هذه الفترة كتب عدة كتب منها:

١. ضد اليهود،
٢. ضد يوليانوس والأمم،
٣. عن البتولية،
٤. رسالة تعزية إلى أرملة شابة،
٥. الدفاع عن الرهبنة،
٦. الزواج ينبغي أن يكون مرة واحدة،
٧. ثلاثة رسائل إلى الراهب ستاجيريوس<sup>٢</sup>.

وفي عام ٣٨٦م رسم كاهناً، ومن هذه اللحظة بدأ خدمته الحقيقية ونشاطه المكثف، وصارت له شهرة واسعة، حيث ذاع صيته من خلال عظاته المتميزة وقدرته على الخطابة. ولم تقتصر خدمته فقط على عمله الوعظي والتبشيري، لكنه انشغل أيضاً وبشكل أساسي بأعمال الرحمة في خدمة الفقراء والمعوزين، ولهذا فقد كرّس جزءاً كبيراً من حياته في خدمة كل من له احتياج، الأمر الذي جعله محبوباً جداً في كل أنطاكية. وقد عاش حياة متقشفة، وكان ملبسه خشناً ومأكله بسيطاً، وكان يدوام على افتقاد الفقراء في بيوتهم ويزور المرضى والمسجونين ليخفف من آلامهم، وقد أكد بهذا السلوك على أن الحياة التعبدية لا يمكن ولا ينبغي أيضاً أن تكون في عزلة عن الحياة العملية، وبمعنى آخر لم تكن التقوى عنده بديلاً عن العمل.

<sup>١</sup> Δ.Γ.Τσαμης. " Εκκλησιαστική Γραμματολογία ". Θεσλνίκη 1992, σελ.163-164.

<sup>٢</sup> Palladius 5.





في عام ٣٩٧م - وبأمر من الإمبراطور أركاديوس - ذهب إلى القسطنطينية، لتقلد الكرسي البطريركي، فقد أجمع القسوس وكل الشعب على تزكيته لهذا المركز الرفيع على غير رغبته. وقام برسامته البابا ثافيوس الأسكندري سنة ٣٩٨م. ومنذ ذلك الحين عاد النظام إلى بطريركية القسطنطينية، فاعتنى بالحياة الروحية للمؤمنين وكثف من عمله التبشيري ونجح في ضم كثيرين من الهراطقة والوثنيين إلى الطريق الأرثوذكسي القويم . وبسبب استقامة رأيه وجرأته في الحق، تصادم مع كثيرين منهم الإمبراطورة أفذوكسيا والوزير الأول في الإمبراطورية أفثروبيوس. وقد وُجّهت له اتهامات عديدة وأُجبر على المنفى ولكن بسبب زلزال أصاب المدينة (القسطنطينية) - قال البعض إن هذا قد حدث بسبب نفيه - فأمرت الإمبراطورة بعودته من المنفى . لكن بعد شهرين من عودته اختلف مرة أخرى مع أفذوكسيا، وأُقتيد إلى المنفى، وكانت أول محطة له هي مدينة كوكوسوس الأرمينية، وبعد وقت قليل صدر أمر آخر بإرساله إلى مدينة بيتوندا في الضفة الشرقية للبحر الأسود. لكنه لم يصل إلى هناك لأن الطريق كان طويلاً وشاقاً. وبسبب المتاعب الكثيرة والمعاملة السيئة التي لاقاها، تتيح في الطريق سنة ٤٠٧م<sup>٣</sup>.

وتحتفل الكنيسة بتذكار نياحته في ١٧ هاتور ٢٧ نوفمبر.

### كتابات القديس يوحنا ذهبي الفم:

القديس يوحنا هو من أكثر الآباء إنتاجاً، حيث تقع مؤلفاته في ١٧ مجلداً في مجموعة الآباء باللغة اليونانية (٤٧-٦٤). وقد تنوعت كتاباته بين: **عظات تفسيرية:**

- + سفر التكوين: ٨ عظات، تشكل تفسيراً شاملاً للسفر.
- + شرح المزمير: ٥٨ مزموراً.
- + سفر إشعياء (٦ عظات).
- + إنجيل متى (٩٠ عظة)، تشكل تفسيراً كاملاً.

<sup>٣</sup> المرجع السابق، ص ١٦٥.



+ إنجيل لوقا (٧ عظات). + إنجيل يوحنا (٨٨ عظة).

+ أعمال الرسل (٦٣ عظة).

+ عظاته على رسائل القديس بولس وهى تشكل نصف عظاته تقريباً

وتشغل الرسالة إلى رومية النصيب الأكبر من هذه العظات.

### كتابات عقائدية:

+ ضد الأنوميين ١٢ عظة حُصصت للحديث عن الطبيعة الإلهية غير

المدركة (Ἀκατάληπτο τῆς θείας φύσης)

+ ١٢ عظة " للمعمدين الجدد". + ٨ عظات " ضد اليهود".

### عظات في موضوعات متفرقة:

+ عن الرحمة. + عن المجد الباطل وكيفية تربية الأولاد.

+ ثم عظات عن الكهنوت (٦ كتب عن سمو الكهنوت والمواهب

والواجبات التي ينبغي توافرها فيمن يتقدمون لنوال سر الكهنوت).

+ عن الحياة الرهبانية. + عن الزواج والبتولية

### عظات في الأعياد والمواسم:

+ عن ميلاد المخلص. + عن الظهور الإلهي. + عن عيد الخمسين.

+ عن صلب المخلص. + عن القيامة. + عن الصعود.

+ ثم عظة عن خيانة يهوذا.

### مديح للشهداء والأبرار القديسين:

مثل أيوب، المكابيين، الشهداء الأساقفة القديسين، القديس بولس.

### رسائل:

+ كتب ٢٣٦ رسالة ومعظمها أرسلت من المنفى.

+ ١٧ رسالة إلى الشماسة أولمبيا والتي كانت تعاونه في خدمته.



## التعاليم اللاهوتية في كتابات القديس يوحنا ذهبي الفم؛

اهتم القديس يوحنا ذهبي الفم بتقديم كتابات تتسم بالعمق والبساطة والوضوح. وفي هذا المجال قدم سلسلة عظات تحمل رؤيته اللاهوتية في بعض الموضوعات التي تتعلق بالإيمان المسيحي. ورغم أنه قد انشغل بشكل أساسي بخدمة الفقراء والمعوزين والمحتاجين، وكرس الجزء الأكبر من حياته لإنجاز هذه الخدمة، إلا أنه قد خصص وقتاً ليس بالقليل لمقاومة الهرطقة، وللرد على اليهود واليونانيين. ثم قدم مجموعة عظات عن جوهر الله غير المدرك، مكونة من ١٢ عظة، وهي مقسمة إلى قسمين كما يتضح من محتواها:

١ - ضد الأنوميين<sup>٤</sup> (عظة ٦.١).

٢ - عن وحدة الجوهر الإلهي (عظة ١٢.٧).

وقد ألقاها في خريف سنة ٣٨٦ ومطلع سنة ٣٨٧ في مدينة أنطاكية، باستثناء العظتين الأخيرتين اللذين ألقاهما في مدينة القسطنطينية سنة ٣٩٨. ونظراً لخطورة الأفكار التي نادى بها الأنوميين على نقاوة العقيدة وسلام الكنيسة، فقد قام القديس يوحنا ذهبي الفم بتخصيص مجموعة من العظات للرد عليهم وتفنيد آرائهم المنحرفة وكشف مدى زيف هذه الآراء وخطورتها. ولكي يخصص القديس يوحنا ذهبي الفم سلسلة طويلة من العظات للرد عليهم، فهذا يشير إلى أن المشكلة التي أثاروها، كانت مشكلة خطيرة. فالبرغم من مرور أكثر من نصف قرن على إدانة الأريوسيين (من قبل المجمع المسكوني الأول في نيقية سنة ٣٢٥) إلا أنها كانت موجودة بأشكال متنوعة، وتتسم بالغرابة والتناقض، ولأنه راعي أمين على رعيته، لم ينحصر في موقف الدفاع فقط، بل شن هجوماً شديداً على خصومه،

<sup>٤</sup> الأنوميين: مجموعة من الهرطقة خرجت من رحم الأريوسية، وكانت تتسم بالتطرف الشديد في أفكارها. وهي تنتسب إلى أفنوميوس وهو هرطوقي ظهر في القرن الرابع وقد نادى بأن الابن هو من جوهر مختلف أقل من جوهر الآب، وإن كان قد أخذ وجوده من جوهر الآب وبطريقة مماثلة قالوا إن جوهر الروح مختلف عن جوهر الآب وعن جوهر الابن. إلا أنه أتى من طاقة الابن، كأول وأعظم مخلوقاته. (κατά Ενωμιού PG. 30, 861 Δ)

<sup>5</sup> Ιωάννου χρυσοστόμου, Εργα Δογματικά, Αθήνα 1975, σελ 13.



وكان يهدف من وراء ذلك، ليس فقط دحض آراء خصومه المنحرفة، بل وأن يُقيم أولئك الذين سقطوا، كما عبّر هو نفسه عن ذلك، بأن هذا كان هو الهدف الذي كان يسعى لتحقيقه.

هذه العظات تقدم لنا القديس ذهبي الفم كمعلّم لاهوتي مقتدر، صاحب رؤية متميزة تستمد محتواها من تعاليم الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ومن تقليد الآباء. أيضاً كمعلّم قادر على كشف زيف الهرطقة وإدعائاتهم الباطلة.

ففي عظاته الخمس الأولى ينقض آراء الأنوميين الخاصة بإمكانية معرفة جوهر الله. لأنهم نادوا بأن الإنسان لديه الإمكانية لمعرفة جوهر الله، وهذا ما اعتبره القديس يوحنا ذهبي الفم تزييف وخداع. وقد استند في رؤيته على أقوال الأنبياء وعلى تعاليم القديس بولس. فيرى أن الأنبياء قد تحيروا في إدراك جوهر الحكمة الإلهية، وحكمة الله تأتي من جوهر الله، وطالما أن حكمة الله تظل غير مدركة، إذًا فالجوهر الإلهي، سيبقى على كل الأحوال أمر غير مُدرك. فإذا كنا نجهل طاقات الله (ενεργείες του θεού) التي استُعلنت في الخليقة، والتي يدعوها القديس يوحنا ذهبي الفم (οικονομία)، فهل يمكن أن ندرك جوهر الله؟

وقد ادعى الأنوميون أيضاً " أن الإنسان يعرف الله معرفة جيدة، تماماً كما يعرف الله ذاته " وقد رفض القديس يوحنا ذهبي الفم هذا الإدعاء، ويستند في هذا على أن الإنسان في ذاته هو (تراب ورماد) (تك ١٨: ٢٧). ولكنه كما يؤكد قد أخذ موهبة الحرية كتكريم له، وهذه الموهبة تُعطي له قيمة كبيرة. ومع هذا فلا ينبغي للإرادة الإنسانية أن تتباهى، بالإدعاء بأن لديها إمكانية لإدراك جوهر الله بالعقل. إن الإنسان ليس فقط لا يمكنه إدراك جوهر الله، بل ولا يمكنه إدراك جوهر ذاته، طالما أنه لا يعرف ماهية نفسه، ولا العلاقة بين النفس والجسد. ولذلك فعلى الإنسان أن يُسلم ذاته لله



بلا شروط وبلا نقاش، إذًا ما أراد أن يأتي في علاقة مع الله<sup>٦</sup> تمامًا مثل الإناء في يد الفخاري.

والدليل على عدم قدرة الإنسان على إدراك جوهر الله، هو جهله بالعالم الفوقاني. بيد أن جهل الإنسان، غير مرتبط بوجود الله، بل بماهية جوهر الله. بعد ذلك يشير إلى الكثير من رسائل القديس بولس، ليؤكد على أن الرسول بولس نفسه قد أكد على أن معرفته بالله، هي معرفة محدودة، فإن كان القديس بولس يُنكر على نفسه المعرفة التامة عن الله، كما جاء في رسالته إلى أهل فيلبي "أنا لست أحسب نفسي أنني قد أدركت" (في ٣: ١٣)، فكيف يستقيم إدعاء الأنوميين حول إمكانية إدراك جوهر الله؟ إن الحقيقة لا يُعلّمها كلام بشري، بل سيُعلنها الله (في ٣: ١٥).

ثم يستطرد القديس يوحنا ذهبي الفم قائلاً إن الملائكة أيضاً لا يدركون جوهر الله. ومن المعروف أن الفرق بين البشر والملائكة فرق كبير، بقدر الفرق بين الأعمى والمبصر. بل أن الإنسان لا يستطيع أن يدرك جوهر الملائكة، ثم يتساءل وهل معرفة الإنسان هي معرفة كافية؟ يقول إن المعرفة الحالية تختلف عن المعرفة المستقبلية، على قدر اختلاف الإنسان الناضج الذي يعرف ماهية نفسه، مقارنةً بالمولود الذي يرضع (١كو ١٣). فالمعرفة الحالية هي معرفة جزئية. على سبيل المثال أنني أدرك أن الله حاضر في كل مكان، وهو بلا بداية وبلا نهاية. وأنه غير مولود، وولد الابن، ومنه ينبثق الروح القدس، لكنني أجهل كيف يحدث كل هذا. فالله لا يُعبر عنه، لا يمكن إدراكه، وغير مرئي ويعلو على قدرات الإنسان الذهنية، لا يمكن فحصه حتى من الملائكة، ولا يُدركه الشاروبيم، ولا تستطيع الرئاسات والسلطات والقوات أن تفحصه، وأن الابن والروح القدس هما فقط من يعرفان الأب.<sup>٧</sup>

<sup>6</sup> ٥.π, σελ. 14.

<sup>7</sup> κατά Εὐνομίου, Λογος 5,1.



في العظة السادسة والتي ألقاها سنة ٣٨٦ قبل الاحتفال بعيد الميلاد بقليل، وهو العيد الذي يصفه بأنه (عيد الأعياد) لأن منه أخذت الاحتفالات الأخرى بدايتها (الظهور الإلهي - القيامة - الصعود - عيد الخمسين). يؤكد بأن تأنس المسيح هو سر يفوق الإدراك.

وفي القسم الثاني من العظات (من ١٢٠٧) والذي يحمل عنوان "وحدة الجوهر الإلهي" نجد أن الموضوع يتغير في الفقرة الثانية من العظة السابعة ويبدأ بعبارة "إن كان الابن له نفس القوة ونفس السلطان وهو من نفس جوهر الآب" ويعلق بأن هذا الموضوع لا ينبغي أن يكون موضوع بحث، خاصة وأن الكنيسة قد أخذت موقف رسمي في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م. لكنه حين يُناقش هذا الموضوع، بأن الابن هو واحد مع الآب في الجوهر، ولكي يُقنع المعارضين بهذه الحقيقة، فإنه يستند في ذلك أولاً. على الكتاب المقدس، وثانياً، على رؤية البشر المشتركة، كيف أن ذاك الذي يلد هو واحد في الجوهر مع من ولده، ثالثاً: يلجأ إلى الطبيعة المشتركة للأشياء.

أما فيما يتعلق بالعظة الثامنة فهي من حيث المحتوى لا علاقة لها بهذا القسم من العظات، إذ يقول [لقد سبق هذا جدل مع الهرطقة، الذين أشاروا إلى (مت ٢٠: ٢٣) لكي يؤكدوا على أن المسيح ليس له نفس سلطان الآب. لكنه ينصح بدراسة مُدققة ومتأنية للكتاب المقدس، لأنهم في حالات كثيرة يسيئون التفسير. ومرة أخرى ينقض إدعاء خصومه من خلال نصوص الكتاب المقدس، وفي بقية العظة يُقدم تفسيره الشخصي للجزء المشار إليه (مت ٢٠: ٢١)، لكي يُزيل الشكوك التي ربما قد تكون طرأت على أذهان المستمعين.

وفي العظة التاسعة يُشير إلى قيامة لعازر، ويرد على الهرطقة الذين قالوا بأن المسيح قبل أن يُقيم لعازر صُلّي إلى الآب، إذ قالوا "كيف يمكن لذلك الذي صلى أن يكون واحد في الجوهر مع من يصلي إليه" إذًا فالمسيح ليس واحداً في الجوهر مع الآب. يرد القديس يوحنا ذهبي الفم ناقضاً هذا الإدعاء، بأسلوبه المعتاد متسلحاً بنصوص الكتاب المقدس، فيقول: [إن الصلاة لم



تكن لأجل القيامة، بل لأجل تعليم من كانوا حاضرين في تلك الساعة. فصلاة يسوع لا تمثل برهاناً على عدم وحدته في الجوهر مع الآب. لأنه كثيراً ما كان يصلي، لكي يعلم تلاميذه أن يصلوا. وهل هناك طريقة للتعليم أفضل من التعليم بالمثل؟ الصلاة بالنسبة للمسيح لا تعني نقصاً في القوة، والدليل على هذا أن المعجزات التي صنعها لم تكن يسبقها صلاة<sup>8</sup>.

وفي العظة العاشرة يقول إن تجسد الابن وليس الآب ليس دليلاً يُتخذ ضد ألوهية الابن. وحين صار أسقماً للقسطنطينية في بدايات سنة ٣٩٨، ألقى العظمتين الأخيرتين هناك (عظة ١١-١٢)، وقد مرّت عشرة سنوات من تاريخ إلقائه للعظمتين (من ١٠٠١) التي ألقاها في مدينة أنطاكية. إلا أنه قد واجه في القسطنطينية نفس المشاكل التي واجهها في مدينة أنطاكية، لأن الأريوسية كانت قد انتشرت هناك. وفي العظة ١١ تحدث عن العهدين القديم والجديد، وأكد على أنهما يتفقان فيما بينهما بشكل مطلق، ويتحدثان عن ألوهية الابن. أما في العظة ١٢ وهي تعتبر امتداداً للعظة ١١، لأنها أُلقيت في وقت قريب جداً أي في الأحد اللاحق، فيتحدث فيها عن شفاء المقعد، ويُدلّل بها على ألوهية المسيح، ويدعم هذا من الطريقة التي تحدث بها مع اليهود (يوه٥.١٧). أما عن عظاته ضد اليهود، فإنه يُظهر فيها أبوة الراعي الذي يعتني بخلاص أبنائه ومصيرهم الأبدي. ثم يشرح موضوع الناموس وأن لا ضرورة له الآن، ولا معنى للتمسك بأحكامه، مشيراً إلى ما كتبه الرسول بولس في هذا الصدد، حيث إن البار أمام الله هو الذي يحيا بالإيمان، وليس الذي يحيا بعمل الناموس. وأن ما دعاه لتقديم هذه السلسلة من العظات ضد اليهود، هو ما كان يستشعره من خطر جراء تمسك بعض المسيحيين بالضعفاء بأحكام الناموس.

لذلك قدم أيضاً سلسلة عظات ضد اليهود، مكونة من ٨ عظات أُلقيت سنة ٣٨٦. إذ يذكر في عظته الثانية ضد الأنوميين أن صراعه ضدهم قد

<sup>8</sup> Ιωάννου χρυσοστόμου, Εργα Δογματικά, σελ.15.



تراجع، وأن صراعاً آخرًا ضد اليهود قد بدأ، وهو مُثقل به، حتى يسند الاخوة الضعفاء الذين سقطوا في الخداع اليهودي. إذ كان هناك بعض المسيحيين الذين اعتادوا أن يصوموا وأن يختلطوا باليهود. ففي العظة الأولى بدأ يشرح ويوضح أن الناموس كان ضرورياً حتى مجيء المسيح، وبعد مجيئه صار أمراً زائداً، فلا معنى للتمسك بأحكام الناموس، مُشيراً إلى ما كتبه الرسول بولس " بأعمال الناموس كل ذي حسد لا يتبرر أمامه " (رو٣:٢٠)، لا فرق في هذا بين اليهودي واليوناني "لأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني لأنه رباً واحداً للجميع غنياً لجميع الذين يدعون به لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص " (رو١٠:١٢). وأن في المسيح " قد ظهر بر الله بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون " (رو٢١:٢٢). هذا هو كلام القديس بولس، وكلامه يكتسب أهمية خاصة، بسبب أصله اليهودي. فهو كيهودي يعرف أهمية الختان، وأهمية الناموس بشكل عام. إذًا فالناموس يكتسب قيمة عندما يقود للمسيح، وحيث إن المسيح قد أتى، فهو إذًا بلا نفع كما يقول في عظته الثانية.

وفي العظة الثالثة يُشير إلى أولئك الذين يحتفلوا بالأصوام والبصخة على أساس اليوم الرابع عشر من شهر نيسان، سواء كان هذا اليوم هو يوم أحد أم لا. هذه المشكلة وجد لها المجمع المسكوني الأول سنة ٣٢٥م حلاً وأن عدم قبول البعض لقرارات الكنيسة، قد أثار الضعف داخلها. وبحسب رؤية القديس يوحنا ذهبي الفم، ليست هناك أهمية لعدد هؤلاء حتى ولو كان الرفض لقبول هذه القرارات هو من شخص واحد فقط، طالما أن الضعف موجود ويثير خطراً. ويشرح بأننا بالطبع نصوم أربعين يوماً وهذا من أجل خطايانا، دون أن يرتبط الصوم بسر الآلام والصليب، لأن هذه ليست أحداث حزن، بل هي أحداث فرح، لأن بها خُص الإنسان. ثم يستطرد قائلاً إن الشركة في الصوم اليهودي كان يُمثل خطوة أولى، تقود لسقوط المسيحي في شباك اليهودية. ويتساءل القديس يوحنا ذهبي الفم، كيف يحتفل اليهود





بالبصخة ويصوموا في أرض غريبة ووطن غريب، الأمر الذي يمنعه الناموس، وكان قاطعاً في هذه الجزئية (تث ١٦: ٦٥). والأمر الأكثر غرابة بينما هم يخالفون الناموس، يركض المسيحيون نحوهم ويحاكونهم<sup>٩</sup>.

ويختم العظة الثالثة بدعوة المسيحيين (الإخوة الضعفاء) بأن يعودوا للمسيح، ويصلي لأجل أن يسود الوفاق والوثام بين الاخوة. ويُشير إلى أنه في عصور أخرى كانت خطايا اليهود كثيرة، منها قتل الأبناء، السقوط في عبادة الأوثان، الجحود، ومع هذا لم يفقدوا رضى الله وحنوه، إلا أنهم الآن، لا يمكنهم أن يتمتعوا بهذا العطف بعد. لأنه يقول: " لقد قتلتم المسيح وسفكتم دمه، وصرتم غير قابلين للإصلاح ". هكذا فإن الكوارث التي حلت بهم، جاءت نتيجة ترك الله لهم. وقد كان بين الذين يسمعون إليه، يهوداً، قد أراد أصدقاؤهم من المسيحيين أن يستمعوا إليه. ثم يوجه كلمته إلى المؤمنين أن ينتزعوا من المجمع، إخوتهم الضعفاء الذين ذهبوا مخدوعين إلى هناك. ويقول إن الناموس الذي اعتلى الشيب رأسه (أى الذي شاخ)، لا يمكنه أن يُصارع، ويعود إلى عبارة الناموس كيف أن العبادة هي في أورشليم فقط، وبالتحديد في الهيكل، وينتهي إلى نتيجة مفادها، أن هذه الأشياء غير موجودة الآن، لأنها دُمرت، وبناء عليه فهذه العبادة لا يمكن أن تصير في المجمع الآن، لأنها ستكون عبادة خارجة على ما يُقره الناموس.

ثم يتساءل عن مدى صحة الكهنوت اليهودي الآن، بعد مجيء المسيح، ويقول إن الكهنوت القديم قد انتهى، ونشأ كهنوت جديد على طقس ملكي صادق. لقد تراجع الكهنوت اليهودي، كما تراجع الناموس، لكي يُعطي مكانة للكهنوت المسيحي. إذاً لماذا هذا الاهتمام باليهود وبأعيادهم من قبل بعض المسيحيين؟ ويوجه لهم النصح بالابتعاد عن اليهود، أما بخصوص من سقط من الإخوة في الفخاخ اليهودية، فينصح بجذبهم مرة أخرى إلى حظيرة الإيمان. أما عن الأوصاف الثقيلة واللغة القاسية التي استخدمها ضد اليهود، فلأنه كان يرى الخطر الكبير المحقق بالمسيحيين

<sup>٩</sup> ٥.π, σελ. 16.

والذي كان يُهدد سلام الكنيسة ووحدتها، ولأنه راعي حقيقي، فقد شعر بالتزام تجاه حماية رعيته من هذا الخطر اليهودي<sup>10</sup>. أما عن كتاباته ضد اليهود واليونانيين الذين أنكروا ألوهية المسيح، فقد أكد القدّيس يوحنا ذهبي الفم بحجج قاطعة على ألوهية المسيح له المجد، وهذه الحجج على عكس ما يتوقع المرء، لم تستقى من الكتاب المقدس، بل إستدتت إلى أحداث تحمل حقائق لا يستطيع أحد أن يتشكك فيها وهي:

١ - ما قام به المسيح له المجد من أعمال أثناء فترة حياته على الأرض، هي أعمال متفردة في التاريخ الإنساني، وتتجاوز كل القدرات الإنسانية، وهذا يُبرهن على ألوهيته.

٢ - موت المسيح على الصليب، لم يُشكّل نهاية لعمله الخلاصي، بل هو محطة وبداية جديدة في حياة الكنيسة التي أسسها بدمه. هذا الحدث غير المعتاد في تاريخ الإنسانية يُظهر قوة المسيح الفائقة.

٣ - لقد خرجت مدينة بيت لحم من دائرة عدم الاهتمام وصارت موضع للسجود والعبادة، وهذا حدث آخر لا تخطئه العين ويشهد على قوة المسيح الإلهية.

٤ - التحول الشامل الذي حدث في نفس القدّيس بطرس بعد القيامة، وأيضاً في نفوس التلاميذ الآخرين، والذي جعلهم مبشرين بالحقيقة وشهوداً لجراحات المسيح، يُشكّل أيضاً شهادة أخرى لألوهية المسيح.

٥ - تأسيس الكنيسة في مدة زمنية قصيرة، وفي مناخ مُحاط بالصعوبات والأخطار، في عذابات وميتات، من قبل ١٢ تلميذ مزدري بهم، ثم اختيار الصليب الذي كان رمزاً للعنة ليكون أجمل ما في الكنيسة، وسنداً للمؤمنين، بما يشهد كل هذا، سوى بألوهية المسيح.

٦ - حدث آخر يفوق الفكر البشري بحسب رؤية القدّيس يوحنا ذهبي الفم، وهو أن التعاليم والعقيدة المسيحية، برغم الظروف الصعبة والمعقدة قد انتشرت في كل مكان، وليس هذا فقط بل وازدهرت بشكل فائق. ومن

<sup>10</sup> O.π., σελ. 174-176.



خلال التعاليم المسيحية انفتحت طرق حياة جديدة، وتغيرت العادات والتقاليد القديمة، وحلت الفضائل محل الشهوات القديمة، وجذب الطريق الضيق والكرب الكثيرين إليه. هكذا تغير شكل العالم، وهكذا تجددت حياة الكنيسة، وهكذا شهد التاريخ أكبر وأعظم ثورة، ثورة النور ضد الظلام، ثورة الحياة ضد الموت، النعمة والبركة ضد لعنة الناموس<sup>11</sup>.

بالإضافة إلى كل هذا، يعود القديس يوحنا ذهبي الفم، فيدل على ألوهية المسيح من خلال النبوات أيضاً، والتي تمت جميعها بلا استثناء في شخصية المسيح. وبشكل خاص يذكر النبوات الخاصة بتأسيس الكنيسة، خراب أورشليم وهيكل سليمان والذي حدث كما هو معروف سنة ٧٠م عندما احتل الإمبراطور الروماني تيطس المدينة، ولم يتجاهل ذكر محاولة الإمبراطور يوليانيوس الجاحد، إعادة بناء الهيكل، والتدخل الإلهي لوقف هذا العمل. من ناحية أخرى فإن كتّاب الأسفار المقدسة يُشكّلون بحسب القديس ذهبي الفم دليلاً قوياً جداً، في مواجهة الراضين لألوهية المسيح. فهم لا يسجلون فقط معجزات المسيح، بل أيضاً أصله المتواضع، وآلامه وصلبه، وهي أمور كان من الممكن جداً، بسبب الامتتان والوقار الفائق لمعلمهم، أن يعبروا عليها ولا يذكرونها.

أخيراً فيما يتعلق بنهجه اللاهوتي في مجال التعاليم الخريستولوجية فقد كان القديس يوحنا ذهبي الفم يؤكد دوماً على حقيقة المسيح الواحد. ورغم أنه أخذ جسداً، إلا أنه لازال هو (الله الكلمة)، بلا انفصال أو اختلاط. فما حدث في التجسد هو إتحاد وليس امتزاج، فطبيعته لم تتحول إلى طبيعة أخرى، بل اتحدت بالأخرى.

ويُميز بين تعبير جوهر (οὐσία) وطبيعة (φύση) ويقول إنها كلمات تعبر عن الطبيعة، وبين تعبير أقنوم (υπόσταση) وشخص (πρόσωπο) وهي كلمات تعبر عن الشخص. ويقول إن المسيح هو من

<sup>11</sup> Χριστου. κρικώνη " Η προσωπικότητα Ενός πολυπάθους Αγίου " Θεσσαλονίκη 1996, σελ 235-240.



نفس جوهر الآب<sup>١٢</sup>. أما من جهة علاقة الابن بالآب، فهو يستخدم صيغة مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، في تفسيره للجزء الخاص بصلاة المسيح في بستان جثسيماني (مت٢٦: ٣٩). وقد واجه هرطقات كثيرة ظهرت في ذلك الحين ونادت بأن الابن لم يتجسد، بل كان هذا مجرد اعتقاد وخيال (ماركيون - ماني - وهرطقات أخرى). قال " إن هؤلاء شرعوا في هدم التعليم عن التدبير الإلهي. على الرغم من أن الآلام والموت والقبر الفارغ، أمور قد حدثت بالفعل.

+++++

<sup>١٢</sup> انظر مذكرة علم الآباء للكورسات المتخصصة (القديس يوحنا ذهبي الفم) د. نصحي عبد الشهيد.



## إعجاب القديس يوحنا ذهبي الفم بشخصية الرسول بولس وإهتمامه وشغفه بتفسير رسائله:

للقديس يوحنا ذهبي الفم عظات احتفالية تحوى موضوعات خاصة بحياة القديسين وأعمالهم وجهادهم بعضها يخص شخصيات في العهد القديم مثل (أيوب، والمكابين)، وبعضها خاص بشهداء مثل (رومانوس، ويوليانوس، وبرلعام، وبلاجية، يوفيندينوس ومكسيميانوس، لوكيانوس، ذورسيديا، ودومينا فرنيكى وبروسدوكى)، وبعضها خاص بأساقفة مثل (أغناطيوس، فافيلاس، فيلوغونيوس، آفستاسيوس، ملاتيوس).

ضمن هذه المجموعة من العظات، تتفرد وتتميز عظاته السبع الرائعة عن القديس بولس<sup>13</sup>. وقد عبّر القديس يوحنا ذهبي الفم في هذه العظات عن تقديره البالغ وإعجابه الشديد بشخصية الرسول بولس. في العظة الأولى يعرض الفضائل الكثيرة التي كان يتمتع بها الرسول بولس. وفي العظة الثانية أكد على أن القديس بولس قد أظهر من خلال حياته وأعماله إلى أي مدى من السمو يمكن أن تصل الطبيعة الإنسانية. وفي العظة الثالثة يصف العقبات الكثيرة والمشاكل المتعددة التي واجهها الرسول بولس بشجاعة نادرة، وأيضاً المحبة التي أظهرها تجاه كل مخدميه. وفي العظة الرابعة يتحدث عن العودة من دمشق، والعمى الروحي الذي أصاب العبرانيين. أما في العظتين الخامسة والسادسة فيتحدث عن النصر على الشهوات وعلى الخوف من الموت. في العظة السابعة والأخيرة يُقدّم الرسول بولس كارزاً بالمسيح المصلوب ومفتخراً بعلامة الصليب في كل مكان ذهب إليه.

لقد إهتم القديس يوحنا ذهبي الفم بدراسة رسائل القديس بولس دراسة مستفيضة ووافية، وقام بتفسير كل رسائله، ووجد فيها الكثير من التعاليم السامية النافعة لحياة المؤمنين ونموهم الروحي. وكان لتفاسيره العميقة أكبر الأثر في إنارة أذهان المؤمنين بالكثير من الحقائق الإيمانية والروحية التي شكّلت طريقة سلوكهم في هذه الحياة، وتمتعهم بالخلاص الذي آتمه

<sup>13</sup> P.G. 50, 473-514.



المسيح، وأيضاً بالإطلاع على أسرار ملكوت الله، وحياة الدهر الآتي، والمكانة العظيمة التي تنتظرهم في ملكوت الله، وغيرها من الأمور الروحية والإيمانية الهامة. وكان لهذه التفسيرات أيضاً أثر كبير في توضيح وشرح بعض المواضع عسرة الفهم في هذه الرسائل. ولم يقتصر دور القديس يوحنا ذهبي الفم على مجرد توضيح معاني الرسائل، لكنه كان يتعرض أيضاً لموضوعات إيمانية وعملية من خلال شرحه لها.

وعلى الرغم من أنه قد درس الفلسفة عند أندراغاثيوس والخطابة عند لبيانيوس<sup>١٤</sup>، ونبغ فيهما إلا أن أسلوبه في التفسير كان يتميز بالبساطة والوضوح، وفي نفس الوقت يتسم بالرصانة والدقة. وقد تجنب ذهبي الفم استخدام المصطلحات الفلسفية المعقدة والعبارات اللاهوتية عسرة الفهم. كما أنه كان يميل إلى استخدام الأمثلة لجعل معاني الجزء الذي يشرحه أكثر وضوحاً وأعمق فهماً. ومن المحتمل أن يكون قد بدأ تفسير هذه الرسائل بحسب ترتيبها من البداية حتى النهاية.

وكانت غيرته لتفسير رسائل الرسول بولس غيرة قوية جداً، وهذا راجع إلى إعجابه الشديد بشخصية هذا الكارز العظيم. وفي الواقع لا نجد أحد قد درس كتابات القديس بولس وارتبط بشخصه كما فعل ذهبي الفم. حتى أنه في تفسيره لرسالة رومية يقول: " كثيراً ما اتخيله حاضراً أمامي واعتقد أنني أراه يتكلم"<sup>١٥</sup> وقد كانت هناك بالفعل بعض أوجه الشبه بين القديس بولس والقديس يوحنا ذهبي الفم، فقد كان ذهبي الفم يحمل نفس كرامة كنفس القديس بولس، كما كانت لديه الغيرة عينها لخلاص النفوس مثل تلك التي كانت لمعلمه القديس بولس، كما كانت له نفس الجرأة في

<sup>١٤</sup> لبيانيوس (Λιβῆνιος) فيلسوف سوري وُلد في أنطاكية سنة ٣١٥، ومات سنة ٣٩١ وعُرف عنه أنه من الفلاسفة السوفسطائيين. عندما سُئل لبيانيوس وهو على فراش الموت أيًا من تلاميذه يستحق أن يخلفه؟ قال: " يوحنا لو لم يكن المسيحيون قد سرقوه منا " (د. نصحي عبد الشهيد، "الكتاب الشهري"، إصدار بيت التكريس لخدمة الكرازة، سنة ١٩٨٥م، ص ٢٢).

<sup>١٥</sup> انظر مقدمة القديس يوحنا ذهبي الفم، ص ٧٢ .



مواجهة المتسلطين، وله ذات الرحمة بالفقراء والمحتاجين. أيضاً كان كل منهما قد قضى عدة سنوات في العزلة والتوحد، القديس بولس ذهب إلى صحراء العريية، والقديس يوحنا قضى في البرية مدة أربع سنوات، ثم متوحداً لمدة سنتين<sup>16</sup>.

يقع تفسير الرسالة إلى رومية في ٣٣ عظة، وهذه العظات تُشكّل، أروع تفسير لهذه الرسالة في العصر الأبائي<sup>17</sup>. وقد كتب القديس إبيذورس الفرسي " أن القديس يوحنا ذهبي الفم في تفسيره لهذه الرسالة قد فتح كل كنوز حكمته وأفاض علينا منها، حتى أن القديس بولس نفسه لو أنه أراد تفسير هذه الرسالة ما كان له أن يفسرها بصورة أفضل من تفسير القديس يوحنا ذهبي الفم لها"<sup>18</sup>.

يبدأ هذا التفسير وينتهي بمديح للقديس بولس، وفي الوسط تظهر عظمة القديس يوحنا ذهبي الفم كمفسر، وكراعي مهتم ليس فقط بأمور شعبه الروحية بل بطريقة سلوكهم المسيحي في المجتمع الذي يعيشون فيه. وقد قدم القديس يوحنا ذهبي الفم تفسيره لهذه الرسالة في مجموعة عظات كانت قد أُلقيت بمدينة أنطاكية ربما في عام ٣٩٤م. وكان قد خصص الست عظات الأولى والجزء الأكبر من العظة السابعة للمقدمة ولتفسير الإصحاحين الأول والثاني.

+ في العظة الأولى: تعرض لزمّن كتابة الرسالة بالإشارة إلى باقي رسائل الرسول بولس، وفيها أيضاً يؤكد على أن الجهل بالكتب المقدسة يثير كثير من المشاكل ويخلق كثير من الأزمات، ويُنهي العظة ببحث المؤمنين على أداء مسؤولياتهم من جهة الخدمة سواء بالتعليم أو بتصحيح أفكار كل من عرفهم وبالأخص الزوجة والأولاد والأصدقاء والأقارب والجيران، مُقتدين

<sup>16</sup> عن كتاب "في الكهنوت أحاديث عن الزواج..." منشورات النور بيروت ١٩٨٢، ص ٩، ١٠.

<sup>17</sup> P.G. 60,391-682.

<sup>18</sup> (Εἰ πάυλος ὁ θεσπέσιος ἀττικὴν εἰλῆφε γλῶτταν, ὥστε εαυτὸν ἐρμηνεύσαι οὐκ ἀν ἄλλως ἠρμῆνευσεν ἢ ὡς ὁ εἰρημένος αἰδιδμος ἀνὴρ. οὕτω καὶ ἐνθυμήμασι καὶ κάλλει καὶ κυριολεξία κεκόσμηται ἡ ἐρμηνεία). Ο ἰσίδωρος ὁ πηλουσιώτης Ἐπιστολή 5,32



في ذلك بالرسول بولس، ذلك الكارز العظيم الذي احتضن كل المسكونة وجال يبشر بخلاص المسيح المقدم مجاناً لكل البشرية.

+ **في العظة الثانية** (روا: ٧:١): يتكلم عن محبة الله، وعن التبني، وعن هبات الله وأن هذه الهبات هي هبات ثابتة لا تتغير بل تبقى حتى بعد الموت، وعلى العكس من ذلك، يشير إلى الأمور الإنسانية التي هي بطبيعتها أموراً مؤقتة ومتغيرة. ثم يحث المؤمنين على تجنب الشرور واقتناء الفضيلة.

+ **في العظة الثالثة** (روا: ١٧٨:١): يُشدد القديس يوحنا ذهبي الفم على ضرورة أن نقبل كل شيء بإيمان، وعلى أهمية أن ننفذ وصايا الله بدون أن نفحصها كثيراً، بل أن نخضع لها خضوعاً تاماً، حتى ولو بدت هذه الوصايا غير مقبولة للفكر البشري.

+ **في العظة الرابعة** (روا: ٢٥:١٨): يتوجه بكلامه للفلاسفة الوثنيين متحدئاً عن مراحم الله وطول أناته ويُنهي العظة بالحث على ضبط الإنفعالات وخاصة الغضب والشهوة.

+ **في العظة الخامسة** (روا: ٢٦: ٢٧): يُشير إلى مضاجعي الذكور والعقاب الذي يستحقونه، والعلاقات الشاذة سواء بين الرجال أو بين النساء، ثم يتحدث عن الدينونة وعن جهنم، ويعطى مثلاً بدينونة أهل سدوم وعمورة وما حدث فيها من تدمير، وذلك بسبب الشر الذي تزايد أمام الله. ويُنهي العظة بضرورة تجنب الحياة الرخوة، وأن نضع في قلوبنا مخافة الله على الدوام.

+ **في العظة السادسة** (روا: ٢٨: ١٦): يستكمل الحديث عن الدينونة وعن الجحيم، وعن كيفية الخلاص منهما، وفيها أيضاً يتحدث عن محبة الله الغنية لكل البشر.

+ **في العظة السابعة** (روا: ١٧: ٢، ٨: ٣): يتحدث عن معلّم الناموس، وعن ضرورة أن يقترن التعليم بحياة الفضيلة، حتى ينجح العمل. وأيضاً يشير إلى المعنى الحقيقي للختان، وأن الختان في الظاهر في اللحم ليس ختانياً حقيقياً،





بل أن ختان القلب بالروح هو الختان الحقيقي.

أما الاصحاحات من (٧.٣) فهي تشتمل على الجزء المتبقى من العظة السابعة حتى الجزء الأكبر من العظة الرابعة عشر، فالجزء المتبقى من العظة السابعة يحوي تفسير الجزء الأول من الاصحاح الثالث (رو١:٣) والذي يتحدث فيه عن إحسانات الله تجاه اليهود والأمم على السواء. وفيه أيضاً ينتقد أولئك الذين قالوا " لنفعل السيئات لكي تأتي الخيرات"، واعتبر أن هذا جحود، وأن من يقول هذا الكلام يكون مستحقاً للدينونة، وبالأولى يستحق الدينونة كل من يترجم هذا الكلام إلى فعل. ثم تحدث عن العبودية للخطية، وضرورة تجنب الوقوع في الشر، حتى يصير المرء نافعاً للغير ولنفسه، وبهذا يتمتع بخيرات الدهر الآتي التي نترجها جميعاً.

**في العظة الثامنة** يستكمل تفسير الاصحاح الثالث (رو٣:٩-٣١)، يتكلم عن الاحتياج للخلاص الذي نناله بالنعمة، طالما أن الناموس الطبيعي والناموس المكتوب كلاهما قد أضرا بأولئك الذين لم يستخدمونهما كما ينبغي. فمن جهة الأمم فإن الجميع أخطأوا، ومن جهة اليهود يقول بأنهم تعلموا من الناموس شيئاً واحداً هو معرفة الخطية وليس تجنبها. ولذلك فقد شدد على البر الذي يأتي من الإيمان بالمسيح، وأنه لا يحق لليهودي أن يفتخر بأعمال الناموس بعد ذلك، لأنه قد أتى زمن النعمة. ثم أكد على أن الله للجميع، فهو ليس لليهود فقط، بل لليهود والأمم معاً. ثم تطرق لموضوع المحبة والحسد، وأعمال الرحمة، وأهمية أن يحيا الإنسان بالمحبة، وأن تترجم هذه المحبة في أعمال واضحة، تتسم بالرأفة والرحمة والعطاء المستمر. أما الحسد فهو شر مُميت. ويصف الحاسد بأنه يرتدى قناع المحبة، لكنه يُشعل النار خفية.

**في العظة التاسعة** (تفسير رو١:٢٢) يقول إن الرسول بولس بعدما أوضح أن الجميع أخطأوا، وأن الخلاص لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الإيمان، فقد برهن على أن الخلاص ليس سبباً يدعو للخجل، بل على العكس فهو يؤدي إلى مجد عظيم. وأن إبراهيم الذي كان أب الآباء عند اليهود، وله



علاقة وثيقة بالله، وهو الذي أختتن أولاً، قد تبرّر بالإيمان وليس بأعمال الناموس. ولذلك فقد تحدث الرسول بولس عن بر الإيمان، "وإذا كان إبراهيم قد تبرّر بالأعمال فله فخر ولكن ليس لدى الله". ولأنه تبرّر بالإيمان فقد امتدحه الرسول بولس جداً داعياً إياه "أبانا" فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء لكي يصير أباً لأمم كثيرة. ولم يشكّ في وعد الله بل تقوى بالإيمان، ويدعو اليهود أن يقتدوا به في كل شيء. وينصح الجميع أن يُمجّدوا الله بالإيمان وبالأعمال، وأن يتجنبوا كل خطية يُجَدَّف بها على الله، ويؤكد القدّيس يوحنا ذهبي الفم على أنه إن كان الله يطلب منا أن نُقدم له كل ما نملك من طاقات فهذا ليس لأنه في حاجة إليها، أو أنه يريد أن يتمجّد، لكن يطلبها لأجل خلاصنا طالباً منا أن نسلك في خطى إبراهيم. ثم يقول إن كُنَّا لا نُسلّم أنفسنا للخطية، فلن يتجرأ الشيطان أن يقترب منا، وينهي عظته بالنصح من جهة التوقير الواجب للمائدة المقدسة (الافخارستيا).

في العظة العاشرة (رو٤: ٢٣-٢٥، رو١١: ٥) نجده بعدما تحدّث عن إيمان إبراهيم والبر الذي ناله بالإيمان، ينتقل إلى الكلام عنّا نحن وأنه ينبغي أن يكون لدينا إيمان راسخ حتى ننال نفس الكرامة التي نالها إبراهيم. وبعدهما تكلم عن الإيمان انتقل إلى الحديث عن محبة الله التي لا يُعبّر عنها تجاه البشر، والتي أظهرت بالصليب، إذ يقول "الذي أُسليم لأجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا".

وفي الجزء الثاني من هذه العظة (رو١١: ٥) يُكمّل حديثه عن التبرير بالإيمان، وأن هذا البر الذي بالإيمان سيحقق لنا السلام مع الله، بشرط أن نتبع ذلك الذي حقق البر والسلام أي المسيح له المجد. ويقول الرسول بولس أننا لا ينبغي أن نحزن ونتألم لفقدان خيرات العالم الحاضر، لكن علينا أن نضع رجاءنا في المسيح وحده، ذلك الذي من أجل محبته الفاتكة مات لأجلنا ونحن بعد خطاة. وإن كان قد صالحنا بموته، فبالأولى كثيراً الآن ونحن مصالحوه نخلص بحياته.



العظة الحادية عشر (رو ٥: ١٢-٢١، رو ٦: ١-٤) يتكلم فيها عن كيفية دخول الموت إلى العالم وسيادته عليه، ويقول إن هذا قد حدث بخطية إنسان واحد (آدم). وإذا كان الموت قد دخل إلى العالم بموت إنسان واحد، هكذا أيضاً بالواحد (المسيح) قد صار البر للجميع. إذًا إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت، فإن فيض النعمة وعطية البر التي بالواحد يسوع المسيح قد وهب لنا الكثير، وأُنقذنا من الجحيم، وابتعدنا عن الشر، ووُلدنا مرة أخرى من الله، وقد قمنا بعد أن دُفن إنساننا العتيق معه، وتبررنا وأصبحنا أبناءً وتقدّسنا وصرنا اخوة بالنعمة للابن الوحيد الجنس وورثة معه وصرنا جسداً واحداً معه. كل هذا دعاه الرسول بولس "فيض النعمة"، مُظهرًا هكذا أننا لم نحصل فقط على ما يُضمد الجراح، لكن حصلنا على الشفاء والجمال والكرامة، وعلى مقام يفوق كثيرًا طبيعتنا الفانية.

وفي الجزء الثاني من هذه العظة (رو ٦: ١-٤) يتكلم عن وجوب عدم الخضوع للخطية، وأنه ينبغي علينا أن نسلك بما يليق بالحياة الجديدة في المسيح. ثم يتكلم عن طريقة الحياة الفاضلة والمرضية لله، ويقول إن كل مَنْ يحيا في الخطية هو متزعزع أو غير ثابت، ويتأثر بسهولة بالأفكار الشريرة، وأن كل مَنْ يُحرم من ممتلكاته - إن تحمل هذا الحرمان بشكر - فإنه سينال نفس المكافأة مع أولئك الذين أنفقوا ما لديهم على الفقراء.

أما العظة الثانية عشر (رو ٦: ٥-١٨) فإنه يُشير إلى الميئات المتنوعة التي يجوزها الإنسان في حياته. ويؤكد على أن الذي مات قد تحرر تمامًا من إمكانية أن يُخطئ طالما أنه ميت. هكذا أيضاً الذي تعمّد فلأنه مات مرة واحدة في المعمودية، ينبغي أن يبقى على الدوام ميئًا بالنسبة للخطية، لأن الخطية لن تسود علينا فيما بعد لأننا لسنا الآن تحت الناموس بل تحت النعمة. وإن فعلنا هذا سنحيا مع المسيح وسننال الحياة الأبدية. وفي هذه العظة أيضاً يواجه أولئك الذين يشتهون جمع المال، والذين يتصرفون بالبخل، والطماعين.

وفي العظة الثالثة عشر (رو ٦: ١٩-٢٣، رو ٧: ١-١٣) يقول إن الرسول بولس يطلب من المؤمنين أن يكونوا يقظين حائثًا إياهم أن يكونوا أمواتًا عن العالم



وأن يبقوا ثابتين في مواجهة الخطايا، وأن يحيوا في البر والقداسة وأن يسلموا أنفسهم بالكامل لحياة الفضيلة. وهذا هو ثمر أولئك الذين صاروا عبيداً لله. ثم يؤكد على أنه إذا كان الموت هو أجرة الخطية، فإن الخضوع للنعمة هو هبة الحياة الأبدية.

وفي الجزء الثاني من هذه العظة (رو٧:١٣-١٠) يوضح أنه ليس الخطية فقط هي التي لن تسود علينا بل أن الناموس أيضاً لن يسود علينا، لأننا صرنا أمواتاً بالنسبة للناموس. فلقد بطل الناموس بصليب المسيح وتحقق الخلاص من الموت بموت الرب. فبعد أن كنا نُثمر للموت حين كنا نسلك بالجسد، صرنا الآن نُثمر لله، بعدما مات ودُفن الإنسان العتيق الذي كنا ممسكين فيه. فنحن الآن في زمن النعمة، زمن الحياة الجديدة.

وأخيراً يؤكد في العظة الرابعة عشر (رو٧:٢٨-٤:٢٨، رو٨:١-١١) على أن الناموس "روحي" أي منزهاً عن الخطية، وهذا ما جعل الناموس هو المحذّر والمرشد والمصحح. أما الخطية فقد وجدت بسبب لامبالاة الخاضعين للناموس. وأن فعل الشر مرتبط بإرادتنا، فنحن الذين نختار الطريق الذي نسلكه. وأن التمييز الذي نعرف به الأمور الحسنة من الأمور الشريرة مغروس في داخلنا منذ البداية. كما يشرح القدّيس يوحنا ذهبي الفم رؤية الرسول بولس عن الدور الحقيقي الذي يقوم به الناموس، فهو لم يستطع أن يُخلص، بينما المسيح قد خلّصنا. هكذا أراد أن يُظهر قوة المسيح وامتنياز النعمة.

ثم يتناول في العظة الرابعة عشر موضوع الدينونة، ويؤكد على أنه لا توجد دينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، أما إذا كان هناك شيء يسببنا إلى ناموس الخطية، بعد المعمودية المقدسة، فهذا راجع إلى عدم اهتمامنا، ولا مبالاة. لذلك يجب علينا أن نسلك بما يليق بهذه العطية العظيمة (عطية النعمة) بعد المعمودية. أي نسلك بحسب الروح وليس بحسب الجسد، لأن اهتمام الجسد هو موت، ويمثل عداوة لله، وهو الأمر الذي يُعد أسوأ من الموت. أما الذي يحيا بالروح فإنه يركض بسهولة في طريق التقوى،



ولن يسود عليه الموت. وهذا ما أشار إليه القديس بولس بقوله: " أما الروح فحياة " لكي يبرهن على أنه يستطيع أن يهب الحياة للآخرين. وبداية من الأعداد ١٢. ٣٩ (أي العظمتين الخامسة عشر والسادسة عشر) يتكلم عن الخليقة التي تئن وتتمخض إلى الآن، بل ونحن أيضاً الذين لنا باكورة الروح نئن في أنفسنا، إذ أننا قد تذوقنا بالفعل خيرات الدهر الآتي. وهذا يدفعنا أن نشتهي ما هو أفضل، أي شهوة المجد الإلهي. وهذا أيضاً قد أعلنه الرسول بولس بقوله: " الذي سُبغِيَر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده " (في: ٣: ٢١). فإذا فقدنا هذا الرجاء، نكون قد فقدنا مجمل العطايا الخاصة بنا. هذا التطلع نحو الحياة الأبدية، واقتناء المجد الإلهي يسند الروح، لأنه هو الذي يُعين ضعفاتنا، وبهذا الرجاء تهون كل المتاعب وكل المصاعب. ثم يتحدث عن عمل الرحمة تجاه الفقراء والمحتاجين، وأن من يقدم محبة لمن هم في احتياج، هو في الحقيقة يدّخر لنفسه في ملكوت الله، مجد وخيرات لا تُحصى. ثم يُشير إلى محبة المسيح الفائقة الوصف، والتي إحتوت الجميع أبرار وأشرار، ومحبتنا نحن للمسيح " من أجلك نُمات اليوم كله. قد حسبنا مثل غنم للذبح " (مز: ٤٤: ٢٢). ويؤكد ق. يوحنا ذهبي الفم على أنه لو وجدت خليفة أخرى، أياً كان قدرها، سواء كانت مرثية أم غير مرثية، لا يمكن لها أن تفصلنا عن محبة المسيح. ويدعوننا أن نتدبر أمورنا وأن نتيقن من أن هذه الحياة هي بطبيعتها حياة مؤقتة وزائلة، وأن الحياة اليومية تعلن لنا بجلاء وبشكل قوي جداً أن الحياة الحاضرة هي كالعدم، بما تحمله من أشياء تستوجب السخرية. ويقول إنه ينبغي ألا نُسلم أنفسنا لطغيان المال، لأن عمل الرحمة والرأفة يفوق بكثير قيمة المال. وهذا ما يعطينا دالة للوقوف أمام الله. لأنه لا يوجد شيء من الأشياء المرثية أو غير المرثية، يعادل قيمة الإنسان لدى الله.

أما في العظة السابعة عشر (رو: ١: ٣٣) فإنه يتحدث عن قصد الله حسب الاختيار، فالأمر لا يرتبط بالأعمال، بل بحسب بوعدهم الذي يدعو، ثم يتناول موضوع الإيمان والفضيلة، والقراءة الحقيقية، مؤكداً على أن القرابة



الروحية، وليست القرابة الجسدية، هي القرابة الحقيقية. ثم يشير إلى أن الملكوت هو عطية الله، فهو ليس لمن يشاء أو لمن يسعى، ولذلك نجده يزدري بالتباهي ويقلل من شأنه، ويدعو المستمع، إلى الخضوع التام لإرادة الله. إذ هي إرادة صالحة دوماً، لأنه يريد للجميع معرفة الحق، ويدفع الخطاة الذين يرغبون في العيش بنقاوة، إلى طريق التوبة. وهو في هذا قد أظهر مراحم كثيرة وطول أناة على أولئك الذين ارتكبوا شروراً كثيرة، حتى قدموا توبة حقيقية. لكن في نفس الوقت يؤكد القديس يوحنا ذهبي الفم على أن الأمر لا يعتمد على إرادة الله وحده، لأنه لو حدث هذا، فلن يكون هناك شيئاً يمكن أن يعيق خلاص الجميع. والدليل على هذا أن البعض قد هلك، والبعض قد خلص. ثم يتحدث عن البر الذي أدركه الأمم دون أن يسعوا إليه، وأن الإسرائيليين لم يدركوا البر، برغم من أنهم قد حاولوا إدراكه. لكنه يؤكد أن العطية هي للجميع، وشرط التمتع بها، هو قبول الإيمان فقط.

و في العظة الثامنة عشر (رو ١٠: ٢١)، يتناول موضوع الجهل ببر الله، إذ أراد اليهود أن يثبتوا بر أنفسهم، بالإعتماد على جهدهم الخاص وأتعا بهم، وتجاهلوا بر الإيمان والذي يدعوه الرسول بولس "بر الله"، لأنه يعتمد بالكامل على نعمة الله. فأولئك الذين يقاومون عمل الروح القدس، ويرغبون في أن يتبرروا بالناموس، لا يمكن أن يأتوا إلى الإيمان. وهم لم يستطيعوا أن يتبرروا بالناموس، لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن. فالناموس لا يُخلص؛ بينما النعمة تمنح البر الخاص بها، وبر الناموس أيضاً "إن اعترفت بضمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت" (رو ١٠: ٩-٦). ويشير بعد ذلك إلى الشهوة التي تقود حتماً للجحيم وهي شهوة المجد الباطل، ويعتبرها شهوة رديئة، لأنها تعوق سعي الإنسان نحو المجد الإلهي، ولا يأتي من ورائها أي ربح. أما من يحتقر هذا المجد الباطل، سينال مدحه من الله، لأنه وكما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم، بقدر البون الشاسع في المسافة بين المجد والإزدراء، هكذا يكون الفرق بين المجد الإلهي والمجد الإنساني الباطل.



ثم يواصل في العظة الثامنة عشر (رو ١٠: ١-١٣)، ويستكملها بالعظة التاسعة عشر (رو ١٤: ٢١، ١١: ١-٦) ويقول فيهما إن الله لم يرفض شعبه، ويستشهد بموقف إيليا النبي وما حدث آنذاك، إذ أبقى الله لنفسه في ذلك العصر سبعة آلاف نفس لم تنح لبعل. لكنه يؤكد على أن الخلاص يتحقق بنعمة الله فقط، وليس بالناموس، لأن التمسك بأحكام ووصايا الناموس سيؤدي إلى حرمان المتمسكين به من نعمة الله. لذلك وحتى لا يبدو أن هذا كلاماً غريباً، قال إن هناك سبعة آلاف قد خلصوا بالنعمة إذ يقول "فكذلك في الزمان الحاضر أيضاً قد خلصت بقية بالنعمة" (رو ١١: ٥) بل قال أيضاً "أبقيت لنفسي". لكنه يؤكد أيضاً على أن النعمة تخلص فقط الذين يقبلونها، وليس الذين يتحولون عنها ويقاومونها. ثم يدعو الجميع لتقديم الشكر لله، لا بالكلام فقط، بل بالعمل أيضاً، مهتمين بممارسة الفضيلة وحياة التقوى. ثم يتعرض لموضوع البر بالفقراء، وأنه ينبغي الاهتمام بعمل الرحمة، وتقديم ثرواتها للفقراء قبل أن يدهمنا الموت، لأنه إن لم يحدث هذا، فإن هذه الثروة لن تُفيد موقفنا أمام الله في الدينونة الأخيرة.

وفي العظة العشرون (رو ١١: ٧: ٣٦) يتحدث فيها عن موقف الله من الشعب اليهودي، وأن مالم ينله إسرائيل، هذا قد ناله المختارون. لأن بزلتهم صار الخلاص للأمم. لأن الخلاص مرتبط بنعمة الله وليس بعمل الناموس. ثم يؤكد ق. بولس على أنه إذا كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين. وأنه لا ينبغي على الأممي أن يفترخ في مواجهة اليهودي، لأن الأغصان لا تحمل الأصل، بل الأصل هو الذي يحمل الأغصان. وأن الله أغلق على الجميع معاً في العصيان، لكي يرحم الجميع.

ثم يعقب هذا تفسير (الأصحاحات من ١٢ - ١٦) والتي تشتمل على (العظات من ٢١-٣٣).

في العظة ٢١ (رو ١٢: ٣-١). يؤكد علي محبة الله الفائقة نحو البشر، ويشير إلي صلاحه غير الموصوف، وأن علي الإنسان أن يظهر سلوكاً يليق



بهذه العطفية. وأن علي المرء أن يحيا بتعقل وبتباعد عن الكبرياء والاعتداد بالذات، فمن يجهل ذاته لا يعرف الأمور الأسمى منه.

**وفي العظة ٢٢ (١٢: ٤-١٣)** تكلم عن الجسد الواحد وأنا أعضاء بعضنا لبعض، فليس من الحكمة أن يعزل العضو نفسه بالكبرياء، متصوراً أن له موهبة أفضل من باقي الأعضاء. لأن هذه المواهب معطاة من الله " كما قسم الله لكل واحد مقدار من الإيمان " كما يقول الرسول بولس. ولذلك فقد طلب منهم أن تكون لهم مشاعر الحنو الواحد نحو الآخر، كما يقول " وادين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية". أي أن تكون المحبة قوية وفعالة وحرارة. ثم تحدث عن البر بالفقراء وأهمية هذا أمام الله، وكيف لذلك الذي يحتقر الفقراء أن يطلب رحمة من الله، وكيف تطلب غفراًناً لخطاياك، عندما تهين ذاك الذي لم يخطئ إليك، بل تعاقبه وتتركه فريسة للجوع.

**في العظة ٢٣ (١٢: ١٤ - ٢١)** حدد كيفية السلوك خارج الكنيسة بقوله " باركوا ولا تلعنوا " و " باركوا علي الذين يضطهدونكم "، فهو لم يقل لا تتسوا الإساءة، بل ذهب إلي أبعد من ذلك بكثير، وهذه هي سمة الإنسان الحكيم. ثم يؤكد على أهمية أن نشتعل بالمحبة، وأن نشارك في الفرح وفي الحزن، وألا نجازي أحداً عن شر بشر، بل يجب أن يكون المرء محباً للجميع، وهذا هو معني " معتبين بأمور حسنه قدام جميع الناس ". ولذلك يقول الرسول بولس " فإن جاع عدوك فأطعمه وإن عطش فأسقه ".

**أما في العظة ٢٤ (١٣ : ١٠-١)** فقد تناول فيها موضوع خضوع المواطنين للرؤساء وأهمية هذا على السلام الاجتماعي، حتى لا تسود الفوضى وتعم الاضطرابات. لأن " من يقوم السلطان يقاوم ترتيب الله " كما يقول الرسول بولس. وأيضاً " افتريد ألا تخاف السلطان أفعال الصلاح ". وهكذا ينال الإنسان الذي يصنع هذا مجداً وكرامة من الله.

**في العظة ٢٥ (١٣ : ١٤-١١)** يطلب من المؤمنين اليقظة الروحية والتخلص من اللامبالاة " لأن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمننا "، وأيضاً " قد تناهي الليل وتقارب النهار "، أي يجب أن نودع النوم والتراخي لكي يدركنا النهار ونحن مستعدين. فلنتجاوز الخيال، ولننتخلص من أوهام الحياة





الحاضرة، ولنترك النوم والكسل، ولنلبس الفضيلة ونبتعد عن ممارسة الشهوات الجسدية، بل يجب أن نضع كل ما يليق بحياة العفة والفضيلة.

**في العظة ٢٦ ( ١٤ : ١-١٣ )** يطرح موضوع اليهود الذين أتوا إلى الإيمان، غير أنهم لم يتحرروا بعد من الضمير الناموسي، وهؤلاء ظلوا حتى بعد الإيمان متمسكين بالتمييز بين الأطعمة. فينصح الرسول بولس بمعاملة هؤلاء بحكمة وتعقل وهدوء، حتى لا يحدث ما هو غير مرغوب فيه، لأنه من الممكن في محاولة البعض إثراء هؤلاء عن الإهتمام بالأطعمة، أن يجعلوهم يخسرون الإيمان، فيبادروا إلى تصحيح كل شيء قبل الوقت المناسب. لذلك يقول لهم القديس بولس "من هو ضعيف في الإيمان فاقبلوه لا لمحاكمة الأفكار".

**في العظة ٢٧ ( ١٤ : ٢٣-١٤ )** يتحدث القديس يوحنا ذهبي الفم عن توبيخ الذي يدين أخاه، وأن ليس هناك شيئاً نجساً بذاته، لكنه يصير كذلك بواسطة إرادة من يفصحه. هكذا يصبح نجساً بالنسبة له وحده. ثم يشرح قول الرسول بولس "لأن تهلك ذاك الذي مات المسيح لأجله" قائلاً إن كان المسيح لم يربح الجميع، لكنه مات لأجل الجميع، فهل تعرف أنت إنه بسبب الطعام تحرم أخاك من الأمور العظيمة. فملكوت الله ليس أكلاً وشرباً. وما هو أكثر أهميته من ذلك بكثير هو الإهتمام بما هو نافع للسلام والبنیان بعضاً لبعض.

**العظة ٢٨ ( ١٥ : ١-٧ )** يتناول فيها احتمال ضعف الضعفاء، ويقول إن الرسول بولس بهذا الكلام قد أراد أن يحث القوي على السلوك برأفة حتى يصلح مريضاً ضعيفاً، خاصة ونحن أيضاً ضعفاء، ولكننا قد صرنا أقوياء بالنعمة. وهذا بحد ذاته يقود للبنیان. هكذا يشرح القديس بولس أن المسيح نفسه "من أجلكم أفقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره". ثم يقول إن هذا الوثائم والإهتمام الواحد يُمجّد الله بقوة. فلنترفق بالغير لأن هذا قد يجعل الشرير باراً والمسيء صالحاً، إذ هو علي كل حال هيك للرب .



في العظة ٢٩ ( ١٥ : ٨ - ١٣ ). يتحدث عن عناية المسيح ومحبه الفائقة للبشر وكيف تخلي عن المجد اللائق به لأجل خلاصنا. ثم يتطرق لموضوع القادمين من الأمم، وأنهم مديونين لله بالأكثر، وإذا كان الأمر كذلك، فسيكون من العدل أن يحتملوا الضعفاء الذين آمنوا من اليهود. ثم تحدث عن أن المسيح قد أكمل الناموس بتحقيقه للوعود المكتوبة بالحرف وعندئذٍ فقد أبطل الناموس.

في العظة ٣٠ ( ١٥ : ١٤ - ٢٤ ). يركز القديس ذهبي الفم علي دعوة الرسول بولس للفضيلة بأنها صلاح. وكيف أنه قد أمتدح فيهم السلوك بالفضيلة، وأنهم مملئون من كل صلاح وعلم، وهذا يقود للسلوك بحكمة ووقار، ويحث علي معاملة الآخرين برأفة وترفق وحنو. ثم يتحدث عن زمن الروح القدس والمعجزات التي صارت بنعمة الروح، بقوله " بقوة آيات وعجائب ". ثم يشير لمحبة وحنو الرسول بولس نحو رعيته، إذ يقول إن [ المحبة هي بالحقيقة ما ينبغي أن يتصف به المعلم قبل كل شيء، لهذا قال المسيح لبطرس "أتحبنى.. أرفع غنمي" ، لأن من يحب المسيح يحب رعيته" ].

العظة ٣١ ( رو ١٥ : ٢٥ - ٣٣ رو ١٦ : ١ - ٥ ) يتحدث فيها عن إشتياق الرسول بولس لرؤية أهل روما ثم يشرح قول الرسول أنه ينبغي عليهم أن " يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين " لأن الأمم صاروا شركاء في الروحيات، فينبغي عليهم أن يشاركوا في تسديد إحتياجات الفقراء من القديسين. بحسب قوله " أن يخدموهم ". بل وطلب الصلوات من أجل أن تكون هذه التقدمة مقبولة لديهم. ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم إن الرسول بولس أراد شيئاً آخر من وراء ذلك، وهو أنه ليس كافياً مجرد إعطاء الصدقة حتى تصبح مقبولة، لأنه حين يقدم شخص عن إضطرار من مال ظالم، قاصداً المجد الباطل، فإن الثمر يبطل. ثم يشير إلي إهتمام الرسول بولس بفيبي خادمة كنيسة كنجريا. ويقول أن الرسول بولس ذكرها قبل الجميع، وكما يحق للقديسين. وكيف أنه قد أمتدحها لأنها صارت مساعدة لكثيرين، بل وله هو أيضاً. ثم يتعرض للسلام الرسولي لعدد من



الشخصيات التي إمتدح فيهم تقواهم ومحبتهم وخدمتهم وتضحياتهم، وبخاصة النساء اللاتي أظهرن جرأة وتضحيات فاقت الرجال.

العظة ٢٢ (١٦: ٦-١٦) يستكمل فيها عرضه وتحليله للسلام الرسولي وتركيزه علي كلمات الرسول بولس مثل "باكورة أخائيه" و "نسيبي" و "حببي في الرب" وأيضاً "العامل معنا في المسيح" و "المركب في المسيح" و "التابعين في الرب".

و"المختار في الرب". ثم يقول [ إن البعض ممن يشعرون بمكانتهم، قد يتجاهلون هذا الجزء من الرسالة كما لو كان جزءاً زائداً وليس له أهمية كبيرة، إلا أن صانعي الذهب يهتمون بالبرادة الصغيرة ] ثم يكمل أنه من خلال هذه الأسماء البسيطة يمكن أن تحصل علي كنز عظيم . فلو أنك عرفت لماذا دُعي إبراهيم بهذا الاسم وهكذا أيضاً بالنسبة لأسماء مثل سارة وإسرائيل وصموئيل، ستعرف من خلال هذا المدخل أمور تاريخيه كثيرة.

في العظة ٢٣ (رو ١٦: ١٧ - ٢٧) يستعرض النصح الذي قدمه الرسول بولس لأهل رومية، بشأن أولئك الذين يصنعون الشقاكات والعثرات، ويقول إن القديس بولس فعل هذا بوداعة وليس بسلطان، لأنه يدعوهم أخوة، قائلاً "أطلب إليكم أيها الأخوة". لأن الإنقسامات كما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم هي التي تدمر الكنيسة وهذا هو سلاح الشيطان، وهذا يحول كل شيء إلي فوضى تامة. وهذه الإنقسامات تأتي من التعاليم المخالفة لتعاليم الرسل. ويحذر الرسول بولس من النفاق والمداهنة، لأنه يقول "يخدعون قلوب السلماء بالكلام الطيب والأقوال الحسنه". وأخيراً يوجه تحية لمدينة رومية ويعتبرها مدينة محبوبة لديه، لأنها سعيدة الحظ لأن الرسول بولس قد عاش فيها، وإليها كتب رسائل وأحب أهلها، وفيها إنتهت حياته. ولأنها أيضاً إحتضنت عامودي الكنيسة بولس وبطرس.



## ترجمة مبكرة لهذه العظات

وفي محاولات القديس أغسطينوس كي يبرهن على أن القديس يوحنا ذهبي الفم لم يكن له أفكار بيلاجية<sup>19</sup> - كما ادعى خصومه - عرض أجزاء من العظة العاشرة من تفسيره لرومية، الأمر الذي يعنى أنه ربما كانت هناك ترجمة لاتينية لتفسير هذه الرسالة تمت في وقت لاحق<sup>20</sup>. وبالإضافة إلى التفسير الكامل للرسالة توجد خمسة عظات أخرى على بعض الشواهد المتفرقة من نفس الرسالة في مجموعة الآباء اليونانيين (PG51,155-208).

+++++

---

<sup>19</sup> البيلاجية: نسبة إلى بيلاجيوس وهو راهب بريطاني ذو ثقافة يونانية واسعة. وقد إنشغل بموضوع "الخطية الأصلية". وحاول أن يقدم لها شرح خاص، فبحسب رأيه فإن هذه الخطية لم تحدث في الطبيعة والإرادة الإنسانية أي تحول يذكر. فهي تشكل فقط نموذج سئ لسلوك الأجداد الأولين (آدم وحواء)، وبناء عليه لا يوجد أي وراثه للفساد والذنب. والمعمودية هي مجرد إعلان لتصحيح الأخطاء الشخصية لكل إنسان، والدور الأساسي في هذا التصحيح تلعبه إرادة الإنسان من خلال اقتفاء آثار المثال الروحي الذي هو المسيح.

<sup>20</sup> Adv.Julianum 1,27.



## II - رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية

### أ - من أسس كنيسة رومية:

غير معروف على وجه التحديد من الذي أسس كنيسة رومية، هناك رأى يقول بأن أكيلا وبرسكيلا هما اللذان نشرتا المسيحية في روما، وكانا قد اكتسبا خبرة كبيرة في طريق الرب كما جاء بسفر الأعمال أنهما شرحا لأبولس " .. طريق الرب بأكثر تدقيق" (أع ١٨: ٢٦-٢٧). وقد أقاما في روما زمناً قبل أن يُصدر كلوديوس أمراً بطرد اليهود من هناك، فتركا روما وجاءا إلى كورنثوس، وهذا ما يؤكد سفر الأعمال "وبعد هذا مضى بولس من أثينا وجاء إلى كورنثوس فوجد يهودياً اسمه أكيلا بنطي الجنس قد جاء حديثاً من إيطاليا وبريسكلا امرأته لأن كلوديوس كان قد أمر أن يمضى جميع اليهود من رومية" (أع ١٨: ٢٠-٢١). لكن بعد موت الإمبراطور كلوديوس سنة ٥٤م، عادا مرة أخرى إلى رومية، بعد أن التقيا بالرسول بولس، واستمرتا يمارسان معاً عملهما التبشيري هناك. وهذا يعنى أنهما قد ساهما معاً في نشر المسيحية في روما.

هذا الرأي ضعيف ولا يستند إلى معلومات دقيقة، فعلى الأرجح أنهما بقيا في أفسس، عندما ذهبا إلى هناك مع الرسول بولس، وذلك بعد رحيله من كورنثوس (أع ١٨: ٢٦-٢٧، ٢٠-٢١). (١٩: ٤-٤).

وهناك رأى آخر يقول بأن الرومانيين الذين كانوا ضمن جنسيات مختلفة مجتمعين في وقت حلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين، واستمعوا إلى عظة الرسول بطرس، هؤلاء هم الذين نشروا المسيحية في روما (أع ١٠: ٢٤). كما أن المؤرخ اللاتيني سوتونيوس (Suetonius) يخبرنا عن وجود مسيحيين في روما سنة ٤٩م، ويتضح هذا من خلال الأمر الذي أصدره كلوديوس بطرد اليهود من إيطاليا، حتى يوقف الاضطرابات التي حدثت فيما بينهم، والتي نشأت بسبب التبشير بالمسيح. هكذا - بعد صدور أمر كلوديوس - اضطر كثير من اليهود المسيحيين إلى ترك روما، لكنهم عادوا بعد موته سنة ٥٤م. وهذا يؤكد الرأي القائل بوجود كثير من المسيحيين في



روما في ذلك العصر<sup>٢١</sup>.

الرأي الثالث ينادى بأن القديس بطرس هو مؤسس كنيسة رومية، وأصحاب هذا الرأي هم بشكل أساسي من الباحثين المنتمين لكنيسة روما الكاثوليكية، لكن هذا الرأي ما لبث أن رُفض حتى من الكاثوليك أنفسهم، لأن سفر الأعمال يُخبرنا بأن القديس بطرس بعد خروجه المعجزي من السجن قد "ذهب إلى موضع آخر" (أع١٢:٧). ومن المستبعد أن يكون هذا المكان الآخر هو روما. ومن ناحية أخرى لو أن القديس بطرس كان هناك، وقت أن أرسل الرسول بولس رسالته إلى كنيسة رومية لكان بالطبع قد أرسل له السلام، مثلما أرسل إلى أشخاص كثيرين وردت أسمائهم في الإصحاح السادس عشر. ولا يمكن أن يقال بأنه بشر في روما قبل ذلك الوقت، وهذا يُفهم مما قاله الرسول بولس "كنت محترصاً أن أبشر هكذا ليس حيث سُمّي المسيح لئلا أبنى على أساس آخر" (رو١٥:٢٠). فقد اعتاد كما هو واضح أن يذهب إلى أماكن لم يُبشر فيها بالمسيح بعد، حتى يبنى على أساس جديد. والأرجح أن القديس بطرس قد ذهب إلى روما بعد سنتين من سجن الرسول بولس (٦١-٦٣م).

فمن غير المعروف على وجه التحديد، من أسس كنيسة رومية. ومن الأمور الجديرة بالذكر، إشارة أحد المؤرخين اللاتين في القرن الرابع، والذي يمتدح أهل رومية المسيحيين لأنهم آمنوا بالمسيح "بدون أن يروا معجزة واحدة، ولا حتى واحد من رسل السيد له المجد"<sup>٢٢</sup>. إذا فالرسالة إلى رومية موجهة إلى كنيسة لم يؤسسها القديس بولس.

هذه الرسالة تُعد من أهم رسائل القديس بولس من حيث المحتوى اللاهوتي، وأكبرها من حيث الحجم، وتوصف عادةً "بإنجيل القديس بولس". لقد أكد الرسول بولس في هذه الرسالة على أن البر هو بالإيمان

<sup>21</sup> Ιωάννης Καραβιδόπουλος. " Εισαγωγή Στην καινή Διαθήκη ".  
θεσ/νίκη 1991 σελ.282.

<sup>22</sup> المرجع السابق ص ٢٨٣.



الذي ببسوع، وليس بأعمال الناموس، وهو الموضوع الذي سبق وكتبه إلى كنيسة غلاطية، قبل أن يكتب رسالته إلى رومية بعامين. لكنه في رسالته إلى غلاطية كانت نعمة الرسالة حادة في مواجهة اليهود، إلا أنه في رسالته إلى رومية كانت اللهجة هادئة.

لقد مهّد الرسول بولس بهذه الرسالة الطريق، للقيام بزيارته إلى روما. لأنه عرف أهل رومية وشرح لهم الإنجيل الذي بشر به، وتطور الأحداث يشير إلى ذلك، لأن هدفه هذا قد تحقق بالفعل. فعندما قبض عليه في أورشليم ذهب إلى روما لكي يُحاكم هناك، بحسب ما ورد في سفر أعمال الرسل، حيث يشير السفر إلى أن هناك اخوة من روما جاءوا لاستقبال الرسول بولس "ومن هناك لما سمع الاخوة بخبرنا خرجوا لاستقبالنا إلى فورن ابيوس والثلاثة الحوانيت" (أع ٢٨: ١٥). لقد تحقق اشتياقه لرؤية أهل رومية لأنه يقول: "لأنني مشتاق أن أراكم لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم" (روا: ١١)، وكان مستعداً لتبشير أهل رومية بكل ماله " فهكذا كل ما هو لي مستعد لتبشيركم أنتم الذين في رومية" (روا: ١٥).

### ب- هدف الرسالة إلى رومية:

كما سبق وأشرنا كانت هناك بالفعل رغبة قوية لدى الرسول بولس لأن يذهب إلى روما، لرؤية المسيحيين هناك، لكي يمنحهم هبة روحية لثباتهم، وأيضاً لكي يحقق امتداداً لخدمته في كل إيطاليا وإلى أسبانيا أيضاً " فمتى أكملت ذلك وختمت لكم هذا الثمر فسأمضى ماراً بكم إلى أسبانيا" (روا: ١٥: ٢٨). وكان قد بشر بالإنجيل في الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية، لكنه أراد تحقيق تلك الرغبة الملحة بالتبشير في الجزء الغربي من الإمبراطورية، حتى يتم الخدمة التي أئتمن عليها من الله. والأكثر احتمالاً أنه أراد أن يجعل من روما مركزاً لخدمته هذه.

كتب الرسول بولس هذه الرسالة كتمهيد لزيارته المزمع القيام بها في أقرب وقت ممكن. وكان ينتظر الوقت الذي فيه تبدأ الرحلات البحرية حتى يتمكن من إرسالها. ولما كانت الشماسة فيبي مزمعة أن تسافر إلى



هناك في فصل الربيع، فقد طلب منها أن تحمل رسالته إلى كنيسة رومية<sup>23</sup>. لقد أراد - بهذه الرسالة - أن يؤكد على أن البر الذي يتمتع به الإنسان يأتي من الإيمان بالمسيح فقط وليس بأعمال الناموس، وأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني فيما يختص بموضوع الخلاص، فالخلاص هو للجميع. وشدد على روح المحبة التي ينبغي أن تسود بين الجميع - يهوداً وأمماً - وعلى الروابط الروحية التي تتجاوز الأمور الشكلية والممارسات التي تنتمي للعهد القديم.

ومع نجاح خدمته واتساعها كما يؤكد هو على ذلك " حتى إنني من أورشليم إلى إليليريكون قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح " (رو ١٥: ١٩)، شعر بمسئولية مشتركة مع آخرين مما خدموا معه على التأكيد على موضوع وحدة الكنيسة الجامعة. ففي أورشليم كان هناك تمسك بوصايا وأحكام الناموس من قبل بعض أعضاء الكنيسة، وفي الغرب كانت كنيسة رومية تلعب دوراً مهماً في هذه المنطقة، وكان الحضور اليهودي فيها قوياً وأهم ما كان يميّز هؤلاء اليهود هو حفظهم لأحكام الناموس بكل تدقيق. هذا الضمير الناموسي كان سبباً في زرع الخوف في نفوسهم، بإعتبار أن عدم التدقيق في ممارسة أحكام الناموس، قد يُعرضهم للعقاب الإلهي. هذا ما جعله يكتب لهم على أنه "بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه" (رو ٣: ٢٠). وأن البار أمام الله هو الذي يحيا بالإيمان، ولا فرق في هذا بين اليهودي واليوناني " لأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني لأن رباً واحداً للجميع غنياً لجميع الذين يدعون به لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص " (رو ١٠: ١٢). وأنه لا يوجد أحد خارج نطاق الوعود الإلهية. وأن بطلان الناموس الموسوي، لا يعنى نقضاً للوعود الإلهية.

ومن أجل هذا يتوجه إلى أبناء أمته الذين يتمسكون بالحرف ويخضعون لأحكام الناموس ويفتخرون بهذا في مواجهة الجميع قائلاً: " إن لي حزناً

<sup>23</sup> J.Holzner " παύλος " μετάφραση Γ. ιερωνύμου Αρχιεπισκόπου Αθηνών και πάσης Ελλάδος, Αθήνα 1996, σελ.349.





عظيماً ووجعاً في قلبي لا ينقطع ... لأجل اخوتي أنسبائي حسب الجسد" (رو ٩: ٣). لأنهم لم يدركوا بعد حقيقة أن البر غير مرتبط بأعمال الناموس، لكنه هبة أُعطيت للجميع مجاناً "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح" (رو ٣: ٢٤). إذاً فهو يريد أن يؤكد على أنه الآن في المسيح "قد ظهر بر الله بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون" (رو ٣: ٢١-٢٢). فغاية الناموس "هي المسيح للبر لكل من يؤمن" (رو ١٠: ٤). وكان يهدف من وراء ذلك إلى تحرير أذهان الكل من هذا الخلط في التعليم، ليجعل من شخص المسيح له المجد، المركز الذي تتمحور حوله، حياة الجميع في كل العالم، لأن به "قد صار لنا الدخول بالإيمان (وليس بأعمال الناموس) إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله" (رو ٥: ٢). ولذلك يطلب من الاخوة هناك أن يلاحظوا الذين يصنعون الشقاكات والعثرات خلافاً للتعليم الذي تعلموه وأن يعرضوا عنهم (رو ١٦: ١٧).

من جهة أخرى نجد أن ارتباط الرسول بولس بكل الكنائس التي أسسها خلال فترة خدمته الممتدة كل هذه السنين الطويلة، كان ارتباطاً روحياً قوياً لا ينفك، كما أنه كان دائم التواصل معهم سواء عن طريق الرسائل أو بتفقدته الشخصي لأحوال الرعية التي ائتمنه الله على خدمتها، أو بتغطية احتياجات الكنائس من جهة الأمور المادية. لكنه في بعض الأحيان كان لديه احساس داخلي بأن تقدماته إلى اورشليم لن تكون مقبولة من القديسين، بالطريقة التي كان يتمناها، بل كان لديه شعور بأنه ذاهب نحو "فم الأسد" واضحاً في إعتباره ما سوف يلاقيه من غير المؤمنين، لذا نجده يطلب من المؤمنين قائلاً: "فأطلب إليكم أيها الاخوة بربنا يسوع المسيح وبمحببة الروح أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله لكي أنقذ من الذين هم غير مؤمنين في اليهودية. ولكي تكون خدمتي لأجل اورشليم مقبولة عند القديسين" (رو ١٥: ٣٠-٣١).

كما أنه كان قد شعر باقتراب الشيخوخة، وأنها الأوقات الأخيرة التي



يستطيع فيها أن يترك لكل الكنائس المسيحية تعاليمه اللاهوتية الواضحة، وأن يؤمن حصاده الروحي من أي تعاليم أخرى زائفة ومضللة، بعد هذه الرحلة الطويلة المليئة بالمتاعب والمشقات. فقد بشر الجميع بطرق الله المعلنه وغير المعلنه من أجل الخلاص، هذا الخلاص الذي كان في قصد الله قبل الأزمنة الأزلية.

### التعاليم اللاهوتية في الرسالة:

تعاليم هذه الرسالة والتي تُعد بمثابة تعاليماً لاهوتية خاصة بالموضوع المحوري في الحياة المسيحية، والذي هو المكانة الجديدة للإنسان عند الله، التي تأسست بتجسد المسيح، يعلن فيها الرسول بولس رفضه التمسك بأحكام الناموس.

لقد جمع الرسول بولس حوله أصدقائه المقربين والمخصصين للخدمة، عند كتابة هذه الرسالة، وهؤلاء كان ينبغي أن يكونوا حاضرين، خاصة وهو يخرج كل ما في نفسه، من أجل تأصيل الحقائق الإيمانية لمواجهة أي انحرافات في التعليم من الممكن أن تهدد سلام الكنيسة ووحدتها فيما بعد. وقد نال ترتيوس أحد تلاميذ الرسول بولس، شرفاً عظيماً بأن يكون هو من أملاه الرسول بولس رسالته هذه، وقد سجل هو نفسه هذا الأمر بكل افتخار في نهاية الرسالة "أنا ترتيوس كاتب هذه الرسالة أسلم عليكم في الرب" (روا: ١٦: ٢٢).

وبعد هذه المقدمة، يُعلن الرسول بولس أمراً له الأهمية القصوى في حياة المسيحيين، وهو أن إنجيل المسيح هو قوة الله للخلاص "لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن" (روا: ١٦). ومثلما كانت حياة القديس بولس مُقسمة إلى مرحلتين، مرحلة ما قبل معرفة المسيح، ومرحلة ما بعد إيمانه بالمسيح، هكذا فإنه يرى أن تاريخ الإنسانية مُقسّم إلى قسمين، مرحلة ما قبل التجسد، ومرحلة ما بعد التجسد الإلهي. ففي مرحلة ما قبل المسيح، كانت البشرية بلا خلاص، ثم تمتعت بهذا الخلاص بعد تجسد



المسيح، الذي رد لها مكانتها الأولى. " لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح" (رو ٥: ١٧).

لقد كان الجميع، سواء اليهود أو الأمم، تحت غضب الله " لأن غضب الله مُعلن من السماء على جميع فجور الناس واثمهم الذين يمزجون الحق بالإثم" (رو ١: ١٨). ولم تستطع الحضارات المختلفة ولا التيارات الثقافية والفلسفية ولا التقدم الاجتماعي والأخلاقي، أن يوقف سقوط الإنسان وانحداره نحو الخطية.

فقد كان لدى الوثنيين، الناموس الطبيعي الذي يمكنهم من معرفة الله، وكان لديهم أيضاً تلك الهبة الممنوحة من الله للجميع، أي العقل، والذي به يستطيع الإنسان إدراك الحقائق، المرئية منها وغير المرئية. هؤلاء عرفوا الله، لكنها كانت معرفة نظرية وعقيمة، فالعقل والضمير أُعطيا للإنسان كأداة لمعرفة الله، والطبيعة أيضاً تُمثل مرآة يستطيع الإنسان أن يرى فيها الحضور الإلهي، ويمكنه من خلالها أن يختبر قوة هذا الحضور. ومع ذلك " لما عرفوا الله لم يمجّدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم واطلم قلوبهم الغبي. وبينما يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء" (رو ١: ٢١).

كان الرسول بولس يعرف المحاولات الحثيثة للفلاسفة، للبحث عن ماهية الله والوصول إلى معرفته. لكن هذه المعرفة النظرية لم تستطع أن تُغيّر شيئاً من طبيعة الإنسان، فلا ينبغي أن نعرف الله فقط، بل علينا أن نعترف به أيضاً، فمعرفة الله لا تتحصر في مجرد العلم ببعض الأشياء عنه، بل يجب أن نُؤمن به وأن نقدم له الإكرام والسجود والمحبة. لأن معرفة الله هي معرفة اختبارية، فيها يتذوق الإنسان جمال الحضور الإلهي داخله. لكن العالم الوثني اتبع طرقاً خداعة وسلوكاً آثماً، وأقاموا من عناصر الطبيعة، من نجوم وحيوانات وتماثيل، آلهة لهم. هذا هو السبب الذي من أجله، رفع الله عنهم نعمته المُرشدة، وأولئك هم الذين " لم يستحسنوا أن يبقوا الله في



معرفتهم لذلك أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق" (روا: ٢٨). وقد أدان القديس بولس بكل قوة هذا الفكر وهذا السلوك الآثم. ويستطيع المرء أن يتقهم حجم هذه الإدانة، إذا ما نظر إلى الظلام الذي ساد الفكر الإنساني في تلك الفترة. حيث انتشرت عبادة إلهة العالم السفلى ذو المائة ثدي في آسيا الصغرى، وتماثيل البعل ذو الأعضاء التناسلية في سوريا، والمعابد المصرية بحيواناتها المخيفة، وأسرار معابد ايلفسيينا<sup>٢٤</sup> بممارساتها الشاذة، وتأليه الرموز والآثار الخاصة بالمذابح المقدسة للإله أيبوس<sup>٢٥</sup>. هكذا صارت حكمة العالم حماقة، لأنهم "أبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات" (روا: ٢٣). كل هذا قد عرفه الرسول بولس، وكان أمام عينيه كل يوم، إذ أنه كان يركز في كل مكان، مُبَشِّرًا بالإله الحي. ولأن العبادة الوثنية هي - في الأصل - نتاج الخطية، فقد كانت تلد الخطية باستمرار، بل إنها قادت الناس خطوة خطوة نحو ظلام العقل، ونحو إضعاف الحس الأخلاقي لديهم. وقد اتضح هذا من خلال سلوكهم الجنسي المنحرف والشاذ سواء بين النساء أم بين الرجال "لأن إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة وكذلك الذكور ... اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلن الفحشاء ذكوراً

<sup>٢٤</sup> ايلفسيينا: Ἐλευσίνα هي من أكبر مراكز العبادات اليونانية القديمة التي اتخذت الشكل الرسمي، وكانت تُمارس فيها تلك العبادات منذ القرن الـ ١٥ قبل المسيح واستمرت حتى سنة ٣٩٣م، وكانت هذه العبادات تؤدي بشكل منتظم. حتى جاء الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير وأبطل العبادة الوثنية.

θηρησκευτική και ηθική εγκυκλοπαίδεια, τόμος 5, Αθήνα 1964, σελ. 575-577.

<sup>٢٥</sup> تأسست عبادة هذا الإله في منطقة بوليبونيسوس في جنوب اليونان. وكان التمثال الذي يُجسد الإله أيبوس عند اليونانيين القدماء يأخذ شكل ذئب متوحش، وعندما أسس البطالمة مملكتهم في مصر، حمل بطليموس الأول هذه العبادة إلى أرض مصر، حيث أسس معبد سيرابيس (السيرابيوم) ودعى هذا الإله باسم زفس - سيرابيس (Ζεύς - Σάραπις). وهذه العبادة تقابل عبادة الثور أيبس عند المصريين القدماء. هذا الثور المقدس الذي كان رمز الاخصاب كان يُعبد في منطقة منف، وكان إله هذه المدينة هو بتاح. وسرعان ما اقترن أيبس بذلك الإله وصار رمزه (روحه المباركة) ثم استعار ذلك الثور قرص الشمس من رع وحمله بين قرنيه. انظر:

θηρησκευτική και ηθική εγκυκλοπαίδεια, τόμος 2, Αθήνα 1964, σελ. 1055-1058.



بذكور ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق" (رو ٢٦: ٢٧).

يرى القديس بولس أن هناك ثلاثة خطوط عامة شكّلت وأثرت في تلك العبادات الوثنية كالكذب، والانحدار الاجتماعي، وعدم الثبات الداخلي، وغياب المحبة. وبالتالي فإنه كان يعرف أن عبارات مثل " لطف الله - أو محبة الله للبشر" ستكون جديدة وغريبة على الأسماع.

أما بالنسبة لليهود، فقد وجّه لهم الرسول بولس، إتهاماً آخرًا لأنه بالإضافة إلى العقل الذي منحه الله للجميع، كان لديهم أشياء أخرى كان من الممكن أن تقودهم إلى معرفة الله معرفة حقيقية، وهى:

١ - الإعلان الإلهي. ٢ - الناموس.

٣ - الأنبياء. ٤ - الكتب المقدسة.

٥ - الوعود المسيانية.

إلا أنهم شعروا بأن كل هذا يعطيهم الحق في التفاخر، باعتبار أن كل هذه الامتيازات، هي خاصة بجنس اليهود دون غيرهم من باقي الأمم. لكن الرسول بولس لم يعترف لهم بأي امتياز فيما يختص بموضوع الخلاص لذلك يقول " فأين الافتخار قد انتفى... إذا نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس. أم الله لليهود فقط. أليس للأمم أيضًا. بلى للأمم أيضًا" (رو ٣: ٢٧-٢٩).

لقد لجأ اليهود إلى وصايا الناموس، ظانين أن فيها خلاصهم. وتمسكوا بممارسات شكلية بلا محتوى روحي، لذلك سقطوا في هوة البر الذاتي، ولم يخضعوا للبر الإلهي: " لأنهم إذ كانوا يجهلون بر الله ويطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم لم يخضعوا لبر الله" (رو ٣: ١٠)، ولم يفهموا أن البر هو بالإيمان فقط. قد يستطيع الإنسان أن يربح كل شيء جميل وعظيم في هذا العالم بمحاولاته الفردية سواء كان ذلك في العلوم أو الفنون أو في المناصب الاجتماعية أو في الثقافات المتنوعة، ويستطيع أن يفتخر بهذه الإنجازات التي يحققها، لكن في الأمور الخاصة بملكوت الله، لا يستطيع أن يحقق أية إنجازات بمعزل عن عطية الله. فالعلاقة الحيّة بالله، بأن تكون ابنًا لله،



يمكن أن تحصل عليها فقط كمنحة محبة من الله. لأن الخلاص ونعمة الله، أُعطيا للإنسان دون أن يقدم من جانبه أي شيء " الله يبين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح من أجلنا" (رو ٥: ٨). في شخص المسيح أنقضى كل زهو وكل افتخار من الإنسان على أخيه الإنسان. لأن كل شيء قد صار جديداً في شخص المسيح، والإيمان بهذه الحقيقة هو الذي يبرر الإنسان ويحرره ويقوده نحو هذه الحياة الجديدة . لكن هذا الإيمان ليس هو أمر يعتمد على قدرات العقل، بل هو عطية الروح القدس .

هذا التعليم عن التبشير بالإيمان، الذي يوجهه الرسول بولس إلى اليهود، يعتمد فيه على التاريخ المملوء بنماذج حية للإيمان، فقد أشار إلى إبراهيم ليؤكد من خلال إيمان إبراهيم على أهمية هذا التعليم: " فآمن إبراهيم بالله فحسب له برًا" (رو ٤: ٣)، " وأخذ علامة الختان ختمًا لبر الإيمان الذي كان في الغرلة ليكون أبًا لجميع الذين يؤمنون وهم في الغرلة كي يُحسب لهم أيضًا البر وأبًا للختان للذين ليسوا من الختان فقط. بل أيضًا يسلكون في خطوات إيمان أبينا إبراهيم الذي كان وهو في الغرلة. فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو نسله أن يكون وارثًا للعالم بل ببر الإيمان" (رو ٤: ١١-١٣).

ثم تحدث إلى الأمم عن موت المسيح وقيامته وعن فيض النعمة وعطية البر التي بالمسيح، وعن الخبرة المسيحية الباطنية، وعن شهادة الروح القدس. إذن فالتركيز عنده هو على الإيمان بشخص المسيح، والإنسان ينال هذا البر بإيمانه بالمسيح فقط، وليس بأعمال الناموس كي لا يفتخر أحد. ويُشير الرسول بولس إلى أن عمل المسيح يشمل كل الخليقة المرئية وغير المرئية، وهو بالأساس عمل تصالحي " لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه" (رو ٥: ١٠). ويقول في رسالته إلى كورنثوس " وأن يُصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات" (كو ١: ٢٠).

إن رؤية القديس بولس بشأن سقوط الإنسان تتسع لتشمل الكون كله،



فقد حدث شرح في الكون كله، ولذلك يكتب أن " كل الخليقة تتن وتتمخض معاً إلى الآن" وأنها " ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله" (رو٨:٢١). إذًا فالإنسان والطبيعة يتوجهان معاً إلى الله بالصلاة. لذلك فهو ينظر للإنسان في خضوعه لعمل روح الله داخله، ليراه رافعاً يديه متضرعاً إلى الله ومرتجياً إياه أن يحرره من عبودية الفساد والموت. وهذا لن يتأتى إلا بالإيمان بصليب المسيح وموته وقيامته وبعمل الروح القدس المحيي، هذا هو الذي يعطى للإنسان الدخول إلى الحياة الجديدة في المسيح ولا يستطيع الناموس أن يصنع ذلك لأنه قد " مات الذي كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف" (رو٧:٦).

ولهذا فهو يفرق بين حالة الإنسان تحت الناموس، وحالته تحت النعمة. ويشير إلى حالة التشتت الداخلي التي تصيب الإنسان في صراعه ضد الخطية، وصولاً إلى التمتع بالخلاص الممنوح مجاناً للجميع " ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت" (رو٧:٢٤). هذا تعبير عن خبرة داخلية، والرسول بولس هنا يضع نفسه كنموذج ينوب عن شعبه الذي يعيش تحت الناموس، ويُعبر عن الفترة التي عاشها قبل أن يعرف المسيح، لكنه يجد الحل في ساحة الحرية الحقيقية، تلك التي يمنحها روح الله للإنسان لأن " ناموس روح الحياة للمسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت" (رو٨:٢). وقد أراد الرسول بولس بهذه الرسالة أن يؤكد على أن هناك رباطاً قوياً يجمع الكل معاً سواء كانوا من اليهود أو من الأمم، وهو رباط الروح القدس، وهو بهذا يدفع عن نفسه تهمة التعاطف مع المسيحيين من الأمم، وأنه بدافع الرغبة في هذا التعاطف، أراد أن يحرم اليهود من بركة الوعود الإلهية.

إن ما أصاب نفس الرسول بولس من حزن كان بسبب أن هؤلاء اليهود والذين هم إسرائيليون ولهم التبني، والمجد، والعهود، والاشتراك، والعبادة، والمواعيد، ومنهم المسيح بالجسد (رو٩:٤-٧)، يفقدون خلاصهم الآن " لأنه إن كان الذين من الناموس هم ورثة فقد تعطل الإيمان وبطل الوعد" (رو٤:١٤).



ولا يمكن أن يُساء استخدام اسم الله من أجل أهداف قومية ضيقة، ولا يستطيع أحد أن يحد نهر محبة الله الذي يتدفق بقوة، في قناة قومية ضيقة. الوعود الإلهية لا تسرى على إسرائيل بحسب الجسد (κατα σάρκα) (ισραήλ) بل تسرى على إسرائيل الله (τον ισραήλ του θεού). وقد استخدم الله عدم إيمانهم، لكي يُخلّص الأمم، لكن بعد ذلك سيخلص جميع إسرائيل "فإني لست أريد أيها الاخوة أن تجهلوا هذا السر. إن القساوة قد حصّلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم وهكذا سيخلص جميع إسرائيل" (رو ١١: ٢٥-٢٦). وهذا الخلاص سيتم بالطبع على المستوى الفردي وليس على مستوى الأمة كلها. وقد تأثر الرسول بولس بهذا القصد الإلهي الفائق الوصف، والذي كان في فكر الله قبل الدهور، فيقول: "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه" (رو ١١: ٣٣).

ثم يختم الجزء العقيدى لهذه الرسالة بدعاء قائلاً: "لأن منه وبه وله كل الأشياء" (رو ١١: ٣٦). وهذا الدعاء كان الرسول بولس يستخدمه في رسائله باستمرار كما جاء في رسالته إلى أهل كورنثوس "لكن لنا إله واحد الأب الذي فيه جميع الأشياء ونحن له" (١كو ٥: ٦)، وفي رسالته إلى كولوسي "الكل به وله قد خلق" (١: ١٦)، وإلى أهل أفسس "إله وأب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم" (٤: ٦)، وإلى العبرانيين يقول: "لأنه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد" (٢: ١٠).

ثم يوجه لهم بعض النصائح الأخلاقية، ويبين لهم بأن النتائج المرجوة من هذا السلوك المستقيم، تتبع من الروح الجديدة للإيمان، ويفسر عبارة القدّيس يوحنا "الساجدون الحقيقيون يسجدون لله بالروح والحق" (يو ٤: ٢٣)، عندما يشير إلى العبادة العقلية "فأطلب إليكم أيها الاخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية" (رو ١٢: ١). هذا المعنى الفريد الخاص بالعبادة، نجده يتكرر مرة واحدة في الرسالة الأولى للقدّيس بطرس "... لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع





المسيح" (ابط ٢:٥). السلوك المستقيم إذاً لا يعتمد على مُسَلِّمات موجودة، بل هو سلوك ينبع من الروح الجديدة للمحبة " المحبة فلتكن بلا رياء... وادين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة" (رو ١٢:٩-١٠).

لقد بدأ عصر جديد، تحدّد فيه موقف المسيحي من الدولة، حيث كان الفكر اليهودي الرؤيوي، يعتبر أن السلطة الزمنية، محصورة في الشر. ولذلك أخذوا موقف سلبي تجاه الدولة. أما الرسول بولس فقد كان أول من أظهر موقف إيجابي تجاه الدولة الرومانية، على الرغم من موقفه الواضح من أمور هذا العالم الحاضر. سلطة الدولة هي سلطة خادمة لله، ودور الحاكم هو أن يُجد من تفسى الفساد وانتشار الشر " لأنه خادم الله للصالح. ولكن إن فعلت الشر فخذ. لأنه لا يحمل السيف عبثاً إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر" (رو ١٣:٤). وعندما كتب الرسول بولس هذه العبارات الودية، كان العالم الروماني في عامه الرابع تحت حكم نيرون<sup>٢٦</sup>. وعندما تغيّر موقف الدولة الرومانية تجاه المسيحيين وبدأت فترة اضطهادات، لم يغير الرسول بولس موقفه تجاه الدولة، لأنه يقول " لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة. ليس سلطان إلا من الله والسلطين الكائنة هي مرتبة من الله". وفي رسالته الأولى إلى تيموثاوس يقول: " فاطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس. لأجل الملوك وجميع الذين هم في منصب لكي نقضى حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار" (١:٢). وفي رسالته إلى تيطس يقول: " ذكّرهم أن يخضعوا للرياسات والسلطين ويطيعوا ويكونوا مستعدين لكل عمل صالح" (تى ٢:١).

وهو هنا يعكس تعاليم المسيح له المجد الذي قال " اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله" هكذا قال الرسول بولس " اعطوا الجميع حقوقهم. الجزية لمن له الجزية، الجباية لمن له الجباية والخوف لمن له الخوف والإكرام

<sup>26</sup> J.Holzner " παύλος " μετάφραση Τ. ιερωνύμου Αρχιεπισκόπου Αθηνών και πάσης Ελλάδος, Αθήνα 1996, σελ.359.



لَمَنْ لَهُ الْإِكْرَامُ" (رو ١٣: ٧). لقد تأسست مملكة جديدة، مغايرة لمالك هذا العالم، هي مملكة الروح فملكوت الله هو " بر وسلام وفرح في الروح القدس " (رو ١٤: ١٧).

ثم يختم رسالته بدعاء وتمجيد قائلاً: " وللقادر أن يثبتكم حسب إنجيلي والكراسة بيسوع المسيح حسب اعلان السر الذي كان مكتوماً في الأزمنة الأزلية، ولكن أظهر الآن واعلم به جميع الأمم بالكتب النبوية حسب أمر الله الأزلي لإطاعة الإيمان. لله الحكيم وحده بيسوع المسيح له المجد إلى الأبد آمين" (١٦: ٢٥-٢٧).

وبنظرة سريعة على الإصحاحين الأخيرين نجد أن الرسول بولس قد استخدم أربع عبارات كختم لرسالته، هي كالآتي:

١. " إله السلام معكم أجمعين آمين" (١٥: ٣٣).
٢. " نعمة ربنا يسوع المسيح معكم آمين" (١٦: ٢٠).
٣. " نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين" (١٦: ٢٤).
٤. " لله الحكيم وحده بيسوع المسيح له المجد إلى الأبد آمين" (١٦: ٢٧).

### السلام الرسولي:

أرسل الرسول بولس سلامه إلى ٢٦ شخص في نهاية الرسالة، سواء بذكر أسمائهم أو بدون أن يذكر، وهؤلاء الذين لم يذكر أسمائهم لهم علاقة مباشرة بهذه الأسماء المشار إليها. مثل (وعلى أمه أمي) (وعلى أخته) (وعلى جميع القديسين الذين معهم). وقد تساءل البعض من الباحثين في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، من أين للرسول بولس بكل هذه العلاقات؟ وهل حقاً كان يعرف كل هؤلاء الأشخاص الذين وردت أسمائهم بالإصحاح السادس عشر من الرسالة؟ خاصةً وهو يكتب لكنيسة لم يقم بزيارتها بعد<sup>٣٧</sup>. والواضح أن التعبيرات المكتوبة تُشير إلى متانة العلاقة التي تربط بينه وبينهم، مثل " سلموا على أمبلياس حبيبي في الرب" (١٦: ٢٨)،

<sup>٣٧</sup> المرجع السابق ص ٣٥٩-٣٦٠.



سلموا على هيروديون نسيبي" (١١:١٦)، "وعلى أمه أمة" (١٣:١٦). أيضاً فإن أكيلاً وبرسكيلاً" اللذين وضعنا عنقيهما من أجل حياتي" (١٣:١٦)، لم يكونا هناك في ذلك الوقت، كما نعرف من خلال مواضع أخرى في العهد الجديد. حيث يُشير سفر الأعمال إلى أن الرسول بولس "لبث أيضاً أياماً كثيرة ثم ودع الاخوة وسافر في البحر إلى سورية ومعه بريسكلا وأكيلاً. فأقبل إلى أفسس وتركهما هناك" (أع١٨:١٨-٢٨).

في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس يكتب "تسلم عليكم كنائس آسيا. يُسلم عليكم في الرب كثيراً أكيلاً وبريسكلا مع الكنيسة التي في بيتهما" (١كو١٦:١٩).

ويكتب إلى تيموثاوس "سلم على فرسكا وأكيلاً وبيت أنيسيفورس" (٢تى٤:١٩). كما أن الشخصين اللذين يوجه لهما الرسول بولس سلامه: "اندرونيكوس ويونياس نسيبي المأسورين معي" (٧:١٦)، من المرجح أن لهم علاقة بالأسر في أفسس. كما أن ما جاء بالأعداد من (٢٠-١٧)، يشير إلى أنه يتوجه إلى كنيسة تربطه بها علاقة ود ومعروفة جداً لديه: "الذين يصنعون الشقاكات والعترات خلافاً للتعليم الذي تعلمتموه" أي أن هناك تعليم قد تلقوه قبل كتابة هذه الرسالة.

++++++



## الإصحاح السادس عشر:

### آراء متباينة حول الإصحاح السادس عشر:

١ - أن الإصحاح السادس عشر هو رسالة خاصة وجهها الرسول بولس إلى كنيسة أفسس، وأن سجل الأسماء الوارد بهذا الإصحاح ينتمي لكنيسة أفسس حيث توجد علاقة محبة وود شديد يربط بينهم وبين الرسول بولس.

٢ - الرأي الآخر يقول إن الشماسة فيبي حاملة هذه الرسالة وهى في طريقها إلى روما، عبرت بأفسس وتركت نسخة من الرسالة إلى رومية تشتمل على الإصحاح السادس عشر، حيث السلام الرسولي، ثم نسخة أخرى حملتها إلى روما من إصحاح ١٥.١. وبحسب هذا الرأي فإن الشكل الأوّلى للرسالة كان مكوناً من نسختين نسخة لكنيسة أفسس من ١٦.١ وأخرى لكنيسة رومية من ١٥.١.

٣ - الرأي الثالث يقول إن هذه الرسالة هي رسالة دورية وكانت تُرسل إلى كنائس رومية، أفسس، تسالونيكى، وكنائس أخرى. لكنها كانت تحمل فقط عنوان الرسالة إلى رومية، ثم أُضيف إليه الختام الخاص بالنسخ الأخرى.

٤ - الرأي الأخير يقول إن الرسالة بالكامل من الإصحاح ١٦.١ موجهة إلى كنيسة رومية، وأن كل الأشخاص الوارد أسمائهم بالإصحاح السادس عشر كانوا موجودين في ذلك الوقت في روما، وقد ذكرهم الرسول بالاسم لكى يؤكد على قوة العلاقة التي كانت تربطه بهم، وهم أعضاء الكنيسة التي كان ينوى زيارتها بعد وقت قليل من وصول الرسالة إليهم<sup>٢٨</sup>.

تلك هي الآراء الخاصة بالإصحاح السادس عشر من هذه الرسالة وقد أوردناها هنا، لكى يطّلع القارئ على الآراء المختلفة التي قيلت بشأن السجل الخاص بالأسماء التي وردت بهذا الإصحاح، وهل حقاً كل هؤلاء الأشخاص كانوا في روما وقت وصول الرسالة إلى هناك، أم أنهم كانوا في أفسس

<sup>28</sup> Ιωάννης караβιδόπουλος. " Εισαγωγή Στην καινή Διαθήκη ". θεσ/νίκη 1991 σελ.287-289.



كما يرى البعض.

وأخيراً نستطيع القول بأنه لا توجد رسالة أخرى قد لعبت دوراً هاماً في تاريخ المسيحية في الغرب مثلما لعبت الرسالة إلى رومية، لأن فيها قد ظهر بوضوح موقف الرسول بولس اللاهوتي الخاص بموضوع البر الحقيقي، وأن هذا البر يناله الإنسان عن طريق الإيمان بالمسيح فقط وليس بأعمال الناموس حسب اعتقاد اليهود في ذلك الوقت أي أن الإيمان بالمسيح قد أوجد حالة سلام دائم مع الله من خلال التبرير الذي نلناه بالشركة في موت المسيح وقيامته. لقد نلنا الغفران وتحررنا من عبودية الفساد والموت، والآن صار لنا الدخول إلى الحياة الجديدة، والتمتع بكل عطايا الله في المسيح.

++++++



### III. تعليق على مقدمة القديس يوحنا ذهبي الفم لرسالة رومية

ليس من المعتاد في كتابات الآباء التفسيرية وجود مقدمة للنص الذي يفسرونه، إلا أن القديس يوحنا ذهبي الفم قد بدأ تفسيره لرسالة رومية بمقدمة وافية واطعاً دراسة متميزة لهذا النص الكتابي.

ومن الجدير بالملاحظة أن ما فعله القديس يوحنا ذهبي الفم في القرن الرابع الميلادي، قد صار منهجاً لعلماء الكتاب المقدس فيما بعد. فقد بدأ القديس يوحنا ذهبي الفم مقدمته هذه بوضع أسس ارتكز عليها منهجه التفسيري ورؤيته للنص. ومن هذه الأسس:

#### أ- تحديد زمن كتابة الرسالة:

لقد حاول القديس يوحنا ذهبي الفم تحديد زمن كتابة الرسالة مستعيناً ليس فقط بما جاء في هذه الرسالة، بل أيضاً ما ورد في نصوص الرسائل الأخرى للقديس بولس. وقد أوضح هو نفسه الأهمية الشديدة لتحديد زمن كتابة الرسالة وعلاقة ذلك بتفسير النص إذ يقول: [ونرجو ألا يعتبر أحدكم أن هذا العرض السابق هو أمر غير مهم، أو هو نوع من الإسترسال الذي يتجاوز موضوع البحث في هذه الرسالة، لأن زمن كتابة الرسالة يساعدنا كثيراً في موضوعنا هذا]<sup>٢٩</sup>.

فهو يرى أن زمن كتابة الرسائل يؤثر في الطريقة التي يكتب بها الرسول بولس عن موضوع معين، مثلما حدث مثلاً عندما كتب إلى أهل كورنثوس وأهل رومية عن موضوعات واحدة، ومع ذلك كتب لكل منهم بطريقة مختلفة. لهذا يلاحظ القديس يوحنا ذهبي الفم أن هناك نبرة ود في كلام القديس بولس عندما يكتب لأهل رومية. هذا الود يتحول إلى شدة عندما يكتب إلى أهل كورنثوس عن نفس الموضوعات ويُرجع القديس يوحنا ذهبي الفم هذا الاختلاف إلى زمن كتابة الرسالة، إذ يقول: [وأنا لا أجد سبباً آخر

<sup>٢٩</sup> انظر مقدمة القديس يوحنا ذهبي الفم، ص ٧٦.



للإختلاف إلا زمن كتابة هذه الرسائل<sup>٢٠</sup>.

### ب. الدافع لكتابة الرسالة:

نقطة أخرى حاول القديس يوحنا ذهبي الفم أن يجد لها إجابة، وكانت عاملاً مساعداً له في تفسيره، ليس فقط لهذه الرسالة، بل ولرسائل الرسول بولس الأخرى، هي محاولة إكتشافه الدافع لكتابة هذه الرسائل. ولذلك نجده يتساءل: ما هو الدافع لكتابة هذه الرسائل<sup>٢١</sup>.

### ج. فهم شخصية الكاتب:

بجانب العلاقة الروحية الحميمة التي كانت تجمع القديس يوحنا ذهبي الفم بالرسول بولس كما سبق وأشرنا، إلا أنه حاول أيضاً في ختام هذه المقدمة أن يُلخص لنا ملامح وأبعاد هذه الشخصية والخدمة الكبيرة التي قامت بها. لقد كان ينظر إلى الرسول بولس كمثال يُحتذى به في الخدمة وفي محبته للجميع بغض النظر عن الحدود والأوطان، ودون الإهتمام بالأتعاب الجسدية أو الأخطار أو الآلام التي من الممكن أن يتعرض لها المرء. ولهذا فقد وصفه قائلاً: [ لقد احتضن القديس بولس كل المسكونة وحمل الجميع داخله. واعتبر أن الإتحاد بالله هو أهم وأعظم بكثير من أي قرابة أخرى. لقد أظهر أحشاء رأفه أكثر من أي أب جسدي ... ومن أجل محبته للجميع، صار مثل طائر يتنقل من مكان لآخر دون أن يبقى في مكان واحد ]<sup>٢٢</sup>.

لقد أراد القديس يوحنا ذهبي الفم أن يسلط الضوء على رغبة الرسول بولس الشديدة في أن يتصور المسيح في الجميع، وأنه قد أخذ على عاتقه أن يُتمم هذا الهدف في كل مكان ذهب إليه. وهو كأب للجميع كان يُتابع أحوال المؤمنين ونموهم الروحي، وذلك عن طريق رسائله، وتصحيح ما قد يستجد من أوضاع قد يُثار حولها سوء فهم معين في أمور تخص الإيمان. كان

<sup>٢٠</sup> المرجع نفسه، ص ٧٦.

<sup>٢١</sup> المرجع نفسه، ص ٤٩.

<sup>٢٢</sup> المرجع نفسه، ص ٤٩.



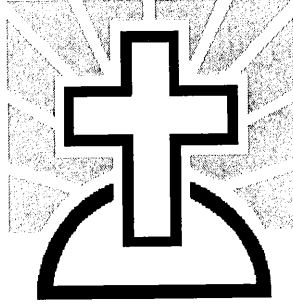
إحساسه بالمسئولية نحو مخدميه ومحبته الكبيرة لهم، أمراً لا يمكن إهماله. وقد ركز القديس يوحنا ذهبي الفم على هذا البُعد ليكشف عن ملامح شخصية هذا الكارز العظيم.

أرجو أن يستخدم المسيح إلها هذا الكتاب لمجد إسمه القدوس، لبنيان شعبه، بصلوات الرسول بولس والقديس يوحنا ذهبي الفم وجميع الآباء القديسين، وصلوات قداسة البابا تواضروس الثاني والمجد والتسبيح والسجود للآب والابن والروح القدس الآن وإلى الأبد آمين.

د. سعيد حكيم يعقوب

+++++





مقدمة للقديس يوحنا ذهبي الفم



# مقدمة الرسالة للقدّيس يوحنا ذهبي الفم

## العظة الأولى :

١- نسمع دائماً أن رسائل المطوّب بولس تُقرأ مرتين، وفي مرّات كثيرة ثلاث أو أربع مرّات في الأسبوع الواحد، وذلك عند الإحتفال بتذكّار الشهداء القديسين.

وبكل تأكيد يمتلكني فرح عظيم وأنا أستمع لهذا الصوت الروحاني - صوت القديس بولس - وأشعر بالسمو وبدفاء الروح وكثيراً ما أتخيله حاضراً أمامي، وأعتقد أنني أراه يتكلم. ولكنني في الوقت نفسه ينتابني حزن وألم، لأن هذا الرجل لا يعرفه الكثيرون حق المعرفة. كما أن البعض يجهله بشكل كبير، بل إنهم لا يعرفون ولا حتى كم تكون عدد رسائله. وهذا يحدث لأنهم لا يرغبون في الإنشغال بهذا القديس.

ونحن إن كنا نعرف عنه بعض الأشياء، فهذا لا يرجع إلى قدرات الذهن ويقظته، بل لأننا باستمرار كان أمامنا هدف، هو التواصل مع هذا الرجل العظيم، فقد إنشغلنا به زماناً طويلاً. والذين يحبون أشخاصاً يشاقون دائماً لمعرفة أمورهم، لأن هذه الأمور تعنيهم. وهذا بالضبط ما يعلنه لنا الرسول بولس إذ يقول لأهل فيليبي " كما يحق لي أن أفكر من جهة جميعكم، لأنني حافظكم في قلبي وفي وثقي وفي المحاماة عن الإنجيل وتبشيره أنتم الذين جميعكم شركائي في النعمة"<sup>٣٣</sup>.

ولهذا إذا توخيتم الدقة في قراءتكم، فلن يكون لديكم احتياج لأي شيء آخر. صادقة هي كلمة المسيح الذي قال " اسألوا تُعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يُفتح لكم"<sup>٣٤</sup>. لكن لأن الكثيرين من المجتمعين هنا معنا، تعهدوا

<sup>٣٣</sup> في ١:٧.

<sup>٣٤</sup> مت ٧:٧.



مسئولية تربية الأولاد والاهتمام بالزوجة والعناية بشئون الأسرة، فإنهم لن يستطيعوا أن يكرسوا كل جهدهم لهذا العمل.

ولهذا إذا أردتم أن تتمتعوا بما يعرفه الآخرون، اعتنوا جيداً أن تظهروا اهتماماً لسماع الأقوال الإلهية، على قدر ما تهتمون بجمع واكتناز الأموال، على الرغم من أنه ليس من المفترض أن أطلب منكم أن تفعلوا ذلك، لأنه سيكون أمراً مفرحاً أكثر، لو أنكم أبديتهم من أنفسكم اهتماماً أوفر. فالواقع هو أنه بسبب الجهل بالكتب المقدسة، قد نتجت شروخ لا حد لها، ولنفس السبب أيضاً كانت تلك النتائج المدمرة للهرطقات الفاسدة. وهذا راجع لعدم المبالاة والجهد الضائع في أمور لا فائدة منها.

فالذين حُرِّموا من نعمة البصر لا يستطيعون السير بشكل طبيعي، هكذا أيضاً أولئك الذين لا يتطلعون نحو بهاء الكتب المقدسة، فإنهم يسقطون حتماً في خطايا كثيرة، لأنهم يسيرون في ظلام مخيف. ولكي لا يحدث كل ذلك، علينا أن نفتح عيون أذهاننا نحو شعاع الكلمة الرسولية. لأنه بالحقيقة قد أشرقت كلمة الرسول بولس أكثر من الشمس، وحُسيب أفضل من الجميع من جهة تعاليمه، ونال نعمة الروح القدس بوفرة، إذ أنه قد تعب أكثر من جميعهم، وهذا يظهر لا من خلال رسائله فقط، بل أيضاً من خلال سفر أعمال الرسل، لأنه عندما كانت تسنح له الفرصة بالكلام، لم يكن يتردد في إعطاء كلمة، إذ كان لديه دائماً ما يقدمه.

ولهذا، فقد اعتبره أهل لسترة أنه هرمس (Ερμίας)<sup>٢٥</sup> لأنه كان المتقدم في الكلام " فكانوا يدعون برنابا زفس وبولس هرمس إذ كان هو المتقدم في الكلام"<sup>٢٦</sup>.

<sup>٢٥</sup> هرمس — حسب المعتقدات الوثنية — هو إله اليونانيين القدماء الذي كان يقوم بتوصيل رسائل مفهومة من الآلهة إلى البشر والمزارعين والمسافرين والرياضيين والأدباء والعلماء والفنانين.

<sup>٢٦</sup> أع ١٤: ١٣.



٢. لكن لأن الأمر هنا يتعلق بالرسالة إلى أهل رومية، فهناك احتياج أن نحدد زمن كتابتها، لأنها ليست مكتوبة قبل الرسائل الأخرى كما يظن البعض، لكنها كتبت قبل تلك الرسائل التي كتبت من روما. لأن الرسالتين إلى أهل كورنثوس، أرسلتا قبل رسالة رومية، وهذا واضح مما كتبه في نهاية الرسالة قائلاً: "ولكن الآن أنا ذاهب إلى أورشليم لأخدم القديسين. لأن أهل مكدونية وأخائيه استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين الذين من أورشليم" <sup>٣٧</sup>. وفي رسالته إلى أهل كورنثوس يقول "وإن كان يستحق أن أذهب أنا أيضاً فسيذهبون معي" <sup>٣٨</sup>. قال ذلك لأولئك الذين أحضروا المساعدات إلى هناك. إذًا فمن الواضح أنه عندما كتب الرسالة إلى أهل كورنثوس كان في رحلته هذه. وعليه تكون رسالة رومية قد كتبت بعد رسالتي كورنثوس. ومن الواضح أيضاً أن الرسالة إلى أهل تسالونيكي قد كتبت قبل الرسالة إلى أهل كورنثوس، لأنه تكلم عن أعمال الرحمة عندما قال "وأما المحبة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يجب بعضكم بعضاً" <sup>٣٩</sup>. ووقتها كتب إلى أهل كورنثوس موضعاً هذا الأمر قائلاً: "لأنى أعلم نشاطكم الذي افتخر به من جهتكم لدى المكدونيين أن أخائية مستعدة منذ العام الماضي. وغيرتكم قد حرّضت الأكثرين" <sup>٤٠</sup>.

إذن، بينما رسالة رومية تعتبر لاحقة على هذه الرسائل، إلا أنها سابقة على الرسائل التي كتبت من روما، لأنه لم يكن قد انتقل بعد إلى روما عندما كتبت هذه الرسالة وهذا يوضحه قائلاً: "لأنى مشتاق أن أراكم لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم" <sup>٤١</sup>. ومن روما كتب إلى أهل فيليبي،

<sup>٣٧</sup> روم ١٥:٢٥.

<sup>٣٨</sup> ١كو ١٦:٤.

<sup>٣٩</sup> ١تس ٤:٩.

<sup>٤٠</sup> ٢كو ٩:٢.

<sup>٤١</sup> روم ١:١١.



ولهذا يقول "يسلم عليكم جميع القديسين ولاسيما الذين من بيت قيصر"<sup>٤٢</sup>، وإلى العبرانيين كتب يقول: "سلموا على جميع مرشديكم وجميع القديسين، يسلم عليكم الذين من إيطاليا"<sup>٤٣</sup>. والرسالة الثانية إلى تيموثاوس أرسلها من روما، بينما كان مسجوناً، وهذه الرسالة كما يتضح لي قد كتبت آخر الرسائل وهذا واضح من نهايتها "فإني أنا الآن أسكب سكباً ووقت انحلالتي قد حضر"<sup>٤٤</sup>. وفيما يتعلق بأمر انتهاء حياته هناك، فهذا أمر واضح وأكد للجميع.

أيضاً الرسالة إلى فليمون، تُعد من الرسائل الأخيرة، لأنه كان قد كتبها وهو في سن متقدم جداً ولهذا يقول: "من أجل المحبة أطلب بالحرى إذ أنا إنسان، هكذا نظير بولس الشيخ والآن أسير يسوع المسيح أيضاً"<sup>٤٥</sup>. لكنها كانت سابقة على الرسالة إلى كولوسي، وهذا واضح من ختام الرسالة إلى كولوسي "جميع أحوالي سيعرفكم بها تيخيكيس الأخ الحبيب والخادم الأمين والعبد معنا في الرب الذي أرسلته اليكم لهذا عينه ليعرف أحوالكم ويعزي قلوبكم مع أنسيمس الأخ الحبيب الذي هو منكم. هما سيعرفانكم بكل ما ههنا"<sup>٤٦</sup>. وأنسيمس هو الشخص الذي من أجله كتبت الرسالة إلى فليمون. وأنسيمس ليس شخصاً يحمل اسم آخر، وهذا واضح من أرخبس، الذي أخذه الرسول بولس مساعداً له. وهو يوجه له النصيح عندما يكتب إلى أهل كولوسي قائلاً: "وقولوا لأرخبس انظر إلى الخدمة التي قبلتها في الرب لكي تتمها"<sup>٤٧</sup>.

ويتضح لي أيضاً أن رسالة غلاطية سابقة على الرسالة إلى أهل رومية.

<sup>٤٢</sup> اتي ٤: ٢٢.

<sup>٤٣</sup> عب ١٣: ٢٤.

<sup>٤٤</sup> ٢ تيمو ٤: ٦.

<sup>٤٥</sup> فليمون ١: ٩.

<sup>٤٦</sup> كو ٤: ٧-٩.

<sup>٤٧</sup> كو ٤: ١٧.



لكن إن كانت هذه الرسائل لها ترتيب آخر مختلف، فهذا لا يعتبر أبداً شيئاً غريباً. فالأنبياء الاثني عشر على الرغم من أنهم زمنياً لا يأتون الواحد بعد الآخر، بل يفصل بينهم مسافات زمنية بعيدة، نجد أنهم يأتون في الترتيب الواحد بعد الآخر. فحجي وزكريا وآخرون تتبأوا بعد حزقيال ودانيال وكثيرون بعد يونان وصفنيا والأنبياء الآخرين، ومع هذا فهم في وحدة واحدة مع أولئك الذين تفصلهم عن بعضهم البعض مسافات زمنية بعيدة.

٣. ونرجو ألا يعتبر أحدكم أن هذا العرض السابق هو أمر غير مهم، أو هو نوع من الإسترسال الذي يتجاوز موضوع البحث في هذه الرسالة، لأن زمن كتابة الرسائل يساعدا كثيراً في موضوعنا هذا. لأنه عندما يكتب إلى أهل رومية وإلى أهل كولوسي عن نفس الموضوعات، فإنه لا يكتب بالأسلوب نفسه. فهو عندما يكتب إلى أهل رومية نلاحظ نبرة الود الشديد في كلامه، فنجده يقول: "من هو ضعيف في الإيمان فاقبلوه لا لمحاكمة الأفكار. واحد يؤمن أن يأكل كل شيء، وأما الضعيف فيأكل بقولا"<sup>٤٨</sup>. بينما نجده وهو يكتب إلى أهل كولوسي عن نفس الموضوعات، أن هناك نبرة متشددة في كلامه فيقول: "إِذَا إِنْ كُنْتُمْ قَدْ قَمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ عَنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ. فَلِمَاذَا كَأَنْكُمْ عَائِشُونَ فِي الْعَالَمِ تَفْرُضُ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ لَا تَمَسُ وَلَا تَنْقُ وَلَا تَجَسُّسُ الَّتِي هِيَ جَمِيعُهَا لِلْفَنَاءِ فِي الِاسْتِعْمَالِ حَسَبِ وَصَايَا وَتَعَالِيمِ النَّاسِ الَّتِي لَهَا حِكَايَةُ حِكْمَةٍ بِعِبَادَةِ نَافِلَةٍ، وَتَوَاضَعُ وَقَهْرُ الْجَسَدِ لَيْسَ بِقِيَمَةٍ مِنْ جِهَةِ إِشْبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ"<sup>٤٩</sup>.

وأنا لا أجد سبباً آخر لهذا الاختلاف في الكلام، إلا زمن كتابة هذه الرسائل ورده على تساؤلات خاصة، ويمكن للمرء أن يجد أن الرسول بولس يصنع هذا الأمر في مواضع أخرى من رسائله.

هذا أيضاً ما يفعله كل من الطبيب والمعلم. فالطبيب لا يعامل مرضاه الذين هم في بداية المرض بنفس الطريقة مع مرضى آخرين، قد اقتربوا من

<sup>٤٨</sup> روم ١: ١٤-٢.

<sup>٤٩</sup> كور ٢: ٢٠-٢٣.



مرحلة الشفاء. ولا المعلم أيضاً يتعامل مع الأولاد الراغبين في تعلم الحروف الأولى، بنفس الطريقة مع أولئك الذين لهم احتياج لتعاليم أكمل . ولذلك فالمطوب بولس عندما يكتب نجد أن لديه دافعاً لكي يكتب، لكن ما هو الدافع لكتابة رسائله؟ هو نفسه يوضح هذا وهو يكتب لأهل كورنثوس قائلاً: "وأما من جهة الأمور التي كتبتكم لي عنها"<sup>٥١</sup>، بينما لأهل غلاطية يكتب عن نفس الأمور من بداية الرسالة إلى نهايتها، أما بالنسبة لأهل رومية، فلأي سبب ولأي هدف كتب إليهم؟ ولماذا يؤكد لهم أنهم مملوءون من كل صلاح ومن كل معرفة، وقادرون على تقديم النصح للآخرين؟ لأي سبب إذًا كتب الرسالة؟ بسبب نعمة الله إذ يقول: "ولكن بأكثر جسارة كتبت إليكم جزئياً أيها الأخوة، كمددكم بسبب النعمة التي وهبت لي من الله حتى أكون خادماً ليسوع المسيح"<sup>٥١</sup>.

ولهذا قال منذ البداية: "وإني مديون لليونانيين والبرابرة، للحكماء والجهلاء. فهكذا ما هو لي مستعد لتبشيركم أنتم الذين في رومية أيضاً"<sup>٥٢</sup>. لقد أراد، أن يقدم النصح للآخرين، لكن في الوقت نفسه كان من الضروري أن يصحح الأوضاع عن طريق رسائله، لأنه لم يكن قد وصل بعد إلى روما. فهو يقدم النصح لهم على رجاء حضوره الشخصي فيما بعد.

لقد احتضن الرسول بولس كل المسكونة وحمل الجميع داخله. واعتبر أن الاتحاد بالله هو أهم وأعظم بكثير من أي قرابة أخرى. إذ كان هدفه أن يلد لهم جميعاً من أجل أن يتصور المسيح فيهم. هكذا أحبهم، حتى أنه أظهر أحشاء رأفة أكثر جداً من أي أب جسدي.

هذه هي نعمة الروح القدس التي تنتصر على الآلام الجسدية وتظهر شوقاً روحياً ملتهباً. وهذا ما يراه المرء بشكل خاص جداً في شخص الرسول بولس

<sup>٥١</sup> ١كو ٧: ١.

<sup>٥١</sup> رو ١٥: ١٥.

<sup>٥٢</sup> رو ١٤: ١٥.





الذي من أجل محبته للجميع، صار مثل طائر يتقل من موضع إلى آخر دون أن يبقى في مكان واحد. لأنه سمع المسيح يقول لبطرس "أتحبني. ارع خراي"<sup>٥٣</sup> وأخذ على عاتقه هذا الأمر كأعظم قانون للمحبة، وقدمه بأسلوب فاق الجميع.

٤. ومادمننا نسير على خطى هذا المحب، دعونا أن يصحح كل منا - لا أقول مسيرة الكون كله أو مدن أو أمم بأكملها - لكن على الأقل بيته وزوجته وأولاده وأصدقاءه وجيرانه. ولا يقل لي أحد أنه عاجز أو أنه إنسان بسيط، فلا يوجد من هو عديم العلم أكثر من بطرس أو من هو أبسط من الرسول بولس. هو نفسه اعترف ولم يخجل أن يقول: "إن كنت عامياً في الكلام فلست في العلم"<sup>٥٤</sup>. لكن هذا البسيط والآخر غير المتعلم انتصرا على فلاسفة كبار وأفحما العديد من الخطباء، وتفوقا في كل شيء، بضميرهما النقي، وبعمل نعمة الله داخل نفسيهما.

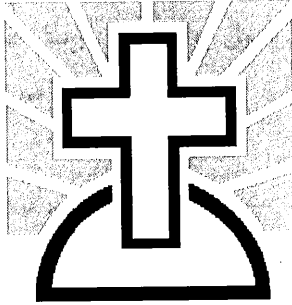
وأي جواب سنعطي إن كنا لا نقدم عوناً لأحد ولا حتى لعشرين شخصاً، ومادمننا غير نافعين حتى للمقيمين معنا؟ فالتذرع بالجهل أو بالبساطة هي إذاً أمور لا مبرر لها، لأن عدم التعليم ونقص الثقافة لن يُعيق الكلمة، ما يعوقها هو الكسل والخمول وعدم اليقظة، وطالما قد نفضنا عن أنفسنا هذا الكسل واهتمنا برعاية الآخر، سنتمتع بالهدوء والسلام الداخلي، وسنصح مسيرة أحيائنا بمخافة الله، حتى نتمتع في الحياة الأبدية بخيرات لا تحصى بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي له المجد مع الآب والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

<sup>٥٣</sup> يو ٢١: ١٥.

<sup>٥٤</sup> ٢ كو ١١: ٦.



# الأصحاح الأول





# الإصحاح الأول

## العظة الثانية:

" بولس عبد يسوع المسيح المدعو رسولا المفرز لإنجيل الله. الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة " (٢:١-١).

١- بينما كتب موسى النبي خمس أسفار، إلا أننا لا نجد ما يشير إلى أنه هو كاتب أي من هذه الأسفار الخمسة، وهذا أيضاً ما فعله الكتاب الذين أتوا بعده وكتبوا الأسفار اللاحقة. أيضاً لا متى ولا مرقس ولا لوقا أو يوحنا أشاروا إلى أسماءهم على أنهم هم الذين كتبوا هذه الأناجيل. لكننا نجد المطوّب بولس يضع اسمه في مقدمة رسائله، إذ ما هو السبب؟ السبب أن هؤلاء كتبوا إلى أناس عاشوا بينهم، واعتبروا أن كتابة أسمائهم يعد أمراً زائداً لا مبرر له. لكن الرسول بولس قد أرسل كتاباته من أماكن بعيدة ومتفرقة علي شكل رسائل، ولهذا كان من الضروري إضافة اسمه في هذه الرسائل.

غير أنه لم يكتب اسمه في الرسالة إلى العبرانيين، والسبب في ذلك يرجع إلى أنهم كانوا يقاومونه، فلكي يتجنب معارضتهم ومقاومتهم اذا ما وجدوا اسمه في مقدمة الرسالة، فقد لجأ إلى عدم كتابة اسمه حتى يسمح لكلمته أن تنتشر وتجد لها صدى لدى المستمعين إليها من العبرانيين، ولو أن بعض الأنبياء وسليمان كانوا قد وضعوا أسماءهم على كتاباتهم، فهذا أمر أتركه لكم لكي تفحصوه وتبحثوا لأي سبب وضع بعض الأنبياء أسماءهم ولم يضع البعض الآخر أسماءهم. لأنه لا ينبغي أن أخبركم بكل شيء بل يجب أن تتعبوا وتبحثوا من أجل المعرفة.

" بولس عبد يسوع المسيح " دعنا نعرف السبب الذي لأجله غير الله اسم شاول ودعاه بولس، السبب أن الله أراد لبولس ألاّ يتقصه شيئاً عن باقي الرسل حتى في الاسم، لكي ينال ما حظي به أحد التلاميذ المختارين وأكبرهم<sup>٥٥</sup>، وبذلك يكون لديه دافع لمحبة أكبر. أمر آخر نلاحظه وهو أن

<sup>٥٥</sup> يقصد القديس بطرس الذي قال له السيد المسيح " أنت سمعان بن يونا، أنت تدعى صفا الذي تفسره بطرس " (يو:١:٤٢).



بولس لم يدع نفسه " عبد ليسوع المسيح " هكذا مصادفة، لأنه في الحقيقة توجد طرق كثيرة للعبودية، منها على سبيل المثال، أننا كائنات مخلوقة " لأن الكل عبيدك "<sup>٥٦</sup> وأيضاً يقول إرميا النبي " هاأنذا أرسل فأخذ كل عشائر الشمال يقول الرب وإلى نبوخذ نصر عبدي ملك بابل "<sup>٥٧</sup>، لأن المخلوق هو عبد لخالفه. هناك طريقة أخرى للعبودية تأتي من الإيمان والتي بحسبها يقول " فشكراً لله أنكم كنتم عبيداً للخطية، ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي سمعتموها، واذ أعنتم من الخطية صرتم عبيداً لله "<sup>٥٨</sup> وعندما يقول الرب " موسى عبدي قد مات "<sup>٥٩</sup>، فهذه العبودية كانت بسبب فرادة موسى، لأنه وإن كان كل اليهود عبيداً، لكن موسى على وجه الخصوص هو الذي تميز عنهم بنشأته وتربيته.

وفقاً لكل هذه المعاني كان الرسول بولس عبداً، وبدلاً من أن يعطى لنفسه أعظم الرتب قال " بولس عبد ليسوع المسيح " ثم أخذ يستعرض الأسماء الخاصة بالتدبير الإلهي، صاعداً من أسفل إلى أعلى لأن اسم يسوع قد أحضره الملاك من السموات عندما بشر العذراء. وسُمي بالمسيح من المسح، والذي كان يحصل للجسد أيضاً. وقد يتساءل المرء وبأي زيت مُسح؟ إنه لم يُمسح بالزيت لكنه مُسح بالروح. وأين دُعوا هؤلاء الذين لم يمسحوا بالزيت مسحاء، عندما قال " لا تمسوا مسحائي ولا تسيئوا إلى أنبيائي "<sup>٦٠</sup> لأن وقتها أيضاً لم يكن إجراء المسح يتم بالزيت؟

" المدعو رسولا " في كل موضع يصف القديس بولس نفسه " بالمدعو " مظهراً شكره وامتنانه للمسيح، لأنه لم يسع ولم يبحث عن المسيح، بل إن المسيح نفسه هو الذي دعاه، أما بولس فقد أطاعه لأن الدعوة هي من الله. بل إن المؤمنين أيضاً يدعوهم القديس بولس هكذا " مدعوين قديسين ". غير أن

<sup>٥٦</sup> مز ١١٩: ٩١.

<sup>٥٧</sup> إر ٢٥: ٩.

<sup>٥٨</sup> رو ٦: ١٧-١٨.

<sup>٥٩</sup> انظر يش ٢٠: ١.

<sup>٦٠</sup> مز ١٠٥: ١٥.



دعوة هؤلاء هي أن يصيروا مؤمنين، أما هو فقد استأمنه المسيح على عمل آخر. أي على العمل الرسولي المملئ بالخيرات السماوية غير المحدودة وبكل المواهب وبالسمو اللائق. وما هو الإحتياج لأن أتكلم أكثر؟ سأشير فقط لما تكلم به المسيح عندما أتى، وعندما سلّم الرسل عمل الخدمة وتركهم قائلاً لهم: "انهبوا إلى العالم أجمع اكرزوا بالإنجيل إلى الخليقة كلها"<sup>٦١</sup>، وكان عليهم أن يتمموا خدمتهم. هذا هو أيضاً ما يعلنه الرسول بولس، مُرفِعاً رتبة الرسل قائلاً: "إذ نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا"<sup>٦٢</sup>.

"المفرز لإنجيل الله" ومثلما يحدث داخل البيت الواحد، أن لكل شخص عمل معين يقوم به، هكذا داخل الكنيسة توجد خدمات متنوعة، لكن يبدو لي هنا أن الرسول بولس لا يشير فقط لاختياره ضمن خدامه لأجل عمل الخدمة، بل لاختياره الإلهي منذ البداية لهذا العمل الكرازي. هذا بالضبط ما جاء بإرميا النبي "وقبلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك. جعلتك نبياً للشعوب"<sup>٦٣</sup>.

والرسول بولس عندما يكتب "المفرز لإنجيل الله" هو يعلن أنه يكتب إلى أهل رومية الذين يتباهون ويتفاخرون بأنفسهم، مما دفعه لأن يُبين للجميع أن تعيينه للخدمة أتى من الله نفسه. لأن الله هو الذي دعاه والله هو الذي أفرزه. وهو يشير إلى هذا لكي يجعل رسالته أكثر قبولاً وتصديقاً لديهم.

"لإنجيل الله" فكما أن متى ومرقس ليسا فقط من الإنجيليين، بل هما أيضاً من الرسل، هكذا فإن بولس ليس رسولاً فقط بل هو إنجيلي أيضاً، إذ هو مفرز "لإنجيل الله". ولذلك يصف عمله وخدمته بأنها بشارة مفرحة أي "إنجيل". ليس فقط لأجل الخيرات التي أُستعلن، بل أيضاً لأجل الخيرات التي ستستعلن في الدهر الآتي. لكن كيف يقول إنه يبشر بالله عندما يقول "المفرز"، "لإنجيل الله"؟ ذلك لأن (الله) كان ظاهراً قبل أن يُبشر به، ومع أنه كان ظاهراً لليهود، لكنه لم يكن ظاهراً للأمم. وحتى في ظهوره

<sup>٦١</sup> مر ١٦: ١٥.

<sup>٦٢</sup> ٢كو ٥: ٢٠.

<sup>٦٣</sup> إر ١: ٥.



لليهود لم يكن ظاهراً كما ينبغي، لأنهم لم يعرفوا أنه هو الآب، وتخليلوا أمور لا تليق به. لهذا أشار المسيح إلى أن الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق، وأن "الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له"<sup>٦٤</sup>. وفي ملء الزمان عُرف الآب مع ابنه في كل المسكونة، لأن هذا ما شهد به المسيح "أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"<sup>٦٥</sup> ولذلك وصف الرسول بولس كرازته بأنها "إنجيل الله"، وذلك لكي يبعث الفرح في نفوس المستمعين منذ البداية. لأنه لم يأت لكي يبشر بظلال كما صنع الأنبياء، أو ليتحدث عن مآسي أو عن مرآثي، بل لكي يعلن أخباراً مفرحة عن الله، وعن عطايا لا تحصى وخيرات أكيدة لا تنتهي، تلك التي وعد الله بها أنبياءه في الكتب المقدسة. لأنه يقول "الرب يعطي كلمة المبشرات بها جند كثير"<sup>٦٦</sup>. وأيضاً "ما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير"<sup>٦٧</sup>.

٢. أ رأيت كيف يشير العهد القديم بشكل صريح ومحدد للدعوة الخاصة بهذه البشارة والطريقة التي ستم بها؟ وهكذا يؤكد الرسول بولس أيضاً على أن الكرازة بالإنجيل لم تكن بالكلام فقط، لكن بالأعمال أيضاً، فالعمل هو عمل إلهي ومعجزى ويفوق كل قدرات البشر. ولأن البعض يدعون أن "البشارة" بالإنجيل هو أمر مستحدث نقول لهم إن "البشارة" بشخص المسيح هي أقدم من عبادات الوثنيين، وكيف أن الأنبياء قد تكلموا عن "البشارة" في أسفارهم. لكن لو أن الإنجيل أي البشارة المفرحة بشخص المسيح لم تعط منذ البداية، فهذا راجع إلى ردود أفعال أولئك الذين لم يريدوا قبوله، لكن الذين قبلوه رأوا وسمعوا. هكذا يقول رب المجد "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح"<sup>٦٨</sup> "والآ فكيف يقول: "إن أنبياء وأبراراً كثيرين اشتهوا

<sup>٦٤</sup> يو ٤: ٢٣.

<sup>٦٥</sup> يو ١٧: ٣.

<sup>٦٦</sup> مز ٦٨: ١١.

<sup>٦٧</sup> إش ٥٢: ٧، انظر أيضاً ناحوم ١: ١٥.

<sup>٦٨</sup> يو ٨: ٥٦.





أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا"<sup>٦٩</sup>. وأنت يجب عليك أن تتنبه، منذ متى قيل هذا الكلام؟ لأنه حقاً عندما يريد الله أن يُعد لأمر عظيم، فإنه يتحدث عنه قبل ذلك بسنوات عديدة، لكي يهيئ السامعين لقبوله.

### "الذي سبق فوعده به بأنبيائه في الكتب المقدسة" (٢:١).

فالأنبيا لم يتكلموا فقط، لكن سجلوا هذا الذي تكلموا به، ولم يكتبوا فقط، بل أعلنوه بأعمالهم، مثلما فعل إبراهيم، عندما قاد اسحق للذبح، ومثلما رفع موسى الحية في البرية ورفع يديه في مقابل عماليق، وذبح خروف الفصح.

### "عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد" (٣:١).

ماذا تفعل يا بولس؟ لقد ارتفعت بنفوسنا إلى أعلى وجعلتنا نتطلع لأمر عظيمه فائقة، وتحدثت ليس فقط عن الإنجيل، بل إنجيل الله، وقدمت لنا أعمال الأنبياء، وكيف أن جميعهم كرزوا منذ سنوات بعيدة بهذا الذي سوف يحدث في أجيال لاحقة، إلا أنك تهبط بنا مرة أخرى إلى داود. أخبرني عن أي إنسان أنت تتحدث وكيف تتساوى هذه الأمور في القيمة مع كل ما قيل؟ نعم تتساوى وبشكل كامل، لأنه يقول إن الكلمة المتجسد ليس هو إنسان عادي ولهذا فقد أضاف "من جهة الجسد"، مشيراً إلى أن هناك ميلاد أزلى له. لكن لأي سبب بدأ بعبارة "من جهة الجسد" وليس من الميلاد الروحي؟ ولماذا لم يبدأ من أعلى وبدأ من أسفل؟ لأن متى ومرقس ولوقا أيضاً بدأوا من ميلاده الجسدي، حيث أن هذا الميلاد الجسدي هو الذي يقود إلى السماء. فقد كان هناك احتياج وضرورة أن يقود الجميع من أسفل إلى أعلى. فالبشر رأوا المسيح في البداية كإنسان على الأرض، لكنهم عرفوه كإله. كما أعلن هو عن ذاته. هكذا أيضاً فإن التلميذ (بولس) قد تبع نفس الطريق الذي يقود إلى أعلى. لذلك فهو يتحدث عن الميلاد الجسدي، لا لأنه كان أولاً، بل لأن الميلاد الجسدي لكلمة الله يقودنا لمعرفة ميلاده (الأزلى).



" وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القدس بالقيامة من الأموات. يسوع المسيح ربنا " (٤:١).

بعدهما قال " من نسل داود من جهة الجسد " يقول " وتعين ابن الله " هذا الامر أوضح غير واضح بسبب تداخل الكلمات، ولذلك فالضرورة تفرض علينا أن نحلل ونشرح هذا الأمر. كونه آتي من نسل داود من جهة الجسد هو أمر واضح. لكن من أين يظهر أن هذا الذي صار إنساناً، هو ابن الله ؟ أولاً: من الأنبياء، ولهذا قال " الذي سبق فوعده به بأنبيائه في الكتب المقدسة " وهذا الدليل يسمى بالدليل العادي البسيط.

ثانياً: من خلال طريقة الميلاد ذاتها، لأن ميلاده فاق قوانين الطبيعة.

ثالثاً: من خلال المعجزات التي صنعها، وهذا ما يعنيه بكلمة (تعين بقوة).

رابعاً: من خلال الروح الذي أعطاه لأولئك الذين آمنوا به، لأن من خلاله صاروا قديسين. ولهذا يقول " من جهة روح القدس " فالله وحده هو القادر أن يمنح هذه العطية.

خامساً: من خلال قيامة السيد لأنه هو فقط أول من قام. فهو الذي قال " انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه " <sup>٧٠</sup> وأيضاً " متى رفعتم الإنسان فحينئذ تفهمون أنني أنا هو " <sup>٧١</sup> وقال لهم " جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبي " <sup>٧٢</sup>. إذاً فماذا تعني كلمة " تعين "؟ تعني ذلك الذي أستعلن، الذي اعترف به الجميع، وتتبعه عنه الأنبياء، ووُلِدَ بشكل معجزى كإنسان، وتأييد بقوة صنع المعجزات، وأعطى الروح القدس الذي بواسطته منح القدس لآخرين، وأخيراً أستعلن من خلال قيامته التي بها أبطل سلطان الموت.

" يسوع المسيح ربنا الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان في جميع الأمم " (٥:١).

انتبه إلى امتنان العبد (بولس) الذي لا يريد أن ينسب لنفسه أي شيء، بل

<sup>٧٠</sup> يو ٢:١٩.

<sup>٧١</sup> يو ٨:٢٨.

<sup>٧٢</sup> مت ١٢:٣٩.



هو يؤكد على أن كل الأشياء هي من الله. خاصة وأن الروح القدس هو عطية الله. ولهذا يقول السيد له المجد " إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع فيتكلم به ويخبركم بأمور آتية"<sup>٧٣</sup>.

وأيضاً " قال الروح القدس افرزوا لي بزنايا وشاؤول للعمل"<sup>٧٤</sup> وفي رسالة الرسول بولس إلى أهل كورنثوس يقول " فإنه لواحد يُعطي بالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد"<sup>٧٥</sup> وأن " هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء"<sup>٧٦</sup> ويقول لقسوس أفسس " احترزوا أذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس فيها أساقفة"<sup>٧٧</sup>.

هل لاحظت أن الرسول ينسب للابن ما يُنسب للروح، وما يُنسب للروح يُنسب للابن، ويقول: " قبلنا نعمة ورسالة " أي أننا لم نصير رسلاً بواسطة إمكانياتنا، ولم نصير رسلاً لأننا عانينا كثيراً وتعبننا، ولكن لأننا أخذنا نعمة، وهذه الإمكانيات هي نتيجة العطية الإلهية التي تهدف " لإطاعة الإيمان".

٣. وعليه فليس الرسل هم الذين تمكنوا من نشر الرسالة، ولكن النعمة هي التي مهدت الطريق. لأن عملهم كان أن يجولوا وأن يكرزوا وأن يقنعوا، لكن نعمة الله هي التي عملت معهم، كما يقول القديس لوقا " ففتح ذهنهم"<sup>٧٨</sup> وفي موضع آخر يقول " لكم قد أعطى أن تعرفوا أسرار ملكوت الله"<sup>٧٩</sup> وهذه المعرفة هي "إطاعة الإيمان" ولم يقل للبحث وأداء العمل، ولكن

<sup>٧٣</sup> يو ١٦: ١٢.

<sup>٧٤</sup> أع ١٣: ٢.

<sup>٧٥</sup> اكو ١٢: ٨.

<sup>٧٦</sup> اكو ١٢: ١١.

<sup>٧٧</sup> أع ٢٠: ٢٨.

<sup>٧٨</sup> لو ٢٤: ٤٥.

<sup>٧٩</sup> لو ٨: ١٠.



"إِطَاعَة" لأنه لم يرسلنا لكي نجتمع مجموعة من الناس، بل لكي ينتشر عمل الله الذي استؤمننا عليه. وعندما يقول الرب شيئاً، ينبغى على أولئك الذين يسمعون أن يقبلوه ببساطة، بدون أن يفحصوا ويبحثوا في هذا القول بارتياح، وكذلك لا يضيفوا شيئاً من أنفسهم. فالرسل قد أرسلوا لأجل هذا، أى لكي ينقلوا ما سمعوه، ثم بعد ذلك لكي نؤمن نحن. وأتساءل بأي شيء نؤمن؟ وأقول نؤمن باسمه، ولا ننشغل بأمور تفوق العقل، بل نؤمن باسمه فقط. لأن باسم يسوع المسيح صارت المعجزات "باسم يسوع المسيح الناصري قم وأمش"<sup>٨٠</sup> هذه الأمور تحتاج إلى إيمان، فلا يوجد شيء من هذه الأمور كلها يمكن أن نفهمها بالمنطق فقط.

ويضيف قائلاً: **لِإِطَاعَةِ الْإِيمَانِ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ**. هل كرز الرسول بولس لكل الأمم؟ لقد جال من أورشليم حتى خليج الليريكون، ومن هناك وصل حتى أقاصي الأرض، وهذا الأمر واضح من خلال ما كتبه إلى أهل رومية بقوله **لِإِطَاعَةِ الْإِيمَانِ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ** فهو لا يتكلم عن نفسه فقط، ولكن عن الاثنى عشر رسولاً، وكل من بشر بكلمة الإنجيل من بعدهم. كما يُلاحظ أنه يسمو بهذه العطية (أن الإيمان وصل إلى جميع الأمم)، ويظهرها أنها عطية عظيمة وأسمى بكثير من العطية القديمة السابقة. فلو كانت العطايا القديمة قد صارت لأمة واحدة، فإن هذه النعمة الجديدة تمثل دعوة لكل المسكونة.

ولاحظ من فضلك أن للقديس بولس نفساً نقية لا تعرف التملق أو المداينة. فعلى الرغم من أنه يكتب لأهل رومية تلك المدينة التي تمثل المركز الحضارى لكل المسكونة في ذلك الوقت، فإنه لم يفضلهم عن باقي المسكونة. ولم يقل أنهم متميزون عن غيرهم في الروحيات، أو أنهم يسودون لأنهم يمتلكون القوة، لكنه يقول، كما نكرز بالإيمان لجميع الأمم، هكذا نكرز لكم. فهو يتحدث إليهم كما يتحدث إلى السكِيثين وإلى أهل ثراكي، معتبراً إياهم مثل غيرهم من الأمم من جهة الدعوة والإيمان،

<sup>٨٠</sup> ١ كو٣: ٦.



ولهذا نجده يخاطبهم قائلاً:

**"الذين بينهم أنتم أيضاً مدعوو يسوع المسيح" (٦:١).**

أي أن مع هؤلاء الذي دعاهم من بين الأمم، هم أيضاً (أهل رومية) مدعوين لهذا. لم يقل إنه دعي الآخرين (الأمم) معهم. حتى لا يشعروا بتمييزهم على الآخرين ويقولوه "أنتم أيضاً مدعوو يسوع المسيح" وقد أراد أن يوضح بذلك أنه لا يوجد عبد ولا حر، الجميع في المسيح واحد، فبالأولى كثيراً لا يوجد فرق بين ملك ومواطن عادي، لهذا فأنتم وهؤلاء قد دعيتم ولم تأتوا من تلقاء أنفسكم.

**"إلى جميع الموجودين في رومية أحياء الله مدعوين قديسين. نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح" (٧:١).**

لاحظ كيف أنه باستمرار يستخدم عبارة "المدعو"، فيقول "المدعو رسولاً"، وأيضاً "الذين بينهم أنتم أيضاً مدعوون"، ثم "إلى جميع الموجودين في رومية أحياء الله مدعوين" وهو لا يفعل هذا بدون هدف يخدم كرازته، لكنه يريد أن يذكرهم بالدعوة الموجهة للجميع. لأنه كان طبيعياً أن يوجد بين المؤمنين قوم في رتب عسكرية، ونبلاء، وفقراء، ومواطنين بسطاء، وقد فعل ذلك لكي ينزع جذور التمييز بين الرتب والمناصب. فهو يكتب في رسالته تحية واحدة موجهة للجميع. فإن كان في الأمور الأكثر أهمية، أي في الأمور الروحية، كل شيء مشترك بين العبيد والأحرار، مثل محبة الله، الدعوة، البشارة المفرحة، والتبني، والنعمة، والسلام، والقداسة، وكل الأمور الأخرى، فكيف لا يكون التمييز بين الناس على أساس الأمور الأرضية دليلاً على الحماسة الشديدة، خصوصاً إن كان الله قد وحدهم وجعلهم متساوين في منحهم العطايا الأكثر سمواً؟ لذلك نجد أن المطوب بولس - منذ البداية - يُبعد هذا المرض المخيف ويقود الجميع نحو الاتضاع الذي هو أساس كل صلاح. فهذه المساواة في الأمور الروحية قد جعلت العبيد يشعرون بالإرتياح والرضا، لأنهم أدركوا أنهم لن يتضرروا من كونهم عبيداً، طالما قد امتلكوا الحرية الحقيقية. وأيضاً جعلت السادة الأحرار معتدلين، لأنهم أدركوا أن أعمال الإيمان لا بد وأن تسبق الحرية، وإلا فإنهم



لن يحققوا أية فائدة من وراء تلك الحرية، وهو يعرف كيف يختار أقواله بشكل واضح ومحدد. ولذلك فإنه لم يوجه رسالته إلى جميع الذين في روما، لكن بالتحديد إلى "أحباء الله"، وهذا هو أفضل تحديد، إذ يُظهر أيضاً من أين تأتي القداسة.

٤. حسناً فمن أين تأتي القداسة؟ تأتي من المحبة، لهذا قال "أحباء الله" وحينئذٍ أضاف "مدعوين قديسين" موضحاً أن من خلال المحبة نقتني كل الخيرات وكل صلاح. وهو يدعو كل المؤمنين قديسين "مدعوين قديسين نعمة لكم وسلام" هذه هي المحبة التي تحمل خيرات غير محدودة، وهذه هي التحية التي طلب المسيح من الرسل أن يقولوها عندما يدخلوا البيوت، ولهذا فإن الرسول بولس كان على الدوام يبدأ بهذه التحية، أي بالنعمة والسلام. لأن المسيح لم يبطل حرباً صغيرة، لكن حرباً طويلة الأمد متعددة الأشكال والأساليب وأتى لنا بالسلام، ولذلك فإن هذا السلام لا يأتي بجهدنا نحن، لكن من خلال نعمته.

إذن فما دامت المحبة قد منحت النعمة، والنعمة منحت السلام، فقد تمنى لهم أن يقيموا فيها دوماً وبثبات، لكي لا تشب الحرب مرة أخرى. ثم يترجى من ذلك الذي أعطى النعمة والسلام أن يحفظهما على الدوام بقوله: "نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح". وهنا هو يطلب من الأب وابنه يسوع المسيح معاً. لأنه لم يقل لتكن لكم النعمة والسلام من الله الأب من خلال ربنا يسوع المسيح، لكن قال من الله الأب والرب يسوع المسيح. عجيبة هي محبة الله القوية. فالأعداء، والفجار صاروا قديسين وأبناء. وعندما يدعو المسيح قائلاً إن الله ابني، فإن هذا يمثل إعلاناً عن بنوته لله، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن تعبير "أبناء" يكشف عن عمق غنى صلاح الله.

إذن فلنتبع السلوك الحسن بالنعمة ولنحفظ السلام والقداسة. لأن الرتب والمناصب الأخرى هي وقتية وستختفي مع الحياة الحاضرة، بل وتُشتري بالمال. وعليه فإن كيان الشخص الحقيقي لن يأتي بتقلد المناصب، لأن الرتب والمناصب لها فقط قوة في الزمي، وفي تملق الحراس، بينما النعمة والسلام، لأنهما قد أعطيا من الله، فلن يستطيع ولا حتى الموت أن يوقفهما. النعمة



والسلام يجعلاننا في حالة بهاء هنا في هذه الحياة، وترافقانا في الدهر الآتي أيضاً. لأن الذي يحافظ على عطية التبني والقداسة بكل تدقيق، هو حقاً مشرق وأكثر سعادة من ذلك الذي يرتدي التيجان وله الرداء الملوكي. بل إنه في هذه الحياة الحاضرة أيضاً يتمتع بهدوء عظيم، متمسكاً بالرجاء الصالح، دون أن يملك عليه القلق والاضطراب، كما أنه ينعم بالفرح والشكر على الدوام. لأن المسرة والفرح لا تجلبهما - عادةً - السلطة الكبيرة، ولا الأموال الكثيرة، ولا حجم المملك، ولا قوة الجسد، ولا المأكولات الشهية والملابس المزينة، أو أي شيء من هذه الأمور العالمية الأرضية، بل فقط النمو الروحي والضمير الصالح هما اللذان يمنحان هذا الفرح وهذه المسرة. كما أن ذلك الذي يحمل ضميراً نقياً، حتى وإن كان يرتدي ملابس رثة ويتضور جوعاً، فهو أكثر سعادة من أولئك الذين يحيون في غنى فاحش، وبالعكس فمن يحمل ضميراً شريراً، حتى ولو إمتلك كل الأموال فهذا يكون الأكثر تعاسة من الجميع.

ولهذا فإن القديس بولس على الرغم من أنه عاش زاهداً، وفي عوز مستمر وتجرد، وكان يعاني من الآلام بشكل يومي، إلا أنه كان فرحاً أكثر من ملوك عاشوا في عصور سابقة، وأعني آخاب على سبيل المثال. فعلى الرغم من أنه كان ملك وعاش في غنى كثير ووافر، لكن لأنه صنع الشر، فقد أصيب بالاكنتاب والضييق، وكان وجهه حزيناً قبل وبعد الخطية. إذاً فلو أردنا أن نتمتع بالفرح، فيجب علينا - قبل كل شيء - أن نتجنب الشر وأن نسعى نحو الفضيلة. فبدون هذا لن نستطيع أن نشترك في هذا الفرح الروحي. ولهذا فإن الرسول بولس يقول في موضع آخر إن "ثمر الروح هو محبة فرح سلام"<sup>٨١</sup>. هذا الثمر يجب أن نبتغيه ونغذي به أنفسنا حتى نتمتع بفرح هذه الحياة، ونفتني الملكوت الآتي بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي له المجد مع الأب والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

<sup>٨١</sup> غلا ٥: ٢٢.



## العظة الثالثة:

"أولا أشكر إلهي يسوع المسيح من جهة جميعكم أن إيمانكم ينادى به في كل العالم" (٨:١).

١- يبدأ الرسول حديثه بشكر لله قبل أي حديث آخر، وهذه البداية تليق بتلك النفس الطوباوية التي للرسول بولس، وهو قادر أن يعلم الجميع أن يقدموا أعمالهم الصالحة، وأقوالهم وباكوراتهم لله، وأن لا يفرحوا فقط لأجل ما حققوه لأنفسهم، بل أيضاً لأجل الغرباء، لأن هذا الأمر يُنقي النفس من الفساد والكلام البذيء، ويجلب عطف الله على أولئك الذين يشكرونه. ولهذا فإنه يقول في موضع آخر "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية"<sup>٨٢</sup>. والشكر لله ليس واجب على الأغنياء فقط، بل الفقراء أيضاً، وليس على الأصحاء فقط، بل المرضى أيضاً، وليس فقط المتيسرين، بل المعوزين أيضاً. فالأمر ليس بمستغرب عندما يشكر المرء وهو في حالة متيسرة، بل الشكر واجب أيضاً حين تواجه القارب أمواج عاتية ويكون مُعرّض للغرق، وقتها يظهر البرهان الكبير على الصبر والامتنان. ولهذا فإن أيوب بسبب هذا الصبر تُوجّح إذ سد فم الشيطان، وبرهن بكل وضوح على أنه لم يشكر الله عندما كان غنياً وذا أموال كثيرة، بل كان يشكره دوماً بسبب محبته الكبيرة لله.

لاحظ ما هي الأسباب التي لأجلها يشكر الرسول بولس، الله؟ لا لأجل الأمور الأرضية الفانية، ولا لأجل السلطة والمُلك والمجد. لأن لا شيء من كل هذا يستحق الإهتمام. لاحظ أيضاً كيف يشكر. لأنه لم يقل "أشكر الله" لكن "أشكر إلهي" وهو أمر قد فعله الأنبياء، إذ جعلوا الله خاصتهم أو إلههم. وهل يعد أمراً غريباً لو فعل الأنبياء هذا، لأن الله ذاته كان يدعو نفسه إله إبراهيم واسحق ويعقوب؟

"إن إيمانكم ينادى به في كل العالم" ماذا إذًا؟ هل كل العالم كان قد سمع بإيمان أهل رومية؟ نعم لقد سمع الجميع عن إيمان أهل رومية من

<sup>٨٢</sup> أف:١:٣.





الرسول بولس، وهذا يعد أمراً منطقياً. لأن مدينة روما كانت مشهورة ومعروفة جداً، ومكانتها كانت تبدو من جميع الجوانب كما لو كانت فوق قمة عالية. وأرجو أن تلاحظ قوة الكرازة وقوة الكلمة، وكيف أنه في مدة زمنية بسيطة ساد العشارون والصيادون على هذه المدينة التي هي قمة المدن، وكيف صار رجال سوريون معلمين ومرشدين لأهل رومية<sup>٨٢</sup>. إذاً فقد حقق أهل رومية إنجازين:

١. أنهم آمنوا.

٢. وأن إيمانهم قد أستعلن مجاهرة وبلا خوف، حتى أن شهرتهم امتدت إلى كل الأرض لأنه يقول: "لأن إيمانكم ينادي به في كل العالم".

إن الإيمان هو الذي يُنادى به، وليست المعارك الكلامية، ولا المناقشات، ولا الأفكار. لقد ساد الإيمان على الرغم من أن معوقات الكرازة كانت كثيرة، لأن أهل رومية كانوا قد سادوا المسكونة قبل ذلك بقليل، أي قبل إيمانهم، مفتخرين، عاثشين في الغنى والمتع. ثم قام صيادون يهود من أمة منبوذة، بتبشيرهم بالمسيح، ودعوهم أن يسجدوا للمصلوب الذي عاش في اليهودية، ومن خلال الإيمان بدأ المعلمون يعظون الناس ويحثونهم على حياة الزهد، وهم الذين تعودوا أن يعيشوا في رفاهية، ويشتهون الخيرات الأرضية بشكل كبير. مع أن هؤلاء الذين بشروا أهل رومية، كانوا أناساً فقراء وبسطاء ومجهولين، ومن آباء مجهولين، لكن لا شيء من كل هذا أعاق طريق الكرازة. بل إن قوة المصلوب كانت عظيمة جداً، حتى أنها نقلت البشارة إلى كل مكان، ثم قال إن إيمانهم "ينادي به في كل الأمم" ولم يقل إنه "ظهر"، لكن "ينادي" كما لو كان إيمانهم على كل الألسنة. هذا ما أكدته أيضاً لأهل تسالونيكي عندما كتب يقول: "لأن من قبلكم قد أذيعت كلمة الرب ليس في مكدونية وأخائية فقط بل في كل مكان أيضاً قد ذاع إيمانكم بالله حتى ليست لنا حاجة أن نتكلم شيئاً"<sup>٨٤</sup> لأن التلاميذ

<sup>٨٢</sup> يقصد هؤلاء الذين بشروا أهل رومية بالإنجيل.

<sup>٨٤</sup> اتس ١: ٨.



أخذوا مكانة المعلمين، مُعلِّمين الجميع بكل مجاهرة، وجاذبين الكل إليهم. لأن البشارة لم تتوقف في مكان ما، لقد كانت أقوى من النار، ووصلت إلى كل المسكونة. وحسباً قال عن الإيمان إنه "تُنادى به" فظهر أنه لا يجب أن يضيف أو ينزع شيئاً مما أعلنته الكرازة. لأن عمل المبشر هو نقل الرسالة فقط، ولهذا فإن الراعي يسمى مبشراً، لأنه لا يعلن عن نفسه أو تعاليمه هو، ولكنه يعلن عن مَنْ يرسله.

**" فإن الله الذي أعبدته بروحي في إنجيل ابنه، شاهد لي كيف بلا انقطاع أذكركم متضرعاً في صلواتي " (٩:١).**

٢. هذا الكلام خارج من أحشاء الرسول المملوءة رأفة، ويكشف عن روح تتمتع بالرعاية والأبوة. لكن ما معنى هذا الذي قاله ولأي سبب يدعو الله شاهداً؟ لقد أراد أن يُعبّر لهم عما بداخله، ولأنه لم يكن قد رآهم حتى ذلك الوقت، فإنه لم يدع أي إنسان لكي يكون شاهداً، ولكن دعى ذلك الذي يفحص القلوب، شاهد.

إذن بعدما قال إنهم محبوبون، أراد أن يدلّل على هذا، لذا قال إنه يصلي لهم بلا انقطاع، وأنه يأمل أن يأتي إليهم، ولما كانت هذه الدلائل غير معلنة، فإنه لجأ إلى شهادة أمينة. وهنا يمكن أن نتساءل هل يستطيع أحد منكم أن يزعم بأنه يتذكر كل ملاء الكنيسة عندما يصلي في بيته؟ لا أعتقد، لكن القديس بولس يصلي إلى الله، لا لأجل مدينة واحدة، بل لكل المسكونة، وهذا حدث لا مرة واحدة أو مرتين أو ثلاث مرات، لكن بلا انقطاع. ولن يحدث أن يتذكر المرء إنساناً معيناً، إلا إذا كانت هناك محبة كبيرة تربطه به، ولهذا يذكره دوماً في صلواته. أرايت إن صلواته هذه هي دليل واضح على محبته الكبيرة تجاه الجميع.

وعندما يقول إن الله هو "الذي أعبدته بروحي في إنجيل ابنه" يوضح لنا تواضعه تحت نعمة الله، لأن نعمة الله سمحت له بأمر عظيم جداً، وهو أن يُبشر، ويظهر هذا التواضع بوضوح، لأنه ينسب كل شيء لمعونة الروح، لا لإمكانياته الخاصة. واستخدامه تعبير "إنجيل ابنه" قصد به إظهار نوع



الخدمة. وبالْحَقِيقَةُ إن طُرُقَ الخِدمة كَثيرة ومُتَوَعَة، تَمَامًا مِثْل طُرُقِ العِبَادَة. تَمَامًا كَمَا فِي حَالَة المَمَالِك، فَالْجَمِيع خَاضِعون لِوَاحِد فَقَط هُو الَّذِي يَمْلِك، وَلَا يَقدُمون جَمِيعَهُم نَفْس الخِدمات، لَكِن وَاحِد يَهْتَم بِخِدمة وَإِدَارَة الجِيش، وَوَاحِد يَدبِر المَؤن، وَآخِر يَحْفَظ أُمُوال الخِزانَة، هَكَذَا أَيْضًا فِي الأُمُور الرُوحِيَة؛ وَاحِد يَعْبُد اللّهُ بِأَن يَخْدُم وَيُدبِر حَيَاتِهِ حَسَنًا، وَآخِر يَتَعَدُّ خِدمة الغُرباء، وَآخِر يَقُوم بِرِعايَة مِن لَهِم احتِياج. وَمِثْل هَذَا الأَمْر نَجِدُهُ فِي حَالَة الرِسل أَنفُسَهُم، هَؤُلاءِ الَّذين كانوا مَعَ اسْتِفانوس وَيَخْدُمون اللّهُ، البَعْض فِي رِعايَة الأَرامل، وَآخَرُونَ فِي التَّعْلِيم. وَمِن بَيْن الرِسل أَيْضًا كان الرِسُول بولس يَخْدُم اللّهُ بِوِاسِطَة كَلِمَة الإنجِيل. وَهَذَا كان أُسْلُوب خِدمَتِهِ وَلِهَذِهِ الخِدمة أُرسِل.

ولذلك فإنه لا يدعو الله شاهداً فقط، لكنه يتكلم عن خدمته التي تعهد بها، موضعاً أن قيامه بهذه الخدمة العظيمة، لا يجعله يدعو ذاك الذي استأنمه على هذه الخدمة شاهداً، إن لم يكن لديه هذا اليقين وهذه الثقة. بل أراد، أن يوضح أن محبته ورعايته لهم هو أمر ضروري. ولكي لا يقولوا له من أنت ومن أين أتيت، وكيف تقول أنك تعتني بمدينة كبيرة، ولها مكانة قيادية بين المدن، نجد أنه أوضح أن قيامه بمثل هذه الرعاية وهذا الإهتمام هو أمر مُلحّ بالنسبة له. إذ كانت الضرورة موضوعة عليه، لكي يركز هناك بالإنجيل. وكان يشعر باحتياج أن يذكر هؤلاء الذين كرز لهم بلا انقطاع.

"اللّهُ الَّذِي أَعْبُدُهُ بِرُوحِي" هَذِهِ العِبَادَة هِيَ أَسْمَى بِكَثِير مِنَ العِبَادَة الوَثْنِيَة وَالعِبَادَة اليَهُودِيَة. لِأَنَّ العِبَادَة الوَثْنِيَة هِيَ عِبَادَة كاذِبَة وَجَسَدِيَة، بَيْنما العِبَادَة اليَهُودِيَة هِيَ عِبَادَة حَقِيقِيَة، لَكِنها هِيَ أَيْضًا جَسَدِيَة، لَكِن العِبَادَة الكَنسِيَة هِيَ عَكس العِبَادَة الوَثْنِيَة، وَأَسْمَى بِكَثِير مِنَ العِبَادَة اليَهُودِيَة. لِأَنَّ عِبَادَتنا لَيْسَتْ بِذَبائِح وَعَجُول وَدِخَان وَرَائِحَة شِواء، لَكِن هِيَ عِبَادَة رُوحِيَة. هَذَا ما أَعْلَنَهُ لَنَا المِسيح قَائِلًا: "اللّهُ رُوحٌ وَالَّذين يَسْجُدون لَهُ فَبِالرُوحِ وَالْحَقِّ



ينبغي أن يسجدوا"<sup>٨٥</sup>.

ثم يقول: " في إنجيل ابنه " لقد قال سابقاً " المفرز لإنجيل الله (الآب) "، هنا يقول "إنجيل ابنه" أي أن هذا الإنجيل هو إنجيل الابن. لأنه تعلم من السيد له المجد أن كل ما للآب هو للابن وكل ما للابن هو للآب. لأن المسيح يقول " كل ما هو لي فهو لك. وما هو لك فهو لي"<sup>٨٦</sup>.

" كيف بلا انقطاع أذكركم متضرعاً في صلواتي " : هذا دليل محبة حقيقية. وما يقوم به الرسول بولس هو أمر واحد له عدة جوانب: "أنه يذكرهم" وهو يذكرهم "بلا انقطاع"، وهذا التذكّر هو محور "صلاته" وأخيراً هو يفعل هذا، لأجل أمور عظيمة.

" متضرعاً دائماً في صلواتي عسى الآن أن يتيسر لي بمشيئة الله أن آتي إليكم. لأنني مشتاق أن أراكم " (١٠:١).

هكذا نرى أنه يشاق لرؤيتهم ولا يريد أن يحدث هذا بدون مشيئة الله، بل أن تكون هذه الرغبة مقترنة بمخافة الله. لقد أحبهم وكان متعجلاً للذهاب إليهم، لكنه لم يُرد أن يراهم بدون أن يتأكد أن هذه هي مشيئة الله، وهو في هذا مدفوع بمحبته لهم، هذه هي المحبة الحقيقية، وليست كالمحبة التي يكون الأنا فيها، هو مركزها، أقصد أن هناك مسارين للسلوك فيما يختص بأسلوب محبتنا:

١. فإما أن لا نحب أحداً،

٢. أو عندما نحب فإننا نحب بطريقة مضادة لمشيئة الله<sup>٨٧</sup>.

والحالتين هما ضد الناموس الإلهي. لكن لو كان مجرد الكلام عن المحبة يثير في نفس المستمع ضيقاً، فهذا يعني أن ممارسة هذه المحبة ستسبب له ضيقاً أكثر.

٣. ويمكن للمرء أن يتساءل كيف نحب ويكون هذا بعكس مشيئة الله؟ يحدث ذلك، عندما نغض البصر عن المسيح الذي يتضور جوعاً، بينما

<sup>٨٥</sup> يو ٤: ٢٤.

<sup>٨٦</sup> يو ١٧: ١٠.

<sup>٨٧</sup> يقصد المحبة التي يكون مصدرها الأنا وليست مشيئة الله.



نعطي لأولادنا ولأصدقائنا ولأقاربنا أكثر مما يحتاجونه. هنا الأمر يتطلب أن نسترسل في حديثنا أكثر من ذلك، لأنه لو فحص كل واحد منا ضميره جيداً، لوجد أن هذا الأمر واردٌ في أمور كثيرة، لكن المطوّب بولس لم يكن هكذا، لكنه عرف وتعلّم كيف يُحب، وأن تكون محبته كما ينبغي، وكما يليق. لاحظ إذاً أن مخافة الله والاشتياق لرؤية أهل رومية، موجودين بشكل كبير في قلب القديس بولس، لأن صلواته لهم بلا انقطاع، ودون توقف، هي دليل محبته الكبيرة، كما أن استمرار خضوعه لمشيئة الله في محبته لهم، هو دليل على تقواه العظيمة. تلك التقوى التي اتضحت في موضع آخر عندما تضرع إلى الرب ثلاث مرات لكي تفارقه شوكة الجسد، ومع هذا لم يُستجب له، وبالرغم من ذلك، فقد شكر الله كثيراً لأنه لم يسمع له<sup>٨٨</sup>. وهكذا نجده في كل الأمور كان ينظر نحو الله ويخضع لمشيئته. لكن هنا نجد أن الله قد سمع له، ليس عندما طلب، ولكن الإستجابة آتت فيما بعد. وهذا يوضح أن عدم إستجابة الله لطلبه في الحال لم يسبب له أي ضيق.

هذه الأمور أقولها، لكي لا نتضايق عندما لا تُستجاب صلواتنا في الحال. لأننا لسنا أفضل من الرسول بولس الذي يشكر في الحالتين، وهو إذ يصنع هذا يفعل حسناً جداً. لأنه وضع نفسه في يد ضابط الكل، وتحت سلطانه بخضوع كامل، مثل الطينة اللينة في يد صانعها، مُسلماً قيادة حياته لله. وبعدما قال إنه يصلي لكي يراهم، يوضح سبب هذا الاشتياق لرؤيتهم. وما هو هذا السبب؟ السبب كما يقول:

### " لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم " (١١:١)

فالقديس بولس لم يقيم برحلات بلا هدف أو بلا معنى، كما يصنع الكثيرون الآن، لكن لضرورات ولأجل موضوعات ملّحة جداً. وهو لم يُرد أن يوضح سبب رحلته، لأنه لم يقل لكي أعلمكم أو أعظكم أو أكمل ما نقص، لكن قال " لكي أمنحكم هبة روحية " موضحاً أنه لا يعطيهم شيئاً

<sup>٨٨</sup> انظر ٢ كور ١٢: ٨.



مما له، لكنه يهبهم ما قد أخذه من الله. وقد فعل هذا من أجل ثباتهم. فثباتهم وعدم إهتزازهم هو من عمل النعمة. وعندما تسمع عن عمل النعمة، فلا تظن أن أجر تعب الخدمة قد ضاع، بسبب ذكر عمل النعمة، إذ أنه أراد فقط أن يقضى على الإفتخار بتعب الخدمة والتباهى به. فالحديث عن النعمة، لا يعني احتقار جهد الرغبة في الخدمة، وما أرادته فقط، هو أن يقضي على الافتخار والزهو غير المقبول. إذًا يجب ألا تعتمد على قوتك، لأن الرسول بولس دَعَى هذا التعب في الخدمة بالموهبة أو العطية. لأنه يعترف ويتواضع أن تعب الخدمة لا يرجع إلى إمكانياته الشخصية، بل إلى الموهبة المعطاة له، لأن هذه المواهب تحتاج إلى دعم وسند من الله. غير أنه بقوله "لثباتكم" أراد أن يوضح بشكل غير معن أنهم محتاجون إلى تقويم. فما أراد أن يقوله هو: إنني كنت أصلي ومشتاق أن أراكم، لا لسبب آخر، إلا لأن أسندكم وأقويكم وأثبتتكم في مخافة الله باستمرار، لكي لا تتزعزعوا. وبالتأكيد هو لم يتكلم هكذا لكي يجرح مشاعرهم، لكنه بأسلوب آخر يشير إلى هذا المعنى بدون تشديد أو تأكيد على هذا، إذ أنه عندما يقول "لثباتكم" فإنه يقصد هذا المعنى المشار إليه.

ثم بعد ذلك - لأن قوله كان ثقيلًا على نفوسهم - لاحظ كيف يجعل قوله مقبولاً، وحتى لا يقولوا ماذا إذًا؟ هل نحن مهتزين، ألسنا ثابتين، هل نحن في حاجة إلى كلامك لكي نثبت؟ لذا نجده يضيف قائلاً "لنتعزى بينكم بالإيمان الذي فينا جميعًا إيمانكم وإيماني" وبهذه الإضافة فإنه يزيل أي ارتياب يعترهم. كما لو كان يقول لهم لا ترتابوا، فأنا أتكلم لا لكي أتهمكم، فكلامي لا يحمل هذا المعنى. لكن ما أريد أن أقوله هو إنكم عانيتم كثيرًا من المضايقات والاضطهادات والعذابات من قبل الحكام والولاة، لذلك أردت أن أراكم لكي أعزيكم، بل من الأفضل أن أقول، لا لكي أعزيكم فقط، لكن لكي أعزى أنا أيضًا معكم.

٤. رأيت حكمة المعلم؟ قال أولاً "لثباتكم" ولأنه يعرف أن هذا ثقيل ويضايق تلاميذه، فإنه أضاف "لنتعزى"، ولم يكتف بهذا فقط، لكنه يقدم علاجًا أكبر قائلاً:



## "لنتعزى بالإيمان الذي فينا جميعاً إيمانكم وإيماني" (١٢:١).

يا لعظمة الإلتضاع. لأن الرسول بولس بقوله هذا، يوضح أنه هو نفسه في احتياج لهم، وليس هم الذين كانوا في احتياج إليه. إنه قد وضع التلاميذ في موضع المعلم، دون أن يحتفظ لنفسه بأي امتياز، بل إنه أكد أيضاً على المساواة الكاملة بينه وبينهم، لأن الربح سيكون مشترك، وذلك بقوله: إنه محتاج إلى تعزيتهم كما أنهم محتاجون إلى تعزيتته.

وبأي وسيلة يتم هذا "بالإيمان الذي فينا جميعاً إيمانكم وإيماني" فكما أنه من الممكن أن يجمع المرء أكثر من شعلة لكي يوقدها ليحصل على نار أشد، هكذا أيضاً بالنسبة للمؤمنين. فكما أنه عندما نوجد متفرقين في أماكن مختلفة، فإننا نكون حزاني أو متضايقين، لكن حينما يرى الواحد منا الآخر وتتناق، فإننا نتعزى تعزية كبيرة. ولذلك يجب ألا تقارن ما يحدث الآن بما كان يحدث فيما قبل، فالآن توجد شركة بين المؤمنين في كل مدينة وقرية، بل وفي الصحراء حيث انتشرت التقوى وتلاشي غضب الله. لكن تأمل في ذلك العصر عندما كان يرى المعلم تلاميذه، وأيضاً الأخوة يرون أخوة لهم آتين من مدن أخرى بعيدة، كم كانت فرحة اللقاء عظيمة.

ولكي أجعل ما أقوله أكثر وضوحاً، سأتكلم بمثال، فلو حدث أن ذهبنا إلى بلاد الفرس أو إلى السيكيثيين أو بلاد البربر، وتوزعنا اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة في هذه البلاد، ثم بعد انقضاء فترة من الزمن، رأينا فجأة شخص قد أتى من هناك، تخيل كم تكون التعزية التي سنحصل عليها. ألا ترون كيف أن المسجونين عندما يرون أحد أقاربهم، يمتلئون حيوية وفرح؟ فلو أننا شبهنا الظروف التي عاش فيها أهل رومية بالسجن والأسر، فيجب عليك ألا تتدهش، لأنهم عانوا أموراً أكثر مرارة وقسوة مما يحدث في هذا السجن وهذا الأسر. لقد عانوا التشرد والاضطهاد، عانوا الجوع والحروب، وتعرضوا للموت كل يوم، والشك فيهم من قبل أصدقاء، ومعارف وأقارب، وعاشوا كغرباء في بلادهم. ولهذا قال "لشباتكم، لنتعزى بينكم بالإيمان الذي فينا جميعاً". كما أنه قال هذا الكلام، لا لأنه يحتاج إلى مساعدتهم، فهذا الأمر كان مستبعد تماماً. لأنه كيف يحتاج من هو عمود الكنيسة،



وَمَنْ كَانَ فِي إيمانه أقوى من الحديد والصخر، وَمَنْ كَانَ روحياً أصلد من الماس، وَمَنْ كَانَ يملك قوة لحكم وإدارة مدن كثيرة؟ ولكن قال إنه هو أيضاً محتاجاً لتعزيتهم، كي لا يجعل كلمته قاسية وشديدة . ولو تساءل أحدكم قائلاً: طالما أن الرسول بولس مشتاق لرؤية أهل رومية، وأنه يصلي ويتضرع إلى الله من أجل ذلك، وأنه سيتعزى هو نفسه وسيعزيتهم، فما هو العائق الذي يمنعه أن يذهب إلى هناك؟ وهل أراد أن يرد على هذا التساؤل بما أضافه قائلاً:

**" ثم لست أريد أن تجهلوا أيها الأخوة أنني مراراً كثيرة قصدت أن آتي إليكم ومنعت حتى الآن " (١٣:١).**

أرأيت مثل هذا الخضوع الكبير ودليل الامتتان العظيم. يقول أنه مُنع، لكن لأي سبب مُنع؟ هو لا يجيب، وذلك لأنه لا يفحص أمر الرب، لكنه يخضع له فقط، وإن كان من الطبيعي أن نتساءل بدهشة كيف يمنعه الله عن الذهاب إلى مدينة مثل رومية تتمتع بحظ وافر من سبل الراحة والرفاهية، وعظيمة جداً، كما أن نظر كل المسكونة كان يتجه إليها. أقول لقد منعه الله من الذهاب، حتى لا تتمتع هذه المدينة المتشامخة بمثل هذا المعلم العظيم. وهو لم يهتم بأى شيء، بل سلم نفسه لعناية الله غير المحدودة، مظهراً بذلك تقوى وحكمة، ومعلماً إيانا ألا نُحمّل الله مسئولية ما يحدث حولنا، حتى وإن كان ما يحدث يبدو أنه يسبب ضيق للكثيرين.

لأن عمل الله هو أن يعطي وصايا، وعمل العبيد هو الطاعة ولهذا فهو يقول لا تسألني عن قرار أو فكر الله " بل مَنْ أَنْتِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الَّذِي تَجَاوِبُ اللَّهَ. أَلْعَلَّ الْجِبْلَةَ تَقُولُ لْجَابِلِهَا لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هَكَذَا " <sup>٨٩</sup> إذن لأي سبب تطلب أن تعرف؟ ألا تعرف أن الله يعتني بكل شيء وأنه كلى الحكمة، وأن عمله دائماً بتدبير وليس بلا سبب، أو بدون هدف؟ وأنه يحبك محبة فائقة الوصف، وهذه المحبة تتجاوز رعاية الأب، وحنان الأم بكثير. يجب عليك الآن ألا تطلب أكثر من ذلك، لأن هذا الأمر يكفي للعزاء. لأنه حتى مطلب

<sup>٨٩</sup> روم ٩:٢٠.





أهل رومية آنذاك كان قد تم تدييره بحكمة كبيرة.

فعدم معرفة طرق الله في تعامله مع أبنائه، لا يدعو للتذمر، بل إن ذلك يبعث على الإيمان، بمعنى أن يقبل المرء الكلام عن تدبير الله، على الرغم من أنه غير مدرك لطريقة التدبير.

٥. وقد تمكّن الرسول بولس من توضيح قصده، بمعنى أنه مُنع، على الرغم من رغبته في رؤيتهم والإشتياق الشديد إليهم، ولم تكن هذه مجرد رغبة عابرة، فقد أكد لهم على أن إشتياقه لرؤيتهم يفوق بكثير إشتياقهم لرؤيته. وقد بيّن محبته لهم من خلال أمور أخرى كثيرة، فلم يتوقف عن محاولته الذهاب إليهم على الرغم من أنه مُنع، وكان دوماً يحاول الذهاب إليهم، ومع ذلك كان يُمنع، لكنه لم يتوقف أبداً عن المحاولة، وهو في هذا لم يقاوم إرادة الله، فقد كان يحمل لهم محبة كبيرة على الدوام. وهو بهذه النية أيضاً في محاولاته المستمرة الذهاب إليهم، قد أظهر محبته نحوهم، كما أنه أظهر محبة كاملة لله عندما أُعيق عن الذهاب، ولم يقاوم إرادة الله.

"ليكون لي ثمر فيكم" وعلى الرغم من أنه كان قد أعلن سبب إشتياقه إليهم كما سبق الإشارة، لكنه هنا يُركّز على إيضاح هذا السبب، لكي يزيل أي شكوك في نفوسهم. لأن مدينتهم كانت ذات شهرة و متميزة في كل المسكونة، فكان الكثيرون يتكالبون على زيارة هذه المدينة فقط.

ولكي يزيل أي ظن في نفوسهم أو أي شك من نحوه، وأن زيارته لهم لم تكن بسبب شهرة المدينة وتمييزها، بل بسبب إشتياقه لهم وارتياحه لمسيرتهم الإيمانية، فكان دائماً يُذكرهم بسبب إشتياقه لهم.

وكما سبق وقال لهم "لأنني مشتاق أن أراكم لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم" هنا أيضاً يقول لهم بكل وضوح "ليكون لي ثمر فيكم كما في سائر الأمم" بمعنى أن الثمر هو للجميع. فبرغم كل الإنتصارات العظيمة والغنائم الكثيرة، ورغم الرتب والمناصب التي كانت للنبلأء، فإنه لا يفرّق بين الرؤساء وبين المواطنين البسطاء، وهو محق في هذا لأن عطية الإيمان



عندما توهب، لا يكون هناك فرق بين يوناني وبربري، ولا بين مواطن وأجنبي، الكل متساوون وفي نفس المرتبة السامية. لاحظ كيف يتكلم الرسول بولس باعتدال، لأنه لم يقل لكي أعلمكم أو لكي أعظكم، لكن "ليكون لي ثمر فيكم"، وهو لم يقل فقط ثمر بل "ثمر فيكم". هنا لم يعظ من شأنه، وأيضاً لم يعظ من شأن أهل رومية. لأنه يقول "كما في سائر الأمم" أي لا لأنهم أغنياء أو لأنهم على ثراء أكثر من الآخرين، يُبدي لهم اهتماماً أكثر من الآخرين، لأنه لا يطلب منهم غنى، بل يطلب إيماناً فقط. ولعلنا نتساءل أين تأثير فلاسفة اليونان الآن، الذين كان لهم لحي كثيفة، ويرتدون ملابس ثمينة، ويفتخرون كثيراً بأنفسهم؟ إن كل بلاد اليونان وكل بلاد البربر قد قادها الخيام (بولس) إلى حظيرة الإيمان. بل إن أفلاطون الذي نال شهرة واسعة وحاز ثناء الكثيرين، عندما أتى إلى صقلية ليس لمرة أو مرتين بل لثلاث مرات، وكان الجميع متلهفين لسماع كلماته، لم يستطع أن يؤثر في أي حاكم مستبد، بل رحل عنهم وهو يجر أذيال الخيبة والمهانة<sup>١٠</sup>. وعلى العكس نجد أن الخيام (بولس) قام بالتبشير ليس فقط في صقلية وإيطاليا، بل وفي بلاد كثيرة. والجدير بالذكر أنه عندما كرز، لم يتوقف عن عمله، بل إنه استمر في نشاطه كصانع للخيام. وعمله هذا لم يقف حجر عثرة أمامه في كرازته للنبلاء، فلا الحرف ولا المهن المختلفة هي التي تقلل من شأن المعلمين، لكن الذي يجعلهم بلا قيمة هو الكذب والتعاليم المضلة.

وبينما يلتف أهل أثينا حول هؤلاء المعلمين الكذبة، نجد أن الرسول بولس يذهب إلى البربر والغير متعلمين والبسطاء، لأن الكرازة هي للجميع. وهو لم ينظر إلى الرتب المختلفة، ولا لأجناس متميزة ولا شيء من كل هذا، بل هو يحتاج فقط إلى إيمان، لا إلى الأفكار الفلسفية. ولذلك فإن كرازته تستحق كل الإعجاب، ليس فقط لأنها أتت بثمر

<sup>١٠</sup> لقد زار أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م) مدينة صقلية وطالب أهلها بإصلاحات سياسية، لكن دون أن يحقق نجاح يذكر.



وقادت إلى الخلاص، بل لأنها بسيطة وسهلة ويفهمها الجميع، هذه الكرازة هي ثمر عناية الله الذي يقدق على الجميع بلا حدود. وهذه العناية نجدتها في خلق القمر والأرض والبحر والأشياء الأخرى، فعطايا الله ليست للأغنياء فقط، بل للفقراء أيضاً، فالجميع يتمتعون بخليقة الله بنفس القدر. هكذا أيضاً دبر الله الكرازة للجميع. إذ أن الكرازة هي أكثر أهمية من هذه الأمور.

ولهذا نجد المطوب بولس يقول باستمرار " في سائر الأمم". ثم بعد ذلك يوضح لهم، كيف أنه لم يقدم لهم أي شيء من عنده، لكنه ينفذ وصية الرب فقط ويشكر الله من جهة جميعهم ويقول:

**"إني مديون لليونانيين والبرابرة والحكماء والجهلاء" (١٤:١).**

وما يكتبه هنا إلى أهل رومية قد كتبه أيضاً إلى أهل كورنثوس. وفي كل الحالات يعترف بهذا الدين لله.

**" فهكذا ما هو لي مستعد لتبشيركم أنتم الذين في رومية أيضاً" (١٥:١).**

٦- كم هي عظمة خدمة القديس بولس، إذ أنه وضع على عاتقه عمل ضخم ملء بأخطار كثيرة، أخطار بحار، تجارب متنوعة، هجوم، ومواجهات عنيفة. وكان من الطبيعي أن يعبر على هذه التجارب الكثيرة، ما دام قد عقد النية على الكرازة في هذه المدينة الكبيرة التي إفتقرت إلى التقوى. هذا وقد انتهت حياته في هذه المدينة واستشهد بقطع رأسه على يد الإمبراطور نيرون<sup>٩١</sup>.

وعلى الرغم من أنه عانى ولاقى عذابات كثيرة، إلا أنه لم يحاول تجنب هذه الآلام مطلقاً. ومع كل هذه الآلام لم تخر عزيمته، ولم يتوان عن كرازته، بل كان دائماً مستعداً للبشارة. ولهذا يقول: " ما هو لي مستعد لتبشيركم أنتم الذين في رومية"<sup>٩٢</sup>.

<sup>٩١</sup> غير معروف على وجه الدقة تاريخ استشهاده ق. بولس لكن بحسب تقليد الكنيسة، قد استشهد في زمن اضطهاد نيرون (٦٤-٦٨).

<sup>٩٢</sup> أو بحسب النص اليوناني " ومن هنا كانت رغبتى في أن أبشركم ".



## "لأنني لست استحي بإنجيل المسيح" (١٦:١).

ماذا تقول يا بولس؟ لأنه كان ينبغي أن تقول "إني افتخر وأزهو" لكنه قال: "لست استحي" إذا لأي سبب تكلم هكذا وما معنى ذلك؟ ومع أنه كان يفرح لأجل الإنجيل، فقد كتب إلى أهل غلاطية قائلاً "أما من جهتي فحاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح"<sup>٩٣</sup>. إذا فلأي سبب هنا يقول "لست استحي" ولا يقول إني افتخر؟ السبب أن أهل رومية كانوا محصورين في أمور هذا العالم الحاضر، بسبب الغنى الذي كانوا يتمتعون به، وبسبب السلطة والانتصارات الكثيرة، هذا بالإضافة إلى أنهم اعتبروا ملوكهم مساوين للإلهة، ولهذا أيضاً بنوا لهم هياكل ومذابح، وقدموا لهم الذبائح. ولأنهم كانوا يفتخرون بوضعهم هذا، ولأن الرسول بولس كان ينوي أن يبشر بيسوع الذي اعتقدوا أنه ابن النجار الذي تربى في اليهودية في منزل بسيط، بلا حراس حوله ولا تبدو عليه علامات الثراء، بل إنه مات وأدين مع لصوص، وصبر على أمور كثيرة مهينة. من أجل هذا كله كان من الطبيعي أن يشعروا نحوه بالخجل، طالما أنهم لم يكونوا قد عرفوا بعد أي شيء عن الأمور السامية التي لم تُستعلن لهم بعد. ولهذا قال "لست أستحي" معلماً إياهم، خطوة خطوة، ألا يستحوا، لأنه يدرك أنه إذا تحقق هذا، فإنهم سوف يتقدمون سريعاً وسيصلون إلى مرحلة الإفتخار.

وأنت أيضاً إن سمعت أحد يقول لك، هل تسجد للمصلوب؟ لا تخجل ولا تنظر إلى أسفل، بل يجب أن تفتخر وتزهو وتعترف بإيمانك برأس مرفوعة ولا تستحي. ولو قالوا لك هل تسجد للمصلوب؟ أجبهم إنني لا أسجد لشخص زاني، ولا قاتل لأبيه، ولا قاتل لأبنائه، لأن هذه الأمور تصنعها آلهتهم. لكن المسيح أسكت الشياطين وأعوانهم بصليبه، وقضى على أعمالهم المضللة. لأن الصليب بالنسبة لنا هو عمل محبة الله نحو البشر، تلك المحبة التي لا يُعبّر عنه. فالصليب هو رمز العناية الغير محدودة بنا. ولأن أهل رومية افتخروا بصناعة الكلام جداً، وانتفخوا بالحكمة العالمية، أتى الرسول بولس

<sup>٩٣</sup> غلا:٦٤:١٤.



يبشرهم بالصليب وهو لا يخجل من ذلك.

لأن الإنجيل هو "قوة الله للخلاص" كما أنه هو قوة الله للدينونة. لأن الله عندما عاقب المصريين قال "جيشى العظيم الذي أرسلته عليكم"<sup>٩٤</sup>. وأيضاً يقول: "خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم"<sup>٩٥</sup>. ولهذا يقول لهم الرسول بولس، بأننى لم آت لأبشركم بالأمر الخاصة بالدينونة، لكن لأبشركم بالأمر المختصة بالخلاص. ماذا إذا؟ ألم يبشر الإنجيل بهذه الأمور الخاصة بالدينونة؟ بلا، فالإنجيل يخبرنا أيضاً عن الدينونة. وإن كانت هناك دينونة، فكيف يقول إذاً إن الإنجيل هو "قوة الله للخلاص". اسمع ما يقوله فيما بعد "لكل من يؤمن لليهودي أولاً ثم لليوناني". إذاً فالإنجيل ليس للجميع بشكل عام، ولكن لكل من يقبله. لأنه لو أنك يوناني، ولو فعلت كل شر، أو أنك سكيثي، أو بربري، ولو أنك ملئ بكل جهالة، محمل بخطايا كثيرة، فعندما تقبل البشارة بالصليب والمعمودية، فإن كل هذه الأمور سوف تختفي.

لكن لماذا قال هنا "لليهودي أولاً ثم بعد ذلك لليوناني؟" ماذا يريد بهذا الترتيب؟ فعلى الرغم من أنه في مواضع كثيرة قال: "لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة" فكيف يُميز هنا، واطعاً اليهودي أولاً ثم بعد ذلك اليوناني؟ وماذا يعني هذا؟ الترتيب هنا هو ترتيب شريف فقط، فهذا لا يعني أن اليهودي حاصل على نعمة أكثر لأنه أولاً، لأن نفس العطية أُعطيت لليهودي واليوناني. كما في حالة المعمدين، فإن الجميع يذهبون للمعمودية، لكن ليس في الوقت نفسه، بل إن واحداً يذهب أولاً والآخر بعده. لكن الأول لا يأخذ نعمة أكثر من الثاني، بل الجميع يتمتعون بنفس النعمة. إذن فكلمة (الأول) هنا هي كلمة شرفية، وليس المقصود بها نعمة أكثر.

بعد ذلك، عندما قال "إنه قوة الله للخلاص" فإنه يعني أن العطية تتزايد، مظهراً أنه لا يتحدث عن الأمور الحاضرة، لكنه فقط يشير إلى أمور الدهر

<sup>٩٤</sup> يوثيل ٢: ٢٥.

<sup>٩٥</sup> مت ١٠: ٢٨.



الآتي. لأن هذا قد أوضحه قائلًا:

" لأن فيه معلن بر الله بإيمان لإيمان. كما هو مكتوب أما البار فبالإيمان يحيا" (١٧:١).

فهذا الذي صار باراً بالإيمان، سيحيا ليس فقط في هذا الدهر، ولكن في الدهر الآتي أيضاً. كما أنه يشير إلى شيء آخر، وهو أن هذه الحياة هي حياة مشرقة وممجدة. لأنه من الممكن أن يُتقَد المرء وهو غير مستحق، مثلما يُتقَد الكثيرون ولا يتعرضون لعقاب بسبب إحسان الملك لهم، ولكي لا يتشكك أحد في هذا عندما يسمع عن الخلاص، يضيف كلمة "البر" والبر ليس برّاً ذاتياً، لكنه البر الذي من الله، مشيراً إلى أن هذا البر يمنح بإغداق. وبكل تأكيد، فإن المرء يحصل على هذا البر لا بجهد وتعب، بل كمنحة من الله. وهذه المنحة التي يقدمها الله هي عطية الإيمان.

وعندما يتحدث عن الزناة، ومضاجعي الذكور، ونابشي القبور، والمخادعين، بأنهم سينجون من العقاب، وليس هذا فقط، بل أنهم سيصيرون أبراراً وفي أعلى درجات البر، فإن حديثه هذا يبدو صعب التصديق. ولهذا فإنه يؤكد كلامه باستخدام شواهد من العهد القديم بقوله: " كما هو مكتوب أما البار فبالإيمان يحيا"<sup>٩٦</sup> ونراه هنا يُحيل المستمع لتدبير الله الذي اتضح في العهد القديم، ثم يشرحه بكل حكمة، عندما يكتب أيضاً إلى العبرانيين، موضعاً كيف أن الأبرار والخطاة، آنذاك قد تبرروا. ولهذا أشار إلى راحاب وإبراهيم. وهو لم يشير إلى ذلك فقط، لكنه أكد كلماته أيضاً من أقوال الأنبياء، لأنه أشار إلى حبقوق في حديثه الذي نادى وقال " والبار بإيمانه يحيا". إذًا لأن هذه الأمور التي يمنحها الله تتجاوز كل منطق، فإننا في احتياج إلى إيمان.

فليسمع الهراطقة هذا الصوت الروحاني. لأن طبيعة أفكارهم تشبه طُرقات مظلمة، كما أن أقوالهم معقدة، ولا يوجد فيها ما يبني، فهي تبدأ بالتعالي والزهو، لأنهم يشعرون كما لو أن قبول الإيمان يجلب الخجل،

<sup>٩٦</sup> حبقوق ٢:٤.



ويعتقدون أنهم لا يعرفون شيئاً عن الأمور السماوية، وهم في ذلك يلقون بأنفسهم في سحابة كثيفة من غبار الأفكار الزائفة. أيها التعس والبائس، المستحق البكاء عليك لو سألك أحد، كيف صارت السماء؟ وكيف جاءت الأرض؟ ولماذا أتكلم عن السماء والأرض؟ كيف وُلدت أنت نفسك؟ وكيف تربية وكبرت، ألا تخجل لجهلك؟ وإذا جاء حديث عن الابن الوحيد الجنس، فإنه بسبب خجلك من قبول الإيمان بالمسيح، فإنك تُلقي بنفسك إلى حافة الهلاك، وهل تظن أن عدم معرفتك بكل الأشياء، هو أمر لا يستحق منك الاهتمام؟ لكن ما لا يستحق الاهتمام، هو الرغبة في المشاجرة والانشغال بموضوعات عديدة وغريبة في وقت غير مناسب.

ولماذا أتحدث عن الأمور الإيمانية؟ لأننا لن نتخلص من شرور هذه الحياة الحاضرة إلا بالإيمان. ولهذا فقد تميّز كل مَنْ عاش بالإيمان، إبراهيم واسحق ويعقوب، وهكذا أنقذت راحاب الزانية، وهؤلاء الذين وردت أسماءهم في العهد القديم، وأيضاً الذين وردت أسماءهم في العهد الجديد. لأنه يقول: "بالإيمان راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة إذ قبلت الجاسوسين بسلام"<sup>٩٧</sup>. ولم تفكر في نفسها، كيف سيستطيع هؤلاء الأسرى والمنفيون والمهاجرون الذين يعيشون حياة ترحال "حياة البدو"، أن ينتصروا علينا نحن الذين نملك مدينة وأسوار وأبراج؟ لأنها لو قالت هذا، لدمرت نفسها وهؤلاء معاً، الأمر الذي كابده أجداد هؤلاء عندما أنقذوا آنذاك. لأن الجواسيس - في القديم - بسبب عدم الإيمان، عندما رأوا أناس طوال القامة وعمالقة، انهزموا بدون حرب، لأنهم قالوا "لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا. فأشاعوا مذمة الأرض التي تجسسوها في بني إسرائيل قائلين الأرض التي مررنا فيها لتجسسها هي أرض تأكل مكانها. وجميع الشعب الذي رأيناه في هذه الأرض هم أناس طوال القامة فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم"<sup>٩٨</sup>. أرايت كيف أن هوة عدم الإيمان، هي سحيقة بهذا

<sup>٩٧</sup> عب ١١: ٣١.

<sup>٩٨</sup> عد ١٣: ٣١-٣٣.



القدر، وكيف أن سور الإيمان هو عظيم للغاية؟ لأن عدم الإيمان أهلك آلاف، بينما الإيمان لم يُنقذ واحداً فقط، بل جعلها أيضاً حامية لكثيرين. ولأنكم تعرفون هذه الأمور بل وأكثر منها، فلا ينبغي لنا أن نطلب من الله مسئولية عن هذه الأمور التي تحدث، بل يجب أن نقبل ما يأمر به، لا أن نُحلله ونفحصه كثيراً، حتى لو كان الأمر يبدو كأنه غير معقول بالنسبة للفكر البشري. لأنه هل يوجد أمر يبدو غير معقول أكثر من أن يذبح الأب ابنه الوحيد؟ لكن إبراهيم البار عندما أمر، لم يفحص هذا كثيراً، لكنه قبل وأطاع، وعندما أمر شخص آخر أن يضرب أحد الأنبياء في وجهه، ولم يخضع، فقد عوقب بالموت<sup>٩٩</sup>، لأنه فحص هذا الأمر ورأى أن هذا المطلب هو أمر غير معقول، بينما الآخر الذي أطاع وضربه شعر بالفرح. وعندما أنقذ شاول أناس بغير إرادة الله، خسر مملكته وعانى من أمراض غير قابلة للشفاء<sup>١٠٠</sup>.

وأمثلة أخرى كثيرة يستطيع المرء أن يجدها. ولذلك - من خلال كل ما تعلمناه - علينا ألا نطلب سبب أو دافع لتنفيذ أوامر الله، بل يجب أن نسمع ونخضع فقط. كما أنه من الخطورة أن نحلل الأوامر التي يأمر بها، إذ أن أولئك الذين يدققون كثيراً في أوامر الله، سيتعرضون لعقاب أشد. وبالحرى أولئك الذين يفحصون أموراً تفوق قدرات العقل البشري، أي كيف تم ميلاد الابن وبأي طريقة وما هو جوهره، أي دفاع سيقدمون عن أنفسهم وقتها؟ ولأننا نعلم هذه الأمور، فلنقبل الإيمان الذي هو تاج كل الفضائل، بكل امتنان وشكر، حتى أننا كمثّل من يبحر في ميناء هادئ، نحفظ الإيمان المستقيم، ونقود حياتنا في أمان، وننال الخيرات الأبدية بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به المجد والقوة والكرامة مع الأب والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

<sup>٩٩</sup> انظر عد ٢٠:٣٥-٣٦.

<sup>١٠٠</sup> اصم ١٥:٩-١١.





## العظة الرابعة:

" لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم " (١٨:١).

١- لاحظ الطريقة التي يتكلم بها الرسول بولس، فبعدما نصح هؤلاء بممارسة الأمور الأكثر نفعاً، تحول بحديثه إلى الأمور المخيفة. لأنه بعدما قال إن البشارة هي سبب الخلاص والحياة، كما أنها إعلان لقوة، الله وأنها تقود إلى الخلاص وإلى البر، نجده يتكلم عن الأمور التي من الممكن أن تسبب خوفاً لأولئك الذين لا يحترسون . لأن العديد من الناس في كثير من الأحيان لا ينجذبون إلى حياة الفضيلة عن طريق الوعد بالخيرات الآتية ولا عن طريق التهيب من الأمور المخيفة والمحنة، بل إن ما يجذبهم فقط هو كلا الأمرين معاً . وبهذا فإن الله لم يعد البشر بالملكوت فقط، بل حذر بالعقاب في جهنم . وهكذا تكلم الأنبياء إلى اليهود مُشيرين إلى الأمرين معاً، فداثماً ما كانوا يذكرّون الخيرات والدينونة. ولذلك ليس مصادفة أن يغيّر الرسول بولس أسلوب حديثه، وقد فعل ذلك بترتيب ولياقة، لأنه يذكر أولاً الأمور النافعة، ثم بعد ذلك يتحدث عن الأمور المحزنة، موضحاً أن الأمور النافعة تأتي من الله. بينما الأمور المحزنة تأتي من المتهاونين المتغافلين، هكذا أيضاً نجد أن إشعياء النبي يشير أولاً إلى الخيرات ثم بعد ذلك إلى الأمور المحزنة قائلاً: " إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض. وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف لأن فم الرب تكلم"<sup>١١١</sup>. وهو ما أشار إليه القديس بولس أيضاً (عندما تحدث أولاً عن الخيرات ثم تبع ذلك بالحديث عن الدينونة). لاحظ أن المسيح أتى لكي يهب الغفران والبر والحياة، لا بالكلام، بل بصليبه. إذن فالأمر العظيم والذي يدعو إلى الإعجاب، ليس أنه قدم كل هذه العطايا، بل لأنه عانى آلام الصليب.

فلو إنكم ازدرىتم بهذه العطايا، فإنكم ستدانون. وانتبه كيف يواصل حديثه إذ يقول " لأن غضب الله مُعلن من السماء". فغضب الله يمكن أن

<sup>١١١</sup> إش ١٩:١-٢٠.



يُستعلن مرات كثيرة هنا في الحياة الحاضرة، مثلما يحدث في المجاعات، والأمراض، والحروب، حيث يُعاقَب الجميع، بشكل فردي وجماعي أيضاً. وهل في هذا ما يدعو للدهشة؟ إن العقاب فيما بعد سيكون أكبر وأشمل، فما يحدث الآن يهدف إلى التصحيح والتقويم، لكن فيما بعد يكون العقاب، الأمر الذي عرضه الرسول بولس قائلاً: "ولكن إذ قد حكم علينا نؤدب من الرب لكي لا ندان"<sup>١٠٢</sup>. وإن كان بعض الناس الآن يعتقدون أن أموراً كثيرة محزنة تحدث في الحياة، بسبب سلوك الناس السيئ، وليس بسبب غضب الله. لكن في الدينونة الأخيرة سيكون عقاب الله علني، عندما يأمر الديان المخوف الجالس علي عرشه، بطرح البعض في البحيرة المتقدة بالنار، والبعض إلى الظلمة الخارجية، وآخرين لعقوبات أخرى أشد وأصعب.

ولماذا لم يتكلم القديس بولس بوضوح ويقول إن ابن الله سيأتي مع ملائكة كثيرين، ويجازي كل أحد بحسب أعماله؟ بل قال: "لأن غضب الله معلن". لأن المستمعين إليه كانوا من المعمدين الجدد. ولهذا فإنه يوجههم أولاً من خلال الأمور التي آمنوا بها وقبلوها. وأيضاً يبدو لي أنه يتوجه بكلامه كذلك إلى الوثنيين، ولذلك فمن هنا يبدأ كلامه عن (غضب الله المعلن). بينما فيما بعد يوجه كلامه إلى موضوع الدينونة فيقول "على جميع فجور الناس واثمهم الذين يحجزون الحق بالاثم" هنا يوضح أن طرق الاثم كثيرة، بينما طريق الحقيقة واحد، لأن الخداع متنوع ومتعدد الأشكال وغير واضح، بينما الحقيقة هي واحدة.

ولما كان قد تكلم عن الأمور الخاصة بالإيمان، نجده الآن يتكلم عن أمور هذا العالم، مشيراً لفجور الناس وظلمهم. لأن الظلم أيضاً كان كثير ومتنوع. بعضه متعلق بالمال، مثلما يحدث عندما يظلم أحد قريبه ويسلب هذا المال، والبعض الآخر يتعلق بالنساء، حينما يترك الرجل امرأته ويقوض زواج الآخر، بأن يطمع في زوجته. وهذا يسميه الرسول بولس طمع قائلاً: "أن لا



يتناول أحد ويطمع على أخيه في هذا الأمر لأن الرب منتقم لهذه كلها<sup>١٠٣</sup>، والبعض الآخر يتعلق بالنساء والمال معاً، وهم بهذا يدمرون حياة القريب. وهذا يعد ظلماً، لأنه بالحقيقة "الصيت أفضل من الغنى العظيم والنعمة الصالحة أفضل من الفضة والذهب"<sup>١٠٤</sup>. لكن البعض يقول إن هذا أيضاً (أي الحديث عن الظلم الذي يقع على الناس)، قد تكلم عنه الرسول بولس من جهة الأمور الإيمانية، لكن لا يوجد ما يمنعه أن يتكلم عن هذا من جهة الأمور الإيمانية والعملية. ومعنى قوله "يحجزون الحق بالإثم" توضحه الآية اللاحقة "لأن معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم" لكن هذا المجد (الخاص بمعرفة الله باطنياً) نسبه إلى الخشب والحجارة.

٢- مثل ذلك الذي استؤمن على أموال الملك، ولديه أوامر أن ينفقها لأجل مجد الملك، فلو أنه أنفقها على لصوص، ونساء ساقطات، وأناس مخادعين وجعلهم في مظهر مبهر بهذه الأموال الملك، فإنه يُعاقب لأنه بسلوكه الشائن هذا، يكون قد ظلم الملك جداً. هكذا هؤلاء أيضاً قد اقتنوا معرفة الله ومجده، ثم بعد ذلك نسبوها إلى الأوثان، وبالظلم يحجزون الحق، فهؤلاء قد صنعوا الظلم، لأنهم لم يستخدموا المعرفة في الأمور التي كان ينبغي لهم أن يستخدموها فيها. إذ ما معنى كل هذا؟ يعني أن معرفة الله قد وضعها الله في البشر منذ البداية، لكن هذه المعرفة نسبها عبدة الأوثان لخشب وحجارة، وهكذا حجزوا الحق، لأن الحقيقة تظل ثابتة، لأن مجدها أيضاً ثابت غير متغير. فمن أين عرفت يا بولس أن الله قد وضع معرفته فيهم؟ لأنه يقول:

### "إذ معرفة الله ظاهرة فيهم" (روا: ١٩)

غير أن هذا لا يعتبر دليل، بقدر ما يمثل دينونة عليهم. لكن بين لي كيف أن معرفة الله كانت ظاهرة فيهم، وأنهم بإرادتهم قد احتقروها، فمن أين يتضح أنها كانت ظاهرة؟ هل نادى إليهم من السموات؟ لم يحدث هذا،

<sup>١٠٣</sup> ١٦:٤.

<sup>١٠٤</sup> أم ٢٢:١.



لكن الله الذي استطاع أن يجذب هؤلاء بواسطة أقواله، قد وضع أمامهم الكون، حتى أن الحكيم والجاهل، السكيثي والبربري، يستطيع أن يرى بعيونه ويفهم جمال الأشياء المرئية. وهذا كله يقوده إلى معرفة الله ولهذا قال:

**" لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته " (٢٠:١).**

إن كان النبي قد نطق قائلًا: " السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه"<sup>١٥</sup>. فماذا سيقول إذا عبدة الأوثان يوم الدينونة الأخيرة؟ هل سيقولون إننا لم نكن نعرفك؟ أو إننا لم نُصغ لصوت السماء حينما تحدثت بمجد الله؟ إنه صوت النظام الكوني المتناسق، الذي ينادى بقوة أعظم من صوت النفير. ألم تروا قوانين الليل والنهار، فهي باقية في ثبات وبشكل مستمر، ونظام الشتاء والربيع والصيف والخريف الذي هو ثابت وغير متحرك؟ ألا يُسبّح البحر بكل هذه الأمواج؟ إن كل شيء يتم في نظام، وبجمال وعظمة لتمجيد الخالق . كل هذا وأكثر منه، يُلخصه الرسول بولس قائلًا: " لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم، مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر". وعلى الرغم من أن الله لم يخلق الكون لهذا الهدف (أى لكى يُعلن عن وجوده)، إلا أن هذا الهدف قد تحقق، أيضاً لم يمنحهم المعرفة الكثيرة لكى يحرمهم من كل عذر، بل الهدف هو أن يعرفوه جيداً . ثم بعد ذلك يوضح كيف أنهم (أى عبدة الأوثان) فقدوا كل عذر فيقول لهم:

**" وأنهم لما عرفوا الله لم يمجّدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم" (٢١:١).**

إنها أول مخالفة، حيث أن عبدة الأوثان لم يمجّدوا الله وهذا إثم عظيم، والثانية أنهم سجدوا للأوثان، والتي بسببها اتهمهم إرميا قائلًا: " هذا الشعب عمل شرّين. تركوني أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم آباراً مشققة لا

<sup>١٥</sup> مز ١٩:١.



تضبط ماء<sup>١٠٦</sup>. ثم بعد ذلك يقدم دليلاً على أنهم عرفوا الله، لكنهم لم يستخدموا هذه المعرفة كما ينبغي. ولذلك فإنه يقدم الدليل على أنهم عرفوا آلهة أخرى. ومن أجل هذا أضاف "لأنهم لما عرفوا الله لم يمجّدوه".

ويشير إلى السبب في ذلك، أي السبب الذي لأجله سقطوا في حماقة. وما هي هذه حماقة؟ هي إنهم أخضعوا كل شيء لأفكارهم. ثم بعد ذلك، وجّه لهم ضربة قوية، لأنه قال:

**"حمقوا في أفكارهم واطلم قلبهم الغبي".**

وكما يحدث في ليلة غير مقمرة لو شرع شخص في السير في طريق غير معروف، أو في أن يصرع أمواجاً، فإنه لن يصل إلى هدفه بل بالبحري يضيع تماماً. هؤلاء أيضاً بعدما شرعوا في السير في الطريق الذي يقود إلى السماء، أطفأوا النور بأنفسهم، وتخلّوا عن الله، ووثقوا في أنفسهم، أي أنه بدلاً من الثقة في الله خضعوا لأفكارهم غير المستقيمة، لأنهم حاولوا أن يحصروا الغير جسدي في أشكال وتماثيل، والغير محدد في شكل معين، وضعوا له أشكال محددة<sup>١٠٧</sup>. ولذلك سقطوا في هوة سحيقة. وبالإضافة إلى كل ما ذكره، يشرح سبب آخر لرؤيتهم الخاطئة قائلاً:

**"وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء" (٢٢:١).**

لأنهم تخيلوا أنفسهم في وضع عظيم، ولم يقبلوا أن يسيروا في الطريق الذي حدده الله لهم، واستسلموا لأفكارهم الغبية. ثم بعد ذلك يشرح ويصف الأنواء والاضطرابات، كيف أنها مخيفة، وأن المتسببين فيها سيُحرمون من الغفران قائلاً:

**"وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات" (٢٣:١).**

٣- أول مخالفة أنهم لم يعرفوا الله،

والثانية أنهم لم يعرفوه رغم أن الشواهد على وجوده كثيرة وواضحة،

<sup>١٠٦</sup> إر ٢:١٣.

<sup>١٠٧</sup> ربما يقصد الأوثان التي أقامها البشر لأنفسهم ثم عبدوها.



والثالثة أنهم لم يعرفوه على الرغم من أنهم وصفوا أنفسهم بأنهم حكماء،

والرابعة أنهم لم يكتفوا بعدم معرفته، بل أنزلوه إلى مستوى التماثيل والخشب والحجارة .

وهنا نجد أن الرسول بولس قد قضى على افتخارهم - كما في الرسالة إلى أهل كورنثوس - وإن لم يكن بنفس الأسلوب لأنه في تلك الرسالة قال: " لأن جهالة الله أحكم من الناس"<sup>١٨</sup> أما هنا فبدون أي مقارنات، يسخر من حكمتهم هذه، مُظهرًا أنها تافهة وسخيفة وتدل على تكبرهم وافتخارهم.

ولكي تعلم أنه على الرغم من أن معرفة الله ظاهرة فيهم، إلا أنهم خانوا هذه المعرفة، إذ يقول "أبدلوا"، وهذا يعنى أنه كان لديهم شيئًا أرادوا إبداله بشيء آخر، فهم إذًا قد أرادوا أن يحصلوا على شيء أكثر، ولم يقبلوا النواميس التي أعطيت لهم، ولهذا خسروا هذه النواميس، لأنهم ارتأوا أمورًا أخرى بعيدة عن الحق الإلهي.

إن مثل هذه الأفعال، منتشرة بين الفلاسفة اليونانيين، فقد كانوا مقاومين بعضهم لبعض، فأرسطو وقف في وجه أفلاطون، والرواقيون غضبوا من أفلاطون، والواحد صار عدوًا لغيره، وبناء عليه لا ينبغي أن نُعجب بهم من أجل ما ينادون به من حكمة بشرية، بل ينبغي أن نُدير لهم ظهورنا . لأن أولئك الذين وثقوا في منطق هؤلاء الفلاسفة وأفكارهم وحكمتهم، صاروا حمقى وعانوا كل هذه المعاناة . إذ أن الذين يبدلون "مجد الله الذي لا يفنى" بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والدواب والزحافات" هؤلاء يستحقون السخرية. فبأي شيء أبدلوا مجد الله، ولمن نسبوا هذا المجد؟ لقد تخيلوا أن المادة إله وأنها ضابط الكل، وخالقهم، وهى تهتم بهم وترعاهم.

أرأيت لمن نسبوا هذا المجد؟ ليس للبشر، بل لتماثيل بشبه صورة الإنسان الذي يفنى. ولم يقفوا عند هذا الحد بل وصلوا إلى مستوى الحيوانات المتوحشة أو بمعنى أفضل إلى صور هذه الحيوانات . لكن انتبه من فضلك



إلى حكمة الرسول بولس، حيث أشار إلى الطرفين المتباعدين تماماً، ونعني حديثه عن الله غير الموصوف الذي لا يُعبّر عنه، وحديثه عن الزحافات، لكى يُبين إلى أى حد وصل جنونهم وحمافتهم. لأن المعرفة التي كان ينبغي عليهم اقتناؤها عن ذلك الذي لا يقارن بأي شيء في الوجود، قد نسبوها للمخلوقات الدنيئة.

وقد يتساءل المرء ما هي علاقة هذه الأمور بالفلاسفة؟ العلاقة واضحة حيث أن كل الأمور التي ذكرناها، مرجعها نظريات الفلاسفة. لأن هؤلاء الفلاسفة اتخذوا المصيرين الذين علموا بعبادة الأوثان معلمين لهم. حتى أفلاطون الذي يبدو أنه الأفضل، كان مولعاً بهذه الأمور، وكان معلمه<sup>١٠٩</sup> متأثراً بهذه الأوثان. لأنه هو الذي نصح بأن تقدم ذبيحة من الطيور في معبد الأسكليبيوس<sup>١١٠</sup>.

إن المرء يستطيع أن يرى في هذا المعبد أيقونات لحيوانات متوحشة وزحافات، بل إنهم كانوا يقدمون العبادة لكل من أبولو، وديونيسوس مع هذه الزواحف، كما أن بعض الفلاسفة رفعوا من مكانة الثيران والعقارب وحيوانات أسطورية أخرى إلى مستوى الآلهة. وهكذا نجد في كل مكان أن الشيطان يهتم بأن يُسقط البشر في عبادة تماثيل وصور الزحافات، بل وأن يخضعهم لهذه الحيوانات غير العاقلة، مع أن هؤلاء البشر، هم الذين أراد الله

<sup>١٠٩</sup> معلم أفلاطون هو الفيلسوف اليوناني المعروف سقراط الذي وُلد سنة ٤٦٩ قبل الميلاد. ويُعد سقراط هو مؤسس "علم الأخلاق" كما يقول أرسطوتاليس، وأول من وضع عدة تساؤلات حول "ماهية الفضيلة" و"من أى شيء يتألف الصلاح". وقد تعلم أفلاطون في مدرسة سقراط لمدة تسعة سنوات كاملة. "Θρησκευτική και ηθική εγκυκλοπαίδεια" Αθήνα 1963, τομος 11, σελ 618-621.

<sup>١١٠</sup> أسكليبيوس (ασκληπιός) هو إله الطب عند اليونان. وكان طبيب بارع ومتميز في عمله. وقد أُقيم لهذا الإله العديد من المعابد في كل أنحاء اليونان وخارجها أيضاً، حيث كانت توجد في آسيا الصغرى في مدينتي سмирنا، وبرغامس، وفي إيطاليا أيضاً وخاصة في مدينتي تارندا وروما. وكانت الاحتفالات تقام في هذه المعابد بتقديم الذبائح تكريماً لهذا الإله. بالإضافة إلى ممارسة مهنة الطب فيها، والأرجح أن هذه الممارسة كانت تتم في غرف ملحقة بالمعبد، كان يقيم فيها المرضى طوال فترة علاجهم.

"Θρησκευτική και ηθική εγκυκλοπαίδεια" Αθήνα 1963, τομος 3, σελ 379.



أن یرفعهم أعلى من السموات، ولس هنا فقط، بل فی مواضع أخرى، ستری أن هذا الفیلسوف (أفلاطون) - الذی یُعدّ الأفضل بین الفلاسفة - هو مسؤل عن هذه الأمور الذی ذُكرت . وهو (أی أفلاطون) عندما یستشهد بأقوال الشعراء، وینادی بضرورة أن یؤمن الإنسان بأفكارهم عن الله، لأن لديهم معرفة كبیرة وجیدة - حسب رأیه - فهو لا یقدم شیئاً آخر سوى حماقة هؤلاء الشعراء. وهذه الأمور المضحكة، یطالبنا بأن نعتبرها أموراً حقیقیة.

**" لذلك أسلمهم الله أيضا في شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم " (روا: ٢٤)**

ما یدكره الرسول بولس هنا، یُظهر أن الإفتقار إلى التقوی، قد صار سبباً للإنحراف ولمخالفة قوانین الطبیعة. وكلمة "أسلمهم" هنا تعنی تركهم. فكما أن قائد الجيش إذا ترك جنوده فی الساحة الذی یشدد فیها وطیس المعركة، فإنه بهذا یسلمهم إلى الأعداء، لا لأنه هو الذی دفعهم بین أيادهم، بل لكونه قد حرمهم من مساعدته. هكذا أولئك الذین لا یقبلوا كل ما لله، فإنه یحرمهم من عطاياه . فهو قد منحهم عقلاً وفكراً وفهماً، یستطیعون من خلاله إدراك الصواب، غیر أنهم لم یستخدموا شیئاً من كل هذا لأجل خلاص نفوسهم، بل استخدموا هذه المنح فی أمور غیر لا ثقة بالمرّة. إذن هل كان هناك شیء ینبغی علی الله أن یفعله، ولم یفعله؟ هل كان من المفروض أن یجذبهم إليه بعنف وقوة؟ هذا لا یفعله ولا حتی البشر الأتقیاء . لكنه تركهم، وهو الأمر الذی حدث بالفعل حتی یجنبوا علی الأقل هذه الحماقة، كي یتعلموا من خبراتهم الشهوانیة السيئة . فلو قرر ابن للملك أن یعیش مع قطع طرق، وقتلة، ونابشی قبور، مهیناً بهذا أباه ومفضلاً غنائمهم عن خیرات بیت أبیه، فإن أباه سیترکه حتی یستطیع - من خلال هذه الخبرة السيئة - أن یدرك حجم ما اقترف من حماقة.

٤. ولكن لماذا لم یشر الرسول بولس إلى خطیة أخرى مثل القتل، والشراهة، وباقي الخطایا المشابهة، لكنه أشار فقط إلى النجاسة بقوله: "وأسلمهم الله أيضاً في شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين





نواتهم"<sup>١١١</sup>. يبدو لي أنه يقصد المتلقين للرسالة والمستمعين إليها في ذلك الوقت . ثم يقول " لإهانة أجسادهم بين نواتهم" لاحظ كيف يهاجم بقوة أموراً أخرى، إذ أنهم اشتهوا النجاسات التي سلمها لهم الأعداء، هذه فعلوها لإهانة نواتهم. ثم بعد ذلك يفحص السبب ويقول: "الذين استبدلوا حق الله بالكذب وعبدوا المخلوق دون الخالق"<sup>١١٢</sup>.

لاحظ أن الأمور التي تُثير السخرية يُصنّفها بحسب نوعها، بينما تلك التي يعتبرها أكثر وقار من تلك الأمور، يشير إليها بشكل شامل، وفي كل هذا يُظهر أن الإنسان الذي يعبد " المخلوق دون الخالق" هو متأثر بالأعراف اليونانية . انتبه لطريقة عرضه، لأنه لم يقل فقط "عبدوا المخلوق" لكنه أضاف "دون الخالق" مُشدداً في كل موضع على خطيتهم هذه، ويستبعدهم بهذه العبارة من نوال الصفح.

### "الذي هو مبارك إلى الأبد أمين" (روا:٢٥)

هنا يقول إن الله لا يناله أي أذى، ولا يطاله شيء مما يفعله البشر، لأنه مبارك في كل الدهور. الله لا يدافع عن نفسه، فحتى لو أنهم تصرفوا وسلكوا بشكل مهين، فإن الله لا يُهان، ولا يفقد شيء من مجده، بل يظل مباركاً على الدوام.

فإن كان الإنسان يسلك بحكمة لا يُصاب بأي أذى من قبل الذي يُهين، فبالأولى لا يمكن تصور أن الخالق يُهان من أمور مثل هذه . فمجد الله ثابت غير مُتغير. ودائم، والبشر الحكماء يصيرون مشابهيين لله في هذا الشأن، إذ هم أيضاً لا يعانون شيئاً عندما يُساء إليهم، ولا تلحق بهم الإهانة عندما يُشتمون، ولا يُصابوا بأي أذى من الهجوم عليهم، ولا يصيرون مُحترقين عندما يحترقهم الآخرون.

وقد يتساءل المرء كيف يحدث هذا؟ بالطبع يحدث هذا وأكثر منه عندما لا تتضايق أو نحزن من هذه الإهانات، وكيف يمكن ألاّ يتضايق

<sup>١١١</sup> روا:٢٤.

<sup>١١٢</sup> روا:٢٥.



الإنسان؟ أخبرني هل تعتبر تجاوز ابنك في حقك إهانة؟ أبداً، وهكذا ينبغي أن نسلك بمحبة تجاه القريب، وعندما نسلك هكذا فلن يُصيبنا أى ضرر أو ضيق . لأن المسيئين هم حمقى، ولا ينبغي أيضاً أن نطالبهم بالكف عن إهانتنا، وعند احتمالنا لهذه الإهانات نكتسب فخراً وكرامة واكليلاً يتوج هاماتنا. ألا ترى أن الماس لا يُخدش عند احتكاكه بشيء صلب؟ فهذه هى طبيعته وخاصيته، وأنت تستطيع أن تصير مثل هذا الماس بإختيارك وبكامل إرادتك الحرة . ألم تر الفتية الثلاثة في آتون النار وهم لا يحترقون؟ ودانيال الذي لم يُصب بأي أذى في جب الأسود؟ فبالأولي جداً أن يحدث أمر مثل هذا الآن. فإنه يوجد بالقرب منا أسود مخيفة، أي الغضب والشهوة، ولها أسناناً قوية تفتك بذاك الذي يسقط فريسة لها . فلتكن مثل دانيال، ولا تسمح للشهوات أن تخدش نفسك الثمينة . لكن قد يقول قائل إن دانيال كانت ترافقه نعمة الله، هذا صحيح، لكن رغبته وإرادته النقية كانت قد سبقت هذه النعمة. وبناء عليه لو أردنا أن نصير مثل دانيال، فإن النعمة ستكون حاضرة الآن أيضاً، حتى ولو كانت الوحوش جائعة فلن تقترب منا. فإذا كانوا قد احترموا جسد العبد (دانيال)<sup>١١٢</sup>، فبالحرى لن تقترب منا، لأننا صرنا أعضاء جسد المسيح. لكن لو حدث وهاجمتنا الأسود، فهذا يرجع إلى إرتكاب الآثام، لأن هناك أناس ارتبطوا بنساء ساقطات وقوضوا زيجات، ومن أجل هذا لا قوا انتقام الأعداء، لكن هذا لم يحدث لدانيال، ولن يحدث لنا إن أردنا، فالأسود لم تُصب دانيال بأذى، ونحن أيضاً لو كنا نحيا في الروح، فإن إهانة أولئك الذين يَضمرون لنا الشر وظلمهم سيعود بالفائدة علينا.

وهكذا صار الرسول بولس أكثر شهرة من أولئك الذين أرادوا أن يصيبوه بضرر وأضمرؤا له الأذى، وأيوب أيضاً تجاوز التجارب الكثيرة التي ألمت به، وإرميا جاز الجب المملوء قذارة، ونوح أُنقذ من الطوفان، وهابيل

<sup>١١٢</sup> إذ أن دانيال عاش قبل تجسد المسيح الذي حررنا من العبودية ووهبنا نعمة التبنى وصيرنا أعضاء في جسده.



صار معروفاً من خلال المكيدة التي دُبرت له وأدت إلى قتله، وموسى النبى أيضاً تحملَ تدمير وعصيان اليهود، كما أن إليشع وكل هؤلاء الأنبياء العظام لم يلبسوا الأكاليل المشرقة كنتيجة للراحة والتمتع، لكنهم جازوا ضيقات وتجارب كثيرة. ولهذا قال السيد المسيح لتلاميذه " في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم"<sup>١١٤</sup>. فيجب علينا إذًا أن نُصارع مع التجارب حتى المنتهى، والله قادر أن يسند الجميع ويمد يده لخلّاص الكل، ولنتمتع بإشراق المنتصرين، لننال الأكاليل الأبدية بالنعمة ومحبة البشر اللواتى لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

+++++



## العظة الخامسة:

" ولذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان. لأن إنائهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة. وكذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الأنثى الطبيعي اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور" (١: ٢٦-٢٧).

١- إن كل الشهوات الفاسدة هي بالتأكيد أمور مستهجنة، وبشكل خاص "الولع بالرجال". لأن النفس الخاطئة تعاني كثيراً وتشعر بخجل وإرهاق أكثر مما تعانيه من أمراض الجسد. انظر كيف أنه هنا أيضاً يقرر بأن هذه الأمور لا يصفح عنها، تماماً مثلما حدث في الأمور الإيمانية (عندما عبدوا المخلوق دون الخالق)، فقد أشار إلى أن هذه الخطايا تُحرّم مرتكبيها من الصّبح. هكذا أيضاً فإن النساء: "استبدلن الإستعمال الطبيعي" ولا يمكن للمرء أن يقول كيف وصلوا إلى هذا الحد، ولا كيف انتهوا إلى هذا الداء الغريب، لأن هؤلاء الشواذ لم يُتمّموا رغباتهم بشكل طبيعي، فالذي يمارس الشذوذ، يُصبح هذا التصرف شيمة له. هذا ما قاله الرسول من جهة الأمور الخاصة بالإيمان أيضاً "الذين استبدلوا حق الله بالكذب"<sup>١١٥</sup>. وللرجال أيضاً يقول نفس الشيء: "تاركين الإستعمال الطبيعي للأنثى" ومثل النساء، كذلك الرجال أيضاً قد حُرّموا من كل تبرير أو دفاع عن هذا السلوك الشائن، متهماً إياهم ليس فقط من جهة الشهوة، بل أيضاً لأنهم أهانوا الإستعمال الطبيعي للأنثى، وسعوا وراء الشذوذ.

فالسلوك الشاذ هو أكثر صعوبة وأكثر تعاسة، حتى أن المرء لا يستطيع أن يقول إن لديهم لذة. لأن اللذة الحقيقية هي اللذة التي وضعها الله في الإنسان. فعندما يتركنا الله، تصير كل الأمور في اضطراب وعدم انتظام. ولهذا لم تكن مبادئهم هي فقط التي من الشيطان، بل إن حياتهم أيضاً كانت منقاداً بواسطة الشيطان.

<sup>١١٥</sup> روا ٢٥٠.



فعندما تكلم الرسول بولس عن الأمور الخاصة بالإيمان أشار إلى الكون بكل ما فيه وإلى عقل الإنسان، حتى أنه لم يجد لهم عذراً "لأن أمره غير المنظورة تري منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عنر"<sup>١١٦</sup>. ويقول إنه من خلال العقل الذي وهبه الله للإنسان كان من الممكن أن يعرفوا الخالق من خلال تلك الأمور التي ينظرونها، لكن لأنهم لم يريدوا أن يفعلوا ذلك فقد صاروا خارج نطاق الصنف.

والملاحظ هنا أنه بدلاً من أن يتكلم عن العالم المرئي، فإنه يتحدث عن الشهوة التي وضعها الله في الإنسان، التي كان يمكن أن يتمتعوا بها بحرية أكثر، واستمتاع أكبر، وكان من الممكن أيضاً أن يتخلصوا من كل خجل، لكنهم لم يريدوا. ولذلك فلن يُصَفَّحَ عنهم، طالما أنهم قد أهانوا الطبيعة نفسها أي طبيعتهم، والأمر الأكثر إهانة من هذا، هو إقدام النساء على ممارسة العلاقات الجسدية الشاذة فيما بينهن، وكان ينبغي عليهن الخجل منها أكثر من الرجال. وهنا ينبغي أن نُعجب بالأسلوب الذي تناول به القديس بولس هذا الأمر، فهو بحسب الظاهر وقع بين أمرين متناقضين، إلا أنه قد نجح في عرض الأمرين بمنتهى الدقة وذلك عندما أراد أن يتكلم بوقار، وفي الوقت نفسه يستفد المستمع إليه. هذان الأمران لا يجتمعان معاً، فإن أردت أن تتكلم بوقار، فلن تستطيع أن تستفد المستمع إليك، ولو أردت أن تستفذه، فلا بد أن يكون هذا الإستفذاذ بتعابير تتسم بالحكمة. ولهذا فإن الرسول بولس بكل حكمة وتعقل، استطاع أن يطرح الأمرين معاً بدقة متناهية، من خلال الإشارة إلى الطبيعة البشرية، ووجوب السلوك بوقار وتقوى نحوها. وبعد التحدث عن مخالفات النساء يأتي إلى الحديث عن الرجال قائلاً: "وكذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الانثى الطبيعي". إن هذا الشذوذ يعد دليلاً على السلوك المشين، وهو يوضح أن هذا التصرف بعيداً عن كل القيم الأخلاقية. فالرجل الذي تعين أن يكون رأساً للمرأة، وهذه المرأة التي أمرت أن تصير مُعيّناً للرجل، نجدهما يصنعا أموراً غير لائقة.



انظر كيف يستخدم الرسول الكلمات بتدقيق، لأنه لم يقل إن الواحد يحب الآخر، أو أن الواحد يشتهي الآخر فقط، بل "اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض". أرايت أن الشهوة تأتي من الشراهة. لأن هذه الشهوة لم تحتل أن تبقى داخل حدودها الطبيعية. لأن كل شيء يتجاوز القوانين التي وضعها الله، يقود إلى أمور شاذة وغريبة، لكن لو تساءلت، ما الذي يجعل هذه الشهوة تسيطر؟ أقول الإبتعاد عن الله. والإبتعاد عن الله من أين يأتي؟ يأتي من الخطايا التي يرتكبها أولئك الذين ابتعدوا عنه وهم "فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور".

٢- وعندما تسمع، أنهم "اشتعلوا" بشهوتهم فلا تظن أن هذا يعود إلى الشهوة فقط، لأن الجزء الأكبر من هذه الشهوة يعود إلى عدم مبالاتهم التي أشعلت هذه الشهوة. ولهذا لم يقل إنهم انجذبوا أو أنهم كانوا محصورين بالشهوة، الأمر الذي قاله في موضع آخر، لكنه قال "فاعلين" واعتبر الخطية عمل، وليس فقط عمل عادي، بل هو عمل مدروس. ولم يقل شهوة بل قال "الفحشاء" بالمعنى الحصري. لأنهم بالحقيقة أخرجوا الطبيعة وداسوا على القوانين. ولاحظ أن هذا السلوك الشاذ لم يمارس بين الرجال فقط، بل بين النساء أيضاً، فقد صارت الأمور على غير طبيعتها فيما بينهم، وصاروا أعداء لأنفسهم ودخلوا في حرب مخيفة تجاوزت حتى الحروب الأهلية، حرب كثيرة الأشكال ومتعددة الأساليب، لأنهم قسموا هذه المعركة إلى أربعة أنواع تتسم بالحماسة والمخالفة. لأن هذه الحرب لم تكن معركتين أو ثلاث بل هي أربع معارك كما سنوضح فيما يلي.

لأنه من الطبيعي أن الرجل والمرأة هما واحد، إذ يقول الكتاب "ويكونان جسداً واحداً". الله جمع الجنسين فيما بينهما، غير أن الشيطان دمر هذه الوحدة، وغيّرها إلى أسلوب آخر، لقد فصل الجنسين فيما بينهما، وجعل الواحد يصير اثنين، بعكس القانون الالهي. لأنه يقول: "ويكونان جسداً واحداً"<sup>١١٧</sup> بينما نجد أن الشيطان قسم الواحد إلى اثنين. هذه هي الحرب

<sup>١١٧</sup> تك ٢: ٢٤.



الأولي وأيضا هذان الاثنان (الرجل والمرأة) قد جرهم إلى حرب ضد أنفسهم وحرب فيما بينهما. لأن النساء أهانوا بعضهم البعض، وليس فقط الرجال، والرجال أهانوا بعضهم البعض وأيضا أساءوا إلى جنس النساء، تماماً كما لو كانت معركة في ظلام الليل، في كل هذه الحروب التي أوردناها، نجد أنهم قد خالفوا الطبيعة نفسها. إذن عندما رأى الشيطان إن إرادة الله تجمع الاثنين في واحد، اهتم أن يدمر هذه الوحدة. ويقطع هذه الرابطة، حتى يقضي على الجنس الإنساني، ليس فقط بالأيتكاثر الناس بشكل قانوني، بل من خلال جذبهم إلى حرب فيما بينهم.

### " نائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم الحق "

لاحظ كيف أنه يعود مرة أخرى إلى ذكر مصدر الشر، أي الضلال الذي يأتي من السلوك المنحرف، قائلاً إن هذا الجزاء يأتي كنتيجة لهذا السلوك. ولأنه يتحدث عن جهنم وعن الجحيم، فقد صار هذا السلوك مثاراً للسخرية لهؤلاء المضلين الذين فضلوا أن يعيشوا بهذه الطريقة الشهوانية، لذلك فهو يبيّن كيف أن الجحيم هو في هذه الشهوة، وفي هذه اللذة المنحرفة. وتتحير وتدهش عندما تراهم يبتهجون بما يفعلون، لأنهم فاقدوا الحس. فأولئك الذين يتملّكهم ولع الشهوة، وأولئك الذين يعانون من هوس عقلي، الذين يظلمون أنفسهم ويصنعون تصرفات شائنة، والتي لأجلها يحزن البعض، إلا أنهم يبتهجون ويستمتعون بهذه الأشياء المخجلة. ولذلك نقول - إنه لهذا السبب تحديداً - ينالون عقاباً شديداً لأنهم لا يميّزون الحالة التي يحيون فيها. إذن يجب علينا أن نتوجه إلى الأصحاء لا إلى المرضى لكي نقرر ماذا نفعّل. هذه العلاقات الشائنة والشاذة كانت تبدو في عصور قديمة على أنها أمراً قانونياً، وقد حدد أحد مُشرعيهم بأنه لا يجوز للعبيد أن يمارسوا التدريبات الرياضية، ولا أن يصيروا مضاجعي ذكور، فهذه الممارسات كانت مقصور فقط على المواطنين الأحرار<sup>١١٨</sup>. والواقع أنها ليست إلا حماقة. لكنهم لم يعتبروا أن هذه الحياة الشاذة هي حماقة، لأنهم قد فُتتوا بها

<sup>١١٨</sup> انظر بلوتارخوس في كتابه حياة سولونا، الفصل الأول.



كأمر حسن لا يستحقه العبيد، ولذلك فقد شمحو بها للمواطنين الأحرار فقط.

هذا الأمر قد صنعه فلاسفة أثينا، والعظيم بينهم سولونوس، ويستطيع المرء أن يجد كتب أخرى للفلاسفة مليئة بهذه الأفكار المريضة. ومع ذلك فإننا لا نقول إن هذا السلوك هو أمر قانوني، بل نؤكد على أن كل مَنْ سلك هكذا هو من التعساء الذين لا يستحقون إلا الرثاء على أحوالهم. لأن ما أصاب النساء الساقطات، يعاني منه أيضاً الرجال أو من الأفضل أن نقول إنهم يعانون أكثر منهم. لأن - بالنسبة للنساء الساقطات - لو كانت العلاقة الجسدية بالرجل هي علاقة غير قانونية إن تمت خارج الزواج، إلا أنها في نهاية الأمر هي علاقة بين رجل وامرأة. لكن العلاقة الشاذة هي علاقة مخالفة وتأتي ضد الطبيعة. فإن لم يكن هناك عذاب في جهنم أو تهديد بالعقاب، لكان هذا السلوك في حد ذاته هو أسوأ عقوبة. فلو إنني رأيت شخصاً يجري وجسده قدراً، ثم بعد ذلك يرفض ارتداء ملبسه، بل ويفتخر بهذا التصرف، فإنني سأشمئز من تصرفاته، بل بالأكثر سأرثي لحاله لأنه لا يشعر بقبح فعله. إن أولئك الذين يصنعون هذه الأمور هم أسوأ من القتلة، فالقاتل يفصل النفس عن الجسد، بينما من يسلك بطريقة غير مشروعة فإنه يدمر النفس مع الجسد. وإذا تحدثت عن أي خطية أخرى فلن تجد هناك خطية أكثر مخالفة وسوءاً من هذه الخطية. ولو أن هؤلاء الذين يصنعون هذه الأمور، يشعرون بمبدي خطورتها علي حياتهم، لكانوا قد قبلوا حكم الموت مرات عديدة، حتى لا يجوزوا في هذه المعاناة.

٣. هكذا فإنه لا توجد حماقة ولا شيء يثير الفزع أكثر من هذه المهانة. فإن كان القديس بولس قد تكلم عن الزنا قائلاً: "اهربوا من الزنا. كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد، لكن الذي يزيني يخطئ إلى جسده"<sup>١١٩</sup>، فماذا نقول نحن عن هذا الهوس، الذي يعد أسوأ بكثير من الزنا. لأنني لا أقول فقط إنك صرت مثل المرأة، بل أيضاً فقدت خاصية الرجولة،

<sup>١١٩</sup> ١كو٦: ١٨.





فلا أنت اكتسبت طبيعة النساء، ولا احتفظت بخاصية الرجولة التي فقدتها، بل إنك وجدت خائناً للطبيعتين ومستحق أن تدان وأن تُرجم من الرجال ومن النساء، لأنك ظلمت الجنسين معاً، ولكي تعلم كيف أن هذا السلوك هو أمر شائن جداً، أقول لك لو أتى إنسان ووعدك أن يحولك من إنسان إلى حيوان ألا تتجنبه كمجرم؟ لقد ارتكبت ما هو أكثر مهانة من التحول إلى حيوان، لأن الحيوان له استخدام مناسب لطبيعته، لكن ذاك الذي هو مشابه للزانية، لا يصير نافعاً لأي شيء. أخبرني لو أن شخصاً ما هدد بأن يجعل الرجال يلدون بدلاً من النساء وأن يصلوا إلى حالة النفاث، ألا نغضب منه ونثور عليه؟

والآن ها هم البعض يفعلون أموراً مخيفة ضد أنفسهم، أولئك الذين يرغبون في ممارسات شاذة ومخالفة للطبيعة بهوس شديد . لأنه هناك فرق بين أن يُغيّر الرجل جنسه ويصير امرأة، وبين أن يفعل وهو رجل ما تفعله النساء الساقطات . فإنه من الإنصاف أن نقول إنه ليس رجلاً وليس امرأة. ولو أردت أن تعرف مقدار هول هذا الشر، فلنسأل لأي سبب عاقب المشرعون أولئك الذين يجعلون من البعض خصيان، وستعرف أنه لا لأي شيء إلا لأنهم يقطعون جزء طبيعي. على الرغم من أنهم لم يفعلوا ظلماً كبيراً، لأن الخصيان في كثير من الأحيان لهم نفع حتى بعد خصيهم، ولا يوجد شيء بلا نفع أكثر من الإنسان الشاذ، لأنه ليس النفس فقط هي التي تعاني، بل الجسد أيضاً يعاني من تلك الأمور الشائنة. أي جحيم سيستوعب هؤلاء، لكن لو أنك تسخر عندما تسمع عن الجحيم ولا تؤمن، فلنتذكر النار التي أحرقت أهل سدوم<sup>١٢</sup>. لأننا رأينا بالحقيقة في هذه الحياة الحاضرة صورة للجحيم . ولأن الأمر يتعلق بكثيرين لا يؤمنون بما سيحدث بعد القيامة، أي عندما يسمعون عن النار التي لا تطفأ، فإن الله يعاقبهم في الحياة الحاضرة . هذا العقاب، هو ما حدث بالفعل لأهل سدوم، وقد شاهد أولئك الذين



كانوا حاضرين ورأوا عقاب الله المرسل على المدينة وكيف أمطرت السماء ناراً وكبريتاً.

تأمل كم كانت خطية أهل سدوم وعمورة عظيمة، حتى أنهم رأوا وكأن الجحيم قد أُستعلن قبل وقته. ولأن الكثيرين ازدروا بالكلام<sup>١١١</sup>، وكنتيجة لأفعالهم وتزايد شرورهم، فإن الله أظهر الجحيم بطريقة جديدة. لأن هذا المطر الذي نزل على المدينة كان غريباً، لأن العلاقات الجسدية بين الناس كانت غريبة. وهذا المطر ملأ الأرض، لأن الشهوة المنحرفة ملأت نفوسهم. ولهذا كان المطر بعكس المطر المعتاد. وقد جعل الأرض ليست فقط غير صالحة لإنتاج الثمار، بل أيضاً غير صالحة لاستقبال البذور. هذه الخطية كانت هي العلاقات الجسدية الشاذة بين الرجال في منطقة سدوم، وهل هناك ما هو أكثر بشاعة وأكثر حماقة من الرجل الزاني الشاذ؟ أعتقد أنه لا يوجد. ولهذا نقول كم أنتم أغبياء وأقل عقلاً حتى من الحيوانات غير العاقلة، لأنه لا توجد علاقات على هذا المستوى بين الحيوانات، بل إن الطبيعة تعرف جيداً قوانينها، لكنكم بسلوككم المهين هذا تجعلون الإنسان أكثر مهانة من الحيوانات. إذن من أين نشأت هذه الشرور؟ نشأت من حب اللذة ومن عدم معرفة الله، لأنه عندما يتجاهل البعض خوف الله، فإنهم يرتكبون كل الشرور.

٤. ولكي لا يحدث هذا ينبغي أن نضع خوف الله أمام أعيننا، لأنه لا يوجد شيء يدمر الإنسان أكثر من فقدانه لمعونة الله، ولا شيء يقود لخلاصه سوى الالتزام بالتقوى والعيش في مخافة الله باستمرار. فإن كنا نتردد كثيراً في فعل خطية ما أمام الناس، وفي كثير من الأحيان نذوب خجلاً أمام الآخرين فلا نفعل شيئاً مخالفاً، فبالحرى يجب أن نفكر في مقدار السلام الذي سنتمتع به، عندما نضع الله أمام أعيننا.

لأنه عندما نسلك هكذا لن يقوى الشيطان على مهاجمتنا، وتعبه سيكون بلا هدف. لكن إذا رأنا مطروحين إلى خارج سالكين بلا ضابط،

<sup>١١١</sup> أى كلام لوط الذي أخبر أهله بأن الرب مهلك المدينة (تك ١٩: ١٤)



سيكون في مقدوره أن يخدمنا وينتصر علينا. وكما يحدث في السوق عندما يجني البسطاء من العبيد نتيجة أعمالهم، وينالون عقاباً من أسيادهم، وذلك عندما يتركون الخدمات الضرورية التي أرسلهم سادتهم من أجلها، ويكرسون جهودهم في أفعال لا طائل من ورائها، وبلا معنى وينشغلوا بالعابرين بالسوق، وينفقون أوقاتهم في هذه الأمور، هكذا نُجني نحن أيضاً نفس النتيجة، عندما نبتعد عن وصايا الله. وعندما ننهر بجمال الجسد وغناه، وكل الأمور الأخرى التي ليست لها أي علاقة بنا، أكرر أننا سنكون تماماً مثل أولئك العبيد الذين يتركون أعمالهم ويلاحظون المتسولين المحترفين الذين لا يريدون أن يعملوا، وعندما يصلوا متأخرين إلى منازلهم فإنهم ينالون أسوأ العقوبات من سادتهم. وهذا هو حال الكثيرين الذين ابتعدوا عن طريق الله وسلكوا طرقاً أخرى وصنعوا أموراً شائنة كثيرة. لأنه حقاً إن أردت أن تشغل نفسك، فهناك الوصايا الإلهية التي ينبغي أن تفتخر بها وتكرس لها كل وقتك. وتكريس الوقت لتنفيذ وصايا الله لا يستحق السخرية، لكن يستحق منا الثناء والمديح الكثير. وما يستحق الانتقاد هو الابتعاد عن وصايا الله. ولكي لا نعاني مثلما عانى أولئك الذين ابتعدوا عن وصايا الله، لذا ينبغي علينا التمسك بها.

ولماذا تقف أمام الغنى منبهرًا وفاقدًا للعقل؟ أي مناظر مبهرة تقدر أن تجذب نظرك؟ هل الخيول المزيّنة والعبيد من البربر والخصيان، هل هي الملابس غالية الثمن أم هي النفس التي صارت متزعزعة بهذه الأمور؟ أم أن تعبيرات الوجه العابس، والانحرافات، والضجيج الكثير، ومثل هذه الأمور، هي التي تُثير هذا الإنبهار؟ وما هي الأمور التي تستحق الإعجاب في كل هذا؟ وفي أي شيء يختلف هؤلاء عن المتسولين الذين يرقصون ويتسكعون في الأسواق؟ هؤلاء لأنهم يفتخرون للفضيلة فإنهم يرقصون بصورة مثيرة للضحك، وهم يذهبون هنا وهناك متجولين تارة حول موائد عامرة بالأطعمة الشهية، وتارة في بيوت نساء ساقطات، وتارة بالنفاق يعيشون عائلة على الآخرين. وحتى لو أنهم لبسوا ملابس مذهبية، فإنه لهذا السبب تحديداً هم تعساء، لأن تلك المظاهر تُعد بالنسبة لهم مطلب هام وأمرًا مرغوب فيه.



من أجل هذا أرجو ألا تتظر إلى هذه الملابس المذهبة، بل انظر إلى نفوسهم العارية، ولاحظ أنها ربما تكون مليئة بجروح كثيرة، وفي حقيقتها خاوية ولا تستر أصحابها. إذن ما هو المكسب الذي يناله الوثنيون من هذا الهوس؟ فمن الأفضل حقاً أن يعيش المرء فقيراً ويحيا بالفضيلة، على أن يعيش ملكاً ويحيا في الرذيلة. لأن الفقير ربما يتمتع في داخله بكل الصحة النفسية، ولا يشعر مطلقاً بفقره الخارجي، وذلك بسبب غناه الداخلي، بينما من يملك المال مع أنه يتمتع بكل الغنى الخارجي، فإنه ينسى الاهتمام بنفسه التي هي أثمن من كل شيء، متجاهلاً أنه سيقف في يوم الدينونة العظيمة أمام الله، وسيدان مثله مثل الفقراء. ولأننا نعرف كل هذا فلنخلع الملابس المذهبة ولنلبس الفضيلة، ونقتني الفرح الذي نناله بسببها. وهكذا فإننا - سواء في هذه الحياة الحاضرة أم في حياة الدهر الآتي - سنتمتع بشكل فائق بالخيرات الكثيرة التي وعدنا الله بها، بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الأب والروح القدس المجد والقوة والكرامة، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

+++++



## العظة السادسة:

" وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق " (٢٨:١).

١- ولكي لا يظهر أنه يشير إلى ما يفعله هؤلاء فقط، مُركِّزاً حديثه على العلاقات الشاذة فيما بينهم، فإنه يأتي فيما بعد على ذكر أنواع أخرى من الخطايا. يفعلها قوم آخرون. ولأن الرسول بولس قد تعود دائماً أن يحدث المؤمنين عن الخطايا، وأنه ينبغي عليهم تجنبها، فإنه يُشير إلى الأمم كمثال، إذ يقول " لا في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله "١٣٣. وأيضاً " لا تحزنوا كالباقيين الذين لا رجاء لهم "١٣٣. وهنا يشير لخطايا هؤلاء الأمم، ولأجل ذلك يرى أن هؤلاء قد حرموا أنفسهم من كل صفح. ويقول إن هذه الخطايا، ليست نتيجة جهل، لكنهم يُصرون على فعلها. ولهذا تحديداً لم يقل، لأنهم لم يعرفوا الله لكن "وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم" مؤكداً كيف أن هذه الخطية تأتي من رؤية فاسدة، مظهراً أن هذه الخطايا لا تأتي من الأعضاء الجسدية كما يدعي بعض الهرطقة، لكن من الذهن ومن الرغبة الخبيثة، وأن مصدر الشرور هو الذهن. وحيث أن الذهن قد صار فاسداً بلا نفع، فقد بطل كل شيء، طالما أن مصدر التوجيه (الذهن) قد فسد وصار بلا قيمة.

" مملؤين من كل اثم وزنا وشر وطمع " (٢٩:١).

لاحظ كيف يُشدد على كل ما يقوله. لأنه يقول كيف أنهم " مملؤين من كل " وبعدهما تكلم عن الشر بشكل عام، أتى إلى تفاصيله قائلاً: " مشحونين حسداً وقتلاً " لأن القتل يأتي من الحسد، كما ظهر في حالة هابيل وقصة يوسف. ثم بعد ذلك يقول " مملؤين خصاماً ومكرًا وسؤاً ". ثم يضع هذه الخطايا في ترتيب، تلك التي تبدو للبعض بلا أهمية، ثم يتصاعد بالإدانة حتى وصل إلى تحديد أقصى درجات الشرور قائلاً: " غالبين متعظمين "

١٣٢ اتس ٤:٥.

١٣٣ اتس ٤:١٣.



لأنه من بين الخطايا الأكثر رعباً أن يكون المرء متعظماً وهو مخطئ. ولهذا أدان أهل كورنثوس قائلاً: " أفأنتم منتفخون"<sup>١٢٤</sup>. إذن فإن كان الشخص الذي يفتخر بإنجازاته، يفقد كل شيء عند موته، فكم سيكون عقاب ذلك الذي يفتخر بالخطية، شديداً؟ لأن هذا الإنسان لن يستطيع أن يقدم توبة فيما بعد.

ثم يقول:

" **نمامين مفترين مبغضين لله ثالبيين متعظمين مدعين مبتدعين شروراً**" (٣٠:١).

هنا يُظهر أنهم لم يكتفوا بالخطايا التي يقترفونها، بل إنهم ابتدعوا خطايا أخرى. إن هذا الأمر يكشف أيضاً عن أن هؤلاء الناس يعرفون ماذا يفعلون، وليسوا مجرد أناس قد تأثروا بالآخرين وانجذبوا إلى الخطية. وبعدها استعرض الخطايا والشرور التي إرتكبوها - عندما أظهر كيف ثاروا ضد الوضع الطبيعي في إطاعة الوالدين - حين قال " غير طائعين للوالدين"، نجده بعد ذلك يتقدم نحو بيان جذور هذه البلايا الكثيرة، داعياً هؤلاء أنهم "بلا عهد ولا حنو"، أى ليس لديهم محبة حانية. وهذه الخطية قد قال عنها المسيح له المجد بأنها سبب للشرب بقوله: " **ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين**"<sup>١٢٥</sup>. هذا بالضبط ما أعلنه الرسول بولس هنا، داعياً هؤلاء بأنهم:

" **بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضى ولا رحمة**" (٣١:١)

مظهراً أنهم بهذا قد خانوا هذه العطية التي وهبت للطبيعة الإنسانية. لأننا نملك عاطفة حسب طبيعتنا، حتى الحيوانات المتوحشة فيما بينها، وهى أيضاً تملكها فيقول: " **كل حيوان يحب شبيهه وكل إنسان يحب قريبه**"<sup>١٢٦</sup>. لكن هؤلاء قد صاروا بما فعلوا أكثر وحشية من الحيوانات.

لقد عرض لنا القديس بولس من خلال كل هذه الأمور، المرض الذي تنفّس في المسكونة نتيجة الانحرافات الشنيعة، وأظهر بكل وضوح بأن كل

<sup>١٢٤</sup> ١ كو ٥:٢.

<sup>١٢٥</sup> مت ٢٤:١٢.

<sup>١٢٦</sup> حكمة سيراخ ١٥:١٣.



مرض هو ناتج عن ما يبيديه البشر من اللامبالاة والتهاون . ثم بعد ذلك يُظهر كيف أن هؤلاء قد حرّموا من المسامحة، ولهذا قال:

**"الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط بل أيضاً يسرّون بالذين يعملون" (٣٢:١).**

ومع أن القديس بولس يشير هنا إلى أمرين متباينين، إلا أنه قد نقض هذا التباين في الحال، إذ يطرح التساؤل الآتي: هل تجهل ما ينبغي عليك أن تفعله؟ وحتى لو أنك لا تعرف، فأنت نفسك السبب، لأنك ابتعدت عن الله، الذي هو مصدر معرفتك بكل هذه الأمور. لكن الآن قد ظهر ببرايمين كثيرة أنك تعرف (حكم الله بشأن مَنْ يفعل الخطية)، وأنت تخطئ بكامل إرادتك، بل وتتجذب من الشهوة، لأنك تفعل هذا مع آخرين وتُسّر بهم أيضاً، لأنه يقول " لا يفعلونها فقط بل أيضاً يسرون بالذين يعملون".

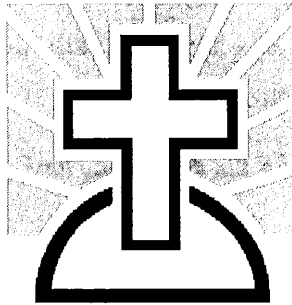
إذن فقد ذكر القديس بولس الخطية البشعة - لأن ذلك الذي يُسر بالخطية هو أكثر بشاعة من ذلك الذي يُخطئ - والتي لا يُصْفح عنها، بهدف أن يمتنع الناس عن فعلها.

+++++





# الأصحاح الثاني





## الإصحاح الثاني

وبعدما قال هذا، يكرر نفس الكلام أيضاً وبأكثر شدة، ليضيّق الخناق عليهم قائلاً:

**" لذلك أنت بلا عذر أيها الإنسان كل من يدين. لأنك فيما تدين غيرك تحكم على نفسك " (رو ٢: ١).**

١- وهنا يوجه الرسول بولس كلامه هذا إلى الرؤساء، لأن المدينة (أي روما) آنذاك، كانت قد تولّت حكم المسكونة. وبناءً على ذلك، فهو يبدأ الكلام بضرورة أن لا يتحصن أحد بالأعذار، أيًا كانت مكانته، لأنه فيما يدين المرء شخصاً زانياً، ربما يزنى هو نفسه، حتى ولو لم يحكم عليه أحد من البشر، وعندما يدين غيره عن خطأ، فإنه يصدر حكماً ضد نفسه. " لأنك أنت الذي تدين تفعل تلك الأمور عينها".

**" ونحن نعلم أن دينونة الله هي حسب الحق على الذين يفعلون مثل هذه " (رو ٢: ٢).**

وهو يقول هذا، لأن ما يحدث هنا على الأرض لا يحدث عند الله، لكي لا يتدرع أحد قائلاً؛ إنني في السابق قد أفلتت من العقاب. ولأن في حياتنا الأرضية يمكن أن يدان الواحد بينما لا يدان الآخر، مع أن الاثنين يكونا قد اقترفا نفس الفعل. لكن هناك في الدهر الآتي لا يحدث هذا . كما أن الديان يعرف البار من الأثيم. لكن كيف يعرف؟ لا يشير أحد إلى ذلك، لأن السؤال عن هذا الأمر يُعد شيئاً فضولياً ويتخطى حدود القدرات البشرية.

ويُشير الرسول بولس إلى أمرين يعكسان حالة الجحود، إذ أن الإنسان برغم معرفته لله، إلا أنه سلك بجحود. ومن أين أتت هذه المعرفة؟ أتت من خلال الكون الذي يُعلن عن وجود الله . وإذ لم يكن مُعلن للجميع، أشار إلى السبب في ذلك، ولأن معرفة الله المدركة بالمصنوعات، هي مسألة معروفة، لذا فإنه قد تجاوز الحديث عنها هنا. لكن عندما يقول إنه "ديان الجميع" فإنه لا يتوجه فقط إلى الرؤساء، بل أيضاً إلى العامة والمواطنين البسطاء.

٢- فالواقع يُشير إلى أن البشر يدينون الذين يخطئون، حتى ولو لم يكن لديهم عروشاً أو سلطاناً، ويحدث هذا سواء في مناقشات أو اجتماعات



عامة، أو داخل ضمائيرهم. ولن يتجرأ أحد أن يقول إن الزاني غير مستحق للعقاب. هكذا يقول الرسول بولس إن بعض الذين يُدينون غيرهم، لا يدينون أنفسهم. ولهذا السبب تحديداً فإنه يتوجه إليهم بكل حدة قائلاً:

**"أفتظن هذا أيها الإنسان الذي تدين الذين يفعلون مثل هذه وأنت تفعلها، أنك تنجو من دينونة الله" (رو٢:٣).**

إذن، فهو يشير إلى أن خطية البشر هي خطية ثقيلة، ليس فقط من جهة الأمور المختصة بالإيمان، بل من جهة سلوكهم الأخلاقي المشين. وعلى الرغم من أنهم كانوا محبين للحكمة، وأن الخليقة التي أمامهم كان يمكن أن تقودهم إلى معرفة الحق، إلا أنهم هجروا معرفة الله. ليس هذا فقط، بل إنهم فضّلوا صوراً وتمائلاً للزواحف، واحتقروا الفضيلة، وانحرفوا نحو الشرور، حيث إن ميولهم قادتهم إلى ما هو شاذ، فسلكوا بخلاف الطبيعة. ثم بعد ذلك يدلّل لهم على أن أولئك الذين يفعلون مثل هذه الأعمال الشريرة، يُعاقبون ولن ينجوا من دينونة الله العادلة. وقد أشار إلى العقاب الذي يستحقونه عندما تكلم عن هذا الفعل الشائن، إذ قال: **"نائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق"**<sup>١٢٧</sup>. ولكن لأنهم لم يشعروا بهذا الجزاء، أشار إلى عقاب آخر يخافونه جداً. هذا العقاب قد أشار إليه سابقاً عندما قال: **"إن دينونة الله هي حسب الحق"**<sup>١٢٨</sup>. وحيال أفعال أخرى مشابهة يشير إلى نفس المصير أيضاً، قائلاً: **"أفتظن هذا أيها الإنسان الذي تدين الذين يفعلون مثل هذه وأنت تفعلها أنك تنجو من دينونة الله".** فإن لم تتجنب إدانة نفسك، فهل تعتقد أنك تنجو من دينونة الله؟ ومن يستطيع أن يقول هذا؟ وإن كنت لم تشفق حتى على نفسك (إذ قد أُدينْتَ)، فكيف يكون الحال بالنسبة لله، وهو الذي بلا خطية، البار بما لا يُقاس، ألا يدينك بالحرى؟ وإذ كنت قد أدنت نفسك (بسبب دينونتك لغيرك)، فهل تظن أن الله سيقبلك وسيمتدحك؟ وكيف يمكن أن يكون لهذا تبرير؟

<sup>١٢٧</sup> رو١:٢٧.

<sup>١٢٨</sup> رو٢:٢.



من أجل هذا، فإنك مستحق لعقاب أكثر من ذلك الذي تدينه. لأنه لا يمكن مقارنة من يخطئ خطأ بسيطاً، بذلك الذي بعدما يدين غيره عن خطية ما، يرتكب نفس هذه الخطية التي أدانها من قبل. فلو أنك تدين من يخطئ خطية بسيطة، ألا يدينك الله بالأولى، أنت يا من أخطأت بالأكثر؟ ألا يدينك بصورة أشد، لأنك بالفعل قد أدنت نفسك بأفكارك هذه. ومع أنك تقول إنني أعرف بالتأكيد إنني مستحق للعقاب، إلا أنك تتهاون بسبب طول أناة الله. ولأنك لم تُعاقب على الفور، فإنك تتجرأ وتتمادى في فعل الخطية، بينما كان ينبغي عليك أن تخاف وترتعب، فالله لا يؤجل العقاب، لكنه يوقع عقاباً أشد لو أنك ظللت في خطاياك. ولهذا يضيف الرسول بولس قائلاً:

**" أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة " (رو ٢: ٤).**

وبعدما مجّد الله لطول أناته، مظهراً أن الاستفادة من لطف الله وامهاله هو أمر عظيم جداً لأولئك الذين يهتمون بخلص أنفسهم، وأن أناة الله كانت هي الدافع في قيادة خطاة كثيرين إلى التوبة، نجده يحذر بالأكثر الذين يتهاونون بمراحم الله. لأنه كما أن أولئك الذين استفادوا من طول أناة الله، وكان ذلك سبباً لخلصهم، هكذا فإن أولئك الذين ازدروا بها، هم معرضين لعقاب أشد. لأن كل هذا يرجع إلى الاعتقاد الخاطئ الذي يقول إن الله لا يُعاقب، لأنه صالح وطويل الأناة. لكن عندما تقول هذا، فإن ذلك يعني أنك تزيد من شدة العقاب. لأن الله يُظهر صلاحه، لكي تتخلص من خطاياك، لا كي تتمادى في الخطية وتضيف لحسابك المزيد من الخطايا. فإن لم تفعل هذا وتتخلص من خطاياك، فإن العقاب سيكون مخيفاً. ومن أجل هذا لا يجب أن نخطئ، مستغلين طول أناة الله، ولا أن نجعل الإحسان سبباً للوجود. لأنه وإن كان الله طويل الأناة، إلا أنه في الوقت نفسه ديان وعادل. وكيف يُستدل على هذا؟ يُستدل عليه من الكلام اللاحق. فلو أن الشر كثير، والأشهر لم يُعاقبوا في هذه الحياة، إلا أنهم بكل تأكيد



سيُدانون في يوم الدينونة العتيدة. ومادام البشر لا يتفاوضون عن أخطاء غيرهم، فكيف يتفاوضى الله عنها؟ وبناءً على ذلك تحدث الرسول بولس عن الدينونة. لأنه وضّح أولاً كيف أن الكثيرين يتحملون المسؤولية عن خطاياهم، إن لم يتوبوا. وحتى وإن لم يُعاقبوا هنا في هذه الحياة، إلا أنهم سيتعرضون للدينونة العتيدة على أية حال وذلك بقوله:

**" لكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة " (رو٢:٥).**

عندما لا يتجاوب المرء مع صلاح الله، ولا يرجع حتى بالترهيب عن سلوكه المنحرف. فهل توجد قسوة قلب أكثر من هذا؟ وبعدما أوضح الرسول بولس محبة الله للبشر، فإنه يتحدث عن العقاب أيضاً، وكيف أنه لا مفر من العقاب لمن لا يقدم توبة. لاحظ كيف يستخدم الكلمات بكل دقة، لأنه يقول: "تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب"، مبيّناً أن الدينونة ستحدث على أية حال، وأن السبب فيها، ليس الله الذي يدين، بل الذي يُدان، أى الإنسان الخاطئ، إذ يقول: "تذخر لنفسك"، أى أنت الذي تذخر لنفسك الغضب، وليس الله هو الذي يذخره لك. لأن الله فعل ما ينبغي فعله، وخلقك قادراً أن تميز بين الخير والشر، وأظهر لك طول أناة، وأنذرك باليوم المخيف، وكل هذا لكي يقودك إلى التوبة. فلو أنك تماديت في عنادك فإنك "تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة". ولكي لا تعتقد عند سماعك لكلمة "غضب" إنه يوجد لدى الله بُغضة، فإنه يضيف عبارة "دينونة الله العادلة". وحسناً قال "استعلان"، لأن وقتها يُستعلن هذا "الغضب"، عندما سينال كل واحد ما يستحقه. فإن كان في هذا الدهر يوجد أناس يتوعدون غيرهم، ويتآمرون عليهم وهم في ذلك يخالفون القوانين، إلا أنه في الدهر الآتي لا تحدث مثل هذه الأمور. لأن الله:

**" سيجازي كل واحد حسب أعماله.. " (رو٢:٦).**

٣. ولأن كلام الرسول بولس صار قاسياً عليهم، إذ كان يتكلم عن الدينونة وعن الجحيم الآتي، نجده بعد ذلك مباشرة لا يذكر العقاب عندما



يتكلم عن الرجاء المبارك، فيحوّل كلمته نحو الأمور المفرحة، أي نحو المجازاة بالخيرات، قائلاً:

"أما الذين بصبر في العمل الصالح يطلبون المجد والكرامة والبقاء"<sup>١٢٩</sup>  
فبالحياة الأبدية" (رو٢:٧).

هنا هو يرفع من شأن أولئك الذين سقطوا في التجارب، ويوضح أنه لا يجب أن نفتني شجاعة في الإيمان فقط، بل وفي الأعمال، لأن الديان يفحص الأعمال أيضاً. لكن لاحظ كيف يتكلم الرسول بولس عن أمور الدهر الآتي، فهو لا يتكلم مباشرة عن خيرات الدهر الآتي، لكن ما يقوله هو "مجد وكرامة"، لأن هذه الخيرات تفوق الأمور المرئية، وليس لديه هنا في هذه الحياة صورة مماثلة لخيرات الدهر الآتي، لكي يُبينها. لكنه يقدم لنا أمور الدهر الآتي كما ينبغي من خلال الأشياء التي نعتبرها أموراً مشرقة بالنسبة لنا، أي المجد والكرامة في هذه الحياة الحاضرة. لكن خيرات الدهر الآتي، ليست فقط مجد وكرامة، بل أفضل بكثير من هذه الأمور التي نراها، فهي خالدة ولا يعترها فساد. رأيت كيف أنه يفتح أمامنا أبواب قيامة الأجساد، قائلاً "البقاء" (أي عدم الفناء)، لأن مصطلح "عدم الفناء" يرتبط بالجسد، لأن الجسد هو الذي يفنى وليست النفس. ثم بعد ذلك، ولأن هذا لم يكن كافياً، أضاف قائلاً: "المجد والكرامة". لأننا جميعنا سنقوم بلا فساد، لكن ليس الجميع في مجد، فالبعض في الجحيم والبعض في مجد.

"وأما الذين هم من أهل التحزب ولا يطاوعون للحق بل يطاوعون للإثم" (رو٢:٨).

فهم الذين يعيشون في الإثم، والذين يُحرّمون من الصفح. ويوضح هنا أنهم يسقطون في الإثم بسبب الرغبة في المشاحنة، وأيضاً بسبب عدم الاهتمام بخلص نفوسهم.

وها هو يوجه لهم اللوم مرة أخرى. إذ أنه قد سبق وأشار إلى حالتهم بقوله:

<sup>١٢٩</sup> البقاء في النص اليوناني هي (αφθαρσία) وهي تعني عدم الفناء.



"من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً يوم الغضب". وعليه فأى مبرر يمكن أن يعطيه ذاك الذي يتجنب النور ويفضل الظلام؟ ونلاحظ أنه لم يقل أولئك "الذين أُجبروا"، لكنه تكلم عن أولئك الذين "يطاوعون الإثم"، لكي ندرك أن السقوط في الخطية ناتج عن رغبة إرادية، فالإنسان لا يُجبر على ارتكاب الخطية.

**"سخط وغضب. شدة وضيق على كل نفس إنسان يفعل الشر" (رو٢:٩).**

حتى ولو كان ثرياً، أو كان من النبلاء، أو حتى ملكاً، فالكلام عن الدينونة لا يُخجل أحداً، لأن هذه المناصب ليس لها أي اعتبار في يوم الدينونة. وبعدها أظهر حجم المرض وسببه، بمعنى أنه يأتي من لامبالاة المرضى، تحدث عن المصير الذي ينتظرهم وهو الفناء. لأن الفرصة التي أُعطيت لليهودى بواسطة تعاليم الناموس كى يتوب ولم يستغلها، ستؤرقه حتى في الجحيم. ولهذا قال:

**"يفعل الشر اليهودي أولاً ثم اليوناني".**

إن من توافرت له تعاليم أكثر، ويخالف هذه التعاليم يكون مستحقاً لأن يلاقي عقاباً أشد، لأن من يعرف أكثر يُدان أكثر، فلو أنك غني، سيُطلب منك أكثر مما يطلب من الفقير، وإن كنت أكثر فهماً، سيُطلب منك طاعة أكثر، ولو كنت صاحب سلطان، سيُطلب منك أعمالاً أعظم. وفي كل الأحوال ستقدم على قدر قوتك وإمكانياتك.

**"ومجد وكرامة وسلام لكل من يفعل الصلاح اليهودي أولاً ثم اليوناني" (رو٢:١٠).**

أي يهودي يقصد هنا؟ وعن أي يوناني يتحدث؟ بالتأكيد عن أولئك الذين عاشوا قبل تجسد المسيح. لأن كلامه لم يصل بعد إلى أزمنة النعمة، لكنه مازال يتحدث بعد عن الأزمنة السابقة على التجسد، مؤكداً على عدم وجود فرق بين اليهودي واليوناني، ممهداً بذلك لأزمنة النعمة، حتى أنه عندما يتحدث عن عدم وجود أى فرق بين اليهودى واليونانى في أزمنة النعمة، لا





يظهر وكأنه يقصد شيئاً جديداً ومقلّماً. فإن كان في الأزمنة السابقة، عندما لم تكن النعمة قد استُعلنت بشكل كامل، وعندما كانت أمور اليهود لها مكانة عند الجميع ومعروفة ومشركة، لم يظهر أي اختلاف، فأى شيء يمكن أن يقال فيما بعد، بعدما استُعلنت النعمة بوضوح وقوة؟ لهذا تحديداً فقد اعتنى جداً بتوضيح هذه الحقيقة، لأنه بعدما يعرف المستمع أن هذا (أي عدم وجود فرق بين اليهودي واليوناني)، قد ساد في الأزمنة السابقة، فبالأولى جداً سيقبل هذا بعد دخوله إلى الإيمان. واليونانيون الذين يشير إليهم الرسول بولس ليسوا هم عبدة الأوثان، لكنهم الأتقياء الذين خضعوا للناموس الطبيعي، والذين حفظوا كل ما من شأنه أن يقود إلى التقوى. وأيضاً من الأتقياء أولئك الذين كانوا مع ملكي صادق، وكذلك أيوب، وأهل نينوى، وأيضاً من هؤلاء كان كرنيليوس. إذن، فمن ذي قبل (أي قبل أزمنة النعمة) بدأت تنحصر بالفعل الفروق بين الختان والغرلة، ومنذ زمن بعيد تلاشى هذا الفرق، حتى أن القديس بولس يفعل هذا بجرأة، أي يتدرج بهم من الوضع القديم حتى يصل بهم إلى أزمنة النعمة، ثم يقودهم بالضرورة إلى هذا المفهوم، الأمر الذي يمثل دائماً ملمحاً مميزاً في فهمه للحقائق الإلهية. لكن لو أنه أوضح أن هذه الفروق قد أُزيلت في أزمنة النعمة فقط، لكان حديثه غير دقيق، وعندما أشار إلى سيادة الشر في العالم باعتبار أن "الجميع زاغوا وفسدوا" وأن هذا قد شمل الاثنين معاً (اليهودي واليوناني)، فهو هنا يؤكد على أنه لا يوجد فرق بين اليهودي واليوناني.

٤- وإذ لم يكن الكلام عن الدينونة العتيدة، هو فقط هدف الرسول بولس، فقد أراد أن يوضح كيف أن اليهودي لا يملك شيئاً أكثر يُمكنه أن يفترخ به أمام هذا اليوناني التقى. لكن لاحظ أنه قد أخاف المستمع، إذ ذكره باليوم المخوف، وقال كم هو أمر سيء أن يسلك المرء بالمكر، وأوضح أنه لا أحد يخطئ بدون معرفة، ولن يفلت من العقاب، وإن لم يكن قد أُدين بعد، لكنه سيُدان - على كل حال - يوم الدينونة الأخيرة. وهكذا أراد أن يُبرهن لهم على أن تعاليم الناموس لم تكن من الأمور الحتمية، لأن



المهانة والكرامة يوجدان في الأعمال، وليس في الختان والغرلة. وهو بهذا يُدلل على أن اليوناني سيُدان ويكرم بحسب أعماله، واعتبر أن هذا أمراً طبيعياً. إذن فالإشارة للناموس والختان بعد ذلك، يُعد أمراً زائداً، هو هنا يقاوم اليهود على وجه الخصوص (وليس الناموس)، لأن هؤلاء كانوا محبين للنزاع أكثر من غيرهم. أولاً بسبب إحساسهم بالتمييز، بإعتبار أنهم لن يُحصوا مع الأمم. ثانياً لأنهم يسخرون من القول، بأن الإيمان يمحو الخطايا. ولذلك فقد أدان اليونانيين، إذ قال في الفصل السابق: "إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم، لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر"<sup>١٣٠</sup>، حتى يستطيع فيما بعد أن يصل إلى اليهود ويكلّمهم جهاراً ويصير كلامه غير قابل للشك. وبعدها وصل إلى الكلام عن الجحيم، أوضح كيف أن اليهودي، لا ينتفع مطلقاً بالناموس، بل ويتثقل به أيضاً، إن لم يسلك بإستقامة. وهذا قد بيّنه من قبل. فلو أن اليوناني الذي لم يصر أفضل، هو بلا عذر، بإعتبار أن معرفة الله ظاهرة فيه، لأن الله أظهرها له، فبالأولي جداً سيكون اليهودي بلا عذر أيضاً، لأنه بالإضافة إلى الناموس الطبيعي، فقد أخذ تعاليم الناموس المكتوب. وبعدها أشار إلى أخطاء الآخرين (الأمم)، فقد صار إقناع اليهود أكثر سهولة. وبهذا صار حديثه عن خطايا اليهود أمراً مقبولاً، ولذلك نجده يحثهم على فعل الأمور الأكثر صلاحاً بقوله: "مجد وكرامة وسلام لكل من يفعل الصلاح لليهودي أولاً ثم اليوناني"، لأنه هنا في هذه الحياة أيّاً كان مقدار الأمور الحسنة التي يقتنيها المرء، فإنه يقتنيها بأتعاب كثيرة، حتى لو كان ثرياً أو قائداً أو ملكاً. ويقول عن السلام إنه في مرات كثيرة يثور الإنسان، إن لم يكن في مواجهة الآخرين، فعلى الأقل في مواجهة نفسه، ويتعرض لحروب داخلية. لكن هناك في الدهر الآتي، لا يحدث شيء مثل هذا، بل إن كل شيء يتسم بالهدوء وعدم الاضطراب ويسود عليه السلام الحقيقي. هكذا يتضح أن أولئك الذين هم بلا ناموس،



سيتمتعون بنفس الأمور التي يتمتع بها اليهود (أي بالعطايا الإلهية). ثم يضيف قائلاً:

"لأن ليس عند الله محاباة" (روم ١١: ٢٠).

وعندما يقول الرسول بولس إن اليهودى واليونانى يُدانان عندما يخطئان، فإن الأمر لا يحتاج إلى تفكير، لكن عندما يقول إن اليونانى يُكرم - الأمر الذي سوف يشير إليه فيما بعد - فيجب عليه أن يقيم الدليل على صحة كلامه. فبالحقيقة يبدو أمراً مدهشاً وغريباً، أن يُكرم ذلك الذي يفعل الصلاح مع أنه لم يسمع تعاليم الناموس والأنبياء.

لقد أراد هنا أن يدرب أسمعهم على قبول هذه الحقيقة، أن الإنسان ينال التكريم من الله إذا فعل الصلاح، وفي هذا لا فرق بين اليهودى واليونانى، الأمر الذي ذكره فيما سبق عندما أشار إلى أزمنة ما قبل النعمة. وهكذا استطاع أن يقنعهم مع دخولهم في الإيمان، أن يقبلوا بأن الجميع واحد أمام الله، لا فرق بين اليهودى واليونانى. لأنه بعدما قال: "مجد وكرامة وسلام لكل من يفعل الصلاح اليهودى أولاً ثم اليونانى" أضاف: "لأن ليس عند الله محاباة". وفي إيضاحه لموقف الله تجاه كل من اليهودى واليونانى، نجده بعدما أشار إلى أن الله سيعاقب اليهودى أولاً ثم اليونانى، وأنه سيُكرم اليهودى أولاً ثم اليونانى، ولكى لا يعتقد أحد أن في هذا تمييز لأحدهم عن الآخر أمام الله باعتبار أنه ذكر اليهودى أولاً، وأن هذا التمييز يتم وفقاً لإرادة الله، نجده يضيف قائلاً: "لأن ليس عند الله محاباة"، وهو بذلك يكون قد نفى عن الله صفة المحاباة، لأن الله لا يحابي الوجوه، لكنه ينظر إلى أعمال كل أحد. هذا التوضيح يؤكد على أن اليهودى لا يختلف عن اليونانى في شيء سوى المظهر الخارجى فقط، أما من جهة الأعمال، فإنهما واحد أمام الله، من يفعل الصلاح ينال المجد والكرامة والسلام، ومن يفعل الشر يتعرض للسخط والغضب والشدة والضييق. وإن كان متوقفاً في هذا السياق أن يقول إنه ليس بسبب أن الواحد يهودى والآخر يونانى، لهذا يُكرم الأول ويُدان الثانى، بل إن الاثنان يُدانان بحسب أعمالهما. ومع هذا لم يتكلم



هكذا. لأنه بهذه الصياغة كان سيثير غضب اليهودى. لكنه يشير إلى شيء آخر أبعد من ذلك، أى إلى أن طريقة تفكيرهم في أنفسهم وفي الآخرين يجب أن تكون باتضاع أكثر حتى يتقبلوا أمراً ضرورياً، وما هو هذا الأمر؟ إنه يظهر من الكلام اللاحق:

**" لأن كل من أخطأ بدون الناموس، فبدون الناموس يهلك وكل من أخطأ في الناموس فبالناموس يُدان " (رو ٢: ١٣).**

هنا هو يكرر ما قاله سابقاً، لأنه يُظهر ليس فقط المساواة بين اليهودي واليوناني، لكن يوضح كيف أن الناموس قد صار حملاً بالنسبة لليهودى. أما بالنسبة لليونانى، فلكونه سيُدان بدون الناموس، سيكون عدم تثقله بالناموس أمراً مفرحاً له. وهذا ما يقصده هنا، أن الأسمى يُدان فقط وفق النواميس الطبيعية. لكن اليهودي يُدان على أساس الناموس، وهذا يعني أنه بالإضافة للناموس الطبيعي الذي يسرى على كل البشر، هناك الإدانة بالناموس المكتوب. لأن على قدر قبوله لتعاليم الناموس، على قدر ما سيكون مداناً بحسب هذه التعاليم.

٥- رأيت كيف أنه يوضح احتياج اليهود المُلح لأن يركضوا نحو النعمة؟ لأنهم قالوا إنهم لا يحتاجون إلى النعمة، وإنهم يخلصون بالناموس فقط. فأوضح أنهم محتاجون للنعمة أكثر من اليونانيين، طالما أنهم سيُدانون أكثر. ثم بعد ذلك، لكي يؤكد ما قاله يضيف تعليماً آخر قائلاً:

**" لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبراراً عند الله " (رو ٢: ١٣).**

وحسناً أضاف "عند الله" لأنهم ربما يظهرون أمام الناس أنهم مستحقون للتقدير بسبب سماعهم للناموس، ويفتخرون بهذا كثيراً. لكنهم أمام الله تتكشف حقيقتهم تماماً. لذا نراه يذكر من هم الذين سيُبررون بقوله:

**" بل الذين يعملون بالناموس هم يُبررون ".**

وبعدما تكلم عن أن الأبرار عند الله ليسوا هم الذين يسمعون الناموس، فإنه الآن يتكلم عن أن الأبرار هم الذين يعملون بالناموس.

أرأيت كيف أنه تكلم بفيض وغنى لكي ينتقل بكلمته لاتجاه



عكسي؟ يقول القديس بولس، إذن إن كنت تعتقد بأنك سوف تخلص بسبب اتباعك للناموس، فإن اليوناني يُعد أفضل منك أمام الله، لأنه كما هو واضح قد عمل بالمكتوب. وكيف يمكن أن يعمل بالناموس ذاك الذي لم يسمع الناموس؟ بل أقول لك، إنه من الممكن أيضاً، عندما يسمع اليهودي الناموس ألا يعمل به. ولقد ذكر الرسول بولس نفس هذا المعنى فيما بعد بأكثر تشديد بقوله: "فأنت إذا الذي تعلم غيرك ألسنت تعلم نفسك" <sup>١٣١</sup>.

**"لأنه الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم"** (رو٢:١٤).

والرسول بولس هنا لا يرفض الناموس، بل على العكس هو يُبّرر الأمم من خلال الناموس أيضاً. رأيت كيف أنه يُقوض مجد اليهودية، ولا يستطيع أحد أن يشتكى عليه، باعتبار أنه يسيء إلى الناموس؟ لكن على العكس، فإنه يُظهر كل الأشياء كما هي، فيرفع من شأن الناموس ويُظهر فضله. وعندما يقول "بالطبيعة" يقصد الأفكار الفطرية، ويُظهر كيف أن البعض أفضل من هؤلاء اليهود. والأمر الأكثر أهمية بالنسبة له، إنهم صاروا أفضل مع أنه لم يكن لديهم الناموس، الذي يفخر به اليهود على الأمم، ولهذا تحديداً يقول إن الأمم مستحقون للتقدير، لأنهم لم يتسلموا الناموس، ومع ذلك عملوا بكل وصاياهم. وعبروا عن أفكارهم بأعمالهم وليس بالكلام فقط. لأنه يقول:

**"الذين يظهرون عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم شاهداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة. في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح"** (رو٢:١٥-١٦).

أرأيت كيف أنه يشير أيضاً إلى يوم الدينونة، ويجعله قريباً، وينذرهم، موضعاً كيف أنه ينبغي تكريم أولئك الذين اهتموا بأن يعملوا بوصايا الناموس بدون الناموس؟ لكن ما ينبغي أن نُعجب به بشكل خاص هو رؤية الرسول بولس، وهذا ما يستحق أن نتكلم عنه الآن. لأنه بعدما أظهر



بالدليل، كيف أن اليوناني هو أسمى من اليهودي، لم يشر إلى هذا كنتيجة مُجملة مُسلم بها، حتى لا يثير سخط اليهودي. ولكي يكون قولي أكثر وضوحاً، سأشير إلى كلامه هو نفسه حيث قال: "لأنه ليس الذين يسمعون الناموس هم أبراراً عند الله، بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون". وقد كان متوقفاً أن يقول: "لأن الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس" هؤلاء هم أفضل بكثير من أولئك الذين لديهم الناموس. غير أنه لم يقل هذا، لكنه توقف عند مدح اليونانيين، ولم يواصل كلمته، فقد عقد أولاً تلك المقارنة (بين من يسمع الناموس وبين من يعمل بالناموس) حتى يقبل اليهودي هذا الكلام. لذلك اكتفى بأن يقول: "لأن الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس هؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم، الذين يظهرون عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم شاهداً أيضاً ضميرهم".

لأنه يكفي في مقابل العمل بالناموس، العمل بحسب الضمير والفكر. لقد أظهر الرسول بولس بهذا الكلام أيضاً، كيف أن الله خلق الإنسان قادراً على اختيار الفضيلة وتجنب الشر.

فلا تتحير لأنه أظهر هذا الأمر عدة مرات، لأن هذا الأمر الهام كان يُعد بالنسبة له، أمراً مُلحاً، تجاه أولئك الذين تساءلوا لماذا أتى المسيح الآن؟ وأين كانت عناية الله في الأزمنة السابقة؟ وهو يرد على هؤلاء مبيناً لهم إنه في الأزمنة السابقة وقبل إعطاء الناموس، كان الجنس البشري يتمتع بعناية الله بصورة كاملة، فما أعلنه الله من قبل، كان واضحاً لهؤلاء، بل إنهم أيضاً قد عرفوا ما هو الخير وما هو الشر، وكانت معرفتهم هذه سبباً في أنهم أدانوا الآخرين. ولهذا تحديداً اتهمهم وقال: "فيما تدين غيرك تحكم على نفسك"، لكن في حالة اليهود بالإضافة إلى كل ما طُرح، فإنهم قد تسلموا الناموس، أي أنه بالإضافة للعطية الإلهية الممنوحة لكل البشر وهي العقل والضمير، فإنهم أيضاً قد نالوا تعاليم الناموس. لكن لأي سبب أشار إلى أن "أفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة"؟ السبب في ذلك أنه لو كان



عندهم الناموس المكتوب ويظهرون عمله، فهل يكون هناك مجال للفكر أن يشتكي؟ وعندما يقول "مشتكين" فإنه لا يقصد أن الأفكار فقط هي التي تشتكي عليهم (أي تتهمهم)، بل إن كل الطبيعة تشتكي عليهم أيضاً<sup>١٢٢</sup>. وهذا اتهام كافي لدينوتهم.

ثم بعد ذلك، لكي يزيد من خوفهم من يوم الدينونة، فإنه لم يُشر إلى خطايا البشر المعلنة فقط، لكنه أشار إلى "سرائر الناس أيضاً". وهنا نرى أن دينونة الله هي أكثر دقة من دينونة البشر، باعتبار أن الناس يحكمون على الأمور الظاهرة فقط، وهو يُشير إلى "سرائر الناس"، كي لا تتعرض لنفس الدينونة التي بها تدين غيرك حتى وإن كنت تدينه بأفكارك، ومن أجل هذا قال "أفتظن هذا أيها الإنسان الذي تُدين الذين يفعلون مثل هذه وأنت تفعلها أنك تتجو من دينونة الله"؟ ثم أكمل أن في يوم الدينونة هذه "سيُدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح" وهنا نلاحظ أنه على الرغم من أنه تكلم فيما سبق عن الله الأب فقط، فإنه هنا يتكلم عن المسيح<sup>١٢٣</sup>.

٦. أرأيت كيف أنه بهذه الحكمة، قد قاد الجميع ودعاهم إلى بشارة المسيح المفرحة، وأظهر أن نتائج أعمال الإنسان، لا تتحصر في هذه الحياة فقط، بل تمتد إلى حياة الدهر الآتي أيضاً، وهذا يتضح مما سبق وقاله: "تذخر لنفسك غضب في يوم الغضب"<sup>١٢٤</sup>، أما في هذه الآية فيقول أيضاً: "اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس" إذن فينبغي على كل واحد أن يفحص ضميره من جهة خطاياها، ويطالب نفسه - بكل تدقيق - بمسئلياتها لكي لا يُدان يوم الدينونة العتيدة. لأن تلك المحاكمة رهيبة، وذلك العرش مخوف، ومسئوليات النفس عن أعمالها مرعبة، والنار تجري كالنهر "والأخ لن يفدي الإنسان فداءً، ولا يُعطي الله كفارة عنه"<sup>١٢٥</sup>. فتذكر إذن هذه

<sup>١٢٢</sup> حيث إنهم أساءوا إلى الطبيعة كلها. (انظر رو ١: ٢٣-٣٢).

<sup>١٢٣</sup> هنا يُشير إلى أن الابن هو ديان أيضاً، وهذا ما نردده في قانون الإيمان "الذي يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات".

<sup>١٢٤</sup> رو ٢: ٥.

<sup>١٢٥</sup> مز ٤٩: ٧.



الأمر التي قيلت في الإنجيل عن الملائكة الذين يروحون ويجيئون، والنار التي لا تُطفأ، والحجال الذي أُغلق، وقوات الشر التي تُجرّ إلى أتون النار. فتخيّل إذن، لو أن شخصاً منا أظهر اليوم أمام الكنيسة أمراً خفياً، كيف أنه يتمنى أن يختفي وتبتلعه الأرض، على أن يكون هناك شهود كثيرون على خطاياه؟ كم بالحري سيكون الألم في ذلك الوقت، عندما تُعرض كل هذه الأمور أمام المسكونة كلها في مثل هذا المحفل المنير، لأن كل شيء سيكون حينئذٍ مكشوفاً ومعلناً أمام الجميع.

لكن لماذا اضطررت أن أندركم؟ فعلت ذلك بدافع المحبة لكم، وكان ينبغي عليّ أن أفعل هذا وأشدّد على ضرورة مخافة الله وإظهار دينونته العادلة. أخبرني كيف سنكون وقتها (أي يوم الدينونة)، عندما تُصرّ أسناننا وننقاد إلى الظلمة الخارجية؟ أو من الأفضل أن نتساءل: ماذا سنفعل عندما نقاوم إرادة الله، الأمر الذي هو أكثر رعباً من كل شيء؟ لأن الشخص الذي لديه حس وإدراك يُمكنه من الآن أن يشعر بما سيعانيه في الجحيم، إلى أن يقف أمام الله في يوم الدينونة العتيدة. أما من ليس له هذا الحس وذلك الإدراك فسيكون مصيره الجحيم. لأنه بالحقيقة كان ينبغي علينا أن نتألم لا عندما نُدان، ولكن عندما نُخطئ. اسمع الرسول بولس وهو يحزن ويئن، لأجل خطايا لن يُدان عنها: "لست أهلاً لأن أُدعى رسولاً لأنني اضطهدت كنيسة الله"<sup>١٣٦</sup>. اسمع داود أيضاً. لأنه اعتقد أنه سلك ضد إرادة الله، طلب أن يُدان قاتلاً: "فلتكن يدك عليّ وعلى بيت أبي"<sup>١٣٧</sup>. لأن مقاومة إرادة الله هو أمر أكثر فزعاً من الدينونة، وهذا يعكس حالة البؤس التي نحياها، فإن لم يكن هناك خوف من الجحيم، فلن نسرع إلى فعل الصلاح وهذا أمر غير مقبول أمام الله. ولهذا تحديداً سنكون مستحقين لهذا الجحيم، لأننا نخاف من الجحيم أكثر من مخافة المسيح، ولننظر إلى المطوب بولس الذي سلك في مخافة الله على الدوام. أما من جهتنا فنحن نسلك بشكل مختلف،

<sup>١٣٦</sup> ١كو ١٥: ٩.

<sup>١٣٧</sup> ٢صم ٢٤: ١٧.





فالخوف من الجحيم هو الذي يدفعنا لفعل الصلاح، لهذا يُحكم علينا بالجحيم، وسنعرف لو أننا حقاً نحب المسيح كما ينبغي لنا أن نحبه، وسندرك أيضاً أن الأكثر فزحاً من الجحيم هو معاندة ذلك الذي نحبه . لكن لأننا لا نحبه، فنحن لا ندرك مقدار الاثم الذي نفعله. وهذا ما يجعلني على كل حال أحزن وأئن.

لكن هل هناك شيئاً لم يفعله الله لأجل خلاصنا، لكي لا نحبه؟ وما الذي لم يدبره بصلاحه لخيرنا؟ وما الذي لم يفكر فيه لأجلنا؟ لقد ازدرينا به، على الرغم من أنه أعطانا هبات كثيرة، وأنعم علينا بخيرات وفيرة لا توصف . لقد انصرفنا عنه بالرغم من أنه دعانا وجذبنا نحوه من كل صوب، ومع هذا، لم يُعاقبنا، بل ركض نحونا وعضدنا، في الوقت الذي فيه تركناه ورفضناه، وقبلنا مشورة الشيطان. ورغم هذا الموقف الرفض، إلا أنه أرسل كثيرين من الأنبياء، والملائكة، والآباء لدعوتنا مرة أخرى، ولم نقبل الدعوة وليس هذا فقط، بل إننا قد أسأنا إلى هؤلاء الذين أرسلهم، ومع كل ذلك لم يتركنا، فقد أسئ إليه وقيل الإساءة، وقد احتمل هذا من أجل أن يأتي بالجميع إليه ممن في السماء وممن على الأرض، لقد فعل ذلك باختياره لأجل خاصته. وأقرب هو نفسه من أولئك الذين انصرفوا عنه، مبشراً هؤلاء الذين كانوا يَصمون آذانهم عن كل شيء. لأنه يقول: " يا شعبي ماذا صنعت بك وبماذا أضجرتك. اشهد على<sup>١٣٨</sup>، غير أننا بعد كل ذلك، قتلنا الأنبياء، ورجمناهم، وسببنا لهم متاعب لا تُحصى. ماذا فعل الله تجاه كل هذا؟ لم يُرسل بعد أنبياء ولا ملائكة ولا آباء، لكن أرسل ابنه الوحيد. وعندما أتى ابن الله ذاق الألم وجاز الموت، ومع كل هذا لم تنقص محبة الأب، ولا زال يدعو الجميع حتى بعد موت ابنه، ويترجى أن نعمل كل ما نستطيع حتى نرجع إليه. ولهذا فإن الرسول بولس يصرخ قائلاً: " إذ نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله<sup>١٣٩</sup> .

١٣٨ ميخا:٦:٣.

١٣٩ ٢كو٥:٢٠.



٧. ومع أننا لم نتصالح مع الله، إلا أنه لم يتركنا، ولم يتغير موقفه تجاهنا. بل إنه لكي يجذبنا نحوه، قد توعدنا بالعقاب ووعدنا بملكوت السموات. ومع كل هذا فإننا قد سلكنا بلا شعور. فهل يوجد أقسى من هذه الوحشية؟ فلو أن إنساناً قد فعل بنا خيراً، ألا نصير أسرى محبته هذه؟ أما حين يصنع الله معنا كل هذه الأمور، فإننا ننصرف عنه. أليس هذا جحوداً وعدم مبالاة! نحن دوماً نرتكب الخطايا والشور، ولو حدث مرة وفضلنا شيئاً صالحاً، فإننا نفعله واضعين أمام أعيننا الأمور المادية، مثلما يفعل الخدم الجاحدون، حاسبين ذلك المقابل المادي بكل دقة. لكن تكون المكافأة أعظم، لو أنك تعمل دون أن تنتظر مقابلاً لما تفعله. لأن هذا السلوك وهذه الحسابات الخاصة بانتظار المقابل، هو سلوك يخص بالأكثر كل من يعمل من أجل المكافأة، وليس سلوك خادم يشعر بالإمتنان لسيده. إذن ينبغي أن نفعل كل شيء لا من أجل المكافأة المادية، بل من أجل الإتحاد بالمسيح حتى ننعّم بالخيرات في بملكوت السموات. فمحبّة الله في حد ذاتها هي أعظم مكافأة، فهي الملكوت الحقيقي، ورفض هذه الحقيقة هو الجحيم ذاته. لذلك ينبغي علينا أن نحبه كما أحبنا هو أولاً، لأنه هو الملكوت، وهو الفرح، وهو المتعة، وهو المجد والكرامة، وهو النور والسعادة غير المحدودة، ذلك الذي لا يُعبّر عنه، غير الموصوف وغير المدرك.

أنا لا أعرف كيف انجذبت لهذا الحديث، لكنني أهدف إلى حث أولئك الذين ينشغلون بمجد وسلطان هذا العالم الحاضر، على احتقار هذه الأمور لأجل ملكوت الله.

إن أغلبية الرجال العظماء، الجسورين، قد وصلوا إلى هذا القدر من المحبة. لقد اشتعل الرسول بطرس بالمحبة نحو المسيح، مفضلاً إياه عن نفسه وحياته وعن كل شيء آخر، وعندما أنكره، لم يبيك خوفاً من الجحيم، بل لأنه أنكر ذلك الذي أحبه جداً، وهذا الأمر كان يُعد بالنسبة له أقسى من الجحيم. فقد كان باستمرار مداوماً على أن يسأل الرب يسوع قائلاً: "أين



تذهب<sup>١٤٠</sup>، وأيضاً "إلى من نذهب"<sup>١٤١</sup>، و"إني مستعد أن أمضى معك حتى إلى السجن"<sup>١٤٢</sup>. لأن المسيح كان كل شيء بالنسبة للتلاميذ، ولم يكن الدافع لمحبتهم للمسيح هو انتظار أية مكافأة. ودعني أسأل لماذا تتدهش من سلوك بطرس؟ اسمع ما يقوله النبي: "ما لي في السماء ومعك لا أريد شيئاً على الأرض"<sup>١٤٣</sup>. إن ما يقصده هو الآتى: أنه لا يتمنى شيئاً لا من الأمور السماوية، ولا من الأمور الأرضية، لا شيء يتمناه سوى الله. هذه هى المحبة، هذا هو العشق الإلهي. فلو أننا نحب هكذا، فإن هذه المحبة لن تقارن على الاطلاق بأية أمور أرضية أو حتى أمور مستقبلية، وسنريح ملكوت السموات منذ الآن، متمتعين بمحبته. وقد يتساءل المرء كيف سيحدث هذا؟ نجيب: لو أننا أدركنا كم مرة أسأنا إليه، بينما هو لا يزال يدعونا ويقدم لنا خيارات لا تحصى. كم مرة تجاهلناه، بينما هو لا يتجاهلنا أبداً، بل ويركض نحونا ويجذبنا إليه ويقودنا بالقرب منه. لو أننا فكرنا في كل هذا، وأمور أخرى مشابهة، سنستطيع أن نلتهب بالشوق إليه، مثلما يحدث لو أحب إنسان بسيط ملكاً، ألا يُقدّر هذا الملك هذا الحب؟ بالتأكيد سيقدره كثيراً جداً. لكن عندما يحدث العكس، ويكون من يحبنا ذو جمال وغنى ومجد لا يُعبر عنه، بينما نحن المحبوبين غير جديرين بمحبته، فكيف لا نكون - نحن غير المستحقين - أهلاً للجحيم، عندما نصير محبوبين بهذا القدر الكبير من المحبة، من ذاك العظيم العجيب، ولا نبالي بمحبته؟ فالحقيقة أنه بالرغم من عدم مبالاةنا، فإن الله لا يتوقف على أن يقدم لنا كل محبة.

نحن في احتياج كبير لمحبته، وبالرغم من ذلك لا ندرك أهمية وغنى هذه المحبة. لكننا نُفضّل الأشياء المادية، وصدقات الناس، وراحة الجسد، والسلطة والمجد، بينما هو لا يريد أى شيء آخر منا، سوى خلاص نفوسنا فقط، إذ أنه لم يشفق على ابنه وحيد الجنس لأجل خلاصنا. ومع هذا كله

١٤٠ يو ١٣: ٣٦.

١٤١ يو ٦: ٦٨.

١٤٢ لو ٢٢: ٣٣.

١٤٣ مز ٧٣: ٢٥.



فإننا نُفضّل أموراً أخرى كثيرة على محبته.

هل بعد كل ذلك لا يوجد جحيم؟ ماذا نستطيع أن نقول، عندما نفضّل أفكار الشيطان على نواميس المسيح، وعندما لا نبالي لخلاصنا، ونفضّل أن نسلك في الشر على أن نتحد بذاك الذي جاز الآلام لأجلنا؟ وأي عذر يمكن أن يقدم عن كل هذا؟ وأي تبرير؟ بالقطع لا يوجد.

ومادمنا نفكر في كل هذا، فلنتوجه بالحديث نحو المتغافلين، لعنا نستفيق، فلنعطي المجد للمسيح من خلال أعمالنا. لأنه لكي نتمتع بمجده لا يكفي أن نمجده بمجرد الكلام. لأننا جميعاً نتمنى أن نتمتع ببهاء مجده، بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

++++++



## العظة السابعة:

" هوذا أنت تسمى يهودياً وتتكلم على الناموس، وتفتخر بالله وتعرف مشيئته وتميز الأمور المتخالفة متعلماً من الناموس " (رو ٢: ١٧-١٨).

١. بعدما قال إن اليوناني لا ينقصه شيء لأجل خلاصه، لو أنه سلك بحسب الناموس، أي متى سلك بما هو في الناموس بحسب الطبيعة، وبعدها قدّم تلك المقارنة المدهشة (بين من يسمع الناموس ومن يسلك بحسب الناموس)، فإنه يشير فيما بعد إلى تلك الأمور التي جعلت لليهود يفكرون بأنهم متميزون (كجنس) عن اليونانيين. أول شيء هو الاسم نفسه، أي أنهم دُعوا "يهوداً" إذ أن هذا الاسم كان له أهمية كبيرة جداً، تماماً مثل المسيحية الآن. لأنه بالحقيقة كان التمييز يعتمد في ذلك الوقت على التسمية، لهذا نجده يبدأ بذكر الاسم أولاً. ولاحظ كيف أنه يبطل فكرة الانتماء لجنس اليهود، كأمر يميّزهم عن غيرهم. لأنه لم يقل "أنت يهودي"، لكن "تسمى يهودياً.. وتفتخر بالله" أي أن الله أحبك، وتميّزت عن أناس آخرين، وأعطيت هذا الاسم. لاحظ كيف أنه يسخر منهم في هدوء، لأجل حماقتهم، ولأجل محبتهم الكبيرة للمجد، لأنهم استخدموا هذه العطية<sup>١٤٤</sup>، لا لأجل خلاصهم، ولكن لكي يثيروا فتنة ضد الآخرين ويحتقرونها.

" وتعرف مشيئته وتميز الأمور المتخالفة متعلماً من الناموس ". إن هذه المعرفة التي تُميّز الأمور المتخالفة تبدو على أنها ميزة، لكنها رذيلة (لأنها معرفة بدون عمل)، ولهذا فهو يذكرها بالتحديد. لأنه لم يقل تصنع مشيئته، لكن "تعرف وتميز"، وليس تعمل وتتمم.

" وثثق أنك قائد للعميان ونور للذين في الظلمة " (رو ٢: ١٩).

وأيضاً هنا لم يقل إنك بالفعل قائد للعميان، بل "ثثق أنك قائد للعميان" وهكذا تفتخر. ولأن جنون العظمة لدى اليهود، كان كبيراً، فلماذا نجد أن الرسول بولس هنا يعكس ما ورد في الأناجيل من عبارات تدل على افتخارهم بأنفسهم عندما قالوا للمولود أعمى: " في الخطايا وُلدت أنت بجملتك وأنت

<sup>١٤٤</sup> أي عطية أنهم يدعون يهوداً ولهم الناموس والأنبياء والعهود والاشتراخ.



تعلّمنا<sup>١٤٥</sup>. فقد كانوا دائمي الافتخار بأنفسهم أمام الجميع، هذا بالضبط ما أراد الرسول بولس أن يفحصه ويصحّحه، فجدّه يرفع من شأن أولئك اليونانيين، مقابل وضع هؤلاء اليهود. وكأنه بهذا أراد أن يفضح افتخارهم الكاذب، ويجعل دينونتهم أثقل. ولهذا استمر في كشف زيف افتخارهم بقوله:

**" ومهتّب للأغبياء ومعلم للأطفال ولك صورة العلم والحق في الناموس " (رو٢٠:٢٠).**

مرة أخرى لم يقل: لك صورة العلم والحق "في الضمير" و"في الأعمال" و"في الانجازات"، لكن " في الناموس". وبعدما قال هذه الأمور، فإن ما ذكره عندما أشار إلى الأمم بقوله "لأنك فيما تدين غيرك تحكم على نفسك"<sup>١٤٦</sup>، يكرره هنا تقريباً:

**" فأنت إذا الذي تعلّم غيرك ألست تعلّم نفسك؟ " (رو٢٠:٢١).**

غير أنه عندما كان يشير إلى الأمم، كان حديثه أكثر حدة، أما هنا فحديثه يتسم بالرفقة، إذ لم يهددهم بأنهم يستحقون عقاباً أكثر نتيجة فعلهم هذا، بل يخاطبهم قائلاً: " فأنت إذا الذي تعلّم غيرك ألست تعلّم نفسك؟" فعلى الرغم من ثقتهم فيك "كمعلّم" لأمر كثيرة، فإنك لم تنتفع شيئاً من كل هذه الأمور كما ينبغي، وهذا هو معنى سؤاله بقوله: " فأنت إذن الذي تعلّم غيرك ألست تعلّم نفسك؟" لكن أرجو أن تلاحظ، رؤية الرسول بولس في موضع آخر، حيث يشير إلى تميّز اليهود والذي لم يكن راجعاً لأعمالهم التي مارسوها بأنفسهم، ولكن راجع إلى فعل النعمة الإلهية فيهم، وبيّن كيف أنه (أي الناموس) لم يكن فقط بلا نفع لهم مادامو قد أهملوه، لكنهم أيضاً قد جلبوا على أنفسهم عقاباً آخر، فليس هو إنجاز خاص بهم أن يُدعوا يهوداً، ولا لأنهم أخذوا الناموس، ولا للأمر التي ذكرها فيما سبق، بل لأجل النعمة الإلهية. فبينما يقول في البداية إن مجرد

<sup>١٤٥</sup> يو٩:٣٤.

<sup>١٤٦</sup> رو٢:١.



سماع الناموس لا يفيد إطلاقاً إن لم يقترن بالعمل " لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله"<sup>١٤٧</sup>. نجده الآن يوضح أنه ليس السماع فقط هو المهم، لكن الذي يُعد أكثر أهمية من السماع هو التعليم. ولا حتى التعليم يستطيع أن يساعد المعلم عندما لا يعمل به. وليس هذا فقط أن التعليم نفسه لن يُعينه، بل بالحرى سيدينه.

وحسناً يستخدم القديس بولس الكلمات بكل دقة، لأنه لم يقل " أخذت الناموس"، لكن "تتكلم على الناموس". لأن اليهودي لم يتعب في أن يذهب هنا وهناك وأن يطلب معرفة الأمور التي ينبغي أن يفعلها، لكن كان لديه الناموس الذي أظهر له بسهولة الطريق الذي يقود إلى الفضيلة. فبالرغم من أن الأمم الذين سلكوا بالناموس الطبيعي، قد وُجدوا في حالة أفضل من هؤلاء اليهود، لأنهم فعلوا كل شيء بدون الناموس المكتوب، إلا أن الطريق نحو الفضيلة، كان أسهل بالنسبة لليهود، باعتبار أن لديهم الناموس. لكن لو أن اليهودي قال: إنني لا أسمع فقط، لكن أعلم أيضاً، لكان هذا سيزيد من هول إدانته. إذن لأنه افتخر كثيراً بأن لديه الناموس، فمن أجل هذا يوضح لهم، كيف أنهم مستحقون للسخرية عندما يقول: "وتشقى أنك قائد للعُميان.. ومهذب للأغبياء ومعلم للأطفال". هو يقصد تكبرهم - لأنهم كانوا يستغلون الجهل بالناموس لدى الذين اهتدوا إلى الإيمان حديثاً - معطياً إياهم هذه الصفات، ومع أن هذا الكلام يبدو وكأنه مدح لهم، إلا أنه في حقيقة الأمر هو سبب قوي لدينوتهم.

٢. "ولك صورة العلم والحق في الناموس" إن من يفعل هذا يكون تماماً مثل شخص يرسم لوحة واضحاً أمامه صورة ملوكية، غير أن ما يرسمه لا يتوافق إطلاقاً مع هذه الصورة، بينما أولئك الذين لم يكن لديهم الأصل، رسموها بكل دقة.

وبعدما ذكر المزايا التي أخذوها من الله، ذكر عيوبهم، والتي بسببها أدانهم الأنبياء، ووضعا هذه الإدانات أمامهم بقوله:



" فأنت اذا الذي تعلم غيرك ألسنت تعلم نفسك؟ الذي تركز أن لا يسرق  
أتسرق. الذي تقول إن لا يزني أتزني الذي تستكره الأوثان أتسرق  
الهايكل " (رو٢١:٢٢).

لأنه أن تُمسّ الأموال التي توجد داخل المعابد الوثنية، فهذا كان من  
الأعمال المجرّمة، ويُحظر حظراً تاماً، بل إن هذا العمل كان أمراً مكروهاً  
جداً. لكن طغيان محبة المال أقنعكم أن تدوسوا هذا الناموس. بعد ذلك فإن  
الأمر الأصعب جداً يضيفه في النهاية قائلاً:

" الذي تفتخر بالناموس أبتعدي الناموس تهين الله " (رو٢٣:٢٣).

هنا يذكر اتهامين ضدهم أو من الأفضل أن نقول ثلاثة اتهامات، أولاً:  
أنهم أهانوا غيرهم، ثانياً: أنهم أهانوا تلك الأمور التي كرموا بها، ثالثاً: أنهم  
أهانوا ذلك الذي كرمهم، الأمر الذي كان يعد أسوأ أشكال الجحود.  
فيما بعد - لكى لا يبدو أنه يدينهم بحسب رؤيته - أشار إلى النبي كإدانة  
لهم، أولاً بكلام قليل وسريع ومختصر، لكن بعد ذلك تكلم بإسهاب  
أكثر. فقد ذكر إشعياء أولاً ثم بعد ذلك داود، وبالتالي صارت أمورهم  
مكشوفة بالأكثر. إذن فهو يُشير إلى هذه الأمور، لا باعتبارها أنه هو الذي  
يدينهم، لكن اسمع ماذا يقول إشعياء:

" لأن اسم الله يُجذف عليه بسببكم بين الأمم كما هو مكتوب "١٤٨  
(رو٢٤:٢٤).

وها هو اتهام مزدوج، لأنه يشير إلى أن هؤلاء لا يجدفون فقط على اسم الله،  
لكن يدفعون آخرين أيضاً على التجديف على اسم الله، بسبب سلوكهم  
المزدوج، فبينما يُعلمون الآخرين، لا يسلكون هم أنفسهم وفق هذه التعاليم.  
وكأنه يخاطبهم قائلاً: إذن فما هو نفع التعليم، عندما لا تُعلمون أنفسكم؟  
وكان هذا ما سبق أن خاطبهم به من قبل عندما قال: " فأنت إذا الذي تعلم  
غيرك ألسنت تعلم نفسك "، غير أن لكلامه هنا هدف آخر. لأنه يقول إن  
الأمر لم يقتصر فقط على عدم تعليم أنفسكم، لكن أيضاً لم تعلموا





الآخرين، تلك الأمور التي ينبغي أن يفعلوها . إن الأمر الأكثر فزعاً ليس فقط هو أنكم لا تعلمون وصايا الناموس، بل إنكم تعلمون بعكس وصايا الناموس. فيجدفون على اسم الله بسببكم.

ثم بعد ذلك يتحدث عن الختان ويقول إنه أمر عظيم وأنا أعترف به، حين يكون لدى المرء الختان الداخلي (أي ختان القلب بالروح). انتبه إلى حكمة الرسول بولس، كيف أنه في اللحظة المناسبة تكلم عن الختان، وكيف أنه لم يبدأ مباشرة بالحديث عن موضوع الختان، إذ أن مكانته كانت عظيمة جداً عند اليهود . وبعدهما أوضح أن هؤلاء اليهود، مستولون عن التجديف على اسم الله، وأن المستمع لكلامه بدأ يُدين سلوكهم، وأيضاً بعدما جردهم من مكانتهم المتميزة، حينئذٍ تكلم عن الختان، متمنياً أن لا يستهجن أحد الختان إذ يقول " فإن الختان ينفع إن عملت بالناموس " على الرغم من أنه كان ممكناً، أن يستخدم أسلوباً آخر يُمكنه من تجاهل موضوع الختان، لو أنه قال ما هو الختان؟ أو هل هو مجرد فعل يتممه المختتن؟ هل هو برهان على إرادته الصالحة، حيث أن الختان يصير في سن مبكر جداً؟ بالإضافة إلى ذلك فإن أولئك الذين كانوا في الصحراء، جميعهم ظلوا بلا ختان لسنوات عديدة، ليس هذا فقط، بل من خلال شواهد كثيرة يستطيع المرء أن يتحقق بأن الختان ليس أمراً ضرورياً، ومع هذا لم يرفض الرسول بولس الختان بدون إبداء أسباب، لكنه رفضه مشيراً إلى حالة إبراهيم الذي أخذ علامة الختان ختماً لبر الإيمان . حيث أن الوعد لإبراهيم ولنسله أن يكون وارثاً للعالم، كان ببر الإيمان. وعندما يبرهن القديس بولس على أن الختان هو بلا نفع، بعد أن كان محل تقدير بالنسبة لهم، فهذا أمراً مهماً. ومع أنه كان يستطيع أن يقول إن الأنبياء دَعَوا اليهود بغير المختنتين (لأنهم لم يسلكوا بما يتفق وختانهم)، إلا أن هذا لا يُعدُّ بأى طريقة أمراً يعيب الختان، لكنه أمراً يعيب أولئك الذين يتحدثون عنه وهم يجهلون المعنى الحقيقي للختان . فهدف القديس بولس، هو أن يُظهر كيف أن الختان ليس له أى قوة في زمن النعمة. وهذا بالضبط ما بيّنه فيما بعد.

فبعدهما أوضح عدم نفع الختان من خلال شواهد أخرى، لم يُشر فيها إلى



إبراهيم، إلا أنه قد ذكره أخيراً عندما تكلم عن الإيمان قائلاً: " فكيف حُسب أهو في الختان أم في الغرلة"<sup>١٤٩</sup>. وهنا نجد أن الرسول بولس لم يُرد أن يقول شيئاً عن الختان الذي كان يمثل عشرة بالنسبة للأممي غير المختتن، وذلك كي لا يكون حديثه مزعجاً بالنسبة لهم . أما عندما يتعلق الأمر بالإيمان، نجده يتكلم عن الختان بأكثر حدة، وذلك عكس ما حدث عندما تكلم عن الختان والغرلة، إذ واصل حديثه بأسلوب هادئ قائلاً:

**" فإن الختان ينفع إن عملت بالناموس، ولكن إن كنت متعدياً للناموس فقد صار ختانك غرلة " (رو٢٥:٢٥).**

إذن فهو يقصد هنا غرلتين وختانين كما يقصد ناموسين. وكما يوجد الناموس الطبيعي والناموس المكتوب، يوجد أيضاً ناموس آخر بينهما، هو ناموس الأعمال. لاحظ كيف أنه يُظهر هذه النواميس الثلاثة، ويعرضها أمامهم بقوله: " لأن الأمم الذين ليس عندهم الناموس"<sup>١٥٠</sup>، أخبرني عن أي ناموس يتكلم؟ إنه يتكلم عن ناموس الأعمال، ثم يكمل " إذ ليس لهم ناموس" وهنا أيضاً أي ناموس يقصد؟ يقصد الناموس المكتوب، ويضيف " هم ناموس لأنفسهم" كيف؟ من خلال الناموس الطبيعي. ومع ذلك فهم - أي الأمم - " يُظهرون عمل الناموس " وأي ناموس هذا الذي يظهرونه؟ نقول ناموس الأعمال. لأن الناموس المكتوب لم يُعطَ للأمم، بينما الناموس الطبيعي "يوجد داخلهم" كبشر، والناموس الثالث يظهر في الأعمال.

فالناموس الأول هو من خلال النص المكتوب، والثاني أي الطبيعي، ثمليه طبيعة البشر، والثالث أي ناموس الأعمال يظهر في الأعمال.

إذن فهناك احتياج لهذا الناموس الثالث والذي لأجل تحقيقه، يوجد الإثنان الآخران أي الناموس الطبيعي والناموس المكتوب . فإذا لم يتحقق هذا الناموس أي ناموس الأعمال فلا يوجد أي نفع من هذين الناموسين أي الناموس الطبيعي والناموس المكتوب، بل سيوجد ضرر كبير جداً . وقد

<sup>١٤٩</sup> روم٤:١٠.

<sup>١٥٠</sup> روم٢:١٤.



أوضح القديس بولس هذا الضرر في حديثه عن الناموس الطبيعي بالنسبة للأمم قائلاً: "لأنك فيما تدين غيرك تحكم على نفسك"<sup>١٥١</sup>. وأيضاً في حديثه عن الناموس المكتوب بقوله: "الذي تركز ألا يُسرق أتسرق"<sup>١٥٢</sup>. وهكذا أيضاً توجد غرلتان، الواحدة طبيعية والأخرى نتيجة للتعدى على وصايا الناموس من أولئك الذين اختتوا بالجسد حسب الناموس. أيضاً لا يوجد ختان واحد الذي يتم في الجسد، لكن هناك ختان آخر يأتي من الإرادة. ماذا أريد أن أقول؟ لو أن شخصاً مارس الختان في اليوم الثامن، فهذا هو الختان الجسدي، ولو أن شخصاً آخر نفذ كل وصايا الناموس، فهذا هو ختان النفس، وهذا ما يطلبه الرسول بولس بشكل خاص أو من الأفضل أن نقول إن هذا هو ما يطلبه الناموس.

٣- لاحظ إذن كيف يبدو وكأنه قد قبل الختان عندما تحدث عنه، غير أنه عملياً قد أبطله. فهو لم يقل إن الختان هو أمر زائد وأنه بلا نفع وبلا فائدة، لكن ماذا قال؟ "فإن الختان ينفع إن عملت بالناموس". ولم يكن لديه مانع من قبوله مشيراً إلى أنه ليس هو أمر سيئ، لكن متى؟ يجب عندما يقترن بحفظ الناموس. يقول "ولكن إن كنت متعدياً للناموس فقد صار ختانك غرلة" ولاحظ أنه لم يقل إن الختان لا يفيد بعد، لكي لا يبدو وكأنه يحتقره، لكن بعدما أوضح حقيقة العلاقة بين الختان وسلوك اليهودي، وقتها تصدى له، الأمر الذي لا يُعد بعد احتقاراً للختان، لكنه ازدراءً من ذلك الذي فقد المعنى الحقيقي للختان، بسبب لامبالاته. تماماً مثل أولئك الذين لهم رُتب عالية في المجتمع، ثم بعد ذلك يُقبض عليهم من أجل جرائم خطيرة، فبعدما ينزع عنهم القضاة كرامة رتبهم، حينئذ يعاقبونهم. هكذا فعل الرسول بولس لأنه عندما قال: "لو كنت متعدياً للناموس"، فإنه أضاف "فقد صار ختانك غرلة"، وعندما برهن على أن هذا اليهودي هو غير مختتن من الداخل أدانته وبلا تردد بقوله:

<sup>١٥١</sup> روم ٢: ١.

<sup>١٥٢</sup> روم ٢: ٢١.



" إذن إن كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس أفما تحسب<sup>١٥٣</sup> غرلته ختانا؟ (رو٢:٢٦).

لاحظ ماذا يقول الرسول بولس؛ فإنه لم يقل إن الغرلة تتفوق على الختان، لأن هذا القول كان سيُعدّ أمراً مؤسفاً لمستمعيه في ذلك الوقت، بل قال إن الغرلة صارت مثل الختان، ويتحدث عن معنى الختان ومعنى الغرلة، ويشير إلى أن الختان هو عمل حسن، والغرلة أمر سيئ. فبعدما ذكر أن غير المختن يُعدّ في الواقع مختن بسبب أعماله الحسنة، وبعدما اعتبر المختن هو أغرل، بسبب أنه عاش في التعدي، أعطى الأفضلية لغير المختن إذ قال: أفما تتحول غرلته ختانا؟ ولم يقل سُنُعتبر لكن ستتحول، وفي هذا كان واضحاً كل الوضوح إذ سبق وقال " ختانك صار غرلة "، ولم يقل حُسب غرلة<sup>١٥٤</sup>. رأيت أنه يشير إلى غرلتين؛ الطبيعية والاختيارية؟

" وتكون الغرلة التي من الطبيعة وهي تكمل الناموس تدينك " (رو٢:٢٧).

إنه هنا يذكر الغرلة الطبيعية، ولا يتوقف عند هذا، لكنه يضيف " أنت الذي في الكتاب والختان تتعدى الناموس ". لاحظ حكمته فهو لم يقل إن الغرلة الطبيعية ستدين الختان، لكن حين ينجح المرء في تنفيذ الوصية، فإنه يذكر الغرلة، وحينما يدين الختان، فإنه لا يُشير إلى الختان نفسه، بل إلى اليهودي الذي أُعطي له الختان. ولم يقل أنت الذي عندك الناموس والختان، لكنه أيضاً وبهدوء يقول " أنت الذي في الكتاب والختان تتعدى الناموس ". أي أن هذه الغرلة ويقصد الختان (الروحي)، قد صارت مساعداً للناموس. لأن هذه الغرلة التي كانت محتقرة في السابق، تحصل الآن على غلبة ظاهرة. وحينما لا يُدان اليهودي من اليهودي، لكن من الأممى غير المختن تتقرر الغلبة، تماماً مثلما يقول الكتاب: " رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه"<sup>١٥٥</sup>. وهكذا نرى من خلال كل ما قاله إنه لا يقصد أن يهين

<sup>١٥٣</sup> هنا يستخدم القديس يوحنا ذهبي الفم الفعل (μετατραπει) ويعنى "تتحول"، وليس بمعنى "تحسب".

<sup>١٥٤</sup> رو٢:٢٥.

<sup>١٥٥</sup> مت١٢:٤١.



الناموس - إذ هو يُقدِّره كثيراً - لكن يقصد اليهودي الذي يحترق الناموس. وبعدهما أظهر هذه الأمور بوضوح - نجده بكل شجاعة - يحدد مَنْ هو اليهودي، ويوضح كيف أنه لا يرفض اليهودي ولا الختان، لكنه يرفض ذلك الذي ليس هو يهودي بالحق، أى الذي ليس له الختان الروحي. ومع أنه يبدو وكأنه يدافع عن الختان، لكنه في الحقيقة يرفع عنه ما كان له من تقدير وفخر عند اليهود، مُستنداً في ذلك على أن اليهود المختنين يخالفون وصايا الناموس، ويوضح أنه لا يوجد أى فرق بين اليهودي وغير المختن، وليس هذا فقط، لكن كيف أن الأممى غير المختن هو أسمى لو أنه لاحظ نفسه، وأن اليهودي الحقيقي هو ذلك الذي يلاحظ نفسه:

**" لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختانا " (رو ٢: ٢٨).**

هنا هو يدين هؤلاء اليهود، لأنهم يفعلون كل شيء علانية، من أجل محبة المجد الباطل.

**" بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان الذي مدحه ليس من الناس بل من الله " (رو ٢: ٢٩).**

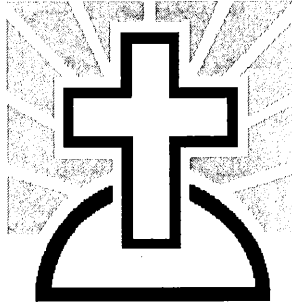
٤- هذه الأقوال تؤكد على أنه يرفض كل الأمور الظاهرية. مثل الختان الذي يُمارس ظاهرياً في الجسد، وحفظ السبوت، وتقديم الذبائح، والتطهيرات. كل هذه الأمور أشار إليها بكلمة واحدة قائلاً: " لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً". لكن لأن الحديث عن الختان كان طويلاً، فبالطبع كان الحديث عن حفظ السبوت قليلاً. ثم يتكلم بعد ذلك عن ختان القلب بالروح ويُمهد الطريق لحياة الشركة وحياة الإيمان، حيث أن هذا الإيمان صار بعمل الروح القدس في القلب، والله نفسه يمتدح هذا الإيمان. ولماذا لم يُبين كيف أن الأممى الذي يحفظ الناموس ليس بأقل من اليهودي الذي يحفظه، بل أظهر كيف أن الأممى الذي يحفظه هو أسمى من اليهودي الذي يخالفه؟ لقد فعل ذلك لكي يجعل الغلبة لغير المختنين، أمراً مؤكداً. إذن عندما يصير هذا الأممى مقبولاً، فبالضرورة يصير ختان الجسد مرفوضاً. وهكذا يتضح في كل موضع أن الأمر يحتاج إلى السير في طريق



الحياة المستقيمة. لأنه عندما يخلص الأسمى بدون هذه الأمور الخاصة بالناموس، بينما يدان اليهودى بها، فاليهودية تصير إذًا بلا نفع. لكنه أيضاً لا يقصد بالأسمى، ذلك الذي يعبد الأوثان، لكن ذلك المتقى الله، السالك بالفضيلة، والمتحرر من أحكام الناموس.

++++++

# الأصحاح الثالث







## الإصحاح الثالث

"إِذَا مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟" (رو٣:١)

قال هذا لأن اليهودى تتصل من كل شيء، من السمع، والتعليم، وتبعيته للجنس اليهودى، ومن الختان، ومن كل الأمور الأخرى، وذلك لأنه كان يسلك حسب الظاهر. ويتضح هذا من خلال قول الرسول بولس بإن "اليهودى في الظاهر ليس يهودياً .. بل اليهودى في الخفاء هو اليهودى" ويرى فيما بعد أن هناك تعارض ما ينشأ، ويتوقف عنده. لكن ما هو هذا التعارض؟ يتمثل في أن هذه الأمور لا تُفيد مطلقاً، فلماذا دُعوا الأمم، ولأى سبب أُعطى الختان؟ إذًا فماذا يفعل وكيف يجد حلاً لهذا التعارض؟ إن الحل يكمن في الأمور التي سبق الإشارة إليها. فهو لم يمدحهم أو يُثني عليهم، لكنه تكلم عن احسانات الله، وليس عن مفاخرهم أو مآثرهم، لأنه أن يُدعى أحد يهودياً ويعرف إرادة الله ويُميز الأمور المتخالفة، فإن هذا لا يرجع لإمكانات خاصة به، بل إلى نعمة الله، الأمر الذي أشار إليه النبي متهمًا هؤلاء اليهود بقوله: "لم يصنع هكذا باحدى الأمم. وأحكامه لم يعرفوها"<sup>١٥٦</sup>. ويقول موسى أيضاً "لأنه من هو من جميع البشر الذي سمع صوت الله الحى يتكلم من وسط النار مثلنا وعاش"<sup>١٥٧</sup>. هذا ما فعله ( القديس بولس) هنا أيضاً.

وبالمثل عندما تكلم عن الختان، فهو لم يقل إن الختان لا يصبح مفيداً على نحو مطلق بدون حياة مستقيمة، بل يقول إن فائدة الختان تظهر عندما يقترن بأسلوب حياة نقية، مُظهرًا نفس الشيء ولكن بصورة هادئة وبنعمة أكثر رقة، وأيضاً يقول "إن كنت متعدياً الناموس" هنا لم يقل أيها المختتن إن الختان لا ينفعك بشيء، ولكنه قال " فقد صار ختانك غرلة". وبعد هذا أيضاً يقول "ستدينك الغرلة" وليس الختان، ولكنها تدينك أنت " المتعدى الناموس". إذن فهو ينظر لوصايا الناموس نظرة تقدير ويوجه هذا الكلام لليهود، هكذا فعل هنا أيضاً. فقد وضع اليهودي في مواجهة مع نفسه قائلاً "إِذَا مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟" يقول:

<sup>١٥٦</sup> مز ١٤٧: ٢٠.

<sup>١٥٧</sup> تث ٥: ٢٦.



" إن الفضل كثير على كل وجه أما أولاً فالأنهم استأمنوا على أقوال الله " (رو٣:٢).

هل اتضح لك ما تكلمت عنه سابقاً، وكيف أنه لا يُعدّ أبداً المفاخر والمآثر الخاصة بهم، لكنه يذكر احسانات الله؟ بالإضافة إلى هذا ماذا يقصد بكلمة "استأمنوا"؟ يقصد أن هؤلاء أخذوا الناموس، وأن الله اعتبرهم مستحقين كي يستأمنهم على الوصايا السماوية . إننى أعرف بالطبع أن عبارة "الأمانة" يُرجعها البعض إلى أمانة اليهود أنفسهم لا إلى الناموس عينه، وهذا يعنى أن أقوال الله غير آمنة. إلا أن الكلام اللاحق لا يجعلنا نعتقد في ذلك. أولاً لأنه قال هذه الأمور بهدف إدانتهم، ولكي يُبرهن على أنهم تمتعوا بإحسانات جزيلة من قبل الله، وعلى الرغم من ذلك فقد أظهروا جحوداً كبيراً. وقد أظهروا هذا الجحود فيما بعد، ويتضح هذا من الكلام اللاحق، حيث أضاف "فماذا إن كان قومًا لم يكونوا أمناء " .

ولكن إذا كانوا قد أظهروا عدم إيمان، فكيف يدعى البعض، أنهم استأمنوا على أقوال الله؟ ماذا يقصد إذا؟ يقصد أن الله استأمن هؤلاء على هذه الأقوال، وليس أن هؤلاء قد آمنوا بهذه الأقوال. لأنه كيف يمكن تبرير الكلام اللاحق؟ لأنه أضاف:

" فماذا إن كان قوم لم يكونوا أمناء أفعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله. حاشا " (رو٣:٣).

إذن ما قد استأمنوا عليه هو الذي يُعلن عن إحسانات الله، أرجو أن تلاحظ رؤية الرسول بولس هنا، حيث إن إدانتهم لا تأتي منه هو، بل من المخالفة (أي مخالفة الناموس). إنه يتحدث كما لو كان يسألك: " هل ستقول وما هو نفع الختان، إن كانوا لم يستخدموه (الختان) كما ينبغي، وإن كانوا استأمنوا على الناموس وأظهروا عدم إيمان "؟ ومع أنه في البداية لم يوجه لهم إدانة قاسية، إلا أنه بعد ذلك وجه كل الإدانات لهؤلاء اليهود، فقد أراد أن ينأى بالله عن هذه الإدانات.

ثم لماذا تدينهم بأنهم أظهروا عدم إيمان؟ وأي علاقة تربط بين هذا الموقف وبين الله؟ وهل جحود أولئك الذين نالوا إحسانات من الله، يُبطل إحسان الله



ويجعل الكرامة تُفقد؟ هذا ما يعنيه بقوله "أفعل عدم أمانتهم يُبطل أمانة الله؟". مثل هذا الفكر يعد أمراً مُستبعداً. مثلما لو أن أحد قال أنا أكرمت فلاناً، ولكنه إذا لم يقبل الكرامة، فهذا لا يُشكل إدانة بالنسبة لي، ولا يلاشى محبتي للناس، بل الشيء الوحيد الذي يُبرهن عليه هو عدم تقديره للمحبة وعدم إحساسه بها. لكن الرسول بولس لم يقل هذا فقط، بل قال ما هو أكثر، بمعنى أن عدم أمانتهم هذه ليست فقط لا تُنسب إلى الله، لكنها تظهر عظم كرامته ومحبته للبشر، عندما يؤكد على أنه يُكرم ذلك الذي يرغب في أن يزدري به.

٥ - أرايت كيف جعلهم مسئولين عن تلك المخالفات التي كانوا يفتخرون بها؟ وعلى الرغم من أن الله تعاملَ مع هؤلاء بقدر كبير من الكرامة، إلا أنهم إزدروا بالذي أكرمهم من خلال نفس الأشياء التي كُرموا بها، ثم أصبح من الواضح بعد ذلك أن الجميع أظهروا عدم أمانة لأنه قال "فماذا إن كان قوماً لم يكونوا أمناء". ولكي لا يبدو أيضاً أنه يوجه لهم إدانة شديدة ويظهر كعدو لهم، يشير إلى الحقيقة الواضحة كرؤية ونتيجة قائلاً:

**" ليكن الله صادقاً وكل إنسان كاذباً " (رو٣:٤).**

بيد أن الرسول بولس بقوله هذا كان يعني الآتي: أنه لا يقصد أن البعض أظهروا عدم إيمان، بل أن الجميع قد أظهروا في الواقع عدم أمانة. وهو هنا يبرز العمل الحقيقي كنتيجة، لكي يبدو مرناً وحتى لا يكون كلامه موضع شك.

لأنه هكذا يتبرر الله بالحقيقة. ماذا تعنى كلمة يتبرر؟ تعنى أننا لو نظرنا بحكمة وفحص إلى الأعمال التي صنعها الله مع اليهود في مقابل أعمالهم أمامه، فلا بد أن يتضح عندئذ أن الله صادق وبار تماماً وبشكل مطلق .

وبعدما أوضح هذا بجلاء - من خلال كل ما أورده سابقاً - استعرض كلمات النبي التي تتفق مع ما قاله، لأن النبي يقول "لكي تتبرر في أقوالك وتغلب متى حوكت<sup>١٥٨</sup>". أي أن الله قدّم كل ما لديه، ومع ذلك فإن هؤلاء



لم يتغيروا إلى الأفضل. ثم بعد ذلك يعرض أيضاً مخالفة أخرى تتضح مما سبق عرضه إذ يقول:

**" ولكن إن كان إثمنا يبين بر الله فماذا نقول؟ أعل الله الذي يجلب الغضب ظالم. أتكلم بحسب الإنسان. حاشا فكيف يُدين الله العالم إذ ذاك " (رو٣:٦٥).**

بعد ذلك يجد حلاً للأمر التي تبدو متناقضة. ولأن هذا غير واضح، أرى أن هناك احتياج أن أعرض ما قاله الرسول بولس بصورة أكثر وضوحاً كالآتي: ما معنى الكلمات التي قالها؟ معناها أن الله كرم اليهود، أما هم فقد ازدروا به. وهذا يكشف عن محبته الكبيرة للبشر، وهذا قد ظهر بمنتهى الوضوح، لأنه كرمهم على الرغم من أنهم ازدروا به. وبناء عليه يقول (أى اليهودي) لقد غلب الله وظهر بره مشرقاً، لأننا ازدربنا به وظلمناه فلأى سبب أَدان إذاً طالما أنا الذي أظهرت صدق الله من خلال الأمور التي احتقرتها؟ كيف يشرح الرسول بولس هذا؟ يشرحه بطريقة أخرى، أى بطريقة غير معتادة. فلو إنك صرت سبباً لاستعلان صدق الله، ثم أدنت فهذا يُعد ظلماً. ولكن لو أن الله ليس بظالم، وأنت في موضع دينونة، فأنت لا تصير أبداً سبباً لغلبته. وعليك أن تلاحظ ورع الرسول بولس، لأنه بعدما قال "أعل الله الذي يجلب الغضب ظالم" أضاف "أتكلم بحسب الإنسان"، لأن دينونة الله العادلة تنوق بكثير تلك الأمور التي تبدوا لنا أنها عادلة. ثم كرّر نفس الكلام أيضاً للمرة الثانية لأنه لم يكن واضحاً، وذلك بقوله:

**" فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا أَدان أنا بعد كخاطئ " (رو٣:٧).**

إذن فلو كان الله (كما يقول القديس بولس) هو محباً للبشر وباراً وصالحاً، وهذا واضح من خلال إعلان تلك الأمور التي لم توقرها أنت، فلا ينبغي فقط ألا تُدان، بل يجب أيضاً أن تتمتع بالإحسان. ولكن لو أن صدق الله قد ازداد بكذبي، لكان هناك تناقض، لأن هذا يعني أن الأمور الحسنة تأتي من الأمور السيئة. وأن الأمور السيئة هي السبب في ظهور الأمور الحسنة، وهذا ما قاله الكثيرون، فالهم في رأيهم أن يحدث أحد هذين



الأمريين: إما أن يبدو الله ظالم عندما يُدين، أو أن يغلب بسبب شرورنا، وذلك عندما لا يُعاقب، وكلا الأمرين غير معقول. لقد أظهر الرسول بولس نفسه هذا الأمر، مشيراً إلى المعلمين اليونانيين المبتدعين، معتبراً كيف أنه يكفي لإدانة هؤلاء، إظهار نوعية أو صفات أولئك الأشخاص الذين يقولون هذا الكلام. أيتهاكمون علينا ويقولون لنفعل السيئات لكي تأتي الخيرات؟ من أجل ذلك فقد ذكر هذا الأمر بوضوح قائلاً الآتي:

**"أما كما يفترى علينا وكما يزعم قوم أننا نقول لنفعل السيئات لكي تأتي الخيرات. الذين دينونتهم عادلة" (٨:٣).**

ولأن الرسول بولس قال: "حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً"<sup>١٥٩</sup> يتهاكمون عليه، وبنية خبيثة، يحولون كلمته عن مسارها الصحيح، ويقولون إنه ينبغي أن نسعى نحو السيئات، لكي نتمتع بالخيرات. لكن القديس بولس لم يقل هذا. ولذلك فإنه وضح في موضع آخر ما يقصده، بقوله: "فماذا نقول أنبقى في الخطية لكي تكثر النعمة. حاشا"<sup>١٦٠</sup>. وتحدث عن هذا السلوك المشين الذي كان يحدث في الأزمنة السابقة، وهو يذكره لا لكي يجعله عادة، فهذا الفكر يعتبر أمراً مستبعداً تماماً، لأنه أكد فيما بعد بأننا "نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها"<sup>١٦١</sup>.

٦. يتضح مما سبق أنه كان سهلاً عليه أن يُدين اليونانيين لأن حياتهم بالفعل كانت قد فسدت جداً. أما بالنسبة لليهود، فعلى الرغم من أن حياتهم كانت تتسم باللامبالاه كما اتضح، لكن كانت لديهم عدة دعائم يستندون إليها وهي: الناموس، والختان، وأن الله كلمهم، وأنهم معلمون للجميع. ولذلك فقد جرّدهم من كل هذه الأمور، وقد أفصح بأنهم سيّدانون من جهة هذه الأمور التي ختم بها كلمته هنا. فلو كانوا لا يُدانون، عندما يصنعون كل هذه الأمور المشينة، لكان من الممكن أن يُقال هذا القول المجدّف، أي "لنفعل السيئات لكي تأتي الخيرات". ولأن هذا يُعدّ جحوداً،

<sup>١٥٩</sup> روم ٢٠:٥.

<sup>١٦٠</sup> روم ٦:١-٢.

<sup>١٦١</sup> روم ٦:٢.



وأن كل مَنْ يقول به سيّدان كما سبق وأوضحه قائلًا: "الذين دينونتهم عادلة" فمن الواضح جدًّا أنهم سيّدانون. فإذا كان مَنْ يقول: "لنُفعل السيِّئات لكي تأتي الخيرات"، يكون مستحقًّا للدينونة، فبالأولى كثيرًا، كل مَنْ يصنع هذا. وهم قد استحقوا الدينونة لأنهم قد أخطئوا بالفعل. إن الذي يُدين ليس هو مجرد إنسان، حتى يوضع حكمه موضع الشك، ولكنه هو الله الذي يحكم على كل شيء بعدل. فلو أنهم بعدل يُدانون فإنه من العبث أن ينسبوا إلينا هذا القول: "لنُفعل السيِّئات لكي تأتي الخيرات"، تلك العبارة التي قالها أولئك الذين يتهكمون علينا. لأن الله خلق كل شيء بعناية كاملة وما زال يخلق لكي يُنير طريقنا ويُصححنا من جميع الجوانب. إذن ينبغي ألا نبالي بهذا الكلام، لأننا بهذا سنتمكن من أن نُبعد اليونانيين عن الخداع. ولكن إن كنَّا أتقياء بالكلام فقط، بينما بالعمل أشرار، فكيف سيكون موقفنا أمامهم؟ وبأى لغة سنحدثهم عن المبادئ المستقيمة؟ لأنهم سيقولون لكل واحد منَّا، إذا كنت لم تتمكن من أن تُتَمِّم الأمور الصغيرة، فكيف تكون مستحقًّا لأن تُعلِّم الأمور الكبيرة؟ أفأنت يا مَنْ لم تتعلَّم بعد أن الجشع يُعدُّ شرًّا كيف تُعلِّم بالأمور السمائية؟ لكن هل تعرف أن الجشع شرٌّ؟ فإن كنت تعرف، فإن الجرم يكون أكبر لأنك مازلت تصر على الجشع على الرغم من معرفتك بأنه يُعدُّ شرًّا. ولماذا أتكلّم عن اليوناني؟ السبب هو أن نواميسنا لا تسمح لنا أن نتمتع بهذه الجرأة، عندما تكون حياتنا فاسدة. إذ يقول الله للخاطيء "وأنت.. ألقيت كلامي خلفك"<sup>١٦٢</sup>.

ذات مرة أُقتيد اليهود إلى السبي، وعندما اضطهدهم الفرس وأعطوا الفرصة أن يرثموا الترانيم الإلهية قالوا: "كيف تُرثم ترنيم الرب في أرض غريبة"<sup>١٦٣</sup>.

إذن فلو أنهم قد فقدوا الرغبة في أن يترثموا بكلام الله في بلد كان يتسم بالسلوك البربري، فبالأولى جدًّا ألا يُسمح للنفس البربرية أن تترثم

<sup>١٦٢</sup> مز ٥٠: ١٦.

<sup>١٦٣</sup> مز ١٣٧: ٤.



بكلام الله. لأن البربرية هي وصف للنفس المتقسّية. فلو أن الناموس جعل الذين كانوا أسرى صامتين (لا يترنموا)، وقد صاروا عبيداً في بلد بربري، فبالأولى كثيراً وهذا عدل، أن يستد أفواه أولئك الذين هم عبيداً للخطية، الذين يحيون بطريقة شاذة .

وعلى الرغم من أنهم كانوا يملكون آلات موسيقية آنذاك، لأنه يقول: "علقنا أعوادنا"<sup>١٦٤</sup> وذلك على الصفصاف الذي كان يوجد في هذا البلد (فارس)، لكنهم لكنهم لم يستطيعوا الترنم بالرغم من وجود هذه الآلات الموسيقية. وبناء عليه فنحن أيضاً حتى ولو كان لدينا فمماً ولساناً - وهي أعضاء للكلام - لا نستطيع أن نتكلم بجرأة إذا ما بقينا عبيداً للخطية، التي تعتبر أكثر قسوة من كل البربر. أخبرني ماذا ستقول لليوناني عندما تكون سارقاً وطماعاً؟ هل ستقول له ابتعد بعيداً عن عبادة الأوثان، واعرف الله جيداً، ولا تقترب من الفضة ومن الذهب؟ فهو إن سمع منك هذا سيبتسم ساخراً ويقول، قل لنفسك هذه الأمور أولاً؟ لأنه ليس هو نفس الأمر، أن يعبد اليوناني الأوثان، وأن يرتكب المسيحي نفس الخطية.

كيف سنتمكن أن نُبعد الآخرين عن عبادة الأوثان، دون أن نُبعد أنفسنا نحن عن هذه العبادة؟ لأننا نحن أقرب لنفوسنا منها للقريب. فعندما لا نستطيع أن نُقنع أنفسنا، كيف سنتمكن من إقناع الآخرين؟ لأن ذاك الذي لا يُدبر بيته حسناً، لن يستطيع أن يعتني بالكنيسة. وكيف يمكن لذي الذي لا يستطيع أن يعتني بنفسه، أن يُصحح مسيرة الآخرين؟ إذن لا تقل لي أنك لا تسجد لتمثال من ذهب، لكن برهن لي على أنك لا تصنع تلك الأمور التي تحركها شهوة الثروة. لأنه بالحقيقة توجد طرق مختلفة لعبادة الأوثان، فهناك واحد يعتبر الثروة رباً، وآخر يعتبر البطن إلهاً، بينما ثالث يدعو شهوة أخرى - أكثر رعباً من باقي الشهوات - إلهاً له. مع أنه لا يقدم ذبائح أبقار لهذه الآلهة كما يصنع اليونانيون . لكنك بهذا السلوك أنت تذبج نفسك، وهو الأمر الذي يُعد مفزعةً أكثر من أي شيء آخر. وإن كنت لا تركع ولا



تسجد، إلا أنك تصنع كل شيء تأمرك به بطنك، وتحركك إليه شهوة الغنى، وتشتعل فيك نار الشهوة، وأنت تفعل كل هذا في خضوع وطاعة. لقد سلك اليونانيون طريق الإنحراف، لأنهم جعلوا الشهوات آلهة لهم، فدعوا الشهوة "أفروذيتي"، والغضب "أري"، والثمالة "ديونيسيوس"<sup>١٦٥</sup>. ومع أنك لم تصنع لنفسك أوثاناً، كما يصنع اليونانيون، لكنك تخضع برغبة جارفة لنفس الشهوات، جاعلاً أعضاء المسيح أعضاء زنا وأغرقت نفسك في تعدييات أخرى. لذلك فإنني أترجاكم، طالما أنكم قد فهمتم حجم الخطية وخطورتها، أن تتجنبوا عبادة الأوثان، لأن القديس بولس يطلق على الطمع عبادة الأوثان<sup>١٦٦</sup>. ولكن ليس فقط الطمع في المال هو ما ينبغي تجنبه، بل أيضاً الطمع في شهوة الزنا، وفي اقتناء الملابس، والمأكولات وكل الأمور الأخرى. لأننا سئدان دينونة عظيمة، إن لم نخضع لناмос الرب. لأن "العبد الذي يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً"<sup>١٦٧</sup>. إذاً لكي نتجنب هذا العقاب ولكي نصير نافعين للآخرين، ولأنفسنا لئتنا نقلع كل شر من نفوسنا، ولنسلك بالفضيلة. لأننا بذلك سنتمتع بخيرات الدهر الآتي التي نترجأها جميعاً، بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

<sup>١٦٥</sup> ديونيسيوس هو إله الخمر، المختص بالعناية بزراعات الكروم وصناعة النبيذ، ورمز القوة المخصصة والمنتجة.

<sup>١٦٦</sup> كو ٣: ٥.

<sup>١٦٧</sup> لو ١٢: ٤٧.





## العظة الثامنة

" فماذا إذا نحن أفضل (كيهود)؟ كلا البتة. لأننا قد شكونا أن اليهود واليونانيين أجمعين تحت الخطية. كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد. ليس من يفهم. ليس من يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد. حنجرتهم قبر مفتوح بألسنتهم قد مكروا. سم الأضلال تحت شفاهم. وفمهم مملوء لعنة ومرارة. أرجلهم سريعة إلى سفك الدم. في طرفهم اغتصاب وسحق وطريق السلام لم يعرفوه. ليس خوف الله قديماً عيونهم<sup>١٦٨</sup> (رو ١٨:٩:٣).

١ - لقد اشتكى الرسول بولس على كل من اليونانيين، واليهود، فكان متوقفاً أن يتكلم فيما بعد عن البر الذي يأتي من الإيمان. مادام الناموس الطبيعي لم ينفذ، ولا الناموس المكتوب صنع شيئاً أكثر، لكن كلاهما أضراً بأولئك الذين لم يستخدمونهما كما ينبغي، وأظهروا أنهم مستحقين لديونة أكبر، إذن كان هناك احتياجاً للخلاص الذي ناله نتيجة النعمة. ولكنه لا يخاطر بالحديث عن النعمة، لأنه ارتاب في شجاعة اليهود، ووجه كلمته مرة أخرى إليهم ليُدينهم. فاستشهد أولاً بداود الذي قال هذا الكلام بإسهاب وأفاض فيه، الأمر الذي صنعه إشعياء أيضاً ولكن في إيجاز. وهو بهذا قد وضع لجاماً على أفواه هؤلاء اليهود، وذلك حتى لا يضل أحد من المستمعين أو يهجر الفضيلة أو يتشدد بالحديث عنها، مع أنه لا يمارسها، لأنه سيكون قد أهين بالقدر الكافي من خلال الإدانات التي وجهها الأنبياء. لأن هناك ثلاث إدانات قد أوردتها النبي في الحقيقة وهي:

- ١- أن الجميع قد فعلوا الشر،
- ٢- وأنهم لم يمزجوا الصلاح بالشرور، لكنهم انشغلوا فقط بالشرور،
- ٣- وقد صنعوا هذا بكل مغالاة. ثم بعد ذلك، ولكي لا يقولوا إن هذه الأمور لا تُقال لآخرين غير اليهود، أضاف الرسول بولس:

<sup>١٦٨</sup> انظر مز ٣:١٤، ٣:٥٣، ٩:٥، ٣:١٤٠، ٢٧:١٠، أم ١٦:١، إش ٥٩:٧، مز ١:٣٥.



" ونحن نعلم أن كل ما يقوله الناموس فهو يكلم به الذين في الناموس" (رو٣:١٩).

ولهذا فبعد إشعياء تحديداً - والذي بشهادة الجميع كان يتوجه (بكلامه) لهؤلاء اليهود - أضاف كلام داود النبي لكي يُدلل على أنهما متفقان في ذات الأمر. لأنه يقول ما هي الحاجة لأن يدين النبي آخرين وقد أرسل من أجل إصلاحنا وتقويمنا؟ لأن الناموس لم يُعط لآخرين، بل أُعطي لكم . ولكن لماذا لم يقل الرسول بولس "ونحن نعلم" أن كل ما يقوله النبي، بل قال " كل ما يقوله الناموس"؟ ذلك لأنه قد اعتاد أن يطلق كلمة الناموس على العهد القديم كله. فهو في موضع آخر يقول: " أستم تسمعون الناموس فإنه مكتوب أنه كان لإبراهيم ابنان" <sup>١٦٩</sup>. وهنا يُسمى المزامير ناموساً، قائلاً: " ونحن نعلم أن كل ما يقوله الناموس فهو يكلم به الذين في الناموس".

بعد ذلك يُبين كيف أن هذه الأمور لم تُقل من أجل الإدانة فقط، بل قيلت لكي يُمهّد الناموس الطريق إلى الإيمان أيضاً. إن توافق العهد القديم مع العهد الجديد هو أمر مهم، فقد وُجّهت الإدانات والانتقادات، لكي يُفتح باب الإيمان بيهاء أمام أولئك الذين يسمعون . أما اليهود فقد ظلوا وفسدوا، بسبب إفتخارهم الأمر الذي أوضحه فيما بعد قائلاً: "لأنهم إذ كانوا يجهلون بر الله ويطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم لم يخضعوا لبر الله" <sup>١٧٠</sup>.

لقد حجّم الناموس والنبي - منذ البداية - أفكار اليهود، ووضعوا ضوابط لتعاليمهم، حتى أنهم عندما يفهمون خطاياهم، ويهجروا حماقاتهم، ويدركون بأنهم مُعرّضين للخطر، عندئذٍ سيركضون بشوق جارف نحو ذلك الذي يهبهم غفران الخطايا، ويقبلون النعمة من خلال إيمانهم. هذا ما يقصده الرسول بولس هنا بقوله:

" ونحن نعلم أن كل ما يقوله الناموس فهو يكلم به الذين في الناموس لكي يستد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله". هنا يُظهر كيف أنهم مجردين من

<sup>١٦٩</sup> غل ٤:٢١-٢٢.

<sup>١٧٠</sup> رو ٣:١٠.



الأعمال الصالحة الظاهرة، وأنهم يفتخرون بالكلام فقط، وبأسلوب عديم الحياء. ولهذا فقد استخدم الكلمة على سبيل الحصر قائلاً: " لكي يستد كل فم "مُظهِراً عدم حياء أولئك الذين يُفاخرون ويتباهون بهذه الطريقة، وبذلك يستد كل فم بالحقيقة. لقد انطلق لسانهم، تماماً مثل نهر جارف، ولكن النبي قد سده . إلا أنه عندما يقول الرسول بولس " لكي يستد كل فم " فهو لا يعني أنهم أخطأوا لكي يستد فمهم، ولكنهم بُكِّتوا - لأنهم أرادوا أن يثبتوا بر أنفسهم - حتى لا يتجاهلوا هذا الأمر عندما يصنعون هذه الخطية تحديداً.

يقول: " يصير كل العالم تحت قصاص من الله " وهو هنا لم يشير إلى اليهودي فقط، بل إلى كل العالم. لكنه عندما يقول " لكي يستد كل فم " فهو يقصد اليهود فقط، وإن لم يقل هذا بوضوح، حتى لا يكون قاسياً في كلامه، بينما " أن يصير كل العالم تحت قصاص من الله " فهذا يشمل اليهود واليونانيين معاً.

وهذا ليس أمراً هيناً لكبح افتخارهم، وذلك عندما لا يكون لديهم ما يُميزهم عن اليونانيين في هذه الحالة، أما في موضوع الخلاص فليس لأحد فضل، إذ قدّم مجاناً. والذي يُدافع عن نفسه - هو بصفة خاصة - الذي لا يستطيع أن يعتمد على قدراته من أجل الدفاع (عن نفسه)، لكنه يحتاج لمساعدة آخر، مثلما يحدث في كل ما يعيننا، طالما أننا فاقدين لتلك الأمور التي تساهم في خلاصنا.

" لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه لأن بالناموس معرفة الخطية " (رو٣:٢٠).

ومرة أخرى يحذر من الناموس، لكن في حدود، لأن الكلام الذي سبق الإشارة إليه لم يكن لإدانة الناموس، بل كان القصد منه، التركيز على لا مبالاة اليهود . لأنه حاول هنا أن يُظهر كيف أنه (أي الناموس) ضعيفاً جداً، لأن حديثه كان مُتَّجهاً إلى الكلام عن الإيمان. إذن لو أنك تفتخر بالناموس، فإن هذا يخجلك بالأكثر. فالناموس يكشف خطاياك الدنيئة



يقول: " .. لم أعرف الخطية إلا بالناموس... لأن بدون الناموس الخطية ميتة"<sup>١٧١</sup>. لم يتكلم هنا بقسوة شديدة، لكنه يعود مرة أخرى ليتكلم بلهجة هادئة " لأن بالناموس معرفة الخطية"، وعليه فإن العقاب سيكون أكبر، ولكن لليهود. لأن الناموس قد عرفك بالخطية، بيد أنه يمكنك بعد ذلك أن تتجنبها، وطالما أنك لا تتجنبها، فإنك تجلب على نفسك الدينونة، فالناموس أصبح بالنسبة لك سبباً لدينونة أكبر.

٢. وعندما زاد من الترهيب والتخويف، أضاف تلك الأمور المتعلقة بالنعمة بعد أن جعل غفران الخطايا أمراً مرغوباً فيه جداً، بقوله:

### " وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس " (رو٢:٢١).

ما يقوله هنا يعتبر كلاماً عظيماً، ولكنه يحتاج لدليل قوى. فلو أن أولئك الذين عاشوا تحت وصايا الناموس، ليس فقط لم يتجنبوا الدينونة، بل بالأكثر قد عاشوا في معاناه، فكيف يكون ممكناً - بدون الناموس - ليس فقط أن يتجنب المرء الدينونة بل أن يتبرر أيضاً؟ إن الرسول بولس هنا يتحدث عن كل من التبرير، وتحقيق الخيرات بدون ناموس. ولهذا لم يتكلم عن البر فقط، لكنه تكلم عن "بر الله" مظهراً، من حيث إستحقاق الشخص، أن العطية أكبر، والوعد أقوى، لأن كل شيء هو ممكن لدى الله. ولم يقل أعطى، بل "ظهر" لكي ينزع عن هذا "البر" وصفه بأنه جديد، لأن هذا الذي ظهر، أخذ يظهر باعتبار أن له وجود من قبل، ولكنه لم يكن مُعلنًا.

ليس هذا فقط، بل أن الكلام اللاحق يُظهر أن هذا البر ليس جديداً. لأنه، بعدما قال: " ظهر" أضاف " مشهوداً له من الناموس والأنبياء" إذن لا تضطرب، لأنه أعطى الآن، ولا تقلق، كما لو كان هذا البر جديداً أو غريباً، لأن الناموس والأنبياء تتبأوا عن أنه يأتي من الله. وقد أوضح كل شيء من خلال هذا الدليل، فعندما تحدث الرسول بولس سابقاً عن إنجيل المسيح، باعتبار أن فيه " مُعلن بر الله"، فقد أشار إلى إبراهيم بقوله: " البار

<sup>١٧١</sup> رو٧:٧-٨.



بالإيمان يحيى<sup>١٧٢</sup>. أما عن الأمور اللاحقة فإن إبراهيم، وداود، قد سبقا وتكلما عنها. لأنه بالحقيقة كان كلامهما تجاه اليهود بإسهاب، الأول كان بطريركاً ونبياً، بينما الآخر كان ملكاً ونبياً، وقد أُعطيت الوعود لهذين الشخصين.

ولهذا فإن القديس متى البشير يبدأ إنجيله بهذين الشخصين أولاً، ثم بعد ذلك يذكر الأجداد. لأنه عندما قال: "كتاب ميلاد يسوع المسيح"<sup>١٧٣</sup>، لم يذكر بعد ذلك مباشرة إبراهيم واسحق ويعقوب معاً، ولكنه ذكر داود مع إبراهيم. والأهم أنه وضع داود قبل إبراهيم، قائلًا: "أين داود ابن إبراهيم" ثم بعد ذلك بدأ يذكر اسحق ويعقوب ومن جاءوا بعدهما. لذلك فإن الرسول بولس هنا يذكر هؤلاء ويقول إن: "بر الله .. مشهوداً له من الناموس والأنبياء" لكي لا يقول أحد، وكيف نخلص بدون (الناموس والأنبياء) باعتبار أنهما يُساعدان على نوال الخلاص؟ ومع هذا فنحن الذين نساهم كثيراً في هذا، ولكن بالإيمان. ثم أضاف:

"بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون" (رو٢:٢٢).

وهنا أيضاً ينزعج اليهودي، إذ أنه لا يتميز بشيء عن الآخرين، فهو مثله مثل سائر البشر الذين في العالم. ولأن الرسول لا يشعر بهذا التمييز فهو يحاصره بالتخويف مرة أخرى، مُضيفاً:

"لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا" (رو٣:٢٢).

لا تقل لي إذاً، إن هذا يوناني، وآخر سكيثي، وغيره من أهل ثراكي، لأن الجميع يرتكبون نفس الخطايا. أما أنت فعلى الرغم من أنك قد أخذت الناموس فإن شيئاً واحداً تعلمته من الناموس، هو معرفة الخطية وليس تجنبها، ولكي لا يقولوا بعد ذلك رغم أننا أخطأنا، فلسنا مثل هؤلاء (الأمم)، فقد أضاف "وأعوزهم مجد الله". وعليه فلو أنك لم تُخطئ مثل

<sup>١٧٢</sup> رو١:١٧.

<sup>١٧٣</sup> مت١:١.



الآخرين، فإنه يعوزك "مجد الله" بنفس القدر، لأنك واحد من هؤلاء الذين عاندوا الله. إلا أن ذلك الذي عاند، ليس من بين أولئك الذين نالوا "المجد"، بل ينتمي لأولئك الجاحدين. وكأن بولس يقول إنني قد قلت لكم هذه الأمور، لا لكي أقودكم لليأس، بل لكي أظهر محبة الله الفائقة للبشر. ولهذا أضاف:

**"متبررين مجاًنا بنعمته بالفداء الذي ببسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السابقة بإمهال الله" (رو٣:٢٤:٢٥).**

لاحظ كيف أنه يُدلل على ما سبق وأشار إليه.  
أولاً: من خلال استحقاق الشخص. لأن الذي يهب البرّ ليس إنساناً لكنه الله الذي يستطيع كل شيء، فالرسول بولس يصف هذا البربأنه "برّ الله"، ثانياً: من خلال شهادة الناموس والأنبياء. إذن لا تخاف عندما تسمع قوله "بدون الناموس"، لأن هذا ما يُعلنه الناموس نفسه.  
ثالثاً: من خلال الذبائح التي صارت في العهد القديم. ولهذا قال: "بدمه"، مُذكراً هؤلاء بالخراف والأبقار (الذبائح).

إذن فلو أن الذبائح الحيوانية تمنح غفراناً للخطايا كما يقول الرسول بولس، فبالأولى كثيراً جداً فإن دم المسيح يهب هذا الغفران، وهو لم يقل بالعتق، لكن "بالفداء"، كما لو كان الأمر يتعلق بعدم العودة مرة أخرى لذات العبودية. ولذلك فقد دُعيّ المسيح "كفارة"، لكي يُبين أنه إذا كان المثال يحمل هذا القدر من القوة، فبالأولى كثيراً ستُظهر الحقيقة نفس الشيء وأكثر، موضحاً مرة أخرى أن هذا ليس بالأمر الجديد، ولا أنه يُسمع لأول مرة، وهذا يتضح من قوله: "قدمه الله" مظهراً أن هذا الإنجاز يتعلق "بالآب"، ونفس الأمر يذكره على أنه يتعلق "بالابن". بالتأكيد الآب قدمه (أي قدم الابن)، لكن المسيح تمّم كل شيء بدمه.

"إظهار برّه" ماذا يعني "إظهار البر"؟ إظهار البر مثل إظهار الغنى، وهذا يعني ألا يكون الله وحده هو الغني، بل أن هذا الغنى هو لآخرين أيضاً، لكي يجعلهم أغنياء، ومثل إظهار الحياة، والذي يعني أنه ليس فقط هو



الحياة، لكنه أيضاً يُقيم الأموات، ومثل إظهار القوة في ألا يكون ذلك هو القوى وحده، لكنه يجعل الضعفاء أقوياءً. هكذا فإن إظهار البرّ هو، ألا يكون ذلك هو البار فقط، لكنه يجعل أولئك الذين فسدوا بالخطية أبراراً، على الفور، ولتفسير ذلك أضاف شارحاً معنى الإظهار:

" لأظهار بره في الزمان الحاضر ليكون بار وپبرر من هو من الإيمان بيسوع " (رو ٣: ٢٦).

٣ - لا تشك إذا في أن البر يأتي من الإيمان وليس من الأعمال (أي أعمال الناموس)، ولا تخشى الإقتراب من "بر الله"، فإن صلاحه مضاعف، ولأنه ميسوراً، فإن الجميع يستطيعوا الوصول إليه. ولا تشعر بالعار ولا تخجل، فإذا كان المسيح قد ظهر ليهبك بره، فيمكنك أن تعلن هذا وأن تفتخر وتتباهى، فكيف تتوارى وتُخفي وجهك من هذا الذي به تمجدّ سيدك؟ وإذا كان قد سمّا بالمستمع، بقوله إن هذه الأمور التي حدثت هي لإظهار بر الله، فإنه يحث - مرة أخرى من خلال التخويف - ذلك الذي يتردد ويتجنّب الاقتراب، قائلاً: "من أجل الصفح عن الخطايا السالفة" رأيت كيف أنه يذكرهم دائماً بالخطايا؟ لأنه قال سابقاً "لأن بالناموس معرفة الخطية" ثم بعد هذا يقول "الجميع أخطأوا"، بينما هنا يوضّح الأمر أكثر، لكنه لم يقل من أجل الخطايا، بل "من أجل الصفح" بمعنى "الصفح" عن الخطايا التي تقود إلى الموت، لأن رجاء شفاء النفس هو في الله، تماماً مثل الجسد المقعد الذي احتاج إلى عون من الله، هكذا أيضاً النفس التي ماتت، والسبب الذي يذكره دائماً يثير شعوراً بالخوف، هو أن الإدانة ستكون أعظم. وما هي هذه الإدانة؟ هي تلك المرتبطة بالصفح الذي صار بإمهال الله. لأنه يقول لا يمكنكم أن تزعموا أنكم لم تتمتعوا بإمهال الله وصلاحه " في الزمان الحاضر"، ومرة أخرى يُظهر الإمهال الكثير ومجبه الله الفاتقة للبشر. لأنه يقول عندما يسيئاً، وكان زمن الدينونة، وازدادت الشرور وتفاقت، تجلّت قدرة الله عندئذ، لكي تعلم مقدار فيض البرّ الإلهي، وهذا الأمر لم يكن له أن يُثير الدهشة والإعجاب، إن كان قد حدث من البداية، مقارنة بظهوره الآن حيث تأكد الشفاء الكامل (بالنعمة).



## " فأين الافتخار. قد انتفى. بأى ناموس. أبناموس الأعمال كلا بل بناموس الإيمان " (رو:٣:٢٧).

عظيم هو جهاد الرسول بولس، فقد أراد أن يبرهن على أن الإيمان قد حقق الكثير، وهو ما لم يستطيع الناموس أن يتخيَّله أبداً. إذن بعدما قال إن الله يُبَرِّر الإنسان من جهة إيمانه، ينشغل مرة أخرى بالناموس، ولم يقل أين هي إنجازات اليهود، أين هي أعمالهم البارة، بل قال " أين الافتخار" ، مبيِّناً في كل موضع أنهم يفتخرون بالكلام فقط، كما لو كانوا يمتلكون شيئاً أكثر من الآخرين، على الرغم من أنهم لم يقدموا أى عمل . وعندما قال " أين الافتخار"؟ لم يقل اختفى وانتهى، بل قال "انتفى" ، الأمر الذي يبيِّن عدم موافقة أو ملائمة الوقت، لأنه لا يوجد زمن بعد. تماماً مثلما يأتي وقت الدينونة، فإن أولئك الذين يرغبون في التوبة، لن يكون لديهم وقتاً . هكذا أيضاً عندما يصدر الحكم فيما بعد وعندما يتعلَّق الأمر بفنائهم جميعاً، ثم يأتي ذلك الذي يُزيل كل هذه الأمور المخيفة بنعمته، فإن أولئك لن يكون لديهم وقتاً للتوبة أو تقديم مبررات وأعدار.

إذن لو كان يحق لهم أن يدعوا هذا، لكان ينبغي عليهم أن يفعلوا ذلك قبل مجيء المسيح . لكن عندما أتى ذلك الذي يُخَلِّص بالإيمان، اختفى فيما بعد زمن الإفتخار بالأعمال (أي أعمال الناموس). ولأن الجميع مُدانون (لأنهم زاغوا وفسدوا)، لهذا فقد خَلَّصهم بالنعمة. ولذلك فقد أتى الآن حتى لا يقولوا إنه كان ممكناً أن يخلصوا بالناموس وبأتعابهم وإمكانياتهم لو أنه أتى من البداية. مُلجِّماً سفاهاتهم أو عدم حيائهم هذا. وقد انتظر زمناً طويلاً، حتى بعدما اتضح جلياً من خلال كل الشواهد، أنهم لا يستطيعون أن يساعدوا أنفسهم، أتى في ذلك الزمان لكي يخلِّصهم بنعمته. ولهذا بعدما قال سابقاً " لإظهار بره" أضاف " في الزمان الحاضر". لكن لو أن البعض يجادلون، فإنهم يشبهون تماماً شخصاً سقط في زلَّات كثيرة ولم يستطع أن يقدم تبرير عما فعل أمام المحكمة، ثم بعدما أُدين وكان ينتظر تنفيذ العقوبة، تُرك حراً بواسطة عفو ملكي. فإذا تفاخر بعد هذا العفو وقال إنه لم يصنع أي خطأ أو زلة، فسيكون عديم الحياء.





إذن كان من الممكن أن يُستعلن الله الكلمة قبل زمن النعمة، ولكن بعدما أتى، فلا يحق لأحد أن يفتخر. هذا بالضبط ما حدث بالنسبة لليهود. لأن إعتمادهم كان على أنفسهم، ولذلك كانوا مُدانين، وقد أتى كلمة الله لكي يقضي على افتخارهم بحضوره. لأن ذلك الذي يقول إنه معلّم الأطفال ويفتخر بالناموس، ويدعو نفسه مهذب الأغبياء، مثل هذا يكون في احتياج لمعلّم ومُخلّص، وبذلك لا يكون لديه مبرر للافتخار. ومادام الرسول بولس قد بيّن أن الختان قد صار غرلة قبل مجيء المسيح، فبالأولى كثيراً الآن، لأنه قد أُستبعدَ من العهدين. وبعدهما قال "انتفى" أوضح الوسيلة، وكيف انتفى، يقول "بأى ناموس. أبناموس الأعمال، كلاً بل بناموس الإيمان".

٤ - وها هو يدعو الإيمان ناموساً، حرصاً منه على إختيار الكلمات المعبرة، حتى يفرحهم بهذا التجديد الواضح. ولكن ما هو ناموس الإيمان؟ هو أن يخلص الإنسان بالنعمة. لاحظ أن القديس بولس يُظهر هنا قوة الله، لأنه ليس فقط قد خلّص، لكنه أيضاً قد برّر، وقاد إلى الافتخار الحقيقي دون الحاجة إلى أعمال الناموس، بل إلى الإيمان فقط. وهو يقول هذه الأمور، لكي يُعدّ اليهودي الذي آمن ليكون متواضعاً، ولكي يُقوّم ذلك الذي لم يؤمن، بهدف أن يدعو (للإيمان). وسيكتشف ذلك الذي خلّص - إذا كان يفتخر بالناموس - إن الناموس قد أغلق فمه، وأدانه وحرمه من الخلاص، ومنع افتخاره. أما الذي لم يؤمن، فطالما أنه اتضع عن طريق تلك الأمور، فيمكن أن يُقاد إلى الإيمان. أرايت مقدار الغنى الذي للإيمان وكيف أن القديس بولس إجتاز بهم الأمور السابقة (الخاصة بالناموس)، ولم يسمح لهم أن يفتخروا بها.

" إذا نحسب أن الإنسان يتبرّر بالإيمان بدون أعمال الناموس " (رو ٣: ٢٨).

وعندما أوضح أن الذين هم من الإيمان هم أسمى من اليهود، تكلم عن الإيمان بعد ذلك بكل جرأة، مقدماً الشفاء مرة أخرى لذلك الذي يُثير صخباً، لأن اليهود كانوا قد انزعجوا من أمرين:



**الأول**، أنه كان ممكناً أن يخلص البعض بدون أعمال الناموس، لأن الذين تمموا أعمال الناموس لم يخلصوا.  
**والثاني**، أنه ليس من العدل أن يتمتع غير المختتتين بنفس المزايا مع أولئك الذين عاشوا كل هذا الزمان تحت الناموس، وهذا قد أزعجهم أكثر من الأمر الأول.

وبعدما أوضح هذا، تحدّث بعد ذلك عن ما أثار حنق اليهود، لدرجة أنهم أدانوا القديس بطرس، بسبب كرنيليوس وما حدث معه<sup>١٧٤</sup>. فماذا يقول؟ "إِذَا نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس" لم يقل اليهودي أو ذلك الذي يحيا بوصايا الناموس، لكنه جعل كلمته أكثر اتساعاً، وفتح أمام العالم كله أبواب الخلاص، عندما استخدم تعبير "الإنسان" أي ما يخص الطبيعة الإنسانية كلها. ثم إتخذ من ذلك دافعاً ليقضي على الاعتراض الذي لم يُذكر. بمعنى أنه كان طبيعياً لليهود الذين سمعوا أن الإيمان يُبرر كل إنسان، أن يحزنوا ويتعثروا، ولذلك أضاف "أم الله لليهود فقط" كما لو أنه يقول، لماذا يبدو لك أن خلاص كل إنسان يُعدّ أمراً غير معقول أو غير ملائم؟ هل الله لبعض الناس دون البعض الآخر؟ مبيئاً بهذا أنهم يريدون الإساءة إلى الأمم، ويحججون بالأكثر مجد الله، عندما لا يقبلون أن يكون إلهاً للجميع. وإذا أن الله هو إله الجميع، فهو يعتني بالجميع. وعندما يهتم بالجميع بطريقة واحدة فإنه يخلصهم من قبل إيمانهم. ولهذا قال:

**"أم الله لليهود فقط ليس للأمم أيضاً بلى للأمم أيضاً" (رو٣: ٢٩).**

إن الله ليس لبعض الناس فقط، مثل الذي تُصوّره أساطير اليونانيين، بل إنه واحد للجميع. ولهذا أضاف: "لأن الله واحد" أي أن الله بذاته هو لهؤلاء ولأولئك، لكن إن كنت تحدثني عما حدث في الماضي، فإن عناية الله كانت واحدة (تجاه الجميع)، على الرغم من أنها إتخذت أسلوباً متنوعاً. لأن الناموس المكتوب قد أُعطي، والناموس الطبيعي قد أُعطي لأولئك، ولم

<sup>١٧٤</sup> وذلك عندما قبل كرنيليوس الإيمان، واستدعى القديس بطرس ليشرح له الرؤيا التي رآها، والحوار الذي دار بينه وبين القديس بطرس، انظر أع ١٠: ١-١١، ١٨.



يكن هؤلاء في وضع أقل (من اليهود) ولو أنهم أرادوا لاستطاعوا أن يصبحوا في وضع أسمى. ولهذا فقد أضاف قاصداً هذا المعنى تماماً قائلاً.

" لأن الله واحد الذي سيُبرر الختان بالإيمان والغرلة بالإيمان" (رو ٣: ٣٠).

مذكراً هؤلاء بالأمر التي قالها سابقاً عن الغرلة والختان، كيف أنه لا يوجد أي اختلاف بينهما، فإذا لم يكن هناك إختلاف آنذاك، فبالأولى كثيراً الآن، الأمر الذي أظهره بكل وضوح، مبيئاً أن كل واحد لديه نفس الاحتياج للإيمان قائلاً:

" أفنبطل الناموس بالإيمان. حاشا بل نُثبِت الناموس" (رو ٣: ٣١).

أرأيت مثل هذه الرؤية في تعدد جوانبها وصعوبة وضعها؟ لأن بقوله "نُثبِت"، هو هنا يوضح كيف أن الناموس لم يعد سارياً، الآن بل أُلغى. ولاحظ مقدار القوة التي للرسول بولس، وكيف أنه يُبرهن على ما يريد قوله، بهذا القدر من السهولة. لأنه أظهر هنا أن الإيمان ليس فقط لا يُبطل الناموس، بل يساعده بنفس الطريقة التي بها يمهّد الناموس الطريق إلى الإيمان. لأنه كما قال سابقاً إن الناموس يشهد للإيمان، فهو يقول: "مشهوداً له من الناموس والأنبياء"، هكذا فإن الإيمان يُثبِت الناموس. وكيف يثبته؟ وما هو عمل الناموس؟ ولأي سبب سعى الناموس ليتم كل شيء؟ كانت غاية الناموس تبرير الإنسان، ولكنه لم يستطع أن يحقق هذا. لأنه يقول "الجميع أخطأوا"، لكن عندما أتى الإيمان، حقق (البر)، لأن الإنسان آمن وتبرر في آن واحد وثبّت فيه روح الناموس، وحقق الإيمان كل ما كان يسعى إليه الناموس بكافة الطرق. وعليه، فهو لم يُبطله، لكن كملّه. لقد أظهر هنا ثلاثة أمور:

١- إنه من الممكن أن يتبرّر المرء بدون الناموس.

٢- إن الناموس لم يستطع أن يحقق ذلك البر.

٣- الإيمان لا يحارب الناموس.

ونظراً لأن اليهود قد أثاروا - بصفة خاصة - أي أن الإيمان هو ضد



الناموس، فقد أظهر أكثر مما أراد اليهود أن يسمعوه، بقوله إن الإيمان ليس ضد الناموس، بل إنه مساعد ومعين له، الأمر الذي اشتهووا أن يسمعوه .  
٥ - لأنه بعد هذه النعمة، التي تبرّرتنا بها، فإن الأمر يحتاج لأسلوب حياة مناسب، فلنظهر محاولة تليق بهذه العطية، لتطبيق مثل هذا الأسلوب، ولنعتنى أن نحفظ المحبة التي هي تاج كل الخيرات، وأن نُظهرها ولو بمحاولات كثيرة . لأن المحبة لا تعني الكلام فقط، ولا المحاضرات الكثيرة، ولكنها تكمن في مساعدة الآخر، إذ أنها تظهر في الأعمال، وعلى سبيل المثال يتجلى عمل المحبة عندما يقلل أحد من حالات الفقر، أو يُعين المرضى، أو يُبعد الأخطار، أو يقف إلى جوار الذين يواجهون مواقف صعبة، أو يبكي مع الباكين، ويفرح مع الفرحين. وعلى الرغم من أن الفرح مع الفرحين يبدو أمراً بسيطاً، إلا أنه يعد عملاً عظيماً للغاية، ويحتاج إلى فكر حكيم. فمن الممكن أن نرى كثيرين قد حققوا أموراً صعبة المنال، ولكنهم لا يستطيعون أن يعيشوا المحبة التي تفرح بفرح الآخرين، لأن الكثيرين سيكون مع الباكين، لكنهم لا يفرحون مع الفرحين، إذ نجدهم يذرفون الدموع عندما يفرح الآخريين، وهذا هو الحسد والحقد.

إذن كون الإنسان يشارك أخاه في فرحه، فهذا ما يُعد إنجازاً عظيماً، وهو أكبر ليس فقط من أن يبكي مع الباكين، بل أيضاً من أن يقف إلى جوار أولئك الذين يتعرّضون للمخاطر . لقد خاطر كثيرون مع أولئك الذين تعرضوا للخطر، وعندما ابتهج هؤلاء، تضايقوا هم، هذا هو مرض الحسد، فعلى الرغم من أن الأول (البكاء) ينتج عنه تعب وحزن، بينما الثاني (الفرح) يأتي نتيجة اختيار وقرار فقط، فإن الكثيرين يحتملون ما هو أصعب ويتركوا ما هو أسهل، فنجدهم يبتئوا ويحزنوا جداً عندما يرون الآخرين يفرحون، وأيضاً عندما يرون أن الكنيسة كلها تنتفع، سواء بالكلمة أو بأى طريقة أخرى. وهل يوجد أسوأ من هذا؟ لأن مثل هذا الإنسان، لا يحارب أخوة فقط، بل يقاوم إرادة الله أيضاً. إذن يجب عليك عندما تدرك هذا، أن توقف هذا المرض (أى الحسد)، وإن لم تستطع أن تقبل قريبك، فعلى الأقل



حاول أن تخلّص نفسك من شرور كثيرة (تنتج عن هذا الحسد). ولماذا تسمح بالحرب أن تخترق أفكارك؟ لماذا تملأ نفسك بالضجيج؟ لماذا تتسبب في الكوارث؟ لماذا تُثير القلق والإرتباك؟ كيف يمكنك أن تطلب غفراً للخطايا عندما تصنع كل هذا؟ فإن كان الله لا يغفر لأولئك الذين لا يغفرون خطايا الآخرين، فكم بالحرى أولئك الذين يحاولون أن يظلموا أناساً لم يرتكبوا أى ظلم في حقهم. وأى غفراً سينالونه؟<sup>١٧٥</sup> هذا يُعدّ برهاناً على ممارسة أسوأ أنواع الشرور. هؤلاء الظالمون إنضموا إلى الشيطان في محاربة الكنيسة، بل ربما بصورة أسوأ بكثير. لأنه من الممكن أن نحترس من الشيطان، لأننا لا نجهل حيله، لكن هؤلاء الأشرار وهم يرتدون قناع المحبة، فإنهم يشعلون النار خفيةً. إن هذا الأمر لا يمكن أبداً أن يدعو للشفقة، بل هو مثار للسخرية أيضاً. أخبرني إذاً، لماذا يقفهر وجهك وترتشف وتقف مرتعباً؟ وما هو الشر الذي حدث؟ هل لأن أخاك قد صار مشهوراً، ممجداً وناجحاً؟ إن هذا يدعوك أن تتهمل وتفرح وتمجد الله، فإن أحد أعضائك صار مشهوراً ومُمجداً، إلا أنك في الحقيقة تتألم بسبب أن الله قد تمجد في أبنائه.

أرأيت إلى أين تقود هذه الحرب؟ وإن كان أي يهودي يدّعي بأنه لا يتألم لأن الله يتمجد، لكنه يتألم حين يرى أن الأخ قد تمجد. إن مجد الله يُستعلن من خلال مجد الأخ، وبناءً عليه، فأنت الذي تقود هذه الحرب. ومع هذا تقول إن هذا الأمر لا يضايقني، وما أريده فقط هو أن يتمجد الله من خلالك. كان ينبغي عليك أن تفرح عندما يفرح أخاك، تماماً كما تفرح عندما يتمجد الله من خلالك، عندئذ سيقول الجميع مبارك الله الذي لديه مثل هؤلاء الخدام المتحررين من كل حسد، والفرحين بكل الأمور الحسنة التي تسود فيما بينهم. ولماذا أتكلّم عن الأخ؟ لأنه لو كان الذي تمجد الله من خلاله خصماً وعدواً، فينبغي عليك لأجل هذا السبب أن تجعله صديقاً لك، ولكنك تجعل الصديق عدواً، لأن الله قد تمجد بتقدمه ونجاحه. فلو أن

<sup>١٧٥</sup> ولذلك نصلى في الصلاة الربانية، ونقول " اغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن أيضاً للذنبين إلينا".



شخصاً ما قد ساهم في شفاء جسدك المتألم فسوف تعتبره فيما بعد من أصدقاتك المقربين، حتى ولو كان عدواً، بينما ذلك الذي يُزين جسد المسيح، أى الكنيسة، وهو صديق لك، فأنت تعتبره عدواً. وهل توجد طريقة أخرى أسوأ من ذلك تُحارب بها المسيح؟ ولهذا فحتى لو صنع المرء معجزات، أو سلك طريق البتولية أو مارس الصوم أو النوم على الأرض، ووصل بفضيلته إلى مستوى الملائكة، لكنه يحمل هذا العيب (أى الحسد) سيعتبره الجميع مريضاً، وأشّر جداً من الزاني، والعاهر، والسارق، ونايش القبور.

٦. ولكى لا يتهمني أحد بالمبالغة في القول، فسوف أسألكم، لو أن شخصاً ما أخذ ناراً وأدوات هدم، وقام بهدم وحرق هذه الكنيسة ودمر هذا المذبح، ألا يرميه كل أحد من الموجودين هنا بحجر كدنس ومُدان؟ ماذا إذًا، لو أحضر شخص، هذا اللهب المشتعل جداً، أى الحسد، والذي لا يهدم فقط مبنى مشيداً بالحجارة، ويُدمر مذبحاً من الذهب، بل يهدم ما هو أثمن وأقيم بكثير من الحوائط ومن المذبح، يدمر البناء الروحي الذي أقامه المعلمين، فأى غضراً يمكن أن يناله؟ ولا يقل لى أحد، إنه حاول مرات كثيرة أن يتخلص من هذا الداء (أى الحسد) ولم ينجح، لأن كل الأمور يُحكم عليها من جهة الإرادة. لأن شاوول أُعتبر أنه قتل داود، على الرغم من أنه لم يتمكن من ذلك.

أخبرني، هل لا تعلم أنك تتأمر على خراف المسيح، تحارب الراعى والخراف التي بذل المسيح دمه من أجلها وأوصانا أن نجوز الآلام وأن نعمل بكل اجتهاد من أجلها؟ ألا تتذكر أن سيدك طلب من الآب مجداً لك ولم يطلب لنفسه، بينما أنت لا تطلب مجد الرب، بل مجدك الذاتي، على الرغم من أنه لو طلبت مجد الرب، فستنال عندئذٍ مجدك الشخصي. أمّا إن طلبت المجد الذاتي قبل مجد الرب، فلن تتمتع أبداً بهذا المجد. فما هو طريق الشفاء إذًا؟ نصلي معاً ونرفع جميعاً صوتاً واحداً من أجل هؤلاء كما لو كانوا مرضى، لأنه هؤلاء بالحقيقة قد سلكوا بشكل أكثر سوءاً من الذين سلكوا بشهوة جامحة. لأن هذا المرض (الحسد) يحتاج صلوات وتضرعات



كثيرة، فالذي لا يُحب أخاه، لن يحقق أي شيء، حتى لو أنفق أموالاً كثيرة، وحتى لو أُفرز للشهادة. تأمل حجم العقوبة التي يمكن أن ينالها الذي يُحارب أخاه دون أن يكون ذلك قد ظلّمه أبداً، إنه يُعدُّ أسوأ من الوثنيين.

إذن لو أننا نحب أولئك الذين يحبوننا، فلن نتميّز عنهم بشيء. أخبرني أين سيقف ذلك الذي يحسد أولئك الذين يحبونه، عندما يمثل أمام الله يوم الدينونة العتيدة؟ لأن الحسد يُعتبر حقاً أشر من الحرب، لأن العداوة بين المتحاربين تزول بزوال أسباب الحروب، بينما الحاسد لا يمكن أن يصير صديقاً لآخر. والأول (أي المحارب) يُعلن عن معركته بينما الثاني (أي الحاسد) يُخفيها، الأول يستطيع أن يذكر في مرات كثيرة مبررات شن الحروب، بينما الثاني لا دوافع لديه سوى الحماقة والرغبة الشيطانية. إذن بأي شيء يستطيع المرء أن يقارن هذه النفس؟ بأي شيء فاسد؟ بأي وسيلة دفاع؟ بأي حشرة؟ بأي دويبة؟ لأنه لا يوجد شيئاً يُثير الإشمئزاز أكثر من هذه النفس. لأن مرض الحسد يقود بالحقيقة إلى فوضى في الكنائس، وقد وُلد الخطايا، ووضع سلاحاً في يد الأخ، وجعل اليد اليمنى ترتوي بدم البار، دمر نواميس الطبيعة، فتح أبواب الموت، وقد تسبب في اللعنة<sup>١٧٦</sup>، ولم يترك قايين البائس أن يتذكر آلام الوضع، ولا حالة الوالدين وحزنهم على فراق ابنهما، ولا أي شيء آخر، لكن هذه اللعنة جعلته مشتمّاً، وقادته إلى هذا الجنون، وبرغم من تحذير الله، الذي سبق فقال له " عند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها"<sup>١٧٧</sup>، إلا أنه لم يتراجع. فالشفاء من هذا المرض (أي الحسد)، يعدُّ أمراً صعباً، حتى ولو أُعطي المريض أدوية كثيرة، الحسد يُفجر الفساد (أي فساد الحاسد).

إذن لماذا تتألم وتقود نفسك إختيارياً لأن تُصبح أكثر بؤساً من الجميع؟ هل لأن الله تمجّد؟ إن هذا الأمر يكشف عن سيادة الشيطان على النفس. هل لأن أخاك صار أفضل منك؟ إنك تستطيع أيضاً أن تتفوق عليه وتصير

<sup>١٧٦</sup> عندما قال الله لقايين "ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهها لتقبل دم أخيك من يدك" (تك ٤: ١١).

<sup>١٧٧</sup> تك ٤: ٧.



أفضل . وبناء على ذلك ، فلو أردت أن تفوز ينبغي ألا تذبح وألا تقتل ، بل يجب أن تتركه ليحيا لكي يبقى لديك دافعاً للجهد ، وتتصر الحياة ، لأنه بذلك سيكون تاجك منيراً . لكنك بهذا الفعل تكون قد هُزمت شر هزيمة ، بل وأعلنت قرارك بالهزيمة . لكن لأي سبب تحب المجد بهذا القدر مع أنك ستبقى وحيداً؟ إن قايين وهابيل هما فقط اللذان كانا يعيشان في هذه الأرض . لكن ولا هذا أيضاً قد جعل قايين يضبط مشاعره ، بل أفرغ نفسه من كل صلاح ، وأخذ موقفاً وقتل أخاه بتحريض من الشيطان ، لأن الشيطان كان بالفعل هو القائد آنذاك ، إذ لم يكن كافياً للشيطان أن الإنسان قد صار فانياً ، لكنه حاول أيضاً أن يجعل الكارثة أكبر ، عن طريق القتل ، فأقنع قايين بأن يقتل أخاه . لأن ذلك الذي لا يشبع مطلقاً من ممارستنا للشروع ، قد تعجل وكان مُتلهفاً أن يرى قرار القتل وقد تحقق ، تماماً مثل شخص ، رأى عدوه محبوساً ، وأن حكماً بالاعدام قد صدر ضده ، فيكون متعجلاً لرؤية تنفيذ حكم الاعدام داخل المدينة قبل أن يخرج منها ، ولا ينتظر الوقت المحدد لتنفيذ الحكم ، هكذا صنع الشيطان آنذاك ، فعلى الرغم من أنه قد سمع أن الإنسان سيعود إلى الأرض<sup>١٧٨</sup> إلا أنه كان مُتلهفاً أن يرى المزيد ، أن يموت الابن قبل الأب ، والأخ يقتل أخاه ، وبأسلوب بشع وعنيف .

٧ . رأيت حجم أو كم الخدمات التي يُقدمها الحاسد للشيطان؟ وكيف أنه أشبع رغباته التي لا تُشبع ، إذ قدّم له مائدة غنية على قدر ما يشتهي ، ليتنا نتجنب هذا المرض . لأنه بالحقيقة من غير الممكن أن نتجنب تلك النار التي أُعدت للشيطان وأعوانه ، إن لم نتخلص من هذا المرض (أي الحسد) ، لكننا سوف نتخلص منه لو أدركنا أن المسيح قد أحبنا وأعطانا وصية أن نُحب بعضنا بعضاً . وكيف أحبنا؟ لقد أحبنا حين سفك دمه الكريم لأجلنا ، على الرغم من أننا كنا أعداء ، وصنعنا شروراً كثيرة .

<sup>١٧٨</sup> عندما قال الله لآدم " ملعونة الأرض بسببك .. بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها " (تك:٣:١٧ ، ١٩) .





فلتصنع أنت نفس الأمر تجاه أخاك، لأن المسيح أمرنا قائلاً: "وصية جديدة أنا أعطيتكم أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم"<sup>١٧٩</sup>. أو من الأفضل أن نقول إن الأمر يتجاوز مجرد محبتنا لبعضنا لبعض، لأن المسيح فعل هذا لأجل أعدائه. ومع هذا فأنت لا تريد أن تبدل نفسك لأجل أخاك. لكن لماذا إذاً تسفك دمه مخالفاً الوصية؟ فما صنعه المسيح، لم يصنعه كدين عليه، لكن أنت عندما تفعل ذلك، فأنت تُسدّد دينك. لأن ذاك أيضاً الذي أخذ عشرة آلاف وزنة، وطالب بالمائة دينار من العبد المديون، لم يُدان فقط من أجل هذا، أي لأنه طالب بما له، ولكن لأنه لم يصر أفضل، لا بفعل الاحسان، ولا أنه صنع كما صنع سيده معه في البداية، ولا أعاد الدين. لأن هذا الدين مُلقى على عاتق العبد وعليه أن يسدده<sup>١٨٠</sup>. إن كل ما نفعله، نفعله لكي نُسدّد ديناً. ولأجل هذا قال المسيح: "متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون. لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا"<sup>١٨١</sup>، حتى عندما نُظهر محبة، أو نُعطي أموالاً للمحتاجين، فإننا في الحقيقة نسدّد ديناً، ليس فقط لأن ذاك قد بدأ بالإحسان، لكن لأننا نُعطي مما له، هذا لو حدث مرةً وأعطينا.

لماذا إذاً تحرم نفسك من تلك الأمور التي بها يريد الله أن يجعلك سيداً؟ طالما أنه لأجل هذا أوصاك أن تقدّم محبة للآخر، لكي تحصل عليها أنت أيضاً. لأن كل ما تقتنيه لنفسك فقط لن تمتلكه، ولكنه سيكون لك عندما نُعطي للآخر. ترى، هل هناك ما هو مساوياً أو مشابهاً لهذه المحبة؟ إن المسيح سفك دمه لأجل الأعداء، بينما نحن لا نُعطي أموالاً حتى لأجل خيرنا. ذاك سفك دمه بينما نحن لا نُعطي ولا حتى الأموال التي ليست لنا. ذاك أعطى أولاً، لكننا لم نقدّم أي شيء بعد ذلك. وبرغم أن ذاك قدّم نفسه لأجل خلاصنا، إلا أننا لم نفعل أي شيء، حتى وإن كان لأجل منفعتنا. فما قدّمناه لا يتعدى مجرد أعمال الرحمة الإنسانية، رغم أن كل الأشياء ستؤول

<sup>١٧٩</sup> يو ١٣: ٣٤.

<sup>١٨٠</sup> انظر مت ١٨: ٢٣-٣٥.

<sup>١٨١</sup> لو ١٧: ١٠.



في النهاية لنا . ولهذا فقد أعطانا وصية المحبة، حتى تكون لنا هذه المحبة. تماماً كما لو أن شخصاً أعطي مالاً لطفل صغير وأمره أن يمسك به جيداً، أو أعطاه لخدام لكي يحفظه، حتى لا يستطيع من يطمع فيه أن يخطفه، هذا بالضبط ما صنعه الله. وأنت أيضاً إعطي لمن له إحتياج، لكي لا يأتي آخر ويسلبه منك، مثل السارق أو الشيطان . إن الموت سيخطفه في نهاية الأمر، لذلك حتى وإن احتفظت بهذه الأموال، فلن تحتفظ بها في أمان. ولكنك إذا قدمتها إلى الله، من خلال عطائك للفقراء، فإنه سوف يحفظها لك في أمان، وسوف يردها لك وبوفرة وفي الوقت المناسب، لأن الله لا يأخذها لكي ينزعها منك، بل لكي يزيدنا، ولكي يحفظها في أمان أكثر، لكي يحفظها لذلك الزمان الذي يختفي فيه من يُقرض أو من يقدم عمل رحمة للآخرين.

إذن بعد كل هذه الوعود هل هناك من هم أكثر قسوة منّا، عندما نرفض أن نُعطي لله أو أن نقرضه؟ ما ينبغي إدراكه أننا سوف نذهب إلى الله مجردين من كل شيء، بل وفقراء دون أن نحتفظ بشيء مما قد استأمننا هو عليه، لأننا لم نودعه عند ذاك الذي يستطيع أن يحفظه بأمانة أكثر من الجميع. ولهذا فإننا سنعاقب أشد عقاب. ماذا نستطيع أن نقول إذاً عندما سُندان بسبب تقصيرنا في العطاء. وأي تبرير سنقدم؟ ولأي سبب لم نُعط؟ ألا تثق بأنك سوف تأخذ ما قدمته مرةً أخرى؟ وكيف يمكن أن يكون لهذا مُبرر؟ لأن الله أعطى بسخاء لذلك الذي لم يعط شيئاً، فكيف لا يعطي الإنسان أكثر بكثير بعدما أخذ مجاناً؟ وهل الأخذ دون عطاء يسبب لك فرحاً؟ لأجل هذا ينبغي عليك أن تعطي بوفرة، فإن هذه العطايا ستجعلك تفرح أكثر في الحياة الأخرى، هناك حيث لا يستطيع أحد أن ينزعها منك، ولكن إن احتفظت بها لنفسك الآن، فإنك ستعاني شروراً كثيرة. ومثلما يفعل الكلب الذي يريد أن يخطف قطعة خبز من يد طفل وهو ممسك بها، هكذا يفعل الشيطان في هجومه على الأغنياء.

فلنعطي هذه الأموال لله، وعندما يرى الشيطان هذا العطاء، فإنه



سينسحب بكل تأكيد، وعندما ينسحب، فإن الله وقتها سيعطيك كل ما قدّمت، وسيعوضك في حياة الدهر الآتي عن هذا العطاء أضعافاً، حيث لا يستطيع الشيطان أن يُسبب أى إزعاج. فالأغنياء الآن لا يختلفون على الإطلاق عن الأطفال الذين ينزعجون من بعض الكلاب عندما تعوى جميعها حولهم، والشياطين أيضاً تحاول أن تفترس البشر بإستعبادهم للشهوة، وبالنهم، وبالسكر، وبالنفاق، وبالفجور. وعندما تكون هناك حاجة لكي نُقرض، فإننا ندقق في أولئك الذين أعطوا كثيراً، ونفحص جيداً فاعلى الإحسان (حتى نرى حجم العطاء)، نحن هنا نصنع بعكس ما يفعله الله، فالله الذي يُحسن بفيض، والذي يعطى ليس فقط مائة، لكن مائة ضعف، وتركه، ونسعى نحو أولئك الذين لن يردوا حتى أصل المال.

٨. ودعني أتساءل: ماذا يَفْضَلُ عنّا بعد الأكل بشراهة؟ فضلات ورائحة نتنة. أو دعني أقول ما هو المجد الباطل؟ بغضة وفساد. وماذا عن البخل؟ إهتمام زائد بالمال ومحبة كبيرة له. وماذا عن الفجور؟ جهنم وحشرات ضارة، لأن المديونيين للأغنياء هم الذين يدفعون الفوائد التي لأصل المال، أى الشرور الحاضرة، والكوارث المنتظرة (التي سيجنّنها الأغنياء). أخبرني إذًا، هل ستقرض هؤلاء وتُريح كل هذه العقوبات ولا تعطى بثقة كل هذه للمسيح (أي للفقراء والمحتاجين) الذي يَعِد بملكوت السموات وبالحياة الأبدية وبالخيرات التي لا تُوصف؟ وإذا لم تُقدم لمن هم في إحتياج فأى تبرير سنُعطي؟ ولأى سبب لا نعطي كل ما نملك للمسيح الذي سيعطيك حتمًا، وسيعطيك بوفرة؟ هل لأنه يعطي بعد زمن طويل أي في الدهر الآتي، على الرغم من أنه من المؤكد، أنه يعطينا خيرات أيضاً في هذه الحياة، فالذي قال: "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم"<sup>١٨٢</sup>، لا يكذب. هل رأيتم محبة أكثر من هذه؟ إذ أن الأمور المختصة بملكوت الله محفوظة لك ولن تنقص، أما الأمور الأرضية، فهو يعطيها لك على كل حال وبوفرة.

وفوق كل هذا، فإنك ستريح بعد حين، غنى أوفر، لأن الريح وقتها



سیصیر أعظم . هذا ما يفعله المقرضون تجاه المقرضين ، طالما أنهم يُقرضون برغبة قوية لأولئك الذين يسدّدون بعد زمن طويل ، لأن ذاك الذي يرد الدين يُعتق على الفور من دفع الفوائد ، لكن ذاك الذي يحتفظ بالمبلغ لزمن أطول ، فإنه يعمل به لفترة أكبر (ويقدم عنه فائدة أكثر) ، علينا ألا نحزن إذا تأجل دفع الدين ، بل ويجب أن نبرره حتى لو طالت فترة التأجيل . أما بالنسبة لله فيجب أن لا نسلك بصغر نفس ونتردد فنُصاب بالحيرة والخوف بالرغم من أنه - كما سبق وأشرنا - يُقدم عطايا وفيرة في هذه الحياة ، وأيضاً يدّخر لك شيئاً أكبر وأعظم في الحياة الأخرى لأن مقدار وجمال العطايا التي يهبها الله في حياة الدهر الآتي ، يفوق تفاهة الحياة الحاضرة . وبكل تأكيد أننا لا نستطيع أن نقبل تلك التيجان الخالدة في هذا الجسد الفاني ، وأيضاً لا يمكننا أن نتمتع بهذا الميراث الثابت غير المتغيّر في هذه الحياة الحاضرة المليئة بالقلق والاضطرابات ، والتي تسودها تغييرات كثيرة .

وعليك أن تفكر لو أن شخصاً ما كان مديوناً لك بأموال ، وأنت متغرب في بلد أجنبي ، وتعهّد برد هذا الدين ، ولم يكن لديك حُدْم ولا تستطيع أن تحمل هذه الأموال إلى بيتك ، فإنك ستترجاه بإلحاح ألا يدفعها لك في بلد غريب ، بل تُفضّل أن يسدّدها لك في وطنك ، ومع أنك تفعل هذا في أموالك ، إلا أنك فيما يختص بالأمور الروحية والخيرات الغير الظاهرة ، تطلب أن تأخذها هنا في هذه الحياة الحاضرة . هل يوجد دليل على الحماقة أكثر من هذا؟ لأنك إذا حصلت عليها هنا في هذه الحياة فستأخذها بكل تأكيد ، ولكنها ستنتهي ، أما إذا انتظرت حياة الدهر الآتي فسي عوضك الله بالخيرات التي لا تفتنى . لو أخذت هنا فإنك تأخذ معدناً ثقيلاً لا ثمن له ، أما إذا أخذت هناك فإنك تأخذ ذهباً نقياً . ومع هذا لن يحرمك الله من الأمور الأرضية - لأنه مع الوعد بملكوت الله - أضاف أمراً آخر ، قائلاً إن من يشتهي ملكوت الله وبره ، سيأخذ مائة ضعف في هذه الحياة ، وسيترك الحياة الأبدية .

ولكن لو أننا لم نأخذ مائة ضعف في هذه الحياة ، فالسبب يرجع لنا لأننا لم نُعطِ لله الذي يستطيع أن يُعطينا بغنى . لأن أولئك الذين أعطوا ، قد



أخذوا الكثير، على الرغم من أنهم أعطوا القليل. أخبرني ما هو الشيء العظيم والثمين الذي أعطاه القديس بطرس، ألم يعطي شبكة ممزقة، وسنارة، وحرية؟ لكن الله فتح أمامه كل بيوت المسكونة، وجمال الأرض والبحر، ودعاه الجميع في بيوتهم. والشيء الرائع أنهم باعوا ممتلكاتهم وأحضروها تحت أقدامه، دون أن يضعوها في يده (لأنهم لم يجروا على هذا) ناسبين إليه السخاء والإكرام. وقد يقول قائل إن ذلك كان بطرس. لكن هل هذا يعني شيئاً بالنسبة لك؟ إن الله لم يعد بطرس فقط بملكوت الله، ولم يقل أنت يا بطرس ستأخذ مائة ضعف، بل قال "وكل من ترك بيوتاً أو أخوة أو أخوات .. يأخذ مائة ضعف"<sup>١٨٣</sup> لأنه لا يحابي الوجوه، بل إن وعوده هي للجميع.

ربما يقول قائل إن لديه أولاداً كثيرين، ويتمنى أن يتركهم أغنياء. وتقول له لماذا تريد أن تجعلهم فقراءً (أي بهذا السلوك الخالي من المحبة)؟ إذا تركت لهم كل شيء، فإنك تُعطي كل مالك وأنت ترجو لهم الأمان. لكنه أمان غير مؤكد. أما عندما تتجح في أن تجعل الله وريئاً معهم، ووصياً عليهم تكون قد تركت لهم كنوزاً لا حد لها. مثلما يحدث عندما يريد أحد أن ينال منا، فإذا ما دافعنا عن أنفسنا فإن الله لا يُعيننا، ولكن عندما نترك الله الأمر كله، فستصير النهاية أفضل مما نتوقع. وهذا ما يحدث بالنسبة للمال، لو أننا اهتممنا به، فإنه سينسحب ولن يعتني به، أما إذا وضعنا كل شيء تحت عناية الله، فهذا المال، والأولاد أيضاً سيحفظهم هو في أمان كامل. ولماذا تتدهش لو أن هذا يحدث في حالة تعاملنا مع الله؟ فبالنسبة للبشر يستطيع المرء أن يرى مثل هذا الأمر. لأنه إن لم تترجى أحد أقربائك في أيام حياتك الأخيرة، لكي يعتني بأولادك، فلن يقوم بهذا العمل من تلقاء نفسه، بل يخجل ويتردد كثيراً في تعهد هذا الأمر، ولكنك إذا وضعت رجاءك في الله لكي يتعهدهم بالرعاية، باعتبار أنك تُكرّمه بأعظم ما تكون الكرامة، فإنه سيعوّضك بأعظم مجازاة.

<sup>١٨٣</sup> روم ١٠: ٣٧.



٩ - إذن إذا أردت أن تترك غنى وافراً لأولادك، اتركهم للعناية الإلهية. فالله قد خلق النفس والجسد ومنح الحياة دون أن تُقدّم أنت أي شيء. لذلك عندما يرى أنك تظهر نبلاً، وتُسَلِّم له كل ما يتعلق بالأولاد، بل تُسَلِّم الأولاد أنفسهم، فكيف لا يغدق عليهم بكل الغنى؟ فإيليا قد أكل الفطيرة التي أعدتها له المرأة بقليل من الدقيق، وعندما رأى الله أنها فضّلتها على ابنها، فإنه ملأ غرفة الأرملة بأجران دقيق وبراميل زيت<sup>١٨٤</sup>، وعندما تتأمل في مقدار اللطف الذي أظهره إله إيليا، فإنه لا ينبغي أن نهتم بحجم الغنى الذي نتركه لأبنائنا، بل نعتنى بالأحرى أن نترك لهم الفضائل. لأنه لو وضع الأولاد ثقتهم في الغنى والمال، فلن يعتنوا بأي شيء آخر، وسيحاولون أن يحجبوا صفاتهم السيئة بواسطة أموالهم الكثيرة. ولكن إذا رأوا أن عزاءهم لا يتحقق بواسطة الغنى، فسيفعلون كل شيء، حتى أنهم سينالون عزاءً بالفضيلة، وحتى في حالة الفقر والاحتياج.

إذن اهتم بأن تترك لهم الفضيلة على أن تترك لهم الأموال، لأنه بالحقيقة هو دليل على الغباء الشديد، عندما نحرم الأبناء السيادة على كل ما لنا أثناء حياتنا، بينما عندما نموت، نمنحهم حرية أوسع على الرغم من أنه عندما نكون أحياءً، ستكون لدينا الفرصة أن نحملهم بمسئوليات، وأن نُهدبهم ونضبطهم عندما يسيئون استخدام الأمور المادية. لكن عندما نموت فإن غيابنا، بالإضافة إلى إندفاع الشباب، يُعطى الفرصة للتسلط الذي يأتي من المال، وبهذا ندفعهم إلى الحزن والشقاء وإلى انحدار شديد، بل ونضع ناراً فوق نار، ونلقي بزيت فوق سعير النار المخيف. وبناء عليه فإذا أردت أن تترك لهم غنى وأمنًا حقيقيًا، اتركهم في عناية الله التي تنفعهم، وسلّم إلى الله كل ما لهؤلاء الأبناء، لأنهم لو أخذوا هذه الأموال فلن يُميّزوا إلى مَنْ سيسيطونها وسيقعون ضحية لكثيرين من الفاسدين والجاحدين. ولكن إذا سبق أقرضت هذه الأموال لله، فسيبقى الكنز مُحصَّنًا فيما بعد، وسوف تسترده مرة أخرى بصورة سهلة جدًا. لأن الله يُسرّ للغاية، عندما يمنحنا

<sup>١٨٤</sup> ١مل ١٧:٧-١٦.



أكثر مما قدمنا، وينظر إلى قارضيه بفرح كبير، أكثر من أولئك الذين لم يقرضوه، وينظر إلى دائئيه نظرة محبة وتقدير.

وبناء عليه، فإذا أردت أن يكون الله رفيقاً لك على الدوام، ينبغي أن تجعله مديناً بالكثير. رغم أن المقرض لا يفرح هكذا عندما يكون لديه مدينين، كما يفرح المسيح عندما يكون لديه مُقرضين، وهؤلاء الذين لا يدين لهم بشيء، يتجنبهم، بينما أولئك الذين يدين لهم، فإنه يركض نحوهم بشكل خاص. إذن فلننفع كل شيء لكي نجعله مديناً لنا. لأن هذا الوقت هو وقت للإقراض، والآن هو في حالة احتياج (وهو يقصد هنا كل من له إحتياج). ولو لم تعطه الآن، فلن يحتاج لك بعد موتك. لأنه هنا هو عطشان، هو جوعان، وهو عطشان لأجل خلاصك. ولهذا صار طالباً للصدقة، وصار يتجول عرياناً، وهو يُعد لك حياة أبدية. لا ينبغي إذاً أن تزدري به، لأنه لا يريد أن يُميت بل أن يقوت، لا يريد أن يلبس، لكن أن يلبس الآخرين ويصنع لك ذلك الزي الذهبي، والرداء الملوكي.

ألا ترى الأطباء المجتهدين هم أنفسهم يغتسلون عندما يصنعون حماماً للمرضى، وإن كانوا ليسوا في حاجة لهذا؟ هكذا يصنع المسيح، يفعل كل شيء من أجلك أنت أيها المريض. لذلك فلنكفك يعطيك المجازاة، لا يطلبك بالإجبار، لكي تعلم أنه يبحث عنك، لا لأنه في احتياج لك، بل لكي يُسدّد احتياجك أنت. يأتي إليك باسطاً يده اليمنى بتواضع شديد. وحتى لو أعطيته فلساً واحداً، فلن يردك، وحتى لو ازدريت به فلن يبتعد عنك، لكنه سيقترّب منك مرة أخرى. لأنه يشتهي خلاصنا جداً.

إذن فلنحتقر المال، لكي لا يتركنا المسيح، لنحتقر المال، لكي نفوز بهذا المال. لأننا لو تمسكنا بهذا المال هنا في هذه الحياة، فسوف نخسره في هذه الحياة، وفي الدهر الآتي أيضاً. ولكننا إن وزعناه بكل سخاء وكرم، فسنتمتع بغنى وفير في هذه الحياة وفي حياة الدهر الآتي.

فذاك الذي يريد أن يصير غنياً، فليصير فقيراً، لكي يصير غنياً، لينفق (على الفقراء)، لكي يجمع (هبات وعطايا من الله)، ليهب الآخرين، لكي يحصل (على غنى سمائي). لكن لو أن هذه الأمور تُعدّ جديدة وغريبة عليك،

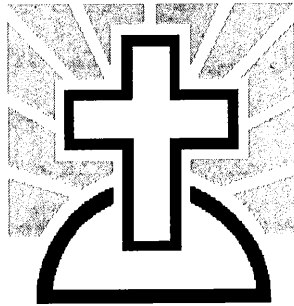


فلتلاحظ الفلاح الذي يزرع، وفكّر أن هذا الفلاح لن يجمع (حصاداً) بطريقة اخرى، إن لم ينثر ما لديه، وإن لم يُلقي البذور الجاهزة في الأرض . لنبذر نحن أيضاً، ونزرع للسماء، لكي نحصد بوفرة ونحصل على الخيرات الأبدية بالنعمة ومحبة البشر اللواتى لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الأب والروح القدس المجد والقوة والكرامة، الان وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

++++++



# الأصحاح الرابع





## الإصحاح الرابع

### العظة التاسعة

١- "فماذا نقول إن أبانا إبراهيم قد وجد حسب الجسد" (رو٤:١).

بعدما قال إن العالم صار تحت دينونة الله، وأن الجميع أخطأوا وأنه لا يمكن أن نخلص إلا عن طريق الإيمان، حاول بعد ذلك أن يُبرهن على أن الخلاص ليس سبباً يدعو للخجل، بل على العكس هو سبب لمجد عظيم، هذا المجد هو أعظم من المجد الذي يأتي بسبب الأعمال. ولأن الخلاص الذي يصاحبه خجل يعكس جبن وخوف، فإن الرسول بولس يُبطل هذه الريبة فيما بعد. على الرغم من أنه ألمح إلى ذلك، متكلماً ليس فقط عن الخلاص، بل عن البرقائلاً "لأن فيه مُعلن بر الله"<sup>١٨٥</sup>. فذاك الذي يخلص هكذا، يخلص لأنه بار (بالإيمان) وبشكل علني. ولم يكتفِ بالإشارة إلى تعبير البر فقط، لكنه ذكر أن هذا البر معلن. والله أعلنه للممجدِّين وللمتبررين وللعظماء. لكنه قد برهن على أن هذا البر هو للأحباء أيضاً، مكملاً حديثه بالتساؤلات، الأمر الذي تعود أن يفعله، وهذا يظهر في وضوح وجرأة كلامه. هذا ما فعله سابقاً بقوله: "إِذَا ما هو فضل اليهودي؟"<sup>١٨٦</sup>، وأيضاً "فماذا إِذَا نحن أفضل؟"<sup>١٨٧</sup>، وقوله "أين الافتخار قد انتفى؟"<sup>١٨٨</sup>. وهنا يقول "فماذا نقول إن أبانا إبراهيم..؟" والحقيقة أن اليهود كانوا يصوبوا تفكيرهم في اتجاه خاص، وهو إبراهيم، أب الآباء وخليل الله، قد اختتن أولاً، ولذلك فقد أراد الرسول بولس أن يُبرهن لهم أن إبراهيم قد تبرر بالإيمان وليس بالأعمال، وهذا يعد انتصاراً عظيماً. وليس هذا فقط بل ويفتخر بهذا، لأنه أمراً غير طبيعي بالنسبة لليهودي أن يتبرر بالإيمان، وهذا ما يستحق الإعجاب، الأمر الذي يُظهر بشكل خاص قوة الإيمان. ولهذا فقد تكلم عن بر الإيمان، متجنباً الحديث في أي أمور أخرى. ودعى إبراهيم أباً حسب الجسد، لكي يحرم اليهود من القرابة الحقيقية له، ولكي يُمهّد للأمم طريق القرابة له. ثم

<sup>١٨٥</sup> رو١:١٧.

<sup>١٨٦</sup> رو٣:١.

<sup>١٨٧</sup> رو٣:٩.

<sup>١٨٨</sup> رو٣:٢٧.



بعد ذلك يقول:

**" لأنه إن كان إبراهيم قد تبرر بالأعمال فله فخر ولكن ليس لدى الله "**  
(رو٤:٢).

إذن بعدما قال إن الله يُبرر اليهودي والأممي بالإيمان، وبعد أن برهن - بالإشارة إلى ما سبق - على هذه الأمور بشكل مُقنع، فإنه يُظهر نفس الأمر مع إبراهيم، ولكن بدرجة أكبر مما وُعد به، وقد جاهد إبراهيم بالإيمان مقابل الأعمال، وناضل من أجل البر. ولهذا فقد امتدحه الرسول بولس جداً داعياً إياه " أبانا "، ويدعو هؤلاء اليهود إلى الإقتداء به في كل شيء. ولذلك لا تحدثني عن اليهودي، ولا تذكر لي فلاناً أو غيره لأنني سأتجاوز كل شيء وأعود إلى حيث بدأ الختان. " لأنه إن كان إبراهيم قد تبرر بالأعمال فله فخر ولكن ليس لدى الله ". هذا الكلام غير واضح، وبناء عليه، فهناك إحتياج لأن أشرحه أكثر. لأن هناك افتخاران واحد بالأعمال والآخر بالإيمان. مادام قد قال: " إن كان قد تبرر بالأعمال فله فخر. لكن ليس لدى الله "، وهكذا فإنه يوضح أن هناك افتخار يأتي من الإيمان، وأن هذا الافتخار أفضل بكثير من الافتخار بالأعمال.

لقد ظهرت قدرة الرسول بولس العظيمة في هذا الأمر على وجه الخصوص، إذ حوّل الأمر كله في اتجاه يخالف المؤلف. وإن كان للخلاص عن طريق الأعمال من افتخار وجرأة، فقد أوضح كيف أن هذا يتعلق بالأكثر بالإيمان. لأن ذلك الذي يفتخر بالأعمال يمكن أن يُشير إلى أتاعبه، وأما ذلك الذي يفتخر بإيمانه بالله، فيكون لديه دافعاً قوياً للافتخار، لأنه ينسب المجد لله. فتلك الأمور (الخاصة ببر الإيمان) والتي لم تظهرها له طبيعة الأشياء المرئية، هذه الأمور طالما قد قبلها من خلال إيمانه بقدرة الله، فإنه يكون قد أظهر محبة حقيقية لله، وأعلن عن قوته بصورة مضيئة.

هذا الإيمان هو سمة لنفس تتصف بالشجاعة، ونية تتسم بالحكمة، وفكر ناضج. لأن الامتناع عن السرقة أو القتل يمكن أن يحققه الناس العاديون، أما الإيمان بأن الله قادر على كل شيء، فإن هذا يحتاج إلى نفس



تقية وإلى تكريس هذه النفس بالكامل لله. لأن هذا يُعد دليلاً على المحبة الحقيقية. والمؤكد أن الله يُكرّم ذاك الذي يحفظ وصاياه، بيد أنه يُكرّم بالأكثر ذاك الذي بالإيمان يسلك بحكمة ووقار. لأن الأول يخضع لله، أما الآخر فهو الذي يكتسب الرؤية الصحيحة التي ينبغي أن تكون عن الله، وينسب المجد لله من أجل أعماله العظيمة. إذن فالافتخار بالأعمال يخص ذاك الذي يُجز عملاً، أما الافتخار بالإيمان فيعني تمجيد الله، وأن يُنسب إليه كل شيء. لأننا نفتخر بكل ما من شأنه أن يُعلن عن عظمة الله ومجده.

ولهذا فإن الذي يفتخر بالإيمان يكون لديه سبباً للافتخار أمام الله، وليس هذا فقط، بل هناك سبباً آخر يجعله يفتخر، فالمؤمن يفتخر أيضاً ليس فقط لأنه أحب الله بالحقيقة، بل لأنه نال منه كرامة ومحبة كبيرة. فكما أنه أحب الله وفكر من جهته في أمور عظيمة (وهذا دليل محبة)، هكذا فإن الله قد أحبه، على الرغم من مسؤوليته عن تلك الخطايا العديدة التي ارتكبتها، والله لم يخلصه من العقاب فقط، بل برّره أيضاً. إذاً فلديه سبب لأن يفتخر، لأنه صار مستحقاً لمحبة الله الغنية.

**"لأنه ماذا يقول الكتاب؟ فأمن إبراهيم بالله فحسب له برًا. وأما الذي يعمل فلا تحسب له الأجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دين" (روم: ٤: ٤).**

إذن هل الذي يعمل يُعد أعظم؟ لا على الإطلاق. لأن البر يُحسب للإنسان من حيث إنه آمن بالله. إلا أن هذا الإيمان لا يُحسب له برًا إذا لم يقدم شيئاً. ٢ - إن الله يُكرّم ذلك الإنسان أيضاً، ولكن لا من أجل أمور تافهة، بل لأجل أمور عظيمة وهامة. ولأنه أعلن عن رؤية مستتيرة، وفكر روحي متميّز، فإنه لم يتحدث فقط عن ذاك الذي يؤمن، بل قال:

**"وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر فإيمانه يُحسب له برًا" (روم: ٥: ٤).**

تأمل كم هو عظيم أن يؤمن المرء بأن الله قادر ليس فقط على أن يخلص من العقاب ذاك الذي يعيش في الفجور - وبصورة مفاجئة - لكنه قادر أيضاً أن يبرره وأن يحكم بأنه مستحق لكرامة الحياة الأبدية. لا تظن - كما يبدو



لك - أن الأجرة تأتي على سبيل العمل وليست على سبيل النعمة، وأن ذاك الذي يحيا في الخطية ويؤمن بالذي يُبرر الفاجر، هو أقل من الذي يعمل. ولأجل هذا تحديداً فإن الإيمان هو الذي يجعل المؤمن مُشرقاً، وأن تمتعه بهذا القدر الكبير من النعمة يرجع إلى أنه أظهر مثل هذا الإيمان. وانتبه، فإن مكافأة هذا الإيمان ستكون أعظم، لأن الذي يعمل سَتُعطى له مكافأة، أما الذي يؤمن سينال البر. لكن يجب أن نعلم أن البر هو أعظم بكثير من المكافأة، لأن البر هو التعويض الذي يشمل مكافآت كثيرة.

إذن بعدما أظهر حقيقة البر الذي بالإيمان، بدايةً من إبراهيم، أشار بعد ذلك إلى داود الذي تذوق كل ما سبق الإشارة إليه. ماذا قال داود، ومن هو الإنسان الذي يُطوبه؟ هل هو الإنسان الذي يفخر بالأعمال، أم ذاك الذي تمتع بالنعمة، ونال الغفران والعطية؟ وعندما أتكلم عن الطوبى أو السعادة، فإنني أقصد تاج كل الخيرات. لأنه كما أن البر هو أعظم من الأجر، هكذا فإن الغبطة أعظم من البر. وبعدها أظهر عظمة البر، ليس فقط من حيث إن إبراهيم قد ناله، بل لأن البر أعظم من الأفكار (أي تلك التي تعتمد على العمل الذاتي). لأنه كما يقول الرسول بولس إن العمل قد يدعو للفخر "ولكن ليس لدى الله"، أيضاً يُقدم البر على أنه أكثر أهمية، لكن بطرق أخرى، مشيراً إلى داود الذي تذوقه قائلاً:

**" كما يقول داود أيضاً في تطويب الإنسان الذي يحسب له الله برًا بدون أعمال طوبى للذين غُفرت آثامهم وسُتت خطاياهم طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطية " <sup>١٨٩</sup> (رو٥:٨).**

من الواضح أنه لم يُشر إلى شهادة مقبولة، لأنه لم يقل طوبى لمن حُسب له إيمانه برًا. وهو يفعل هذا لا عن جهل، ولكن لكي يظهر عظمة الامتياز. فإن كانت الطوبى تُنسب للإنسان الذي نال غفراناً بالنعمة، فبالأولى جداً، ستكون الطوبى لذلك الذي تبرّر، وذاك الذي أظهر إيماناً. وحيثما يوجد تطويب يختفي كل خجل وتظهر عظمة المجد الإلهي. لأن الطوبى أسمى من



الأجر ومن المجد، فما يُعد ميزة لذلك الذي يعمل، يذكره دون إشارة إلى الكتاب قائلًا: "أما الذي يعمل فلا تُحسب له الأجرة على سبيل نعمة..." أما من جهة تميّز المؤمن، فإنه يُظهرها (أي الطوبى) مستشهدًا بالكتاب قائلًا على فم داود: "طوبى للذي غُفر اثمه وسُترت خطيئته". ولهذا يتساءل لماذا تظن أنك أخذت الغفران على سبيل دين وليس على سبيل نعمة؟ إذن فالذي يؤمن، هو ذلك الذي يُطوَّب، ولم يكن الرسول ليطوَّب داود، لو لم يرى كيف أنه يتمتع بمجد عظيم، ولم يقل إن هذا الغفران يتعلق باليهودي. فلنرى ماذا قال:

**" أفهذا التطويب هو على الختان فقط أم على الغرلة أيضا ؟"  
(رو:٤:٩).**

ها هو يفحص لمن يكون هذا التطويب، أهو لليهودي أم للأُممي .  
انتبه إلى هذا الامتياز. لأنه يُظهر أن هذه الطوبى لا تتجاوز الأُممي، بل إنها تأتي إليه قبل اليهودي. لأن ذلك الذي يطوبه داود، كان أيضًا مُختنًا، وكان يتحدث إلى مختونين. لاحظ كيف حاول الرسول بولس أن يوجه حديثه إلى الأُممي، فبعدما ربط البر بالطوبى في وحدة واحدة معًا، وبعدما أظهر كيف أن الاثني كانا واحد، يشرح كيف تبرّر إبراهيم، لأنه إذا كان التطويب يتعلق بالبر، وقد تبرّر إبراهيم، إذ يقول "لأننا نقول إنه حسب لإبراهيم الإيمان برًا"، فلنرى كيف تبرّر...

**يقول: " فكيف حسب أو هو في الختان أم في الغرلة " (رو:٤:١٠).**  
يقول: إنه قد تبرر بالإيمان لكن "ليس في الختان بل في الغرلة" ولهذا سبق فقال عنه " ولأننا نقول إنه حسب لإبراهيم الإيمان برًا ". هذا ما سبق وذكره الكتاب عنه حينما قال " فآمن إبراهيم بالله فحُسب له برًا"، ولأن الرسول بولس يميّز هنا بين المختون والأغرل، فقد بيّن كيف أن البر قد صار للأغرل. ثم بعد ذلك يقدم حلاً للتباين الذي نتج عن كل ما سبق عرضه. ويتساءل إن كان إبراهيم قد تبرر عندما كان أغرل، فلماذا أشار إلى الختان؟ قائلًا:

**" وأخذ علامة الختان ختمًا لبر الإيمان الذي كان في الغرلة " (رو:٤:١١).**  
أرأيت كيف أظهر الرسول بولس هؤلاء اليهود، مثل الطفيليين؟ وكيف



أن غير المختتنين قد وصلوا إلى نفس مكانة اليهود؟ لأنه إذا كان إبراهيم قد تبرر وتوجَّع عندما كان أغرل، ثم بعد ذلك اختتن، وبعد ذلك قبل اليهود الختان، فيكون إبراهيم أولاً أباً للذين كانوا في الغرلة، وهؤلاء هم أقرب له بسبب الإيمان، ثم صار بعد ذلك أباً للختان، إذن فهو أب مزدوج . أرأيت كيف أنه يعطي أهمية عظيمة للإيمان؟ لأن إبراهيم لم يتبرر قبل أن يؤمن . أرأيت كيف أن الغرلة لا تعوق التبرير مطلقاً؟ لأنه كان أغرل ولم يعوقه هذا عن نوال البر. وبناء عليه فالإيمان يسبق الختان .

٣ . ولماذا تشك في حقيقة أن الختان يأتي بعد الإيمان، طالما أنه يأتي بعد الغرلة؟ وهو ليس فقط بعد الإيمان، بل أنه أدنى بكثير من الإيمان، بمقدار ما يكون الرمز أقل من العلامة الأصلية التي أخذ منها، على سبيل المثال هو أدنى، بقدر ما يكون الختم الذي يحمل صورة جندي أدنى من الجندي نفسه. ولكن لماذا احتاج إبراهيم إلى ختم؟ إنه لم يكن في احتياج لختم (الختان). فلأى سبب قبله؟ لقد قبله " ليكون أباً لجميع الذين يؤمنون"، ليس فقط للذين ليسوا من الختان، بل ليكون أباً للختان أيضاً. ولهذا أضاف: " لجميع الذين يؤمنون وهم في الغرلة كي يحسب لهم أيضاً البر". إذاً فلو كان أباً للذين هم في الغرلة - ليس لكونه أغرل - على الرغم من أنه تبرر عندما كان في الغرلة، بل لأنهم سلكوا في خطوات إيمان إبراهيم، وبالأولى جداً لا يعتبر أباً للذين هم في الختان - بسبب الختان - بل بسبب الإيمان فقط . وقد أخذ الختان، حتى يكون أباً لكلاهما (للختان وللغرلة)، وأيضاً حتى لا يحتقر الذين هم في الغرلة أولئك الذين هم في الختان.

أرأيت كيف كان أولاً أباً لأولئك الذين هم في الغرلة؟ وطالما أن الختان هو أمر هام - لأنه يُخبر عن البر- فإن الغرلة لها قيمة عظيمة، إذ أنها تعلن عن البر الذي يسبق الختان. عندئذٍ يُمكنك أن تقول بأن إبراهيم هو أب لك، عندما تقضى خطوات إيمانه، ودون أن تتشاجر أو تتور عندما تتكلم عن الناموس. أخبرني أي إيمان هذا الذي يجب أن تتبعه؟ الإيمان " الذي كان وهو في الغرلة"





" وأبًا للختان للذين ليسوا من الختان فقط بل أيضًا يسلكون في خطوات إيمان أبينا إبراهيم الذي كان وهو في الغرلة " (روء:١٢).

ومرة أخرى يضبط ويُحجّم افتخار اليهود، مُذكرًا إياهم بزمن البر . وحسنًا قال: " يسلكون في خطوات "، وذلك لكي تؤمن بقيامة الأموات على شبه إيمان (الذي آمن بالمواعيد وحيّاها من بعيد). لأن إبراهيم من جهة هذا الأمر، أظهر إيمانًا. وبناء على ذلك فإن كنت ترفض الغرلة فلتعلم جيدًا، أنك لن تحصد أي مكسب، ولا حتى من الختان. إذًا فإن لم تتبع خطوات الإيمان، فلن تكون ابنًا لإبراهيم، وحتى لو أختنت آلاف المرات، إذ أنه أخذ الختان ختمًا لبر الإيمان، لكي لا يرفضك الأغرل. إذًا لا تطلب من الأغرل أن يختن، لأن هذا الأمر (أي الختان) قد صار لك عونًا، وليس للأغرل.

بيد أن الرسول بولس يقول إن الختان هو علامة للبر. وهذا قد صار من أجلك، إلا أنه (أي الختان) قد انتهى الآن ولم يعد له وجود. لأنه في ذلك الزمان كنت تحتاج لعلامة جسدية، لكن الآن لا يوجد أي احتياج لذلك. فهل كان ممكنًا من جهة الإيمان أن نتعرف على فضيلة ما في نفسه؟ من المؤكد أن هذا كان ممكنًا، لكنك كنت بحاجة لمثل هذه الإضافة (أي الإيمان). ولأنك لم تتذوق الفضيلة، ولم تستطع أن تحياها، فقد أُعطي لك الختان الجسدي، حتى عندما تمارس هذا الختان الجسدي، تُقاد خطوة خطوة نحو الحكمة، وطلما أنك تستطيع أن تقتتها بمحاولات كثيرة - كأمر له أهمية كبيرة - فلتعلم أن تسير في خطوات إبراهيم. وهذا لم يفعله الله بالنسبة للختان، بل بالنسبة لكل الأمور الأخرى، مثل الذبائح، والسبوت، والاحتفالات . إذًا فقد أخذ إبراهيم الختان لأجلك، واسمع ماذا يقول؟ لأنه بعدما قال، أخذ علامة، وختمًا، أضاف السبب وراء ذلك قائلاً: " لكي يصير أبًا للختان " أبًا لأولئك الذين يقبلون الختان الروحي، لأنه لو أخذت الختان الجسدي فقط، فلن تتفع بأي شيء آخر أكثر من هذا.

لذلك فإن الختان كان آنذاك بمثابة علامة، وذلك في الوقت الذي كانت هذه العلامة تتمم فيه كرمز لأمر واضح بالنسبة لك، وهو الإيمان . وهكذا فإن لم يكن لديك إيمان فإن هذه العلامة ستفقد قيمتها ومعناها، لأنه لأي



شيء سترمز تلك العلامة، وهذا الختم، إن لم يوجد الإيمان الذي يُختم لأجله؟ كما لو كنت قد أريتنا حافظة عليها ختم، ولكنها لا تحتوى على أي شيء داخلها. ولذلك فالختان سيكون مدعاة للسخرية، عندما لا يلازمه الإيمان. لأنه لو كان الختان علامة للبر، فلن يكون لديك برًا ولا علامة. ولهذا السبب تحديداً قد وُضعت علامة (الختان)، لكي تطلب بإلحاح، الأمر الذي لأجله وُضعت هذه العلامة، (وهو الإيمان). لأنه لو أن الأمر يتعلق بطلب الإيمان، دون العلامة، فلن تحتاج للعلامة. لكن الختان لا يُعلّم عن البر فقط، بل يُعلّم أيضاً بأنه ليس هناك حاجة للختان وللناموس:

**" فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو لنسله أن يكون وارثاً للعالم بل ببر الإيمان لأنه إن كان الذين من الناموس هم ورثة فقد تعطل الإيمان وبطل الوعد " (رو:٤:١٣-١٤).**

لقد أظهر أن الإيمان هو ضرورة، وأنه سابق على الختان، وأنه أقوى من الناموس، وهو يثبت الناموس. إذاً فطالما أن الجميع أخطأوا، فالإيمان هو ضرورة. ومادام إبراهيم قد تبرّر وهو في الغرلة، فالإيمان أسبق، وطالما أنه قد بات واضحاً من خلال الناموس أن الإيمان هو الأقوى، وطالما أن الناموس يؤكد، وهو يثبت الناموس، فلا يوجد تعارض، بل تألف وتعاون. وقد بيّن الرسول بولس في موضع آخر، أنه من غير الممكن أن نصير ورثة بالناموس، وأيضاً يقارن بين الإيمان والناموس، قائلاً: "لأنه إن كان الذين من الناموس هم ورثة فقد تعطل الإيمان". ولكي لا يقول أحد أنه من الممكن أن يكون لديه إيماناً، وأن يحفظ الناموس في الوقت نفسه، فقد أكد على استحالة تحقيق هذا الأمر. ولهذا قال: " فقد تعطل الإيمان " بمعنى أنه إذا حدث ذلك فإنه لا حاجة للخلاص كنعمة، ولا يمكن أن تُستعلن قوة الإيمان، وحينئذٍ يبطل الوعد. ربما يستطيع اليهودي أن يقول ما حاجتي للإيمان؟ باعتبار أنه يحفظ الناموس، إلا أنه إذا تعطل الإيمان فحتماً سيبطل الوعد.

٤ - لاحظ أن الرسول بولس يُقاومهم، وهو يرجع إلى البداية أي إلى زمن إبراهيم. وإذا أظهر أن البر مرتبط بالإيمان منذ ذلك الحين، فهو بهذا يوضح أن الوعد مرتبط (بالإيمان) بنفس الطريقة. لكي لا يقول اليهودي: وماذا



يعينيني إن كان إبراهيم قد تبرر بالإيمان؟ يقول الرسول بولس لكن الوعد بالميراث - وهو الأمر الذي يهتك - لا يمكن أن يتحقق بدون الإيمان، وهذا الأمر يُسبب قلقاً وخوفاً كبيراً لليهود. لكن عن أي وعد يتكلم؟ الوعد بأن يصير ذاك وارثاً للعالم، وأن بواسطته سيتبارك الجميع . وكيف بطل هذا الوعد؟ يقول الرسول بولس:

**" لأن الناموس ينشئ غضباً إذ حيث ليس ناموس ليس أيضاً تعد "**  
(رو:٤:١٥).

فإذا كان الناموس ينشئ غضباً، ويجعل الناس مسئولين عن المخالفات التي يرتكبونها، فمن الواضح جداً أنه جاء لللعنة. لذلك فإن أولئك المخالفون الذين استحقوا اللعنة والعقاب، ليسوا مستحقين أن يصيروا ورثة، بل أن يُدانوا وأن يُستبعدوا من الميراث. ماذا حدث إذًا؟ الذي حدث هو أن الإيمان أتى بالنعمة، لكي يتحقق الوعد. لأنه حيث توجد النعمة يوجد غفران، وحيث يوجد غفران، لا توجد أي إدانة. وعندما تبطل الإدانة ثم يأتي بعد ذلك البر الذي بالإيمان، عندئذٍ لا يوجد أي شيء يمكن أن يُعيقنا عن أن نصير ورثة للوعد الذي يأتي بواسطة الإيمان. لذلك يقول الرسول بولس:

**" لهذا هو من الإيمان كي يكون على سبيل النعمة ليكون الوعد وطيلاً لجميع النسل ليس لأن هو من الناموس فقط بل أيضاً لأن هو من إيمان إبراهيم الذي هو أب لجميعنا "** (رو:٤:١٦).

أرأيت كيف أن الإيمان لا يُدعم الناموس. وليس هذا فقط، بل ولا يُكذب وعود الله، بل على العكس فإن الناموس يُبطل الإيمان، وذلك عندما يُحفظ في وقت غير مناسب فيبطل الوعد؟ إن هذا كله يُظهر كيف أن الإيمان هو أمر هام وضروري جداً، حتى أنه لا يمكن أن نخلص بدونه. فمن المؤكد أن الناموس يُنشئ غضباً، طالما أن الجميع خالفوه، بينما الإيمان لا يترك مجالاً ليسود فيه الغضب، لأن الرسول بولس يقول: " إذ حيث ليس ناموس ليس أيضاً تعد "

أرأيت كيف أنه لم يتحدث عن محو أو إزالة الخطية (عن طريق الناموس)، وليس هذا فقط، بل ولم يترك مجالاً للحديث عن أن الوعد



يمكن أن يكون نتيجة العمل بالناموس؟ ولهذا قال "على سبيل النعمة". لكن لماذا قال على سبيل النعمة؟ قال هذا لا لكي نخجل، بل "ليكون الوعد وطيئاً لجميع النسل". وهنا يشير الرسول بولس إلى الخيرات، حيث إن الوعد بالخيرات هو أمر مؤكد، وأن هذه الخيرات ستعطى لجميع النسل، وتشمل أولئك الذين يأتون من الأمم، ويدل على أن اليهود سيكونوا خارج هذه الوعود إذا قاوموا الإيمان، لأن هذا الوعد هو أكثر ضماناً من الناموس. فلا تحتج أو تُعارض من جهة أهمية الإيمان لتحقيق الوعد، لأن الإيمان لا يسبب لك ضرراً، بل على العكس عندما تتعرض لخطر من الناموس، فإن الإيمان ينقذك ويحفظك من هذا الخطر. لأنه قال بعد ذلك: "جميع النسل"، وهو يُحدد إلى أي نسل: "من هو من إيمان إبراهيم"، مشيراً إلى القرابة التي صارت للأمم، ومبيناً أنه لا أحد يستطيع أن يفتخر بإيمان إبراهيم إلا الذين يسلكون في خطوات إيمان إبراهيم. وها هو أمر ثالث قد صنعه الإيمان، أي جعل القرابة إلى إبراهيم البار أكثر تأكيداً، وجعله أباً لنسل كثير. ولهذا لم يقل فقط "إبراهيم" ولكن "أبو المؤمنين، أي أنه أباً لجميعنا". ثم بعد ذلك يؤكد على ما سبق وقاله، من خلال شهادة كتابية قائلًا:

**" كما هو مكتوب إنى قد جعلتك أباً للأمم كثيرة " (روء:٤:١٧).**

أرأيت كيف تم إعداد كل هذا منذ البداية بواسطة العناية الإلهية؟ ماذا لو أن كل ذلك قد قاله للإسماعيليين أو لعماليق أو للهاجرين؟ هذا الإيمان ظل يظهره بكل وضوح، بمعنى أن الإيمان لم يُقدّم لهؤلاء، لكنه تعجّل أولاً أن ينتقل لأمر آخر أظهر به نفس الشيء من خلاله هذه القرابة، وقد أظهر ذلك برؤية ثاقبة. ماذا قال إذا؟ قال: "أمام الله الذي آمن به". وما يقوله يعنى الآتي:

تماماً كما أن الله ليس هو إله للبعض فقط، لكنه أب للجميع، فهكذا إبراهيم أيضاً. وكما أن الله ليس هو أباً، وفقاً للقرابة الطبيعية (البشرية)، لكنه أب وفقاً للقرابة التي بالإيمان، هكذا إبراهيم أيضاً، لأن خضوعه لله



(بالإيمان)، جعله أباً لجميعنا.

ولأن اليهود اعتبروا أن قرابة الإيمان ليست لها أهمية، طالما أن لهم صلة القرابة الطبيعية (بإبراهيم)، فقد أظهر الرسول بولس أن القرابة بالإيمان هي أكثر أهمية، حيث إنه يتكلم عن عطية الله، بالإضافة إلى ذلك فقد أوضح أن إبراهيم قد نال المكافأة بسبب الإيمان. وبناء على ذلك فإن لم يكن هناك إيمان، فحتى لو كان إبراهيم أباً لجميع البشر في كل الأرض، فإن عبارة "أمام الله" ليس لها أهمية، بل وتكون عطية الله قد انقطعت، لأن كلمة "أمام" تعني أن الجميع متساوون أمامه، إذ أنه (لا يُحابي أحداً). أخبرني ما هو العجيب في أن يكون إبراهيم أباً لكل من ينحدر منه؟ لأن هذا ما يتعلق بكل البشر، فكل إنسان له أصل ينحدر منه. إذًا فالعجيب هو أن كل من لم ينحدر منه بحسب القرابة الطبيعية، قد صار قريباً له بواسطة نعمة الله.

٥ - ولذلك، فلو أردت أن تعرف كيف كُرم إبراهيم، فاعلم أن هذا قد حدث بسبب إيمانه، لأنه آمن بأنه سيكون أباً للجميع. وعندما ذكر عبارة: "أمام الله الذي آمن به" لم يتوقف عند هذا الحد، بل أضاف: "الذي يحيى الموتى ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة"، مُشيراً إلى القيامة العتيدة أن تحدث. وفي هذه الحالة كان الأمر مفيداً له. لأنه طالما أن في إمكان الله أن يُعطي حياة للموتى، ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة، بهذا يصير من الممكن أيضاً أن يجعل لإبراهيم أولاداً لم يولدوا من صلبه. ولهذا لم يقل الذي أحضر للوجود الأشياء غير الموجودة، ولكن "الذي يدعو" فيوضح مدى السهولة التي يخلق بها الله الأشياء. فكما أنه من السهل بالنسبة لنا أن نُشكّل الأشياء الموجودة، هكذا فإنه من السهل بالنسبة لله، بل وأكثر سهولة، أن يعطي كياناً للأشياء غير الموجودة. لكن بعدما قال أن عطية الله عظيمة ولا يُعبّر عنها، وبعدها تحدث عن قوة الله، بيّن كيف أن إيمان إبراهيم جعله مستحقاً للعطية، لكي لا تتصور أن إبراهيم قد كُرم بدون سبب. وبعدها حث المستمع ألا يُثير قلقاً، ولكي لا يشك اليهودي ويقول كيف يكون أن الذين ليسوا هم أولاده، يصيروا أولاده، ينتقل بحديثه



مرة أخرى إلى إبراهيم، ويقول:

**" فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء لكى يصير أباً لأمم كثيرة  
كما قيل هكذا يكون نسلك " (رو٤:١٨).**

كيف وهو على خلاف الرجاء قد آمن على الرجاء؟ هذا يعنى: أنه آمن على خلاف الرجاء الإنسانى، إذ أنه وضع رجائه في الله. هنا يُبيّن عظمة هذا الأمر ولا يترك مجالاً للشك في هذا الكلام، فالأمر يحمل تناقضاً (بمعنى أن الذين ليسوا أولاداً قد صاروا أولاداً) إلا أنه قد وحدهم معاً بالإيمان. لكنه لو تكلم عن نسل إسرائيل، لكان هذا الحديث أمراً زائداً. لأن هؤلاء اليهود كانوا أولاداً لا بالإيمان بل بالطبيعة.

ثم يشير إلى اسحق وكيف كان إبراهيم متشككاً في إمكانية إنجابه من امرأة عاقر، وليس من جهة أنه سيصير أباً لأمم كثيرة. إذًا هي مكافأة أن يصير أباً لأمم كثيرة، وواضح كيف صار أباً لأمم كثيرة، إذ آمن لأجلهم، وهذا ما يوضحه الكلام الآتي:

**" وإذ لم يكن ضعيفاً في الإيمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتاً إذ  
كان ابن نحو مئة سنة ولا مُماتية مستودع سارة " (رو٤:١٩).**

أرأيت كيف يذكر العوائق ورغبة البار (أي إبراهيم) الشديدة في أن يتغلب على كل شيء؟ فهو قد نال الوعد على خلاف الرجاء، وكان هذا أول عائق. لأن إبراهيم لم يستطع أن يرى مثلاً آخر أى شخص قد أنجب ولدًا بهذه الطريقة. فالذين أتوا بعد إبراهيم قد رأوا تحقيق هذا الأمر في شخص إبراهيم، بينما هو نفسه لم يرى هذا في أي شخص آخر، بيد أنه رأى إمكانية تحقيقه بالثقة، بالإيمان فقط، ولذلك قال " على خلاف الرجاء ". ثم بعد ذلك كان العائق الثانى وهو أن جسده كان مماتاً، وأيضاً مماتية مستودع سارة، وهذا يُمثل عائق ثالث ورابع أيضاً.

**" ولا بعدم إيمان ارتاب في وعد الله بل تقوى بالإيمان معطيًا مجداً لله "  
(رو٤:٢٠).**

لأن الله لم يعطِ برهاناً ولا صنع معجزة، وما قدمه هو فقط كلاماً



بسيطاً، لكنه كان يحمل وعوداً لم تستطع الطبيعة أن تُعِد بها. لأجل هذا يقول الرسول بولس إنه: " لم يرتاب " ولم يقل لم يؤمن، لكنه قال " ولا بعدم إيمان /رتاب " أى أنه لم يتردد ولا تشكك، على الرغم من أن العوائق كانت كثيرة.

إن ذلك كله يعلمنا أن الله حتى وإن أعطى وعوداً لا حصر لها وتبدو مستحيلة ولم يقبلها الذي يسمعها، فإن الضعف لا يرتبط بطبيعة الوجود، بل بحماقة الذي لم يقبلها. ثم يقول الرسول بولس عن إبراهيم:

" بل تقوى بالإيمان". رأيت حكمة القديس بولس، فلأن الكلام كان موجهاً إلى أولئك الذين يعملون (بالناموس) والذين يؤمنون، فإنه يُبين أن ذلك الذي يؤمن يجاهد ويحتاج لقدرات أكبر وقوة أكثر من الذي يعمل. لأنهم بالحقيقة قد احتقروا الإيمان وقالوا إن ليس فيه ألم. إذًا لأجل هذا الهدف يوضح أنه ليس فقط ذلك الذي يجاهد من أجل العفة أو أى شيء آخر مشابه يحتاج لقوة، بل ذلك الذي يُظهر إيماناً أيضاً في حاجة للقوة. لأنه كما أن ذلك الذي يقاوم أفكار الفسق أو الفجور هو في حاجة إلى قوة، هكذا من يؤمن يحتاج أيضاً إلى نفس صلبة، لكي يستطيع أن يقاوم أفكاره ضد الإيمان.

إذن كيف صار إبراهيم قوياً؟ يقول الرسول بولس: بالإيمان، وبدون أن يترك إبراهيم هذا الأمر للأفكار، لئلا يفقد شجاعته. وكيف حقق هذا الإيمان؟ حقيقته " معطياً مجداً لله "، ويتابع القديس بولس كلامه عنه بقوله:

**" وتيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً لذلك أيضاً حسب له براً" (روم: ٢١: ٢٢).**

وبناء عليه ينبغي ألا نفحص وعد الله، كثيراً، لأن قبول الوعد هو تمجيد لله، لكن ما يُعد بالحقيقة خطية، هو الفحص في وعود الله كثيراً. فإذا كنا لا نتمجد عندما نفحص كلامه بفضول، وعندما نسعى لطلب الأمور الأرضية، فبالأولى كثيراً ينبغي ألا نشغل بكيفية ميلاد الرب، لأننا سنُعاني كثيراً إذا اتبعنا هذا السلوك غير المستقيم. وإن كان لا ينبغي أن نفحص الشكل أو النموذج الذي ستكون عليه القيامة، فبالأولى كثيراً لا



ينبغي أن نفحص تلك الأمور الفائقة التي لا يُعبّر عنها. ولم يقل الرسول بولس إن إبراهيم كان واثقاً، لكنه قال "تيقن" لأن هذا هو الإيمان، فهو أكثر وضوحاً من برهان الأفكار وله قوة إقناع، فليس هناك فكراً يستطيع أن يتوغل ويؤثر على هذا اليقين. لأن ذلك الذي يقتنع برأي عند سماعه لكلام مجرد، يمكن أن يغيّر رأيه، بينما ذلك الذي يقتنع بصورة مطلقة من خلال الإيمان، فإنه يقيم سداً أو سياجاً حول سمعه لصد أي كلام يمكن أن يؤثر في الإيمان. إذاً بعدما قال إن إبراهيم تبرر بالإيمان، أوضح أنه تقوى بالإيمان معطياً مجداً لله، الأمر الذي يُعد ملمحاً خاصاً ومميزاً لطريقة الحياة الصحيحة. يقول: "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات"<sup>١٩١</sup>. ومن الواضح أن هذا السلوك له علاقة وثيقة بالإيمان. وهكذا فكما أن الأعمال تحتاج إلى قوة، فإن الإيمان أيضاً يحتاج إلى قوة. فبالنسبة للأعمال، نجد أن الجسد كثيراً ما يشترك في الجهاد، أما فيما يتعلق بالإيمان فالأمر يختص بالنفس فقط. وعليه فإن الألم أو التعب يكون أكبر عندما لا يكون لدى المؤمن ما يُعضد به النفس في جهادها.

٦ - رأيت كيف أظهر الرسول بولس أن كل تلك الأمور، التي هي نتائج للأعمال، قد أُضيفت ببركة وفيرة للإيمان، وأن الشخص يمكنه أن يبتهج بهذا أمام الله، عندما يكون محتاجاً إلى قوة ومثابرة، وأنه يُمجد الله أيضاً؟ وهذا واضح مما قاله: "إن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً" يبدو لي أنه يُنبئ بالأمور المستقبلية. لأن الله لم يعد فقط بالأمور الحاضرة بل بالأمور المستقبلية، إذ أن الأمور الحاضرة هي مثال لأمور الدهر الآتى. وبناء على ذلك فإن عدم الإيمان هو ملمح للنفس المريضة والضئيلة والبائسة. حتى عندما يُديننا البعض بسبب الإيمان، يحق لنا أن ندينهم لعدم إيمانهم، كأناس بائسين، وحمقى، ومرضى، وصغار النفوس، ولا يسلكون بطريقة أفضل من البهائم غير العاقلة. لأنه بالضبط كما أن الإيمان هو سمة النفس التقية





والعظيمة، هكذا فإن عدم الإيمان هو ملامح للنفس التي تتسم بالغباء الشديد، النفس التافهة التي انحدرت إلى مستوى الحيوانات غير العاقلة. ولذلك عندما نهجر هؤلاء (أى عديمى الإيمان)، يجب أن نسلك في خطى إبراهيم، ولنمجد الله تماماً كما مَجَّدَهُ هو. لكن ما معنى مَجَّدَ اللهُ؟ معناه أنه أدرك بره وقوته غير المحدودة، وطالما أنه أدرك ذلك كما ينبغي، عندئذٍ نال الوعود. إذًا فلنُمدِّد الله نحن أيضاً - بالإيمان وبالأعمال - لكي ننال المكافأة، بأن نُكْرَمَ من الله، لأنه يقول "فإني أُكرم الذين يكرموني"<sup>١٩٢</sup>. وحتى لو لم يكن هناك أى مكافأة، فمجرد أن نكون مستحقين لأن نُمدِّد الله، فهذا تحديداً هو الإكرام. لأن الناس عندما يمدحون الملوك فإن هذا يحد ذاته يجعلهم يفتخرون، حتى لو لم يوجد أي شيء آخر يريحونه، تأمل في مقدار المجد الذي نناله عندما يُمدِّد الله بواسطتنا. إنه بكل تأكيد، يريد هذا المجد لنا، لأن الله ليس في احتياج لهذا المجد.

إذن هل لك أن تتصور مدى الفروق التي بين الله وبين البشر؟ هل هي بمقدار الفروق بين البشر والحشرات الدقيقة؟ إلى الآن لم أقل شيء لأوضح هذه الفروق، ولو أنني مُدرك مقدارها الضخم، لأنه من المستحيل أن يُحدد المرء مقدار هذه الفروق. فهل يا ترى سترغب في أن تقبني لك مجداً مشرفاً وعظيماً من خلال الحشرات الدقيقة؟ لا على الإطلاق. إذًا فلو أنك، يا مَنْ تشتهي المجد بكل هذا الاشتياق، لن ترغب في أن تطلب مجداً من الحشرات، فكيف يكون ذاك الذي هو متحرر من هذه الشهوة (شهوة المجد) والذي هو أعلى وأسمى من كل شيء، في إحتياج لأن تُمدِّدَهُ؟ لكنه وإن لم يكن في حاجة للمجد، إلا أنه يريدك لك. فلو أنه قبلاً أن يصير عبداً من أجلك، فلماذا تندهش لو أنه احتمل الأمور الأخرى لنفس السبب؟ لأنه لا يستطيع مَنْ هو غير مستحق في ذاته، أن يقودنا إلى خلاص نفوسنا. وإذ نعرف كل هذا، فلنتجنب كل خطية تؤدي إلى إهانة الله. "اهرب من الخطية هربك من الحية فإنها إن دنوت منها لدغتك"<sup>١٩٣</sup>. فإن الخطية لا تأتي إلينا، بل

<sup>١٩٢</sup> اصم ٢:٣٠.

<sup>١٩٣</sup> حكمة يشوع بن سيراخ ٢:٢١.



نحن نسعى إليها.

إذن فقد صنع الله هذا وأتى إلينا، حتى لا ينتصر الشيطان ويسود، لأن بدون معونة الله لا يستطيع أحد أن يُقاوم قوته. لهذا فقد أبعد الله كلص وكمستبد. فهو بخداعه واحتياله، لن يتجرأ على مهاجمة أحد، إلا إذا كان وحيداً. وإذ يرانا ونحن نسير في الجذب، فهو يتشجع على الاقتراب منا. لأن الجذب أو القفر هو أيضاً مكان الشيطان، وهذا الجذب ليس سوى الخطية. نحن في احتياج لدرع الخلاص، وسيف الروح، ليس فقط لكي لا نُصاب بأذى، لكن أيضاً لكي نقطع رأس الشيطان، وإذا ما أراد أن يهاجمنا ينبغي أن نُصلى دوماً لكي يُسحق تحت أقدامنا. لأنه يتصف بعدم الحياء والخسة، فهو يهاجم مُطلقاً من أمور الدنيا التي لا سمو فيها، وهكذا ينتصر. والسبب في هذا النصر هو أننا لا نُحاول أن نكون في وضع أعلى من أن تطولنا ضرباته، لأنه ليس في وضع يسمح له بالوقوف كثيراً، لكنه يَسحب إلى أسفل. فهو لا يملك أرجل يقف عليها، لأنه مثل الحية، إذ هي المثل الذي يرمز للشيطان. فلو أن الله - منذ البداية - قد حدّد له هذا الوضع، فبالأولى الآن. فإذا كنت لا تعرف ماذا يعني أن يحارب الشيطان مُطلقاً من الأمور الدنيا فسأحاول أن أشرح لك أسلوب أو طريقة حربه. إنه يواجه الضربات مُزيئاً للإنسان مدى روعة وجمال الأمور الأرضية، أي اللذة والغنى، وكل الأمور الحياتية الأخرى. ولهذا لو أنه رأى شخصاً ينطلق نحو السماء (أي يسمو على الأمور الأرضية)، فهو لن يستطيع أن يقفز نحوه، هذا أولاً. أما الأمر الثاني فإنه حتى ولو حاول ونجح فإنه سيسقط سريعاً، لأنه لا يملك أرجل، لذلك لا تخاف منه إذ لا أجنحة له، ولا ترتعب أمامه لأنه يزحف فوق الأرض، ومرتبطة بالأمور الأرضية. إذن ينبغي أن تسمو فوق كل الأمور الأرضية المادية، وإذا حدث ذلك فلن تتعرض لأي أذى. لأنه لا يعرف أن يحارب مواجهة، لكنه مثل الحية يختفى بين الأشواك ويتربص باستمرار مختلفياً في خداع الغنى أو الثروة. ولو أنك أزلت الأشواك سيرحل سريعاً، لأنه جبان، ولو أنك تعرف أن تستخدم القوة الإلهية، وهى اسم ربنا يسوع المسيح، وقوة الصليب. فسيخرج على الفور لأنه يوجد لدينا قوة روحية، هذه القوة، ليست



فقط قادرة على أن تُخرج الحيّة من وكرها، وتلقيها في النار، بل وتشفى الجروح الناتجة عن لدغها أيضاً.

٧ - لكن لو قال كثيرون إنهم لم يُشَفِّونَ، فهذا يرجع إلى ضعف إيمانهم. لأن كثيرين دفعوا المسيح بقوة (بسبب تزامهم عليه) ولمسوه من كل جانب، ولم يريحوا شيئاً، لكن المرأة نازفة الدم، قد شُفِّيت بعد أن عانت طويلاً من مرضها، رغم أنها لم تلمس جسده، بل لمست فقط هذب ثوبه<sup>١٩٤</sup>. إن اسم ربنا يسوع المسيح هو مُخيف للشياطين ويُحرر من الشهوات ويبرئ من الأمراض. فلنفتخر بهذا الاسم إذاً ونحصن أنفسنا به<sup>١٩٥</sup>. وهكذا صار بولس عظيماً على الرغم من أنه يحمل نفس طبيعتنا، إلا أن إيمانه جعله متميزاً عنا تماماً، وكم كانت عظيمة تلك القوة التي كان يتصف بها<sup>١٩٦</sup>. إذاً كيف يكون لدينا القدرة لندافع عن أنفسنا، عندما لا تقدر صلواتنا أن توقف ولا حتى الشهوات، بينما كانت ظلال وملابس (بطرس وبولس) تقيم الموتى؟ إذاً ما هو السبب؟ السبب يرجع إلى تلك الفروق الكبيرة جداً في الرغبة الداخلية، فالعطايا الطبيعية الخاصة بالإنسان هي واحدة ومشاركة بين الجميع، طالما أنه (أي الرسول بولس) ولد مثلنا، ونمى وعاش على نفس الأرض، وتنفس من نفس الهواء، إلا أنه كان أعظم وأفضل منا في الأمور الأخرى، أي في النية الحسنة وفي الإيمان والمحبة. فلنسلك إذاً كما سلك الرسول بولس، ولنسمح للمسيح أن يتكلم معنا. إن المسيح يشتهي أن نسلك بالروح، بل وأكثر جداً مما نشتهي نحن لأنفسنا، ولهذا خلق لنا هذه الأداة (أي العقل)، فهو لا يريد له أن يبقى بلا فائدة أو في تواني، إنما يريدنا أن نستخدمه على الدوام. فكما أن الآلة الموسيقية عندما تكون أوتارها غير مُعدة أو مرتخية، تصير

<sup>١٩٤</sup> مت ٢٠:٩-٢٢، لو ٨:٤٣-٤٨.

<sup>١٩٥</sup> كما يقول الكتاب " اسم الرب برج حصين يركض إليه الصديق ويتمتع " (أم ١٨:١٠). هذا ما توضحه وتؤكد عليه كنيسة القبطية في إيصالية السبت: " أعطى فرحاً لنفوسنا تذكراً اسمك القدوس يا ربي يسوع المسيح مخلصي الصالح .. أنت وحدك مستحق أن نباركك .. أنت مستحق المجد والكرامة.. تسبح اسمك القدوس كل قبائل الأرض .. الخ. الإبصلمودية السنوية حسب ترتيب آباء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مطرانية بني سويف، سنة ١٩٩١، ص ٢٥١-٢٥٦.

<sup>١٩٦</sup> أع ١٩:١٢.



بلا نفع ولا يستطيع العازف أن يستخدمها، هكذا أيضاً ينبغي علينا أن نُشدّد أعضاء النفس ونحفظها بالملح الروحي. لأنه لو رآها الله منسجمة هكذا فيما بينها، فلا بد أن يُسمع صوت المسيح من داخل نفوسنا. وعندما يحدث هذا، سترى الملائكة ورؤساء الملائكة والشاروبيم وهي تطير فرحاً. إذن لنصير مستحقين لرفع أيادي بلا عيب، ولنترجاه أن ينبض بقوته داخل قلوبنا، ومن الأفضل القول بأنه لا يحتاج إلى أن نترجاه، لكي يفعل هذا، لأنه يحتاج فقط أن تُهيئ له القلب كما ينبغي وحينئذٍ سيركض نحوك ويلمس قلبك.

فإن كان يركض من أجل ضمان الأمور المستقبلية (لأنه سبق وأعد لبولس المديح اللائق به، قبل أن يصير رسولاً للأمم)، فإنه يبذل كل شيء عندما يرى شخصاً كاملاً، أما عندما نسمع لصوت المسيح، فإن الروح القدس سيُحلّق حولنا حتماً، وسنصير أفضل من السمايين، ولن يُرى النور فقط داخلنا، بل أن خالق النور والملائكة هو الذي يسكن ويتجول في داخلنا. أقول هذا، لا لكي نُقيم أمواتاً، ولا لكي نُظهر بُرصاً، ولكن لكي نُظهر المعجزة الأعظم من كل هذه الأمور وهي المحبة. لأنه حيث توجد المحبة، سيوجد على الفور الابن مع الآب وستحل نعمة الروح القدس من السماء. لأنه يقول: " حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم"<sup>١٩٧</sup>. هذا دليل رغبة مؤكدة، وسمة يتميز بها أولئك الذين يُحبون بكل قدرتهم، بمعنى أنهم سيلتقون بكل من يُحبون، سيلتقون بالله الذي يحبونه، ويلتقون أيضاً بآخرين يَكُون لهم كل محبة.

ومن هو ذلك البائس الذي لا يريد حلول المسيح في الوسط؟ لأنه إن لم يحل المسيح في الوسط، فكيف ستُحل المشاكل بيننا. ومن سيكون السبب في هذا؟ ربما سيتهكم عليّ أحد قائلاً: ماذا تقول؟ هل نحن الذين نجتمع تحت سقف كنيسة واحدة ونتمتع بوافق وسلام، هل لا توجد حروباً بيننا، رغم أننا نتحدث ونتفاهم معاً ونحن تحت رعاية راعي واحد، ونسمع التعليم معاً،



ونرفع الصلوات معاً إلى فوق، هل نسيت ما حدث من مشاحنات وثورات؟ لم أنسى، ولست مخبولاً ولا فقدت عقلي. لأنني من المؤكد أرى تلك الأمور وأعرف كيف أننا نوجد تحت سقف نفس الكنيسة، وتحت رعاية نفس الراعى، ولهذا السبب تحديداً أشعر بالحزن لأننا نتشاجر على الرغم من أن هناك أموراً كثيرة يمكن أن توحّدنا. وقد يسألني البعض وأى نزاعاً ترى هنا؟ أقول، هنا لا يوجد نزاعاً، ولكن عندما نتفكك، وعندما يُدين أحد غيره، وهذا يُدين ذاك، ويُهين آخر علناً، وعندما يصير آخر حسوداً وطماعاً وخاطفاً، وآخر يستخدم العنف منهجاً له، وآخر يُعلن عن عطفه بطريقة سيئة، وآخر يحيك مكائد ودسائس لا حصر لها. هنا يُستعلن النزاع والشجار والمشاحنة، فإذا تمكّنتم من اكتشاف حقيقة أنفسكم، عندئذٍ ستستطيعون أن ترون كل هذا بدقة وستدركون أنني لست مخبولاً.

٨. ألا ترون كيف أن الجنود في حالة السلم يتركون الأسلحة ويعبرون إلى المعسكرات مُجردين من الأسلحة، بينما يختلف المشهد في حالة الحرب عندما يكونوا مُسلحين وحراساً، فتكون هناك مقدمة للجيش، وتبدأ الخدمات الليلية، وتوقد النار بصفة دائمة، الأمر الذي لا يُعلن عن حالة سلام، بل عن حالة حرب. ومن الممكن أن يرى المرء نفس هذا النهج يحدث بيننا. حيث يحترس الواحد من الآخر، ويسود الخوف، ويتكلم كل واحد مع قريبه بالهمس، وعندما نرى أحداً يقترب نصمت ونوقف الكلام دون أن يكتمل، الأمر الذي لا يعتبر سمة لأناس شجعان، بل أناس يتوجسون من الآخر. ولهذا أحزن، لأننا بينما نحيا بين اخوة، فإننا نلجأ إلى الحرص الزائد، مُشعلين ناراً كثيرة، واضعين حراساً، وكأننا في معسكر حرب مع أعداء، والسبب في ذلك هو الكذب الكثير، والخداع الكثير وغياب المحبة الواضح، والسلوك العدواني. ولهذا تحديداً فمن الممكن أن يجد المرء الكثيرين من عبدة الأوثان لديهم شجاعة أكثر من المسيحيين. كم من المهانة تستحق مثل هذه الأمور؟ وكم تستحق الكثير من البكاء عليها والرتاء لها؟ وقد يقول أحدهم وماذا أفعل ألا ترى أن ذلك الإنسان هو سيء السلوك وخبيث؟ أقول له: وأين هو احتمالك؟ ألا تقض القوانين الرسولية بأن



يحتمل الواحد أفعال الآخر؟ لأنه إن لم تعرف كيف تسلك بصورة صحيحة تجاه أخيك، فمتى سيمكنك أن تسلك بمحبة تجاه الغريب؟ وإذا كنت لا تعرف أن تتعامل مع العضو الذي يُسبب لك متاعب، فمتى ستتمكن أن تجذب ذاك الذي هو خارج الكنيسة، وأن تجعله واحداً مع نفسك؟ وأمام كل ما يحدث فإنني أتساءل عما يمكنني فعله؟ وأجد صعوبة كبيرة جداً في أن إسكب الدموع، لأنني سأسكب ينابيع دموع غزيرة من عيني. إن إرميا النبي عندما رأى الأعداء وهم يبدؤون هجوماً، قال: "أحشائى توجعني"<sup>١٩٨</sup> وأنا أرى في تلك الساحة (التي تجمع المؤمنين معاً أى الكنيسة) حروباً كثيرة، وهى أكثر رعباً من هذه الحروب التي أشار إليها إرميا. وبينما أنتم تحت قيادة قائد جيش واحد (أى المسيح)، إلا أنكم تثورون، الواحد ضد الآخر، ويأكل بل ويفترس الواحد أعضاء الآخر، البعض من أجل المال، والبعض من أجل المجد، كما يسخر آخرون منكم بدون سبب ويهزءون، فأنتم تُحدثون إصابات كثيرة فيما بينكم، وينتج عن ذلك أن يسقط قتلى نتيجة هذه الإصابات المفزعة، بل إن عدد القتلى يفوق ما يسقط في الحروب، وكلمة "أخوة" تصير مجرد كلمة عادية، لذلك لا أستطيع أن أفكر في عمق الأنين الذي يُعبر عن هذه المأساة.

إذن ينبغي عليكم أن تحترموا هذه المائة (أى مائة الافخارستيا) التي تشتركون فيها جميعاً، وأن تُقدِّروا عمل المسيح الذي دُبح لأجلنا، ولتوقِّروا هذه الذبيحة الموجودة فوق هذه المائة. إن اللصوص الذين يأكلون خبزاً وملحاً مع آخرين، ليسوا بعد لصوصاً بالنسبة لأولئك الذين يأكلون معهم، فالمائة تُغيّر من صفاتهم، وكذلك أيضاً الذين كانوا أكثر وحشية من الوحوش أنفسهم، تجعلهم المائة (مائة الافخارستيا) أكثر وداعة من الحملان، بينما نحن - على الرغم من أننا نشارك في مثل هذه المائة ونأكل نفس الطعام - نتسلح الواحد ضد الآخر، بينما كان ينبغي علينا أن نتسلح ضد الشيطان الذي يحاربنا جميعاً. ولهذا السبب عينه فنحن نصير أكثر



ضعفًا يومًا فيوم، بينما هذا (الشیطان)، يصير قويًا. لأننا لا نساند بعضنا البعض في مواجهته، لكننا نقف صفاً واحداً معه، الواحد ضد الآخر ويصير هو قائدنا في مثل هذه الأحداث في الوقت الذي فيه كان من المفترض، بل من الواجب علينا أن نحاربه. إلا أننا نترك مقاومته ونوجه سهامنا الآن ضد اخوتنا. وأى سهاماً نطلقها؟ إنها السهام التي تنطلق من اللسان والضم. لأنه ليس الرماح والسهام الحقيقية هي فقط التي تُسبب إصابات، لكن الكلام الردئ أيضاً يترك جراحات أكثر مرارة من السهام.

وكيف سنتمكن من إنهاء هذه الحرب؟ يحدث هذا عندما تُدرك أنك تتكلم بالسوء على أخيك، وتُخرج كلاماً بذيئاً من فمك، وأيضاً لو أدركت أنك تشي بعضو من أعضاء جسد المسيح، وأنت تتهش أيضاً في جسدك، ولتعلم أن السهم لا يقتل ذلك الذي يُصاب به، بل يقتلك أنت الذي تُطلقه. ولكن هل ظلمك أحد وصنع بك شراً؟ إذا حدث ذلك لا تتكلم بالسوء، بل ابكي لا من أجل أنك ظلمت، لكن لأجل هلاكه، كما صنع سيدك وبكى على يهوذا، لا لأنه سلمه للصلب، لكن لأن ذلك قد خانته. هل أهانك أحد وسخر منك؟ فلتترجى الله سريعاً أن يُغدق على هذا الإنسان من رحمته. إنه أخوك وولد معك من نفس الرحم (أى المعمودية). إنه عضو من أعضائك ومدعو لنفس المائدة. لكنك تقول إنه يُهينني كثيراً. فإن احتملته سيكون أجرك أكبر وأكثر، ولهذا فإنه من العدل أن تترك عنك الغضب، وتدرك أن الشيطان قد أصابه بضربة مميتة (لأنه نجح أن يدفعه لإهانتك).

٩ - إذن لا تُضيف إليه ضربة أخرى، ولا تنطلق من نفس المستوى الذي يتحرك منه، لأنه على قدر ما تكون قائماً مرتفعاً، يمكنك أن تُتقده، بينما إذا دمرته ورددت له الإهانة، فمن سيرفعك فيما بعد؟ فهو الذي جرح، إن ذلك لن يستطيع أن يُعينك، طالما أنه مطروح أسفل. وهل تستطيع أنت يا مَنْ سقطت معه أن تقدم أى مساعدة؟ وكيف ستتمكن أن تُساعد الآخر، طالما أنك لا تستطيع أن تُعين نفسك؟ إذاً قف بشجاعة وضع أمامك الدرع واجذب أخيك من المعركة، إذ هو ميت (روحياً)، وكن طويل الأناة. ألم يُصيبه الغضب؟ فلا تجرحه أنت أيضاً، بل عليك أن تُخرج منه السهم الذي أصابه.



لأنه لو سادت بيننا المحبة سنصير أصحاء سريعاً . وعندما نستخدم الأسلحة الواحد ضد الآخر، فلن تكون هناك حاجة لتدخل الشيطان، حتى نهلك. لأن الحرب بصفة عامة هي شيء مخيف، وبشكل خاص الحروب الأهلية. لكن هذه الحرب (بين الاخوة) هي أكثر فزعاً من الحروب الأهلية، على قدر ما تكون الحقوق المطالب بها كبيرة، كما يظهر من سلوكنا أو كما يظهر من أى شيء له علاقة بهذا السلوك . هذا ما حدث حين قتل قايين أخاه هايبيل، وسفك دم من كان تربطه به قرابة جسدية، هذا الأمر يعتبر أكثر جرماً من قتل الغريب، ويقدر ما تكون القرابة الروحية قوية، على قدر ما يكون الموت مُخيفاً. لأن قايين قد أصاب الجسد، ولكنك أنت قد أعددت السيف لتُصيب به نفس أخيك. ألم يُصَبِك الأذى أنت أولاً حين تفعل الشر؟ إن الأذى الحقيقي الذي يُصب المرء، هو في فعل الشر، وليس في المعاناة من عمل الشر الذي يناله . ولكن انتبه، لقد ذَبَحَ قايين، وذُبِحَ هايبيل، فمن الذي مات؟ هل هو ذاك الذي صرخ بعد الموت (أى هايبيل)، لأن الكتاب يقول: " صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض"<sup>١٩٩</sup>. أم هو قايين الذي ارتعب وخاف أثناء حياته؟ فهو الذي صار بالحقيقة أكثر بؤساً من كل مائت.

أرأيت أنه من الأفضل أن يقبل المرء الظلم، حتى لو وصل إلى مرحلة الموت؟ يجب أن تعلم كيف أنه عندما يُظلم المرء، فإن هذا يُعدّ أمراً سيئاً. إن قايين قد ضرب وقتل أخاه، لكن واحداً تُوج، والآخر أدين. لقد قُتِلَ هايبيل، وذُبِحَ بدون وجه حق، ولكنه بموته قد أَدانَ وسبى، بينما الآخر على الرغم من أنه عاش، إلا أنه صمت وشعر بالخجل وسبى، وأعد لنفسه عكس ما تمنى. لأنه قتل أخاه، إذ رآه محبوباً، آملاً أن يُبعده عن المحبة، لكنه بهذا الفعل جعل المحبة تزداد أكثر، وعندما مات، طلبه الله أكثر قاتلاً: " أين هايبيل أخوك"<sup>٢٠٠</sup>، لأن حسده لم يستطع أن يُطفئ شوق هايبيل إلى الله، لكنه قد أشعله بصورة كبيرة، لم يقلل من كرامة أخيه بالذبح، بل عظّمه أكثر. لأن

١٩٩ تك ٤: ١٠.

٢٠٠ تك ٤: ٩.





الله كان قد أخضعه قبل ذلك له، ولكن لأنه قتله، فسيُدينه الله، على الرغم من أنه مات (روحياً). إذا مَنْ هو الذي أُدين؟ مَنْ الذي عاقَبَ ومن الذي عُوِّب؟ وَمَنْ نال بكرامة عظيمة من الله، وَمَنْ سُلِمَ لعقاب جديد ومُخيف؟ أنت لم تُخيفه عندما كان حياً، فهل ستخفيه الآن بعدما مات، لم ترتعب عندما اعتزمت أن تستخدم السيف، والآن سيسود عليك رعب دائم، بعد سفك الدم. وعندما كان حياً كان خاضعاً لك ولم تحتمل مثل هذا الأمر، لذلك الآن حتى بعد موته، قد صار سيدياً مخيفاً لك.

فلنفكر في كل هذا، ولنترك الحسد، ولنطفئ الشر ولنحيا بالمحبة بعضنا نحو بعض، حتى نريح الخيرات في هذا الدهر وفي الدهر الآتى بالنعمة ومحبة البشر اللواتى لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس، المجد والقوة والكرامة إلى دهر الدهور آمين.

+++++



## العظة العاشرة

" ولكن لم يُكتب من أجله وحده أنه حُسب له برًا بل من أجلنا نحن أيضًا الذين سيحسب لنا الذين نُؤمن بمن أقام يسوع ربنا من بين الأموات" (رو:٢٤:٢٣).

بعد أن قال أموراً كثيرة وعظيمة عن إبراهيم، من جهة إيمانه وبره، والكرامة التي نالها من الله، فإنه يعود بالحديث ليتكلم عنّا، حتى لا يقول من يسمعه: ما علاقة كل هذا بنا، إذ أن إبراهيم هو الذي تبرر بالإيمان؟ كم هي عظيمة قوة الكلمات الروحية. لأن الذي أتى من الأمم، ودخل إلى الإيمان منذ وقت قليل، والذي لم يفعل أى شيء، لديه إيماناً لا يقل فقط عن إيمان اليهودي، بل ولا يقل عن إيمان إبراهيم، وإن أردنا أن نقول شيئاً مثيراً للإعجاب، نقول إنه يملك إيماناً أكثر جداً مما كان لليهودي، حتى أن إيمانه يُعد نموذج لإيماننا . وهو لم يقل طالما أن إيمان إبراهيم قد حسب له برًا، فمن الطبيعي سيحسب لنا، حتى لا يجعل هذا أمراً منطقيًا، لكنه تكلم عن النواميس الإلهية التي ليست هي محل شك، وقدم هذا كله على أنه حكم الكتاب المقدس (أى أن الأمر لا يتعلق بالمنطق). إذًا لماذا يقول إن هذا لم يُكتب إلّا لكى نعلم أننا نحن أيضًا نتبرر هكذا؟ لأننا آمنّا بنفس الإله ومن أجل نفس الأمور، وإن كان الأشخاص ليسوا هم نفس الأشخاص. وبعدها تكلم عن إيماننا، ذكر محبة الله التي لا يُعبّر عنها تجاه البشر، والتي يشير إليها دائماً، إذ قد أشار إلى الصليب، الأمر الذي يذكره الآن قائلاً:

" الذي أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا " (رو:٤:٢٥).

انظر كيف أنه بعدما أورد سبب الموت، يفعل نفس الشيء، ويقدم برهان القيامة. لأنه إن كان هو خاطئاً فكيف قام؟ وإن كان قد قام فمن الواضح جداً أنه لم يكن خاطئاً . ولكن لو لم يكن خاطئاً فكيف صُلب؟ وتقول إنه صُلب من أجل الآخرين، فإذا كان قد صُلب من أجل الآخرين، فمن المؤكد أنه قام . إذًا لكى لا تقول وكيف يمكن أن نتبرر، بينما نحن

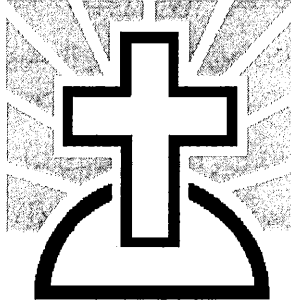


مسئولون عن خطايانا الكثيرة؟ أشار إلى ذلك الذي محى كل الخطايا، ولكي يؤكد كلامه يُشير إلى إيمان إبراهيم، الإيمان الذي به تبرّر، ثم يُشير إلى الإيمان بالآلام المُخلّصة، تلك التي بها نَخَلصنا من كل الخطايا. وبعدها أشار إلى موت المسيح، أشار إلى قيامته. لأنه لم يمّت، لكي يقف أمامه أناس يستوجبون العقاب ومحكوم عليهم، بل لكي يُقدم لهم العون. لهذا مات وقام لأجل تبريرنا.

++++++



# الأصحاح الخامس





## الاصحاح الخامس

" فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح " (رو5:1).

١. ماذا تعنى عبارة " لنا سلام"؟ يقول البعض إن " لنا سلام" تتعلق بالالتزام بأعمال الناموس، إلا أنه يبدو لي وكما هو واضح من الكلام، أنه يتحدث عن كيفية السلوك. لأنه قد تكلم كثيراً عن الإيمان والبر الذي بالأعمال، لذلك نجده هنا يبدأ بالكلام عن السلام. ولكي لا يظن أحد أن هذا الكلام ليس له أهمية، يقول: " لنا سلام" وهذا يعنى أنه لا ينبغي أن نُخطئ بعد، ولا أن نعود للأمور السابقة، لأننا إن فعلنا هذا نكون مقاومين لمشيئة الله. وكيف نستطيع ألا نخطئ أبداً؟ أجيب، ألم نحصل على السلام من قبل؟! لأنه وإن كنا مسئولين عن هذا القدر الكبير من الخطايا، إلا أننا قد تخلصنا منها كلها بالمسيح، ولهذا بالأولى جداً الآن سيمكننا بالمسيح أن نبقى في ذلك الوضع (أي حالة البر) التي كانت لنا في الماضي.

لأن اكتساب السلام الذي لم يكن موجوداً، والاحتفاظ بالسلام الذي أُعطي لنا لا يعتبر شيئاً واحداً، لأنه من المؤكد أن اكتسابه هو أكثر صعوبة من الاحتفاظ به. بيد أن ما هو أكثر صعوبة، صار سهلاً وقد تحقق. وبناء على ذلك فإن الأكثر سهولة، سيكون سهلاً أكثر فأكثر بالنسبة لنا لو أننا تبعنا ذلك الذي حقق لنا البر والسلام. لكن يبدو لي هنا أنه لا يقصد فقط الأمر الأسهل، بل أيضاً الأمر المنطقي أو الصحيح، لأنه إن كان المسيح قد صالحنا ونحن بعد أعداء، فمن المنطقي أن نحافظ الآن على استمرارية هذا الصلح، وأيضاً أن ننسب الفضل فيما تم للمسيح، حتى لا يبدو أن أولئك الذين صالحهم مع الآب لازالوا قساة وجاحدين.

" الذي به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون" (رو5:2).

إذن إن كنا ونحن بعيدين قد جعلنا قريبين، فبالأكثر جداً سيُثبتنا فيه، إن بقينا بالقرب منه.

٢. لكن لاحظ كيف أن الرسول بولس يُشير في كل موضع إلى الأثنين،



إلى الأمور الخاصة بالله، وتلك الأمور الخاصة بنا . بيد أنه من المؤكد أن الأمور الخاصة بالله هي متنوعة وكثيرة، لأنه مات لأجلنا وصالحنا، وجعلنا قريبين منه، ووهبنا نعمة لا يُعبر عنها، هذا ما قدمه هو لنا، أما ما قدمناه نحن، فهو الإيمان فقط، ولهذا قال "بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيّمون". أخبرني، عن أي نعمة يتحدث؟ إنه يتحدث عن نعمة إستحقاق معرفة الله، ونعمة الخلاص من الخداع، ومعرفة الحقيقة جيداً، ونوال على كل الخيرات بواسطة المعمودية. لقد قادنا نحو البر، لكي نحصل على كل هذه العطايا، ومن المؤكد بالطبع أن كل هذا لم يصير لمجرد الغفران والتخلص من الخطايا فقط، بل لكي نتمتع بامتيازات لا تُحصى. ولم يتوقف عند الوعد بهذه الخيرات، لكنه وعد بخيرات أخرى غير مُعلنة، والتي تفوق كل فكر وكل لغة، ولا تستطيع التعبير عنها.

ولهذا عينه أشار إلى الاثنين. لأنه عندما يتحدث عن "النعمة" فهو يقصد الخبرات الحاضرة التي حصلنا عليها، ولكن عندما يقول: "ونفتخر على رجاء مجد الله" فإنه يكشف عن غنى خيرات الدهر الآتي. وحسناً قال "التي نحن فيها مقيّمون". لأن هكذا تكون نعمة الله، لا نهاية لها، ولا تعرف التوقف عند حد معين، لكنها تقود دوماً نحو الأمور الأسمى، الأمر الذي هو خارج قدرات البشر. بمعنى أنه يمكن أن يكتسب شخص ما مبادئ معينة ومجداً وسلطة، إلا أنه لا يستطيع أن يُقيم فيها على الدوام، لأنه سيفقدتها سريعاً، حتى لو لم ينزعها منه إنسان، لأن الموت عندما يأتي سينزعها منه على كل حال. بيد أن الخيرات الإلهية لا تخضع لمثل هذه التحولات، فلا يستطيع الإنسان ولا الزمن ولا الظروف العارضة ولا الشيطان نفسه ولا الموت عندما يأتي أن يُبعدنا عن هذه الخيرات، بل عندما تنتقل من هذا العالم سنملك المزيد من هذه الخيرات وسنتمتع بها أكثر.

وبناء على ذلك ينبغي ألاّ ينتابك أي شك من جهة خيرات الدهر الآتي، لأنها أُستعلنَت بالفعل في الخيرات التي نلناها في هذه الحياة الحاضرة. لذلك قال: "ونفتخر على رجاء مجد الله". هذا لكي تعرف ماهية الحالة الروحية





التي ينبغي أن يكون عليها المؤمن . لأننا تأكدنا ليس فقط من جهة الخيرات التي أُعطيَت لنا، بل أيضاً من جهة الخيرات التي سَتُعطي لنا في الدهر الآتي كما لو كانت قد أُعطيَت بالفعل، لأن الإنسان يفتخر بتلك التي أُعطيَت بالفعل. إذاً طالما أن الرجاء في خيرات الدهر الآتي هو أمر مؤكد وواضح، تماماً مثلما تحقق الرجاء في الخيرات التي أُعطيَت لنا في الحياة الحاضرة، فلذلك يجب أن نفتخر بهذا الرجاء (أى المتعلق بخيرات الدهر الآتي) بطريقة مشابهة، ولهذا فإنه أُطلق كلمة مجد على هذه الخيرات. فإن كانت هذه الخيرات تُساهم في اعلان مجد الله، فمن المؤكد أنها ستتحقق، وإن لم يكن لأجلنا فقط بل أيضاً لحساب مجد الله . ماذا أقول، هل أن خيرات الدهر الآتي هي فقط التي تستحق الافتخار؟ بالطبع لا، بل أن الضيقات الحاضرة قادرة أيضاً على أن تجعلنا نفتخر بها ونزهو بسببها. ولهذا فقد أضاف:

### " وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضاً في الضيقات " (رو5:3).

تأمل إذاً، كم ستكون خيرات الدهر الآتي، عظيمة ومهمة، وذلك عندما نفتخر بتلك الأمور التي تبدو أنها محزنة، لأن عطية الله هي عظيمة ولا يوجد فيها أى شيء مُحزن. لأن الجهاد فيما يختص بأمر هذا العالم الحاضر، يحمل مشقة وألم وتعب، لكن فيما يختص بالأمر الروحية، لا يحدث نفس الشيء، بل إن الجهاد بالنسبة لنا، ليس أقل بهجة من المكافآت . فالتجارب آنذاك كانت كثيرة، ومع هذا فقد تجلّى الملكوت بالرجاء الذي فينا، وكان يُنظر للخيرات على رجاء تحقيقها في الدهر الآتي، مع أن الضيقات أيضاً كانت حقيقة واقعة، وهذا ما جعل الضعفاء يتشددون . هكذا يُقدم الرسول بولس فعلياً، المكافآت قبل التتويج، بقوله: " إنه ينبغي أن نفتخر في الضيقات ". ومن الملاحظ أنه لم يقل يجب أن تفتخروا، لكنه قال "نفتخر"، مقدماً النصح لشخصه أيضاً.

ثم بعد ذلك لأن الكلام يبدو أنه غير مُعتاد وغريب على الأذان - إذ يجب أن يفتخر كل مَنْ يُصارع الجوع، والمقيد، والذي يُعذب، وأيضاً مَنْ يُحْتَقَر



ويُسْتَهزئُ به - ولذلك فهو يقدم شرحاً لهذا المفهوم فيما بعد. والأمر المهم هنا هو أن ما يستحق الافتخار ليس هو فقط خيرات الدهر الآتي التي تنتظرنا، بل وخيرات الحياة الحاضرة أيضاً، فالضيقات نفسها هي أمراً صالح. ولماذا تعتبر أمراً صالحاً؟ لأنها تُنشئ صبراً. ولهذا تحديداً، فبعدما قال " نفتخر في الضيقات"، أضاف السبب (الذي من أجله، نفتخر في الضيقات)، قائلاً: " عالين أن الضيق يُنشئ صبراً " .

انظر إلى إصرار الرسول بولس، فإنه يحول كلمته مرة أخرى في الاتجاه الآخر. لأن الضيقات جعلت هؤلاء يتعبون، فعلى الرغم من أنهم كانوا يترجون خيرات الدهر الآتي، إلا أنها قادتهم لليأس، فيقول لهم إنه يجب من جهة هذه الضيقات أن نتحلى بالشجاعة ولا نياس لأن خيرات الدهر الآتي هي أمر مؤكد:

**" لأن الضيق يُنشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء لا يخزي" (رو٥:٥٤).**

فالضيقات إذاً لا تستطيع أن تمحي هذا الرجاء بل على العكس فإنها تزيده. لأنه من المؤكد أن الضيق له ثمر عظيم، حتى قبل الحصول على خيرات الدهر الآتي، هذا الثمر هو الصبر الذي يجعل من يتذوقه إنساناً كاملاً، بل ويساهم أيضاً في التطلع نحو خيرات الدهر الآتي، طالما أنه يجعل الرجاء يزدهر داخلنا. لأنه لا يوجد شيئاً يجعلنا نترجى خيرات الدهر الآتي أكثر من الضمير الصالح.

٣ - ولا يوجد أحد ممن عاشوا في حياة مستقيمة يمكن أن يشك في خيرات الدهر الآتي، تماماً كما أن هؤلاء الذين أهملوا وتهاونوا كثيراً في حياتهم، إذ قد صاروا مأسورين من جهة ضميرهم الشرير، فإنهم لا يريدون أن تكون هناك دينونة ولا مجازاة . إذاً ماذا يحدث؟ هل ما ننتظره من خيرات يتحقق بالرجاء؟ من المؤكد أنه يتحقق بالرجاء، لكن ليس في الرجاء الإنساني، لأنه رجاء كاذب. وكثيراً ما تخيب آمال من وضع رجائه في إنسان، فقد يحدث أن يفارق الحياة ذلك الذي كان يُنتظر منه تحقيق هذا الرجاء، أو قد يغير رأيه وهو لا يزال على قيد الحياة . إلا أن الخيرات التي



تنتظرنا ليست هكذا، إذ الرجاء فيها مؤكد وثابت. لأن ذلك الذي وعد هو حي على الدوام، أما من جهتنا نحن الذين سنتمتع بهذه الخيرات، حتى وإن متنا، إلا أننا سنقوم مرة أخرى. وبشكل عام لا يوجد شيء يمكن أن يُخزينا، كما لو أننا قد تباهينا بلا داع في أمور لا طائل من ورائها.

إذن بعدما أزال الرسول بولس كل شك فيما يتعلق بالخيرات الإلهية كما أوضح في كلامه السابق، فإنه لم يكتفِ بالحديث عن خيرات الحياة الحاضرة، بل أخذ يتكلم مرة أخرى عن خيرات الدهر الآتي، لأنه يعرف أن الضعفاء في الإيمان يطلبون أمور الحياة الحاضرة، لكنهم لا يكتفون بها. ولذلك يؤكد على تحقيق خيرات الدهر الآتي من خلال الخيرات التي أُعطيت في هذه الحياة بالفعل. ولكي لا يقول أحد، ماذا لو أن الله لم يُرد أن يمنحنا هذه الخيرات؟ لأنه من حيث إنه يستطيع وإنه باقٍ، وأنه حي (إلى الأبد)، فهذا نعرفه جميعاً، لكن ما الذي يجعلنا مُتقين من أنه يريد أن يهبنا هذه الخيرات؟ نستطيع أن نتيقن من هذا الأمر، من خلال الخيرات التي أُستعلنت لنا بالفعل. وأين أُستعلنت؟ أُستعلنت في المحبة التي أظهرها لنا. وهل ما يقوله يفعلها؟ بالطبع لأن هذا ظاهر من خلال وعده بعطية الروح القدس. ولهذا فبعدما قال: "والرجاء لا يُخزى" أضاف الدليل على ذلك بقوله: "لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا". ولم يقل أُعطيت، لكن "انسكبت في قلوبنا"، لكي يُظهر فيض هذه المحبة. لأن تلك العطية العظيمة التي وهبها ليست هي السماء والأرض والبحر، بل هي أكثر غنى من كل هذه الأمور، إذ جعل من البشر ملائكة، وأولاداً لله، وإخوة للمسيح. وما هي هذه العطية؟ هي عطية الروح القدس. لأنه إن كان لا يشاء أن يهبنا تيجاناً مُنيرة بعد كل الأتعاب، لما كان قد أعطانا خيرات وفيرة قبل هذه الأتعاب. والآن هو يظهر دفاء محبته في الحياة الحاضرة، لأنه لم يكرمنا رويداً رويداً، وقليلًا قليلًا، لكنه سكب كل الخيرات التي صارت لنا قبل أن نجتاز الجهاد الروحي.

وبناء على ذلك حتى وإن كنت غير مستحق، لا تياس، لأن لديك مُدافعاً عظيماً، والذي هو محبة الديان. ولهذا بعدما قال: "الرجاء لا يُخزى"، نسب



كل شيء لمحبة الله، وليس لإمكانيات خاصة بنا. لكنه بعدما أشار إلى عطية الروح القدس، ينتقل مرة أخرى إلى الكلام عن الصليب قائلاً الآتي:

**" لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار. فإنه بالجهد يموت أحد لأجل بار. ربما لأجل الصالح يجسر أحد أيضاً أن يموت لكن الله بين محبته لنا " (رو٦:٥-٧).**

إن ما يقوله هنا يعنى إن كان من أجل إنسان صالح لا يُفضّل أحد أن يموت على الفور، فانظر إلى محبة الرب الذي صُلب لا من أجل أتقياء، بل من أجل خطاة وأعداء. وبعد هذا قال:

**" لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. فبالأولى كثيراً ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب. لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه. فبالأولى كثيراً ونحن مصالحوه نخلص بحياته" (رو١٠:٨-١٠).**

قد يبدو هذا الكلام وكأنه نفس الكلام السابق، إلا أنه يبدو مختلف بالنسبة للشخص المدقق الذي يفحص المعنى بعناية. انتبه، فهو أولاً يريد أن يؤكد لهم على الخيرات التي تنتظرهم في الدهر الآتي. ويوضح كيف كان إبراهيم البار ينظر إلى إمكانية حصوله على تلك الخيرات، قائلاً إنه "تيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً"<sup>٢١١</sup>، وهذه الخيرات قد تحققت بعد ذلك من خلال النعمة التي أعطيت لنا، ثم من خلال الضيقات، لأنها تقودنا إلى الرجاء، وأيضاً من خلال عمل الروح القدس الذي أخذناه. لكنه برهن فيما بعد على هذا الأمر، من خلال الحديث عن الموت الذي ملك علينا وخطايانا السالفة. الواضح - وهو الأمر الذي أشرت إليه سابقاً - أن الكلام يحمل بُعداً واحداً، لكنه في الحقيقة يحمل أبعاد ثانية وثالثة وأكثر من ذلك.

أولاً: أنه مات.

ثانياً: أنه مات لأجل الخطاة.

ثالثاً: أنه صالحنا وخلصنا وبررنا وجعلنا أبناءً وورثة.

الواضح أيضاً أننا لن نكون أقوياءً فقط في مواجهة الموت، بل نحن أقوياء

<sup>٢١١</sup> رو٦:٤٠.



بواسطة هذا الذي أعطى لنا بالموت . وإن كان من المؤكد أننا ونحن بعد خطاة قد مات المسيح لأجلنا، فهذا في حد ذاته يُعد دليلاً على محبة الله التي لا توصف، أما من حيث أنه مات ونحن بعد خطاة وأعطى عطايا لا يُعبر عنها، فإن هذه العطايا تفوق كل امتياز وتقود إلى الإيمان، حتى بالنسبة لمن فقد الحس تماماً. لأن الذي خلصنا، ليس سوى ذلك الذي أحبنا بشكل فائق، على الرغم من أننا كنا خطاة، حتى أنه قدّم نفسه للموت لأجلنا. رأيت كم يُساهم هذا الكلام المشار إليه في التطلع نحو خيرات الدهر الآتي؟ لأنه قبل أن يتحقق هذا، كان هناك أمران يتسمان بالصعوبة يعوقان نوالنا الخلاص، لقد كنا خطاة، وكان ينبغي أن يموت الرب عنا لكي نخلص، وهذا يعني أن الخلاص كان يستحيل إتمامه بالفعل قبل (موت الرب)، وأن الخلاص كان يحتاج لمحبة غامرة، فإن كان كل هذا قد تحقق فما تبقى هو أمر سهل التحقيق، فلن يسود علينا الموت فيما بعد، لأننا صرنا محبوبين جداً.

إذن فذاك الذي قهر الأعداء وأذلهم، ألا يُقدم لنا العون؟ الآن وقد صرنا محبوبين وحيث لا توجد حاجة بعد لأن يُسلم ابنه للموت ثانية، فنحن نرى أن المرء لا يُقدم على إنقاذ الآخر، لاعتبارات كثيرة، إما لأنه لا يريد، أو لأنه لا يستطيع حتى ولو أراد، وهي أمور لا نستطيع بالطبع أن ننسبها لله، لأنه قد سلم ابنه (للموت). فمن حيث إنه يستطيع، فهذا ما أظهره لأنه قد برّرنا ونحن بعد خطاة . إذاً هل هناك عائق يمكن أن يمنعنا بعد ذلك أن نتمتع بخيرات الدهر الآتي؟ لا يوجد.

ثم بعد ذلك أيضاً، ولكي لا تشعر بالخجل في المستقبل، إذ أنك قد سمعت كلمات مثل خطاة، وأعداء، وضعفاء، وجاحدين، فاسمع ما يقول:

**" وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضاً بالله بربنا يسوع المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة " (روم: ١١).**

ماذا يعني بعبارة "وليس ذلك فقط"؟ يعني أننا لم نل فقط الخلاص، بل أننا نفتخر أيضاً بهذا الخلاص، وتحديدًا بالخلاص الذي قد يتصور البعض أننا نخجل منه هذا هو ما نفاخر به. لأنه وبينما نحن نسلك في كل هذه



الشرور وهذا، إلا أنه قد منحنا الخلاص، وهذا دليل قوي جداً على أن محبة ذلك الذي خلّصنا، هي محبة تفوق الوصف (وهذا ما يدعو للافتخار). لأنه لم يخلّصنا بملائكة أو رؤساء ملائكة، بل بابنه وحيد الجنس<sup>٢٠٢</sup>. وليس هذا فقط، بل إنه قد ضفّر لنا تيجان افتخار كثيرة جداً بدم ابنه. لأنه لا يوجد شيئاً يعادل - إذا ما تحدثنا عن سبب المجد والافتخار - حقيقة محبة الله لنا، ومحبتنا نحن لذلك الذي أحبنا. فهذا الحب، جعل الملائكة والرؤساء والقوات في بهاء، وهذا الحب هو أعظم من مجرد التمتع بالملكوت. ولذلك فإن الرسول بولس قد وضعه قبل الملكوت. ومن أجل هذا فإنّي أطوّب القوات غير المرئية، لأنهم يُحبون الله ويخضعون له في كل شيء. ولهذا السبب أيضاً فإن النبي قد أعجب بهم، قائلاً: "باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره"<sup>٢٠٣</sup>. ولهذا أيضاً فإن إشعياء النبي قد امتدح خدمة مشيراً إلى فضيلتهم العظيمة من حيث إنهم يقفون بالقرب من العرش الإلهي، الأمر الذي يُعدّ دليلاً على المحبة الكبيرة.

٤ - إذن فلنتبع نحن أيضاً القوات السماوية، ولنهتم ليس فقط بأن نقف بالقرب من العرش، بل أن نحمل داخلنا ذلك الذي يجلس فوق العرش، لأنه أحب حتى الذين أبغضوه وما زال يُحبهم إذ أنه: "يشرق شمسُه على الأشرار والصالحين ويُمطر على الأبرار الظالمين"<sup>٢٠٤</sup>. إلا أنه ينبغي عليك أنت أن تحبه، على الأقل طالما أنه أحبك. لكن كيف يستطيع ذلك الذي يحب أن يُهدد بجهنم والجحيم والعقاب؟ يهدد بهذا من أجل المحبة ذاتها. لأنه يريد أن يجتث خطيتك بالترهيب الذي يستخدمه كلجاء يضبط به اندفاعك نحو الأمور الأكثر سوءاً، وهو يصنع كل شيء لكي يضبط سلوكك ويوجهك نحو الطريق المستقيم، سواء عن طريق الوعد بالخيرات أو بالتحذير من الانحدار

<sup>٢٠٢</sup> هذا ما تصليّه الكنيسة في صلاة الصلح: " لا ملاك ولا رئيس ملائكة ولا رئيس آباء ولا نبي إنتمتكم على خلاصنا، بل أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست .. " (القداس الغريغوري).

<sup>٢٠٣</sup> مز ١٠٣: ٢٠.

<sup>٢٠٤</sup> إش ٦: ١-٧.

<sup>٢٠٥</sup> مت ٥: ٤٥.



إلى الأمور المحزنة، فيعود بك إلى الطريق المؤدى إليه حتى يُبعِدك عن كل الشرور التي هي أكثر فزعاً من الجحيم ذاته.

لكن لو أنك تسخر مما أقوله، وتريد أن تحيا في الخطية على الدوام اعتماداً على مجرد إدانتك لنفسك يوماً واحداً، فهذا لا يُعدّ أمراً غريباً على الإطلاق. إنه بالحقيقة دليل على إرادة تفتقر للكمال، وعلى غياب الوعي، وعلى مرض غير قابل للشفاء. لأن الأطفال الصغار عندما يرون الطبيب وهو يكوي جرحاً<sup>٢٠٦</sup>، أو يقوم بإجراء عملية، فإنهم يهربون مبتعدين عن المكان وهم يصرخون صرخات قوية مُفضّلين بالأكثر أن يعانون باستمرار من تلك الآلام التي أمت بجسدهم، على تدخّل الطبيب، حتى وإن أدى تدخله إلى الشفاء والتمتع بصحة جيدة، طالما أنهم قادرون على احتمال الألم مؤقتاً. لكن أولئك الذين لديهم إدراك، يعرفون جيداً أن المرض هو أكثر رعباً من الجراحة، تماماً كما أن الخطية هي أكثر سوءاً من العقوبة. إذأ فأحد الأمرين يعنى الشفاء والصحة، بينما الآخر يعنى البلية والمرض المستمر.

أما من حيث إن الصحة هي أفضل من المرض، فهذا أمر واضح للجميع. كما أنه يحق لنا أن نُرتي للصوص، لا عندما يمزقون جيوبهم، بل عندما ينقبون الحوائط ويقتلون. فإن كانت النفس هي أفضل من الجسد وهي هكذا بالفعل، فإذا ما فسدت، يكون أمراً مبرراً أن نتهد ونحزن عليها، لكن لو أنها لم تشعر بأنها فسدت، فإنه لهذا السبب تحديداً يجب أن نحزن عليها بالأكثر. لأنه ينبغي حقاً أن نحزن بالأكثر على أولئك الذين يرغبون في ممارسة الفجور والفسق، وأولئك الذين يسكرون. وقد يتساءل المرء لماذا نفضل هذه الأمور (الفسق والفجور)، إذا كانت هي الأكثر فزعاً؟ لأنه وفقاً للنموذج الشائع فإن بعض الناس يُعجبون بالأمور المشينة ويفضلونها، ويحتقرون الأمور الصالحة ويُردّلونها. هذا الأمر من الممكن أن نراه في كل شيء، في المأكولات، وفي محاكاة أساليب حياة معينة، وفي الاستمتاع بالشهوة، وعند النساء، وفي البيوت، وعند المقيدين، وفي الحقول، وفي كل

<sup>٢٠٦</sup> كان هذا من الإجراءات الطبية المألوفة في ذلك الوقت (القرن الرابع).



## الأُمور الأخرى.

أخبرنى، أيهما أكثر سعادة، هل هى العلاقة الجنسية مع نساء أم مع رجال؟ وأيهما أفضل أن تكون العلاقة مع نساء أم مع حيوانات؟ لكننا نجد أن الكثيرين يحتقرون النساء ويأتون في علاقات جسدية مع حيوانات ومع رجال مثلهم، مع أنه من المؤكد أن العلاقات الطبيعية هى أكثر سعادة من العلاقات الشاذة . ومع هذا فإن الكثيرين يسعون نحو هذه الأمور المدانة، والمنفّرة، والمثيرة للسخرية، كما لو كانت تجلب لهم سعادة أكثر، وهم بذلك يَجلبون على أنفسهم العقاب . فهذه الأمور الفاضحة تبدو لهؤلاء على أنها مُفرحة، من أجل هذا هم تعساء، لأنهم يعتقدون أن الأمور التي ليست بالمفرحة، هى مُفرحة . هكذا يعتبرون أن الدينونة هى أشر من الخطية، والأمر ليس كذلك، بل هو على العكس تماماً، إذ أن الخطية هى أكثر فزعاً من أي عقوبة . لأنه إن كان العقاب شراً لأولئك الذين يخطئون، فلن يضيف الله شراً على شرورهم (بواسطة عقابه)، ولن يجعلهم أكثر شراً. لأن ذلك الذي فعل كل شيء لكي يمحو الشر، لا يمكن أن يكون سبباً في زيادته. وبناء عليه فإن العقوبة ليست شراً لذلك الذي يخطئ، بيد أن الشر هو ألا يُعاقب الخاطئ في الحالة التي يوجد فيها، لأن هذا يشبه تلك الحالة التي فيها نُوصي بالألّا يُشفى المريض من مرضه.

إذن لا يوجد أشر من الشهوة الفاسدة. وعندما أقول الفاسدة أقصد شهوة اللذة، وشهوة المجد الباطل، وشهوة السلطة، وبشكل عام شهوة كل الأمور غير النافعة وغير الضرورية. لأن مثل هذا الإنسان الذي يحيا في اللذة أو حب الشهوة وفي حياة الرخاوة يعتقد أنه أكثر سعادة من الجميع، إلا أنه في الحقيقة هو أكثر تعاسة من الجميع، وقد جعل نفسه مُثقله بالأم مخيفة. ولذلك فإن الله جعل هذه الحياة الحاضرة صعبة، لكي يُخلّصنا من تلك العبودية (عبودية الشهوة)، ويقودنا إلى الحرية الكاملة. ومن أجل هذا فقد هدّد بالعقاب، وربط حياتنا بالأتعاب، لكي يقضى على خمولنا وتوانينا. هكذا فإن اليهود الذين كانوا مُخصصين لصناعة الأواني الفخارية





والأرميد، وقد كانوا أبراراً، ويُصلّون إلى الله بشكل مستمر، إلا أنهم عندما نالوا الحرية، تدمروا وأغضبوا الله وأصابوا أنفسهم بشرور كثيرة. إذن بماذا تصف هؤلاء الذين يُغيّرون آرائهم مرات كثيرة بسبب الضيقات؟ نقول إن التغيير ليس بسبب الآلام، لكن بسبب ضعف أو مرض فيهم. لأنه إن كان هناك مرضاً ما قد أصاب معدة شخص، ورفض أن يتناول دواءً مر المذاق، كان من الممكن أن يشفيه، فتدهورت حالته، فإننا لن نتهم الدواء، بل المرض الذي أصاب العضو المريض، وهذا أيضاً ينطبق على إلقاء اللوم على سداجة الفكر. فإن من يغيّر رأيه بسهولة بسبب الضيقات، سيعانى الضيقات بصورة أكثر سهولة، حتى في حالة الراحة والرخاء، إذ أنه يسقط مُقيداً بالخطية (هذا هو الضيق)، وبالأكثر جداً سيسقط سريعاً، لو أنه وهو في حالة الضيق قد غيّر رأيه، لأنه سيغيّر رؤيته بالأكثر عندما يكون في حالة رخاوة وكسل. وقد يقول المرء كيف يمكنني أن أثبت على رأيي عندما أكون في حالة ضيق؟ يمكنك أن تكون ثابت الرأي، لو أدركت أنك ستعاني الضيق أو الآلام سواء أردت أم لم تُرد، فلو أنك تجوز الآلام بشكر، ستريح الكثير، لكن لو كنت تعاني هذه الآلام متأفقا، وفي حالة يأس وانزعاج وتجديف، فلن تجعل الضيقة أو النكبة أقل، بل ستغرق أكثر في الضيقات والمتاعب.

فلنفكر إذًا في كل هذه الأمور ولنجعل ما يأتي نتيجة اضطرار، يكون بالإختيار. ما أقصده هو الآتي: قد يفقد شخص ما ابنه، وآخر يخسر كل ثروته، فنقول: إن أدركا استحالة تصحيح ما حدث، إلا أنهما من الممكن أن يريحا شيئاً من وراء هذه النكبة التي لا شفاء منها، بأن يحتملان هذه الكارثة بشجاعة، وبدلاً من كلام التجديف، يعطيان المجد لله، عندئذ فإن الضيقات التي ألمت بهما ستصير سبب عزاء عندما يقبلانها بالشكر. هل شاهدت موت ابنك وهو صغير السن؟ لتقل: "الرب أعطى الرب أخذ".<sup>٢٠٧</sup> هل فقدت ثروتك؟ لتقل "عرياناً خرجت من بطن أمي وعرياناً أعود إلى هناك"<sup>٢٠٨</sup>.

<sup>٢٠٧</sup> أي ٢١:١.

<sup>٢٠٨</sup> أي ٢١:١.



وإن رأيت الأشرار وهم ينعمون، بينما الأبرار يتألمون ويعانون ضيقاً لا حصر لها، ولا تعرف كيف تجد سبباً لكل ما يحدث لتقل "صرت كبهيم عندك ولكن دائماً معك"<sup>٢٠٩</sup>.

فإذا كنت تبحث عن السبب، ففكر في أن الله قد عين يوماً فيه يدين كل المسكونة، وسينزع كل ربيبه، لأنه في ذلك الوقت سينال كل أحد ما يستحقه (عن أعماله التي عملها) تماماً مثل لعازر والغنى. تذكر الرسل لأنهم بينما جلدوا وطردوا وجازوا ضيقاً وآلام لا حصر لها، إلا أنهم كانوا فرحين لأنهم حسبوا مستحقين أن يهانوا من أجل اسم المسيح. وأنت أيضاً لو أنك مرضت فليكن قبورك للألم برضى وشجاعة، ولتشكر الله على كل حال، وهكذا ستأخذ نفس المكافأة مع أولئك الذين تألموا من أجل اسمه. لكن كيف يحدث بينما أنت مريض وتعاني، يمكنك أن تشكر الله؟ يمكنك أن تفعل ذلك لو أنك تحبه بالحقيقة. لقد ألقوا الثلاثة فتية في أتون النار، وآخرون عانوا آلاماً كثيرة داخل السجون، ومع هذا لم يتوقفوا عن شكرهم لله، فبالأولى كثيراً أولئك الذين يعانون من أمراض شديدة ينبغي أن يشكروا الله.

لأن رغبة الإنسان القوية تستطيع أن تنتصر على كل شيء. فالشوق الإلهي عندما يلتهب في داخلنا، فإنه يتفوق على كل شيء، ولن يعوق هذه الرغبة أى شيء، لا نار ولا قيود، ولا فقر، ولا مرض، ولا موت. وطالما أن الإنسان يحتقر كل الأشياء، فسيرتفع إلى السماء، ولن يكون أقل من الساكنين هناك، ولن ينظر لأي أمر آخر، لا سماء ولا أرض ولا بحر، لأن نظره يكون معلقاً بأمر واحد فقط، وهو جمال المجد السمائي. إن الأمور المحزنة أيضاً لا يمكنها أن تثبط من عزيمة الإنسان وهو يسلك في هذه الحياة الحاضرة، ولا الأمور المادية ستجعله يتباهى ويفتخر. فليكن لدينا شوق لهذا العشق الإلهي، الذي لا يُعادله شيئاً، من خيارات هذه الحياة أو الخيرات المستقبلية، ومن الأفضل أن نقول قبل كل هذا إنه لا يوجد شيء يعادل طبيعة هذا العشق



الإلهي. لأننا - بهذا العشق الإلهي - سننجو. من عقوبات الحياة الحاضرة، وعقوبات الدهر الآتي وسنتمتع بملكوت الله. وقبل ذلك نقول إن لا الخلاص من جهنم، ولا التمتع بالملكوت يعتبر أمراً ذي قيمة كبيرة إذا ما قورن بذلك الذي سنراه في الدهر الآتي. لأن الأعظم من كل هذا هو محبة المرء للمسيح، وتمتعه بمحبته. لو ساد ذلك على حياة البشر، فهذا أسمى من كل اعتبار. وعندما يتحقق هذا فأى حديث وأي فكر يمكن أن يُعبّر عن طوباوية هذه النفس؟ فليس هناك ما يُساوي اختبار تذوق هذه السعادة.

ومادما قد هجرنا كل شيء لا يُرضى صلاح الله، سنصل إلى إدراك مذاقه هذا الفرح الروحي، والحياة الطوباوية، وكنز الخيرات التي لا تُحصى، فلنكرس أنفسنا للسلوك بمحبة من أجل سعادتنا، وإعلان مجد الله الذي نشتهي، لأنه يليق به المجد والقوة مع ابنه وحيد الجنس والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

+++++



## العظة الحادية عشر

" من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع " (رو ٥: ١٢).

١ - تماماً كما يصنع الأطباء الأكفاء الذين يفحصون دوماً وبعمق جذور المرض ويصلون إلى السبب المباشر لظهوره، هكذا يصنع الطوباوي بولس. فعندما قال إننا تبررنا، وبعدهما أظهر أن هذا البر استعلن في إيمان إبراهيم بالروح القدس، وبموت المسيح، لأنه مات لكي يبررنا، نجده يبرهن بعد ذلك وبأسلوب آخر على تلك الأمور التي سبق وأظهرها بدلائل كثيرة من خلال الموت والخطية. وقد حاول أن يشرح كيف وبأي طريقة دخل الموت إلى العالم وساد عليه، ويقول إن هذا حدث بخطية الإنسان الواحد (أى آدم). وماذا يعني بقوله: " وفي شخصه اجتاز الموت إلى جميع الناس؟" يعني أن الموت قد اجتاز إلى الجميع لأنه (أى آدم) سقط في الخطية، وأولئك الذين لم يأكلوا من الشجرة جميعهم صاروا في شخصه مائتين.

" فإنه حتى الناموس كانت الخطية في العالم على أن الخطية لا تحسب إن لم يكن ناموس " (رو ٥: ١٣).

لقد تصوّر البعض أن عبارة " فإنه حتى الناموس " (أي حتى أُعطي الناموس)، تعني ذلك الزمن الذي يسبق إعطاء الناموس، أي زمن هابيل، وزمن نوح، وزمن إبراهيم، وحتى ولادة موسى، غير أنه لا بد وأن نسأل ما هي الخطية التي وجدت في ذلك الزمان؟ يقول البعض إن الرسول بولس يُشير إلى الخطية التي حدثت في الفردوس، طالما أنها لم تكن قد بطلت بعد، بل أن ثمرها قد أُنِع، حيث أن هذه الخطية قد حملت الموت للجميع، وقد ساد الموت واستبد. لكن لأي سبب أضاف " على أن الخطية لا تحسب إن لم يكن ناموس " لقد أضاف ذلك، لمواجهة اليهود، فإذا لم تكن هناك خطية، عندما لم يكن هناك ناموس، فكيف ساد الموت على جميع الذين عاشوا قبل الناموس؟ يبدو لي أن هذه العبارة لها علاقة بالأكثر بما كان في فكر الرسول بولس، وما كان يريد قوله. وما هو هذا الذي كان يريد قوله؟ أراد

أن يقول إن الخطية وُجدت في العالم حتى ذلك الحين الذي أُعطي فيه الناموس، من الواضح أن هذا هو ما يقصده، فبعدما أُعطي الناموس، سادت الخطية أتت من المعصية. لأنه يقول إن "الخطية لا تُحسب إن لم يكن ناموس". فلو أن هذه الخطية قد جلبت الموت بسبب مخالفة الناموس فكيف مات كل الذين عاشوا قبل الناموس؟ لأنه إن كان الموت يأتي من الخطية، وإذا كانت الخطية لا تُحسب إن لم يكن ناموس، فكيف ساد الموت قبل إعطاء الناموس؟

وبناء عليه يكون من الواضح أن الخطية لم تأت بسبب مخالفة الناموس، لكن بسبب خطية آدم، وهذه الخطية هي التي أدت إلى هلاك كل شيء. وما هو الدليل على ذلك؟ الدليل أن الجميع ماتوا قبل الناموس، لأنه يقول:

**" ولكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدي آدم الذي هو مثال الآتي " (روم: ٥: ١٤).**

وكيف ملك الموت؟ "على شبه تعدي آدم". ولهذا فإن آدم هو مثال للمسيح. وكيف يقول إنه مثال المسيح؟ لأنه كما أن أولئك الذين أتوا من آدم على الرغم من أنهم لم يأكلوا من الشجرة، إلا أن الموت قد ملك عليهم، وهكذا صار آدم سبباً للموت الذي دخل إلى العالم، بسبب الأكل من الشجرة، هكذا أيضاً فإن أولئك الذين انحدروا من المسيح، على الرغم من أنهم لم يعملوا أعمالاً بارّة، إلا أن المسيح صار سبباً للبر الذي منحه للجميع بواسطة صليبه.

لذلك فقد اهتم الرسول بولس بالتركيز على عبارة "بالواحد"، وهذا ما يُشير إليه باستمرار قائلاً: "كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم" وأيضاً "لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون" و"ليس كما بواحد قد أخطأ هكذا العظية" وأيضاً "لأن الحكم من واحد للدينونة" و"إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد".

وفي كل هذا لم يبتعد القديس بولس عن استخدام عبارة "الواحد"، حتى أنه عندما يسألك يهودي كيف أنه ببر واحد أي بر المسيح، قد خلصت البشرية؟ سيُمكنك أن تُجيب وكيف أُدينت البشرية كلها بينما من خالف



الوصية هو واحد؟ مع الوضع في الاعتبار وهذا أمر مؤكد، أن الخطية ليست مثل الهبة، وأن الموت ليس كالحياة، وأيضاً من المستحيل أن يوضع الشيطان في مقارنة مع الله، لأن الفروق غير محدودة ولا تُحصى.

إذن هذا قد حدث بالنظر إلى قدرة ذلك الذي فعل كل هذه الأشياء، ووفقاً لخطة الله من جهة خلاص البشرية - لأن ما يليق بالله بالأكثر هو أن يُخلص لا أن يُعاقب - وهنا مكن التميّز والانتصار، أخبرنى أى مُبرر يمكن أن تتذرع به لعدم الإيمان؟ لأنه من المؤكد أن ما حدث يتفق مع المنطق وقد برهن عليه الرسول بولس بقوله:

**" ولكن ليس كالخطية هكذا أيضاً الهبة. لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون فبالأولى كثيراً نعمة الله والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين " (رو ٥: ١٥).**

١ - ما يقوله يعني الآتي: فلو أن الخطية قد استطاعت أن تصنع كل هذا (أن يجتاز الموت لجميع الناس) وبالطبع من خلال خطية إنسان واحد، فكيف لا تستطيع نعمة الله، وليس فقط نعمة الله الأب، بل والابن أيضاً أن تُحقّق الكثير (أى خلاص الجميع)؟ وهذا يُعد أكثر تمشياً مع المنطق. لأنه أن يُدان احد بسبب خطية آخر، فمن الواضح أن هذا ليس له مبرراً كافياً (بحسب المنطق الإنساني)، بيد أن يُخلص أحد بسبب عطية الآخر، فهذا أكثر قبولاً وأكثر تمشياً مع المنطق. فلو أن البشرية قد أُضيرت بالخطية، فبالأولى كثيراً ستنال فيض النعمة وعطية البر.

٢ - إذن فالطبيعي والأكثر تمشياً مع العقل والمنطق، قد برهن عليه الرسول بولس كما سبق وأشرنا، فطالما أنه قد قُبلت فكرة أن بخطية الواحد قد اجتاز الموت إلى الجميع، سيصير من السهل قبول أنه بعطية الواحد سيخلص الجميع، وكون أن هذا الخلاص هو ضرورة حتمية، فقد دلت عليه في الآيات الآتية. وكيف دلت على ذلك؟ بقوله:

**" وليس كما بواحد قد أخطأ هكذا العطية لأن الحكم من واحد للدينونة وأما الهبة فمن جري خطايا كثيرة للتبرير " (رو ٥: ١٦).**

ماذا يعني هذا الكلام؟ يعني أن الموت والدينونة يمكن أن تسببهما



خطية واحدة، بينما نجد أن النعمة قادرة على أن تمحو ليس فقط خطية واحدة، بل وتلك الخطايا التي ظهرت بعد الخطية الأولى. ولكى لا تكون عبارات مثل (كما) و(هكذا) توازي بين الخير والشر في المستوى، ولكى لا نتعتقد عندما نسمع اسم آدم أن ما مُحَى هو فقط الخطية الأولى التي اقترفها آدم، فإن الرسول بولس يقول إنه قد مُحيت خطايا كثيرة. وما الذي يوضح ذلك؟ الذي يوضحه هو أنه بعد الخطايا الكثيرة التي اقترفت فيما بعد أى بعد الخطية الأولى التي سقط فيها آدم في الفردوس، انتهى الأمر إلى قبول عطية التبرير، وحيث يوجد بر فحتمًا ستتبعه حياة وخيرات لا تُحصى، تمامًا كما يحدث في حالة الخطية فحيثما توجد خطية يتبعها موت، لأن البر هو شيء أكثر من الحياة، إذ هو جذر أو أصل الحياة.

إذن من حيث إن هناك هبات كثيرة قد مُنحت بعطية البر وأن الخطية الأولى ليست هي فقط التي مُحيت، بل وكل الخطايا الأخرى، فهذا قد برهن عليه الرسول بولس بقوله: "وأما الهبة فمن جرى خطايا كثيرة للتبرير". وبذلك يكون قد برهن بالضرورة على أن الموت قد قُضِيَ عليه نهائيًا. ولأنه قال بعد ذلك إن الثاني (أي آدم الثاني) أعظم من الأول (أي آدم الأول)، فهناك احتياج أن يبرهن على هذا مرة أخرى. فطالما أن بخطية إنسان واحد أُقتيد الجميع إلى الموت، كما سبق وأشار إلى ذلك، فبالأولى كثيرًا ستستطيع نعمة الواحد (أي نعمة المسيح) أن تُخلِّص الكثيرين. ثم دلل على أنه ليست الخطية الأولى فقط هي التي مُحيت بواسطة النعمة بل جميع الخطايا الأخرى، ولم تُمَحَى الخطايا فقط، بل أُعطي البر أيضًا. وعلى قدر ما تسبَّب آدم في الأضرار، على قدر ما كانت عطايا المسيح وفيرة ولا تحصى. ومع أنه أشار إلى كل هذه الأمور، إلا أنه يحتاج هنا أيضًا لتقديم برهان أوضح. كيف قدم هذا البرهان؟ قدمه بقوله:

**" لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيرًا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح" (روم: ٥: ١٧).**

ما يقوله يعني الآتي: بماذا تسلَّح الموت ضد البشرية؟ تسلَّح بأن إنسانًا



واحد فقط أكل من الشجرة، فإذا كانت هذه السيادة الكبيرة بسبب خطية واحدة، قد أدت إلى الموت، فكيف يصبح من الممكن أن يكون هناك أناس تحت حكم الموت وقد حصلوا على نعمة وبر أعظم بكثير من الخطية الأولى، الأمر الذي جعله لا يقول فقط "نعمة"، بل "فيض النعمة"؟ لأننا لم نحصل على قدر بسيط من النعمة يكفي فقط لمحو الخطية، بل حصلنا على فيض النعمة. لأنه بالحقيقة قد أنقذنا من الجحيم، وابتعدنا عن الشر، وولدنا مرة أخرى من الله. بل وأقامنا، مادام أن إنساننا العتيق قد دُفن، وخلصنا، وتبررنا، وصرنا أبناءً، وتقدسنا وأصبحنا اخوة للابن الوحيد الجنس، وورثة معه، واتحدنا معه في جسد واحد، وإلى هذا الجسد نحن ننتمي، وكما أن الجسد متحد بالرأس، هكذا اتحدنا نحن أيضاً به (أي بالابن).

كل هذا دعاه الرسول بولس "فيض النعمة" مُظهراً هكذا أننا لم نحصل فقط على ما يُضمد الجرح، لكن حصلنا على شفاء وجمال وكرامة، وعلى رُتب تفوق كثيراً طبيعتنا الفانية. وكل أمر من هذه الأمور، كان كافياً وحده أن يُبطل الموت، إلا أنه عندما يتضح أن كل هذه الأمور قد ساعدت معاً في إبطاله، فلن يكون له أثر بعد ذلك، ولن يكون ممكناً أن يخيم بظلاله حولنا، طالما أنه قد انتهى كلية. تماماً كما لو أن شخصاً قد وضع آخر في السجن لأنه مديون له بعشرة فلسات، وليس هذا فقط، بل ووضع في السجن أيضاً زوجته وأولاده وخدامه، بسبب هذا الدين، ثم أتى شخص آخر ودفع ليس فقط عشرة فلسات، بل ومنح آلاف العملات الذهبية، وقاد السجن إلى الحاشية الملكية وإلى عرش السلطة العليا، وجعله شريكاً في الكرامة السامية وفي الأمور الأخرى المشرقة، فيصير من غير الممكن أن يتذكر بعد ذلك الفلسات التي اقترضها. هذا ما حدث لنا، لأن المسيح دفع أكثر جداً من قيمة الدين الذي كان علينا. وما دفعه كان عظيماً جداً، بقدر اتساع البحر إذا ما قورن بنقطة ماء صغيرة. إذاً ينبغي عليك أيها الإنسان ألا تشك في شيء عندما ترى كل هذا الغنى الوفير من الخيرات، ولا





تتحص كيف انطفأت شرارة الموت والخطية، عندما غمر هذا البحر الكبير من الهبات الوفيرة هذه الشرارة المتقدة. وهذا ما أشار إليه القديس بولس قائلاً: "الذين ينالون فيض النعمة وعطية البرسيملكون في الحياة".

٣. ولأنه قد برهن على هذا بكل وضوح (أي أن أولئك الذين ينالون فيض النعمة سيملكون في الحياة)، فإنه يُقدم نفس الرؤية السابقة مرة أخرى مؤكداً عليها من خلال التكرار، بقوله إن كان بخطية واحد قد أُدين الكثيرون، فقد تبرروا للحياة بالواحد. ولهذا يقول:

**" فإذا كما بخطية واحد صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة " (روم:٥:١٨).**

ويستمر في محاولته هذه للتأكيد على هذه الرؤية مرة أخرى، فيقول:

**" لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة هكذا أيضاً بإطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون أبراراً " (روم:٥:١٩).**

إن ما يقوله القديس بولس هنا - بحسب الظاهر - يخلق مشكلة كبيرة، إلا أنه إذا انتبه المرء بدقة لما يقوله، فإن هذه المشكلة ستُحل بسهولة. وما هي هذه المشكلة؟ هي أنه قال " بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة ". لأنه أن يكون ذلك (أي آدم) قد أخطأ وصار فانيئاً، وأن كل مَنْ انحدر منه قد أخطأوا وصاروا فانيين، فهذا لا يُعدّ أمراً غير طبيعي على الإطلاق، ولكن أن يصير آخر (المسيح) خطية بسبب معصية ذلك (آدم)، فأى علاقة طبيعية يمكن أن تقوم هنا؟ لأن هكذا سيُعتبر هذا الإنسان خاطئاً، دون أن يكون مسئولاً عن الحكم، طالما أنه لم يصير من ذاته خاطئاً.

إذن ماذا تعنى هنا كلمة "خطاة"؟ من ناحيتي يبدو لي أنهم تحت حكم الدينونة ومحكوم عليهم بالموت. ومن حيث أنه بموت آدم قد صرنا جميعاً فانيين، فهذا قد بيّنه الرسول بولس بوضوح وبطرق كثيرة، لكن السؤال المطروح: هو لأي سبب حدث هذا (أي صار الموت إلى جميع الناس)؟ وهنا نجد أن القديس بولس لم يُشير إليه بعد، لأن هذا لم يكن ليُعِينه في مسعاه، لأن



المعركة كانت ضد اليهودي الذي كان تتتابه الشكوك، وكان يسخر من موضوع البر بالواحد . ولهذا بعدما أظهر كيف أن بخطية الواحد قد صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة، لم يقل لماذا حدث هذا، لم يتكلم عنه بعد، لأنه كان يتجنب الأمور غير الجوهرية، ويهتم فقط بالأمور الضرورية . لأن ناموس الأعمال كان يُلزم اليهودي بالأكثر أن يتكلم عن (البر بالأعمال)، لا أن يتكلم عن بر المسيح . ولذلك فقد ترك المشكلة بلا حل . لكن لو أن أحدكم طلب أن يعرف السبب فستكلم عن هذا، بمعنى أننا لم نُضار مطلقاً من أن الموت قد ملك على الجميع، بل إننا قد ربحنا، بكوننا قد صرنا فانيين، أولاً لأنه لو كان لنا جسداً غير قابل للموت، فإن ذلك سيكون دافع للاستمرار في ارتكاب الخطية، ثانياً لكي تكون لدينا دوافع غير محدودة في جهادنا لتحقيق التقوى.

لأنه بالحقيقة عندما يكون الموت حاضراً، وعندما نتظره، فإنه يُقنعنا أن نكون متواضعين، ومُتعقلين، وبسطاء، وأن نتخلص من كل شر . ومع هذا فمن الأفضل أن نقول أولاً أننا ربحنا بالموت خيرات أخرى وفيرة، لأنه من هنا أُستعلنت أكاليل الشهداء ومكافآت الرسل . هكذا تبرر هايبيل، وهكذا تبرر إبراهيم الذي قدّم ابنه ذبيحة، وهكذا أيضاً تبرر يوحنا الذي مات لأجل المسيح، وأيضاً الثلاثة فتية، كما تبرر دانيال. لأنه لو أردنا (البر)، فلن نستطيع الموت ولا الشيطان نفسه أن يُسبب لنا ضرراً أو أذى. وفوق كل هذا فإننا نستطيع القول بأن الأبدية تنتظرنا، وطالما أننا قد نلنا تعليماً أو إرشاداً لزمنا قصير، سنتمتع بخيرات الدهر الآتي بدون خوف، كما لو أنه قد تم إعدادنا في مدرسة الحياة الحاضرة، من خلال المرض والضيقات والتجارب والآلام، ومن خلال الأمور الأخرى التي تُعد مُحزنة ومؤسفة، لكي نكون مستعدين ومهيئين لاستقبال خيرات الدهر الآتي.

#### ٤ - " وأما الناموس فدخل لكي تكثر الخطية " (رو٥:٢٠).

بعدما بيّن كيف أنه بخطية آدم صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة، بينما بعطية المسيح صارت الهبة لجميع الناس لتبرير الحياة، وأن جميع الناس



قد خلصوا وأنقذوا من الدينونة، نجده ينشغل فيما بعد بموضوع الناموس مُقللاً مرة أخرى من وقع تأثيره. إذ أن الناموس لم ينفع ولم يُعين الإنسان في خلاصه، بل وجدنا أنه عندما أُعطيَ الناموس، ازداد الضعف. وهنا فإن تعبير "لكي" (για να)، لا يعني السبب، لكن يعنى النتيجة. بمعنى أن الناموس لم يُعطَ لكي تزداد الخطية، لكن لكي تقل وتمحى، لكن العكس قد حدث، لا بسبب طبيعة الناموس، بل بسبب لا مبالاة أولئك الذين أخذوا الناموس. ولكن لماذا لم يقل في الآية أن الناموس أُعطيَ لكنه قال "أما الناموس فدخل"؟ ذلك لكي يُظهر أن الاحتياج له هو أمر مؤقت وليس أمراً أساسياً أو هاماً، وهذا ما نجده في رسالته إلى أهل غلاطية عندما أعلن عن نفس الشيء، ولكن بأسلوب آخر بقوله: "لكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مُغلّقاً علينا إلى الإيمان العتيد أن يُعلن"<sup>٢١٠</sup>.

وبناء على ذلك فإن إهتمامه بحفظ الرعية لم يكن لأجل ذاته، بل لأجل الآخرين. لأن بعض اليهود كانوا بلا حس، صغار النفوس، وبلا رجاء من جهة نفس العطايا، ولهذا السبب أُعطيَ الناموس، لكي يشهد على هؤلاء بالأكثر، ولكي يُعلمهم بكل وضوح في أى حالة هم يحيون ويوسع من مساحة الإدانة (أي أن الخطية ازدادت بسبب لا مبالاة اليهود)، حتى يجعلهم أكثر إدراكاً. ولكن لا تخف، لأن هذا لم يحدث بهدف أن تصير العقوبة أكبر، بل لكي تظهر النعمة أكثر. ولهذا أضاف: "ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً". ولم يقل ازدادت النعمة فقط، لكن "ازدادت النعمة جداً". لأنه لم يخلصنا من الجحيم فقط، لكن ومن الخطايا أيضاً، ووهبنا الحياة وتلك الأمور الأخرى التي تكلمنا عنها مرات عديدة. تماماً كما لو أن شخصاً كان مريضاً بارتفاع في درجة الحرارة، وأتى آخر ولم يخلصه فقط من المرض، لكن جعله في وضع بهي وقوى ومُجد، وأيضاً لو كان شخص جائعاً ثم أشبعه آخر وليس هذا فقط، بل جعله مالِكاً لأموال كثيرة، ثم قاده إلى سلطة كبيرة.



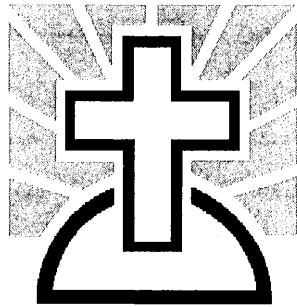
وكيف يقول كثرت الخطية؟ قال هذا لأن الناموس أعطى وصايا غير محدودة، ولأنهم خالفوها كلها، فقد كثرت الخطية. أرأيت مدى التباعد بين النعمة والناموس؟ لأن الناموس صار سبباً للوم والإدانة، بينما النعمة صارت سبباً لهبات وفيرة جداً.

وبعدما تكلم عن السخاء في العطايا التي لا يُعبّر عنها، تكلم مرة أخرى عن النعمة، عن سبب الموت وعن الحياة. إذًا ما هو سبب الموت؟ سبب الموت هو الخطية. ولهذا قال:

**" حتى كما ملكت الخطية في الموت هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا " (رو٥:٢١).**

قال هذا لكي يُقدّم الخطية كما لو كانت ملكاً، والموت مثل جندي يخضع لأوامره ويأخذ مؤونته منه . وبناء على ذلك فلو أن الخطية قدمت مؤونة للموت، فمن الواضح جداً أن البر الذي لاشى الخطية، والذي أتى بالنعمة لم يجرد الموت فقط من أسلحته، بل وقضى عليه أيضاً وأنهى على كل مملكة الخطية تماماً، وذلك على قدر عظمة البر مقارنة بالخطية، وهذا البر قد أتى لا بمساعدة إنسان أو ملاك، لكنه أتى من خلال معونة الله ونعمته، حتى يقود حياتنا إلى الوضع الأسمى وإلى خيارات لا تُحصى، خاصة وأن حياة الدهر الآتى هي بلا نهاية، لكي تعرف من الآن امتياز هذه الحياة . لأن الخطية انتزعتنا خارج الحياة الحاضرة، لكن عندما أتت النعمة لم تهبنا فقط الحياة الحاضرة، بل وهبتنا أيضاً الحياة الأبدية. كل هذا قد منحنا إياه المسيح . إذًا لا تشك في الحياة الأبدية، طالما أنك تبررت، لأن البر هو أسمى من الحياة، إذ أنه هو الذي يلد الحياة الحقيقية.

# الأصحاح السادس





## الإصحاح السادس

" فماذا نقول أنبقى في الخطية لكي تكثر النعمة؟ حاشا " (رو ٦: ١).

يبدأ الرسول هنا بالحديث عن السلوك الأخلاقي أيضاً، دون أن يكون قد أشار إليه قبل ذلك، حتى لا يبدو في نظر الكثيرين أنه مُزعج ومُحزن، لكنه الآن يتحدث عن هذا الموضوع بسبب النتيجة الطبيعية للمنهج الذي تبناه في حديثه. ويظهر بوضوح هذا التنوع في أسلوبه وطريقة كلامه، ويرجع هذا إلى رغبته في ألا تسبب رسالته امتعاضاً لدى الذين يتلقونها، ولهذا قال: " ولكن بأكثر جسارة كتبت إليكم جزئياً"<sup>٢١١</sup>، ولو إنه قد انتهج أسلوباً آخرًا، لكان يبدو أمام هؤلاء بصورة أكثر قسوة. ولكن بعدما لجأ لهذا الأسلوب أظهر عظمة النعمة من حيث إنها شفت خطايا كثيرة وكبيرة، وقد بدا للحمقى أن هذا الكلام يمثل تحريضاً على ارتكاب الخطية (فإن كان قد بدا لهم أن النعمة ازدادت بسبب ارتكاب خطايا كثيرة، فلنستمر في ارتكاب الخطية لتزداد النعمة). إذًا ولكي لا يقولوا هذا ولا حتى يلمحون له، لاحظ كيف أنه يُزيل التناقض أولاً بالنفي قائلاً "حاشا"، الأمر الذي اعتاد أن يفعله تجاه أولئك الذين يعترفون بما يتنافى مع الحقيقة، ثم بعد ذلك طرح فكرًا لا يحتمل الخلاف. ما هو هذا الفكر؟ هو ما أشار إليه بقوله:

" نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها؟ " (رو ٦: ٢).

ما معنى "متنا؟" يعني إما أننا جميعاً قد قبلنا الخطية وخضعنا لها كقرار اتخذناه، أو أننا قد صرنا أمواتاً بالنسبة للخطية لأننا آمننا واعتمدنا، وهو الأمر الذي نُرجحه بالأكثر. هذا ما يُظهره الكلام الذي يأتي فيما بعد. ولكن ما معنى نحن الذين متنا عن الخطية؟ تعني أننا لا نخضع بعد للخطية على الإطلاق. لأن هذا هو ما صنعته المعمودية مرة واحدة، إذ أمتتنا من جهة الخطية، لكن ينبغي علينا فيما بعد أن نتمكن من الاستمرار في ذلك أي في حالة الموت عن الخطية من خلال جهادنا، وحتى لو كانت الخطية تفرض علينا في مرات عديدة أن نخضع لها، فيجب ألا يخضع أحد لها بعد، بل ينبغي



أن يبقى ثابتاً تماماً في مواجهتها، مثل الميت . وإن كان الرسول بولس يقول في موضع آخر إن الخطية ذاتها قد ماتت، فقد قال هذا لأنه أراد أن يُبين كيف أن الفضيلة تعد أمراً سهلاً، بينما هنا لأنه أراد أن يثير انتباه المستمع لرسالته، فتحدث عن فكرة الموت . ولأن ما طُرح لم يكن واضحاً، فقد أخذ يفسره مرة أخرى ويتكلم بصورة التأنيب والتوبيخ قائلاً:

**" أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته؟" (رو٦:٣).**

إذن فإننا دُفنا معه في المعمودية. ماذا تعني عبارة "اعتمدنا لموته؟" تعني أننا نحن أيضاً نموت كما مات هو، لأن الصليب هو المعمودية. فهذا الذي جازه المسيح، أي الصليب والقبر، يتحقق في المعمودية التي تُتمها، وإن لم يكن بنفس الطريقة. لأن المسيح مات بالجسد ودُفن، بينما نحن نجوز نفس الأمر بالنسبة للخطية. ولهذا لم يقل إننا قد ذقنا نفس الموت، بل قال "بشبه موته"<sup>١١٢</sup>. لأن الموت يتم في المعمودية وفي الصليب، ولكن ليس بنفس الطريقة، كما أنه من نوعين مختلفين. موت المسيح كان موتاً للجسد، لكن موتنا هو موت عن الخطية. وكما أن موت المسيح كان موتاً حقيقياً بالجسد، هكذا تماماً فإن موتنا في المعمودية هو موت حقيقي عن الخطية. لكن على الرغم من أنه موتاً حقيقياً، إلا أنه ينبغي علينا أيضاً أن نسلك بما يتفق والحياة الجديدة. ولهذا أضاف:

**" فدُفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح بمجد الأب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة" (رو٦:٤).**

لاحظ أنه يُشير هنا إلى موضوع القيامة بجانب الحديث عن الاهتمام بالسلوك اليومي في حياتنا. كيف؟ أتؤمن أن المسيح مات وقام؟ فإن كنت تؤمن بهذا، فيجب أن تؤمن بموتك أنت وبقيامتك أيضاً. فموتك يشبه موت المسيح، لأن موتك (في المعمودية) هو أيضاً صليب ودفن. إذاً فلو كنت قد اجتزت الموت والدفن، فبالأولى جداً ستجوز القيامة والحياة . لأنه طالما أن

<sup>١١٢</sup> رو٦:٥.





الأمر الأكبر قد اضمحل أى الخطية، فيجب ألا تُشك بعد في أن الأمر الأصغر أى الموت قد بطل.

٦ - بيد أننا نترك التفكير في هذه الأمور لذهن المستمعين أولاً . وبينما يتجه الحديث نحو الأمور الخاصة بالدهر الآتي، نجد الرسول بولس يطالبنا بقيامة أخرى، أى السلوك وفق منهج الحياة الجديدة التي تُستعلن في الحياة الحاضرة بواسطة تغيير سلوكنا . لأنه عندما يصير الزانى عفيفاً، والطماع شفوفاً، والمتوحش هادئاً، حينئذ تتجلى تلك القيامة التي تسبق القيامة من الموت. وكيف حدثت القيامة؟ حدثت بموت الخطية، واستعلان البر، صارت القيامة حين اضمحلت الحياة القديمة، وسادت الحياة الجديدة الملائكية. وعندما تسمع عن الحياة الجديدة يجب عليك أن تطلب التغيير وإصرار، وأيضاً أن تسعى نحو التحول الجذري . إلا أن ثمة إحساساً بالبكاء والتهد العميق يملكني، عندما أفكر في مقدار العفة التي يطلبها منا الرسول بولس، ومقارنتها بمدى اللامبالاة التي نحيا فيها، حيث إننا نعود بعد المعمودية إلى الأشياء العتيقة، نعود إلى الخلف، إلى عبودية مصر ونتذكر الثوم بعدما أكلنا المن السماوى . كما أننا نشرع مرة أخرى في ممارسة الأشياء العتيقة بعد أن نكون قد أحرزنا تغييراً لمدة عشرة أو عشرين يوماً.

ومن المؤكد أن الرسول بولس يطلب السلوك وفق منهج الحياة الجديدة لا لبضعة أيام، بل طوال أيام حياتنا، لكننا نعود مرة أخرى إلى سابق عهدنا في التفوه بكلام بذئ، ممهدين بذلك لعودة الأشياء العتيقة التي أوجدتها الخطايا، كل هذا بعدما دخلنا في الحياة الجديدة التي تأسست بالنعمة. إن محبة المال والعبودية للشهوات الجسدية، وبشكل عام كل خطية تُرتكب هى بالحقيقة التي تجعل من يرتكبها، يشيخ "وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال"<sup>٢١٣</sup>. لأنه يستحيل أن يضعف الجسد بهذا القدر مع مرور الزمن، ولا تضعف النفس وتسقط معه من كثرة الخطايا. لأن الخاطئ سيصل فيما بعد إلى أسوأ حالة من الإسفاف بعد سقوطه المتكرر وسيهذي

<sup>٢١٣</sup> عب ٨:١٣.



بكلامه، تماماً مثل أولئك الذين شاخوا وصاروا يهدأون أو يتحدثون بلا اتزان، فإن نفوسهم ستكون مملوءة بالحماسة والخبل الشديد والغفلة، لأنه بالحقيقة، هذا هو جوهر النفوس التي تُخطئ.

أما نفوس الأبرار فليست هكذا، بل هي متجددة ومملوءة بالحياة، وتقيم دائماً في هذا العمر المزدهر، مستعدة بصفة دائمة لأية معركة وصراع، بينما النفوس الخاطئة عندما تتعرض لهجوم حتى لو كان بسيطاً، تسقط على الفور وتتهار. وهذا ما أظهره النبي بقوله: " كالعصافاة التي تذرهبها الريح"<sup>٢١٤</sup>. هكذا فإن أولئك الذين يحيون في الخطية، ينساقون بسهولة هنا وهناك ويتأثرون بالجميع. لأنهم لا ينظرون بشكل صحيح، ولا يسمعون بانتباه، ولا يتكلمون بنقاوة، بل يسيل لعابهم من أفواههم بكثرة. وليته كان لعاباً، فهذا لا يُعد أمراً شاداً، بل إنهم يخرجون الآن من أفواههم كلاماً أكثر بذاءة من أية بذاءة أخرى، والأكثر فظاعة من كل هذا، أنهم لا يستطيعون أن يبصقوا لعاب هذا الكلام، لكنهم يجمعوه في أيديهم بصورة مشمئزة جداً، ويمضغوه مرة أخرى، لأنه ثقيل ويصعب إذابته. ربما تشعرون بالاشمئزاز من هذا الكلام. غير أنه يجب عليكم بالأولى أن تشعروا بالاشمئزاز من الفعل ذاته، وليس من الكلام فقط. لأنه إن كان الكلام البذيء يدعو للاشمئزاز عندما يخرج من الفم، فبالأحرى جداً عندما يحدث داخل النفس، فإن هذا ما يدعو للاشمئزاز أكثر.

هكذا كان الشاب الصغير<sup>٢١٥</sup> الذي بدّر ثروته في عيش مسرف، وانحدر إلى أسوأ أنواع الشرور، وكان أكثر مرضاً من أى إنسان مختل العقل ومن أى مريض. ولكن لأنه أراد العودة، صار فجأةً جديداً بسبب رغبته الداخلية في التغيير. إذاً عندما قال: " أقوم وأرجع إلى أبي " هذا القول جلب له كل الخيرات، أو من الأفضل أن نقول ليس مجرد القول هو ما جلب له الخيرات، بل العمل الذي تبع هذا القول. لأنه لم يقل "سأرجع" ثم انتظر، لكنه قال

<sup>٢١٤</sup> مز ١: ٤.

<sup>٢١٥</sup> يشير هنا إلى مثل الابن الضال (لو ١٥: ١١-٣٢).



"أرجع"، وبدأ خطوات الرجوع حيث إنه سلك في طريق العودة. هكذا ينبغي علينا نحن أيضاً أن نعمل هذا، حتى لو كنا قد رحلنا إلى بلد غريب، علينا أن نرجع إلى البيت الأبوي، ولا يجب أن نتردد في اتخاذ القرار بسبب طول الطريق. لأنه لو أردنا ذلك، فإن العودة تصير أسهل وأسرع جداً، علينا فقط أن نهجر البلد الأجنبي والغريب، لأن هذه هي طبيعة الخطية، أنها تقودنا بعيداً عن بيت أبنائنا. إذاً فلننهجر الخطية، لكي نرجع بسرعة إلى البيت الأبوي، لأن الأب بطبيعته يحمل عاطفة قوية، وعندما نُغيّر من سلوكنا، فلن يكون تكريمه لنا أقل من أولئك الذين يهتئون (داخل البيت)، بل سيكرّمنا أكثر، لأن الابن الضال قد كَرّمه أبوه أكثر جداً من المقيمين معه. خاصةً وأن الأب شعر بسعادة غامرة لأنه ربح ابنه مرة أخرى.

وكيف قال أرجع؟ إنه لم يقل شيئاً سوى الآن أبدأ العودة، وكل شيء سيتحقق. وأنت أيضاً عليك أن تتوقف عن الشر ولا تذهب إلى كورة بعيدة. فإن فعلت هذا، فستكون قد حققت كل شيء، تماماً مثلما يحدث مع المرضى، فعدم تفاقم حالتهم المرضية، يمكن أن يكون بداية لتحسن صحتهم، هذا ما يحدث أيضاً في حالة ارتكابنا الشرور. لا تذهب إلى أبعد من الحالة التي أنت فيها، وستنتهي حالة الخطية التي تحياها، فإن صنعت هذا لمدة يومين ستبتعد عن الشر في اليوم الثالث بأكثر سهولة، ثم بعد ذلك ستكرر هذا لثلاثة أيام، وستحاول أن تستمر لعشرة أيام، ثم لعشرين يوم، ثم لمائة يوم، ثم بعد ذلك كل حياتك. لأنه على قدر ما تتقدم في حياة الفضيلة، على قدر ما ترى الطريق بأكثر سهولة، وستقف فوق القمة، وستمتع بخيرات وفيرة. لأنه حين عاد الابن الضال، أُقيمت الموائد على الفور وعزفت آلات الطرب والقيثارات، وأُقيمت الاحتفالات لأجل عودته، والأب الذي كان ينبغي أن يُعاقب هذا الابن الضال بسبب إنفاقه لثروته بإسراف، وبسبب رحيله بعيداً جداً، لم يفعل شيئاً من هذا، بل عندما رآه شعر بالسعادة ولم يوبخه ولا حتى بالكلام أو من الأفضل أن نقول إنه لم يُرد حتى مجرد أن يُذكره بالأمور السابقة، بل خرج خارجاً وقبّله وذبح العجل المثلث وألبسه الحلة الأولى، وزيّنه بحلى كثيرة.



٧ - إذن إن كنا نعرف هذه الأمثلة، فلنتشجع ولا نياس. لأن الله لا يفرح عندما يُدعى سيدياً، بل يفرح عندما يُدعى أباً، ولا يفرح عندما يملك عبداً، بقدر فرحه عندما يكون لديه ابناً. وهذا ما يريده بالأكثر. ولهذا تحديداً فإن الأب السماوي قد صنع كل شيء ولم يشفق على ابنه وحيد الجنس، لكي ننال نحن التبني، ولكي لا نحبه كسيد فقط، بل كأب. فإذا نجحنا في تحقيق ذلك فإنه يفتخر بنا، تماماً كما لو أن شخصاً قد نال مجدداً، ثم يأتي ذلك الذي هو ليس في احتياج لشيء، ويُعلن افتخاره بهذا أمام الجميع. هذا ما صنعه في حالة إبراهيم قائلاً: "أنا إله إبراهيم واسحق ويعقوب"، على الرغم من أنه كان ينبغي على العبيد أن يفتخروا بسيدهم، بيد أنه من الواضح الآن أن السيد هو الذي يفتخر بعبيده. ولذلك فهو يقول للقديس بطرس "أتحنى أكثر من هؤلاء"<sup>٢١٦</sup>. لكي يبرهن على أنه لا يطلب شيئاً آخر سوى المحبة. ولهذا طلب من إبراهيم أن يقدم ابنه ذبيحة، لكي يُظهر للجميع أنه كان محبوباً جداً لدى إبراهيم (لأن إبراهيم شرع على الفور في تنفيذ ما أمره به الله). إنه يطلب المحبة من الجميع بهذا القدر، لأنه أحب الجميع بدرجة فائقة. ولذلك قال للرسول: "مَنْ أَحَبَّ أَباً أَوْ أُمَّ أَكْثَرَ مِنْى فَلَا يَسْتَحْقِنِي"<sup>٢١٧</sup>.

ولذلك فهو يأمرنا بأن نضع أنفسنا التي تُعد أكثر ألفة ومحبة لدينا من أي شيء آخر، في المرتبة التالية لمحبتنا له، لأنه يريد أن نحبه بكل ما نملك من قوة. هكذا نحن أيضاً إن كانت العلاقة التي تربطنا بشخص ما ليست بهذا القدر من الألفة، فإننا لن نكون في حاجة إلى محبته، فإننا لا نحتاج كثيراً إلى محبته، حتى لو كان ذي شأن عظيم أو كان مشهوراً. لكن عندما نُحب شخصاً ما بحق وبقوة، حتى لو لم يكن له شأن كبير، بل وكان صغيراً، فإننا نعتبر محبته لنا مجدداً عظيماً، ولهذا فإن ذلك (أي الابن) هو مستحق أن نبادله الحب، ليس فقط بسبب ما جاز به من آلام، بل لأنه دَعَى

<sup>٢١٦</sup> يو ٢١: ١٥.

<sup>٢١٧</sup> مت ١٠: ٣٧.



العار الذي جازه من أجلنا مجداً<sup>٢١٨</sup>. هذه الأمور المخجلة التي جازها تُدعى مجداً بسبب محبته فقط، بينما الأمور التي سئعنا فيها نحن من أجله، يمكن أن تُدعى وبحق مجداً وهى كذلك بالفعل مجداً، ليس بسبب محبتنا فقط، بل بسبب عظمة وقيمة هذا الذي نترجاه من كل قلوبنا، فلنجزو المخاطر إذًا لأجله كما لو كنا نركض للحصول على تيجان عظيمة جدًّا، وعلينا ألا نعتبر الفقر أو حتى الموت نفسه شيئاً ثقيلاً أو مُحزناً، عندما نحتمله من أجله. فلو كنا حريصين ومُتيقظين فسنبريح من وراء هذا الجهاد أموراً فائقة، بينما لو كنا غير متيقظين، فلن نربح أي شيء حسن.

لكن احذر. هل يهددك أحد ويحاربك؟ إن فعل هذا فهو بذلك يُهيبك، لكي تكون يقظاً ويعطيك الدافع لتكون متشبهاً بالله. لأنه إن أحببت ذاك الذي يفكر في أن يصنع بك شراً، ستكون متشبهاً بذاك الذي يُشرق شمسهُ على الأشرار والصالحين. هل سلب أحد منك أموالاً؟ لو أنك احتملته بشجاعة، ستأخذ نفس الشيء الذي سيأخذه أولئك الذين أعطوا كل شيء للفقراء. لأن الرسول بولس يقول " قبلتم سلب أموالكم بفرح عالمين في أنفسكم أن لكم مالا أفضل في السموات وباقياً"<sup>٢١٩</sup>. هل أساء إليك أحد واتهمك بشيء؟ فسواء كان ذلك حقيقة أم كذباً، فيكون قد نسج لك أعظم تاج، لو أنك احتملت هذه الإساءة بإختيارك. لأن المُسيء إلينا يُقدم لنا أجراً عظيماً، لأن الكتاب يقول " طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات"<sup>٢٢٠</sup>. وهذا أيضاً الذي يقول أمور حقيقية يُفيدنا جدًّا، إن احتملنا ما يُقال باختيارنا. لأن الفريسي وهو يتكلم بالحقيقة أساء إلى العشار، ولكن هذا الذي قيل، حوّل العشار إلى بار.

ولماذا أشير إلى ما يحدث لكل واحد بشكل منفصل؟ فمن الممكن أن أشير إلى نجاح أيوب في اجتياز المصاعب الكثيرة، والتي يمكننا أن نعرف

<sup>٢١٨</sup> من أجلهم أنا أمجد ذاتي.

<sup>٢١٩</sup> عب ١٠: ٣٤.

<sup>٢٢٠</sup> مت ١١: ١٢.



تفاصيلها. ولهذا أيضاً قال الرسول بولس " إن كان الله معنا فمن علينا " <sup>٢٢١</sup>، وهذا يتفق مع حقيقة أنه عندما نجاهد، فإننا سنريح كثيراً من خلال احتمالنا لتلك الأمور التي تُسبب لنا الآلام، ولكن عندما لا نبالي بأي شيء فإننا لا نصير أفضل، حتى عن طريق الأمور التي تُقيدنا. أخبرني إذاً بماذا انتفع يهوذا من رفقته للمسيح؟ ماذا كان يعنى الناموس بالنسبة لليهود؟ وما هو الفردوس بالنسبة لآدم؟ ما هي مكانة موسى بالنسبة لمن كانوا في البرية؟ أما نحن فإننا قد هجرنا كل شيء، ينبغي علينا أن نعتني بشيء واحد فقط وهي الطريقة التدبيرية التي سوف ننظم بها أمور حياتنا بشكل حسن. فلو أننا صنعنا ذلك، لن نستطيع ولا الشيطان ذاته أن ينتصر علينا أبداً، بل إن هذا سيصبح بالأكثر لفائدتنا إذ يُهيئنا أن نكون مُتقطين. هكذا شجع الرسول بولس أهل أفسس عندما أخبرهم بمدى وحشية المعاند.

لكننا نتكاسل وننام ونغط في نوم عميق في اللحظة التي تتشب فيها حرب شديدة ضد عدو مثل هذا خبيث ومخادع. فإذا عرفنا أن هناك ثعبان يُعشش في فراشنا، فمن المؤكد أننا سنبدل قصارى جهدنا لنقتله، أما الآن فالذي يُعشش داخل نفوسنا هو الشيطان، ومع هذا نعتقد أننا لن نصاب بأذى ونبقى غير مبالين. ويرجع السبب في ذلك إلى أننا لا نراه بعيوننا الجسدية. إلا أنه - لهذا السبب بالذات - ينبغي أن نكون مُتقطين وحريصين أكثر. لأنه يمكن للمرء أن يحترس بسهولة، من العدو المرئي، أما من جهة العدو غير المرئي، فنحن لسنا على الدوام مُسلحين ضده، ولن نستطيع أن نتجنبه بسهولة لأنه لم يعتاد على أن يحارب مواجهة أو علناً، لأنه يفرض حصاره وبسرعة، وبينما يتظاهر بالصدقة، نجده ينفث فينا سم وحشيته. هكذا هيأ زوجة أيوب بعدما ارتدى قناع الرأفة، لكي يُعطيها تلك النصيحة الخبيثة <sup>٢٢٢</sup>. وهكذا تملق حين تكلم مع آدم، مظهراً كيف أنه مهتم بحمايته

<sup>٢٢١</sup> روم ٨: ٣١.

<sup>٢٢٢</sup> لأن زوجة أيوب تكلمت بالسوء تجاه زوجها قائلة " أنت متمسك بعد بكمالك. بارك الله وامت " (أيوب ٢: ٩).



وقال له: "الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما" <sup>٢٢٣</sup>. وهكذا سقط  
 يفتاح الجلعادى بحجة التقوى، إذ ذبح ابنته وقدم ذبيحة لا تتفق مع وصايا  
 الناموس <sup>٢٢٤</sup>. أرأيت أساليب العدو الخادعة؟ أرأيت حربه المتنوعة الأشكال؟  
 إذًا فلتكن حذرًا في كل مكان، تسلح بالأسلحة الروحية، وتعرف على  
 دسائسه بالتدقيق، حتى تكون مُحصنًا، ولكي تنتصر عليه بسهولة، لأنه  
 على هذا النحو انتصر الرسول بولس عليه، لأنه كان يعرف كل هذه الأمور  
 بمنتهى الدقة. ولهذا قال: "لأننا لا نجهل أفكاره" <sup>٢٢٥</sup>. إذًا فلنحاول أن نعرف  
 وأن نتجنب سهامه، حتى عندما نتصر عليه يُنادى علينا كمنتصرين في  
 الحياة الحاضرة وحياة الدهر الآتي، ونفوز بالخيرات الوفيرة بالنعمة ومحبة  
 البشر اللواتى لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد  
 والقوة والكرامة من الآن وإلى الأبد آمين.

+++++

<sup>٢٢٣</sup> تك ٣: ٥.

<sup>٢٢٤</sup> قض ١١: ٢٩-٤٠.

<sup>٢٢٥</sup> ٢كو ١١: ٢.



## العظة الثانية عشر

" لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته" (رو:٥:٦).

١ - هذا الذي قلته في العظة السابقة، سأقوله الآن أيضاً. إن الرسول بولس دائماً ما يلجأ إلى الحديث عن السلوك الأخلاقي بجانب التعليم الإيماني، بينما في أغلب رسائله الأخرى يقسم الرسالة إلى قسمين، الأول: يخصّسه للأمور الإيمانية، والثاني: للاهتمام بالأمور الأخلاقية. إنه لا يصنع هنا نفس الشيء، بل يمزج الأمرين معاً في كل الرسالة، حتى يصير حديثه مقبولاً بسهولة أكثر.

إنه يتكلّم هنا عن نوعين من الموت. الأول حدث بالمسيح في المعمودية، بينما الآخر يجب أن يصير من خلالنا، بواسطة جهادنا الذي يأتي بعد المعمودية. فإن دفن خطايانا السالفة، كان عملاً خاصاً بعبودية الله، أما من حيث أننا نظل بعد المعمودية أمواتاً عن الخطية، فهو عمل خاص بجهادنا، وإن كنا نرى أن الله هنا أيضاً يُساعدنا بصورة كبيرة جداً. لأن المعمودية لا تحقق فقط إزالة خطايانا السالفة، بل تؤمننا أيضاً ضد الخطايا التي يمكن أن تحدث في المستقبل. فكما أنك تعلن الإيمان بفاعلية المعمودية، لكي تختفي الخطايا، هكذا بالنسبة للخطايا المستقبلية، يجب عليك أن تُظهر تحوّلاً في الرغبة حتى لا تلوث نفسك مرة أخرى (بدنس الخطية). إذًا فهو ينصح بهذه الأمور وأمور أخرى مشابهة بقوله: " إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته".

أرأيت كيف أنه قد سمى بالمستمع حتى قاده إلى الرب مباشرةً، محاولاً أن يُبيّن عظمة التشبه به؟ ولهذا لم يقل (متحدين معه في موته) لكي لا تعترض على ذلك، لكنه قال "بشبه موته"، لأننا حين نموت معه في المعمودية، فإن الذي يموت هو الإنسان الخاطيء، أي الشر، ولم يقل "لأنه وإن كنا قد صرنا مشتركين معه بشبه موته" لكنه قال "متحدين معه بشبه موته" قاصداً بهذه الكلمة تلك النبتة التي أثمرت، والتي أخذناها من المسيح. فكما أن جسده بعدما دُفن في الأرض أتى بثمار الخلاص للبشرية، هكذا





فإن جسدنا بعدما دُفن في المعمودية، نال ثمر البر والقداسة والتبني وخيرات أخرى لا تحصى، وسينال العطية الأخيرة وهي القيامة. لأننا نحن دُفنا في الماء، بينما هو قد دُفن في الأرض، ونحن قد مُتتا من جهة الخطية، أما هو فقد مات بالجسد، ولهذا لم يقل: "متحدين معه في موته" لكن "بشبه موته". لأن هناك موتان، موت المسيح وموتنا ولكنهما موتان مختلفان.

فإذا قال "قد صرنا متحدين معه بشبه موته"، فإننا في القيامة "سنصير أيضاً بقيامته"، وهو يقصد هنا القيامة العتيدة. لأنه تحدّث سابقاً عن الموت قائلاً: "أم تجهلون أيها الاخوة أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته"<sup>٢٦٦</sup>، لم يذكر شيئاً واضحاً عن القيامة، ولكنه أشار إلى طريقة حياتنا بعد المعمودية، حيث يحثنا على أن يتفق سلوكنا مع مقتضيات الحياة الجديدة، ولهذا فإنه هنا يذكر نفس الكلام، ويخبرنا مسبقاً عن تلك القيامة العتيدة. ولكي تعرف أنه لا يتحدث عن القيامة من المعمودية، بل عن القيامة العتيدة، نجده بعدما قال: "لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته" لم يقل سنصير متحدين بشبه قيامته، لكنه قال: "نصير أيضاً بقيامته". ولكي لا نقول وكيف يحدث هذا، طالما أننا لم نمت كما مات، فكيف سنقوم كما قام؟ نقول إنه عندما أشار إلى الموت لم يقل متحدين بموته، لكن "بشبه موته"، إلا أنه عندما أشار إلى القيامة لم يقل بعد بشبه قيامته، بل قال سنصير متحدين بقيامته ذاتها. ولم يقل قد صرنا، لكن "سنصير" مُشيراً بهذه الكلمة أيضاً إلى القيامة التي لم تحدث بعد، إنما التي ستحدث فيما بعد.

٢ - ثم أراد بعد ذلك أن يجعل حديثه موضع ثقة، فأظهر كيف أنه قد حدث بالفعل قيامة هنا في هذه الحياة، قبل أن تأتي تلك القيامة العتيدة، وذلك حتى تؤمن من خلال هذه القيامة التي حدثت في الحياة الحاضرة، بالقيامة الأخرى. لأنه بعدما قال سنصير متحدين أيضاً بقيامته، أضاف:



"عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلب معه ليُبطل جسد الخطية"  
(رو٦:٦).

يُشير هنا إلى السبب، وكذلك الدليل على القيامة العتيدة. وهو لم يقل إن إنساننا العتيق قد صُلب، بل قال "قد صُلب معه"، فيُحضر المعمودية بجانب الصليب. ولذلك قال من قبل: "صرنا متحدين معه بشبه موته". "ليُبطل جسد الخطية" وهو لا يدعو هذا الجسد البشري، بجسد الخطية، لكن جسد الخطية هو كل أمر خبيث وشرير، لأنه تماماً كما يدعو كافة الرذائل بالإنسان العتيق، هكذا فإنه يدعو الخبث أيضاً جسد الخطية الذي يتشكل من أنواع مختلفة من الشرور.

وهذا الحديث ليس مجرد فكر بسيط، وأرجو أن تلاحظ الرسول بولس نفسه وهو يشرح ذات الأمر بالضبط في الآيات القادمة. لأنه بعدما قال "ليُبطل جسد الخطية" أضاف "كي لا نعود نُستعبد أيضاً للخطية" إذًا فهو يريد للجسد أن يصير ميثماً من جهة الخطية. ولا يريد أن يموت الجسد ويفنى، بل يريد ألا يُخطئ. ثم يتقدم بعد ذلك شارحاً هذا الأمر بأكثر وضوح قائلاً:

"لأن الذي مات قد تبرأ من الخطية" (رو٦:٧).

هذا ما يقوله لكل إنسان، لأنه كما أن المائت قد تحرر تماماً من إمكانية أن يُخطئ، طالما أنه مائت، هكذا أيضاً الذي تعمّد، فلأنه مات مرة واحدة في المعمودية، ينبغي أن يبقى على الدوام مائتاً بالنسبة للخطية. إذًا فإن كنت قد مت في المعمودية، فلتبقى مائتاً على الدوام، لأن هذه هي الحقيقة، أن كل مائت لا يستطيع بعد أن يُخطئ. بيد أنك لو أخطأت فستكون بذلك قد احتقرت عطية الله. وبعدها طلب منا أن نسلك بهذا القدر الكبير من الحكمة، أوضح على الفور قيمة المكافأة قائلاً:

"فإن كنا قد متنا مع المسيح نُؤمن أننا سنحيا أيضاً معه" (رو٦:٨).

إن كان هذا في حد ذاته يُمثل كرامة كبيرة قبل نوال المكافأة، بمعنى أنك قد صرت شريكاً مع الرب، إلا أنه يعطيك مكافأة أخرى. وما هي هذه المكافأة؟ هي الحياة الأبدية. لأنه يقول "نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه".



ومن أين يتضح هذا؟ يتضح من قوله:

**" عالمين أن المسيح بعدما أقيم من الأموات لا يموت أيضاً لا يسود عليه الموت بعد " (رو ٦: ٩).**

ولاحظ محاولة الرسول بولس لإثبات هذا أيضاً من خلال هذه المفارقة. لأنه كان طبيعياً أن يُثير البعض لغطاً حول الصليب والموت، فبيّن كيف أن لهذا السبب بالتحديد، ينبغي بالأحرى أن تكون لدينا الشجاعة حتى لا نعتقد أن المسيح فانٍ، بل يبقى حياً إلى الأبد. لأن موته قد صار موتاً للموت. ولأنه مات، فلهذا لن يموت (مرة ثانية).

**" لأن الموت الذي ماتته قد ماتته للخطية مرة واحدة " (رو ٦: ١٠).**

ماذا يعني " قد ماتته للخطية؟" يعني أنه لم يكن مستحقاً الموت، لكنه مات لأجل خطايانا، لكي يمحي الخطية ويقطع عصبها وكل قوتها، لهذا مات. رأيت كيف أنه أرهب الموت حيث إنه لن يموت مرة ثانية، وحيث إنه لا توجد معمودية ثانية، فينبغي عليك أن تموت من جهة الخطية. إذًا فهو يقول كل هذا بهدف أن يقاوم مَنْ يقول " لنفعل السيئات لكي تأتي الخيرات " وأيضاً مَنْ يقول " أنبقى في الخطية لكي تكثر النعمة ". إذًا هو يذكر كل هذا لكي يجتث مثل هذا الفكر من جذوره.

ثم يُكمل " والحياة التي يحيها فيحيها لله " أي أنه يتحدث عن عدم الفناء، وأن الموت لن يسود بعد. لأنه إن كان الموت الأول قد جازه دون أن يكون مُستحقاً له، إذ إنه جازه لأجل خطايا الآخرين، فبالأحرى كثيراً أنه لن يموت الآن مادام أنه قد أبطل الموت. هذا ما قاله في الرسالة إلى العبرانيين: " فإذا ذاك كان يجب أن يتألم مراراً كثيرة منذ تأسيس العالم، ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه وكما وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة هكذا المسيح أيضاً بعدما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه<sup>٢٢٧</sup>. لقد أوضح قوة الحياة التي هي بحسب مشيئة الله، وفي نفس

<sup>٢٢٧</sup> عب ٩: ٢٦-٢٨.



الوقت أظهر قوة الخطية، وقوة الحياة التي تُستعلن فينا بحسب مشيئة الله، لأنه لن يسود عليه الموت بعد، بينما ندرك مدى قوة الخطية من أنها قد جعلت الذي هو بلا خطية يموت (من أجل خطايا البشر)، فكيف لا تُهلك أولئك الذين هم مسئولون عن إرتكاب الخطايا؟

٣ - ثم بعد ذلك - ولأنه تكلم عن الحياة في المسيح - وحتى لا يقول أحد وما علاقة هذا الكلام بنا نحن، فقد أضاف:

**" كذلك أنتم أيضًا احسبوا أنفسكم أمواتا عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا " (رو١٦:١١).**

وحسناً قال "احسبوا" لأنه بواسطة اللغة الوصفية، لا يمكننا عرض حقيقة أننا متنا، لذلك استخدم هذه الكلمة "احسبوا"، للتأكيد على حقيقة هامة وهي (أننا بالفعل قد متنا عن الخطية). وماذا يعنى بكلمة " احسبوا"؟ يعنى أننا "أمواتا عن الخطية لكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا". ومن يحيا هكذا سيتمكن من الانتصار على الخطايا، لأن يسوع ذاته هو المعين له. وهذا معنى عبارة " في المسيح".

فإن كان قد أقامهم عندما كانوا أمواتا، فبالأكثر جداً سيستطيع أن يحفظهم أحياءاً.

**" إذا لا تملكن الخطية في جسدكم المائت لكى تطيعوها في شهواته " (رو١٢:٦٠).**

لم يقل ينبغى ألا يحيا الجسد وألا يعمل، لكنه قال " لا تملكن الخطية في جسدكم"، لأنه لم يأت لكى يهلك طبيعة الجسد، بل ليُصلح الإرادة. بعد ذلك أظهر أن الخطية لا تملك علينا بالعنف والإجبار، بل بملء إرادتنا، ولم يقل ينبغى ألا تستبد بكم الخطية، الأمر الذي يُدلل على أنها بمثابة قوة متجبرة، لكنه قال: " لا تملكن الخطية". لأنه بالحقيقة سيكون أمراً غير معقول وغير مقبول أن تسود الخطية عليهم كأنها ملكة - بينما هم ينقادون نحو ملكوت السموات، ومدعون أن يملكوا مع المسيح - يُفضلون أن يصيروا أسرى للخطية. تماماً كما أنه من غير المعقول أيضاً لو أن شخصاً ألقى تاج



الملك من على رأسه، ويريد أن يصير عبداً-لامرأة بها شيطان تتجول متسولة وترتدى ملابس مُمزقة.

ولأن الانتصار على الخطية يبدو لنا أمراً صعباً، فقد أظهره على أنه أمراً سهلاً، وأثنى على الجهاد الذي يُبذل، قائلاً: " في جسدكم المائت". ولهذا أوضح أن المتاعب ستكون وقتية وتنتهي سريعاً. لكنه يذكرنا بالشرور السابقة وبالجزور التي أنبتت موتاً، والتي إذا انقاد الجسد إليها لصار جسداً مائتاً، لأنه لم يكن مائتاً منذ بدء خلقته. بيد أنك من الممكن أيضاً ألا تُخطئ مع أنك تحمل جسداً قابلاً للموت. أرايت مدى فيض نعمة المسيح؟ يا لها من مفارقة عجيبة، لأن آدم على الرغم من أنه لم يكن بعد حاملاً لجسد مائت، إلا أنه سقط، بينما أنت على الرغم من أنك قد أخذت جسداً قابلاً للموت، إلا أنه بإمكانك أن تُتوج. وكيف تملك الخطية؟ لا تملك من خلال قوتها، بل من خلال لامبالائك أنت. ولهذا بعدما قال: "لا تملكن"، يوضح طريقة هذا التملك، بقوله: "لكي تطيعوها في شهواته (أي شهوات الجسد)". لأنه ليس هو شيئاً يدعو للكرامة أن ننهزم باختيارنا أمام شهوات الجسد، بل يُعد عبودية أسوأ واحتقار أكبر، لأن الجسد عندما يفعل كل ما يريده، يكون قد فقد الحرية، لكنه يقدر أن يتحكم في رغباته، وعندئذ يصون قيمته وكرامته بشكل جوهري.

٤ - " ولا تقدموا أعضاءكم آلات لاثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله " (رو٦: ١٣).

وبناءً على ذلك فإن الجسد يوجد بين حالة الاثم والبر، مثلما يحدث بالنسبة للآلات (هناك آلات إثم وآلات بر)، وإرتكاب الاثم أو ممارسة البر يتوقف على مَنْ يستخدم الآلات. كما يحدث مع الجندي الذي يحارب من أجل وطنه، والسارق الذي يتسلح ليهاجم المواطنين، الاثنان يتحصنان بنفس الأسلحة. إذن فالجريمة ليست عملاً يتعلق بنوع السلاح المستخدم، بل هي مسئولية أولئك الذين يستخدمون هذه الأسلحة، لكي يفعلوا الشر. وهذا يمكن أن نقوله بالطبع في حالة الجسد، حيث يصير فعل الاثم أو فعل البر رهناً بموقف النفس، وهذا ليس له علاقة بطبيعتها. لأن العين إذا نظرت نظرة



غير بريئة للجمال، صارت آلة لللاثم، لا بحسب طبيعتها أو عملها، لأن عمل العين هو أن تتظر، لكن هذا النظر لا يكون للشهر، ولكن إذا نظرت العين نظرة غير نقية فسيكون ذلك راجعاً للفكر الخبيث الذي أمر بهذا. بيد أنك لو استطعت أن تضبط العين، فسيصير الجسد آلة للبر. وهذا ينطبق على اللسان وعلى الأيدي، وعلى جميع الأعضاء الأخرى. وحسناً يدعو الرسول بولس الخطية اثماً. لأن المرء عندما يخطئ إما أن يؤثم نفسه أو يؤثم قريبه، ومن الأفضل أن نقول إنه يؤثم نفسه قبل قريبه.

إذن بعدما نصحهم بعدم ممارسة الشر، بدأ يقودهم نحو ممارسة الفضيلة قائلاً: " بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات". لاحظ كيف أنه يحثهم على حياة البر بمسميات بسيطة، فهو يشير في الفقرة السابقة إلى الخطية، بينما يُشير هنا إلى الله. لأنه بعدما أوضح الفرق الضخم بين أولئك الذين يملكون (في ملكوت الله) وبين مَنْ هم عبيداً للخطية، نجده لا يتسامح مع المؤمن الذي ترك الله وأراد أن يخضع لسلطان الخطية. وليس هذا فقط، لكنه يوضح هذا الأمر بما سيحدث في المستقبل قائلاً: " كأحياء من الأموات". لأنه بهذا الكلام يُبيّن مدى بشاعة الخطية، ومدى غنى عطية الله. فلتفكروا في حقيقة ذواتكم، وكيف صرتم إذن. مَنْ أنتم؟ أنتم أموات، وهذا المصير المفقود لا يمكن لشيء أن يُصلحه، لأنه لا يوجد أحد مهما كانت مقدرته، يستطيع أن يُعينكم. وأتساءل كيف صرتم بين أولئك الأموات الذين أنتم منهم؟ صرتم أناساً ترغبون في الحياة الأبدية. وأيضاً بمعونة مَنْ صرتم (أحياءاً من الأموات)؟ بمعونة الله القادر على كل شيء. وبناء على ذلك فمن العدل أن تخضعوا لأوامره برغبتكم الكاملة، وهذا بالطبع يليق بأناس صاروا أحياء بعد أن كانوا أمواتاً.

" وأعضاءكم آلات بر" ولذلك فإن الجسد ليس شرّاً، طالما أنه من الممكن أن يصير آلة بر. لكن قوله بأنه آلة، فهذا يُبيّن أن هناك حرباً مخيفة تواجهنا. ولهذا فإن الأمر - بالإضافة لضرورة تسليحنا القوي - يحتاج إلى إرادة شجاعة وأن نعرف كل ما يتعلق بهذه الحروب بشكل جيد، وبالطبع وقبل كل شيء



يجب أن نعرف القائد . بالنسبة لهذا القائد هو حاضر ومستعد على الدوام للمساعدة، ولا يستطيع أحد أن يسود عليه، ودوماً ما يُعد لنا أسلحة قوية. بيد أن الأمر يحتاج فيما بعد إلى إرادة تستخدم هذه الأسلحة كما ينبغي، وأن تطيع أوامر القائد، وأن تحمل السلاح من أجل خلاص أو حماية الوطن (أى النفس).

٥ - إذن بعدما أخبرنا بالأمور العظيمة، وذكرنا بالأسلحة والمعركة والحروب، لاحظ كيف أنه أيضاً يُعطي شجاعة للجندي ويهيئ إرادته قائلاً:

**" فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة " (روم:٦:١٤).**

فإن كانت الخطية لن تسودنا بعد، فلماذا يأمرنا أو يوصينا بهذه الأمور الكثيرة قائلاً: " لا تملكن الخطية في جسدكم المائت " و " لا تقدموا أعضاءكم آلات اثم للخطية " ماذا يعنى بهذا الكلام؟ إنه يُلقى هنا حديثاً كمن يلقى بذرة، كمقدمة لما سيقوله فيما بعد، ويُعهد لذلك كثيراً . وما هو هذا الحديث؟ كان من السهل قبل مجيء المسيح أن تسود الخطية على جسدنا. بل وبعد الموت كان ينتظرنا الكثير من الآلام . ولهذا السبب تحديداً لم يكن الطريق إلى البر سهلاً أو مريحاً. لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطيَ لكى يساعدنا، ولا المعمودية التي كان من الممكن أن تُميت الجسد مع شهواته . فقد كان (الجسد) يركض مثل جواد غير مُروض، وكثيراً ما كان يرتكب الزلات في الوقت الذي كان فيه الناموس يوصي بتلك الأمور التي ينبغي فعلها، وتلك التي لا ينبغي فعلها، لكنه لم يُقدم لأولئك الذين يجاهدون أكثر من مجرد نصيحة بالكلام فقط.

لكن عندما أتى المسيح صار الجهاد فيما بعد أكثر سهولة. ولذلك فإن تجارب أكبر تواجهنا، ذلك لأننا أخذنا معونة أكبر. ومن أجل هذا قال المسيح له المجد: " إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات " <sup>٢٢٨</sup>. وهذا ما يقوله بكل وضوح في الآيات اللاحقة، بينما



هنا هو يُشير إليه بكلام مختصر، مظهرًا كيف أنه إن لم نتضع للغاية، فإن الخطية ستتصر علينا. لأنه لا يوجد الآن الناموس الذي يحث على ممارسة الفضيلة فقط، لكن النعمة التي تصفح عن الأمور السالفة، والتي تؤمن الأمور المستقبلية. لأن الناموس كان يعد بالتيجان بعد اجتياز الأتعاب، بينما النعمة توجت أولاً، ثم بعد ذلك دعت إلى الجهاد الروحي. يبدو لي أنه لا يُشير إلى كل ما يتعلق بحياة المؤمن، لكنه يعقد مقارنة بين المعمودية والناموس، الأمر الذي يقوله في موضع آخر إن "الحرف يقتل ولكن الروح يُحيي"<sup>٢٢٩</sup>. لأن الناموس يُدين التعدي، بينما النعمة تُزيل التعدي، تمامًا كما أن الناموس يُدين الخطية، فإن النعمة تصفح وتخلصك من سلطان الخطية. وبناء على ذلك فأنت مُتحرر من طغيان الخطية بشكل مضاعف، من حيث أنك تحررت من الخضوع للناموس، وأنتك تمتعت بالنعمة.

٦ - بعد هذا الحديث الذي يجعل المستمع إليه يشعر بالارتياح وبالأمان يضيف إلى ذلك نصائح قائلًا:

**" فماذا إذا أخطئُ لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة؟ حاشا! "**  
(رو٦:١٥).

إذن فهو أولاً يستخدم أسلوب المنع، لأن الكلام المشار إليه يُعد مبالغ فيه وغير معقول على الإطلاق. لكن بعد ذلك يوجه الحديث نحو النصح، ويُظهر أن اجتياز المصاعب برضى يُعد أمرًا عظيمًا، قائلًا:

**" أَلستم تعلمون أن الذي تقدمون ذواتكم له عبيدًا للطاعة أنتم عبيد للذي تطيعونه إما للخطية للموت أو للطاعة للبر "**  
(رو٦:١٦).

لم يُشر بعد إلى جهنم ولا إلى ذلك الجحيم الكبير بل إلى العار الذي يظهر في هذه الحياة، عندما تصيرون عبيدًا، وعبيدًا بكامل إرادتكم، وعبيدًا للخطية، وعندما يكون أجركم هو الموت مرة أخرى. وإن كانت الخطية قد سببت موت الجسد قبل نوال المعمودية، واحتاج الجرح لهذا القدر الكبير من العلاج، حتى أن سيد الكل ينزل من السماء ويموت، فينتهي





الشر، فإنك تُلقِي بنفسك في الدناءة إذا استسلمت للخطية بكامل إرادتك بعد نوال الحرية، وهذه العطية العظيمة. وإني أتساءل مندهشاً: ما الذي لم يفعله الله لك؟

إذن لا تركض نحو هذا الهلاك الكبير، ولا تُسلم نفسك للخطية بإرادتك. لأنه مرات كثيرة قد يحدث في الحروب أن يستسلم الجنود، ولكن دون إرادتهم، إلا أنك هنا إذا لم تتقدم بنفسك نحو معسكر العدو (أي معسكر الشيطان)، فلن ينتصر عليك أحد. وعندما قال لهم ما ينبغي فعله، يخيفهم من المجازاة ويذكر الأمرين، البر والموت. ليس الموت الجسدي، ولكنه موت أكثر رعباً من هذا الموت (إنه الموت الروحي). لأنه إن كان المسيح لم يموت بعد، فمن كان يستطيع أن يقضي على ذلك الموت؟ لا يوجد أحد. وبناء على ذلك كان من المحتم علينا أن نتعذب وأن نُعاقب على الدوام. لأن الموت المادي بالنسبة لنا لم يكن قد حدث بعد، حيث يستريح الجسد وينفصل عن النفس "فآخر عدو يُبطل هو الموت"<sup>٢٣٠</sup>. بناء عليه فإن الجحيم سيظل قائماً، لكن ليس للمؤمنين بل للأشرار، لأن المؤمنين تنتظرهم المكافآت والخيرات التي تتبع من البر.

## ٧. "فشكراً لله إنكم كنتم عبداً للخطية ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها" (روم: ٦: ١٧).

وبعدما أخلجهم من جهة عبودية الخطية، وبعد أن أخافهم بالعقاب وحثهم على فعل الخير، يُصحح مسيرتهم مرة أخرى بواسطة تذكيرهم بعمل الخير. إذ أنه بواسطة هذه الأعمال يبرهنون على أنهم تخلصوا من شرور كثيرة، لكن يذكّرهم أيضاً بأنه ليس بجهادهم قد تم هذا، وأن أمور الدهر الآتي هي أكثر راحة. تماماً مثلما يحدث لو أن شخصاً ما، أنقذ أسيراً من يد طاغية مُستبد، ونصحه بعدم العودة لهذا الطاغية، وذلك بأن ذكره بالآلام المخيفة التي جازها، هكذا صنع الرسول بولس فهو يُذكّرهم بالخطايا السالفة التي ارتكبوها قبلاً، ويشكر الله لأجل الغفران. لأنه لم يكن في



استطاعة أي قوة إنسانية أن تُخَلِّصنا من كل هذه الخطايا، لذلك يجب أن نشكر الله الذي أراد خلاصنا، وحقق لنا أموراً كثيرة. وحسناً قال: "أطعتم من القلب" لأنه لم يجبركم ولا أكرهكم، لكنكم بإرادتكم وبرغبتكم ابتعدتم عن الخطايا. إلا أن هذا الكلام يُمثل مدحاً لهؤلاء، وفي نفس الوقت إدانة لهم. وكأنه يقول لهم: يا مَنْ ابتعدتم عن الخطايا بإرادتكم ودون أي إجبار، أي عذر لكم وأي تبرير إذا عدتم للخطايا السالفة؟

ثم بعد ذلك لكي تعلم أنه لا يُعرب عن امتنانه بهم فقط، بل يُرجع الفضل إلى نعمة الله التي تشمل الكون كله، فبعدما قال: "أطعتم من القلب" قال "صورة التعليم التي تسلمتموها" لأن الطاعة من القلب تُظهر بالتأكيد حرية قبولهم. وكون أنهم تسلموا التعليم، فهذا يعني أن الله قدّم لهم هذه المعونة (النعمة). وما هي صورة التعليم؟ هي أن يحيوا بطريقة صحيحة، وبسلوك مُرضي.

### " وإذ أعتقتهم من الخطية صرتم عبداً للبر " (رو ٦: ١٨).

هنا يُظهر عطيتين لله، التحرر من الخطية، والعبودية للبر، الأمر الذي هو أفضل من كل حرية عالمية زائفة، لأن ما صنعه الله يشبه شخصاً تعهد طفلاً يتيماً قد انتقل من بلاد البربر إلى بلده، فهو لم يحرره من الأسر فقط، بل صار له أباً معتقياً به، ورفعته إلى أعظم كرامة. هذا بالضبط ما حدث معنا. لأنه لم يحررنا فقط من الخطايا السالفة، بل قادنا إلى الحياة الملائكية، وفتح أمامنا طريق السلوك المرضي أمام الله، وبعد أن سلّمنا إلى البر الآمن، أزال الخطايا السالفة، وأمات إنساننا العتيق، وقادنا إلى الحياة الأبدية.

٨ - إذن فلنتمسك بأن نحيا هذه الحياة، لأن كثيرين من أولئك الذين يعتقدون أنهم يحيون هذه الحياة ويسيرونها فيها، يسلكون بصورة أكثر تعاسة من الأموات بالخطية. لأنه بالحقيقة توجد أنواع مختلفة من الميتات. يوجد موت الجسد والذي بحسبه لم يكن إبراهيم مائتاً على الرغم من أنه كان قد مات، لأن الله "ليس إله أموات بل إله أحياء"<sup>٢٣١</sup>. هناك موت آخر هو

<sup>٢٣١</sup> مت ٢٢: ٣٢.



موت النفس والذي قصده المسيح بقوله: " دع الموتى يدفنون موتاهم"<sup>٢٣٢</sup>. ويوجد موت آخر والذي ينبغي أن يُمتدح وهو الذي يصير من خلال ضبط النفس، والذي قال عنه الرسول بولس: " فأَميتوا أعضاءكم التي على الأرض"<sup>٢٣٣</sup>. ويوجد موت قد حدث بسبب الخطية، هذا الذي صار في المعمودية لأن: "إنساننا العتيق صلب"<sup>٢٣٤</sup> أي مات. وإذ نعرف كل هذا، لنتجنب ذلك الموت، والذي بحسبه وإن كنا أحياء، إلا أننا نجوز الموت، بينما يجب ألا نخشى ذلك الموت الجسدي الذي يشمل الجميع. فليكن لدينا تفضيل للموتين الآخرين، والذي يُعد الواحد منهما مُطوباً، ذلك الذي أُعطي من الله، بينما الآخر مُمتدحاً، وهو الذي يتحقق من خلالنا، ومن خلال معونة الله، وليكن سعينا نحوهما. لأن الواحد منهما يُطوبه داود قائلاً: " طوبى للذي غُفرت له وسُتِرت خطيته"<sup>٢٣٥</sup>. بينما الآخر يمتدحه القديس بولس حين كتب إلى أهل غلاطية قائلاً: "الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات"<sup>٢٣٦</sup>. وبالنسبة للموتين الآخرين، قال المسيح عن الواحد أن ليس له أهمية "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدر أن يقتلها"، بينما الموت الآخر مُخيف " بل خافوا.. من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم"<sup>٢٣٧</sup>. ولهذا طالما أننا نتجنب ذلك الموت (أي موت النفس)، فعلياً أن نجوز الموت الذي يُطوب، والذي هو محط للإعجاب، حتى نأتي إلى الموتين الآخرين، فنتجنب الواحد منهما (أي موت النفس)، والآخر لا نخشى منه (أي موت الجسد). لأنه لا توجد أي منفعة لنا، نحن الذين نعيش ونرى الشمس ونأكل ونشرب، إن لم تكن هناك أعمالاً صالحة ترافق الحياة. أخبرني ما هي المنفعة عندما يرتدى الملك الأرجوان، ويمتلك الأسلحة، دون

٢٣٢ مت ٨:٢٢.

٢٣٣ كو ٥:٣.

٢٣٤ رو ٦:٦.

٢٣٥ مز ٣٢:١.

٢٣٦ غل ٥:٢٤.

٢٣٧ مت ١٠:٢٨.



أن يكون له مجموعات حماية تابعة له، ولا يكون في مأمن من أولئك الذين يرغبون في مهاجمته وإهانتة؟ هكذا يكون المسيحي، فهو لن ينتفع بشيء لو كان لديه إيماناً، ولديه العطية التي نالها في المعمودية، دون أن يكون محمياً في مواجهة الشهوات، لأن الإهانة ستكون أعظم، والخزي أكثر. لأنه كما أن الملك الذي يرتدي التاج والأرجوان، ليس فقط لن يريح أي شيء من وراء هذا الملابس فيما يختص بالكرامة التي ينالها، لكنه يُسيء لهذا الملابس إذا كان سلوكه مخزياً، هكذا فإن المؤمن الذي يحيا حياة فاسدة، ليس فقط لن يكون موضع احترام، بسبب هذه الحياة الفاسدة، بل سيصير محطاً للسخرية بدرجة كبيرة. "لأن كل من أخطأ بدون الناموس فبدون الناموس يهلك. وكل من أخطأ في الناموس فبالناموس يُدان"<sup>٢٣٨</sup>. وعندما كتب إلى العبرانيين قال: "من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رافة. فكم عقاباً أشر تظنون أنه يُحسب مستحقاً من داس ابن الله"<sup>٢٣٩</sup>. وهذا أمراً طبيعياً جداً لأن كل الشهوات قد أخضعت لك بالمعمودية. ماذا حدث حتى تُهين هذه العطية العظيمة، وتصير إنساناً آخر، بدلاً من أن تكون مختلفاً (عما كنت عليه سابقاً)؟ لأن الله قد أمات ودفن خطاياك السابقة كما تُدفن الحشرات. لماذا تلد خطايا أخرى؟ علماً بأن الخطايا هي أسوأ من الحشرات، إذ أن الحشرات تُدمر الجسد، بينما الخطايا تُدمر النفس، وتُثير عفونة أكثر. لكن نحن لا نشعر بهذه العفونة، لهذا فإننا لا نحرص على تنقية نفوسنا. لأن المخمور لا يعرف كيف يكون النبيذ الفاسد أو رائحته الكريهة، لكن الإنسان الواعي يعرف هذه الأشياء بالتدقيق. هذا ما يحدث مع الخطية. فذاك الذي يحيا بالعفة، يعرف بدقة مدى عفونة الخطية ووصمتها، بينما ذاك الذي أسلم نفسه للشر، كالمخمور، فهو لا يعرف أنه مريض.

وهذا على أية حال هو الشيء المخيف في ارتكاب الخطية، إنها لا تترك

<sup>٢٣٨</sup> رومو: ١٢.

<sup>٢٣٩</sup> عب: ١٠: ٢٨-٢٩.



مجالاً لأولئك الذين يسقطون فيها لكي يدركوا حجم التدمير الذي أصابهم. فبينما هم موجودون داخل العفونة، يعتقدون أنهم يتمتعون برائحة طيبة. ولهذا تحديداً لا يستطيعون أن يتخلصوا منها، وبينما هم مملئون بالحشرات، يفتخرون كما لو كانوا مُزينين بأحجار كريمة. ومن أجل هذا فهم لا يريدون أن يُميتها، لكنهم يُغذونها ويجعلونها تتكاثر داخلهم، حتى ذلك الحين الذي ستكون معهم في الجحيم، لأن هذه الحشرات هي سبب وجود الحشرات التي لا تموت في الجحيم " حيث ردهم لا يموت"<sup>٢٤٠</sup>. هذه الحشرات تُشعل جهنم التي لا تُطفأ أبداً. ولكي لا يحدث هذا، فننحصر على أن ندمر مصدر الشرور، ولننطفئ كمين النار، ولنقتلع الخطية من جذورها. لأنه لو قطعت شجرة الشر من أعلى، فإنك لم تفعل شيئاً، طالما أن الجذر باقٍ من أسفل وسيُنبت نفس الأشياء مرة أخرى.

٩ - وأسئال: ما هي جذور الخطايا؟ أجيب: تعلّم من البستاني الصالح، الذي يعرف هذه الأمور جيداً، الذي يعتني بالكرم الروحي ويرعى كل المسكونة.

أيضاً ما هو أصل كل الشرور؟ أقول: هو محبة المال، لأن الرسول بولس يقول: "محبة المال أصل لكل الشرور"<sup>٢٤١</sup>. من هنا تأتي المشاجرات والعداوات والحروب، من هنا تأتي المشاحنات والكلام البذيء والشكوك والإهانات، من هنا يأتي القتل والسرقات ونبش القبور. إن محبة المال لا تجعل المدن والقرى فقط، مملوءة بالدماء والقتل، بل أيضاً الشوارع، والأرض الآهلة بالسكان، والأماكن المهجورة، والجبال والوديان والتلال، كلها بشكل عام. بل إن البحر أيضاً لم ينجو من هذا الشر، فالقتل قد طاله بهوس شديد، إذ أن القراصنة يحيطون به من كل ناحية، ويخترعون طرقاً جديدة للسطو والسرقة. لقد انقلبت كل أوامر القراية بسبب محبة المال، بل وديست بالأقدام كل الوصايا الإلهية الخاصة بقانون المحبة.

<sup>٢٤٠</sup> مر ٩:٤٤.

<sup>٢٤١</sup> اتيمو ٦:١٠.



لأن سلطة المال الطاغية، لم تُسَلِّح تلك الأيدي ضد الأحياء فقط، بل وضد الأموات أيضاً، حتى الموت لا يجعل هؤلاء يتوقفون عن ممارسة شرورهم، لكنهم يفتحون القبور، ويمدون الأيدي الملوثة إلى أجساد الموتى، دون أن يتركوا حتى ذلك الذي فارق الحياة بعيداً عن عبثهم. إن حدث ورأيت مرتكبي هذه الخطايا مهما كان مقدارها، سواء في البيت أو في السوق أو في المحاكم أو في البرلمان أو في القصور أو في أى مكان آخر، ستري أن كل هذه الخطايا تأتي نتيجة محبة المال. لأن هذه الخطية هي التي غمرت الجميع بالدماء والقتل، هذه الخطية هي التي أشعلت لهيب جهنم، وهي التي لم تجعل المدن أفضل من الصحراء (من حيث الأمان)، بل أسوأ. لأنه من السهل أن نتحصن من أولئك الذين يتريصون بنا في الصحراء، لأنهم لا يهاجمون بصفة دائمة، بل إن الذين يتمثلون بهم داخل المدن، هم أشد منهم، ومن الصعب أن نتحصن ضدهم، إنهم يشرعون في ارتكاب تلك الأمور علناً، بينما أولئك يصنعونها سراً. لأن القوانين التي من المفترض أنها موجودة لتُحجّم خطيتهم، هؤلاء جعلوها حليفة لهم، فملأوا المدن بالقتل وبكل ما يُثير التلوث.

أخبرني أليس هو قتلاً وأشر من القتل حين نُسلم الفقير إلى الجوع، ونضعه في السجن، وبالإضافة إلى معاناة الجوع نسلمه إلى عذابات وإلى مساوئ غير محدودة؟ وحتى لو لم تصنع أنت هذه الأمور، لكنك تدفع آخر لكي يُنفذها، إنك تمارس هذه الأمور بالأكثر عن طريق خدامك. لأن القاتل يستخدم سيفه وقت ارتكاب جريمته، والعذاب الناتج عن القتل لا يستمر إلا لوقت قصير. أما أنت فبوشاياتك، وإهاناتك، وهجماتك، تجعل النور بالنسبة له ظلاماً، وتجعله يشتهي الموت آلاف المرات، فكر في كم تكون عدد الميئات التي ترتكبها مقابل الموت الواحد. والأكثر فزعاً من كل شيء، أنك تسلب وتخطف، وأنت طماع وشرة، لا لأن الفقر يضغظ عليك، ولا لأن الجوع يجبرك على هذا، بل لكي تُغطي سرج الجواد بذهب كثير، وأيضاً سقف البيت ورؤوس الأعمدة. كم أنت مستحقاً لعذاب أكثر من جهنم، عندما



تُلقي بالأخ الذي صار شريكاً لك في الخيرات السماوية، والذي كُرمَ بهذا القدر الكبير من سيدك، إلى هذه النكبات غير المحدودة، لكي تُزين أرضيات وحوائط مسكنك وأيضاً أجساد الجياد التي في غنى عن هذه الزينة لأنها لا تشعر بها؟

يا للعجب فقد صار الكلب موضع اهتمام بالغ من الأغنياء، أما الإنسان أو من الأفضل أن نقول إن كل مَنْ دُعي باسم المسيح، يواجه حالة أسوأ من الجوع بسبب اهتمام الأغنياء بالكلاب. وهل يوجد ما هو أسوأ من هذا الخلط وهذا الالتباس؟ وهل هناك أمراً أكثر فزعاً من هذه المخالفة؟ وكما يكون عدد أنهار النار التي ستكفي لمثل هذه النفوس؟ عجباً فالإنسان الذي خُلِق على صورة الله، يُترك هكذا في حالة بائسة، بسبب وحشيتك أيها الغني، بينما مناظر البغال التي تجر مركبة زوجتك، تلمع من كثرة الذهب، وأيضاً من كثرة الأموال التي تُنفق على تزيين العربة بالمعادن الثمينة والأخشاب والجلود. وإذا احتاج الأمر أن تصنع عرشاً أو مسنداً لراحة القدمين، فإنك تصنعها كلها من الذهب والفضة، بينما يوجد عضو من أعضاء المسيح، ذاك الذي من أجله أتى من السماء وسفك دمه الكريم، لا يتمتع حتى بالقوت الضروري لإعاشته، وذلك بسبب طمعك وشراحتك. وبالطبع فإن فراش النوم في قصرِكَ أيضاً يكون مُغشى بالفضة من كل ناحية، بينما أجساد القديسين تُحرم من الغطاء الضروري، وبنات المسيح (الفقير) بالنسبة لك، يستحق أقل مما يقدم للخدم، وللبغال، وللفراش، ولكرسی العرش، ولمسند القدمين. أما الأواني التي هي أكثر ثمناً من هذه الأشياء، فإنني أتجاوزها تاركاً لكم أن تُقدروها.

فإذا كنت تشعر بالفزع عندما تسمع هذه الأمور، امتنع عن ممارستها، ولن يصيبك شيئاً مما قيل. ابقى بعيداً عن هذا الهوس، لأن الاهتمام بهذه الأمور التي أشرنا إليها هو بالحقيقة جنون مطبق. ولذلك فبعدما نترك هذه الأمور، لیتنا نتطلع نحو السماء، حتى ولو جاء هذا متأخراً، لنتذكر يوم الدينونة، لنفكر في القضاء المخوف، والمسئوليات المؤكدة (التي نتحملها نتيجة أفعالنا)، وأحكام الله العادلة. وعلى الرغم من أن الله يرى هذه



الأمر، إلا أنه لم يُرسل علينا صاعقة من السماء، برغم أن ما يحدث لا يستحق صواعق فقط، بل كوارث أخرى أكثر هولاً، ومع هذا لم يفعل ذلك، ولا جعل فيضان البحر يتجه نحونا، ولا الأرض انفتحت من المنتصف، ولا الشمس انطفأت، ولم يلق ما في السماء من كواكب ونجوم، ولم يُدمر شيء، لكنه مازال يترك كل شيء يسير في نظام، ومازال الكون كله في خدمتنا.

١٠ - إذن طالما أننا نفكر في هذه الأمور، لنرتعد أمام عظمة محبته للبشر، ولنعُد إلى أصلنا النبيل. لأننا بالتأكيد لا نسلك الآن بطريقة أفضل من الحيوانات غير العاقلة، لكن بطريقة أسوأ منها بكثير. لأن هذه الحيوانات تحب الحيوانات، الأخرى التي من جنسها، وهي سعيدة بشركتها في هذه الطبيعة الحيوانية، وما يجمع بينها هو الحنو، بينما أنت على الرغم من أن لك دوافع غير محدودة، تقودك وتدفعك باتجاه آخرين هم أعضاء في جسد واحد - بسبب الشركة في نفس الطبيعة - والتي منها أنك كُرمت بالعقل، وأنت تشترك معه في ممارسة التقوى، وأنت شريك معه في خيارات لا تُحصَى، ومع هذا صرت أكثر وحشية من تلك الحيوانات، مادمت تُظهر اهتماماً كبيراً بأشياء لا قيمة لها، وتتجرأ على هدم هياكل الله<sup>٢٤٢</sup> بأن تتركها فريسة للجوع والعري، ومرات كثيرة تسبب لها شرور عديدة. وأقول لك إذا كنت تصنع كل هذا بسبب حبك الكبير للمجد، إلا أنه كان ينبغي عليك أن تهتم بأخيك أكثر من اهتمامك بالجواد . لأنه على قدر اهتمامك بالإنسان الذي هو أولى بالإهتمام من الحيوان، على قدر ما يُنسج لك إكليل مُشرق، بسبب رعايتك له واهتمامك به. لكن للأسف أنت الآن تسقط في هوة التناقضات وتجلب على نفسك إدانات كثيرة لا تشعر بها.

لأنه مَنْ ذا الذي يرى أفعالك ولا يدينك؟ وَمَنْ من البشر لن يتهمك بهذه القسوة الشديدة، وكراهية الناس، عندما يرى أنك تُهين جنس البشر، وتهتم بالحيوانات، وبأثاث البيت على حساب البشر؟ ألم تسمع الرسل الذين

<sup>٢٤٢</sup> ويعنى بها أجساد البشر التي صارت مسكناً لله " أنتم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم" (١كو١: ١٦).





قالوا إن أولئك الذين قبلوا الكلمة أولاً، قد باعوا البيوت والحقول لكي يُطعموا الاخوة؟ إلا أنك للأسف تسلب بيوتاً وحقولاً، لكي تُزين جواد وأخشاب وجلود وحوائط وأرضيات. والمؤكد أنه ليس فقط رجال بل ونساء أيضاً يُعانون من هذا الهوس، للأسف يخصصون رجالاً لمثل هذا العمل المتعب والباطل ويلزموهم بالإفناق على أمور نافلة، بدلاً من الاعتناء بالأمور الضرورية، وإن قام أحد باتهامهم لأجل اعتناءهم بهذه الأمور الباطلة فيكون دفاعهم حاضراً ومملوءاً بالإدانة القاسية، ونستشف من دفاعهم أنهم أصبن بنفس الهوس، وأنهن يدفعن رجالهن نحو هذا الطريق.

وأتساءل ماذا تقول؟ ألا تخشى وتُحصى المسيح الذي يتضور جوعاً، ضمن الجياد والبغال والفراش ومساند الأرجل؟ أو من الأفضل أن نقول إنك لا تُحصه مع هذه الأشياء الباطلة، بل وتخصص الجزء الأكبر من أموالك لها، بينما تُعطي للمسيح أقل جزء. ألا تعرف أنك مدان، بسبب أن كل الأشياء التي تمتلكها هي ملك له؟ إلا أنك لا ترد الجميل ولا تريد أن تعطي له مكافأة صغيرة. إليك هذا المثال الذي سوف يوضح لك هذا الأمر، فلو أنك قد أجرت منزلاً صغيراً، فإنك تُدقق في طلب الإيجار، ولكنك الآن وأنت تتمتع بكل ما في الكون الذي هو ملك له، وبهذا العالم الكبير كمسكن لك، ألا تتحمل مسئولية دفع إيجار قليل، إنك تُسلم نفسك وكل أموالك للمجد الباطل، فكل هذه الأمور تعتمد على ما نحن فيه الآن، لأنه ليس من الممكن أن يصير الجواد أفضل من حيث القيمة أو الإمكانية، عندما توضع عليه هذه الزينة، ولا أيضاً الإنسان الذي يجلس فوقه، بل في بعض الأحيان يصير بالأكثر غير مستحق للكرامة. لأن كثيرين يتركون الفارس، ويوجهون أنظارهم إلى زينة الجواد، وإلى الخدم المحيطين به، والذين يسيرون بطريقة رسمية، بينما ذاك المحاط من كل هؤلاء، يبغضونه وينصرفوا عنه كعدو لهم. بيد أن هذا لا يحدث لك عندما تُزين نفسك بالفضيلة، بل إن الناس والملائكة، ورب الملائكة، الجميع ينسجون لك الإكليل.

فلو أنك تشتهي المجد الحقيقي، اهرب بعيداً عن تلك الأمور التي تمارسها الآن، ولا تهتم بتزيين البيت، بل زين النفس بالفضيلة، لكي تصير مُشرقاً



ومعروفاً. أما ما يحدث الآن فمن المؤكد أنه يجعلك أكثر تفاهة من أي شيء، طالما أنك تحمل نفساً مَفسرة بلا ثمر، وتهتم بجمال البيت أولاً أكثر من اهتمامك بالبشر.

إن لم تكن تعاني مما أقوله، اسمع ماذا فعل أحد الوثنيين، وسوف تشعر بخزي، على الأقل من أجل فلسفتهم، قيل أن شخصاً من هؤلاء، عندما دخل إلى بيت يلمع من كثرة ما به من نقوش ذهبية، ومُضيء من شدة جمال المرمر والأعمدة والأرضيات المفروشة بالسجاد، بصق في وجه صاحب البيت. وعندما أدانوه لأجل هذا الفعل، قال بأنه لم يكن مسموحاً له أن يبصق في أي موضع من مواضع البيت الأخرى، ولهذا اضطرت لإهانة وجهه<sup>٢٤٢</sup>. أرايت أن ذلك الذي يهتم بالزينة الخارجية هو مثار للسخرية، ويحتقر من أولئك الذين لهم رؤية ثاقبة؟ وهذا أمر طبيعي جداً. لأنه لو أن أحداً ترك زوجته ترتدي ملابس مُمزقة، ولم يهتم بمظهرها الخارجي، ثم اعتنى بالخدمات فألبسهن حلاًلاً براقاً، فإنك لن تقبل هذا الأمر، بل ستغضب وستقول إن هذا التصرف هو عمل غير لائق بالمرة.

إذن فهذا ما ينبغي أن تفكر فيه بالنسبة للنفس. لأنه عندما تُزين الحوائط والأرضيات، والأثاث، وكل الأشياء الأخرى، ولا تقدم أعمال الرحمة بسخاء، وأيضاً لا تعيش حياة العفة، فيكون كل ما تفعله مجرد تكرار لشيء واحد، أو من الأفضل أن نقول إنك ترتكب شروراً مُرعبة. لأنه لا يوجد أي فرق بين الخادمة وربة البيت (من جهة الجسد)، لكن يوجد فرقاً كبيراً بين النفس والجسد. وطالما أن هناك فرقاً كبيراً بين النفس والجسد، فبالأكثر جداً سيكون هناك فرقاً كبيراً بينها وبين البيت، والفراش، ومساند الأرجل. إذأ أي تبرير لديك يمكن أن تُقدمه، عندما تُغطي كل هذه الأشياء بالفضة، بينما تُترك النفس رثة، مُهملة، وجائعة ومليئة بالجروح، وتهشها كلاب كثيرة (أي شرور كثيرة)، ثم بعد ذلك تعتقد أنك تنال

<sup>٢٤٢</sup> هذه القصة الهزلية وردت عند أريستيبو (Αρίστιππο)، كما يخبرنا ديوجينيس (Διογένης) عندما يكتب عن سيرة الفيلسوف.



مجداً حين تزين كل الأشياء التي تُحيط بك من الخارج؟ هذا على أية حال دليل على أسوأ حالات فقدان العقل، فبينما تكون مثاراً للسخرية والتهكم، وتسلك بسفه وتُحتقر، وتسقط في أشر عقوبة، فإنك لا تزال تفتخر بكل هذه الأمور. ولهذا أرجو، بعدما نفكر جيداً في كل ذلك، أن نستفيق ولو مرة واحدة على الأقل، وحتى ولو جاء هذا متأخراً، ولنرجع إلى عقولنا، مُحولين الزينة من زينة خارجية إلى زينة النفس. لأنه هكذا ستبقى الزينة ثابتة، وستجعلنا مساويين للملائكة، وسنصير سبباً لخيرات أكيدة. وليتنا جميعاً ننال كل هذه الأمور الحسنة بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة إلى دهر الدهور آمين.

++++++



## العظة الثالثة عشر

" أتكلم إنسانياً من أجل ضعف جسديكم. لأنه كما قدمتم أجسادكم عبيداً للنجاسة والاثم للاثم هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيداً للبر للقداسة" (رو ٦: ١٩).

لقد طلب منهم الرسول بولس أن يكونوا يقظين بالنسبة للحياة التي يعيشونها، حاثاً إياهم أن يكونوا أمواتاً عن العالم، وأن يكونوا قد ماتوا عن الشر، وابقوا ثابتين في مواجهة الخطايا، والواضح أنه قال لهم أمراً كبيراً وثقيلاً ويفوق قدرات الطبيعة الإنسانية، إلا أنه أراد أن يبين أنه لم يطلب شيئاً مُبالغاً فيه، ولم يعطِ انطباعاً بأنه طلب من ذاك الذي تمتع بعطية عظيمة بهذا القدر أن يفعل فعلاً عظيماً، لكنه أراد أن يُظهر شيئاً معتدلاً جداً وسهلاً، فاستخدم هذه المفارقة وقال: "أتكلم إنسانياً" كما لو أنه قال إن هذه الأمور عادةً ما تصير بالمنطق الإنساني. وسواء كان هذا الشيء كبيراً أو متوسطاً، فإنه بيته في بُعد الإنسان. لأنه في موضع آخر يقول: "لم تصبكم تجربة إلا بشرية"<sup>٢٤٤</sup> أي بحسب قدرات الإنسان. كما قدمتم أجسادكم عبيداً للنجاسة والاثم للاثم. هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيداً للبر للقداسة". وعلى الرغم من أنه يوجد اختلاف كبير بين السادة، لكنني أطلب معياراً متساوياً من جهة العبودية (للبر)، وبالأكثر جداً أن تقدموا أعضاءكم عبيداً للبر والقداسة، على قدر ما لهذه السيادة (سيادة البر) من عظمة وأفضلية، مقارنةً بسيادة الخطية. لكنني لا أطلب منكم شيئاً أكثر، بسبب ضعفكم.

ولم يقل "اختياركم"، ولا "رغبتكم"، لكنه قال "أجسادكم"، جاعلاً حديثه أقل إيلاماً. فإن كان هناك جسد للنجاسة، وآخر للقداسة، وجسد إثم، وحياة بر، فمن هو ذاك البائس والتعس، الذي يُفضل العبودية للخطية وللشيطان، على العبودية للمسيح؟ لذا عندما نسمع الآيات الآتية، سنعرف جيداً، إننا لا نُقدِّم ولا حتى هذا الشيء اليسير.

<sup>٢٤٤</sup> ١كو ١٠: ١٣.



لأنه حين قيل هذا الكلام، لم يكن محلاً للثقة، ولم يلاقِ ترحيب، ولم يحتمل أحد أن يسمعه، ولم يكن أحد يخدم المسيح كعبد (للبر)، بقدر ما كان يخدم الشيطان، لذلك يُبرهن على صدق كلامه بالآيات اللاحقة، مُشيراً إلى تلك العبودية التي خضعوا لها قائلًا:

**" لأنكم لما كنتم عبيداً للخطية كنتم أحراراً من البر " (روم: ٦: ٢٠).**

ما يقوله يعنى الآتى: عندما كنتم تعيشوا في الشر والجحود وترتكبوا أسوأ الخطايا، كنتم تعيشوا في خضوع كبير، حتى إنكم لم تفعلوا أى صلاح على الإطلاق. هذا هو معنى "أحراراً من البر". أى أنكم لم تكونوا خاضعين للبر، بل مُتغربين عنه تماماً. وبالتأكيد ولا حتى قسّمتم عبوديتكم تارة للبر، وتارة أخرى للخطية، لكنكم سلمتم أنفسكم بالكامل للشر. وبناء على ذلك ولأنكم انتقلتم الآن إلى البر، فعليكم أن تسلموا أنفسكم بالكامل لحياة الفضيلة، ولا تفعلوا أى خطية على الإطلاق، فعلى الرغم من أن الفرق - بين سلطان الخطية وسلطان البر - كبيراً، إلا أن الفرق في العبودية هو أيضاً كبير جداً، الأمر الذي شرحه بوضوح كبير، وأظهره لمن كانوا عبيداً للخطية آنذاك، ولمن هم عبيداً للبر الآن. ولم يتكلم بعد عن الخسارة التي تأتي من (العبودية للخطية)، لكنه تكلم أولاً عن الخجل أو الحياء.

**" فأى ثمر كان لكم حينئذ من الأمور التي تستحون بها الآن " (روم: ٦: ٢١).**

لأن العبودية للخطية لم تأتِ بأى ثمر، حتى أن تذكرها الآن يُثير خجلاً، فلو أن التذكر يُثير ذلك، فبالأكثر جداً فعل الخطية، فإنكم الآن قد ربحتم بطريقة مزدوجة، إذ قد تحررت من الخجل، وأيضاً عرفتكم الحالة التي كنتم فيها تحيون، تماماً مثلما كانت الخسارة قبلاً مزدوجة، لأنكم فعلتم أمور تستوجب الخجل، ولأنكم لم تعرفوا أن تستحون، وهو الأمر الذي يُمثل صعوبة أكثر من الأمر الأول. لذلك وبعدما أظهر الرسول بولس الخسارة الكبيرة التي صارت من جراء الأفعال التي حدثت آنذاك، من خلال الخجل،



يتقدم نحو نفس الأمر. وما هو هذا الأمر؟ "لأن نهاية تلك الأمور هي الموت". لأنه طالما أن الخجل لم يبدو أنه كان أمراً مزعجاً على الاطلاق، فإنه يأتي إلى الأمر الأكثر فزعاً، أي الموت، برغم أن ما قيل سابقاً كان كافياً.

فلتفكر إذاً في مقدار قوة الخطية، إذ لم يكن في استطاعتهم أن يتخلصوا من الأمور التي تدعو للخجل في اللحظة التي كانوا فيها متحررين من الإدانة. فأى مكافأة تُنتظر من كونكم عبيداً للخطية، عندما ترى أن مجرد تذكر الخطية في حد ذاته، يجعلك تخبئ وتخجل، وبالطبع في اللحظة التي فيها أنت متحرر من الإدانة، وإن كان من المؤكد، أنك مُقيم في نعمة عظيمة جداً؟ لكن مثل هذه الأمور (الشائنة)، ليست من الله.

**" أما الآن إذ اعتقتكم من الخطية وصرتم عبيداً لله فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية " (روا:٦:٢٢).**

الثمر لأولئك الذين فعلوا الخطية وصاروا عبيداً لها كان الخجل، ثم بعد ذلك التحرر، الثمر لهؤلاء الآن الذين صاروا عبيداً لله هو القداسة، وحيث توجد القداسة، يوجد كل شيء في العلن. إن نهاية أولئك - الخاضعين للخطية - هي الموت، بينما نهاية هؤلاء - الخاضعين للنعمة - هي الحياة الأبدية. رأيت كيف أنه يُظهر أموراً قد أُعطيت، وأموراً أخرى على رجاء الانتظار، ويؤكد على حقيقة الأمور التي أُعطيت، من خلال تقديس الحياة؟ هكذا لكي لا تقول، إن كل الأمور هي على رجاء الانتظار، يُبين كيف أنك قد أثمرت.

**أولاً:** أنك تحررت من الخطية وكل الشرور المشابهة، والتي تذكرها يثير خجلاً.

**ثانياً:** أنك صرت عبداً للبر.

**ثالثاً:** أنك تمتعت بالقداسة.

**رابعاً:** أنك ستنال الحياة، ولكنها ليست الحياة الحاضرة، بل الحياة الأبدية.

أنا لا أطلب منكم شيئاً كثيراً، بل أطلب منكم أن تصيروا عبيداً للبر،



إلا أن العبودية في هذه المرة، غير العبودية السابقة التي كانت للخطية. هذا ما أردت أن أوضح لكم، أن الرب يمنح الكثير جداً، وأن الفرق في العبودية وفي المكافآت هو كبير جداً. وعندما أشار سابقاً إلى أسلحة وإلى ملك، يُصّر على المقارنة، قائلاً:

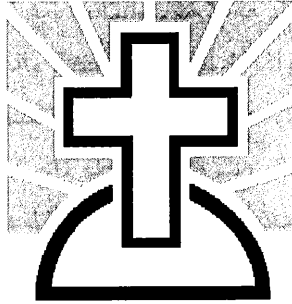
**"لأن أجره الخطية هي موت. وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" (رو ٦: ٢٣).**

بعدما قال " أجره الخطية"، فإنه لم يستخدم نفس الاسلوب بالنسبة للأمور الصالحة، لأنه لم يقل " أجره إنجازاتكم"، لكنه قال " أما هبة الله"، مُظهراً أنهم لم يتحرروا من تلقاء أنفسهم، ولا أخذوا منفعة ما، ولا مكافأة، ولا تعويضاً عن أتعابهم، بل كل هذا قد صار بالنعمة الموهوبة لهم. حتى أن التمييز يأتي من هنا، لا لأنه قد خلّصهم فقط، ولا لأنه غيرهم نحو الأفضل، لكن لأن هذا قد حدث دون جهد أو تعب بشري. فالله لم يخلصهم فقط، بل أعطاهم الكثير جداً، وهذه العطايا قد أعطاها بابنه. وقد ذكر الرسول بولس كل هذه العطايا، لأنه تكلم عن النعمة، وكان ينتوي أن يُشير إلى الناموس فيما بعد. ولكي لا يصيروا غير مبالين أكثر بالنسبة للخطية ومدى سطوتها، والهبّة ومدى عظمتها، يُشير إلى أسلوب الحياة الصحيح، حاثاً المستمع في كل موضع على الاهتمام بالفضيلة. فعندما أوضح أن الموت، هو أجره الخطية، أراد أن يخيفهم مرة أخرى، ويؤمّنهم من جهة الأمور المستقبلية. لأنه من خلال الأمور السابقة في حياتهم والتي يُذكرهم بها دوماً، يجعلهم يدركون مدى إحسانات الله ويعترفون بهبة الحياة ويثقوا أنهم في أمان من جهة حياة الدهر الآتي.





# الأصْحاح السَّابِع





## الاصحاح السابع

بعد أن انتهى من الكلام عن التعاليم العملية الأخلاقية، نجده يعود مرة أخرى للتعاليم الإيمانية قائلاً:

" أم تجهلون أيها الاخوة؟ لأنى أكلّم العارفين بالناموس " (رو٧:١).

إذن بعد أن قال إننا متنا عن الخطية، يوضح هنا أنه ليس الخطية فقط هي التي لن تسود عليهم، بل ولا الناموس أيضاً. فإن كان الناموس لا يسود عليهم فبالأولى جداً لن تسود عليهم الخطية. بعد ذلك يجعل كلامه مُريحاً، موضعاً ذلك بمثال من الواقع. ويتضح من هذا المثال أنه يتكلم حقاً عن أمر واحد، له دالتين، الأولى أن المرأة لا تُعد تخضع لناموس الرجل بعد موته، ولا يوجد ما يمنعها أن تصبح زوجة لآخر. والثانية أنه ليس فقط الرجل هو الذي مات في هذه الحالة، بل والمرأة أيضاً، ولكن بالنسبة لناموس الرجل - أى التزامها به كزوجة - وبناء على ذلك فإنها تتمتع بحرية مُزدوجة، فعندما يموت الرجل، تكون قد تحررت من السلطة (أي من سلطة الرجل)، وعندما يظهر أنها هي ذاتها قد ماتت (عن التزامها بناموس الرجل)، فقد صارت بالأولى جداً، حرة. فلو أن حدثاً واحداً - أى موت الرجل - يُحررها من السلطة - أى من سلطة الرجل - فبالأولى كثيراً عندما يتحدا الحدثان معاً - أى موت الزوج وموت الزوجة عن التزامها بناموس الرجل - وحيث إنه أراد أن يتقدم في الكلام للتدليل على كل هذا، فإنه يبدأ في مدح المتلقين لرسالته قائلاً: " أم تجهلون أيها الاخوة؟ لأنى أكلّم العارفين بالناموس". بمعنى أننى أتكلّم عن أمر معروف وواضح جداً لأناس يعرفون كل هذه الأمور بكل دقة. ويقول: " أن الناموس يسود على الإنسان مادام حياً ".

لم يقل يسود على الرجل أو على المرأة بل "على الإنسان"، وهو لفظ واحد يطلق على الاثنين معاً. "لأن الذي مات قد تبرأ من الخطية"<sup>٢٤٥</sup>. وبناء على ذلك فإن الناموس هو ملزم للأحياء، أما بالنسبة للأموات فهو لم يُعد ملزماً لهم في شيء بعد. أرأيت كيف أنه أظهر أن للحرية جانبان؟ وعندما أشار في البداية إلى سلطة الناموس، نجده يُبرهن على ما يقوله بالإشارة إلى المرأة بقوله:

<sup>٢٤٥</sup> رو٧:٦.



" فإن المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس بالرجل الحي. ولكن إن مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل. فإذا مادام الرجل حياً تدعى زانية إن صارت لرجل آخر. ولكن إن مات الرجل فهي حرة من الناموس حتى إنها ليست زانية إن صارت لرجل آخر" (رو ٧: ٢-٣).

يشير الرسول بولس إلى هذه الحقيقة بصفة دائمة - أى التحرر من الناموس - وبدقة شديدة، لأنه يؤمن تماماً بها. وهو هنا يضع الرجل في موضع الناموس، بينما يضع كل أولئك الذين آمنوا بالمسيح في موضع المرأة. غير أننا نجد أنه لم يُعبّر صراحةً عن قناعته بأن الناموس قد مات وفقاً لما قاله، لأنه كان من الممكن أن يقول " يا اخوتي لا يسودكم الناموس لأنه مات". إلا أنه لم يقل هذا، لأنه أشار إليه من قبل، بل يُستتج من كلامه حقيقة كيف أن المرأة ماتت بالنسبة للناموس، حتى يجعل تأثير كلامه أقل أملاً، وهذا يتضح من قوله:

" إذا يا اخوتي أنتم أيضاً قد متم للناموس" (رو ٧: ٤).

فإذا كانت الحرية هي ذاتها التي يمنحها هذا وذاك، - أى عندما يموت الرجل، وعندما تموت المرأة عن التزامها بناموس الرجل - فلن يكون هناك ما يمنع أن يمتدح الناموس من حيث إنه لا يتسبب في أية أضرار. "لأن المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس مادام هو حي". أين هم الآن أولئك الذين يسيئون إلى الناموس؟ فليسمعوا هذا، فبالرغم من أنه لا يمكن إلغاء الناموس عندما تكون هناك ضرورة لوجوده، إذ يتحتم على اليهودي أن يخضع له، بل إن من يخالفونه يعتبرون زناة، إلا أنه لن تكون هناك حجة إذا هجر اليهود ذلك الناموس، عندما يصبح ميئاً، فلن يوجه أحد أية إساءة لهم في هذه الحالة. " ولكن إن مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل ". أرايت كيف أنه هنا في المثال يوضح أن الناموس قد مات؟ ولكنه لا يتحدث عن موت الناموس كليةً. " فإذا مادام الرجل حياً تدعى زانية إن صارت لرجل آخر".

انتبه كيف أنه يُصّر على توجيه إدانة لأولئك الذين يخالفون الناموس، طالما أنه لا يزال باقياً. أما عندما يبطل، فيمكن للزوجة أن تُوهب لآخر دون



خوف من الإدانة، إذ هي لا تخالف الناموس في هذه الحالة. لكن " مادام الرجل حياً تدعى زانية إن صارت لرجل آخر." " إذًا يا اخوتي أنتم أيضاً"، وكان متوقعاً أن يقول، طالما أن الناموس قد مات، لن تدانوا بالزنا، عندما ترتبطوا فيما بينكم بطريقة أخرى، ولكنه لم يقل هذا، بل قال "قد مَتَّ للناموس". فإن صرتم أمواتاً للناموس، فإنكم لستم تحت الناموس. إذًا طالما أن المرأة تصير متحررة بموت الرجل، فبالأولى جداً عندما تموت المرأة - عن التزامها بناموس الرجل كزوجة - تصير متحررة منه .

أرأيت كم هي عظيمة حكمة الرسول بولس، إذ أظهر أن الناموس قد أراد هذا الأمر، أن للمرأة الحق في أن ترتبط برجل آخر بعد موت زوجها؟ فكما يقول إنه ليس هناك ما يُعيقها أن تتزوج برجل آخر، طالما أن الأول قد مات . فكيف يسمح (الناموس) أن تُعطى الزوجة كتاب طلاق بينما الزوج لا يزال حياً؟ أقول إن هذا يتعلق بالأكثر بالخطية التي قد تسقط فيها المرأة. لذا لم يشر هنا إلى هذا الأمر، وحتى لو سمح به، إلا أنه لم يكن بالنسبة للرسول بولس مُعفى من الاتهام. وعلينا أن نلاحظ مبدأ عند القديس بولس، هو أنه غير مُجبر على الحديث عن حالات اضطرارية أو مسائل خاصة أثناء حديثه، هكذا لا يتطرق إلى أمور غير مُلزِمة للجميع أو أقل ضرورة، لأنه لا يهتم إلا بجوهر الأشياء.

إذن فالأمر المدهش هو أن الناموس نفسه يقودنا إلى أن نتخلص من الخطايا عندما نتحرر منه، فهو يريدنا أن نقاد إلى المسيح . إذ أن الناموس قد مات بالحقيقة، ونحن متنا (للناموس) وبطل سلطانه تماماً. ولكن الرسول بولس لم يكتب بهذا، بل أضاف السبب، لأنه لم يشر إلى الموت فقط، بل إلى الصليب أيضاً الذي حقق كل هذا، وهكذا جعلنا مُميّزين، لأننا لم نخلص بسهولة، ولكن خلاصنا قد تم بموت الرب. لأنه كما يقول: " إذًا يا اخوتي أنتم قد متم للناموس بجسد المسيح".

ولكنه لا يعظ بهذا فقط، بل يعظ ويؤكد أيضاً على امتياز آدم الثانى. ولهذا أضاف: " لكى تصيروا لآخر للذي قد أُقيم من الأموات لنثمر لله".



حتى لا يقولوا فيما بعد، ماذا سيحدث إن لم نصر لآخر؟ وأقول إن الأمر المؤكد هو أن الناموس لم يجعل الأرملة زانية عندما تتزوج للمرة الثانية، كما أنه لا يجبرها أن تتزوج. إذاً فلكي لا يقولوا هذا، وضع لهم ضرورة أن نكون لآخر، بسبب ما أصبحنا نتمتع به، وهذا ما أشار إليه في مواضع أخرى بأكثر وضوح، قائلاً: " إنكم لستم لأنفسكم"<sup>٢٤٦</sup>، و" أشتريتم بثمن"<sup>٢٤٧</sup>، و" لا تصيروا عبيداً للناس"<sup>٢٤٨</sup>، وأيضاً " وهو مات لأجل الجميع لكي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم."<sup>٢٤٩</sup>، هذا بالتحديد ما أشار إليه هنا بقوله متم للناموس "بجسد المسيح".

ثم بعد ذلك يُبشر برجاء عظيم، قائلاً: " لنثمر لله". لأنكم من قبل - أي حين كنتم تسلكون بالجسد - كنتم تُثمرون للموت، أما الآن فأنتم تثمرون لله.

**" لأنه لما كنا في الجسد كانت أهواء الخطية التي بالناموس تعمل في أعضائنا لكي نثمر للموت" (رو٥:٧).**

هل ربح الإنسان الأول أي شيء؟ لم يقل الرسول بولس عندما كنا تحت سلطان الناموس، متجنباً دائماً أن يتيح فرصة للهرطقة، ولكنه قال "لما كنا في الجسد"، أي كنا نسلك في الأعمال الشريرة، والحياة الجسدية. فهو لم يقل إن السلوك حسب الجسد كان قبل الناموس، بل مع وجود الناموس، ولكنه أوضح كيف أنهم ضاروا يشتهونه، حتى بعدما أصبحوا متحررين من سلطة الجسد. ولكن بعدما أوضح هذا، لم يقل إن الناموس هو السبب في ارتكاب الخطايا، ولا أعفاه من اللوم. لأنه كان في موضع الاتهام، بسبب كشفه للخطايا. لأن هذا الناموس الذي كثيراً ما يأمر الإنسان بالخضوع لوصايا الله يكشف مدى ضعف الإنسان المتمثل في رفضه الخضوع لتلك الوصايا، وارتكابه للخطايا. ولهذا لم يقل أهواء الخطية التي صارت

<sup>٢٤٦</sup> ١كو٦:١٩.

<sup>٢٤٧</sup> ١كو٦:٢٠.

<sup>٢٤٨</sup> ١كو٧:٢٣.

<sup>٢٤٩</sup> ٢كو٥:١٥.



بالناموس، بل " التي بالناموس"، أي لم يُضف التي صارت، ولكن اكتفى بعبارة "التي بالناموس"، أي تلك التي تُكشَف بالناموس، والتي تُعرف بواسطة الناموس.

ثم بعد ذلك ولكي لا يُتَهَم الجسد، لم يقل تلك الأهواء التي تعمل من خلال أعضاء جسدنا، بل " أهواء الخطية.. تعمل في أعضاء الجسد" مُظهراً كيف أن بداية الشر مصدرها الأفكار التي تُحَرِّض على ارتكاب الخطايا. كأن النفس هي كالعازف، بينما الجسد هو كالقيثارة، فتخرج النغمات كما يريد العازف. وبناء على ذلك فإن النعمة الرديئة لا تسب للقيثارة (الجسد)، إنما يجب أن ننسبها للنفس.

### ٣- "وأما الآن فقد تحررنا من الناموس" (رو٧:٦).

أرأيت كيف أنه هنا أيضاً يهتم بالحديث عن الجسد، بجانب حديثه عن الناموس؟ لأنه لم يقل إن الناموس تحرر، ولا قال إن الجسد تحرر، بل قال "تحررنا". وكيف تحررنا؟ تحررنا بعدما مات الإنسان العتيق الذي كنا ممسكين فيه ودُفن. لأن هذا هو ما أعلنه قائلاً: " إذ مات الذي كنا ممسكين فيه". كما لو كان قد قال إن القيد الذي كنا ممسكين به قد سقط وانتهى، حتى لا نكون ممسكين بالخطية التي أمسكتنا قديماً. إلا أنك لا يجب أن تستكين، ولا أن تكون غير مبال، لقد تحررت لكى تصير مرة أخرى عبداً، ولكن ليس بنفس الطريقة، بل " بجدة الروح لا بعق الحرف".

فما الذي يعنيه الرسول بولس من كلامه هنا، هذا ما يجب أن نوضحه حتى لا نزرع عندما نصل إلى هذا الجزء.

عندما يقول الرسول بولس إن آدم أخطأ، وصار جسده فاسداً، وخضع للشهوات وجاز نقائص كثيرة، يكون بهذا قد أصبح أكثر حزناً وعصيانياً. لكنه يصف لنا حالتنا بعدما أتى المسيح قائلاً إنه أتى وجعل جسدنا أكثر



خفة بواسطة معموديتنا، مانحاً هذا الجسد أجنحة الروح<sup>٢٥٠</sup>. ولهذا السبب تحديداً فإننا لن نجوز نفس التجارب التي جازاها القدماء، لأن الطريق لم يكن سهلاً في ذلك الوقت. ولذلك فإن المسيح له المجد لا يطلب منا نحن الذين اعتمدنا باسمه أن نكون مُبغضين فقط للقتل - مثلما كان قديماً - بل مُبغضين للغضب أيضاً. كذلك لا نكون متحررين فقط من الزنا، لكن متحررين أيضاً من النظرة الشريرة. ولا أن نبتعد فقط عن إعطاء الوعد عن طريق القسم، لكن أن نبتعد عن القسم تماماً، بل ويوصينا أن نحب الأعداء. وفي كل الأمور الأخرى جعل طرق خلاصنا ممكنة وسهلة، وإن لم نخضع فإنه يندرنا بجهنم، وقد أوضح لنا أن المطلوب - بالنسبة للذين يجاهدون - ليس هو مجرد الرغبة في الافتخار بالعفة والتجرد مثلاً، بل بالحري ينبغي على كل حال أن نتم هذه الفضائل عملياً. لأن هناك ضرورة ملحة لتطبيقها، والذي لا يفعلها يُعاقب بأشد العقاب. ولهذا قال: "إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات"<sup>٢٥١</sup>، والذي لن يرى الملكوت بالطبع سيوجد حتماً في جهنم. ولذلك قال الرسول بولس: "فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة"<sup>٢٥٢</sup>. وهنا أيضاً يقول: "حتى نعبد بجدة الروح لا بعق الحرف". لأنه لا يوجد حرف يُدين، أي الناموس القديم، بل يوجد الروح الذي يُعين. فإذا استطاع شخص - في فترة الخضوع للناموس - أن يحفظ البتولية، فهذا في حد ذاته كان يُعد أمراً عظيماً جداً، أما الآن في المسيح فإن هذا الأمر منتشر في كل أرجاء الأرض. وكذلك بالنسبة للموت أيضاً، الذي استطاع بعض الرجال أن يستهينوا به، بينما الآن في المسيح توجد أعداد لا تُحصى من الشهداء في

<sup>٢٥٠</sup> هذا التعبير (أجنحة الروح) قد استخدمه ق. مقاريوس في العظة (٢) حينما قال: " فلنلتص من الله أن يُنعم علينا بأجنحة (أي الروح القدس). عطات ق. مقاريوس، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، الطبعة الرابعة، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ص ٣٩-٤٠.

<sup>٢٥١</sup> مت ٢٠:٥.

<sup>٢٥٢</sup> رو ٦:١٤.





القرى والمدن، ليس من الرجال فقط، بل ومن النساء أيضاً جميعهم لم يُقيموا للموت حساباً.

٤ - ثم يشرح بعد ذلك أن ثمة مفارقة قد ظهرت، موضعاً في هذا الشرح ما يريد أن يقوله. الأمر الذي لم يفعله من قبل . إذ انطلق من هذه المفارقة والتي تبدو أنها مُستنتجة من كلامه السابق . وهذا الشرح يُظهر أنه لا يريد أن يوجه أي إدانة قاسية للناموس. إذًا بعدما قال:

**" حتى نعبد بجدة الروح لا بعثق الحرف " أضاف " فماذا نقول؟ هل الناموس خطية؟ حاشا " (رو٧:٧).**

وقبل هذا قال: " لأنه لما كنا في الجسد كانت أهواء الخطية التي بالناموس تعمل في أعضائنا ". وأن " الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة <sup>٢٥٣</sup> وأيضاً " إذ حيث ليس ناموس ليس أيضاً تعبر <sup>٢٥٤</sup> ".  
 " وأما الناموس فدخل لكى تكثر الخطية <sup>٢٥٥</sup> ". وأيضاً " الناموس ينشئ غضباً <sup>٢٥٦</sup> ". من الواضح أن كل ذلك يعتبر إدانة للناموس، فكما لو كان قد أراد أن يُزيل هذا الشك، فإنه يُشير إلى المفارقة قائلاً: " فماذا نقول؟ هل الناموس خطية؟ حاشا ".

فقد كان هدفه أن يقترب من المستمع، وأن يجعله لا يتعثر. لأنه بعد أن عرض هذا الكلام عليه، وعرف ما يجول بخاطره، يشاركه الرغبة في شرح ما هو غير مفهوم، حتى لا يشك في كلام مُحدثه. ولهذا ألحق بكلامه تلك المفارقة مشيراً إلى الناموس. لأنه لم يقل، ماذا يمكن أن نقول؟ لكنه قال "فماذا نقول؟" كما لو كان الأمر متعلقاً بقناعة جمع كبيرهم منهم، إذ استنتجوا هذا السؤال الاعتراضي النابع منهم كنتيجة لما قيل، وهذا ما تظهره حقيقة الأمور، لأنه يقول إن حرف الناموس يقتل، ولم يعترض أحد، وأن الروح يُحيي وهذا واضح، ولا يستطيع أحد أن يختلف على ذلك أو يعارض

<sup>٢٥٣</sup> رو٦:١٤.

<sup>٢٥٤</sup> رو٤:١٥.

<sup>٢٥٥</sup> رو٥:٢٠.

<sup>٢٥٦</sup> رو٤:١٥.



فيه . إذًا لو كانت هذه الأمور مقبولة، فماذا يمكن أن نقول من جهة الناموس؟ هل الناموس خطية؟ حاشا، إذًا فقد رفع الشك والحيرة . رأيت كيف يُزيل هذا الاعتراض، ويقدمّ الشرح آخذًا مكانة المعلم (الذي يشرح أمرًا ما)؟ وما هو هذا الشرح؟ هو أن الخطية لم تكن موجودة، إذ يقول " بل لم أعرف الخطية إلا بالناموس". انتبه إلى قوة الحكمة، فقد فهمنا من خلال سؤاله الاعتراضي "هل تبقى في الخطية"؟ أن الخطية ليست هي الناموس، ثم يمضي في إقناع اليهودي بقبول ما هو أقل، لكن ما هو الأقل؟ هو " لم أعرف الخطية إلا بالناموس". " فإننى لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس لا تشتهه". رأيت كيف أنه لا يُدين الخطية فقط، بل ويشير أيضًا إلى أن الناموس يُشبهها؟ لكنه لا يعرض لذلك باعتبار أن الناموس هو السبب وراء ما يحدث - أى خطية الشهوة - بل أن السبب في بروزها يعود إلى اليهود التعساء. وهنا ينبغي أن نُسد أفواه المانويين<sup>٢٥٧</sup> الذين أدانوا الناموس. لأنه بعدما قال: " لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس لا تشتهه" أضاف:

**" ولكن الخطية وهى متخذة فرصة بالوصية أنشأت في كل شهوة "**  
(رو٨:٧).

رأيت كيف أنه برأ الناموس من الإدانة؟ لأنه بعدما أظهر الدافع، يقول إن الخطية وليس الناموس، هى التى ضحمت الشهوة، الأمر الذى يعتبر دليلًا على الضعف، وليس على الخبث. لأنه عندما نشتهي ثم نمنع من إتمام الشهوة، تزداد اشتعالاً أكثر . إلا أن هذا ليس عمل الناموس. لأن الناموس يُنهي عن ارتكاب الخطية، لكى يُبعد الإنسان عنها، بينما الخطية التى تتمثل في لامبالاتك، وفي الرغبة الخبيثة، استخدمت الشيء الحسن بطريقة سيئة.

ولكن هذا لا يُعدّ إدانة للطبيب، بل للمريض الذى استخدم الدواء بشكل سيئ. فالناموس لم يُعطَ لكى يُشعل الشهوة، بل لكى يُطفئها.

<sup>٢٥٧</sup> المانويين هم أتباع الفيلسوف الفارسي ماني والذى مات سنة ٢٧٣م وقد اعتقدوا بوجود مبدئين أزليين للكون وهما غير مخلوقين: النور والظلمة. النور هو إله الخير، والظلمة هى إله الشر. والمادة بحسب رؤيتهم هى ظلمة. وبناء عليه فهى شر.



ولكن ما حدث هو العكس. ولذلك فالإدانة ليست موجهة للناموس، بل لنا. فالطبيب الذي يُعالج مريضاً يعاني من ارتفاع في درجة الحرارة، وهذا المريض لديه رغبة في شرب ماء مُثلج، فمن حق الطبيب بل ومن واجبه أن يمنعه من هذا الفعل، وهو حين يفعل هذا، فهو يُزيد من هذه الرغبة، المؤدية إلى ضرره، ولن يُدان الطبيب من أجل هذا، لأن له وحده الحق في أن يمنعه، ولكن إذا شرب المريض فالمسئولية تقع على عاتقه. إذاً ماذا يعني أن الخطية تأخذ الدافع من الناموس؟ لأن الكثيرين من الخبثاء، زادوا من خبثهم اعتماداً على وصايا صالحة. والشيطان سبق وأضّر يهوذا بهذه الطريقة، لأنه جعله يسقط في البخل ويسرق الفقراء. فالضرر الذي لحق به لم يكن راجعاً لاستئمانه على خزينة النقود، بل أن ما أضّره هو رغبته الخبيثة. نفس الأمر هو الذي أدى إلى طرد آدم من الفردوس، لأن حواء جعلته يأكل من الشجرة. وحتى في هذه الحالة أيضاً لم تكن الشجرة هي السبب، على الرغم من أنها كانت الوسيلة التي دفعت آدم للسقوط. وإن كان الرسول بولس يستخدم الكلمة بحكمة من جهة حديثه عن الناموس، فلا يجب أن ينتابك الشك. لأنه أراد أن يضع حداً لهذا الأمر على وجه السرعة، ودون أن يترك هؤلاء الذين أخذوا كلامه بشكل مختلف، أن يكون لديهم دافعاً للخطية. وقد ركّز اهتمامه على تصحيح ما يحدث في الزمن الحاضر.

إذن لا نفحص هذا الكلام الذي قيل هنا هكذا بدون دقة، بل علينا أن نعرف الدافع الذي جعله يقول كل ذلك، وعلينا أيضاً أن تفكر في هوس اليهود ورغبتهم الشديدة في الجدل، وهذا ما يريد الرسول بولس أن يمحوه، ومن الواضح أنه قاسى جداً أثناء حديثه عن الناموس، لا لكي يُدينه، ولكن لكي يُبطل حجة اليهود. لأنه إن كانت هناك إدانة للناموس، باعتبار أن الخطية اتخذت فرصة بالوصية، فإن هذا سيحدث في العهد الجديد. لأنه بالحقيقة توجد وصايا كثيرة جداً في العهد الجديد متعلقة بأمور أكثر أهمية. ويستطيع المرء أيضاً أن يرى نفس الشيء يتكرر، ليس فقط بالنسبة للشهوة، بل بالنسبة لأي خطية بشكل عام. لقد قال المسيح له المجد " لو لم



أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية"<sup>٢٥٨</sup>. وهكذا صارت الخطية ظاهرة، وأيضاً العقاب الشديد المترتب عليها. وعندما تكلم الرسول بولس عن النعمة أيضاً، يقول " فكم عقاباً أشر تظنون أنه يُحسب مُستحقاً من داس ابن الله"<sup>٢٥٩</sup>. وبالتالي فإن سبب العقاب الأشر يكون من الازدراء بروح النعمة، برغم عطايا النعمة الوفيرة جداً. ولهذا السبب أيضاً فإن اليونانيين مُدانين، كما يقول الرسول بولس، لأنه على الرغم من أنهم كُرموا بعبطية العقل - التي وهبها الله لهم - وأدركوا جيداً جمال الكون، وكان يجب من خلاله أن ينقادوا إلى معرفة خالقه، إلا أنهم لم يستخدموا الحكمة الإلهية كما ينبغي.

أرأيت أنه في كل موضع يؤكد على أن الدوافع لعقاب الأشرار، تأتي بالأكثر من سوء استخدام الأمور الصالحة؟ لكن من المؤكد أننا لن نُدين إحسانات الله لهذا السبب، بل سوف نقدّرها بالأكثر، بينما سندين رغبة هؤلاء الذين يستخدمون الأمور الصالحة لممارسة عكس ما تهدف إليه . إذاً فهذا هو ما ينبغي أن نفعله في حالة الناموس. ومن المؤكد أن ذلك يعدّ أمراً بسيطاً وسهلاً، بينما الغير المفهوم هو قوله " فإننى لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس لا تشتهه"<sup>٢٥٩</sup>؟ لأنه إن لم يعرف الإنسان الشهوة قبل أن يأخذ الناموس، فمن أين أتى الطوفان؟ ومن أين أتى حرق سدوم؟ ماذا يعني الرسول بولس بهذه العبارة؟ إنه يعني ازدياد الشهوة. ولهذا لم يقل أثاراً في شهوة، لكن "كل شهوة"، وهو يعنى هنا الشهوة المفرطة. وما هي الفائدة من الناموس لو أنه جعل الشهوة تزداد فينا؟ لا يوجد أي فائدة من وراء هذا، بل على العكس فإنه يسبب خسارة كبيرة . غير أن اللوم لا يُوجه للناموس، بل لأولئك الذين قبلوه. لأن الخطية أثارَت الشهوة المفرطة، ولكن هذا لم يكن موضع اهتمام الناموس، بل إن اهتمامه كان على عكس من ذلك. إذاً الذي ظهر بوضوح،

<sup>٢٥٨</sup> يو ١٥: ٢٢.

<sup>٢٥٩</sup> عب ١٠: ٢٩.



هو أن للخطية قوة كبيرة في إثارة الشهوة . غير أنه ولا هذا الأمر أيضاً يُعدّ لوماً موجهاً للناموس، بل موجه ضد أولئك الجاحدين.

" لأن بدون الناموس الخطية ميتة " بمعنى أنها ليست معروفة بهذا القدر. لأنه من المؤكد أن الذين عاشوا قبل أن يُعطى الناموس قد أخطأوا، وهذا يعني أنهم قد عرفوا حجم الخطية بعد إعطاء الناموس . ولذلك كانوا موضع مساءلة لإدانة أكبر. هكذا فإن هناك فرق بين أن يُدين المرء نفسه، وبين أن يُصاحب الناموس الذي يُعلن هذه الإدانة بوضوح .

#### ٥- "أما أنا فكنت بدون الناموس عائشاً قبلاً" (رو٧:٩).

أخبرني متى حدث ذلك؟ حدث قبل موسى. لاحظ كيف أنه يحاول أن يُبين من خلال ما فعله، وما لم يفعله، أن الناموس كان متعسفاً أو مارس ضغوطاً على البشر. لأن الرسول بولس يقول لأنني عندما كنت عائشاً بدون الناموس، لم أَدان هكذا، " ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطية فمت أنا". قد يبدو أن هذا اتهام موجه للناموس. ولكن إذا دقق المرء في فهم ذلك، فسيوضح أنه مدح للناموس أيضاً. لأن الناموس لم يُعطِ كياناً للخطية دون أن تكون موجودة، ولكنه أظهرها باعتباره أنها كانت مُختلفية، الأمر الذي يُعدّ مدحاً للناموس، طالما أنه من المؤكد أن الخطايا كانت غير محسوسة قبل الناموس، أما عندما أتى الناموس، وإن كان - هؤلاء الذين أُعطي لهم الناموس - لم يربحوا أي شيء آخر، إلا أنهم على الأقل عرفوا جيداً الأمر نفسه، أنهم أخطأوا، وهذا ليس هيناً من جهة الاحساس بضرورة التخلص من الخطية. إلا أنه حتى وإن لم يتخلصوا من الخطية، فهذا لا يُشكل إدانة للناموس، الذي يسعى لهذا الهدف عينه، إذا الإدانة كلها توجه إلى رغبة الذين فسدوا تماماً وفقدوا كل رجاء . ومن المؤكد أنه لم يكن منطقياً أن يُضاروا بتلك الأمور التي استفادوا منها. ولهذا قال أيضاً:



**" فوجدت الوصية التي للحياة هي نفسها لي للموت " (رو٧:١٠).**

لم يقل إن الوصية " أحدثت موتاً"، ولا " ولدت موتاً"، بل "وجدت" مفسراً بذلك ما هو غريب وجديد في هذا الفكر غير المعقول، ومحولاً كل شيء ضدهم.

لأنه إن أردت أن تعرف هدف الوصية، فالرسول بولس يشرح أنها قادت للحياة، ولهذا أعطيت، ولكن عندما ينتج عن ذلك موتاً، فإن الإدانة توجه للذين أخذوا الوصية، ولا توجه ضد الوصية في حد ذاتها التي تقود للحياة. وقد أعلن هذا الأمر نفسه، وبوضوح أكثر في الآيات اللاحقة، قائلاً:

**" لأن الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية خدعتني بها وقتلتني " (رو٧:١١).**

أرأيت كيف أنه ينشغل في كل موضع بموضوع الخطية، مُبرئاً الناموس من كل إدانة؟ ولهذا أضاف قائلاً:

**" إذا الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة " (رو٧:١٢).**

بل إن أردتم، فلنشير أيضاً إلى شروحات أولئك الذين يُزيّفون هذه الأمور. إذ أن كلامنا سيصبح بذلك أكثر وضوحاً. لقد إدعى البعض أن الرسول بولس لا يتكلم هنا عن ناموس موسى، بل عن الناموس الطبيعي، بينما يقول البعض الآخر إنه يتكلم عن الوصية التي أعطيت في الفردوس. إلا أنه كان يهدف إلى إثبات الكلام عن هذا الناموس (أي المكتوب)، ولم يتكلم قط عن النواميس الأخرى. وهذا أمر طبيعي جداً، لأن هذا الناموس (ناموس موسى) هو ما خافه اليهود وارتعبوا منه، فإنهم بسبب الناموس تخاصموا مع النعمة. على الجانب الآخر لم يظهر على وجه الاطلاق سواء من جانب الرسول بولس أو أي أحد غيره، أن الوصية التي أعطيت في الفردوس، تُدعى ناموساً.

ولكي يصير هذا الكلام أكثر وضوحاً مما قيل، لنفحص كلام القديس بولس بدقة، مستحضرين قليلاً الكلام السابق. فعندما كلّمهم عن السلوك الحسن، أضاف قائلاً: "أما تجهلون أيها الاخوة... أن الناموس يسود



على الإنسان مادام حياً؟ .. أنتم قد متم للناموس". وبناء على ذلك لو أن هذا الكلام قيل عن الناموس الطبيعي، فلا بد أنك ستوجد بلا ناموس طبيعي. ولو صح ذلك فستكون أكثر غيابةً من الحيوانات غير العاقلة. ولكن هذا ليس من الحقيقة في شيء. فليس هناك خلافاً على أن الوصية قد أُعطيت في الفردوس، حتى لا نُحْمَلْ أنفسنا بجهد زائد، ونخوض صراعاً حول تلك الأمور التي صارت مقبولة. إذاً كيف يقول: " لم أعرف الخطية إلا بالناموس؟" إنه لا يعنى بذلك الجهالة التامة بالخطية، بل عدم المعرفة الدقيقة لها، فلو أن هذا الكلام قيل عن الناموس الطبيعي، فكيف يمكن تبرير الكلام اللاحق؟ إذ قال " أما أنا فكنت بدون الناموس عائشاً قبلاً". فمن الواضح أنه لا آدم ولا أى إنسان آخر، قد عاش بدون الناموس الطبيعي. الله خلق آدم ووضع فيه الناموس الطبيعي في نفس الوقت، جاعلاً إياه رفيقاً مُخلصاً لكل الطبيعة.

بالإضافة إلى ذلك، لا يظهر مطلقاً أن الرسول بولس قد أطلق على الناموس الطبيعي كلمة وصية، ولكنه دَعَى ناموس موسى وصية، وهى عادلة ومقدسة وناموس روى. وكذلك الناموس الطبيعي لم يعط لنا بالروح القدس، لأن العبرانيين واليونانيين وكل الأمم الأخرى، لديهم هذا الناموس - أى الناموس الطبيعي - وبناء على ذلك يكون من الواضح أن الرسول بولس يقصد بكلمة الناموس - سابقاً ولاحقاً وفي كل موضع - بأنه ناموس موسى. لهذا دعاه مقدساً قائلاً: " الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة " إذاً لو أن اليهود قد صاروا نجسين وظالمين وطماعين، بعدما أخذوا الناموس، فإن هذا لا يُبطل عمل الناموس، تماماً كما أن عدم إيمانهم لا يُبطل الإيمان بالله. هكذا يتضح - من خلال كل هذا - أن الرسول بولس يتكلم عن الناموس الموسوي.

٦ - " فهل صار لى الصالح موتاً حاشا بل الخطية. لى تظهر خطية منشئة لى بالصالح موتاً " (رو١٣:٧).

يبدأ بهذا التساؤل، لى يظهر أن الخطية خاطئة جداً، ويُظهر مدى اللامبالاة، والاندفاع نحو الأسوأ، وفعل الخطية ذاته، والشهوة الشريرة من



جانب الإنسان . لأن هذا هو سبب كل الشرور . وهو يُكثر الحديث عن الخطية ومدى تأثيرها السيء، لكي يُبين امتياز نعمة المسيح، ولكي يُعلم الجميع بمقدار الشر الذي تحرّر منه الجنس البشري، والذي لم تُفلح معه أدوية الأطباء، بل أنه مع هذه الأدوية قد صار أسوأ، ويؤكد على ذلك أيضاً من خلال أولئك الذين أوصوا البشر بالامتناع عن ارتكاب الخطية، ومع هذا ازدادت الخطية. ولهذا أضاف قائلاً: " لكي تصير الخطية خاطئة جداً بالوصية ". أرأيت كيف أن معركته ضد الخطية قائمة في كل موضع، وأنه من خلال تلك الأمور التي بها يُبطل الخطية، يُبين أكثر عمل الناموس، لأنه ليس بالأمر اليسير أن يظهر أن الخطية خاطئة جداً، حيث يُبين ويعرض على الملأ سم الخطية المميت . ومن أجل هذا أعلن قائلاً: " لكي تصير الخطية خاطئة جداً بالوصية ". أي لكي يظهر أن الخطية هي شر عظيم جداً، وتؤدي إلى هلاك مُحقق، من خلال كل هذا يُبين أيضاً أن امتياز النعمة في مقابل الناموس، يعد امتيازاً حقيقياً وليس مجرد أمر قابل للنزاع.

إذن لا تعتبر أن الذين قبلوه صاروا أسوأ، بل عليك أن تتبّه لأمر هام، أن الناموس لم يشأ أن يقود إلى زيادة الخطية، وليس هذا فقط، بل أنه حاول أن ينتزع تلك التي كانت موجودة من قبل. لكن وإن كان لم يستطع أن ينجح في هذا، فعليك أن تمتدحه على موقفه هذا، وعلى الجانب الآخر عليك أن تسجد بالأكثر لقوة المسيح الفاعلة في كل مواقف الحياة، والتي أطاحت بالخطية التي يصعب هزيمتها، وحطمتها بعدما اقتلعتها من جذورها . غير أنك عندما تسمع عن الخطية، لا تتصور أنها قوة لها كيان، بل هي فعل الشر الذي دائماً ما يظهر ثم يختفي، وهو قبل أن يصير واقع، لم يكن له وجود، وحين يصير واقع يبدأ في الاختفاء مرة أخرى. ولهذا أُعطي الناموس، لكن الناموس لم يُعطَ قط لإبطال التصرفات الناتجة عن ضعف الطبيعة البشرية (بسبب السقوط)، بل لأجل إبطال الأعمال الخبيثة التي تصدر من رغبة شريرة. وهذا الأمر يعرفه المشرعون الأمميون وكل الجنس البشري . فالشرور التي تحدث لا تتوقف إلا عندما لا نهتم بها، المشرعون لم يقدموا





وعد بانتزاع (الخطايا) المتعلقة بالطبيعة البشرية، لأن هذا غير ممكن، حيث إن تلك (الخطايا) المتعلقة بالطبيعة، تبقى ثابتة، الأمر الذي حدثكم عنه في عظات أخرى مرات عديدة.

٧. ولهذا تحديداً، بعدما نترك هذه الصراعات، لنهتّم مرة أخرى بالحديث الأخلاقي، أو من الأفضل أن نقول إن هذا الجزء الخاص بالصراعات يتعلق بهؤلاء اليهود. لأنه لو طرحنا عنا الشر، وتحليلنا بالفضيلة، فإننا سنعلم بوضوح أن الشر ليس له كيان أو طبيعة. وأولئك الذين يحاولون أن يعرفوا من أين تأتي الشرور، سنحاول أن نجعلهم يصمتون، ليس فقط بالكلام، بل بالحقائق، لأننا نشترك في نفس الطبيعة البشرية مع هؤلاء، ولكننا قد تحررنا من خبثهم. إذاً ينبغي ألاّ نتصور أن الفضيلة هي أمر صعب، بل من الممكن تحقيقها، فلو أننا حاولنا سيصير الأمر بسيطاً وسهلاً. أما إذا كنت تفضل الحديث عن لذة الخطية، فيجب عليك أن تتحدث أيضاً عن نهايتها، لأن الخطية تقود إلى الموت، تماماً كما أن الفضيلة تقود إلى الحياة. أو من الأفضل القول - إن أردت - فلتفحص كل منهما قبل أن تصل كل واحدة إلى نهايتها، وسوف ترى كيف أن الخطية تحمل ألماً كثيراً، بينما الفضيلة تحمل متعة. إذاً هل يوجد شيئاً أكثر سعادة من الرجاء الصالح؟ لأنه لا يوجد شيئاً يجرحنا ويضيّق علينا بهذا القدر، أكثر من التوجه نحو الشر، وأيضاً لا يوجد شيء يسندنا بهذا القدر، ويجعلنا نسمو، أكثر من الضمير الصالح.

ويمكن أن نتعلّم هذا من خلال تلك الأمور التي تحدث لنا. انظر إلى المتسولين الذين يتسكعون في الطرقات الضيقة، لا يخشون أي أذى، أما المسجونون الذين ينتظرون المحاكمة، بالرغم من أن لهم مأوى، إلاّ أنهم يعيشون في بؤس، لأن انتظار القرارات السيئة، لا يجعلهم يشعرون بأي بهجة. ولماذا أُشير إلى المسجونين؟ إن أولئك الذين يحيون خارج أسوار السجن في غنى فاحش ولا ينتابهم أي شعور بأنهم خطأ، هم أدنى من العمال الذين يشتغلون بأيديهم، ويمضون اليوم كله في أتعاب ومشاق، هؤلاء العمال هم أفضل منهم بكثير. لذلك نحن نأسف للمصارعين، فعلى الرغم من أننا نراهم



یسکرون فی الحانات، ویلهون ویأکلون بشراهة، إلا أننا نقول إنهم أكثر تعاسة من الجمیع، لأن کارثة الموت التي تنتظرهم هی أكبر بكثير من تلك المتع الوقتیة. ولكن لو ظنوا أن الحیاة هی للمتعة فقط، فعلیهم أن یتذكروا دائماً ما سبق أن قلته لكم: أن من یحیا فی الخطیة لابد أن یکابد مرارتها وحرزها. هكذا فالأمر المکروه جداً یبدو للذین یسعون نحوه أمراً محبوباً. ولكننا لا نطوبهم من أجل ذلك، بل لهذا تحديداً نحن نأسف لهم، لأنهم لا یعلمون مدى خطورة الحالة التي وصلوا إليها فی ممارسة الخطیة.

ولكن ماذا یمکن أن نقول للزناة الذین لأجل قلیل من المتعة یعانون من أتعاب كثيرة جداً ونفقات ومخاوف مستمرة وحیاة تشبه حیاة قایین بشكل عام. ومن الأفضل أن نقول إنها أسوأ بكثير من حیاة قایین، لأنهم یخشون من الأمور الحاضرة یرتعبون من الأمور المستقبلیة، وینتابهم الشک فی الأصدقاء وفی الأعداء، وفی أولئك الذین یعرفون شیئاً عنهم، وأولئك الذین لا یعرفون أى شیء؟ أنهم لا یمتدعون التخلّص من هذا القلق حتى عندما ینامون، لأن ضمیرهم الشریر یمتدح فیهم أحلاماً مملوءة بمخاوف كثيرة، وهكذا یرتعبون بشدة. أما العفیف فلیس هكذا، بل إنه یعیش کل حیاته فی راحة وحرية كاملة. إذاً لو قارنت بین أمواج الخوف الكثیة لهؤلاء بما یحققونه من متعة زائلة، و بین سکینه أو سلام الحیاة الأبدیة الذي یحصل علیه کل من یمسک بالعفة، عندئذ ستدرك أن هذه العفة هی أكثر سعادة من الشهوة. فذاك الذي یرید أن یختطف (ما لیس له)، ویمتدی على أموال الغیر، إلا یعانی من متاعب كثيرة عندما یرکض هنا وهناك، وینافق عبیداً وأحراراً، ویرهب ویهدد ویسلك بسفه، ولا ینام، ودائماً یرتعب، وقلق، ویشک فی کل شیء؟ أما الذي یحتقر المال، فلیس هكذا، بل أنه یمتدح بمباهج كثيرة، طالما أنه یحیا بلا خوف وبأمان کامل.

ولو فحص المرء أنواع الخطایا الأخری، سیرى أنها تسبب لمرتكبها قلائق كثيرة، وصعوبات بالغة. ومن الجدير بالملاحظة أن الصعوبات تأتي أولاً أثناء سیر الإنسان فی طریق الفضیلة، ثم بعد ذلك الأمور المفرحة، وهكذا تهدأ



الآلام. أما في ممارسة الشر فالأمر يكون على النقيض، حيث تأتي على الإنسان الآلام والعقوبات بعد المباح، وهنا تخفي هذه البهجة. فكما أن ذاك الذي ينتظر التيجان لا يشعر بشيء من أثقال العالم الحاضر، هكذا فإن ذاك الذي يبتهج بالخطية ينتظر العقوبات، ولا يستطيع أن يتمتع بفرح حقيقي، طالما أن الخوف يُبطل كل شيء. والأفضل أن نقول، لو أن المرء فحص الأمر بعناية سيدرك حجم الألم الذي يُعانيه الأشرار في الوقت الذي يتجرأون فيه على فعل الخطية، حتى قبل العقاب المُعد لهم. ولو أردت فلتفحص حياة أولئك الذين يختطفون ما ليس لهم، وأولئك الذين يحاولون أن يكسبوا أموالاً بطرق مُلتوية. دعنا نبتعد عن المخاوف والأخطار والفرع والقلق، وكل هذه الأمور، ونفترض أن هناك شخص قد اغتنى بدون تعب، وأنه يسعى في الحفاظ على أمور الحياة الحاضرة، وإن كان هذا يُعد أمر مستحيل، لكن يُفترض هذا، فأى سعادة يمكن أن يتمتع بها هذا الإنسان؟ هل لأنه ربح الكثير؟ لكن هذا تحديداً لا يترك له مجالاً للسعادة. وإذ يشتهي أموراً أكثر تزداد آلامه أكثر.

لأن السعادة تُمنح حين تتوقف الشهوة. فعندما نعطش، فإننا نشرب ما نريد، لكي نروى ظمأنا، بينما بقدر ما يزداد عطشنا لأمر هذا العالم، فحتى ولو أفرغنا كل الآبار في جوفنا، تصير معاناتنا أكبر، بل ولو شربنا أنهاراً كثيرة، وسيصير العقاب أكثر فزعاً. هكذا فيما يتعلق بأمور هذا العالم لو أنك قبلتها، مع استمرارك في اشتهاها، فإنك تجعل العقاب أكبر بكثير، على قدر ما يزيد نهمك لهذه الأمور، ولا ينبغي أن تعتقد أن من بين الشهوات الكثيرة في هذه الحياة، هناك شهوة محددة خُصصت لأجلك (أي الغنى)، وأنه ينبغي أن تسعى في تحقيقها باستمرار، لكن يجب عليك ألا تشتهي الثراء، لأنه إن اشتهيته، فلن يتوقف عذابك، وسوف تعاني. وسوف تتساءل هل هذا الطريق هو بلا نهاية؟ نعم بقدر ما تقطع شوطاً كبيراً في هذا الطريق، بقدر ما تبتعد عن النهاية. إذا أليست هذه الرغبة في الثراء هي شيء محير وهوس فقط، بل هي أسوأ أنواع الهوس؟



إذن فأول كل شيء هو أن نبتعد عن الخطية أو من الأفضل أن نقول ينبغي ألا نشرع مطلقاً في السعي نحو الشهوة، ولكن إن اتخذنا وشرعنا في ممارسة الشهوة فلنبتعد عن البداية، الأمر الذي يُفصح عنه كاتب سفر الأمثال، بالنسبة للتعامل مع المرأة الزانية، قائلاً: "ابعد طريقك عنها ولا تقترب إلى باب بيتها"<sup>٢٦٠</sup>. نفس الشيء أقوله لك من جهة البخل. لأنه إن سقطت ولو قليلاً في هذا البحر من الهوس، فمن الصعب أن تتمكن من النجاة. تماماً كما في حالة المصابين بالدوخة أو الدوار، فلو أنك حاولت آلاف المرات، فلن تُتقَد بسهولة، وهكذا فإنك ستُصاب بهذا الدوار، بل وأسوأ منه بكثير. وعندما تسقط في أعماق هذه الرذيلة (البُخل)، ستدمر نفسك وكل ما حولك.

٨ - ولهذا أرجو أن نتنبه للبداية، ولنتجنب الخطايا الصغيرة، لأن منها تأتي الخطايا الكبيرة. لأن من تعود - عندما يسقط في كل خطية - أن يقول لن أرتكب إلا هذه الخطية فقط، فإنه سيفقد كل شيء تدريجياً. إن هذا الأسلوب في التفكير هو ما يجلب الخطية، هو ما فتح الباب أمام اللص (أى الشيطان) وهو ما هدم أسوار المدينة، هكذا أيضاً من جهة الجسد، فإن الأمراض الخطيرة تزداد، عندما تُهمل الأمراض البسيطة. فميسو إن لم يُسلم البكورية، لما أصبح غير مستحق للبركة، وإن لم يجعل نفسه غير مستحق للبركة، ما كان سيصل إلى مرحلة يريد فيها قتل أخيه. وقاين لو لم تكن لديه هذه الرغبة الملحة في أن يكون الأول في كل شيء، ولو أنه تنازل عن هذه المكانة لله، ما كان له أن يصير في المرتبة الثانية، وأيضاً عندما أتى في المرتبة الثانية، لو أنه سمع النصيحة، ما كان له أن يرتكب القتل، وأيضاً بعدما ارتكب القتل، لو أنه قدم توبة عندما دعاه الله، ولم يُجب بسفاهة، ما كان ليُعاني من المآسي والشدائد التي أعقبت القتل.

فإن كان الذين عاشوا قبل الناموس قد وصلوا إلى أعماق الخطية بسبب اللامبالاة واقتراف الاثم على نحو تدريجي، فيجب علينا أن نفكر فيما



سنعانيه نحن الذين دُعينا إلى اختبارات أكبر، فإن لم نلاحظ أنفسنا بمنتهى الدقة، وإن لم نُسرع في أن نُطفئ شرارة الخطية، قبل أن تشتعل النيران، ستُعرض أنفسنا لعقاب شديد. هل فهمت ما أريد قوله؟ إنك دائماً ما تنقض الوعد، ولذلك لا يجب عليك أن تتوقف عند هذا فقط، بل يجب أن تتحرر من أي وعد، ولن تحتاج إلى بذل الجهد فيما بعد. لأن عدم تقديم وعد يعتبر أفضل من أن تُعدّ ولا تقي بالوعد فيما بعد. هل أنت شتّام ومُسيء ومحِب للنزاعات؟ حدّد لنفسك قانون، ألا تغضب، وألا تصرخ مطلقاً، وسوف تُقتلع الخطية من جذورها، ولن يكون لها ثمر. هل أنت شهوانى ومُسرف؟ ضع نفسك أيضاً حداً، حتى لا تنظر إلى امرأة بشهوة، ولا أن تذهب لحفلات مُشينة، وتتفحص في تفاصيل الحسنات الغريبات في السوق. لأن عدم النظر منذ البداية إلى امرأة جميلة والشهوة مشتتلة داخلك، يُعد أسهل من أن تتغلب على الاضطرابات التي تأتي من وراء هذه النظرة. لأن الجهاد من البداية هو أكثر سهولة، أو من الأفضل القول إننا لا نحتاج ولا حتى للجهاد، إن لم نفتح الأبواب للعدو، وإن لم نقبل بذور الشر.

ولهذا فإن المسيح له المجد أدان ذلك الذي ينظر إلى المرأة ليشتتها، لكي يُنقذنا من متاعب كثيرة، ويوصينا أن نطرد العدو من البيت قبل أن يصير قوياً، عندئذ يكون من غير الممكن طرده بسهولة. فإن كان ما يملكه المرء ليس ذو قيمة، فعلى أي شيء يتشاجر مع خصومه، بينما يستطيع أن يريح ما يريده بدون أي شجار، ويختطف الجائزة قبل النزال؟ فبالرغم من أنه ليس بالمشقة الكبيرة ألا ينظر أحد لامرأة جميلة، إلا أن المرء يبذل مشقة كبيرة في أن يضبط نفسه عندما ينظر إلى امرأة، أو من الأفضل أن نقول إنه لا يمكن أن توجد مشقة في حالة عدم النظر، أما الجهد الكبير والتعب فإنه يأتي عند النظر، ثم بعد ذلك محاولة ضبط النفس. إذاً عندما تكون المشقة أقل، أو من الأفضل القول عندما لا توجد مشقة مطلقاً ولا تعب، فالريح سيكون أوفر، فلماذا نُصارع من أجل السقوط في قاع محيط الخطايا التي لا تُحصى؟ لأن من لا ينظر إلى امرأة لا يسهل عليه فقط أن يهزم الشهوة، بل أنه يصبح أكثر نقاءً، كما أن ذلك الذي ينظر لن يتمكن من التخلص من هذه



الشهوة - كما قلنا - إلاً بجهد كبير ومحاولات كثيرة . لأن الذي لم يَرِ وجهاً جميلاً هو في منأى عن الشهوة التي تأتي عن طريق النظر، أما مَنْ اشتهى أن يرى، يكون بهذا قد لوث نفسه. فإنه بعدما ينتصر على الفكر، يبدأ بعد ذلك مرحلة التخلص من الشهوة، غير أن هذا ليس بالأمر الهين.

ولهذا تحديداً فإن المسيح له المجد، لكي يُجَنَّبنا معاناة كل هذا، لم يمنع القتل فقط، بل والغضب أيضاً، ليس الزنا فقط، بل والنظرة الشريرة، وليس فقط من جهة نقض القسم، ولكن القسم بشكل عام . وأستطيع أن أقول ولا بهذا أيضاً يتحدد معيار الفضيلة، بل أنه بعدما شرَّع كل هذا، يتقدم نحو ما هو أكثر من ذلك. فبعدها أبعد الإنسان عن طريق القتل وأوصاه أن يكون نقياً من الغضب، يوصيه أن يكون مُستعداً لأن يتألم، ويُعيد نفسه مسبقاً لتحمل الآلام، ليست فقط تلك التي تأتي ممن يرغب في الإيقاع به، بل أكثر من ذلك. وعليه أيضاً أن ينتصر على قوة شهوته بالعفة التي يمتلكها، لأنه لم يقل مَنْ لطمك على خدك الأيمن يجب أن تتحملة بشهامة وهدوء، بل قال: " فحوّل له الآخر أيضاً"<sup>٣٦١</sup>. ولذلك فإنه انتصار عظيم لنا، أن نتحمل أكثر بكثير، مما يريده ذاك الذي يرغب في أن يؤذينا، وأن نتجاوز حدود شهوته الخبيثة، بما لنا من غنى في طول الأناة. لأنه هكذا سنقضي على غيظه، وستتال مكافأة عظيمة، بعدما نقضي على الغضب من خلال تصرفنا هكذا مع المسيء.

أرأيت كيف أنه في كل موضع يؤكد على أن عدم شعورنا بالخزي والألم يتوقف علينا، ولا يتوقف على الذين يسيئون إلينا؟ أو من الأفضل أن نقول إن الأمر لا يتعلق بعدم شعورنا بالخزي فقط، بل إذا أردنا أن نتم بالخير فهذا أمر في أيدينا. وبالطبع هذا ما يستحق الإعجاب بصفة خاصة، أي أنه ليس فقط لن ينالنا ظلم، إن كنا نسلك بعفة، بل يمكننا أن نتم بالخير بواسطة تلك الأمور التي يظلمنا بها آخرين. ولكن انتبه. هل أهانك أحد؟ الأمر يعتمد عليك في أن تحوّل هذه الإهانة إلى مديح لك. لأن من المؤكد إن



رددت الإهانة، فإنك تجعل العيب أكبر، أما إن باركت الذي أهانك، ستري أن كل الحاضرين يتوجونك، ويمتدحونك، ويُشيدون بك. رأيت كيف أننا ننعّم بالخير من خلال قبولنا للظلم الواقع علينا، نفس الشيء يمكن أن نراه يحدث فيما يتعلق بالأموال، وكل الأمور الأخرى. لأنه إن كان جوابنا أو ردود أفعالنا هي عكس أفعالهم، التي نُعاني بسببها، والتي جعلنا أيضاً ننعّم بالخير، فإننا بهذا ننسج لأنفسنا تاجاً مزدوجاً. إذاً لو أن شخصاً ما أتى وقال لك إن أحد قد أهانك، ونقل إليك ما قيل عنك بالسوء أمام الجميع، فينبغي أن تمتدح الشخص الذي أهانك، أمام أولئك الذين نقلوا لك هذه الإهانة، لأنك بهذه الطريقة تستطيع أن تكسب الحق إن أردت أن تدافع عن نفسك.

لأن هؤلاء الذين يسمعون سوف يمتدحونك، حتى ولو كانوا يتسمون بحماقة شديدة، لأن ذلك دون أن تظلمه البتة، قد أحزنك، أما أنت وإن كنت قد تألمت، إلا أنك تجعله يُدان بردود أفعالك التي هي عكس أفعاله. وسيمكنك بهذا المسلك الطيب أن تبرهن على أن الكلام الذي وُجّه لك، يعتبر كرهه ومنفر. لأن ذلك الذي لا يحتمل كلام الإهانة بمسرة، يقدم دليلاً على أنه مازال يُعاني، بينما ذلك الذي يزدري بهذا الكلام، يكون قد برأ نفسه أمام الحاضرين من كل ريبة أو شك. لاحظ إذاً مقدار الخير الذي تناله من وراء سلوكك هذا. أولاً أنك تُتقّد نفسك من الارتباك والقلق، حتى ولو كنت مُثقلًا بالخطايا، فإنك تمحو هذه الخطايا بردودك الحسنة، مثل العشار الذي احتمل باختياره اتهام الفريسي. وبالإضافة إلى هذا فأنت تجعل نفسك عفيفة بهذه التداريب والممارسات، وستنال من الجميع مديحاً كثيراً جداً، وستنفي كل تهمة قد قيلت عنك. أما إذا أردت أن تنتقم لنفسك من المسيء إليك، فسوف يكون مصيرك مثله، بل وأكثر، إذ أن الله يعاقبه على تلك الأمور التي قالها، وقبل هذا العقاب، عليك أن تعلم أن عفة نفسك تصير بالنسبة له طعنة مميتة، فعليك أن تزدري بما يُقال عنك، لأنه عادةً لا يوجد شيئاً يُضايق المسيئين إلينا سوى أن نزدري، بهذه الشتائم.

إذن فكما أننا سنحصل على كل الخير من وراء العفة، هكذا سيصير كل شيء على نحو عكسي، إن تصرفنا بطريقة مغايرة وكنا صغار



النفوس. لأننا بالحقيقة نُسيء إلى أنفسنا (إن سلكنا بعكس عفة النفس)،  
وسنظهر أمام الجميع أننا مسئولون عما يُقال، ونشعر بالاضطراب الشديد،  
ونُفرح عدونا، ونُغضب الله، ونُضيف إلى خطايانا السابقة، خطايا أخرى.  
إذاً فلنفكر في كل هذا، ولنتجنب الوقوع في هوة صغر النفس، ولنلجأ  
إلى ميناء طول الأناة، حتى نجد راحة لنفوسنا، كما قال المسيح له المجد،  
ونحصل على خيرات الدهر الآتى بالنعمة ومحبة البشر اللواتى لربنا يسوع  
المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة إلى دهر  
الدهور آمين.

++++++





## العظة الرابعة عشر

" فإننا نعلم أن الناموس روحى وأما أنا فجسدى مبيع تحت الخطية"  
(رو٧:١٤).

١ - ولأن الرسول بولس قال سابقاً إن هناك شرور كثيرة قد صارت، وإن الخطية قد أصبحت أكثر قوة عندما كانت هناك الوصية، وإن ما حاول الناموس تحقيقه قد حدث عكسه، فإنه بذلك يكون قد وضع المتلقي لرسالته في حيرة كبيرة. لذلك أخذ هنا يتحدث عن كيف صارت هذه الأمور على هذا النحو بعدما برأ الناموس من الشبهة الخبيثة. وحتى لا يعتقد أحد أنه خُدع وقتل بناء على قول الرسول بولس بأن الخطية اتخذت فرصة بالوصية، وأنه عندما أتت الوصية عاشت الخطية، وأن الناموس هو سبب كل هذه الشرور، راح يُدافع أولاً عنه بكلام مستفيض، ليس فقط مبرراً إياه من الإدانة، ولكن موجهاً له أعظم المديح. وهو يذكر ذلك، ليس باعتباره مُفضلاً على الناموس، بل كمن يُعبّر عن حكم عام معروف لدينا جميعاً. إذ يقول: " لأننا نعلم أن الناموس روحى". كما لو أنه قال إنه لأمر معروف وواضح، أن الناموس روحى، وأنه بعيداً كل البعد عن أن يكون سبباً للخطية، ومستولاً عن الشرور التي تحدث.

لاحظ أنه لم يُبرئ الناموس من الإدانة فقط، ولكنه يمتدحه بشدة. لأنه يقول عنه إنه "روحى" موضحاً كيف أن الناموس هو مُعلم الفضيلة، وعدو للخطية. لأن هذا هو معنى أن "الناموس روحى"، بمعنى أنه مُنرّهاً عن كل الخطايا، الأمر الذي جعل الناموس هو المحذر، والمُرشد، والمُصحح، والمقدم لكل النصائح التي تساعد على ممارسة الفضيلة. إذًا من أين وجدت الخطية، طالما أن المعلم (أي الناموس) كان رائعاً؟ أقول وُجدت الخطية نتيجة لامبالاة التلاميذ. ولهذا أضاف قائلاً: "وأما أنا فجسدى" واصفاً الإنسان الذي عاش في ظل الناموس، والإنسان الذي عاش قبل الناموس، أنه "مبيع تحت الخطية" لأن آلاماً كثيرة ظهرت مع الموت (النتائج عن الخطية)، وعندما صار الجسد فاسداً، تعرّض فيما بعد بالضرورة للشهوة والغضب والحزن وكل الأمور الأخرى التي تحتاج لعفة كبيرة. أقول هذا حتى لا تغمر نفوسنا هذه



الأشياء، ويفرق فكرنا في قاع الخطية. لأن هذه الأشياء لم تكن في حد ذاتها خطية، ولكن المغالاة فيها، وعدم قمعها هو ما جلب علينا كل هذه النتائج. وتوضيحاً لذلك أسوق هذا المثل وأقول إن الرغبة المشروعة في حد ذاتها ليست خطية بالطبع، ولكن عندما تسقط في المغالاة، وترفض البقاء في إطار قوانين الزواج، بل وتذهب إلى نساء غريبات، عندئذٍ يصير هذا المسلك زنى، إلا أن الشهوة في حد ذاتها ليست هي السبب في ذلك، بل السبب يكمن في الشراهة التي هي وراء الشهوة.

وانتبه إلى حكمة الرسول بولس، لأنه بعدما امتدح الناموس، انتقل سريعاً وبطريقة مباشرة إلى الزمن السابق على الناموس، مُظهراً كيف عاش الجنس البشري آنذاك، وكذلك كيف عاش عندما أخذ الناموس، لكي يُبين أن مجيء النعمة كان أمراً ضرورياً، الأمر الذي حرص على أن يُظهره في كل موضع. لأنه عندما يقول "مبيع تحت الخطية"، لا يتحدث فقط عن أولئك الذين عاشوا في ظل الناموس، بل وعن الذين عاشوا قبل الناموس، وأيضاً عن الذين وجدوا في عهد النعمة.

٢ - ثم يتحدث بعد ذلك عن طريقة البيع (تحت الخطية)، وإعلان الحكم

**"لأنى لست أعرف ما أنا فاعله" (رو٧:١٥).**

ماذا تعني عبارة "لست أعرف"؟ تعني أجهل. ومتى حدث هذا، إذ لا يوجد أحد مطلقاً يكون قد أخطأ دون أن يعرف. رأيت كيف أنه إن لم نقبل الكلمات بالورع المناسب، وإن لم نفهم الهدف الرسولى، فإننا سنتبع أموراً كثيرة في غير موضعها، لأنه، إن كانوا قد أخطأوا دون أن يعرفوا، تماماً كما قال سابقاً "لأن بدون الناموس الخطية ميتة"<sup>٢٦٢</sup>، فإنه يقول هذا لا لكي يُبرئهم أنهم أخطأوا بدون معرفة، بل لأنهم كانوا بالطبع يعرفون، ولكن ليست المعرفة الدقيقة. ولهذا أُدينوا، ولكن ليس بقسوة شديدة. وأيضاً قال: "بل لم أعرف الخطية"، وعدم المعرفة هنا، لا يقصد به الجهل



التمام، بل ما يُشير إليه هو عدم المعرفة الواضحة جداً. وقال إن الخطية بالوصية أنشأت في كل شهوة، وهو لا يعني بهذا أن الوصية أنشأت الشهوة، ولكن ما يعنيه هو أن الشهوة التي بالخطية قد ظهرت وازدادت بالوصية. هكذا هنا أيضاً لا يُعلن عن جهل كامل، قائلاً: "لأنى لست أعرف ما أنا فاعله"، لأنه كيف يُسرّ بناموس الله بحسب الإنسان الباطن؟

إذن ما معنى "لست أعرف"؟ يعني صار لى الأمر غامضاً، وخُذعت، وهُدّدت، فإننا غالباً ما نقول: لا أعرف كيف أن هذا الإنسان أتى وخذعني، ذلك رغبةً منا في ألا ننسب الجهل لأنفسنا، إلا أن هذا يُظهر خداعاً معيناً، وظروفاً محددة، وتسليطاً. "إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل".

إدأ كيف لا يعرف هذا الذي يفعله؟ لأنه إن أردت الخير وأبغضت الشر، فهذا يدل على أنني لديّ معرفة كاملة. وبناء على ذلك فإنه من الواضح أن الرسول بولس قال عبارة "لست أفعل ما أريده"، لا لكي يُبطل الحرية، ولا لكي يُشير إلى قوة تُجبره على ذلك. لأنه إن أخطأنا بدون إرادتنا، وكانت هناك قوة تدفعنا لهذا، فلن تكون العقوبات التي كانت من قبل، مُبررة. ولكن كما يقول "لست أعرف"، وهى عبارة لا تعلن عن جهل، تماماً كما سبق وأشرنا، لذا أُضيفت عبارة "لست أفعل ما أريده" وهى لا تُعلن أنه لا يفعل ما يريد نتيجة لإحتياج ما، بل إنه أراد لنا ألاّ نمتدح تلك الأمور التي تحدث. وهذا ما أراد أن يقوله، لذلك بعدما قال: "ما لست أريده إياه أفعل" لم يقل ما أُجبر عليه وأُدفع إليه، إياه أفعل، وهذا هو ضد إرادتنا وضد سلطاننا، بل قال "ما أبغضه فإياه أفعل" لكي تعلم أن بقوله "ما أريده" يجرد نفسه من القدرة على فعل ما يريد. وأتساءل ماذا يعنى بعبارة "ما لم لست أريده"؟ أجيب: يعنى هذا الذي لا أمتدحه، هذا الذي لا أقبله، هذا الذي لا أحبه، ولتوضيح ذلك، أضاف:

**"بل ما أبغضه. إياه أفعل. فإن كنت أفعل ما لست أريده فإنى أصادق الناموس أنه حسن" (روم:١٦).**

٣. رأيت كيف أن الفكر ليس فاسداً، بل هو في الواقع يحتفظ بحيائه؟ إذ بالرغم من أنه. انشغل بالخطية، إلا أنه يُبغضها، الأمر الذي يمكن أن



ینشئ مدحاً كبيراً للناموس الطبيعي، والناموس المكتوب. لأنه كما يقول الرسول بولس، من حيث إن الناموس حسن، فهذا واضح بالنسبة للأمور التي أُدين بها نفسي، بسبب مخالفتي للناموس، وأُبغض ما قد حدث (من خطايا). فلو كان الناموس هو سبب الخطية، فكيف أبغض ما أمر به الناموس، إذ هو - في نفس الوقت - يُسرّ بالناموس؟ لأنه يقول: "أصادق الناموس أنه حسن".

**" فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا بل الخطية الساكنة في. فإني أعلم أنه ليس ساكن في أي في جسدي شيء صالح " (روم ٧: ١٧-١٨).**

هنا نتحدث هذه الآيات عن الذين يحتقرون الجسد، حاسبين إياه شرّاً. ماذا سنقول إذا؟ سنقول ما سبق وقلناه، عندما تحدثنا عن الناموس، أي أنه كما تكلم القديس بولس سابقاً، عن أن كل شيء يعود إلى الخطية وما تُحدثه فينا، هكذا يقول هنا أيضاً، لأنه لم يقل إن الجسد يفعل هذا، بل قال العكس " لست بعد أفعل ذلك أنا بل الخطية الساكنة في". ولكن كون أنه يقول لا يسكن في الجسد شيء صالح، فإن هذا لا يُمثل إدانة للجسد، لأن عدم سكني شيء صالح في الجسد لا يدل على أن الجسد شر.

نحن بالطبع نقبل أن طبيعة الجسد المادية، هي أقل وأدنى في القيمة والنوعية من طبيعة النفس الروحية، لكنها ليست مضاداً ولا عدواً ولا شرّاً، بل إنها تخضع للنفس، مثل القيثارة التي في يد العازف، ومثل السفينة بالنسبة للقبطان، والتي هي ليست مضادة لمن يستخدمها أو يقودها، لكنه يقودها بشعور من الحب الكبير جداً دون أن تكون بالطبع مساوية للفنان أو القائد. تماماً كما يقول قائل: كون إن الفن لا يوجد في القيثارة، بل في العازف، ولا في السفينة، بل في القبطان، فهذا لا يلغي دور هذه الآلات، ولكنه يُظهر الفرق بينها وبين الفنان، هكذا القديس بولس يقول " ليس ساكن .. في جسدي شيء صالح " لم يُبطل الجسد، لكنه أظهر امتياز النفس. لأن النفس هي تلك التي تعهدت كل القيادة والعزف، الأمر الذي يظهره الرسول بولس هنا مشيراً إلى سلطة أو سيادة النفس، مخبراً إيانا أن الإنسان مكوّن من النفس والجسد، وأن الجسد أقل فهماً وبدون عقل، وأنه مرتبط بالأشياء



التي تُقاد عن طريق آخر، وليس بالأشياء التي تقود، بينما النفس هي أكثر حكمة، وأنها تعرف جيداً ما ينبغي فعله وما لا ينبغي، دون أن تنقصها القوة لكي تقود الجواد حيثما تريد، الأمر الذي سيُمثل إدانة، ليس فقط للجسد، بل للنفس أيضاً عندما تعرف ما يجب فعله، ولكنها لا تفعل ذلك الذي قررتة "لأن الإرادة حاضرة عندي وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد".

ومرة أخرى يقول "لست بعد أفعل" لا يقصد بذلك عدم معرفة أو شك، بل يشير إلى وجود خلل ما، وخذاع الخطية، ولكي يُبين هذا بوضوح، أضاف:

**"لأنني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده إياه أفعل. فإن كنت ما لست أريده إياه أفعل فلست بعد أفعله أنا بل الخطية الساكنة في"** (رو ٧: ١٩-٢٠).

أرأيت كيف أنه برأ طبيعة النفس وطبيعة الجسد من الإدانة، ونسب كل شيء للعمل الخبيث؟ لأنه إن كان لا يريد الشر، فالجسد أيضاً حر، وأن كل شيء يتوقف على الاختيار الشرير. لأن جوهر النفس وجوهر الجسد كلاهما خلقه الله، بينما الحركة التي تأتي من أنفسنا فهي مرتبطة بإرادتنا التي تُقرر اختيار الطريق الذي تسلكه. بمعنى أن الإرادة هي شيء فطري أو غريزي وتأتي من الله، بينما إرادة فعل الشر التي هي من ابتداعنا، فهي تتعلق بنا نحن وبقرارنا الذي نتخذه.

**٤ - "إذا أجد الناموس لي حينما أريد أن أفعل الحسنى أن الشر حاضر عندي" (رو ٧: ٢١).**

هذا الكلام غير واضح. فما الذي يعنيه؟ يعني أن الرسول بولس يمتدح الناموس وفقاً لضميره، ويجد نفسه مدافعاً عنه فيما يتعلق برغبته في فعل الحسنى، إذ هو يشددّ عزيمته. تماماً مثل "أسرّ بناموس الله"، هكذا فإن الناموس يمتدحه على ما يفعل من حسنات. أرأيت كيف أن معرفة الأمور الحسنة والأمور الشريرة هي أمور مغروسة داخلنا منذ البداية، بينما الناموس الموسوي يمدحها ويُمَدِّح منها؟ لأنه لم يقل من قبل، إنني أتعلّم من الناموس، لكنه قال: "أسر بناموس الله"، كما أنه لم يقل قبلاً إنني أتعلّم منه بل قال: "أصادق الناموس" وهكذا فلم يقل أيضاً إنني أتدرب أو أتعلّم من الناموس،



بل "أسر بناموس الله". وماذا يعنى بقوله "أصادق"؟ يعنى أننى أقبل أنه حسن، تماماً كما أن الناموس أيضاً يصادقتى أو يوافقنى عندما أريد أن أفعل الحسنى. وبناء على ذلك فكوننا نريد فعل الحسنى ولا نريد أن نفعل الشر، فهذا أمر قد غرسه الله في طبيعتنا منذ البداية. لكن عندما أتى الناموس، بدأ يُدين الشرور بشدة، ويُثني على الأعمال الحسنة أيضاً.

أرأيت كيف أن الرسول بولس يريد أن يوضح أبعاد الدور الحقيقي الذي يقوم به الناموس وليس أكثر من ذلك؟ وكأنه يقول إن الناموس حينما يُثني على ما أفعل، وعندما أُسر وأريد أن أفعل الحسنى، فهذا لا يعنى أن الشر بعيداً عني، بل مازال قريباً مني وعمله لم يُبطل. وبالتالي فإن الناموس وفقاً لما سبق عرضه، يصير مجرد ممتدحاً للمرء حين يفعل الحسنى، طالما أن الناموس يريد نفس الأشياء التي يفعلها.

ثم بعد ذلك يتقدم ويُفسر هذا الموقف، ويجعله أكثر وضوحاً لأنه أشار إلى هذه الحالة بغموض، مُبيناً كيف أن الشر قريب، وأن الناموس هو فقط ناموس لذلك الذي يريد أن يفعل الحسنى.

**"فإني أسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن" (رو٧:٢٢).**

ما يقوله هنا هو أنه قد عرف الحسنى بالطبع قبل أن يأتى الناموس، ولكن عندما أدرك أن هذا يوجد في الناموس، فقد امتدحه.

**"ولكننى أرى ناموس آخر في أعضائى يحارب ناموس ذهنى ويسببني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائى" (رو٧:٢٣).**

هنا أيضاً دَعَى الخطية، "بناموس يُحارب" وليس "بناموس يخضع". ويتحدث عن الانقياد المغالى فيه لمن يخضعون للخطية. تماماً كما يُسمى الغنى سيدياً، والبطن إلهاً، لا من أجل أهميتهما في حد ذاتهما، بل من أجل خضوع من هم عبيد للخطية لهما، وهم يخشون أن يتركوهما، تماماً مثل الذين وضعوا هذا الناموس، هم الذين يخشون أن يهجرروه، هؤلاء يحاربون الناموس الطبيعي، لأن هذا هو معنى "ناموس ذهنى".



ثم يبرهن لنا أن الجهاد كله هو للناموس الطبيعي، لأن الناموس الموسوي أضعف مؤخراً. فبالنسبة للناموس الطبيعي والناموس الموسوي، نجد أن الأول يُعد معلماً، والآخر يمتدح الأمور التي ينبغي أن تحدث، وهما لم يتمكننا من تحقيق أى شيء في هذه المعركة، للتصدي لقوة الخطية التي تسود علينا، هذا ما يذكره الرسول بولس تحديداً، مُعلنًا الهزيمة الكاملة، قائلاً: "ولكننى أرى ناموساً آخر في أعضائي يُحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطية". لم يقل فقط إنه ينتصر، بل "يسبيني إلى ناموس الخطية". لم يقل يسبيني إلى شهوة الجسد، ولا إلى طبيعة الجسد، بل "إلى ناموس الخطية"، أى إلى سيادة ناموس الخطية الجائر وإلى قوته. إذاً كيف يقول "في أعضائي"؟ وما معنى هذا؟ معناه أنه لا يجعل الأعضاء خاطئة، ولكن بقوله هذا يُميز جيداً بين الأعضاء وبين الخطية، لأنه يوجد فرق بين الوعاء وما يحتويه هذا الوعاء. تماماً كما أن الوصية ليست شرّاً، لمجرد أن الخطية اتخذت فرصة بالوصية، هكذا فإن طبيعة الجسد ليست شرّاً، على الرغم من أن الخطية تحاربنا عن طريق الجسد. لأنه بهذا المنطق ستكون النفس أيضاً شرّاً - لو فكرنا بهذه الطريقة - مادام أن لها السلطان على كل الأمور التي ينبغي أن تحدث.

ولكن الأمر ليس هكذا. لأنه لو كان هناك شخصاً طاغياً ولساً قد سرق بيتاً فخماً أو قصرًا ملكياً، فإن هذا الحدث لا يُعد إدانة للبيت الفخم، بل إن كل الإدانة تتعلق بمن فعلوا هذه الأمور. غير أن أعداء الحقيقة، بالإضافة إلى جحودهم، يسقطون في حماقة كبيرة، ولا يشعرون بهذا، لأنهم لا يدبّون الجسد فقط، بل يدبّون الناموس أيضاً.

فلو افترضنا - حسب قولهم - أن الجسد شرّاً، فالناموس يكون صالحاً، لأنه يُعارضه ويتصدى له. ولكن إن كان العكس، أى أن الناموس ليس صالحاً، فالجسد يعتبر صالح - لأنه وفقاً لرأى هؤلاء - هو يجاهد ضد الناموس ويحاربه. إذاً فكيف يقولون أن الاثنين (أي الجسد والناموس) ينتسبان إلى الشيطان ويُقدمانهما على أنهما متضادين فيما بينهما؟ أرايت مدى وضوح حالة الجحود التي يعيشون فيها، بالإضافة إلى حماقتهم؟! لكن



إيمان الكنيسة ليس هكذا، لكنه إيمان يُدين الخطية فقط، ويُقر بأن كل ناموس أُعطيَ من الله، أى الناموس الطبيعي والناموس الموسوي، هو عدواً للخطية، وليس عدواً للجسد. لأن إيمان الكنيسة لا يقول بأن الجسد خطية، بل هو خليفة الله، وهو مخلوق لتحقيق الفضيلة، إن كنا نتصف بالعبادة.

٥ - " ويحي أنا الإنسان الشقي مَنْ يِنقذني من جسد هذا الموت " (رو٧:٢٤).

أرأيت مقدار القوة التي للخطية، حيث إنها تتركز على الذهن، برغم أن الرسول بولس يُسرّ بناموس الله؟ لأنه لا يستطيع أحد أن يزعم بأن الخطية هُزمت، إذا أبغض الناموس، لأنه يقول لأنني أُسر بالناموس وأصادقه وألجأ إليه. لكن بالرغم من ذلك - كأنه يقول - إن الناموس لم يستطع أن يُخلّصني، حتى عندما لجأت إليه، بينما المسيح خلّصني، على الرغم من ابتعادي عنه. أرأيت مقدار امتياز النعمة؟ ولم يذكر الرسول بولس الأمر هكذا، لكنه بعدما تتهدّ وحنن جداً - كما لو أن الذين سيُقدّمون المساعدة غير موجودين - يُظهر قوة المسيح وهو في هذه الحيرة، بقوله: " ويحي أنا الإنسان الشقي مَنْ يِنقذني من جسد هذا الموت؟ فالناموس لم يستطع أن يُنقذه، والضمير أيضاً لم يتمكن أن يفعل هذا، وإن كان قد أثنى على الأمور الصالحة، وليس هذا فقط، بل وحارب الأمور المضادة للصالح. لأنه إذ يقول " ناموس آخر... يُحارب " فإنه يُظهر أن هذا الناموس أيضاً يُحارب. وأتساءل هنا من أين سيأتي رجاء الخلاص؟ الإجابة تأتي في قوله:

" أشكر الله<sup>٢٦٣</sup> بيسوع المسيح ربنا إذا أنا نفسي بذهني أخدم ناموس الله ولكن بالجسد ناموس الخطية" (رو٧:٢٥).

أرأيت كيف أنه أظهر ضرورة أن تُعطى النعمة وهبات الآب والابن؟ لأنه وإن كان يُشير إلى الآب، لكن السبب في هذا الشكر يرجع إلى الابن. لكن عندما تسمعه يقول " من يِنقذني من جسد هذا الموت"، فيجب ألاّ

<sup>٢٦٣</sup> أي بسبب نعمة الله التي بيسوع المسيح.





تتصور أنه يُدين الجسد. لأنه لم يقل من يُتقِني من "جسد الخطية"، بل من "جسد هذا الموت". أى الجسد الفاني، الذي هُزم من الموت، إذ ليس الجسد هو السبب في الموت، بل هو الذي تضرر بالموت، كما أن هذا التغيير ليس دليلاً على أن الجسد في حد ذاته هو خطية. تماماً كما لو كان شخص قد أُسِر من البربر، فيُقال إنه ينتسب إلى البربر، لا لأنه بربري، بل لأنه أُسِر منهم، هكذا الجسد يُدعى "جسد الموت"، لأن الموت ساد عليه، وليس لأنه أنتج الموت. ولهذا تحديداً، لم يشأ التحرر من الجسد في حد ذاته، ولكن يُريد أن يتحرّر من الفناء الذي أصاب الجسد، قاصداً هذا الذي قاله مرات عديدة، طالما أن الجسد قد صار ضعيفاً، فإنه من السهل أن تسود عليه الخطية بعد ذلك. لماذا يُقال إن أولئك الذين أخطأوا قبل النعمة عوقبوا، طالما أن سلطان الخطية كان قوياً قبل مجيء النعمة؟ لكنني أقول قد عوقبوا لأنهم أخذوا وصايا كان من الممكن أن يُنفذوها، بصرف النظر عن سيادة الخطية.

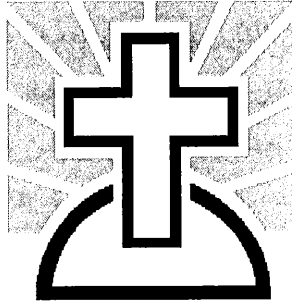
إن الناموس لم يقودهم إلى حياة كاملة، بل سمح لهم بأن يتمتعوا بالأموال، ولم يمنعهم من أن يأخذوا لهم نساءً كثيرات، وأن يفضبوا إن كان الأمر يستلزم ذلك، وأن يستمتعوا باعتدال. وكان التساهل كبيراً جداً من جانب الناموس، حتى أن متطلباته المكتوبة كانت أقل من تلك التي حددها الناموس الطبيعي. لأن الناموس الطبيعي أمر بأن يكون للرجل علاقة جسدية دائمة مع امرأة واحدة. الأمر الذي أراد المسيح أن يُعلنه، بقوله: "الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى"<sup>٢٦٤</sup>. لكن الناموس الموسوي لم يمنع الرجل من أن يطرد زوجته، ويأخذ أخرى بدلاً عنها، ولا منع أن يكون لديه زوجتين في آن واحد. بالإضافة إلى كل هذا، يستطيع المرء أن يرى أن أولئك الذين عاشوا قبل الناموس المكتوب قد أنجزوا أموراً أخرى أكثر من تلك التي وردت في الناموس الموسوي، وقد أعانهم الناموس الطبيعي في هذا الأمر. إذا لم يمارس الناموس ضغطاً على الذين عاشوا في العهد القديم، طالما أنه قد أعطى لهم مثل هذا التشريع الذي كان يتفق وقدراتهم. ولكن إذا كانوا لم



يتمكنوا أن يخلصوا ولا حتى هكذا، فإن اللوم يوجه إلى لامبالاتهم. ولهذا فإن الرسول بولس يشكر الله، لأن المسيح له المجد دون أن يفحص أي أمر من هذه الأمور بالتفصيل، وليس هذا فقط، بل لم يطلب منا حساباً عن تلك الأمور التي كانت وفقاً لقدراتنا، قد جعلنا قادرين على السير في طريق أفضل، ولهذا قال: "أشكر الله بيسوع المسيح ربنا".

+++++

# الأصحاح الثامن





## الإصحاح الثامن

لقد مضى الرسول في موضوع آخر، بينما ترك موضوع الخلاص كأمر مُسلّم به مكتفياً بما بيّنه لنا. هذا الموضوع، هو أننا لم نتحرر فقط من الأشياء السابقة (العتيقة)، بل أيضاً سنفوز من الآن فصاعداً. لأنه:

" .. لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح " (رو٨:١).

لم يُشر إلى هذا من قبل، إلى أن تذكر الحالة السابقة مرة أخرى. لأنه بعدما قال: " *إذا أنا نفسي بذهني أخدم ناموس الله ولكن بالجسد ناموس الخطية* " أضاف " *لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع* ". ولأنه كان ضد الكثيرين الذين يخطئون بعدما نالوا المعمودية، لذا نجده يتناول هذا الأمر، فلم يقل فقط " *الذين هم في المسيح يسوع* "، بل " *السالكين ليس حسب الجسد* "، لكي يُبرهن على أن كل شيء يسببنا إلى ناموس الخطية بعد ذلك، هو نتيجة خمولنا. إذ علينا الآن أن نسلك ليس حسب الجسد، وهذا ما كان يصعب تحقيقه قبل ذلك.

٦. ثم يُثبت ذلك بطريقة مختلفة قائلاً:

" **لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت** " (رو٨:٢).

وهو هنا يدعو الروح القدس، بلقب الروح، لأنه كما قال عن الخطية "ناموس الخطية"، هكذا يقول عن الروح القدس "ناموس الروح". ومن المؤكد أنه تحدث عن الناموس الموسوي، ووصفه أيضاً قائلاً: " *فإننا نعلم أن الناموس روحي* ". إذاً ما هو الفرق؟ يوجد فرق كبير وغير محدود. لأن الناموس الموسوي يُعتبر روحي، ولكن الآخر هو "ناموس الروح". فما هي أوجه الاختلاف بينهما؟ أن أحدهما (الناموس الموسوي) قد أُعطي بواسطة الروح القدس، بينما الآخر (ناموس الروح)، منح روح الحياة وبوفرة لكل من قبله. ولهذا دعاه "ناموس روح الحياة" من حيث تمييزه عن "ناموس الخطية"، وليس عن الناموس الموسوي. لأنه عندما يقول " *أعتقني من ناموس الخطية* "



والموت " ، لا يقصد هنا الناموس الموسوي، لأنه لم يصفه في أي موضع بناموس الخطية . لأنه كيف يدعو ناموس موسى هكذا، وهو الذي وصفه في مرات كثيرة بأنه عادل ومقدس، وقادر على إبادة الخطية؟ لكنه يقصد ذلك الناموس الذي يُحارب ناموس الذهن. هذه الحرب المخيفة إذًا قد أوقفتها نعمة الروح القدس، بعدما أماتت الخطية، وجعلت جهادنا أسهل بعدما توجتتنا أولاً وقادتنا بعد ذلك بمعونة كبيرة إلى حلبة المصارعات.

وكما إعتاد الرسول بولس، فقد انتقل بعد ذلك من الحديث عن الابن ليتحدث عن الروح القدس، ثم من الروح القدس إلى الابن، ثم إلى الآب، مقدمًا بإيمان وثقة كل ما يخص أمورنا ويضعها أمام الثالث، وهذا ما يفعله هنا أيضًا. لأنه بالحق حين يقول " مَنْ يَنقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ ؟ " فهو يُشير إلى الآب مع الابن في تتيميم هذا الأمر. ثم بعد ذلك يُشير إلى الروح القدس مع الابن لأنه يقول ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني ". وبعد ذلك يذكر الآب مع الابن، لأنه يقول:

**" لأنه ما كان الناموس عاجزًا عنه في ما كان ضعيفًا بالجسد فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد" (رو ٨:٣).**

مرة أخرى يبدو أنه يُدين الناموس، ولكن بشيء من التدقيق يتضح أنه يمتدح الناموس جدًا، مُظهرًا أنه يتفق مع المسيح، وأنه يشتهي نفس الأمور. لأنه لم يقل: " شر الناموس " بل "ضعف الناموس"، وأيضًا " فيما كان ضعيفًا " ليس بسبب أنه هو ضار أو أنه يدبر مكائد. وأيضًا لا ينسب له الضعف في حد ذاته بل للجسد قائلًا: " فيما كان ضعيفًا بالجسد " قاصدًا بكلمة "جسد" التدبير الجسدي، وليس طبيعة وجوهر الجسد نفسه. وهو من خلال كل هذا قد برأ الجسد والناموس من أي إدانة.

وهو لم يبرأ الناموس بهذه الأقوال فقط، بل وبالأقوال التي تأتي بعد ذلك. لأنه لو كان الناموس مخالفًا، فكيف أتى المسيح ليعين ضعفه ويكملّه، إذ مدّ له يد العون، مُدينًا للخطية في جسده؟ وهذا كان مُنتظر أن يحدث، لأن الناموس دان الخطية. في النفس قديمًا . ماذا إذًا؟ هل أتم الناموس العمل



الأكبر، ولم يقيم ابن الله وحيد الجنس إلاً بالجانب الأقل؟ إطلاقاً هذا العمل الأكبر أيضاً قد فعله الله، الذي أعطي الناموس الطبيعي وأضاف الناموس المكتوب، إلاً أنه ليس هناك أية فائدة من العمل الأكبر، إن لم يوجد العمل الأقل. فما الفائدة وراء معرفة ما يجب أن نفعله دون أن نُنفذه؟ لا يوجد أى نفع، بل أن الإدانة تكون أكبر. فالذي خلق النفس، هو نفسه الذي جعل الجسد خاضعاً. لأنه من السهل أن يُعلم المرء<sup>٢٦٥</sup>، لكن أن يُظهر طريقة معينة بها تُصبح هذه الأمور سهلة، فإن هذا هو ما يستحق المدح<sup>٢٦٦</sup>. ولهذا تحديداً أتى وحيد الجنس، ولم يصعد إلى السماء إلا بعد أن خلصنا من هذه المعضلة. والأكثر عظمة هو طريقة النصر. لأنه لم يأخذ جسداً مغايراً، بل نفس الجسد الذي سقط. تماماً مثل شخص رأى امرأة من عامة الشعب وهى تُضرب في السوق، ولكي ينقذها قال للجمع إنه ابنها، بينما هو في الحقيقة ابن ملك، وبهذه الطريقة خلصها من أيدي الذين كانوا يضربونها. هذا ما صنعه المسيح، معترفاً بأنه ابن الإنسان، فأعان الجسد ودان الخطية.

لم تُعد الخطية فيما بعد تجرؤ على ضرب الجسد. أو من الأفضل أن نقول إنها ضربته ضربة الموت، ولكن الخطية قد أُدينَت وانتهت بنفس الضربة التي ضربت بها، وليس الجسد، الأمر الذي يستحق الإعجاب أكثر من كل شيء. لأنه بالحقيقة، لو أن النصر لم تظهر في الجسد، لكان هذا أمر عادي، طالما أن الناموس قد فعل هذا، لكن المدهش هو أن نُصب النصر أقيم مع الجسد، وأن ذلك الجسد الذي هُزم من الخطية مرات عديدة، قد ربح نصرة مبهرة ضد الخطية. ها أنت ترى إذاً كم من الأمور العجيبة قد حدثت.

أولاً إن الخطية لم تنتصر على الجسد.

ثانياً أنها هُزمت، وهُزمت من الجسد، لأنه ليس هو نفس الأمر أن لا يُهزم الجسد، بل أن ينتصر على تلك التي كانت دائماً تنتصر عليه.

<sup>٢٦٥</sup> يشير هنا إلى مهمة الناموس التي هي التعليم.

<sup>٢٦٦</sup> لكن هنا يشير إلى التجسد ونزول ابن الله ليكون بين البشر.



ثالثاً إن الجسد لم ينتصر فحسب، بل وأدان الخطية أيضاً.

وكونه لا يُخطئ، فهذا معناه أنه لم يُهزَم، ولكن كونه أَدان الخطية، فهذا معناه أنه انتصر عليها مُظهراً المهابة التي فيه، وهو الذي كان مُهاناً من قبل. هكذا أبطل المسيح قوة الخطية، وأباد الموت الذي أوجدته هذه الخطية لأنه حتى ذلك الحين الذي فيه كانت تنقُض على الخطاة، كان الموت جزءاً لهم عن حق، لكن عندما وُجِدَ جسد بلا خطية، وسُلم للموت، أُدِينت لأنها مارست عملاً لكنه ليس عن حق.

أرأيت مدى حجم مكافآت النصر؟ إنها تُستعلن في عجز الخطية على هزيمة الجسد، بل هو الذي يهزمها ويدينها، ولا يدينها فقط، بل ويدينها كما لو كانت قد فعلت أمراً خاطئاً ومخالفاً. لأنه بعدما هاجمها أولاً، كفاعلة للجُرم، هكذا أَدانها، ليس بقوته وسلطانه، بل أَدانها بالعدل لأن هذا هو ما أعلنه بقوله: "ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد". كما لو أنه قال، بكتِّها لأنها أخطأت كثيراً، وبعد ذلك أَدانها. أرأيت كيف أنه في كل موضع يدين الخطية وليس الجسد، بل أن هذا الجسد يُتوج، وقرار الإدانة ضد الخطية يُعلن؟ ولكن عندما يقول إنه أرسل ابنه في شبه جسد الخطية، فلا تعتقد أنه يحمل جسداً آخر، ذلك لأنه قال جسد الخطية، لهذا ذكر كلمة "شبه". لأن المسيح لم يكن يحمل جسداً خاطئاً، لكن شبه جسد الخطية، شبيه بجسدنا، ولكن بلا خطية، وله نفس طبيعة جسدنا. ومن هنا يبدو واضحاً أن طبيعة الجسد ليست شريرة. لأن المسيح لم يأخذ جسداً آخرًا بلا خطية، ولا غير جوهر الجسد، وذلك لكي يُهيئه للحرب ضد الخطية. بل على النقيض أبقاه في طبيعته وجعله يربح إكليل النصر ضد الخطية، وبعد ذلك أقامه منتصراً وجعله خالداً.

٧. لكن ما هي علاقة هذا بنا، إن كانت هذه الأمور قد حدثت في ذلك

الجسد (أي جسد المسيح)؟ بالطبع له علاقة خاصة بي وبك، ولهذا أضاف:





" لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكون ليس حسب الجسد بل حسب الروح " (رو ٨: ٤).

ما معنى "حكم"؟ يعنى النهاية، الهدف، الإنجاز. إذًا ماذا أراد الناموس، وبماذا أمر؟ لقد أراد أن تكون أنت بلا خطية. هذا قد تحقق الآن فينا بالمسيح. والمؤكد أن المقاومة والنصرة ترجع إلى المسيح، بينما التمتع بالنصرة هو لنا نحن. لكن هل معنى هذا أننا لن نخطيء من الآن فصاعدًا؟ نعم لن نُخطئ، إن كنا غير خاملين، وإن لم نكن جبناء. ولهذا أضاف: "السالكون ليس حسب الجسد". لكي لا تهمل الاستعداد الكامل عندما تسمع أن المسيح خلّصك من الحرب ضد الخطية، وأن حكم الناموس قد اكتمل فيك، مادامت الخطية قد أُدينَت في الجسد، ولهذا بعدما قال قبلاً "لا شيء من الدينونة الآن" أضاف "السالكون ليس حسب الجسد"، وهنا يقول "لكي يتم حكم الناموس فينا" نفس الشيء أضافه هنا. أو من الأفضل أن نقول، ليس هذا فقط، بل وأكثر بكثير.

لأنه بعدما قال "لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكون ليس حسب الجسد" أضاف "بل حسب الروح"، لكي يُبين أنه ليس فقط ينبغي علينا أن نبتعد عن الشرور، بل وأن نفتخر بأعمالنا الصالحة. لأنه أن يُعطي لك الاكليل، فهذا أمر يعود للمسيح، ولكن أن تحتفظ به، طالما أنه قد أُعطي لك، فهذا أمر يرجع إليك. لأن حكم الناموس، بالأخص تصير غير مسئول عن اللعنة، هذا قد أنجزه المسيح لأجلك. إذًا ينبغي عليك ألا تخون هذه العطية العظيمة، بل أن تحفظ هذا الكنز الثمين على الدوام. لأنه يُبرهن لك هنا أن خلاصنا بالمعمودية يتطلب حرصنا على أن نُظهر أسلوب حياة بعد المعمودية يليق بهذه العطية العظيمة. وبناء عليه فهو يدافع عن الناموس مرة أخرى مُتحدثًا عن هذه الأمور. لأنه بالحقيقة، طالما أننا قد آمنّا بالمسيح، فيجب أن نفعل كل ما في وسعنا وأن نحرض على عمل الصلاح، لكي يبقى فينا ما أتمه المسيح - الذي أكمل مطلب الناموس - ولا يُنقض.



**" فإن الذين هم حسب الجسد فيما للجسد يهتمون ولكن الذين حسب الروح فيما للروح " (رو٨:٥).**

وهذا أيضاً لا يُعدّ تشهيراً بالجسد أو تشويهاً له. لأنه حتى ذلك الحين الذي فيه يحتفظ الجسد بمكانته، لا يحدث أي شيء يُثير الغرابة، لكن حين نسمح له أن يفعل كل شيء، مُتجاوزاً حدوده، يثور ضد النفس. وحينئذٍ يحطم كل شيء، ليس بسبب طبيعته، لكن بسبب الفسق والخطية التي تأتي منه.

**" لأن إهتمام الجسد هو موت ولكن إهتمام الروح هو حياة وسلام " (رو٨:٦).**

لم يقل لأن طبيعة الجسد، أو جوهر الجسد، لكن قال "إهتمام (تدبير) الجسد"، أي الأمر الذي من الممكن أن يُصحح أو ينهار. والرسول بولس هنا يتعرض للحديث عن شهوة الذهن الأكثر حماقة، داعياً إياها بالشيء الأكثر سوءاً (يقصد إهتمام الجسد)، كما اعتاد مرات كثيرة أن يدعو كل الإنسان جسداً، على الرغم من أن فيه نفساً.

" أيضاً إهتمام الروح " يقصد الرسول بولس هنا الفكر الروحي، تماماً كما قال فيما بعد "لكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو إهتمام الروح"<sup>٢٦٧</sup>. ويوضح أن الخيرات التي تأتي من هذا الفكر الروحي هي كثيرة في الحاضر وفي المستقبل. لأنه مقابل الشرور التي يحملها إهتمام الجسد، فإن إهتمام الروح يمنح خيرات كثيرة. هذا ما أعلنه بالضبط بقوله: " هو حياة وسلام ". الثاني مضاد للأول "لأن إهتمام الجسد هو موت ". بينما الآخر هو مُضاد لما سيأتي بعد ذلك. لأنه بعدما قال "سلام"، أضاف:

**" لأن إهتمام الجسد هو عداوة لله " (رو٨:٧).**

وهذا ما يعد أسوأ من الموت. ويوضح الرسول بولس هنا أن إهتمام الجسد هو موت وعداوة. " إذ ليس هو خاضعاً لناмос الله لأنه أيضاً لا يستطيع ".



لكن لا تقلق عندما تسمع "لأنه أيضاً لا يستطيع". لأنه بالحقيقة من السهل إزالة هذه الحيرة. فبالنسبة لاهتمام الجسد الذي يقصده هنا، أى الفكر الأرضي الأحمق المتطلع لشهوات الحياة الأرضية والأعمال الشريرة، يقول الرسول بولس إنه من المستحيل أن يخضع لناмос الله.

هل هناك رجاء للخلاص بعد ذلك، إن كان من المستحيل أن يصير شخص صالحاً عندما يكون هو ذاته شريكاً؟ إنه لا يقصد هذا. فكيف صار بولس أفضل حالاً؟ كيف تغير للأفضل؟ ومَنَسَى<sup>٢٦٨</sup> أيضاً؟ وكيف تغير أهل نينوى؟ وهكذا داود بعدما أخطأ، كيف وُلِدَ من جديد؟ وكيف صحح بطرس خطأه بعدما أنكر المسيح؟ وكيف صار ذاك الذي زنى<sup>٢٦٩</sup>، ضمن رعية المسيح؟ كيف رجع أهل غلاطية إلى أصلهم الكريم السابق بعد أن سقطوا من النعمة؟

إذن الرسول بولس لا يقصد أنه من المستحيل أن يصير الشرير صالحاً، ولكن ما يقصده هو أن الإنسان لا يمكنه الخضوع لله، وهو لا يزال شريكاً. أما عندما يتغير، فمن السهل أن يصير صالحاً، وأن يخضع لناмос الله. لأنه لم يقل إن الإنسان لا يستطيع أن يخضع لله، لكن العمل الشرير لا يمكن أن يكون صالحاً. كأنما يقول إن الزنا ليس هو العفة، ولا الشر فضيلة. هذا ما يقوله الإنجيل إن "شجرة رديئة لا تستطيع أن تصنع أثماراً جيدة"<sup>٢٧٠</sup>، لا لكي يستبعد عملية التغير من الشر إلى الفضيلة، لكن لكي يوضح أن البقاء في الخطية، لا يمكن أن يُنتج أثماراً صالحة. لأنه لم يقل إن شجرة رديئة لا يمكن أن تصير جيدة، ولكنه قال لا تستطيع أن تصنع أثماراً جيدة، إن ظلت رديئة. أي أنه من المؤكد أن هناك إمكانية لكي تتغير. فمن خلال هذا المثل، ومن خلال مثل آخر قد شرح هذا الأمر، حين أوضح

<sup>٢٦٨</sup> ٢مل٢١:١-١٨، ٢أخ٣٣:١-٢٠.

<sup>٢٦٩</sup> انظر ٢كو٢:٨-٥.

<sup>٢٧٠</sup> مت٧:١٨.



الرب أنه يمكن للزوان أن يكون كالحنطة. ولهذا منع من أن يُزال أو يُقْلَع، لأنه ربما "تقلعوا الحنطة مع الزوان"<sup>٣٧١</sup>، أى الحنطة التي ستنمو مع الزوان. إذن فاهتمام الجسد هو الخطية، واهتمام الروح هو النعمة التي أُعطيت، والعمل الذي يتميز بالإرادة الصالحة، دون أن يتحدث هنا عن جوهر الجسد، بل عن الفضيلة والخطية. لأن مالم تستطع أن تحقّقه بالناموس، هذا ستحقّقه الآن، أى أصبح في إستطاعتك أن تسلك في الطريق الصحيح وبدون أخطاء، وذلك إن قَبِلت معونة الروح. لأنه لا يكفي أن نحيا بدون مطالب الجسد، لكن يجب أن نسلك وفقاً لرغبات الروح. وبالمثل فإن تجنّب الشر ليس كافياً لأجل خلاصنا، ولكن ينبغي أن نصنع الصلاح. بيد أن ذلك سيتحقّق إذا ما سلّمنا أنفسنا للروح، وأقنعنا الجسد أن يعرف مكانته. وعندئذٍ سنجعل الجسد أيضاً جسداً روحياً. وهكذا أيضاً فإننا لو كنّا خاملين سنجعل النفس جسدية. إذاً لأنه لم يربط العطية باحتياج النفس، بل أرجعها إلى حرية الاختيار، فإنه في وسعك أن تحقّق هذا أو ذلك، لأن كل الأشياء قد اكتملت بالعطية. ولن تستطيع الخطية أن تُقاوم ناموس ذهننا، أو أن تأسر كما كان يحدث في الماضي. بل إن كل هذه الأمور قد توقفت وانتهت. فقد إنكمشت الشهوات، لأنها تخاف وترتعب من نعمة الروح القدس. لكن عندما تُطفئ النور، وتطرّد المرشد، وتُبعد القائد أى الروح، فلا بد أن تنتظر العواصف التي ستجتاح نفسك فيما بعد.

٨. المؤكّد أن الفضيلة الآن هي أكثر سهولة، والإنضباط أكثر قوة، وأعرف جيداً كيف كانت أحوال البشر عندما كان الناموس يسود، وكيف هي أحوالهم الآن، حيث أشرقت النعمة. لأن تلك الأمور التي كانت تبدو في السابق مستحيلة على أى شخص، كالعفة واحتقار الموت، واحتقار كل الشهوات الأخرى الكثيرة، هذه كلها قد تحققت الآن في جميع أركان المسكونة، وليس لنا نحن فقط، بل وللسكيثيين وأهل ثراكي، وللهنود، وللفرس، وللأكثرية من البربر. وتوجد أماكن للعذارى، وأعداد كبيرة من

<sup>٣٧١</sup> مت ٢٩:١٣.



الشهداء، وجموع من الرهبان، وعدد الرهبان يفوق عدد المتزوجين، وازداد الصوم والتجرد الكامل. كل هذا لم يستطع أولئك الذين عاشوا تحت الناموس أن يتخلوه ولا في أحلامهم، باستثناء واحد أو اثنين. وعندما ترى حقيقة هذه الأمور التي تصرخ بأكثر قوة، كما من صوت النفير، عليك ألا تظهر ضعفاً، ولا تتكرر لنعمة عظيمة بهذا القدر. لأنه ليس ممكناً حتى بعد الإيمان، أن تخلص إن كنت لا تبالي بعبودية النعمة. لأن المنافسات سهلة، ولكي تنتصر، فإنه يجب عليك أن تجاهد لا أن تنام، ولا أن تستخدم عظمة النعمة كدافع للخمول، وتحيا مرة أخرى في الوحل السابق. ولهذا أضاف قائلاً:

**" فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله " (روم: ٨).**

ماذا إذا؟ هل تهلك الجسد لكي نصير مرضيين لدى الله، أو هل نخرج من الجسد؟ وهل نتصحن أن نكون قتلة، وهل هكذا تقودنا إلى الفضيلة؟ رأيت كم من الأفكار غير العاقلة تولد، إذا كنا نقبل ما يُقال بدون تفكير؟ لأنه لا يتكلم هنا عن الجسد أنه الجسم ولا جوهر الجسم، ولكنه يتكلم عن الحياة الجسدية العالمية، المملوءة بالمتع والإسراف، والتي تجعل الإنسان كله جسدياً. تماماً مثل أولئك الذين يرتفعون بالروح، فيجعلون الجسد جسداً روحياً، هكذا فإن أولئك الذين يهجرن الروح، ويكونون عبيداً للبطن وللشهوات، يجعلون من نفوسهم، نفوساً جسدية دون أن يغيروا من جوهر النفس. وهذا المعنى نجده في مواضع كثيرة في العهد القديم أيضاً، حيث يُسجل أن الجسد هو الحياة الأرضية التي بلا معنى، والمنغمسة في شهوات غير مقبولة. لأن الله يقول لنوح: " لا يدين روعي في هؤلاء البشر إلى الأبد لأن هؤلاء هم جسد " <sup>٢٧٢</sup>. وإن كان نوح نفسه يحمل جسداً. إلا أن هذا لم يكن إدانة، إذ هو أمر طبيعي، بل لأنهم قبلوا الحياة الجسدية. ولهذا بعد أن قال الرسول بولس: " فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله " أضاف:

<sup>٢٧٢</sup> تك ٦: ٣ (ترجمة سبعينية).



## "وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح" (رو ٨:٩).

وهو هنا لا يقصد الجسد في حد ذاته، بل يقصد الجسد الذي انجذب وقهر بالشهوات. وقد يقول أحد، لأي سبب لم يتكلم هكذا بوضوح، ولم يُشر حتى إلى الاختلاف؟ فعل هذا لكي يسمو بالمستمع، ولكي يُظهر بأن من يريد أن يحيا حياة مستقيمة، لا يسلك بحسب الجسد. لأنه من حيث إن الإنسان الروحي لا يحيا في الخطية، فهذا واضح لكل أحد. لكن الرسول بولس يُشير إلى الأمر الأعظم، أن الإنسان الروحي لا يحيا في الخطية، بل ولا في الجسد أيضاً، طالما أنه هو نفسه قد صار بالأحرى ملاكاً من الآن، وارتفع إلى السماء، والجسد لم يتعدَ كونه شيئاً يلبسه. وإن كنت تتهم الجسد لأن الحياة الجسدية تحمل اسم الجسد، فإنك بذلك ستتهم العالم، لأن الشر في مرات كثيرة، يُسمى بالعالم، تماماً كما قال المسيح لتلاميذه: "لأنكم لستم من العالم"<sup>٢٧٣</sup>، وأيضاً قال لإخوته: "لا يقدر العالم أن يُبغضكم ولكنه يبغضني"<sup>٢٧٤</sup>. وأيضاً ستقولون عن النفس أنها غريبة عن الله، لأنه دعا الذين يحيون في الخداع، نفسانيين.

لكن هذه الأمور ليست هكذا، لأنه يجب أن نبحث في كل موضع ليس عن الكلمات، بل في رؤية المتحدث، وأن نعرف المعنى الصحيح لكلامه. لأن الكلام عن الصلاح شيء، والكلام عن الشر شيء آخر، والمنطقة الوسط بينهما شيء ثالث. مثل النفس والجسد، فهما في الوضع المتوسط، ويمكن أن يصيرا إما هذا أو ذاك (أي صلاح أو شر). بينما الروح يتعلق دائماً بالصلاح، ولا يمكن أن يصير شيئاً آخر. أيضاً اهتمام الجسد، أي العمل الشرير، يتعلق بالشرور على الدوام، لأنه لا يخضع لنا موس الله. إذا لو سلّمت النفس والجسد إلى الصلاح، فإنك ستنتهي إلى هذا الصلاح، لكن لو سلمتهما إلى الشر، فستصبح شريكاً في هذا الهلاك، ليس بسبب طبيعة

<sup>٢٧٣</sup> يو ١٥:١٩.

<sup>٢٧٤</sup> يو ٧:٧.



النفس والجسد، بل بسبب استعدادك، لأن في مقدورك أن تختار أياً من الأمرين.

٩ - ومن حيث إن هذه الأمور تحمل هذا المعنى، وإن ما قيل ليس إدانة للجسد، فإنه يستخدم أيضاً هذه الكلمة (أي الجسد). فلنحصر الأمر بدقة أكثر: "وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح" ماذا إذا؟ ألم يكن لهم جسد؟ أم أنهم سلكوا بلا جسد؟ وكيف يمكن أن يكون هذا الأمر؟ رأيت أنه يُشير إلى الحياة الجسدية؟ ولأي سبب لم يقل، أما أنتم فلستم خطاة؟ فعل هذا، لكي نعلم أن المسيح لا يُلاشي فقط سلطان الخطية، بل أنه جعل الجسد أكثر خفة وأكثر روحانية، بل وسماً به أكثر. تماماً كما يحدث وتلتقي النار بالحديد، ويصير الحديد ناراً، ومع هذا يبقى محتفظاً بطبيعته، هكذا جسد المؤمنين والذي يحمل الروح أيضاً، يُشارك في هذه الطاقة الروحية، ويصبح كله روحياً، مُحلقاً مع النفس إلى أعلا، هكذا كان جسد ذلك الذي قال هذه الأمور (أي الرسول بولس). ولذلك فقد احتقر كل متعة وشهوة، وتحمل الجوع والجلد والسجن، ولم يتألم ولم يشكو من كل هذا. ولكي يُعلن ذلك قال: "لأن خفة ضيقتنا" <sup>٢٧٥</sup>. لقد درّب الجسد جيداً أن يكون في خدمة الروح.

"إن كان روح الله ساكناً فيكم"، لفضلة "إن كان"، أشار إليها في مواضع كثيرة، لا لأنه يشك، بل لأنه يؤمن بالأكثر، وبدلاً من "إن كان"، يستخدم تعبيرات أخرى مثل "إذ هو"، مثلما يقول: "إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً" <sup>٢٧٦</sup>. وأيضاً "أهذا المقدار احتملتم عبثاً إن كان عبثاً" <sup>٢٧٧</sup>. "لكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له". لم يقل إن لم يكن لكم، لكنه ذكر الأمر المحزن أو المؤلم لأولئك (السالكين حسب الجسد). "فذلك ليس له" ثم يقول "وإن كان المسيح فيكم". مرة أخرى يُشير إلى الصلاح الذي في هؤلاء (السالكين حسب

<sup>٢٧٥</sup> ٢كو ٤: ١٧.

<sup>٢٧٦</sup> ٢تس ١: ٦.

<sup>٢٧٧</sup> غل ٣: ٤.



الروح). وهو يُشير إلى الشيء المحزن في عجالة وفي جملة عَرَضية، بينما الأمر المرغوب فيه يُشير إليه من جانبين (أى من جهة الجسد ومن جهة النفس) وبأساليب كثيرة، حتى يُخفي الأمر المحزن، وهو يقول هذا، لا لكى يطلق على الروح اسم المسيح، حاشا، بل لكى يُظهر أن مَنْ له الروح، ليس فقط ينتسب للمسيح، بل يكون له المسيح نفسه. لأنه ليس ممكناً عندما يكون الروح حاضراً، ألا يكون المسيح حاضراً. لأنه حيث يوجد أقنوم واحد في الثالوث، هناك يكون الثالوث كله حاضراً، طالما أنه غير منقسم، وواحد في الجوهر. وماذا سيحدث لو كان المسيح فيكم؟

**" وإن كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطية وأما الروح فحياة بسبب البر " (رو٨:١٠).**

أرأيت كم من الشرور تأتي لو أن شخصاً ليس له الروح القدس؟ موت، وعداوة لله، لمن لا تعجبه نواميس الله، ولذلك الذي لا ينتسب كما ينبغي للمسيح، ومن لا يكون المسيح فيه. لاحظ إذاً كم الخيرات التي تأتي من كون الروح فيه، وأنه ينتسب للمسيح، ويكون المسيح فيه، ويُنافس الملائكة. لأن هذا ما يعنيه بقوله "فالجسد ميت". إذ نحيا حياة خالدة، ويكون لك من الآن ضمناً للقيامة، وتركض بسهولة في طريق التقوى، لأنه لم يقل إن الجسد لن يفعل الخطية بعد ذلك، بل قال "فالجسد ميت"، فيزيد من سهولة الطريق، إذ يُتوج الجسد من الآن فصاعداً بدون صعوبات وأتعاب. ولهذا فقد أضاف فمن جهة "الخطية"، لكي تعلم أن ما قضى عليه المسيح إلى الأبد هو الشر، وليس طبيعة الجسد؛ ولذلك إن كان هذا قد حدث، فستخفي أشياء كثيرة من تلك الأمور، وهذا ما يعود بالفائدة على النفس. لا يقصد هذا، لكن ما يقصده هو أنه مع بقاء الجسد، فإنه يكون ميتاً (من جهة الخطية). لأن هذا يمثل دليلاً على أن لنا الابن وأن الروح القدس داخلنا، وأن أجسادنا بالنسبة للخطية لا تختلف عن أجساد الأموات. لكن لا تخف، عندما تسمع كلمة الموت، لأنك تحمل الحياة الحقيقية، ولن يسودك أى موت، مثل هذه الحياة هي حياة الروح التي لن تتراجع أمام الموت، بل تهدمه





وتلاشيه، وذلك الذي أخذ الروح يحفظه الروح خالداً. ولهذا تحديداً فهو، عندما قال، الجسد ميت، لم يقل إن الروح حيّ، بل قال: "أما الروح فحياة"، لكي يُبرهن كيف أنه يستطيع أن يهب الحياة للآخرين. ومرة أخرى يجذب انتباه المستمع، فيتحدث عن سبب الحياة، وهو البر. لأنه حيث لا توجد خطية، فإن الموت لن يظهر، وحين لا يظهر الموت، فإن الحياة تكون أبدية.

" وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم" (رو ٨: ١١).

مرة أخرى يعود إلى الكلام عن القيامة، لأن هذا الرجاء أعطى شجاعة كبيرة جداً للمستمع، ويؤكد على القيامة من خلال تلك الأمور التي حدثت للمسيح. إذاً لا تخف كما يؤكد الرسول بولس، لأنك تحمل جسداً ميتاً (من جهة الخطية) خذ الروح داخلك، والروح سيقيمك على أي حال.

ماذا إذاً؟ هل الأجساد التي ليس لها الروح القدس لا تقوم؟ وكيف سيمثل الجميع أمام عرش المسيح؟ وكيف يكون الكلام عن جهنم موضع تصديق؟ لأنه إن لم يقم أولئك الذين ليس لهم الروح، فإن جهنم أيضاً لن توجد. ماذا يعني هذا الكلام إذاً؟ يعني أن الجميع سيقومون، لكن ليس الجميع للحياة، بل أن البعض للجحيم، والبعض للحياة. ولهذا لم يقل سيقيم، لكن "سيُحيي"، الأمر الذي هو أكثر من مجرد القيامة، والذي أُعطي فقط للأبرار. وبعدها أشار إلى سبب هذه الكرامة العظيمة، أضاف قائلاً: "بروحه الساكن فيكم". وبناءً على ذلك، فإذا كنت ترفض نعمة الروح القدس وأنت في هذه الحياة الحاضرة، فستموت دون أن تحصل على البراءة، وستخسر كل شيء، حتى وإن قمت. لأنه كما أنه لا يُحتمل أن يُسلمك للجحيم، عندما يرى أن روحه مشرق فيك، هكذا عندما يراه مُنطفئاً، فلن يقبل أن يقودك إلى عرسه، تماماً مثلما حدث مع العذارى الجاهلات.

١٠ - لا تترك جسدك الآن يحيا في الخطية، لكي يحيا يوم الدينونة، اجعله يموت عن الشهوات، لكي لا يموت فيما بعد. لأنه من المستحيل أن يبقى حياً على الدوام، هذا سيحدث في القيامة العامة، لأنه ينبغي أن يموت



الجسد أولاً ويُدفن، وبعد ذلك سيصير خالداً. وهذا قد حدث في المعمودية .  
إذا فقد صُلب الجسد أولاً، ودُفن، وبعد ذلك قام. وهذا قد حدث أولاً في  
جسد الرب. لأنه بالحق قد صُلب، ودُفن، وبعد ذلك قام، فلنصنع هذا نحن  
أيضاً. لنميت الجسد دوماً في أعماله. لا أقصد جوهر الجسد، فمثل هذا  
التفكير بعيد تماماً، لكن ينبغي أن نُميت الشهوات المرتبطة بالأعمال  
الشريرة. لأنه بالحقيقة هذه هي الحياة، أو من الأفضل القول إن هذه فقط  
هي الحياة؛ في أن ألا يعاني أحد من أي شيء بشري، ولا أن يكون عبداً  
للشهووات. لأن كل مَنْ يخضع لهذه الشهوات لا يمكنه أن يحيا، بسبب  
الضيقات التي تأتي منها، ومن المخاوف، ومن الأخطار، ومن الآلام الكثيرة  
التي لا تُحصى. لأنه لو أدرك أن الموت قادم، فإنه يكون قد مات خوفاً قبل أن  
يأتي الموت. وأيضاً إن توجَّس خوفاً من مرض، أو هوان، أو فقر، أو أي شيء  
آخر من الأشياء غير المتوقعة، فحينئذٍ يكون قد هلكَ من جراء ذلك . إذا هل  
يمكن أن تكون هناك تعاسة أكثر من هذه الحياة؟

الأمر يختلف بالنسبة لمن يحيا بالروح، فهو يعلو على المخاوف، والأحزان  
والأخطار، وكل التقلبات، ليس من حيث إنه لا يتكلم بشيء، لكن من  
حيث إنه يحتقر هذه الأشياء عندما تحل، الأمر الذي يُعد أكثر أهمية  
بكثير. لكن كيف سيحدث هذا؟ يحدث عندما يسكن الروح بالكامل  
داخلنا، لأنه لم يقل فقط إن الروح يسكن فينا لفترة قصيرة، بل يسكن  
على الدوام. ولهذا لم يقل الروح الذي يسكن، لكن "الساكن"، مُظهراً  
إقامته الدائمة. وبناءً على ذلك فمن يحيا، يكون أساساً هو الذي مات عن  
الحياة في الخطية. لهذا قال "وأما الروح فحياة بسبب البر". ولكي يصير  
الكلام أكثر وضوحاً، دعونا نستعرض اثنين من البشر: واحد منهما  
إستسلم للفسق واللذات، والحياة الزائفة، والآخر عاش ميتاً من جهة هذه  
الأمور، ولنرى مَنْ هو الذي يحيا بالأكثر. ليُفترض أن واحد من الاثنين  
غني جداً ومشهور، ويتغذى على التطفل والنفاق، ويلهو ويسكر، ويستنزف  
كل يومه لتحقيق هذا الهدف، بينما الآخر يحيا في فقر وصوم، ويحيا يومه



في تجرد وعفة، وفي المساء يأكل الطعام الضروري فقط. ولو أنك تريد الحقيقة، فهو في الغالب يبقى صائماً لمدة يومين وثلاثة أيام، إذاً من فيهما الذي يحيا بالحق؟

اعرف جيداً أن الكثيرين سينظرون بتقدير إلى ذاك الذي يحيا باستمتاع ويُبذر ثروته بسفه، أما نحن فنُقدِّر الذي يتمتع لكن باعتدال واتزان. إذاً لأنه يوجد اختلاف حول ذلك، لندخل بيوت الاثنين، وبالرغم من أنك تعتقد أن الغني يحيا في نفس الوقت نفس المتع، بيد أنك ستري جيداً حالة كل منهما بعدما تدخل، لأن الأعمال هي التي تظهر وتوضح من الذي يحيا؟ ومن الذي مات؟

فالواحد ستجده يدرس الكتاب المقدس حسناً ويصلي ويصوم باعتدال، وفي الأمور الأخرى الهامة نجده يقطاً وهادئاً، وله علاقة بالله، بينما الآخر ستجده ثملاً وليس بأي حال أفضل من الميت، ولو أننا إنتظرنا حتى المساء، ستري أن الموت يأتي بالحري إلى هذا الشخص. في إطار هذه الحالة أيضاً - أي حالة السكر - يُداهمه النوم باستمرار، بينما الآخر ستجده وقت المساء متيقظاً وفي حالة سلام. من منهما إذاً تقول عنه إنه يحيا حقاً، هل الذي يرقد بلا وعي والذي يثير سخرية الكل؟ أم ذاك الذي يعمل ويتحدث مع الله؟ فإنك إن إقتربت من ذاك الثمل وقلت له شيئاً خطيراً، فلن تسمعه يقول شيئاً، تماماً كما لو كان ميتاً. لكن لو رغبت أن تقترب من الآخر سواء في الليل أو النهار فستري إنه ملاك أكثر منه إنسان، وستسمعه يتكلم بالحكمة عن الأمور السمائية.

أرأيت أن الواحد يحيا أكثر من كل الأحياء، بينما الآخر هو أكثر تعاسة من الأموات؟ ولو أنه قرر أن يضع شيئاً في مكان ما، فإنه يضعه في غير موضعه ويشابهه المختلين، أو من الأفضل القول إنه أكثر بؤساً منهم. لأنه بالنسبة لهؤلاء لو وجدنا شخصاً منهم يُهان سنُشفق عليه ونوبخ من يهينه. أما بالنسبة لذاك الثمل، فحتى لو رأينا شخصاً يندفع نحوه ويلقيه أرضاً، فإننا ليس فقط لن نتأثر ولن نشفق عليه، بل ونكون ضده. إذاً هل هذه حياة، بالطبع ليست هذه حياة، إنها رديئة أكثر من آلاف الميتات؟



أرأيت أن الذي يلهو، ليس فقط يعتبر ميئاً، بل هو أسوأ من ميت، وأكثر تعاسة من الذي به شيطان؟ لأن الواحد (الميت عن الخطية) يُحَب، بينما الآخر (الثلمل) يُبغض. والأول يتمتع بالغفران، بينما الآخر يُعاقب من أجل شهواته هذه، وهو مثار لسخرية كبيرة من الخارج، يسيل منه لعاب قذر وتفوح منه رائحة خمر. تأمل في تلك النفس البائسة المدفونة في هذا الجسد كما لو كانت في قبر، في حالة وحدة. نفس الشيء يمكن أن تراه، لو أن شخصاً أعطي الإمكانية لخدمة همجية ووقحة أن تتدفع وتُهين سيدة وقورة، مُهذبة، حرة، نبيلة وحسنة، فهذا هو السكر.

إذاً مَنْ مِنْ هؤلاء الذين لديهم فكراً أو رؤية لا يُفضّل الموت آلاف المرات على أن يحيا على هذا النحو يوماً واحداً؟ لأن الثمل حتى لو أنه بدا هادئاً، بعدما يفيق من ذلك الوضع المهين، لن يكون لديه عقل نقي، طالما أن الضباب الذي يأتي من شهوة السكر يمتد ويخيم على عينيه. أما إذا حدث وكان ساكناً تماماً. فما هو النفع؟ فهذا السكون لا يمثل نفعاً في أي شيء لهذا الشخص، إلا فقط من حيث إنه يرى الذين يدينوه. كما أنه حين تسوء حالته، يفقد وعيه، ولا يعرف هؤلاء الذين يسخرون منه. لكن عندما يطلع النهار فهو يفقد حتى هذه الحالة، أي عدم المعرفة، إذ يعي بعدها أن خدامه يتململون من خدمته، وزوجته تخجل منه، وأصدقائه يوشون به، وأعداؤه يستهزئون به. هل توجد تعاسة أكثر من تعاسة هذه الحياة، حيث يهزأ الجميع به ليلاً، وفي المساء التالي يكرر نفس الأمور المشينة؟

١١ . لكن ماذا؟ أتريد أن تتكلم عن الجشعين؟ فالجشع يعتبر حقيقةً، سُكراً آخر يثير فزعاً أكثر، وطالما أنه سُكر، فهو على أية حال موت أسوأ بكثير من الموت الفعلي، لأن الجشع أمر مضرع جداً. فالسُكر بالخمير لا يعد أمراً سيئاً، إذا ما قورن بشهوة اقتناء المال. لأن الخسارة في هذا المجال تصل إلى حد الألم، وتنتهي إلى فقدان الحس وتدمير الثمل لنفسه، أما بالنسبة للجشع فإن الضرر ينتقل إلى آلاف النفوس، لأنه يُشعل حروباً مختلفة في كل مكان. لنُقارن الجشع، بالثلمل، ولنرى في أي النقاط يتفقان، وفي أي النقاط



أيضاً يتجاوز أحدهما الآخر، ولتقارن الآن بين السكرى. لأنه لا ينبغي أن تقارن هؤلاء، بالمطوب الذي يسلك بالروح. بل لنفحص هؤلاء فيما بينهم. دعونا نُحضر في المنتصف تلك المائدة المليئة بكثير من جرائم القتل. إذًا في أي النقاط يتفقان ويتشابهان فيما بينهما (أي الثمل والجشع)؟ يتفقان ويتشابهان في نفس طبيعة المرض.

من المؤكد أن هناك اختلاف في أنواع السكر، فواحد يأتي من النبيذ، والآخر يأتي من المال. أما الشهوة فهي واحدة، لأن الاثنين مأسوران بشيء واحد أي شهوة رديئة. لأن الذي يسكر فإنه بقدر ما يشرب من كؤوس، بقدر ما يشتهي أكثر. وذاك الذي يشتهي المال جداً، يرغب في اقتناء المزيد، ويشتعل فيه لهيب الشهوة أكثر، ويصبح العطش للمال مرعباً جداً. إذًا فهما متشابهان في ذلك. لكن مُحب الفضة، يفوق الثمل. وهذا ما سنوضحه. إن الذي يسكر يعاني من جراء أمر طبيعي، لأن النبيذ الدافئ، يُزيد من درجة الجفاف الطبيعي، وهكذا يجعل السكرى يعطشون، بينما الآخر الذي يشتهي المال بصفة دائمة، فإنه يطلب المزيد. وكيف، يُصبح فقيراً، عندما يصير غنياً؟ إن هذا الهوس هو أمر محير تماماً، ويبدو بالأكثر أنه يشبه اللغز.

لكن لنرَ هؤلاء، بعد السكر، إن أردت أن تعرف عنهم شيئاً. أو من الأفضل لنرَ الجشع، فمن غير الممكن أبداً أن نراه بعد السكر<sup>٢٧٨</sup>، إذ أنه يوجد في حالة سُكر دائم وشديد.

وبناءً على ذلك لنرَ، عندما يوجد الاثنان (السكران والجشع) في نفس حالة السكر، ولنفحص من منهما الأكثر عرضة للسخرية، ولنرسم ملامحهما، واصفين أيضاً كلاهما بدقة. سنرى أن ذاك الذي يُسرف في شرب النبيذ، عندما يأتي المساء، لا يمكنه أن يرى أحداً، رغم أن عينيه تكونان مفتوحتين، بل ويتجول بلا هدف وبدون سبب، ويصطدم بالذين يُقابلهم، ويتقيأ، ويُضرب ويتعري بدون لياقة، سواء كانت زوجته حاضرة، أو كانت ابنته، أو خادمته، أو أي أحد آخر.

<sup>٢٧٨</sup> يقصد سُكر محبة المال



أتضحكون بشدة؟ نتحدث الآن عن الشره أو الجشع، لأن الأمور هنا لا تستحق الضحك فقط، لكن تستحق اللعنة، والغضب الشديد. بل لنر السخرية أولاً، لأنه بالحقيقة الجشع والثل يجهلان الجميع: الأصدقاء والأعداء، وكل منهما يُعتبر أعمى، على الرغم من أن عينيه مفتوحتان. وكما أن السكران ينظر إلى كل شيء على أنه نبيذ، هكذا الجشع أيضاً يرى كل الأشياء وكأنها أموالاً.

والقيء - في حالة الجشع - هو شيء مخيف جداً. لأنه لا يُخرج أطعمة، بل كلام إهانة وشتائم، وحروب وموت، وهى أمور تجلب صواعق لا تُعد على رأسه. ومثلما يكون جسد الثمل متورماً ومرتخياً، هكذا تكون نفس ذلك الشره، بل أن مثل هذه الأمراض تسود على جسده، طالما أن الانشغال، والغضب، والسهر، يستنزفه أكثر من النبيذ، وشيئاً فشيئاً يدمره بالكامل. ومن المؤكد أن من تُسيطر عليه شهوة السكر، يمكنه بعد عبور الليل أن يكون هادئاً أو غير مضطرب، أما الجشع فيكون ثملاً نهاراً وليلاً، عندما يكون مستيقظاً، وعندما يكون نائماً، ويُعاقب بأشد من عقاب أي سجين وأي عامل في المناجم.

إذن هل هذه حياة، أو من الأفضل أن نقول، أليست هذه هى أكثر تعاسة من كل موت؟ لأن الموت يُريح الجسد ويُخلصه من السخرية، والأمور الشائنة، والرذائل، بينما هذه الأطماع تلقيه في كل هذه الأمور المعيبة التي تصم الآذان وتعمي الأعين، وتحبس الذهن في ظلام شديد. لأنه لا يحتمل أن يسمع أو يقول شيئاً آخر، سوى تلك الأمور المتعلقة بالفوائد والأرباح القذرة، والتجارة البغيضة، إنها موضوعات دنيئة وخسيصة، مثل كلب ينبح نحو الجميع، كارهاً للجميع، ويمقت الكل، ويعاديهم، بلا سبب، ساخطاً على الفقراء، حاسداً للأغنياء، دون أن يفرح بأحد. حتى وإن كانت لديه زوجة أو أولاد أو أصدقاء، فإن كان غير قادر على أن يربح أحداً منهم، فسيكون هؤلاء أعداءً له، أكثر من أعدائه الطبيعيين أو الحقيقيين. هل هناك أسوأ من هذا الهوس؟ وما هو أكثر تعاسة من هذا، حين يُعد هذا الإنسان لنفسه



وعلى الدوام، عوائقاً، وصخوراً، وانحداراً، وهوة سحيقة، ومشاكل لا تُحصى، بالرغم من أن له جسد واحد، وهو عبد لبطن واحدة؟  
ولو أن شخصاً كلفك بمهام سياسية ألا تهرب لأنك تخشى التكلفة، في حين تُجهز لنفسك أعمالاً لا حصر لها، ليس فقط أكثر تكلفة، بل أيضاً أكثر خطورة، إذ أنها مرتبطة بالمال، مقدماً لهذا المستبد الشرير، ليس فقط أموالاً، ولا جهداً جسدياً، ومتاعب نفسية وآلاماً، بل تُقدم دمك، يا لتعاستك وأنت تخضع لهذه العبودية المُرّة؟ ألا ترى هؤلاء الذين يُحملون كل يوم إلى القبور، كيف يُنقلون عراه مجردين من كل شيء من أملاكهم، بل إن أجسادهم هذه يقدمونها للحشرات؟ ينبغي أن تفكر في هؤلاء كل يوم، ربما تتوقف عندك شهوة التملك، لأن الشهوة هي بالحقيقة صعبة، والمرض مُخيف. ولذلك نحن اعتدنا أن نكلمكم في هذا الموضوع في كل اجتماع، ودائماً ما نملاً أذانكم بهذا الكلام، حتى يصبح له أهمية، على الأقل من خلال هذه العادة.

أيضاً لا تختلفوا معي، لأنه ليس فقط توجد عقوبات كثيرة في الدينونة الأخيرة، بل حتى قبل أن تأتي الدينونة، فتلك العقوبات هي نتاج هذه الشهوة متعددة الأشكال. لأنه وإن كنت بعد أُشير إلى السجناء بصفة دائمة، أو ذاك المُقيد بالمرض لسنوات عديدة، أو مَنْ يُصارع الجوع، أو أي أحد آخر، فلا أحد يستطيع أن يُدلل كيف يُعاني من نفس الأمور التي يُعانيها أولئك الذين يشتهون المال بشكل زائد عن الحد. إذاً هل هناك شيء أكثر بشاعة من أن يكون المرء مكروهاً من الجميع؟ وأن يُبغض الجميع؟ وأن يرتاب في أي شخص؟ وأن لا يشبع مطلقاً؟ وأن يعطش على الدوام؟ وأن يُصارع الجوع على الدوام. وأن يكون أكثر خوفاً من الجميع؟ وأن يُعاني الحزن اليومي؟ وأن يكون سلبياً على الاطلاق؟ وأن يعيش في قلق واضطراب دائم؟ لأن كل هذا، بل وأكثر يُعانيه الجشعون، طالما أنهم بالنسبة للمكسب لا يشعرون بأى فرح حتى لو كانوا يملكون كل شيء، لأنهم يشتهون ما هو أكثر ويعتقدون أنهم فقدوا الكثير، وأنهم فقدوا حياتهم ذاتها لو خسروا حتى فلساً واحداً فقط.



أي كلام إذاً يمكن أن يصف هذه الشرور؟ لو أن أمورك في هذا الدهر هي بمثل هذه الشرور. عليك أن تفكر فيما ستؤول إليه فيما بعد: فقدان الملكوت، القيود الدائمة، ظلام الجحيم، الحشرات السامة، صرير الأسنان، الحزن والألم، الضيقة، نهر النار، والأتون الذي لا يُطفأ أبداً. وبعدها تجمع كل هذا وتقارنه بفرح اكتتاز الأموال، ينبغي أن تقتلع هذا المرض من الجذور، حتى أنك عندما تكتسب الغنى الحقيقي، وتتخلص من هذا الفقر المخيف، ستنال الخيرات الوفيرة في الزمن الحاضر، وفي الدهر الآتى أيضاً بالنعمة ومحبة البشر اللواتى لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الأب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

++++++





## العظة الخامسة عشر:

" فإذا أيها الاخوة نحن مديونون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد. لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون. ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون " (رو:١٢-١٣).

بعدما أظهر كيف أن مجازاة الحياة الروحية هي عظيمة، وأن المسيح يعمل في هذه الحياة، وأنه يُحيي الأجساد الفانية، ويعطي أجنحة للتخليق نحو السماء، ويجعل طريق التقوى سهلاً، يرى من الضروري أن يُضيف بعد ذلك كله، ناصحاً: فإذا نحن مديونون ألا نحيا بحسب شهوات الجسد. ومن المؤكد أنه لم يقل هذا بشكل ضعيف، لكنه تكلم بأكثر حماس وأكثر قوة، قائلاً: نحن مديونون أن نحيا بالروح. وكونه يقول " نحن مديونون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد "، فهو يريد أن يؤكد ويشدد على هذه الحقيقة. وفي كل موضع، يوضح أن تلك الأمور التي صنعها لنا الله، لا تمثل ديناً، لكنها تعتبر فقط دليل نعمة، بينما تلك الأمور التي نصنعها نحن بعد كل هذا، هي دليل دين. لأنه عندما يقول: " قد اشتريتم بثمن فلا تصيروا عبيداً للناس " <sup>٢٧٩</sup> فهذا هو ما يقصده. وعندما يكتب: " .. أنكم لستم لأنفسكم " <sup>٢٨٠</sup>. فهو يعني بالضبط الأمر ذاته. وفي موضع آخر يُذكر أيضاً بتلك الأمور عينها، قائلاً: " إن كان واحد مات لأجل الجميع فالجميع إذا ماتوا .. كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم " <sup>٢٨١</sup>. هذا بالضبط ما يُدلل عليه هنا، إذ يقول: " نحن مديونون " .

ثم بعد ذلك، لأنه قال: " نحن مديونون ليس للجسد "، ولكي لا تعتقد أنه يُشير لطبيعة الجسد، لم يكتف بهذا، بل أضاف " لنعيش حسب شهوات الجسد ". لأنه بالحقيقة هناك أمور كثيرة نحن مديونون بها للجسد: أن نُطعمه، أن نُدقته، أن نعتني به حين يمرض، أن نكسوه، وأن نُقدم له أموراً أخرى كثيرة. ولكي لا تتصور أنه يُبطل هذه الخدمة، فبعدما قال: " نحن

<sup>٢٧٩</sup> ١كو٧:٢٣.

<sup>٢٨٠</sup> ٢كو٥:١٤-١٥.

<sup>٢٨١</sup> ١كو٦:١٩.



مديونون ليس حسب الجسد " فسّر هذا قائلاً: " لنعيش حسب "شهوات الجسد". إذاً هو يُبطل هذا الاهتمام أي "شهوات الجسد"، الذي يقود للخطية، لأنه يريد أن نسلك وفقاً لكل ما هو خارج شهوات الجسد، الأمر الذي شرحه بعد ذلك. لأنه بعدما قال: "لا تصنعوا تديباً للجسد" أضاف: "لأجل الشهوات"<sup>٢٨٢</sup>. هذا ما يُعلّم به هنا تحديداً، قائلاً: لنعتنى بالجسد، لأننا مديونون لهذا الجسد، لكن ينبغي علينا ألا نعيش وفقاً لشهوات الجسد، بمعنى ألا نجعل الجسد يسود على حياتنا، أو ينظم حياتنا، بل أن نُخضعه لناмос الروح.

إذن بعدما حدّد وبرهن على ما يقول، أي أننا مديونون أن نعيش بحسب الروح، أظهر بعد ذلك أفعال وإحسانات نحن مديونون لها، وهو لا يتكلم عن الأمور الماضية بل عن أمور الدهر الآتي، الأمر الذي لأجله تتجلى حكمة الرسول بولس بشكل خاص. وإن كان من المؤكد أن تلك الأمور الماضية تُعد كافية، لكنه لا يُشير إليها الآن، ولا يتحدث عنها، بل يتحدث عن أمور الدهر الآتي. لأنه أي إحسان أُعطي مرة واحدة، لا يمكن عادةً أن يجذب عدداً كبيراً من البشر، بقدر ما يجذبهم انتظار أمور الدهر الآتي. ولأنه يهدف إلى ذلك، فهو يُثير المخاوف من الأمور المحزنة والشور التي تنتج عن الحياة حسب الجسد، قائلاً الآتي: "لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون.."

مُشيراً إلى الموت الذي لا ينتهي، أي الجحيم، والعقاب في جهنم. لكن لو أراد المرء أن يفحص بتدقيق هذا الأمر، سيجد أن مثل هذا الإنسان يموت في هذه الحياة أيضاً، الأمر الذي شرحته لكم بكل وضوح في حديث سابق.

"لكن إن كنتم بالروح تميّتون أعمال الجسد فستحيون" رأيت أنه لا يتحدث عن طبيعة الجسد، بل عن أعمال الجسد؛ لأنه لم يقل: إن كنتم بالروح تميّتون طبيعة الجسد، بل "أعمال الجسد"، وليست كل أعمال الجسد، بل الأعمال الشريرة فقط. وهذا صار واضحاً من الكلام الذي أتى بعد ذلك. لأنه يقول إن فعلتم هذا، فستحيون.



وكيف يكون ممكناً أن يحدث هذا، إذا كان يتكلم عن كل الأعمال؟ لأن الرؤية والسمع، والكلام، والمشي هي من طبيعة الجسد، فإن حدث وجعلنا هذه الأعمال تموت، فسنگادر الحياة، طالما أننا سنُعاقب أنفسنا بالقتل. إذًا فما هي الأعمال التي يريد الرسول بولس أن نُميتها؟ هي الأعمال المرتبطة بالبشر، تلك التي تسير نحو الخطية، والتي من غير الممكن أن نُميتها بطريقة مختلفة، إلاّ بواسطة الروح فقط. لأن الأعمال الأخرى من الممكن أن يُميتها المرء، بعدما يقتل نفسه، الأمر الذي هو غير مقبول، بينما هذه الأعمال نُميتها بالروح. لأنه في حضور الروح تهادى كل الأمواج، والشهوات كذلك ستراجع، ولن يثور أي شيء يمكن أن يواجهنا. أرايت كيف أنه بحديثه عن أمور الدهر الآتي - الأمر الذي سبق وأشار إليه - يحثنا ويبرهن على أننا مدينون، وليس من قبيل تلك الأمور التي حدثت سابقاً؟ لأن الإنجاز الذي حققه الروح لا يقتصر فقط على أنه خلصنا من الخطايا السالفة، بل جعلنا لا نُهزَم في مسيرتنا نحو حياة الدهر الآتي، وجعلنا أيضاً مستحقين للحياة الأبدية.

٢ - وهو يشير إلى مكافأة أخرى إذ يقول:

**" لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله " (رو١٤:٨).**

هذه المكافأة هي أكبر بكثير من السابقة. ولهذا لم يقل لأن كل الذين يحيون فقط بروح الله، لكن " كل الذين ينقادون بروح الله " مُظهراً كيف ينبغي أن يكون الروح القدس هو المهيمن على حياتنا، مثل قائد السفينة، أو مثل اللجام في يد قائد عربة يجرها جوادان. وليس الجسد فقط، هو الذي يخضع لهذا اللجام، بل والنفس أيضاً.

لأنه لا يريد لهذه النفس أن تسود أو تتسلط، بل تكون السيادة لقوة الروح القدس. قال هذا حتى لا يهملوا أو يتهاونوا، بعدما نالوا الجرأة، بواسطة نعمة المعمودية في سلوكهم المتوقع (أي بعد المعمودية)، وهو يؤكد هكذا على أنه حتى وإن إعتمدت، فقد يحدث ألا تنقاد بالروح، وتخسر الرتبة التي أُعطيت لك، وتخسر كرامة التبني. ولهذا لم يقل كل من أخذ الروح، لكن



" كل الذين ينقادون بروح الله " بمعنى كل الذين يحيون هكذا كل حياتهم " هؤلاء هم أبناء الله ". ثم بعد ذلك، لأن هذه الرتبة أو هذا المقام قد أُعطيَ لليهود: " أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم " <sup>٢٨٣</sup>. وأيضاً " ربييت بنين ونشأتهم " <sup>٢٨٤</sup>، و " إسرائيل ابني البكر " <sup>٢٨٥</sup>، وأيضاً يقول الرسول بولس " ولهم التبني " <sup>٢٨٦</sup> - يبيّن فيما بعد - مقدار الفرق بين الكرامة القديمة، وهذه الكرامة (الخاصة بالبنوة لله تحت قيادة الروح القدس).

لأنه إن كانت التسميات هي نفسها، لكن الأشياء ليست هي نفسها. وهو يعطي دليل واضح لهذه الأمور، ويعقد مقارنة بين أولئك الذين نالوا شيئاً، وبين تلك الأمور التي أُعطيت، وتلك التي ستحدث. أولاً يُظهر ما هي تلك الأشياء التي أُعطيت للقديس. حسناً ما هي هذه الأشياء؟ هي روح العبودية، ولهذا أضاف:

" إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الأب " (رو ٨: ١٥).

ثم بعد ذلك وطالما أنه أغفل الإشارة إلى ما هو عكس العبودية، أي روح الحرية، ذكر ما هو أعظم بكثير، روح التبني، والذي به أدخل أيضاً روح الحرية، قائلاً: " بل أخذتم روح التبني ". وهذا واضح، لكن ماذا يعني بروح العبودية؟ هذا غير واضح. ولذلك كان عليه أن يجعل هذا الأمر واضحاً. لأن ما قيل، ليس فقط غير واضح، بل إنه لم يفسره أو يشرحه على الإطلاق، لأن الشعب اليهودي لم يأخذ الروح. إذًا ماذا يقصد هنا؟ فقد وصف الحروف أو الكلمات بأنها روحية، لأنها كانت روحية، تماماً كما دُعيَ الناموس روحياً، وهكذا أيضاً بالنسبة للماء الذي جرى من الصخرة، والمن الذي نزل من السماء. لأنه يقول " جميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً. وجميعهم شربوا

<sup>٢٨٣</sup> مز ٨٢: ٦.

<sup>٢٨٤</sup> إش ٢: ١.

<sup>٢٨٥</sup> خر ٤: ٢٢.

<sup>٢٨٦</sup> رو ٩: ٤.



شراً واحداً روحياً<sup>٢٨٧</sup>. والصخرة دعاها أيضاً هكذا قائلاً: "لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم". إذاً لأن كل هذا الذي حدث، كانت أشياء تفوق الأمور الطبيعية، فقد دعاها روحية، وليس لأن أولئك الذين شاركوا فيها كانوا قد نالوا الروح في ذلك الوقت.

وكيف كانت تلك الحروف حروف عبودية؟ ادرس كل حياة بني إسرائيل وحينئذ ستعرف هذا جيداً. لأن العقوبات أيضاً كانت أمامهم والمكافأة كانت تُعطى على الفور، وكانت قانونية، وقد أُعطيت للعبيد مثل طعام يومي، وكان هناك خوفٌ شديد في كل موضع من تطهيرات الجسد، والانضباط المطلوب، مروراً بالأعمال الجسدية. لكن بالنسبة لنا لم يحدث نفس الشيء، بل أن الفكر والضمير قد تتقيا بالكامل. لأن المسيح لم يقل فقط لا تقتل، بل أيضاً لا تغضب، ولم يقل فقط لا تزن، بل لا تتظر بشهوة، حتى يصل الإنسان إلى النقاء الكامل، لا بسبب الخوف من العقوبات الحاضرة، بل بسبب الشوق والمحبة لله، والرغبة في ممارسة الفضيلة كشيء معتاد، بالإضافة إلى بعض الإنجازات الأخرى. ولم يعد الله بأرض تقيض عسلاً ولبناً، بل جعل الإنسان وارثاً مع ابنه وحيد الجنس، مُبعداً إيانا - بكل الوسائل - عن الاعتماد على الخيرات الحاضرة، واعدداً بالخيرات التي ينبغي أن يأخذها معنا أيضاً أولئك الذين صاروا أبناء لله، تلك الخيرات التي ليس فيها شيءٌ مادي، ولا جسدي، بل كل ما هو روحي. حتى أن الذين قد دُعوا سابقاً أبناء، قد ابتعدوا كعبيد، أما نحن فقد نلنا التبني ومنتظر ملكوت السموات لأننا صرنا أحراراً.

وبالنسبة لأولئك اليهود فقد كلّمهم عن طريق أناس آخرين (أي آباء - أنبياء - مرسلين)، أما نحن فقد كلّمنا هو بنفسه<sup>٢٨٨</sup>. وأولئك فعلوا كل شيء مُنقادين بالخوف من العقاب، بينما الروحيون فيصنعوا كل شيء بدافع الاشتياق والرغبة في الإتحاد بالله. وهذا قد أظهره بممارسة الوصايا التي

<sup>٢٨٧</sup> ١كو ١٠:٣-٤.

<sup>٢٨٨</sup> انظر عب ١:١.



تفوق الوصايا القديمة. ومن المؤكد أن أولئك اليهود - مثل أجراء وجاحدين - لم يتوقفوا عن التدمر، بينما ما نصنعه نحن هو من أجل أن نكون مرضيين أمام الآب.

أولئك أيضاً على الرغم من أنهم نالوا إحسانات، إلا إنهم جدّفوا، بينما نحن فعلى الرغم من أننا نتعرض لمخاطر، فإننا نفرح، وإن كان ينبغي أن نُعاقب، فذلك لأننا نُخطئ، وهنا الفارق كبير في العقاب. لأننا لسنا مثل هؤلاء الذين عندما يخطئون يُرجمون ويُحرقون ويُستأصلون من قِبَل الكهنة، أما نحن يكفي أن نبتعد عن المائدة الأبوية، ونقضي بعض الأيام بعيداً عنها. والبنوة بالنسبة لليهود كانت مجرد كرامة إسمية فقط، أما بالنسبة لنا فهي واقع يتمثل في التطهير بالمعمودية، ونوال الروح، والنعم الأخرى، بل وعطايا أخرى أكثر بكثير من هذه، من الممكن أن نتكلم عنها، والتي تُظهر ما لنا من كرامة حقيقية، وما لأولئك من كرامة شكلية. وبعدها أشار الروح إلى كل ذلك، وإلى الخوف، والتبني، نجده يحمل دليلاً آخر يثبت أن لنا روح التبني. فما هو هذا الدليل؟ هو أننا "نصرخ يا أبا الآب". وكم هو هام هذا الأمر، ويعرفه الداخلون للإيمان، والذين يُرشّدون في صلواتهم السرية، إذ يقولوا هذا النداء أولاً.

ماذا إذا؟ ألم يدع هؤلاء اليهود الله أباً؟ ألم تسمع موسى الذي يقول "الذي ولدك تركته ونسيت الله الذي أبدأك"؟<sup>٢٨٩</sup> ألم تسمع ملاخي الذي يصرخ ويقول: "أليس أب واحد لكلنا. أليس إله واحد خلقنا"<sup>٢٩٠</sup>، فإن كان هذا الكلام وأكثر منه قد قيل، فإننا لا نجد في أي موضع أن هؤلاء يدعون الله بهذه الكلمة (يا أبا الآب). ولا أن يُصلّوا هكذا. أما نحن جميعاً، كهنة، وشعب، وأراخنة، ومواطنون، فقد تعلّمنا أن نُصلي هكذا (يا أبا الآب). وهذا الصوت نخرجه أولاً بعد آلام المخاض العجيبة، وناموس الولادة الجديدة المدهش والعجيب. وهكذا إن كانوا قد دعوا الله أحياناً بهذه التسمية مرة،

٢٨٩ تث ٣٢: ١٨.

٢٩٠ ملا ١٠: ٢١.



إلا أنهم لا يعبرون بذلك عن تبنيهم ذهنياً لمثل هذا الفكر الذي لنا، بينما الذين يحيون في النعمة فإنهم يدعونهم آباءً. انطلاقاً من العمل الروحي الداخلي. وتاماً كما يوجد روح حكمة والذي به صار غير الحكماء، حكماً، وهذا ما يتضح من خلال التعليم، وكما يوجد روح قوة، والذي به أقام الضعفاء أمواتاً، وطردوا شياطين، وكما يوجد روح موهبة للشفاء، وروح نبوة، وروح تكلم بالسنة، هكذا يوجد روح تبني. وتاماً مثلما نعرف روح النبوة، من حيث إن ذلك الذي يحمله يتكلم مسبقاً عن المستقبل، متحدثاً ليس بفكره الخاص، بل يتحرك بالنعمة، هكذا تعرف روح التبني، من حيث أن ذلك الذي أخذه، يدعو الله آباءً، مدفوعاً من الروح. إذاً فهذا ما أراد أن يُظهره بشكل تام على أنه أمر حقيقي، فاستخدم لغة العبرانيين. لأنه لم يقل فقط، أب، لكن "أبا الآب"، الأمر الذي هو بشكل خاص، كلام الأبناء الحقيقيين الذي يتحدثون به مع آباؤهم.

٣ - إذاً بعدما تكلم عن الفارق من جهة السلوك، ومن جهة النعمة التي أعطيت، وكذلك من جهة الحرية، أضاف دليلاً آخر للإمتياز الذي يأتي من هذا التبني. ما هو هذا الإمتياز إذاً؟ هو أن:

### "الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله" (روم:١٦).

هكذا يوضح الرسول بولس، أنني لا أدعي - أنني ابن الله - بالكلام فقط بل إنني مولود من المصدر الذي منه يأتي هذا الصراخ. نقول هذا الكلام، لأن الروح يُمليه، ولكي يعلن هذا بأكثر وضوح، قال في موضع آخر: "أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا آبا الآب"<sup>٢٩١</sup>. وماذا يعني "الروح يشهد لأرواحنا"؟ أي المعزى يشهد من خلال الموهبة التي أعطيت لنا. لأن هذا الصراخ لا ينتمي فقط للموهبة، بل للمعزي الذي أعطانا العطية، لأنه هو نفسه علمنا أن نتكلم هكذا بالموهبة المعطاة لنا. وحين يشهد الروح، فهل يوجد شك بعد ذلك؟ لأنه إن كان إنسان أو ملاك أو رئيس ملائكة، أو قوة أخرى مشابهة، وعدت بذلك، فمن الطبيعي أن يتشكك البعض، لكن



حين يكون الروح، الذي منحنا هذا النداء، يشهد لأرواحنا بتلك الصلاة التي أوصانا أن نصلي بها، فمن يشك بعد ذلك في قيمة هذا الصراخ؟ فلن يتجرأ أحد من الرعية أن يعترض عندما يُعين الملك شخصاً ويعلن هذا الشرف أمام الجميع.

**" فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً وورثة لله ووارثون مع المسيح إن كنا نتأم معه لكي نتمجد أيضاً معه " (روا:٨:١٧).**

لاحظ أنه رويداً رويداً يُزيد العطية. فهل من الممكن أن نكون أبناءً ولا نصير ورثة، لأنه ليس كل الأبناء ورثة، ولهذا أضاف عبارة: أننا ورثة. لكن اليهود مع كونهم ليس لهم مثل هذا التبني، فقد حُرِّموا من الميراث لأن " أولئك الأردباء يهلكهم هلاكاً ردياً ويُسلَّم الكرم إلى كرامين آخرين " ٢٩٣. وقبل هذا قال إن " كثيرين سيأتون من المشارق والمغرب ويتكئون مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية " ٢٩٣. ولا هنا أيضاً يتوقف، لكنه يشير إلى ما هو أعظم من ذلك، هو أننا ورثة الله. ولهذا أضاف "ورثة الله". بل والأكثر، هو أننا " ورثة مع المسيح ". رأيت كيف يجاهد لكي يقودنا لنكون بالقرب من الرب؟ إذًا فنظرًا لأن ليس كل الأبناء هم ورثة، فإنه يبيِّن أننا أبناء وأيضاً ورثة. ولأن ليس كل الورثة هم ورثة أشياء عظيمة، فإنه يبيِّن أن هذه الأشياء العظيمة قد صارت لنا، طالما أننا ورثة الله. ولأنه أيضاً يمكن أن أكون وارثاً لله، لكن ليس مع أي أحد، وهذا قد أوضحه إذ قال إننا ورثة مع الابن الوحيد الجنس.

وانتبه إلى حكمة الرسول بولس، لأنه بعدما حدَّد الأمور المحزنة، عندما تحدث عما سيُعاني منه أولئك الذين يحيون حسب شهوات الجسد، أنهم على سبيل المثال سيموتون، نجده قد إنشغل بالعطايا العظمى، لذلك إتجه بكلمته إلى إتساع أكبر، ممتدًا بها إلى التأكيد على التعويض

٢٩٢ مت ٢١:٤١.

٢٩٣ مت ٨:١١-١٢.





بالمكافآت، مبيئاً العطايا المتنوعة والعظمى. لأنه إن كانت النعمة أمراً لا يُوصف، وأن يكون المرء ابناً، فتأمل كم هو عظيم أن يكون المرء وارثاً. وكم يكون عظيماً جداً أن يكون وارثاً مع المسيح.

ولكي يبين بعد ذلك أن العطية لا تنتمي فقط للنعمة، وفي نفس الوقت لكي يجعل كل ما قيل جديراً بالثقة، أضاف: "إن كنا نتأمل معه لكي تتمجد أيضاً معه". إذاً لو كنا نشترك معه في الآلام، فبالأكثر سنشترك معه في الخيرات. لأن ذاك الذي منح كل هذه الخيرات أو النعم لأولئك الذين لم يُحققوا شيئاً، عندما يرانا نحن قد تعبنا وعانينا الكثير، ألا يكافئنا بالأكثر؟

٤ - وبعدما أظهر أن الأمر هو مجازاة وتعويض، ولكي يكون الكلام جديراً بالتصديق، ولا يتشكك أحد فيه، يُبين أيضاً أنه لا يخلو من قوة عمل النعمة، من جهة لكي يؤمن أولئك الذين يتشككون بهذا الكلام، وأيضاً لكي لا يستحي الذين قبلوه، لأن هناك عطايا محفوظة على الدوام، ومن جهة أخرى، لكي تعلم كيف أن الله يعوض الآلام بالمكافآت. وقد أعلن عن الجانب الأول قائلاً: "إن كنا نتأمل معه لكي تتمجد أيضاً معه"، بينما الآخر يُستدل عليه بقوله:

**"فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيق أن يُستعلن فينا" (روم: ٨: ١٨).**

لأنه إن كان في الكلام السابق، يطلب من الإنسان الروحي أن يُصح السلوك، من خلال الكلام الذي قاله: إنه من الواجب على الإنسان الروحي أن لا يعيش حسب شهوات الجسد، لكي ينتصر على الشهوة، وعلى الغضب، وعلى محبة المال، وعلى الغرور، وعلى الحسد، فقد ذكره هنا بالعطية الكاملة، سواء التي أعطيت أو التي سوف تُعطي، وبعدما أنهضه ورفعته عالياً بالرجاء، وضعه بالقرب من المسيح، وبرهن له على أنه وريث مع الابن الوحيد الجنس، وبجرأة فائقة يقوده إلى المعارك والانتصار على الشهوات التي هي في داخلنا. وهذه تختلف عن المعاناة التي نجوزها بسبب



التجارب مثل: الجوع، والسلب، والسجن، والقيود، والنهب. فهذه الأمور تحتاج إلى نفس قوية وشجاعة.

لاحظ كيف أنه في نفس الوقت يضبط ويسمو بفكر أولئك الذين يجاهدون، لأنه عندما يُظهر عظمة المكافآت، مقارنةً بالمتاعب، حينئذٍ يحث بالأكثر، ولا يترك مجالاً للتباهي. فالمكافآت العظيمة تجعلهم ينتصرون. وفي موضع آخر يقول: "لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً"<sup>٢٩٤</sup>. ويصف هنا الضيقة أنها خفيفة، لأن كلمته كانت موجهة بالأكثر إلى مصارعين حُكماء، وهكذا يجعل الضيقة خفيفة بالمكافآت التي ستُعطى في الدهر الآتي، قائلاً: "فإنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر" ولم يقل، بالمقارنة براحة الدهر الآتي، ولكن قال ما هو أكبر بكثير "لا تقاس بالمجد العتيق أن يُستعلن فينا". لأنه حيث توجد راحة، لا يوجد على كل حال مجد، لكن حيث يوجد مجد، يوجد في كل الأحوال راحة. ثم بعد ذلك لأنه تحدث عن المجد العتيق، يُبرهن كيف أن هذا المجد، يوجد من الآن. لأنه لم يقل، مقارنة بما سوف يتحقق، ولكن "لا تقاس بالمجد العتيق أن يُستعلن"، فهو موجود الآن، لكنه مُستتر، الأمر الذي قاله في موضع آخر بأكثر وضوح أن: ".. حياتكم مستترة مع المسيح في الله"<sup>٢٩٥</sup>. إذًا ليكن لك ثقة من جهة هذا المجد العتيق، لأنه منذ الآن هذا المجد ينتظر ككمكافأة لأتعباك. لكن لو أن هذا المجد الذي سوف تناله في الدهر الآتي يسبقه ضيق في الحاضر، فليتك تفرح لأجل هذا الأمر، من حيث إن ذلك يعتبر مجداً عظيماً ولا يوصف، ويفوق الحالة الحاضرة، وهو محفوظ لنا في السموات.

ومن المؤكد أنه لم يُشير إلى عبارة "آلام الزمان الحاضر" مصادفةً، بل لكي يُظهر كيف أن المجد العتيق هو أسمى من المجد الحاضر، لا من حيث النوعية فقط، ولكن من حيث المقدار أيضاً. لأن هذه الآلام أيًا كانت ترتبط بالحياة الحاضرة، بينما خيرات الدهر الآتي تمتد إلى الدهور الأبدية. هذه

<sup>٢٩٤</sup> ٢كو٤:١٦.

<sup>٢٩٥</sup> ٣كو٣:٣.



الخيرات، لم يستطع أن يتحدث عنها بشكل مُنفصل، ولا أن يعرض لها بالكلام، بل وصفها بتلك العبارة التي من الواضح أنها محببة لنا بشكل خاص، فقد دعاها بالمجد، لأن المجد يُعد قمة وقاعدة هذه الخيرات. لكنه قد ارتفع بالمستمع بشكل مختلف وتحدث عن الخليقة بشكل عظيم، بهدف أن يوضح، أمرين: من خلال الأمور التي سيطرحها، وهي إحتقار الأمور الحاضرة، واشتهاء أمور الدهر الآتي. وهناك أمر ثالث، أو من الأفضل أن نعتبره الأول، إنه يظهر كيف أن الجنس البشري محبوب جداً لدى الله، ويُظهر أيضاً مقدار الكرامة التي يقود الطبيعة الإنسانية إليها. لكن بالإضافة إلى كل هذا، فكل تعاليم الفلاسفة التي صاغوها عن هذا العالم، قد أسقطها مثل العنكبوت وألعاب الأطفال الهشة، بواسطة هذا التعليم المحدد. لكن لكي تصير هذه الأمور أكثر تحديداً، لنستمع بالتدقيق للكلمة الرسولية ذاتها:

٥ - " لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله. إذ أخضعت الخليقة للبطل. ليس طوعاً بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء " (رو٨:١٩-٢٠).

إن معنى ما يقوله هو: أن هذه الخليقة تتألم جداً، لأنها تنتظر وتترجى خيرات الدهر الآتي، التي تكلمنا عنها الآن. لأن الانتظار يعني الرجاء الكبير. لكن لكي يصير الكلام أكثر قوة، فإنه يُشخص العالم كله، الأمر الذي صنعه الأنبياء، فيعرضون للأنهار وهي تصفق، والجبال وهي تتحرك وتبتهج، وهذا لا يعني أن هذه الأنهار والجبال لها نفس، أو يمكن أن يُنسب لها فكر معين، بل لكي تعرف مقدار الخيرات الوفيرة جداً، إذ هي تصل حتى إلى هذه الأشياء التي لا تحس. إنهم يفعلون ذلك أيضاً حين يتعرضون للأمور المحزنة، فيقدمون الكرامة تتوح، والجبال وأحجبة الهياكل وهي تصرخ، لكي نستطيع أن نفهم أيضاً مقدار الشرور الكبيرة. إذاً هذا ما يوضحه الرسول بولس هنا، فيُشخص الخليقة، ويقول كيف أنها تن وتمخض، لا لأنه سمع أحياناً يخرج من الأرض ومن السماء، لكن لكي يشير



إلى خيرات الدهر الآتي الوافرة جداً، ويُعلن الرغبة في التخلص من الشرور التي كانت سائدة.

" إذ أخضعت الخليقة للبطل. ليس طوعاً بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء ". ماذا يعنى " أن الخليقة أخضعت للبطل "؟ يعنى أنها صارت فاسدة. لأى سبب ولماذا صارت فاسدة؟ حدث هذا من أجلك أنت أيها الإنسان. لأنك أخذت جسداً فانياً وضعيفاً، ولأن الأرض قبلت اللعنة وأنبتت شوكةً وحسكاً. لكن السماء والأرض عندما تشيخان ستتحولان في النهاية إلى مصير أفضل، اسمع النبي الذي يقول: " من قَدَمَ أسست الأرض والسموات هى عمل يديك. هى تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى كرداء تُغيرهن فتتغير"<sup>٢٩٦</sup>. وإشعيا أيضاً يعلن عن نفس الأمر قائلاً: " ارفعوا إلى السموات عيونكم وانظروا إلى الأرض من تحت فإن السموات كالدخان تضمحل والأرض كالثوب تبلى وسكانها كالبعوض يموتون"<sup>٢٩٧</sup>.

أرايت كيف أخضعت الخليقة للبطل، وكيف ستتحرر أيضاً من الفساد؟ لأن داود يقول " كلها كثوب تبلى كرداء تُغيرهن فتتغير "، بينما يقول إشعيا " وسكانها كالبعوض سيموتون ". دون أن يتحدث عن الدمار الكلي أو الكامل، لأنه لن يصاب سكان الأرض، أي البشر بمثل هذا الدمار، لكنه يقصد الدمار الوقتي، ومع هذه الأرض سينتقلون إلى عدم الفساد، تماماً مثل الخليقة. كل هذا أشار إليه، بأن قال " كالبعوض ".

هذا بالضبط ما يعلنه الرسول بولس هنا. لكنه أولاً يتحدث عن خضوع الخليقة، ثم يوضح لأي سبب حدث هذا، فيقول: هل الخليقة أُحقرت وعانت البطلان، لأجل سبب آخر؟ لا على الاطلاق، لأن ما حدث هو بالحقيقة من أجلي أنا. هى التي عانت أو جازت البطلان من أجلي، كيف سَتُظلم، إن كانت تلك الأمور التي عانتها، هى من أجل إصلاحى؟ فضلاً عن ذلك فإن الحديث عن الظلم والعدل، لا يجب أن نمتد به إلى الأشياء الجامدة وغير

<sup>٢٩٦</sup> مز ١٠٢: ٢٥-٢٦.

<sup>٢٩٧</sup> إش ٦٥: ١.



الحسبية. لكن لأن بولس شخّصن الخليفة، لم يقل أي شيء مما ذكرته، لكنه تحوّل إلى الحديث عن أشياء أخرى، فقد بادر إلى تقديم تعزية كبيرة جداً للمستمع، فماذا يقول؟ هل يقول إن الخليفة نالها الشر لأجلك، وصارت فاسدة؟ لكن الظلم لم ينلها مطلقاً، لأنها ستصير فاسدة أيضاً، لأجلك. لأن هذا هو معنى " .. على الرجاء ". لكن عندما يقول " إذ أخضعت .. ليس طوعاً "، لم يقل هذا لكي يُظهر، كيف أن لها فكر، بل لكي تعرف أن كل الأشياء مرتبطة برعاية المسيح، وأن هذا الإنجاز (العتق من الفساد)، غير مرتبط بالخليفة. حسناً أخبرني إذاً، على أي رجاء أخضعت الخليفة؟

**" لأن الخليفة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد " (رو ٨: ٢١).**

ماذا يعني "الخليفة نفسها"؟ يعني أنها لن تكون بعد فاسدة، بل ستبعب جمال الخلود الذي سيناله جسدك. لأنه تماماً مثلما حدث، عندما صار جسدك فاسداً، صارت الخليفة أيضاً فاسدة، فطالما أنه صار غير فاسد، سيلحق عدم الفساد بالخليفة أيضاً. هذا بالضبط، ما أراد أن يوضحه، لذلك أضاف " إلى حرية مجد أولاد الله " بمعنى أنها ستعتق إلى الحرية. لأنه مثلما يحدث مع المرضعة التي تُغذي ابن الملك، عندما يتولى زمام السلطة مكان والده، فإنها ستمتعب هي أيضاً بكل الخيرات معه، هكذا سيحدث مع الخليفة. رأيت أنه في كل موضع يحتل الإنسان المكانة الأولى، وأن كل شيء يصير من أجله؟ رأيت كيف أنه يعزي أيضاً ذاك الذي يجاهد، ويُظهر محبة الله التي لا يُعبّر عنها للبشر؟ إذاً لماذا تحزن من أجل التجارب. أنت تتن لأجل نفسك، والخليفة أيضاً تتن لأجلك. وبهذا الحديث لا يُعزي فقط، بل ويبرهن على أن ما قاله هو جديراً بالثقة والتصديق. لأنه إن كانت الخليفة تترجى، وأن كل شيء فيها يصير من أجلك، فبالأولى كثيراً يجب أن تترجى أنت تلك الأمور التي لأجلها ستمتعب الخليفة بخيرات الدهر الآتي. هذا ما يحدث عند البشر، حين ينال الابن مقاماً أو رتبة معينة، فإن العبيد يلبسون الزي المشرق، الذي يتناسب مع مجد الابن. إذاً بنفس الطريقة، فإن الله سيُلبس الخليفة رداء الخلود بما يتناسب مع حرية مجد أولاد الله.



٦. " فإننا نعلم أن كل الخليقة تتن وتمخض معاً إلى الآن " (رو٨:٢٢).

أرأيت كيف أنه يُبكت المستمع، قائلًا ما معناه أنه لا يجب أن يكون أسوأ من الخليقة وألا ينحصر في الأمور الحاضرة؟ لأنه ليس فقط، لا يجب أن نركّز أنظارنا على هذه الأمور، بل ويجب أن تتن لتأخر ارتحالك من الأرض. لأنه إن كانت الخليقة تصنع هذا (أي تتن)، فبالأولى أن تفعل أنت هذا، أنت يا مَنْ كُرِّمت بالعقل. لكن هذا ليس بعد هو الأمر الأكبر، بل أنه أراد أن يجعلهم يخجلون. ولهذا تحديداً أضاف:

" وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نتن في أنفسنا " (رو٨:٢٣).

بمعنى أننا بالفعل قد تذوقنا خيرات الدهر الآتي. ولو أن شخصاً لازال بعد بدون احساس مثل الحجر، فإن ما أُعطي هو كاف بالفعل حتى يُحرك اهتمامه، ويبعده عن الأمور الحاضرة، ويحركه نحو أمور الدهر الآتي، بطريقة تحمل وجهين، من حيث إن ما أُعطي يُعتبر أمور عظيمة، ومن حيث إن تلك الأمور التي تُشكّل البداية، هي أمور كثيرة جداً ومبهرة أيضاً. لأنه إن كانت البداية عظيمة بهذا القدر، فإننا بهذه البداية نستطيع أن نتحرر من الخطايا، وننال البر والقداسة، وإن كان أولئك الذين عاشوا من قبل، أخرجوا شياطين، وأقاموا موتى، وشفوا أمراضاً بظلالهم وملابسهم، ففكر كم يكون الوضع عند اكتماله. وإذا كانت الخليقة التي ليس لها عقل ولا فكر، ودون أن تعرف أي شيء من هذه الأمور، تتن، فبالأكثر جداً يجب أن نتن نحن أيضاً .

ثم بعد ذلك لكي لا يُعطي دافعاً للهرطقة، ليتهمونه، كأنه يُدين الأمور الحاضرة، فإنه عندما يقول نتن، يوضح أننا لا نُدين الأمور الحاضرة، بل نقول هذا، لأننا نشتهي الأفضل. هذا ما أعلنه قائلًا: " متوقعين التبني فداء أجسادنا ". ماذا تقول؟ فأنت دائماً ما تكرر وتتادي قائلًا: إننا صرنا بالفعل أبناء، والآن تُشدد على الرجاء من جهة هذا الصلاح، مؤكداً على أنه ينبغي أن تنتظره؟ هذا ما يُصححه بما أضافه فيما بعد، إذ يقول: " فداء أجسادنا "، أي المجد الكامل. بمعنى أن كل ما لنا الآن وحتى آخر نفس في حياتنا ليس



نهائياً، لأنه برغم أننا أبناء، فإن كثيرين منّا، صاروا بسبب رجوعهم للخطية سفهاء وأسرى. ولكن إذا متنا ولنا هذا الرجاء الصالح، فالعقوبة حينئذ ستكون مؤكدة وواضحة وعظيمة، دون خوف بعد من تحولات أو تغييرات بسبب الموت والخطية. حينئذ ستكون النعمة أمراً مؤكداً، عندما يتخلص جسدنا من الموت والشهوات التي لا تُحصى. وهذا هو معنى الخلاص، ليس فقط التحرر، لكن عدم العودة مطلقاً إلى الأسر السابق.

وحتى لا تشك وأنت تسمع باستمرار كلمة مجد، ولا تعرف شيئاً واضحاً، يكشف لك الرسول رويداً رويداً أمور الدهر الآتي: تغيير الجسد، وتغيير الخليقة كلها معه، الأمر الذي أعلنه بأكثر وضوح في موضع آخر قائلاً: "الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده"<sup>٢٩٨</sup>. وفي موضع آخر يقول: "ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة"<sup>٢٩٩</sup>. كذلك لكي يُظهر أنه بالإضافة إلى فساد الجسد، ستزول الحالة الخاصة بالكائنات الحية (أي مظاهر الحياة)، يكتب أيضاً في موضع آخر "لأن هيئة هذا العالم تزول"<sup>٣٠٠</sup>.

٧ — ثم يقول: "لأننا بالرجاء خلصنا ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء لأن ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضاً" (رو٢٤:٨٥).

ولأنه انشغل بالوعد بالحياة الأبدية، فمن الواضح أن هذا قد أحزن المستمع ضعيف الإيمان، طالما أن الخيرات هي في الرجاء، أولاً بعدما أظهر أن هذه الخيرات تعتبر واضحة جداً من خلال الأمور الحاضرة والمنظورة، وبعدها تكلم كثيراً عن الهبات التي أُعطيت بالفعل، وبعدها أوضح أننا لنلنا باكورة هذه الخيرات، ولكي لا نطلب كل الأشياء هنا، ونخون أصلنا النبيل الذي يأتي من الإيمان، يقول: "لأننا بالرجاء خلصنا". وما يقوله يعني

<sup>٢٩٨</sup> في ٣: ٢١.

<sup>٢٩٩</sup> اكو١٥: ٥٤.

<sup>٣٠٠</sup> اكو٧: ٣١.



الآتي: أنه لا ينبغي أن نطلب كل الأشياء هنا، بل أن نترجاها. لأن هذه هي العطية الوحيدة التي نقدمها لله، أي أن نؤمن بذاك الذي وعد بالأمر الأبدية، وبهذه الطريقة فقط خلصنا. إذًا لو أننا فقدنا الرجاء، فإننا نكون قد فقدنا مُجمل العطايا الخاصة بنا. لأنه سيسألك قائلًا: ألم تكن مسئولاً عن شروور كثيرة؟ ألم تكن يائساً؟ ألم تكن في أزمة؟ ألم يكن الجميع غير قادرين على خلاصك؟ من خلّصك إذًا؟ ينبغي فقط أن تضع رجاءك في الله، وأن تؤمن بالذي وعد بخيرات الدهر الآتي وأعطاه. لا يمكنك أن تقدم شيئاً أكثر من ذلك، فإذا كان هذا الرجاء قد خلّصك، فيجب أن تتمسك به الآن، لأن هذا الرجاء الذي منحك هذا القدر الكبير من الخيرات، من الواضح جداً أنه لن يخذعك حتى في الدهر الآتي.

إذن طالما أنه قد قبلك وأنت ميت، وضائع، ومأسور، وعدو، وجعلك محبوباً، وابناً، وحرّاً، وباراً، ووريثاً معه، ومنحك كل هذه الخيرات، والتي لم يتوقعها أحد مطلقاً، فكيف يمكن بعد كل هذه الخيرات الجزيلة الكاشفة عن كل هذا الحب الفائق، أن يتركك في الدهر الآتي؟ إذًا لا تحدثني مرة أخرى عن موضوع الرجاء، والانتظار، وكذلك الإيمان. لأنك هكذا خلّصت منذ البداية. لنمسك بهذا الرجاء ونحفظه، لأنه إن طلبت كل الأمور هنا، ستفقد إنجازك الذي به قد صرت في بهاء. ولهذا أضاف قائلًا:

**" ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر "**  
(رو:٨:٢٥).

بمعنى أنه لو أنك ستحصل على كل شيء هنا، فما هو الإحتياج للرجاء؟ إذًا ما هو معنى الرجاء؟ أن يكون لديك ثقة في أمور الدهر الآتي. وما هو الشيء الفائق الذي يطلبه الله منك، وهو الذي أعطى من تلقاء نفسه كل هذه الخيرات؟ إن كان يطلب منك فقط أن تتمسك بالرجاء، فلكي يكون لك أنت أيضاً شيئاً تقدمه، لأجل خلاصك، ولكي يوضح ما يقصده أضاف: " إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر ". لأنه كما أن الله يُتوج ذلك الذي يجاهد ويتعب ويعاني آلام كثيرة، هكذا أيضاً فإنه يتوج من





يترجى. لأن كلمة الصبر هي كلمة لها دلالة التعب والعرق والجهد والتحمل. وهكذا الصبر قد منحه لمن يترجى، لكي يُعزي النفس التي تعبت كثيراً.  
٨ - ثم بعد ذلك يوضح أنه لأجل هذا الأمر البسيط نتمتع بمعونة كبيرة،  
قائلاً:

**" وكذلك الروح أيضاً يُعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نُصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا يُنطق " (رو٨:٢٦).**

إذن فأحد الأمرين يخصك أنت - أي الصبر - بينما الآخر يأتي كنتيجة لعطية الروح القدس الذي يُعدك للرجاء، وبهذا الرجاء أيضاً تهون المتاعب. بعد ذلك ولكي تعرف أن هذه النعمة لا تسندك فقط في المتاعب والأخطاء التي تقع فيها، بل وتُعينك أيضاً في الأمور التي تبدو سهلة جداً، وأنها تقدم العون في كل مكان، فقد أضاف قائلاً: "لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي .." قال هذا لكي يوضح العناية الكبيرة التي يقدمها الروح لنا، ولكي يُعلمهم، ألا يعتقدوا بأن تلك الخيرات أيًا كانت، والتي تبدو للذهن الإنساني مُفيدة، هي ليست مثل عطية الروح. لأنه كان من الطبيعي - بعدما جُلدوا أو عُذِّبوا - أن يُطردوا ويعانوا آلام كثيرة، ثم ينشدوا الراحة بعد ذلك، وأن يطلبوا من الله هذه العطية، ويظنون أنهم ينتفعون بها في تسهيل أمورهم، لذلك يقول لا تعتقدوا أن تلك الأمور أيًا كانت والتي تبدو لكم أنها نافعة، هي بالحقيقة كذلك، لأننا في هذا نحتاج إلى معونة الروح. إن الإنسان ضعيف جداً، وهو في ذاته لا شيء. ولهذا قال: "لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي".

ولكي لا يُخجل الرسول بولس أي تلميذ يسمع تعاليمه بسبب عدم المعرفة، أظهر أن المعلمين هم أيضاً يشاركونهم في ذلك. ولهذا لم يقل "لا تعلمون"، بل قال "لسنا نعلم". وكل ما لم يقله نتيجة تواضعه، ذكره بطريقة أخرى. لأنه في كل تضرعاته، صلى أن يرى روما، وهو لم يحقق هذا على الفور حين كان يصلي. ومن جهة الشوكة التي أُعطيت له في الجسد، صلى مرات كثيرة أن تفارقه، ولم يتحقق هذا أبداً. وموسى في العهد القديم لم ينجح رغم صلواته أن يرى فلسطين، وإرميا ترجى من أجل اليهود، وإبرام



تشفع من أجل أهل سدوم. "ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها". هذا كلام غير واضح، لأن كثيراً من المعجزات التي حدثت قديماً، قد توقفت الآن. ولهذا تحديداً، أجد أن هناك ضرورة أن أشرح الحالة التي كانت في السابق، وهكذا سيصير الحديث أكثر وضوحاً فيما بعد. ما هي الحالة التي كانت في السابق؟ إن الله أعطى مواهب متنوعة لكل من نال المعمودية آنذاك، والتي سُميت أرواحاً، لأنه يقول: "وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء"<sup>٣٠١</sup>. ومن هؤلاء واحد كانت لديه موهبة النبوة، وتحدث عن أمور مستقبلية، وآخر كانت له موهبة حكمة وعلم غزير، وآخر لديه موهبة قوات، وإقامة أموات، وآخر موهبة تكلم بألسنة وتكلم بلغات متنوعة، بالإضافة إلى كل هذه المواهب، كانت هناك "موهبة صلاة"، وهذه الموهبة دُعيت أيضاً روح، ومن له هذا الروح، كان يُصلي لأجل كل الشعب.

ولأننا نهمل الكثير عن تلك الأمور التي تتفعنا، فإننا نطلب تلك التي لا تتفعنا، وقد أتت موهبة الصلاة إلى واحد من الذين أشرنا إليهم، وهذا قد صلى من أجل خير الكنيسة العام، ولأجل خلاص الجميع، وعلم الآخرين. إذاً موهبة الصلاة هي التي يدعوها هنا الروح، والنفس هي التي تقبل الموهبة وتتشفع لدى الله وتتهد. لأن ذلك الذي استحق هذه النعمة، بكل وقار، طرح نفسه أمام الله، بذهن يقظ تماماً، وطلب تلك الأمور التي تتفع الجميع. ومثال هذا هو الخادم الذي يطلب طلبات من أجل الشعب<sup>٣٠٢</sup>. هذا ما أراد الرسول بولس أن يعلن عنه بقوله: "الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها".

**"ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو إهتمام الروح لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين" (رو٨:٢٧).**

أرأيت أن الحديث ليس لأجل المعزي، ولكن لأجل القلب الروحي؟ لأنه إن لم يكن هذا هو المقصود، لكان ينبغي أن يقول، الذي يفحص الروح. لكن لكي تعلم أن الكلام هو لأجل الإنسان الروحي، ذلك الإنسان الذي لديه

<sup>٣٠١</sup> اكو١٤:٣٢.

<sup>٣٠٢</sup> يشير هنا إلى خدمة الشماس الدياكون في القديس الإلهي.



موهبة الصلاة، أضاف: " يعلم ما هو اهتمام الروح "، أى ما هو اهتمام الإنسان الروحي، " لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين ". هذا الأمر قد صار لكي نعرف أن نصلي كما ينبغي، ونطلب من الله تلك الأمور التي هي صالحة بحسب مشيئته. وهذا هو معنى " بحسب مشيئة الله ". وبناء عليه هذا قد حدث بسبب تضرع أولئك الذين دخلوا إلى الإيمان، ومثال للتعليم الحسن، لأن المعزي هو بالحقيقة الذي منح المواهب وأعطى الخيرات التي لا تُحصى، لأنه يقول: " ولكن هذه كلها يعملها الروح"<sup>٢٠٣</sup>. وهذا قد صار لأجل تعليمنا، ولكي تظهر محبة الروح، وإلى هذا الحد وصل عمل الروح الرحوم. ولهذا استجاب للذي صلى، لأن الصلاة صارت بحسب مشيئة الله.

٩ - رأيت مقدار الأمور التي بواسطتها يُعلن الروح محبته لهم، ومدى الكرامة التي وصلوا إليها؟ لأنه ما هو الشيء الذي لم يفعله الله لأجلنا؟ جعل العالم فاسداً لأجلنا، كما جعله غير فاسداً لأجلنا أيضاً، سمح بأن يُهان الأنبياء من أجلنا، أرسلهم للسبي من أجلنا، سمح أن يسقطوا في كمين النار، وأن يصبروا على إهانات لا تُعد. ولنا نحن أنفسنا أرسل أنبياء ورسلاً، وسلم ابنه وحيد الجنس للموت من أجلنا، وعاقب الشيطان لأجلنا، وأعطانا أن نجلس عن يمينه، وأهين من أجلنا، لأنه يقول: " تعبيرات مُعيريك وقعت على"<sup>٢٠٤</sup>، بل إنه بعد كل هذا، وبينما نحن نبتعد عنه، لا يتركنا أيضاً، بل يترجانا، ويُعد آخرين لكي يُصلّوا لأجلنا، الأمر الذي حدث في حالة موسى. لأنه يقول لموسى: " اتركني لأفنيهم"<sup>٢٠٥</sup>، قال هذا لكي يدفعه للتضرع من أجلهم. والآن هو يفعل نفس الشيء. ولهذا أعطى موهبة الصلاة. وقد فعل ذلك، لا لأنه يحتاج إلى توّسل، لكن لكي لا نصير نحن أكثر دناءة، بل نكون مُخلصين. ومن أجل هذا يقول الكتاب، إنه تصالح معهم من أجل طلب داود، ومن أجل طلب هذا وذاك، مبيئاً نفس الشيء تماماً، حتى يُضاف على الأقل مبرر لإتمام المصالحة. ولكن الله كان سيُظهر محبته للبشر

٢٠٣ اكو١٢:١١.

٢٠٤ مز٦٩:٩.

٢٠٥ خر٣٢:١٠.



بدرجة أعلى، لو أنه قال لهم، إنه ترك غضبه، لا من أجل هذا وذاك، بل فعل هذا من تلقاء نفسه.

إلا أنه لم يقدم الأمر هكذا، حتى لا يصير موضوع المصالحة دافعاً للخمول من جهة الذين خَلصوا. ولهذا قال لإرميا: "وأنت لا تُصل لأجل هذا الشعب.. لأني لا أسمعك"<sup>٢٠٦</sup>. لا لأنه أراد أن يمنع إرميا أن يطلب من أجلهم، طالما أنه يشتهي خلاصنا بشدة، ولكن لكي يخيفهم. ولأن النبي كان يعرف هذا جيداً، لم يتوقف عن الصلاة من أجلهم. ولكي نعلم أنه قال هذا الكلام، لا لأنه أراد أن يمنعه، لكن لكي يُحثه على الصلاة لأجلهم، اسمع ماذا يقول: "أما ترى ماذا يعملون"<sup>٢٠٧</sup>. وأيضاً من جهة المدينة يقول: "وإن اغتسلت بنطرون وأكثرت لنفسك الأشنان فقد نُقش اثمك أمامي"<sup>٢٠٨</sup>، ولم يقل هذا لكي يقودهم إلى اليأس، بل ليدفعهم للتوبة. وكما أخبر أهل نينوى بقرار غير محدد، ولم يعد بخيرات مرتجاة، بل بالأكثر قد أخافهم وقادهم للتوبة، هكذا هنا أيضاً فعل نفس الأمر، إذ قد حثهم على التوبة، وصار للنبي تقديرٌ خاص من الله، لكي يسمعوا له حتى وإن كان ذلك قد تم بهذه الطريقة.

ثم بعد ذلك لأنهم استمروا في مرض لا شفاء منه، ولم يتعقلوا أيضاً عندما أُدين الآخرين، فإن أول شيء فعله، هو أنه نصَحهم أن يبقوا في نفس المكان، ولكنهم ذهبوا إلى مصر، لأنهم لم يحتملوا هذا، وقد غفر الله لهم ذلك، ولكنه طلب منهم ألا ينحرفوا في الجحود، نحو تلك الأمور التي كانت سائدة في مصر. لكن نظراً لأنهم لم يصغوا لطلب الله، فقد أرسل معهم النبي، حتى لا ينحرفوا بالكامل فيما بعد. ولأن هؤلاء لم يتبعوا ذلك الذي دعاهم، فإنه هو ذاته قد تبعهم، لكي يُصلحهم، ويمنعهم من الإنقياد إلى شرور أكبر، وذلك كأب حنون تجاه ابنه الذي أصابه الضيق في كل شيء، يذهب معه في كل مكان ويتبعه. ولهذا لم يرسل فقط إرميا إلى

<sup>٢٠٦</sup> إرميا ١٦:٧.

<sup>٢٠٧</sup> إرميا ١٧:٧.

<sup>٢٠٨</sup> إرميا ٢٢:٢.



مصر، بل أرسل حزقيال إلى بابل، ولم يعترضاً. لأنهما رأيا أن سيدهما يحبهما حباً لا حدود له، لذا صنعا نفس الأمر، مثلما يحدث لو أن عبداً أميناً ترفق بابن جاحد، فإن فعله هذا راجع إلى ترفقه بأبيه الذي رآه وهو يتألم ويتمزق من أجله. إذ ما الذي لم يتألم به الأنبياء من أجل اليهود؟ نشروا، طردوا، أهينوا، رُجموا، وعانوا آلام لا حصر لها، وبعد كل هذا، أسرعوا أيضاً نحوهم.

وصموئيل أيضاً لم يتوقف حزنه على شاول، وإن كان قد أهين إهانة قاسية منه، وعانى شروراً كثيرة، لكنه لم يتذكر شيئاً من هذا. وكتب إرميا أيضاً مراثياً تجاه الشعب اليهودي، وبينما منحه قائد جيوش الفرس أن يقيم في أمان وحرية حيثما يريد، إلا أنه فضل البقاء في الوطن وسط معاناة الشعب. هكذا موسى أيضاً ترك الحياة في قصر الملك، وأسرع لمشاركة اليهود في معاناتهم. وأيضاً دانيال الذي بقى صائماً لمدة عشرين يوماً متصلة، مُجبراً نفسه على صوم شديد، لكي يتحنن الله عليهم ويصالحهم، والثلاثة فتية أيضاً، بينما كانوا وسط أتون النار المشتعل، صلّوا من أجل الشعب، لأنهم لم يتألموا من أجل ذواتهم التي أنقذت، بل بسبب جرأتهم، ولهذا صلّوا من أجل هؤلاء. ومن أجل هذا قالوا: " ولنيل رحمتك ولكن لإنسحاق نفوسنا وتواضع أرواحنا أقبلنا " <sup>٢٠٩</sup>. ويشوع بن نون مزق ثيابه من أجل هؤلاء، وحزقيال حزن وناح عندما رآهم وهم يهلكون. وقال إرميا: " إقتصروا عني فأبكي بمرارة " <sup>٢١٠</sup>. ولكن قبل هذا، لأنه لم يتجرأ أن يطلب صفحاً كاملاً عن كل المآسي، طلب مهلة قائلاً: " إلى متى أيها السيد " <sup>٢١١</sup>. هكذا كل القديسين هم محبوبون. ولهذا قال الرسول بولس: " فالبسوا كمختارين الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً " <sup>٢١٢</sup>.

<sup>٢٠٩</sup> دا ٣٩:٣٩. (تتمة دانيال).

<sup>٢١٠</sup> الكلام هنا هو لإشعيا (٤:٢).

<sup>٢١١</sup> إش ٦:١١.

<sup>٢١٢</sup> كو ٣:١٢.



أرأيت دقة الكلام، وكيف أنه يريد لنا أن نكون على الدوام شفوقين؟ لأنه لم يقل فقط اتسموا بالرأفة، لكنه قال "البسوا"، حتى أنه مثلما أن الملابس لا تفارقنا البتة، هكذا ينبغي أن تكون الرأفة. ولم يقل رحمة، لكنه قال "أحشاء رأفات"، لكي تُحاكي الرأفة الطبيعية. لكننا للأسف، نحن نصنع العكس.

وإن اقترب منا أحد طالباً فلسفاً، فإننا نهينهُ، ونوجه له كلاماً قاسياً، وندعوه مُحْتالاً. ألا تفرع أيها الإنسان وتخجل، إذ تدعوه مُحْتالاً، لأنه طلب الخبز؟ لكن لو أن هذا الإنسان صار مُحْتالاً، فإنه لهذا السبب تحديداً، يصير مستحقاً للرحمة، لأنه يعاني من الجوع إلى الحد الذي جعله يظهر في شكل المحتال. لكن هذا يُمثل إدانة لقسوتنا. لأننا لا نَحْتَمِل أن نُعْطِي بسهولة، ونضطر أن نبتكر حيلاً عديدة. فلنعترف بقساوتنا، ولنحوّل القساوة إلى ليونة. فضلاً عن ذلك، لو أنه طلب مالاً وذهباً، فإن شكوكك ستكون مُبررة، أما وقد إقترَب منك يسألك الطعام الضروري، فلماذا تُفلسف الأمر باطلاً، وتفحص بتفصيل أموراً غير نافعة، متهماً إياه بالكسل واللامبالاة؟

إذن إن كان يجب أن نقول شيئاً عن هذه الأمور، فينبغي أن نقولها لأنفسنا وليس لآخرين. لذا عندما تقترب من الله طالباً مغفرة الخطايا، عليك أن تتذكر هذا الكلام، وستدرك أنه أكثر عدلاً أن تسمع أنت هذه الأمور من الله، على أن يسمعها الفقير منك. لكن الله لم يقل لك هذا الكلام مطلقاً، أي لم يقل لك ارحل أو اذهب بعيداً، لأنك أنت أيضاً مُحْتال، إذ أنك تدخل إلى الكنيسة باستمرار وتسمع وصاياي، لكن من جهة شراء الذهب، ومن جهة الصحة وإشباع الشهوة، وكذلك كل الأمور بشكل عام، فإنك تفضلها عن وصاياي. والآن كان عليك أن تصير متضعاً بعد صلاة الإيمان، إلا أنك صرت وقحاً، وقاسياً ومتوحشاً.



هكذا فنحن نستحق أن نسمع هذا الكلام بل وأكثر منه، بيد أن الله لم يُديننا مطلقاً عن هذا السلوك، فهو طويل الأناة، ويؤتي بكل ما له، ويُعطي أكثر جداً مما نطلب.

١٠ - حسناً فلنفكر في كل هذا، ودعونا نحارب الفقر في هؤلاء المحتاجين حتى ولو كان بعد يحيون في ضلال، وليتنا لا نفحص الأمر بالتفصيل. لأننا نحن أيضاً نحتاج لمثل هذا الخلاص والغفران، والمحبة مع الرحمة كثيراً. لأنه من غير الممكن أن نخلص أبداً، لو فُحصت أمورنا بالتدقيق، بل يجب أن نُعاقب وأن نهلك على أية حال. إذاً ينبغي ألا نصير قضاة قساة للآخرين، حتى لا تُطلب منا إلتزامات كبيرة، لأنه من المؤكد أننا نحمل خطايا تعلق فوق كل مغفرة. وبناء عليه فلنرحم بالأكثر أولئك الذين يرتكبوا خطايا لا تُغفر، لكي ندخر لأنفسنا مسبقاً هذه الرأفة. وإن كان من المؤكد أنه مهماً كان السخاء الذي يُظهره فإننا لا نستطيع أن نُقدم محبة للبشر، تماثل تلك التي نحتاجها نحن من الله مُحب البشر؛ إذاً كيف لا يكون أمراً غريباً، أن نُدقق في حالة مَنْ هم في احتياج شديد والذين هم شركائنا في الإنسانية ونفعل كل شيء ضد منفعتنا؟ لأنك لا تتظر إلى ذلك على أنه غير مستحق لإحسانك، بقدر ما تجعل نفسك غير مستحق لمحبة الله. فذاك الذي يُدقق في فحص حالة شريكه في الإنسانية، بالأكثر جداً سيجد أن الله يصنع معه ذلك فيما بعد.

يجب ألا نتكلم ضد أنفسنا، بل علينا أن نعطي كل من يسألنا حتى لو كان هناك خمول أو لا مبالاة من جانب الذين يطلبون منا الإحسان. فضلاً عن أننا نحن أيضاً نصنع خطايا كثيرة بسبب اللامبالاة، أو من الأفضل أن نقول إن كل الخطايا هي بسبب اللامبالاة، ومع هذا فإن الله لا يعاقبنا على الفور، بل يعطينا مهلة للتوبة، طالما أنه يُطعمنا يومياً، ويُهذبنا، ويُعلمنا، ويمنحنا كل العطايا، حتى ننال نحن أيضاً رأفته. لنمحو إذاً هذه القساوة، ولنخرج التشدد من داخلنا، لأنه بعبائنا نُحسن لأنفسنا، أكثر من إحساننا للآخرين. لأننا نعطي الفقراء أو المحتاجين مالاً وخبزاً وملابس، لكننا ندخر لأنفسنا مجداً عظيماً، لا يُعبر عنه بالكلام. لأنه، بالرغم من أننا لبسنا



أجساداً فانية، إلا أننا نتمجد ونملك مع المسيح. لكننا لن نعرف مدى عظمة ذلك، أو من الأفضل القول، إننا لن نعرف الآن بشكل كامل وبصورة جيدة. إلا أنني سأحاول على قدر الإمكان أن أعرض لما قيل حتى ننجذب إلى الخيرات التي لنا ونتفهم المعنى البسيط.

أخبرني، لو أنك وصلت إلى مرحلة الشيخوخة وتعيش في حالة فقر، وأتى شخص ووعدك بأن يجعلك شاباً قوياً جداً وأفضل من الجميع، وأن يُعطيك أن تملك على كل الأرض ألف سنة، وتحيا في ملكوت يحمل سلاماً عميقاً، فهل تتعاس عن تحمّل المعاناة من أجل تحقيق هذا الوعد؟ ها هو المسيح له المجد لا يعد بهذه الأمور فقط، بل بما هو أكثر بكثير. لأن الفرق بين الفساد وعدم الفساد، ليس بقدر الفرق بين الشيخوخة والشباب، ولا الفرق بين المجد الحاضر والمجد العتيد أن يُستعلن، بقدر الفرق بين الملك والفقير، لكن بقدر الفرق بين الأحلام والحقيقة. ومن الأفضل أن نقول إننا لم نقل بعد أي شيء، ومن المؤكد أنه لا يوجد كلام قادر على أن يُعبر عن مقدار الفروق التي ستصير من جهة الأمور الحاضرة. لأنه بسبب الزمن، من غير الممكن أن نُدرِك مقدار الفروق إدراكاً كاملاً وتاماً. إذ كيف يمكن للمرء أن يُقارن بين الحياة التي لا نهاية لها، بالحياة الحاضرة؟ ومن جهة السلام في الدهر الآتي، فإن المسافة بينه وبين السلام في الزمن الحاضر، هي مسافة شاسعة، بقدر المسافة بين السلام والحرب. ومن جهة الخلود أو عدم الفساد، فهناك لا يوجد فساد وهو بالمقارنة بالحياة الحاضرة، أسمى بقدر نقاء اللؤلؤ مقارنة بقطعة من الفخار. ومن الأفضل القول بأنه مهما قيل فلن يستطيع المرء أن يقدم شيئاً. لأنه سواء قارنت جمال الأجساد، بنور أشعة الشمس، أو بالبرق المضيء، فلن أستطيع أن أقول بعد شيئاً يُقابل هذا البهاء الذي سيكون في الحياة الأبدية.

إذن ينبغي أن نهجر المال والذات من أجل هؤلاء أو من الأفضل أن نقول أنه أمر هام وضروري ويستحق التقدير أن نعتني ونهتم بقوة بتلك الأنفس المحتاجة؟ لكن الآن لو أن شخصاً قادك إلى داخل القصر، وبينما كان





هناك جمع من الحضور، إلا أنه جعل الملك يتحدث معك، وأجلسك معه على نفس المائدة، وجعلك تتناول نفس الطعام معه، فستقول إنك الأكثر سعادة من الجميع، بينما في هذه الحالة التي فيها ستصعد إلى السماء، وتقف بجوار ملك الجميع، وتُشرق أمام الملائكة، وتتمتع بذلك المجد المحفوظ لك، هل يُمكنك بعد ذلك أن تشك في أنه ينبغي عليك أن تتخلى عن المال في الوقت المناسب (أى في هذه الحياة الحاضرة). بل وإن إحتاج الأمر بعد أن تحتقر هذه الحياة فلتفعل هذا، وهل يحق لك بعد ذلك أن تبتهج وتسعد وتقفز من الفرح لأجل الشهوة؟ فأنت تصنع ذلك لكي تريح السلطة التي تعطيك دوافع للسرقة، لأنني لا أستطيع أن أدعو الأمر المشابه ربحاً، إنك تستبعد الممتلكات الموجودة لديك، فبعدها تقترض من الآخرين، لا تتردد في أن ترهن زوجتك وأولادك أيضاً، بينما الآن حيث ملكوت الله مائل أمامك، وهو ليس مكان ناءٍ من الأرض، بل هو كل السماء، وحيث توجد السيادة التي ليس لها وارثاً، وحيث يأمر الله بأن تتال كل هذا، فهل تتردد وترفض وتسلم نفسك لشهوة المال، فإذا كانت الأماكن الموجودة أمامنا تحت السماء جميلة ومُبهِجة، فكم بالأحرى تكون الأماكن العلوية في السماء، وسماء السموات؟

ولأنه من غير الممكن أن ترى هذه الأمور الآن بالعيون الجسدية، لذلك إرتفع بفكرك إلى فوق، وبعدها تقف فوق هذه السماء، تَطَّلِعُ إلى السماء التي فوق هذه السماء، إلى السمو غير المحدود، إلى النور المملوء رهبة، إلى جموع الملائكة، إلى التجمع الكثيف لرؤساء الملائكة الذين لا حصر لهم، وإلى القوات الأخرى غير الجسدانية. كذلك اهتم بالصورة التي تتصورها وأنت على الأرض، وارسم شكلاً يشمل تصميماً لكل ما يحيط بملك من الملوك، مثل الرجال الذين يرتدون ملابس مذهبة، وكم الخيل البيض المزينة بالذهب، والعربات المزينة بأحجار كريمة، وأوراق الزهور الموضوعة حول العربات، والحيات التي تُنقش على الملابس الحريرية، والدرع ذات الحلقات الذهبية، والأثواب والتيجان المرصعة بأحجار كريمة متعددة، والخيول المزينة بالذهب والألجمة الذهب، إلا أن كل ذلك يتوارى عن أنظارنا، عندما نرى



الملك ذاته. وعندئذٍ فإن ما يجذب إنتباهنا، هو ثوبه الأرجواني، تاجه وعرشه، وكذلك الرداء، وحذائه، ووجهه المضيء والمشرق جداً.

بعدما تُجمَع كل هذه الصور، إنتقل بفكرك مرة أخرى إلى الأمور السماوية، إلى اليوم المخوف الذي فيه سيأتي المسيح. لأنه لن ترى في ذلك الحين الخيول، ولا العربات المذهبة، ولا حيات ودروع، لكن سترى تلك الأمور المملوءة رهبة والتي تُثير دهشة عظيمة، حتى أن القوات غير الجسدانية ستُذهل، لأن الكتاب يقول: "وقوات السماء تتزعزع"<sup>٣١٣</sup>. حينئذٍ تفتح السماء كليةً، وأبواب النُصرة تُفتح على مصراعيها، وينزل ابن الله، يُحيط به ليس مجرد عشرون أو مائة إنسان، بل آلاف وجموع من الملائكة ورؤساء الملائكة، الشاروبيم والسيرافيم والقوات الأخرى، الجميع سيكونون مملوئين خوفاً ورعدة، والأرض ستنتشق، وكل البشر الذين عاشوا منذ وقت آدم حتى هذا اليوم، سيصعدون من الأرض ويُختطفون جميعاً إلى السماء، وسيظهر ابن الله بنور عظيم، حتى أن الشمس والقمر وكل نور آخر يختفي أمامه، لأنه يُضييء بشكل أعظم كثيراً من هذه الأنوار العظيمة.

آية كلمات يمكن أن تصف تلك الغبطة وهذا النور وهذا المجد؟ ويل لك يا نفسي. لدى رغبة أن أبكي وأن أتهد كثيراً، حيث أفكر الآن في كثرة الخيرات التي قد فقدناها، وأي نهاية مجيدة قد حُرِمنا منها. لأنه بالحقيقة قد نُحرم، وأول الكل أنا نفسي، أقول قد نُحرم إن لم نَصنع شيئاً عظيماً ومدهشاً. إذًا لا يقول لي أحد، أين جهنم وهي توجد هنا. لأن فقدان هذا المجد، لهو حالة أكثر رعباً وخوفاً من أي جهنم، وأن يُحرم تلك النهاية المجيدة، فهذا أسوأ من عذابات لا تُحصى. لكننا محصورون بعد في الأمور الحاضرة، ولا نفهم حيل الشيطان، الذي ينزع منا العطايا العظمى عن طريق هفواتنا الصغيرة. فهو يُعطي لنا طيناً، لكي يخطف منا الذهب، أو الأفضل أن نقول لكي يخطف منّا السماء، ويُظهر المخاوف، لكي يحرمننا الحقيقة. وفي الأحلام يضيف على الأمور الحاضرة خيالات ويصورها لنا على أنها غنى



عظيم، ولكن عندما يأتي يوم الدينونة سيتضح لنا أننا أكثر فقراً من الجميع.

١١ - إذن طالما أننا نفكر في هذه الأمور، لنتجنب المكر، ولنتطلع نحو الدهر الآتي. لأن من غير الممكن أن نقول إننا نجهل أن الحياة الحاضرة هي حياة مؤقتة في الوقت الذي تُعلن فيه الحياة اليومية بقوة تفوق صوت النفير، أن الحاضر لا قيمة له، بما فيه من أمور تستوجب السخرية، وأمور مخجلة وأخطار وهلاك. أي مبرر إذًا سنُقدم، عندما نسعى نحو الأخطار، ونحو الأمور المخجلة بحماس شديد، بل أننا نبتعد عن كل ما يوفر لنا الأمان، بل وعن كل ما يجعلنا ممجدين ومشرقين، ثم نُسلم أنفسنا بالكامل لطفيان المال؟ لأن العبودية للمال هي أمر مفرع أكثر من أي طفيان آخر. ويعرف ذلك أولئك الذين استحقوا أن يتحرروا من هذا الطفيان. ولكي تختبروا أنتم أيضاً هذه الحرية الجميلة، اكسروا القيود، تجنبوا الفخ، ولا تكنزوا الأموال في بيوتكم، بل اكنزوا ما له قيمة تفوق كثيراً قيمة أموال لا حصر لها، أي الرحمة والرافة. لأن هذه تعطينا دالة أمام الله، بينما المال يجلب علينا عاراً كثيراً، ويجعل الشيطان يركض مسرعاً نحونا.

إذن لماذا تُسلح عدوك وتجعله أكثر قوة؟ يجب أن تسلح يدك ضده، إجعل نفسك مهيئة لقبول جمال البيت السماوي المبهر، ولتأمل في مدى غنى هذا البيت. لئيتنا نستثمر الأموال بدلاً من أن نكتنزها في الخزانة، بل نضعها في المنزل السماوي، ونستخدم كل ما لنا من أموال، لأن نفوسنا أفضل بكثير من البيوت، وأهم من الأرض. إذًا لماذا نترك أنفسنا، ونحصر كل إهتمامنا في تلك الأمور (التي نود أن نكتنزها) والتي من غير الممكن أن نأخذها معنا عندما نموت، بل إننا في مرات كثيرة لا نستطيع أن نحفظ بالمال حتى في الحياة الحاضرة، لكننا سَنتمتع بغنى لا يُعبّر عنه في ملكوت الله، حين نقدم من الغنى الأرضي ما يسدّد احتياجات الفقراء والمعوزين. لأن مَنْ يحمل داخل نفسه، الحقول والبيوت والأموال، حين ينتقل إلى السماء، سيُعرض بنفس هذه الحالة أمام الله، حيث إن كل شيء ينبغي أن يعرض هناك كما هو. وكيف يمكن أن يحدث هذا؟ هذا أمر ممكن وبصورة أكثر سهولة.



فلو أن هذه الأمور نقلتها إلى السماء بأيدي الفقراء، فستكون كلها داخل نفسك. وحتى ولو أتى الموت، فلن يستطيع أحد أن ينزعها منك، بل ستنقل إلى هناك ومعك هذا الغنى. مثل هذا الكنز كان عند طابيثا، ولهذا لم تُذكر من خلال بيتها، أو من خلال الحوائط، والأحجار، والأعمدة، بل من خلال الأجساد التي ارتدت ملابس من يديها، والدموع التي انهمرت، والموت الذي هرب، والحياة التي عادت مرة أخرى<sup>٣١٤</sup>.

ليتنا نصنع لأنفسنا مثل هذه المخازن، ومثل هذه البيوت لبنينها لأنفسنا، وعندئذٍ سيكون الله عوناً لنا، وسنكون عاملين معه. لأن الله سمح بوجود الفقراء، وعليك أن لا تتركهم يهلكون من الجوع والمتاعب الأخرى، بل ينبغي أن تعتني بهم وترعاهم، وتدعم هيكل الله في كل مكان، وهل هناك ما هو مساوياً لهذا الأمر في القيمة، سواء من جهة المنفعة أو من جهة السيرة الطيبة؟

لكن لو أنك لم تكن قد تعلمت جيداً بعد، مقدار الزينة التي زينك الله بها، عندما أمرك أن تغيّر حالة الفقر وتعتني بالفقراء، فذاك سيجعلك تشغل به. بمعنى أنه لو أعطاك هذه السلطة الكبيرة، حتى تستطيع أن تحمل السماء (بسكانه فيك بالروح)، ألا تعتبر هذا الأمر كرامة تتجاوز بكثير الكرامة التي تستحقها؟ ها هو إذًا يُكرمك الآن بأعظم كرامة. لأن من هو أهم من السموات عند الله، هذا يعيده لك لكي ترعاه. لأنه لا يوجد شيئاً من الأمور المرئية يساوي قيمة الإنسان عند الله. لأن السماء والأرض والبحر، خلقها لأجل الإنسان، وهو يفرح بالأكثر عندما يسكن في الإنسان، من أن يسكن في السماء.

لكن نحن على الرغم من أننا نعرف كل هذا، فإننا لا نهتم برعاية البشر الذين هم هياكل الله، لكننا نتركهم مهملين، ونصنع لأنفسنا منازل فخمة وكبيرة. لهذا فقد صرنا مجردين من كل النعم، وأكثر فقراً من الفقراء المعدمين، لأننا نُزين هذه البيوت التي لا يمكن أن نأخذها معنا عندما

<sup>٣١٤</sup> انظر أع ٣٦:٩-٤٢.



نموت، ونُهمل ما يجب أن نأخذه إلى هناك.. لأنه بالحقيقة سيقوم الفقراء بعد أن تتحلل أجسادهم، وبعدها يتسلّم الله نفوسهم. وسيمتدح الرب كل من اعتنى بهم، وسيذكّرهم، لأنه حين كان هؤلاء الفقراء يتعرضون للإنهيار، بسبب الجوع، أو العُري، أو البرد، كان هناك مَنْ إعتنى بهم وقدم لهم كل ما من شأنه أن يحفظهم في أمان وسلام.

وبرغم كل هذا المديح الذي ينتظرنا، فلا نزال نتأخر، ونتردد في القيام بهذه الخدمة الصالحة. والمسيح ليس له مكان يبني فيه، لكنه يجول غريباً وعرياناً وجوعاناً، بينما أنت تبني بيوتاً بالقرب من المدينة وحمامات وأماكن للتزهر ومباني كثيرة، دون داعي ولا طائل من ورائها. إنك لا تقدم للمسيح ولا حتى غرفة صغيرة، بينما أنت تُزين شرفات واسعة للطيور الجارحة والطيور الخاطفة.

ماذا يمكن أن يوجد أسوأ من هذا الخبل؟ وما هو أكثر فزعاً من هذا الجنون؟ فكل ذلك يعتبر أسوأ أنواع الجنون. لكن على الرغم من أنه مرض مخيف، إلا أنه من الممكن أن نعالجه إذا أردنا، وهذا ليس أمراً ممكناً فقط، لكنه سهل، وليس سهلاً فقط، بل هو أكثر سهولة أن نتخلص من هذا المرض المهلك، من أن نتخلص من شهوات الجسد، وذلك يتوقف على مقدار مهارة الطبيب. لننجذب إذًا إلى هذا الطبيب، ولنترجاه أن يُعيننا، ولنُخضع له كل إرادتنا ورغبتنا، لأنه لا يريد أي شيء آخر، سوى الرحمة والرأفة للفقراء، إن قدمنا هذه فقط، فهو سيُقدم لنا كل ما له. لنقدم كل ما لنا، لكي نتمتع في هذا الدهر بالصحة الجيدة، وننال خيرات الدهر الآتي، بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.



## العظة السادسة عشر

" ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده " (رو ٨: ٢٨).

١ - يبدو لي أنه يتكلم في هذا الجزء، عن أولئك الذين يتعرضون للمخاطر، وليس هذا فقط، لكنه يُشير أيضاً إلى الأمور التي قيلت قبل هذا. لأن القول بأن "آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيق أن يُستعلن فينا" وأن "كل الخليقة تن" وقوله: "بالرجاء خلصنا" و"نتوقعه بالصبر" و"لسنا نعلم ما نصلي لأجله"<sup>٢١٥</sup>. كل هذه الأقوال قيلت للذين يتعرضون للأخطار، فهو يُعلمهم بالألأ يعطوا اهتماماً أكثر للأشياء التي يعتقدون بأنها تحقق منفعة، بل يجب أن يفضلوا عليها الأمور التي هي بحسب الروح. خاصة وأن كثيراً من تلك الأمور التي تبدو لهؤلاء أنها نافعة تتسبب مرات كثيرة في حدوث خسارة كبيرة. إذاً من الواضح أن الراحة، والتخلص من الأخطار، والحياة في أمان، هي التي يسعى إليها هؤلاء.

والمدهش أنه قد إتضح لهؤلاء أن الأمان ليس في طلب الراحة بالطريقة التي يتصورونها - وهذا ما حدث للمطوب بولس نفسه - لقد عرف فيما بعد، أن الأمور النافعة هي في تتميم مشيئة الله، وإذ عرف هذا فقد امتثل لهذه المشيئة. وهو الذي تضرع إلى الله ثلاث مرات أن يُخلصه من الآلام، لكن حين سمع الله يقول: "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل"<sup>٢١٦</sup>، كان يُسرّ عندما يُطرد ويُشتم ويُعاني من آلام لا تُشفى ولهذا قال "أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والإضطهادات"<sup>٢١٧</sup>. و"لسنا نعلم ما نصلي لأجله"، ونصح الجميع بأن يسمحوا للروح القدس أن يُتمم فيهم مشيئة الله. خاصة وأن الروح القدس يعتني بنا جداً.

إذن بعدما أعدّهم بكل الطرق، أضاف ما سبق وقاله لكي يدفعهم إلى أن يكون لهم فكر مستقيم. لأنه "نحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير

<sup>٢١٥</sup> رو ٨: ١٨، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦.

<sup>٢١٦</sup> ٢كو ١٢: ٩.

<sup>٢١٧</sup> ٢كو ١٢: ١٠.



للذين يحبون الله". لكن عندما يقول "كل" فهو يقصد تلك التي تبدو مؤلمة. لأنه سواء كانت ضيق، أم فقر، أم سجن، أم جوع، أم موت، أم أي شيء آخر يحل بنا، فإن الله قادر أن يحول كل هذا إلى العكس. لأن هذه هي قوته التي لا تُوصف، أي أن يجعل ما كان يبدو ثقيلًا، خفيفًا لأجلنا، ويحوّله لتثبیتنا. ولهذا تحديداً لم يقل إن الذين يحبون الله لا يُصيبهم شيئاً، بل إنها "تعمل معاً للخير" بمعنى إنه يستخدم هذه الأمور السيئة لمسرة من تُكاد لهم الدسائس، وهذا ما يُعدّ أعظم بكثير من أن يمنع الشرور من أن تأتي، أو أن يمحوها عندما تحدث. هذا ما صنعه في أتون بابل (مع الفتية الثلاثة). لأنه لم يمنع إلقاءهم في الأتون، ولا أطفأ اللهب، عندما ألقوا بهؤلاء القديسين، بل تركهم يشاهدون المعجزة التي صنعها معهم في هذا الأتون.

وقد صنع معجزات مماثلة مع كل الرسل. فإن كان في مقدور أولئك الذين يسلكون بحكمة، أن يحولوا طبيعة الأمور إلى ما هو عكسها، إلا أنهم فضلوا أن يعيشوا في فقر، وبهذا صاروا أكثر غنى من الأغنياء، وأكثر بهاءً منهم، رغم أنهم لم ينالوا تقديراً مناسباً، هكذا سيصنع الله مع أولئك الذين يحبونه، ليس مثل هذا فقط، بل وأكثر جداً من هذا. إذاً الأمر يحتاج فقط إلى محبة حقيقية لله، وكل الأمور الأخرى ستتحقق. فتلك الأمور التي تبدو أنها ضارة لهؤلاء، هي في الحقيقة نافعة لهم، أما بالنسبة لأولئك الذين لا يحبون الله، فإن الأمور التي تبدو نافعة لهم، ستكون ضارة. إذاً فقد سبّب ظهور المعجزات، وأيضاً فلسفة التعليم، واستقامة العقيدة، ضرراً بالنسبة لليهود، فإنهم بسبب هذه المعجزات، زعموا أن الرب يصنعها بقوة الشيطان، بينما كان ينبغي أن يحدث العكس بسبب هذه المعجزات، ولأجل هذه المعجزات شرعوا في أن يقتلوه، أما اللص الذي صُلب معه، والذي سُمّر، وأهين، وعانى شروراً كثيرة، فإنه لم يخسر مطلقاً، بل بالحرى ربح الكثير جداً.

أرأيت كيف أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله؟ إذاً بعدما تكلم عن هذا النعيم الوافر، الذي يفوق الطبيعة الإنسانية بكثير، والذي يبدو للكثيرين أن تحقيقه أمر مستحيل، هذا قد أكد عليه بقوله: "الذين



هم مدعون حسب قصده ". إذا انتبه للدعوة التي قيلت. لماذا لم يدعو الجميع من البداية، ولا حتى بولس نفسه قد دعاه مع الآخرين مباشرة؟ ربما يبدو لك أن هذا التأجيل، كان غير نافع؟ كلاً لقد أظهر العكس، من جهة الأمور ذاتها، إن التأجيل كان مفيداً. لأن الله لا يريد أن يهب كل شيء في الدعوة، فلو حدث هذا، لكان اليونانيون واليهود قد اختلفوا. إذا لو كانت الدعوة وحدها كافية، فلأى سبب لم يخلص الجميع؟ ولهذا يشرح الرسول بولس أن الأمر لا يتعلق بالدعوة فقط، بل أن إرادة أولئك المدعويين كان لها دور في الخلاص. لأن الدعوة لم تكن إجبارية ولا قهرية. فالمؤكد أن الجميع قد دُعوا، لكن ليس الجميع أطاعوا.

٢ - " لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرًا بين أخوة كثيرين " (رو٨:٢٩).

أرأيت مقدار الكرامة؟ فإن هؤلاء قد صاروا أبناء بالنعمة بواسطة ذلك الذي هو بالطبيعة الابن وحيد الجنس . ولهذا لم يكتف بقوله "مشابهين"، لكنه أضاف " ليكون هو بكرًا ". ولم يتوقف عند هذا الحد أيضاً، لكنه أضاف إلى هذا " بين أخوة كثيرين "، لأنه أراد بكل هذا أن يُظهر بوضوح مدى القرابة . كل هذا يجب أن تعتبره أنه قيل بحسب التدبير، فلأنه إله فهو وحيد الجنس. أرأيت مقدار ما وهبنا إياه؟ إذاً يجب ألا تتشكك من جهة خيرات الدهر الآتي، لأنه في موضع آخر قد بينّ عناية الله، إذ يقول إن هذه الأمور قد سبق وقررها الله هكذا. فالبشر يُعبرون عن آرائهم من خلال الواقع المنظور، أما الله فقد قرر هذه الأمور منذ القديم، ومن البداية كانت هذه هي إرادته من جهتنا.

" والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضاً والذين دعاهم فهؤلاء برّهم أيضاً " (رو٨:٣٠).

هذا حدث بمعمودية التجديد "والذين برّهم فهؤلاء مجدّهم أيضاً". وهذا حدث بالنعمة والتبني.





" فماذا نقول لهذا إن كان الله معنا فمن علينا " (رو ٨: ٣١).

وكانه يقول، لا تحدثني بعد عن الأخطار والمكائد التي تصدر من الجميع، فعلى الرغم من أن البعض يتشكك في أمور الدهر الآتي، إلا أنهم لا يستطيعوا أن يقولوا شيئاً فيما يتعلق بالخيرات التي تحققت بالفعل دون نقاش، أي من حيث أن الله منحك البر والمجد من البداية من فرط محبته لك. لأنه بالحقيقة قد منحك إياه، بواسطة الأمور التي تبدو لك مُحزنة. وما تعتقد أنه علامة عار، أي الصليب والجلدات والقيود، صارت هي نفسها سبب بركة وخير لكل المسكونة، تماماً مثلما حدث بخصوص آلام المسيح، فبالرغم من أنها تبدو كئيبية، إلا أنه حولها لتُعطي طبيعتنا الحرية والخلاص، هكذا إعتاد أن يصنع بتلك الأمور التي تعانينا، مستخدماً آلامك من أجل مجدك وسعادتك.

" إن كان الله معنا فمن علينا ". وهل هناك من هو ليس ضدنا؟ لأن المسكونة هي ضدنا، والطغاة، والشعوب، والأقارب والساكنون معنا في وطن واحد. لكن هؤلاء الذين هم ضدنا بهذا القدر الكبير، هم أبعد من أن يؤذونا، لأنهم دون أن يقصدوا صاروا هم سبباً لتتويجنا ولخيرات لا تُحصى، طالما أن حكمة الله، تُحوّل هذه المكائد لتصير لخلاصنا ومجدنا. أرايت كيف أنه لا يوجد أحد ضدنا؟ لأن أيوب أيضاً قد جعل كل ما هو ضده يتحول إلى مجد، أي من حيث أن الشيطان كان قد تسلّح ضده. خاصة عندما حرّض ضده الأصدقاء، والزوجة، والعبيد، وأصيب بجروح، ومصائب أخرى لا تُعد. ولكن لا شيء على الإطلاق قد دفعه للتذمر. وكل ما حدث لم يُمثل شيئاً جسيماً بالنسبة له، على الرغم من أنه كان جسيماً في حد ذاته بصورة كبيرة، إلا أن أيوب كان أعظم، لأن كل شيء انتهى إلى منفعة. فالله كان في جانبه، وما كان يبدو ضداً له تحول إلى فائدته. وهذا حدث في حالة الرسل، خاصة وأن اليهود والأمم والمعلمين الكذبة، والقادة، والجموع، والمجاعات والفقر، وأمور أخرى عديدة كان من الممكن أن تؤثر على مسيرتهم، لكن لم يتغلب عليهم أي شيء، لأن هذه الآلام هي التي جعلتهم مُشرقين، ومُجدين، وعظماء أمام الله والناس.



إذن فكَّر فيما قاله الرسول بولس للمؤمنين، الذين هم بالحقيقة مُطوَّبين، الأمر الذي لا يملكه حتى الذي يرتدي التاج. لأنه بالنسبة للقديس بولس، كان الكثيرون ضده، من بربر، ومُسلحين، وأعداء يهاجمونه، وحراس متسلطين وقساة عليه، وكان كثيرون من المواطنين يثورون ضده باستمرار، وأمور أخرى لا تُعد، لكن المؤمن الذي يتبع مشيئة الله بدقة، لا يستطيع إنسان، ولا شيطان، ولا أى شيء آخر، أن يُثيره أو يقلقه. لأنه إن نزعَت عنه الأموال، فإنك تقدم له أجرًا، ولو أسأت إليه عن طريق شائعات مُشينة، تجعله أكثر بهاءً أمام الله، ولو ألقيته في مجاعة سيكون مُجددًا بالأكثر وسيكون تعويضه أكثر، ولو سلَّمته إلى الموت - وهو الأمر الذي يُعد أكثر فزعًا من كل شيء - فقد اخترت له إكليل الشهادة.

إذن ماذا يمكن أن يُعادل هذه الحياة، عندما لا يوجد شيء يمكن أن يُسبب لنا ضررًا، بل إن هؤلاء الذين يُعدون لنا المكائد، هم في الحقيقة يحققون لنا منفعة؟ لا تتكلم عن ما يصنعه معنا الذين يقدمون لنا إحسانًا، ولهذا قال: "إن كان الله معنا فمن علينا".

٣ - ثم بعد ذلك لم يكتب بكل ما قيل، بالإشارة إلى برهان المحبة العظيمة لنا، الأمر الذي يُكرره فيما بعد، هذا أيضًا يشير إليه هنا، أي يُشير إلى تقديم الابن ذبيحة. لأنه ليس فقط قد برَّرنا ومجَّدنا وجعلنا مشابهين صورة ابنه، بل إنه لم يشفق على ابنه، وهذا قد تم لأجلنا. ولهذا أضاف قائلاً:

**" الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضًا معه كل شيء " (روا:٣٢).**

وهنا يستخدم الكلمات بروعة وحماس شديدين، لكي يظهر محبة الله. إذن كيف يتركنا الله نحن المحبوبين لديه، وهو الذي لأجلنا لم يُشفق حتى على ابنه، بل سلَّمه إلى الموت لأجلنا؟ تأمل مقدار الصلاح الإلهي الذي يظهر في عدم الإشفاق على ابنه، بل وُسِّلَمه للموت، وُسِّلَمه لأجلنا، نحن الوضعاء، والجاحدين، والأعداء، والمجدفين. "كيف لا يهبنا أيضًا معه كل



شيء؟ ما يقوله يعني الآتي: إن كان قد وهبنا ابنه، وليس فقط قد وهبنا إياه، بل وسلّمه للذبح، فلماذا تشك في الأمور الأخرى، طالما أنك قد أخذت السيد؟ لماذا تتشكك أو تتحير من جهة ممتلكاته، طالما أن لديك السيد الرب نفسه؟ ذاك الذي أعطى أعظم ما عنده لأعدائه، ألا يعطي الأشياء الأقل لأصدقائه؟

**" من سيشتكي على مختاري الله، الله هو الذي يُبرر " (رو ٨: ٣٣).**

هنا الكلام موجه إلى أولئك الذين يقولون إن الإيمان لا يُفيد مطلقاً، وإلى أولئك الذين يتشككون في حقيقة التبرير. ولاحظ كيف أنه ألجمهم سريعاً عند هذا المقام الذي اختاره لهم، ولم يقل من سيشتكي على عبيد الله، ولا على مؤمني الله، لكن " على مختاري الله " لأن الإختيار هو دليل الفضيلة. إذًا لو أن أحد رياضيّ الفروسية إختار الخيول المناسبة للطريق، فلن يستطع أحد أن يشتكي عليه، فإن إشتكى عليه أحد يصبح مثاراً للسخرية، بالأكثر جدًّا عندما يختار الله النفوس، فإن أولئك الذين يشتكون عليهم، هم مثاراً للسخرية.

**" من هو الذي يدين المسيح هو الذي مات بل بالحرى قام أيضاً الذي هو أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا " (رو ٨: ٣٤).**

لم يقل إن الله يغفر الخطايا، بل قال ما هو أكبر بكثير جدًّا، أن " الله هو الذي يُبرر ". لأنه حين يُعلن القاضي براءة أحد - وبالأخص مثل هذا القاضي - فأية مصداقية تكون للشاكي؟ وبناء عليه، فليس من الصواب أن نخاف من التجارب، لأن الله هو الذي يقف معنا، وهذا قد أوضحه من خلال كل ما فعله، ولا أن نتردد أمام الهذيان اليهودي، لأن من المؤكد أن الله قد إختارنا وقد برّرنا، والأكثر دهشة، أنه برّرنا بذبح ابنه.

إذن من سيحاكمنا، في الوقت الذي فيه توجنا الله، ودُبح المسيح لأجلنا، ولم يُذبح فقط، بل أيضاً يشفع فينا؟ المسيح هو الذي مات بل بالحرى قام أيضاً، وهو أيضاً عن يمين الله حيث يشفع فينا، لأنه عاد إلى مقامه، ولم تتوقف رعايته لنا، ولا يزال يحتفظ لنا بنفس المحبة. لأنه لم يكتفِ بالذبح



فقط، بل إنه يقدم نموذجاً أعظم للمحبة، أي أنه لا يصنع فقط ما يريده هو، بل يتشفع لنا من أجل هذا الأمر. هذا ما أراد أن يُعلنه بعبارة أن يتشفع، متحدثاً بطريقة أكثر إنسانية وتسامحاً، لكي يبين محبته. إذ أن عبارة "لم يشفق"، إن لم نفهمها بهذا المعنى، فسيلحق بعدم الفهم معاني غير ملائمة. ولكي تعرف أن هذا هو ما أراد أن يبيّنه، بعدما قال أولاً إنه "عن يمين الله"، أضاف أنه "يشفع فينا"، حين أظهر المساواة في الكرامة، حتى أنه بعبارة "يشفع فينا"، يتضح أن ذلك لا يُعد دليل نقصان أو تقليل، بقدر ما هو دليل محبة فقط.

لأن ذاك الذي هو الحياة في ذاته، ومصدر كل الخيرات، ومُعطي الحياة، وكل الأمور الأخرى، كيف يكون في احتياج أن يشفع لنا، ولصالحنا؟ إنه يشفع بسلطانه، إذ بينما نحن يائسون ومحكوم علينا، خلّصنا من هذا الحكم، وبرّرنا، وجعلنا أبناء، وقادنا إلى أعلى درجات الكرامة، وحقق لنا كل ما لم نكن نتوقعه أبداً، وطالما أنه حقق كل هذا، ورفع الطبيعة الإنسانية إلى العرش الملوكي، هل سيحتاج أن يتوسل، حتى يجعل أمورنا على أبهى وأفضل ما يكون؟ أرايت كيف يتضح لنا ومن كل الإتجاهات أن عبارة "أن يشفع"، لم يقلها لأي شيء آخر، إلا لكي يُظهر محبته الشديدة والغنية لنا؟ بالإضافة إلى ذلك فمن الواضح أن الآب يطلب من البشر أن يتصالحوا معه. "إذ نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا" <sup>٣١٨</sup>. ولكن على الرغم من أن الله يطلب، وأن بعض الناس هم سفراء عن المسيح، فإننا لا نقصد هنا شيئاً غير مستحق لتلك الكرامة، بل أمراً واحداً فقط نجنيه من كل ما قيل، وهو المحبة الكبيرة. هذا إذا ما ينبغي أن نفعله هنا في هذه الحياة. فإن كان الروح يشفع فينا بأناات لا يُنطق بها، وأن المسيح مات ويشفع فينا، وأن الآب لم يُشفق على ابنه بسببنا، واختارك وبرّرك، فلماذا تخاف بعد؟ لماذا ترتعب طالما أنك تتمتع بهذا القدر الكبير من المحبة والعناية؟



ولهذا، فإنه بعدما أظهر عناية الله الفائقة، يضيف الكلام اللاحق بكل جرأة، ولم يقل إنكم مُجبرون وينبغي أن تحبوه هكذا (كما أحبكم)، بل كمن صار في الله، كما يتضح من شرحه لهذه العناية غير الموصوفة، إذ يقول:

**" من سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق أم إضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف كما هو مكتوب إننا من أجلك ن مات كل النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح " (رو ٨: ٣٥-٣٦).**

أما من جهة أنه لم يقل "محبة الله": فهذا أمر طبيعي ويعود له، أن يدعوه المسيح أو أن يدعوه الله. "أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف". انتبه إلى حكمة المطوب بولس. لأنه لم يذكر تلك الأمور التي في حياتنا اليومية، والتي صيرنا لها عبيداً، أي محبة المال، وشهوة المجد، والغضب، بل أنه ذكر تلك التي هي أكثر ألماً بكثير من هذه الأمور، والتي هي قادرة أن تُخضع الطبيعة نفسها، ومرات كثيرة تُشتت الذهن، وبدون إرادتنا، وهذا ما يُشير إليه، بالضيقات أي الآلام. لأنه على الرغم من أن ما قيل هو قليل، إلا أن كل كلمة هي مكثفة، إذ تحمل مجموعة لا تُحصى من التجارب، لأنه عندما يقول "ضيقة" فهو يقصد سجواً، وقيوداً، وتشهيراً، ونفياً، وكل المتاعب الأخرى، مُشيراً بكلمة واحدة، إلى كل الآلام الإنسانية بشكل عام. لكنه يحتقر كل هذه الآلام. ولهذا فهو يعرضها بصيغة سؤال، كما لو كانت أمراً لا اعتراض عليه، لأنه لا يوجد أي شيء يمكن أن يفصل ذلك الذي تمتع بمحبة كبيرة وعناية كبيرة، عن محبة المسيح.

٤ - بعد ذلك، ولكي لا يُعتقد أن هذه الأمور هي دليل على تخلي الله عنا، يضيف إلى ما قاله كلمات النبي الذي يصرخ بهذه الأمور من سنوات طويلة قائلاً: "من أجلك ن مات اليوم كله. قد حسبنا مثل غنم للذبح"<sup>٣١٩</sup>. أي أننا مستعدون أن نُعاني من أجل الجميع. ولكنه أعطى لنا - في الأخطار الكثيرة



والكبيرة، وهذه الآلام الجديدة - عزاءً كافياً، من خلال الجهاد، أو من الأفضل أن نقول ليس فقط عزاءً كافياً، بل وأكثر من ذلك بكثير. لأنه يقول إننا لا نُعاني هذه الأمور من أجل البشر، أو من أجل أي شيء آخر، بل لأجل ملك الجميع. وهو لم يُتوج هؤلاء بهذا التاج فقط، بل بتاج آخر متعدد الأشكال وكثير التنوع. لأنه لم يكن ممكناً أن يحتملوا ميتات كثيرة طالما أنهم بشر، وهذا يُظهر كيف أن المكافآت لم تصبح أقل أو أصغر على الإطلاق. لأنه وإن كان - نظراً لطبيعتنا - قد وضع لنا أن نموت مرة واحدة فقط، فإن الله وضع فينا - لو أردنا - أن نعاني هذا الموت كل يوم.

وبناءً على ذلك يتضح أنه حين نُمات، سننال أكاليلاً كثيرة، بقدر الأيام التي سنحياها، أو من الأفضل القول، إنها أكثر بكثير، لأنه من الممكن أن نُمات في يوم واحد مرة، ومرتين، ومرات عديدة. إذاً مَنْ هو مستعد على الدوام لهذا، سيأخذ دوماً الأجر كاملاً. هذا من المؤكد ما قصده النبي بقوله: "اليوم كله". ولهذا فإن الرسول بولس قد أشار إليه، لكي يؤكد على ذلك بالأكثر. لأنه إن كان الذين عاشوا في العهد القديم قد نالوا كمكافأة عن أتعابهم، الأمور المادية الأخرى التي تزول مع الحياة الحاضرة، إلا أنهم قد احتقروا هذه الحياة جداً، واحتملوا التجارب والأخطار، فأبي غفران سنناله نحن الذين نعتبر أمور هذه الحياة تافهة أو زهيدة بالمقارنة بالسماء والملكوت، وما في السماء والخيرات المدخرة، ونحن لم نصل إلى مستوى الذين عاشوا في العهد القديم، ولا حتى بالنسبة لهذا المقياس، ولا أيضاً وفقاً للتدبير الذي عاشوا به طوال حياتهم. وهو لم يذكر ذلك تاركاً إياه لضمير المستمعين، واكتفى فقط بالشهادة، وأظهر أن أجسادهم أيضاً تصير ذبيحة، وأنه لا ينبغي أن يقلقوا، ولا أن يضطربوا، طالما أن الله قد دبر الأمور على هذا النحو. لكنه يعظهم بطريقة أخرى. ولكي لا يقول أحد، إنه فقط يُفلسف هذه الأمور دون أن يختبرها، أضاف:



"قد حسبنا مثل غنم للذبح"، مُشيرًا إلى ميّات الرسل اليومية. رأيت مقدار الثبل والرأفة؟ لأنه كما أن الخراف لا تقاوم عندما تُقاد للذبح، هكذا نحن أيضاً.

لكن لأن الضعف يُعتبر سمة النفس الإنسانية، ورغم كل هذه التجارب المخيفة، انظر كيف أنه مرة أخرى يُشدد المستمع، ويجعله يشعر بالسمو والافتخار، قائلاً:

**"ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" (روم: ٨: ٣٧).**

الأمر الأكثر دهشة إذًا، هو أننا لم نتصر فحسب، بل أننا انتصرنا أيضاً مع وجود مكائد أو دسائس ضدنا. وليس فقط انتصرنا بل "يعظم انتصارنا" أي بكل سهولة وبدون جهد ومتاعب، أو تُحمّل للصعاب، إذ هو يقوم بإعداد الإرادة، وهكذا في كل مكان نقيم نصباً تذكاريًا للإنتصار ضد الأعداء. وهذا مبرر جداً، لأن الله هو ذلك الذي يدعمنا. إذًا لا نتشكك في أن التعذيب الذي يقع علينا، يقودنا إلى الانتصار على أولئك الذين يعذبوننا، وأنه عندما نُضطهد، فإننا نتغلب على مُضطهديننا، وعندما نموت نحوّل الأحياء ونغيّرهم. لأنه في حضور قوة الله ومحبته، لا شيء يمكن أن يعيق تحقيق الأمور العجيبة والدهشة، ولا يوجد ما يعطل إشراق الانتصار كما سبق وأشرنا. لأننا لا نتصر فقط، بل نتصر بطريقة عجيبة، لكي يُعلم الذين يفكرون بالشر، أن الحرب لم تكن ضد بشر بل كانت ضد تلك القوة التي لا تُهزم.

لاحظ إذًا أن اليهود كانوا في مواجهة اثنين من المنتصرين، وتحيروا وقالوا: "ماذا نفعل بهذين الرجلين" <sup>٢٢٠</sup>. الأمر الأكثر دهشة هو أنه على الرغم من أنهم كانوا يحتجزونهم، ويعتبرونهم مذنبين، وسجنوهم وضربوهم، تحيروا وصاروا مرتبكين، وانهمزموا بهذه الأمور ذاتها، والتي توقعوا أنهم سينتصرون بها. فلا الطغاة، ولا جموع من البشر، ولا كتيبة شياطين، ولا الشيطان نفسه، استطاع أن يهزم هؤلاء القديسين، بل ومع



كل هذه القوة المضادة، فقد هزموا الجميع، رغم كل ما ابتدعوا من وسائل، بل صارت كلها ضدهم. ولهذا قال: "يعظم انتصارنا". لأن قانون هذا الانتصار كان جديداً في أن ينتصروا بالأموال المضادة، وألا يُهزموا أبداً، بل كما لو كانوا هم المتحكمون في النهاية، وهكذا يسلكون في هذا الجهاد.

٥. "فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلية ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" (روا: ٣٨، ٣٩).

هذا الكلام عظيم، ولكننا لم نعرفه ولم نختبره بشكل كامل، لأنه ليس لدينا كل هذا الحب الكبير. فعلى الرغم من أنه كلام عظيم ورائع، إلا أنه أراد أن يُبرهن على أنه لا يوجد شيئاً يُقارَن بالمحبة، أي محبة الله له، وبعدما أشار إلى هذه المحبة، أشار عندئذٍ إلى محبته هو، حتى لا يظهر أنه يقول كلاماً مهماً عن نفسه. وما يقوله يعني الآتي: ما هي الحاجة لأن أتكلم عن أمور الحياة الحاضرة والمآسي المرتبطة بهذه الحياة؟ لأنه حتى وإن تكلم المرء بعد عن أمور الدهر الآتي، وعن حقائق وقوات، أي حقائق مؤكدة مثل الموت والحياة، وقوات مثل الملائكة ورؤساء الملائكة، وكل الخليقة السمائية، هذه الأمور كلها بالنسبة لي هي صغيرة، مقارنة بمحبة المسيح. وحتى لو وعدني أحد بحياة لا تنتهي أو هدّدني بالموت، لكي يُبعثني عن المسيح، فإنني سأواجه هذا التهديد.

ولماذا يجب أن أُشير إلى ملوك الأرض، والنبلاء، وإلى هذا وذاك؟ فحتى وإن حدثتني عن الملائكة، وكل القوات السمائية وكل الكائنات، وكل ما يتصل بالدهر الآتي، كل هذا بالنسبة لي هو أمر قليل الأهمية، كل ما يوجد على الأرض، وكل ما هو في السموات، وما تحت الأرض، وما فوق السموات، إذا ما قورن بالمحبة، فهو كلاً شيء.

ثم بعد ذلك، وكما لو كان هذا لم يكف ليُعبّر عن شوقه، بل إن هناك أمور أخرى كثيرة أيضاً، يعتبرها مثلاً، بقوله: "ولا خليقة أخرى". وما يقوله هنا يعني: أنه لو وُجدت خليقة أخرى أيّاً كان قدرها، سوى كانت مرئية أم





غير مرئية، فلا شيء يمكن أن يفصلني عن محبة المسيح . وقد قال هذا ، لا لأن الملائكة أو القوات الأخرى، يسعون نحو هذا (أي ينفصلوا عن المسيح)، حاشا، لقد أراد فقط أن يُظهر محبته الكبيرة للمسيح بشكل لا يمكن وصفه. لأنه لم يُحب المسيح من أجل تلك الأمور التي أظهرها المسيح، بل أنه من أجل محبته للمسيح، أحب كل ما له، والذي كان يخشاه فقط هو أن يفقد محبته له، لأن هذا بالنسبة له كان يُمثل أمراً أكثر فزعاً من جهنم، لذا فإن مسألة بقاءه في هذه المحبة، هو أمراً أكثر شوقاً ورغبة، من شوقه لنوال ملكوت السموات.

٦ - إذن كيف نكون مستحقين لذلك، فإذا كان الرسول بولس لا يشتهي حتى تلك الأمور التي توجد في السموات، أمام محبته للمسيح وشوقه إليه، بينما نحن نُفضّل تلك التي توجد في القذارة والطين بدلاً من محبتنا للمسيح؟ وقد قيل أيضاً، أن يُلقى في جهنم ويخسر الملكوت من أجل محبته للمسيح، وإن كان من المؤكد أن هاتين الاثنتين (الحياة الحاضرة والحياة السماوية) كانتا أمامه، بينما نحن لم نحتقر ولا حتى الحياة الحاضرة، تُرى هل نستحق نحن أن نحذو حذو الرسول بولس، أي نسلك نفس الطريق، طالما أننا بعيدون جداً عن افتخاره العظيم بمحبة المسيح؟ لأن ذلك لم يعتبر ولا حتى ملكوت السموات أمراً له قيمة، أمام محبة المسيح، بينما نحن نزدري بالمسيح، على الرغم من أننا نتكلم كثيراً عنه. وبإلبيتنا نظل نتكلم عنه، فحتى هذا لم يُعد يحدث الآن، بل على الرغم من أن الملكوت أمامنا، إلا أننا نتركه ونلاحق الظلال والأحلام كل يوم. ولكن لأن الله مُحب للبشر، ومتراءف جداً، صنع معنا نفس ما يفعله أب يحب ابنه، وإن كان هذا قد سبّب له ألماً لأجل إستمرار الشركة معه، وقد نظرا إلى هذه الشركة بشكل مختلف. إذاً لأننا لا نملك تلك المحبة التي ينبغي أن تكون نحوه، قدّم لنا أموراً أخرى كثيرة، حتى نحفظنا بالقرب منه، ولكننا لم نبق قرييين رغم كل ما فعله الله معنا، لكننا عدنا إلى الأمور الطفولية.

لكن الرسول بولس لم يفعل ذلك، بل كابن مهذب، وحر، ومُحب لأبيه يطلب شركة أبيه فقط، ولا يتكلم كثيراً عن أي شيء آخر، لأن الإكرام



الذي يعطيه للآب، لا يعطيه للأشياء التي له، بل وعندما يتطلع إلى الآب، لا يهتم مطلقاً بهذه الأشياء، لكنه يُفضل أن يكون معه فقط، حتى وإن عُذّب وعُوقِب، على أن يقضي أوقاتاً مُرفهة بعيداً عنه. فلنترعد إذًا لأننا ولا حتى المال نحترقه من أجل المسيح، بل نقول إننا لا نحترق المال، حتى من أجل أنفسنا. القديس بولس الوحيد الذي كابد بحق كل الآلام من أجل المسيح، لا لأجل الملكوت، ولا لأجل كرامته، بل من أجل محبته للمسيح فقط. لكننا لا يُمكننا أن ننفصل عن الأمور الحياتية، والأشياء المرتبطة بها لأجل المسيح، بل نُسحب منجذِبين إلى الطين مثل الحيات، والثعابين، والخنازير، أو مثل كل هذه كلها معاً. فهل نحن أفضل من تلك الحيوانات من أى جهة، نحن الذين لدينا هذا القدر الكثير والكبير من النماذج المبهرة التي عاشت للمسيح، ولازلنا ننظر بعد إلى أسفل، ولا نحتمل أن نتطلع قليلاً نحو السماء؟ واللّه قد سلّم ابنه للموت، ذاك الذي ذُبح لأجلك، وأنت لا تعطيه حتى الخبز. اللّه لم يُشفق عليه لأجلك، وأنت تزدري بمن هو ابن حقيقي، على الرغم من أنه يتضور جوعاً، بينما أنت تتفق على ذاتك من عطاياها.

هل يمكن أن يوجد أسوأ من هذه المخالفة؟ فقد سلّم للموت لأجلك، ذُبح لأجلك، وجال جائعاً من أجلك، وأعطى لك مما له، لكي تتفجع أنت ذاتك، ومع كل هذا فأنت لا تعطى شيئاً. مَنْ هم هؤلاء الذين فقدوا الحس كأنهم أحجار، الذين على الرغم من الإحسانات الكثيرة التي تجذبهم إلى محبة المسيح، إلا أنهم لا يزالون في هذه الجفوة أو القسوة الشيطانية؟ لأنه لم يكتفِ بموته وصلبه فقط، بل إنه قَبِل أن يصير فقيراً، وغريباً، ومشرداً، وعرياناً، ومسجوناً، ويحتمل الآلام، لكي يجذبك إليه، حتى ولو بهذه الطريقة. لأنه - هكذا يقول - إن لم تبادلني الإمتان لما صنعته من أجلك - لأنني عانيت الكثير لأجلك - فلتصنع معي رحمة بسبب فقري (أي الرحمة لمن هم في احتياج). وإن لم تُرد أن ترحمني لأجل احتياجي أو فقري، فلتتحرك مشاعرك لأجل آلامي، ترفق بي لأجل سجنِي. وإن لم يجعلك كل هذا مُحَبّاً للناس، اقبل المطلب الزهيد. لأنني لا أطلب شيئاً كثير النفقات، إنني أطلب



خبزاً، ومسكناً، وكلمة مُعزّية. لكن إن كنت بعد كل هذا لا تزال قاسياً، فعلى الأقل لأجل ملكوت السموات يجب أن تكون أفضل، ولو لأجل المجازاة التي وُعدت بها. فهل لديك كلمة تقولها عن هذه الأمور؟ ليتك تترفق على الأقل أمام الطبيعة البشرية ذاتها، لأنك تراني عرياناً، وتذكر ذلك العري الذي حدث فوق الصليب من أجلك. وإن كنت لا تريد أن تتذكر ذلك، فعلى الأقل تذكر عريّ في الفقراء. سُجنت لأجلك من قبل، والآن أسجن لأجلك حتى تتحرك، سواء هنا أو هناك لكي تصنع رحمة ما.

صُمت لأجلك، وأيضاً أجوع لأجلك. عطشت عندما علقت على الصليب، وأعطش في الفقراء، حتى أنه بواسطة هذه وتلك، أجذبك إليّ، وأجعلك محبباً للناس من أجل خلاصك. ولهذا فعلى الرغم من أنك مدين لي لأجل إحسانات لا تُحصى (قدمتها لك)، إلا أنني لا أطلب منك مكافأة كمن هو مديون لي، بل أنني أتوجك كما لو كنت تمنحني، وأهبك الملكوت عوضاً عن هذه الأمور الصغيرة. فأنا لا أطلب منك أن تجعلني غنياً، على الرغم من أنني صرت فقيراً لأجلك، بل سدّد فقط احتياجي. إنني أطلب فقط خبزاً، وملبساً، وتخفيفاً للجوع. وإن كنت بعد قد أُلقيت في السجن، فإني لا أطلب أن تحل القيود وتخرجني خارجاً، بل أطلب شيئاً واحداً، أن تراني وأنا مقيد لأجلك، وهكذا ستنال ملكوت السموات على الرغم من أنني قد حلتك من قيود مرعبة جداً، بل هي مرعبة أكثر من غيرها، إلا أنه يكفيني فقط أن تراني مُقيداً، إنني أستطيع أن أتوجك دون أن تراني هكذا، لكنني أريد أن أكون مديوناً لك. ومن أجل هذا، وبرغم من أنني أستطيع أن أطعم نفسي، فإني أجول متسولاً وأقف أمام بابك ماداً يدي، لأنني أشتهي أن تطعمني، فأنا أحبك جداً. ولهذا فإني أشتهي مائدتك، وهذا هو حال الذين يُحبون، وهم يفتخرون بهذا. وحين يجتمع سكان المسكونة (يوم الدينونة)، عندئذٍ سأعترف بك كمنتصر، وعندما يكون الجميع مُنصتين إليّ، سأعترف بك لأنك أطعمتني.

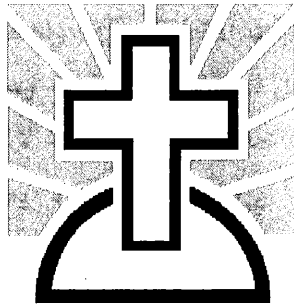
أما نحن، فعندما يُطعمنا أحد، نخجل من هذا ونُخفيه، ولكن المسيح له المجد، لأنه يُحبنا جداً، فحتى لو صممتنا نحن، فإنه سيعلم في ذلك الوقت ما



حدث بإطراء كبير، ولن يخجل أن يتكلم به، أي عندما كان عرياناً وكسوناه، وعندما كان جوعاً وأطعمناه. إذًا ونحن نفكر في كل هذا، ينبغي ليس فقط، ألا نتوقف عن المديح، بل يجب أن نمارس تلك الأمور التي قيلت . لأنه ما هي المنفعة من وراء هذا الطنين وهذه الضوضاء؟ شيء واحد فقط أريده منكم، هو إثبات المحبة بالأعمال، والطاعة بالأفعال، هذا هو المديح الذي أقدمه، فإن ذلك يعد ربحاً لكم، ويعتبر بالنسبة لي كرامة تعلق على كرامة الإكليل. إذًا انسجوا لكم ولي هذا الإكليل بواسطة الفقراء، حتى نتغذى معاً بالرجاء الصالح، وعندما نرحل إلى الحياة الأبدية، سننال الخيرات التي لا تُحصى، والتي ننتظر أن ننالها جميعاً، بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الأب والروح القدس المجد والقوة والكرامة إلى أبد الأبدين آمين.

+++++

# الأصحاح التاسع





## الإصحاح التاسع

### العظة السابعة عشر:

" أقول الصدق في المسيح. لا أكذب وضميري شاهد لي بالروح القدس " (رو٩:١).

١ - هل كان كلامي غير واضح، حين كلمتكم في اليوم السابق عن أمور عظيمة ليست أرضية بل سماوية تتعلق بمحبة الرسول بولس للمسيح؟ وإن كانت الكلمات التي ينطق بها القديس بولس هي - بحسب طبيعتها - أعظم وأسمى من كل الكلمات المعتادة، إلا أن ما قيل اليوم يفوق بكثير ما قيل سابقاً، بقدر ما تتميز به تلك الكلمات على كلماتنا. وإن كنت لم أتصور أن هذه الكلمات التي قرأت أكثر تميّزاً، ولكن عندما سمعناها اليوم، ظهرت أكثر بهاء من كل الكلمات السابقة. وهذا بالضبط ما اعترف به الرسول بولس نفسه، فقد أشار إليه منذ البداية. لأنه كان ينوي الحديث عن الأمور الأعظم، إذ أن ما يريد قوله، قد لا يكون موضع تصديق من كثيرين. أولاً فهو يؤكد على ما يريد قوله، الأمر الذي اعتاد أن يصنعه البعض، عندما يقولون شيئاً لا يكون موضع تصديق من الكثيرين، لكنه كان مقتنعاً به جداً، خاصة وأنه يقول:

" إن لي حزناً عظيماً ووجعاً في قلبي لا ينقطع. فإني كنت أود لو أكون انا نفسي محروماً من المسيح لأجل أخوتي أنسبائي حسب الجسد " (رو٩:٢-٣).

ماذا تقول يا بولس؟ هل المسيح الذي لم يفصلك عنه شيء، لا ملكوت السموات، ولا جهنم، ولا الأشياء المرئية، ولا غير المرئية، الآن تود أن تكون محروماً منه؟ ماذا جرى؟ هل تغيرت وألغيت تلك المحبة؟ يُجيبك بالنفي، ويقول لا تخف، بل محبتي له قد أصبحت أكثر قوة. إذأ كيف تود أن تكون محروماً، وتطلب التغرب والإنفصال عن ذاك الذي ليس له مثل ولا يمكننا أن نفصل عنه؟

يُجيبنا بقوله، لأنني أحبه كثيراً جداً. أخبرني كيف وبأي طريقة؟ بالحقيقة، هنا يوجد لغز. لكن من الأفضل، إن أردنا معرفة ذلك، علينا أن



نعرف أولاً ماذا تعني كلمة محروم، وحينئذٍ لنسأله عن هذه الرغبة، وسنعرف معنى هذه المحبة غير الموصوفة والعجيبة. ما هو معنى الحرمان؟ اسمع ما يقوله " إن كان أحد لا يُحب الرب يسوع المسيح فليكن أناثيما (محروماً) " <sup>٢٢١</sup>. أى لينفصل عن الجميع، وليكن غريباً عن الكل. تماماً مثلما لا يجرؤ أحد أن يلمس بيديه النذير المخصص لله، ولا أن يقترب منه، هكذا ذلك الذي ينفصل عن الكنيسة، فهو يدعو بهذا الاسم محروماً لكي يفصله عن الجميع، ويبعده بعيداً جداً، وبالعكس، يحث الجميع بخوف شديد، على الانفصال والابتعاد عنه. لأن النذير من جهة الإكرام لا يجرؤ أحد أن يلمسه، بينما العكس هو الذي يحدث هنا، إذ ينفصل الجميع عن ذلك الذي قُطع من الكنيسة.

وبناءً عليه، فالإنفصال هو واحد، ومتشابه، وهذا وذاك قد انفصل عن الكثيرين، لكن طريقة الانفصال ليست واحدة، بل هما مختلفان. فهو قد ابتعد عن واحد، لأنه مُخصص لله، وانفصل عن الآخر لأنه تغرّب عن الله وقُطع من الكنيسة. إذًا ولكي يعلن بولس هذا، قال: " كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح ". ولم يقل كنت أريد، بل مشدداً على هذه الرغبة، يقول "كنت أود". لكن إن كان ما قيل يُسبب لك إزعاجاً، إذ ربما تكون ضعيفاً، فيجب ألا تفكر في هذا الأمر فقط، أى أنه أراد أن ينفصل عن المسيح، بل فكر في السبب الذي من أجله أراد أن ينفصل، عندئذٍ ستفهم محبته الفائقة. فهو قد مارس الختان، وكان علينا أن ننتبه إلى الرغبة والسبب في هذه الممارسة، حينئذٍ سنعجب به أكثر. أيضاً لم يمارس الختان فقط، بل حلق رأسه، وقدم ذبيحة، ومع هذا لم نقل أنه يهودي، بل من أجل هذا تحديداً وعلى وجه الخصوص نقول إنه تحرر من اليهودية، وأنه خادم نقي وحقيقي للمسيح.

هكذا مثلما تراه وهو يُختتن ويذبح، فلا تحكم عليه لهذا السبب أنه متهود، بل لأجل هذا السبب على وجه الخصوص تكرمه وتكلمه، كما لو





كان غريباً عن اليهود. هكذا عندما تراه وهو يود أن يكون محروماً، لا تنزعج من أجل هذا، بل من أجل هذا تحديداً وبصفة خاصة، يجب أن تعترف به منتصراً، طالما أنك عرفت السبب، الذي من أجله أراد هذا الأمر. لأنه إن لم نفحص الأسباب، ستقول عن إيليا أنه كان قاتلاً للناس، وعن أبرام أنه ليس فقط قاتلاً للناس، بل قاتلاً لابنه، بل وفينجاس وبطرس، سنتهمهما بالقتل أيضاً. وليس فقط من جهة القديسين، بل من جهة إله الكل، فإن الذي لا يحفظ هذا المنهج<sup>٣٢٢</sup>، سيتشكك فيه، بسبب أمور كثيرة هي ليست موضع حديثنا الآن. إذاً لكي لا يحدث هذا في كل الأمور المشابهة انظر إلى السبب، والرغبة، والزمن، وكل ما يُبَرر الأمور التي تحدث لنفحص الأمور على هذا النحو. هذا ما ينبغي أن نصنعه نحن الآن تجاه هذه النفس الطوباوية.

٢ - إذاً ما هو السبب؟ نلجأ إلى يسوع، موضع حب الرسول بولس. "كنت أود"، يقول: "لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل اخوتي أنسابي حسب الجسد". وهذا دليل على تواضعه، لأنه لا يريد أن يبدو، وكأنه قادر على التحدث عن عظامم، بل هو يعترف بهذه القدرة للمسيح. ولهذا قال "اخوتي أنسابي"، لكي لا يظهر تميّزه. بل من أجل محبته للمسيح لم يُرد أي شيء، اسمع، فإنه بعدما قال "اخوتي أنسابي" أضاف:

**"الذين هم إسرائيليون لهم التبني والمجد والعهود والاشتراخ والعبادة والمواعيد. ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد أمين" (روم ٩: ٥).**

وما معنى هذا؟ لأنه لو أراد أن يصير محروماً، لكي يؤمن آخرون، كان يجب أن يطلب هذا الإيمان للأمم أيضاً، ولكن إن كان يريد ذلك لليهود فقط، فهو بهذا يُظهر أنه ليس المسيح هو السبب في ذلك، بل إن السبب يعود في المقام الأول لقربته لليهود. أما إذا كان يود أن يكون محروماً من المسيح من أجل الأمم، ما كان ليُظهر هذا الأمر نفسه<sup>٣٢٣</sup>. ولكن نظراً لأنه تمنى ذلك لليهود فقط، فهو يُبرهن بوضوح كيف أنه يهتم بإظهار مجد المسيح.

<sup>٣٢٢</sup> يقصد بكلمة المنهج: المبدأ الذي تكلم عنه في ضرورة البحث عن السبب قبل الحكم على الأمور.

<sup>٣٢٣</sup> أي بقوله: "الذين لهم التبني والمجد والعهود ..".



وأنا أعرف أن هذا الكلام يبدو لكم غريباً، لكن لكي لا تتزعجوا سأحاول سريعاً أن أجعله أكثر وضوحاً. لأنه لم يقل ما قاله - هكذا مصادفة - لكن لأن الجميع تكلموا واشتكوا على الله، أنه على الرغم من أنهم كُرموا بأن دُعوا أبناء الله، وأخذوا الناموس، وعرفوا الله قبل جميع البشر، وقبلوا المواعيد، وكانوا آباء لأسباطهم، والأهم من كل هذا، على الرغم من أنهم كانوا أسلافاً للمسيح - لأن هذا هو معنى "ومنهم المسيح حسب الجسد" - إلا أنهم اضطهدوا المؤمنين وأهانوهم، وحل محلهم أناس لم يعرفوا الله أبداً، أى أولئك الذين أتوا من الأمم. لقد جدّفوا على الله، وعندما سمع بولس هذا، حَزِنَ وتألّم بسبب أن مجد الله لم يُستعلن، لذلك تمنى أن يكون محروماً، وإن كان ممكناً، أن يُخلّص هؤلاء المقاومين، بأن يوقف تجديدهم، لكي لا يظهر أن الله خدع أجيالاً كثيرة، قد وعدّها بالبهات أو العطايا.

ولكي تعرف أنه كان يود أن يكون محروماً من المسيح لأجل إخوته، لأنه عانى من أجل أن يبرهن لهم أن وعد الله الذي أعطى لابرام: "لك ولنسلك أعطي هذه الأرض"<sup>٣٢٤</sup>، لم يكن وعداً كاذباً، أضاف:

**"ولكن ليس هكذا حتى إن كلمة الله قد سقطت" (رو٩:٦).**

يُبيّن هنا أنه ظل صابراً على كل هذا، من أجل كلمة الله، أى من أجل الوعد الذي أعطى لابرام من أجل اعلان مجد الله. تماماً كما أن موسى قد ظهر أنه تشفع لأجل اليهود، ولكنه كان قد فعل كل شيء لأجل اعلان مجد الله. كما يقول الكتاب: "ثلاثا تقول الأرض التي أخرجتنا منها لأجل أن الرب لم يقدر أن يدخلهم الأرض التي كلمهم عنها .. أخرجهم لكي يُميتهم في البرية"<sup>٣٢٥</sup>. هكذا الرسول بولس أيضاً، لكي لا يقولوا: لقد ثبت أن وعد الله كاذب، وأنه تكلم بالكذب عن تلك الأمور التي وعد بها، وأن كلام الله لم يتحقق، لذلك أراد أن يكون محروماً. ولهذا تحديداً، لم يقل

<sup>٣٢٤</sup> تك ١٢: ٧.

<sup>٣٢٥</sup> تث ٩: ٢٨.



من أجل الأمم، طالما أن الله لم يعد الأمم بأي شيء، ولا قدموا له الخدمة، ولهذا لم يُجَدِّفوا عليه، ومن أجل هذا هو تمئى أن يكون محروماً من أجل اليهود الذين أخذوا الوعد، وأيضاً الذين كان لهم علاقة معه قبل الآخرين.

إذن لو أنه تمئى هذا لأجل الأمم، ما كان ليظهر بهذا الوضوح، أنه صنع هذا لأجل إعلان مجد المسيح. لكن لأنه أراد أن يكون محروماً لأجل اليهود، يتضح عندئذٍ وبصفة خاصة أنه تمئى هذا فقط لأجل المسيح. ولهذا قال: "ولهم التبني والمجد والعهود والاشترع والعبادة والمواعيد". لأن الناموس الذي تحدث عن المسيح قد أعلن بواسطة اليهود، كما أن كل العهود تمت مع هذا الشعب، والمسيح نفسه أتى منهم، إضافة إلى أن جميع الآباء الذين نالوا المواعيد هم من اليهود. ولكن حدث العكس وفقدوا كل النعم، وهكذا فإنني أود أن أقطع، وإن كان ممكناً أن انفصل عن جماعة المسيح وأتغرب. لكن دون أن أتغرب عن محبة المسيح، فحاشا لي أن أفعل هذا طالما أن ما أفعله، هو بسبب المحبة، بل أنني سأقبل أن أتغرب عن هذا التمتع، وهذا المجد، حتى لا يُجَدِّف على إلهي، وحتى لا يقول البعض إن الأمور انتهت كما تنتهي مشاهد مسرحية عادية. والحقيقة أنه وعد الجميع وأعطى الجميع، أتى من آخرين، وأعطى لآخرين. وعد أجيال اليهود، وهجر أحفادهم، وقاد أولئك الذين لم يعرفوه قط، إلى الصلاح والنعم.

هؤلاء اليهود، تبعوا في دراسة الناموس، وقرأوا النبوات، بينما الأمم، الذين عادوا بالأمس من عبادة الأوثان، صاروا أفضل منهم.

وحتى لا يقولوا هذه الأمور عن إلهي - هكذا يقول الرسول بولس - على الرغم من أنهم يتكلمون بالظلم، فإنني مستعد بكل ارتياح أن أفقد الملكوت، بالإضافة إلى هذا المجد الذي لا يُعبر عنه، وأن أتحمّل كل الأمور المؤلمة، لأنني أعتبر أن التعزية التي هي أعظم من كل شيء، تكمن في ألا أسمع بعد أي كلام تجديف على ذاك الذي أحبه للغاية (أي يسوع المسيح). ولكن إذا كنت لم تقتنع بكلامي، فكّر في أن كثيرين من الآباء، قبلوا هذا (أي هذه المحبة)، من أجل أبنائهم، وفضلوا أن ينفصلوا عن هذه الأمور،



وبالأكثر وهم يرونهم يتقدمون، لأنهم اعتقدوا أن تقدمهم يُسبب سعادة أكثر، من مرافقتهم. لكن نظراً لأننا بعيدين جداً عن هذه المحبة، فإننا لا نستطيع أن نفهم ولا حتى هذا الذي قيل. فإن البعض لا يستحقون أن يسمعوا ولا حتى اسم بولس، وهم بعيدون جداً عن غيرته الشديدة، حتى أنهم يعتقدون أنه يقصد بكلامه، الموت الزمني، فهؤلاء أستطيع أن أقول عنهم، إنهم يجهلون رسالة بولس بشدة، تماماً بقدر ما يجهل العميان أشعة الشمس، أو من الأفضل أن نقول، بل وأكثر من هذا.

لأن الرسول بولس، الذي كان يُمات كل النهار، والذي تعرض لأخطار كثيرة، وقال: "من سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع"<sup>٣٢٦</sup>، ولم يكتف بهذا، لكنه عبر فوق السماء، وسماء السموات، وفاق ملائكة، ورؤساء ملائكة، وكل السموات، وأدرك وفهم الأمور المستقبلية والأمور الحاضرة، الأمور المنظورة وغير المنظورة، المحزنة والمرحة، وكل الأمور التي تنتمي إلى الاثنين - الأرضي والسماوي - ولم يترك أي شيء، وعلى الرغم من كل هذا، لم يشعر بالشعب، حتى أنه افترض وجود كون آخر كبير. كيف يمكن بعد كل هذا أن يُشير إلى الموت الزمني، كأنه تحدث عن شيء خطير؟ إن الأمر ليس هكذا في الحقيقة، بل أن هذا الموت يحدث حتى للحشرات التي تعيش في الطين. إذًا لو أنه كان يقصد هذا، كيف تمنى أن يكون هو نفسه محروماً من المسيح؟ فإن مثل هذا الموت (الجسدي) هو الذي سوف يضمه بالحري إلى من يحيون في المسيح، ويجعله يتمتع بهذا المجد.

لكن بالتأكيد هناك البعض ممن يتجرأوا على الحديث عن أمور أخرى أكثر سخرية من هذه، فيقولون إنه لا يقصد بحرمانه من المسيح، أن يموت، بل هل يشاقق أن يعيش حياة عظيمة، وتكون مكرّسة للمسيح، أما الذين يتمنون الموت الجسدي فهم البائسين الذين لا قيمة لهم بالمرة. لكن كيف يرغب في أن يكون محروماً من أجل اخوته وأنسبائه؟ إذًا بعدما نترك كلام



الخرافات، والهديان، لأنه لا يستحق أن نقصد هذا الكلام ونواجهه، تماماً كما أنه لا يستحق أن نواجه حديث الأطفال الذين يتلعثمون، لنعد مرة أخرى إلى هذه العبارة (أي أن يكون محروماً)، مُتمتعين ببحر محبته، وفي كل مكان نُكرّمه ونُوقِّره من أجل محبته، وندرك لهيب المحبة الذي لا يُعبر عنه. أو من الأفضل أن نقول إنه مهما قال المرء عن هذه المحبة، فإنه لا يقول شيئاً ذا قيمة. لأن هذه المحبة هي أكثر إتساعاً من كل بحر، وأكثر توهجاً من كل لهب، ولا يوجد كلام يمكن أن يوفها حقها كما ينبغي، أما هو نفسه، الذي اكتسبها بصورة كاملة وتامة، فهو وحده الذي يعرفها.

٣ - إذن لننتقد، ونأتي إلى كلامه مرة أخرى، هذا الكلام: "فإني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً". ماذا تعني عبارة "أنا نفسي"؟ تعني الذي صار معلماً للجميع، وحقق إنجازات لا حصر لها، وينتظر أكالياً لا تُعد، ومن أحب المسيح، حتى أنه فضّل محبته عن كل شيء، ومن كان يحترق كل يوم من أجله، والذي كان يعتبر أن كل شيء يأتي في المرتبة الثانية بعد محبته للمسيح. لأنه لم ينعّم بمحبة المسيح له فقط، ولكن أراد هو نفسه أن تكون محبته للمسيح أسمى وأعلى من كل شيء. وخاصة أن هذه المحبة كانت هدفه. ولهذا تحديداً كان يتطلع نحو المسيح فقط، وقبّل أن يعاني كل الآلام، بكل رضا وسهولة، لأنه كان يهدف لشيء واحد فقط، أن يُسرّ بهذا الحب الممتع. وبالتأكيد هو يتمنى هذا، لكن لأنه لا يريد أن يحدث هذا الأمر، أي أنه لا يريد أن يكون محروماً، يحاول فيما بعد أن يصدّ الإتهامات، ويُشير في حديثه إلى كلمات الهديان التي يتكلم بها البعض، لكي ينقضها، وقبل أن يعرض دفاعه الواضح ضد هؤلاء، كان قد وضع أساس هذا الدفاع. لأنه حين يقول: "الذين .. لهم التبني والمجد والعهود والاشتراخ والعبادة والمواعيد" فهو لا يقول شيئاً آخر، سوى أن الله أراد الخلاص لهؤلاء، وأوضح هذا من خلال كل ما صنعه قبلاً، وبأن المسيح قد جاء منهم، وبكل ما وعد به آبائهم. إلا أنهم ردّوا الإحسان، بالجحود.



ولذلك فإنه يذكر فقط ما يعتبر دليلاً على عطية الله، ولا يمتدح هؤلاء، لأن التبني هو نتيجة لنعمته، وهكذا المجد والعهود والاشتراخ. وبعدما أدرك كل هذا تماماً، وبعدما فكّر كيف أن الآب والابن قد اهتما بخلص هؤلاء، صرخ بقوة قائلاً: "إلهًا مباركًا إلى الأبد أمين"، رافعاً هو نفسه الشكر - من أجل كل شيء - إلى ابن الله الوحيد الجنس. وكأن الرسول بولس يقول، حتى لو أن الآخرين كانوا يُجدفون، لكن نحن الذين نعرف أسرارهِ، والحكمة التي لا يُعبر عنها، والعناية الكبيرة، ندرك جيداً، أنه لا يليق به التجديف، بل يستحق كل المجد. ويحاول الرسول بولس بعد ذلك بدون أن يكتبي بما في ضميره، أن يُشير إلى أفكار هؤلاء، ويستخدم كلمات شديدة القسوة ضدهم، لكي يُبطل وجهة نظرهم، وحتى لا يظهر وكأنه يتكلم معهم، كما لو كانوا أعداء، يقول فيما بعد "أيها الاخوة إن مسرة قلبي وطلبتي إلى الله لأجل إسرائيل هي للخلص"<sup>٢٢٧</sup>. ولكنه هنا بالإضافة إلى الأمور الأخرى التي قالها، لا يظهر كأنه يتكلم عن تلك الأمور التي يتحدث عنها ضدهم إنطلاقاً من عداوة. ولهذا تحديداً لم يتوقف عن أن يدعوهم أقارب واخوة.

لأنه على الرغم من أنه استعرض كل ما قاله عن المسيح، إلا أنه جذب تفكيرهم، وبعدما أعدَّ الطريق وحرّر نفسه من كل حيرة، من جهة تلك الأمور التي كان ينوي أن يواجههم بها، عندئذٍ بدأ الكلام الذي طلبه الكثيرون، تماماً كما أشرت سابقاً، إن أولئك الذين أعطى لهم الوعد قد فقَدوا الحرية، بينما أولئك الذين لم يسمعوا عن الوعد مطلقاً، نالوا الخلاص قبل هؤلاء اليهود. ولكي يُزيل هذا الشك أو هذه الحيرة، أوجد حلاً قبل أن يذكر التناقض. لكي لا يقول أحد: ماذا إذا، هل أنت تهتم بالأكثر بمجد الله، أم أن الله يهتم بمجده؟ وهل الله يحتاج لمساعدتك، حتى لا تسقط كلمة الله؟ وهو يصد هذا الكلام فيقول، إنني قلت: "ليس هكذا حتى أن كلمة الله سقطت"، لكي أُبين محبتي للمسيح. لأنه بالتأكيد لو



أن الأمور حدثت هكذا - كما يؤكد الرسول بولس - ما وُجدنا في حالة ضعف، بحيث نضطر أن نُدافع عن الله، ولكي نُثبت أن الوعد ظل ثابتاً. لقد قال الله لابراهيم "لك ولنسلك أعطي هذه الأرض" وأيضاً "تتبارك فيك (في نسلك) جميع قبائل الأرض"<sup>٣٢٨</sup>. لنرَ إذًا، كما يقول الرسول بولس، من هم نسله، لأن ليس كل الذين ينحدرون منه، هم نسله. ولهذا قال:

**"لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون. ولا لأنهم من نسل إبراهيم هم جميعًا أولاد" (رو٩:٧).**

إذن لو أنك عرفت من هم نسل إبراهيم، ستري أن الوعد أُعطي لأحفاده، وستعلم أن الكلام لم يكن كذباً. أخبرني إذًا، من هم نسله؟ لا أتكلم أنا، هكذا يقول الرسول بولس، بل أن العهد القديم نفسه يُفسر نفسه، قائلًا الآتي: "لأنه باسحق يُدعى لك نسل"<sup>٣٢٩</sup>. وشرح ما معنى "باسحق".

**"أى ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يُحسبون نسلًا" (رو٩:٨).**

لاحظ حكمة الرسول بولس وافتخاره، لأنه لم يقل، وهو يفسر هذا الجزء، أن أولاد الجسد ليسوا أولاد إبراهيم، لكن ليس هم "أولاد الله"، وهكذا يربط أمور الماضي بالحاضر، ويظهر أنه لم يكن اسحق فقط، هو ابنًا لإبراهيم. فما يقوله يعني الآتي: إن كل من وُلدوا على مثال اسحق، هؤلاء هم أولاد الله، ونسل إبراهيم. ولهذا قال "باسحق يُدعى لك نسل"، لكي تعرف، أن كل من يُولد بالطريقة التي وُلد بها اسحق، يكون على أية حال نسل إبراهيم.

إذًا كيف وُلد اسحق؟ ليس وفقًا لناموس الطبيعة، ولا بحسب قوة الجسد، ولكن بحسب قوة الوعد. ما معنى "بحسب قوة الوعد"؟

<sup>٣٢٨</sup> تك ١٢:٣.

<sup>٣٢٩</sup> تك ٢١:١٢.



" لأن كلمة الموعد هي هذه أنا آتي نحو هذا الوقت ويكون لسارة ابن " (رو ٩:٩).

هذا هو الوعد، وكلمة الله قد تحققت ووُلد اسحق. ما معنى هذا؟ طالما أن كان هناك رحم وبطن للأم يعني أنه ليس بقوة البطن، لكن بقوة الوعد قد وُلد اسحق. هكذا نحن أيضاً نُولد بكلام الله، لأن كلام الله هو الذي يُجنّبنا ويلدنا في جرن المعمودية بالماء، عندما نُعمد باسم الآب والابن والروح القدس. لكن هذا الميلاد لا ينتمي للطبيعة الجسدية، بل لوعده الله. تماماً كما سبق وأخبر بميلاد اسحق، فقد تمّمه في وقته، هكذا فإن ميلادنا سبق وأعلنه منذ عهد قديمة بواسطة كل الأنبياء، ثم بعد ذلك حققه الله. رأيت مدى عظمة العمل الذي أظهره، وكيف أنه بعدما وعد بهذا الأمر العظيم، حققه بكل سهولة؟ أما عندما قال اليهود إن "باسحق يُحسب النسل" فهذا يعني أن كل من يولد من اسحق هو من نسله، وكان ينبغي أن يُدعى كل اليهود أولاده، لأن جدهم آساف كان ابناً لاسحق. أما الآن، ليس فقط لم يُدعوا أولاداً، بل وتغربوا جداً عن إبراهيم. رأيت كيف إن أولاد الجسد، ليسوا أولاد الله، بل إن الميلاد الثاني بالمعمودية يُستعلن بقوة الله في هذه الطبيعة الجسدية؟ وإن كنت قد حدثتني عن الرحم، فأنا أستطيع أيضاً أن أتحدث عن ماء المعمودية. لكن كما أن كل شيء هنا يتعلق بالروح القدس، هكذا هناك أيضاً كل شيء يتعلق بالوعد، لأن الرحم (أي رحم سارة) من حيث العقم والشيخوخة، كان أكثر برودة من الماء<sup>٣٣٠</sup>. إذًا لنعرف بكل تدقيق أصلنا النبيل، ولنُظهر سلوكاً يليق بهذا الأصل. لأن هذا الأصل ليس فيه أي شيء جسدي ولا أرضي، ودعونا نحن أيضاً ألا نتعلق بأي شيء جسدي أو أرضي. لأنه لا النوم، ولا رغبة الجسد، ولا الأحضان، ولا الشهوة، يمكن أن تصنع شيئاً، بل محبة الله للبشر هي التي تصنع كل شيء. وكما حدث في السابق وتقدم العمر جداً، هكذا الآن بعدما أتت شيخوخة الخطايا، ظهر اسحق الجديد، وجميعنا صيرنا أولاد الله، ومن نسل إبراهيم.

<sup>٣٣٠</sup> أي ليست له قدرة على الانجاب.





٤ - " وليس ذلك فقط بل رفقة أيضا وهى حبلى من واحد وهو اسحق أبونا " (رو١٠:٩٠).

إنه موضوع عظيم الشأن. ولهذا يطرح أفكاراً كثيرة، ويحاول أن يُزيل الشكوك من كل النواحي . إذًا لو أن سقوط هؤلاء اليهود يُعد أمرًا غريبًا ويُسَمَع لأول مرة، بعد كل هذه الوعود الكثيرة، فبالأكثر يُعد أمرًا غريبًا أن نتكلم عن تلك الخيرات، نحن الذين لم نتوقع شيئًا مثل هذا. إن ذلك يشبه ابنًا لملك، نال وعودًا، بأنه سيخلفه في السلطة، ثم حُرِم من حقوقه السياسية، وحل محله شخص محكوم عليه بالسجن، ومُحمَل بشرور كثيرة، وبعدما خرج من السجن أخذ السلطة التي من حق ابن الملك. فماذا تقول إذًا؟ أتقول إن الابن كان غير مستحق؟ ولكن الآخر أيضًا كان غير مستحق، بل وبالبحري كان غير مستحق البتة، وكان ينبغي إما أن يُدانا معًا، وإما أن يكرّمًا معًا . وهذا ما حدث فيما يتعلق بالأمم واليهود، بل وأكثر من هذا، فإن الجميع هم غير مستحقين، وهذا ما أظهره في الاصحاحات السابقة بقوله: " إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله " ٣١، لكن ما يُسمع لأول مرة، هو أن الأمم فقط قد خَلصوا، على الرغم من أن الجميع كانوا غير مستحقين.

لكن مع هذا، من الممكن أن تنتاب المرء حيرة، فإن لم يكن لدى الله النية أن يُتمّ وعوده، فلاي سبب وعد؟ لأن الناس الذين لا يعرفون المستقبل، كثيرًا ما يضلون، وغير المستحقين ينالون وعدًا بأن يأخذوا عطايا، بينما ذاك الذي يعرف مُسبقًا، أمور الحاضر والمستقبل، يعرف أنهم سيجعلون أنفسهم غير مستحقين للوعود، ولهذا لن ينالوا شيئًا من تلك الوعود، فلاي سبب وعد؟ كيف وجد الرسول بولس حلاً لهذه الأمور؟ الحل في أن يُظهر من هو إسرائيل الذي حصل فيه الوعد . لأنه بعدما برهن على أن هناك وعد، أثبت هذا أيضًا "لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون" . ولهذا لم يُشر إلى اسم يعقوب، بل ذكر اسم إسرائيل، الأمر الذي يُعد دليلاً على



فضيلة البر، والعطية التي أخذها من الله، وعلامة على أنه رأى الله . حسناً إن كان الجميع قد أخطأوا، فكيف أن البعض خلّص والبعض الآخر هلك؟ لأن ليس الجميع أرادوا أن يتبعوا الله، أما بالنسبة لله، فمن المؤكد أن الجميع دُعوا للخلاص.

وهو لم يُشير إلى هذا أولاً، إلا أنه يجد حل لهذه المسألة بطريقة تُثير الإعجاب، من خلال أمثلة أخرى، مُتطرقاً إلى موضوع مختلف في معرض حديثه، مثلما فعل من قبل عندما حلّ معضلة معقدة بمشكلة أخرى. إن الأمر هنا يتعلق بموضوع بر المسيح، وبهذا يكون الجميع قد تمتعوا بالبر. وقد عرض الرسول بولس الأمر فيما يتعلق بآدم قائلاً: "لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملّك الموت بالواحد. فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح"<sup>٣٢٢</sup>. ولم يتوصل إلى حل خاص فيما يتعلق بآدم، بل قدم الحل من خلال فيض النعمة وعطية البر، وأظهر كيف أن لديهم أكثر من سبب يجعل ذلك الذي مات، لأجل خلاصهم، يسود عليهم. لأنه أن يُدان الجميع لأن واحد قد أخطأ، فهذا لم يكن منطقيًا في نظر الكثيرين، أما أن يتبرّر الجميع، لأن واحد قد حقق البر، فهذا ما يُعدّ أمراً منطقيًا ولاتقاً أمام الله. لكنه لم يحل تلك الحقيقة المحيرة (أى طالما أن الجميع قد أخطأوا، فكيف أن البعض قد خلّص والبعض هلك). لأنه بقدر عدم وضوح ذلك، بقدر ما استند فم اليهودي، وابتدأ يتحير فيما يختص بالأممي، وهذا يفسر الحيرة التي ظهرت منذ البداية.

هكذا هنا أيضاً، فالرسول بولس يجد حلاً مناسباً لأولئك الذين هم في شك كامل بالنسبة لموضوعات أخرى. لأن جهاده كان ضد اليهود. ولهذا فإن الأمثلة التي أوردها لا يشرحها بشكل تام، لأنه لم يكن مسئولاً عن هذه الموضوعات، كما في الصراع ضد اليهود، أما فيما يخصه هو شخصياً، فإنه يكون فيها أكثر وضوحاً مقارنةً بالموضوعات الأخرى. ولماذا تتدهش أن البعض من اليهود خلّص، والبعض لم يخلّص الآن؟ فمن الممكن للمرء أن يرى



أن هذا يحدث منذ البداية لدى الآباء . إذا لماذا دُعي اسحق فقط نسل إبراهيم، على الرغم من أن إبراهيم قد ولد إسماعيل أيضاً<sup>٢٢٢</sup>، وهكذا صار إبراهيم أباً أيضاً لكثيرين جداً؟ ولكن إسماعيل كانت أمه عبدة. وما علاقة هذا بالأب؟ أئستثنى هذا بسبب الأم! لكن ماذا سنقول عن نسل قطورة؟ ألم يكن نسلًا حرًا وينتمي لأم حرة؟ لماذا لم يُكرّم بنفس الكرامة مع اسحق؟ ولماذا أتكلم عن هذا النسل؟ لقد ولدت رفقة الزوجة الوحيدة لاسحق، إبنين، لكن على الرغم من أنهما كانا من نفس الأب والأم، وأنهما قد أتيا بنفس الألام التي تُصاحب الولادة، وبالإضافة إلى كل هذا فقد كانا توأم، إلا أنهما لم يتمتعا بنفس القدر من المحبة. وأنت هنا لا تستطيع أن تقول عن الأم إنها عبدة، كما في حالة إسماعيل، ولا أن الواحد قد وُلد من هذه البطن، والآخر من بطن أخرى، تماماً كما حدث مع قطورة وسارة، لكنهما خرجا من نفس البطن.

إذن ولأن الرسول بولس انتهى إلى مثال واضح، من حيث إن هذا لم يحدث لاسحق فقط:

**" لأنه وهما لم يُولدا بعد ولا فعلاً خيراً أو شراً لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار ليس من الأعمال بل من الذي يدعو. قيل لها أن الكبير يُستعبد للصغير كما هو مكتوب أحببت يعقوب وأبغضت عيسو "**  
(روم: ٩: ١١-١٣).

لأي سبب صار الواحد موضع محبة، بينما الآخر موضع بغضة؟ لماذا الواحد خَدَمَ، بينما الآخر خُدِمَ؟ السبب هو أن الواحد كان تقياً، بينما الآخر كان شريراً. بل وحتى قبل ولادتهما، فإن الواحد قد كُرِّمَ، والآخر أُدِين، بل وهما لم يُولدا بعد قال الله: **" إن الكبير يُستعبد للصغير "**. ولماذا قال الله هذا الكلام؟ لأن الله ليس مثل الإنسان الذي ينتظر حتى نهاية الأعمال، ليرى الصالح أو الشرير، بل هو يعرف من قبل هذه الأعمال، من هو الشرير ومن هو الصالح، وهذا ما حدث أيضاً في حالة الإسرائيليين، بطريقة مُثيرة

<sup>٢٢٢</sup> إسماعيل هو ابن لإبراهيم من هاجر.



للإعجاب. ففي حالة عيسو ويعقوب، ألم يكن الأول شريكاً والآخر كان تقياً؟ أما في حالة الإسرائيليين فقد كانت الخطية عامة، إذ أن الجميع عبدوا العجل الذهبي.

لكن البعض رُجم، والبعض لم يُرحم. لأنه يقول لموسى: "إني أرحم من أرحم وأتراءف على من أتراءف".

من الممكن أن يرى المرء هذا الأمر، في أولئك الذين أُدينوا. إذًا ماذا تقول عن فرعون الذي عُوقِب وتعدَّب جداً؟ هل لأنه كان قاسياً وغير مطيع؟ تُرى، هل كان هذا وحده الذي عُوقِب؟ كيف عُوقِب بكل هذه القسوة؟ أما بالنسبة لليهود، لماذا دعا الذي ليس شعبه شعبه، وأيضاً لم يجعل الجميع مُستحقين لنفس الكرامة؟ لأنه يقول: "إن كان شعبك يا إسرائيل كرمل البحر ترجع بقية منه (أي تخلص بقية منه)"<sup>٢٢٤</sup>. ولماذا بقية فقط (هي التي تخلص)؟ رأيت مقدار الصعوبة التي أحاطت بهذه الموضوعات؟ وقد فعل الرسول بولس هذا بشكل مُبرر جداً. لأنه عندما تُريد أن تضع الخصم في حيرة، ينبغي ألا تُعطي الحل مباشرةً. بالإضافة إلى أنه لو اتضح أنك أنت نفسك مسئول عن نفس الحل، فلماذا تُعرض نفسك لمزيد من المخاطر؟ لماذا تجعل اليهودي، أكثر وقاحة، وتجعل كل الأشياء تصير ضدك؟ حسناً فلتخبرني أيها اليهودي، بينما لديك كل هذه الحيرة أو الشكوك، ولا تستطيع أن تجد حلاً لواحدة منها، فلماذا تُسبب كل هذا الإنزعاج من جهة دعوة الأمم؟ لكنني أستطيع أن أقدم سبباً عادلاً، والذي لأجله تبرر الأمم، بينما أنتم فقدتم البر. لأن هؤلاء الأمم تبرروا بسبب إيمانهم، أما أنتم فلانكم اتكلتم على أعمال الناموس فقد خسرتم البر. وبعدها تنازعتهم هكذا، نكثتم العهد من كل ناحية. لأن الكتاب يقول: "لأنهم إذ كانوا يجهلون بر الله ويطلبون أن يُثبتوا بر أنفسهم لم يخضعوا لبر الله"<sup>٢٣٥</sup>.

<sup>٢٢٤</sup> إيش ١٠: ٢٢.

<sup>٢٣٥</sup> رو ١٠: ٣.



٥ - إذن الحل لكل هذا ، أقول بإيجاز أن الحل يُعطي من خلال تلك النفس الطوباوية (أي نفس بولس). ولكي تصير هذه الأمور أكثر وضوحاً، لنفحص كل جانب مما قيل على حدى، عالمين هذا أن بولس الطوباوي قد ركز كل اهتمامه ليُبين من خلال كل ما قيل، أن الله وحده يعرف المستحقين، أما البشر، فلا يوجد بينهم من يملك هذه المعرفة، حتى إن اعتقد أن لديه قدر كبير منها، فالإنسان في أمور كثيرة يُجانبه الصواب في أحكامه. إذًا فذاك الذي يعرف جيداً خفايا الفكر، هو الذي يعرف تماماً من هم المستحقين لنوال الأكاليل، ومن هم الذين يستحقون الجحيم. ولذلك فمن المؤكد أنه قد أدان كثيرين من البشر، ممن يعتقدون أنهم صالحون، بعدما فحصهم بدقة، ومنح الأكاليل لمن أُعُتبروا أشراراً، بعدما أظهر أنهم صالحين، وأصدر حكمة من خلال رؤيته الصحيحة والنزيهة، ودون أن ينتظر أن يعرف عن طريق أعمالهم من هو الصالح، ومن هو الشرير.

ولكي لا يكون الكلام مُلتبساً، لنأتِ إلى كلمات الرسول بولس نفسه " وليس ذلك فقط بل رفقة أيضاً وهى حبلى من واحد .. ". وكأنه يشرح قائلاً: كنت أستطيع أن أشير إلى نسل قطورة، لكنني لم أفعل ذلك، بل ولكي أؤكد على ما أقوله، أذكر لكم أولئك الذين ولدوا من أب واحد، وأم واحدة. لأن الاثنين أيضاً (أى عيسو ويعقوب)، ولدا من رفقة واسحق، الابن الحقيقي والشرعي الذي صارت له مكانة أفضل من الجميع، والذي قال عنه " باسحق يدعى لك نسل "، والذي صار أباً لجميعنا. لكن مع أن ذاك كان أباً لنا، ونسله كان ينبغي أن يصيروا آباء لنا، إلا أنهم ليسوا كذلك. رأيت أن هذا لم يحدث بالنسبة لإبراهيم فقط، بل حدث بالنسبة لابنه أيضاً، وأن الإيمان والفضيلة هما اللذان يُضيئان في كل مكان، ويُعلنان عن ماهية القرابة الحقيقية؛ لأنه من هنا نُعرف (أى من خلال الإيمان والفضيلة)، وليس فقط صلة القرابة، فعندما يكون الأبناء مستحقين لفضيلة الأب، عندئذٍ يدعون أبنائه. لأنه لو كان الأمر متعلقاً بصلة القرابة فقط، لكان ينبغي أن يتمتع عيسو بتلك الامتيازات التي تمتع بها يعقوب،



لأن ذاك أيضاً كان من رحم ميت، وأمه كانت عاقراً. إلا أن (صلة القرابة) لم تكن هي المطلب الوحيد، بل الأمر هنا مرتبط بفضيلة النفس، وهو لم يُشير لهذا مصادفةً، بل كان ذلك لأجل تعليمنا وتهذيب سلوكنا، ولم يقل لأن الواحد كان تقياً، والآخر كان شريعياً، ولهذا فضل الواحد من أجل تقواه، فماذا إذا؟ هل أولئك الذين يأتون من الأمم هم أكثر تقوى، أم الذين يأتون من اليهود؟ وإن كانت حقيقة الأمر هي هكذا بالفعل، إلا أنه لم يُشير إليها بعد، لأن ذلك كان يبدو أمراً مزعجاً بدرجة أكبر. لكنه نَسب كل شيء إلى سابق علم الله، الذي لا يمكن لأحد أن يتجرأ على معارضته، حتى وإن كان هذا الإنسان يتسم بالجنون الشديد. ثم يقول " وهما لم يولدا بعد، قيل لها إن الكبير يُستعبد للصغير."

ويتضح من هذا أنه حتى الأصل النبيل حسب الجسد، لا يُفيد شيئاً، لكن ينبغي أن نسعى نحو فضيلة النفس التي يعرفها الله، حتى قبل الأعمال. "لأنه وهما لم يولدا بعد ولا فعلاً خيراً ولا شراً لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار ليس من الأعمال بل من الذي يدعو. قيل لها إن الكبير يُستعبد للصغير". لأن هذا كان دليلاً على أن الله بسابق علمه، اختار من بين هذين اللذين هما نتاج نفس آلام الولادة. ولكي يظهر اختيار الله الذي تم بحسب سابق معرفته، فإنه في يوم ولادتهما، أعلن من هو الصالح ومن هو الشرير. هكذا يقول الرسول بولس، لا تَقُلْ لي إذا إنك تقرأ الناموس والأنبياء، وإنك خدمت سنوات عديدة، لأن الله الذي يعرف أن يختبر النفس، هو وحده الذي يعرف من هو المؤهل للخلاص. إذاً لتتقدم نحو صاحب الاختيار غير المُدرك، لأنه هو وحده الذي يعرف بالتدقيق من الذي سيُكَلِّله.

إذن ربما يكون هناك كثيرون ممن اعتقدوا أنهم أفضل من القديس متى البشير بحسب الأعمال؟ بيد أن الله الذي يعرف الأسرار، والذي يفحص قدرة العقل، ويدرك قيمة اللؤلؤة الموجودة في الطين. فبعد أن ترك متى أولئك العشارين الآخرين، واهتم بإظهار جمال اللؤلؤة، اختاره الله، الذي بحسب إرادته الصالحة أغدق على ذلك الرسول من نعمته، فقد برهن متى على أنه اجتاز اختبار الله له بنجاح. فإن كان في الفنون الإنسانية، وفي كل الأمور



الأخرى، عندما يتخذ الأشخاص المتميزون قراراً أو يُبدون رأياً، فإن اختيارهم يتم بناءً على وجهة نظرهم التي يقتنعون بها، وليس بحسب الطريقة التي بها يختار البسطاء، فالكثيرون لا يروق لهم ما يختاره البسطاء ويُقبَلون ما يرفضونه، وهذا كثيراً ما يفعله أيضاً مدربوا الخيول، والمتخصصون في اختبار الأحجار الكريمة، وغيرهم من ممارسي الفنون الأخرى، فبالأحرى جداً الله محب البشر، والذي هو الحكمة التي لا تُحَد، وهو وحده الذي يعرف جيداً كل الأمور، لن يقبل رأي البشر، بل يُقرّر لكل شيء حكماً بحكمته الصحيحة التي لا تُخطئ. ولهذا تحديداً اختار أيضاً عشائراً، ولصاً، وزانية، بينما رفض الكهنة، والشيوخ، والأراخنة.

ويستطيع المرء أن يرى أن هذا يحدث مع الشهداء، فالكثيرون من الذين كانوا محتقرين في عصر الاضطهادات، قد نالوا الأكاليل، والعكس قد حدث، فإن بعضاً ممن كانوا يُعتَبَرُونَ عظماء، إنقلب بهم الحال وسقطوا. إذاً يجب ألا تناقش الخالق في أحكامه، ولا أن تقول، لماذا يُكَلِّ الواحد ويُدان الآخر، لأنه هو وحده يعرف هذه الأمور. ولهذا قال: " أحببت يعقوب وأبغضت عيسو".

ومن المؤكد أن هذا قد حدث بعدل، فأنت تعرف الأمور عند نهايتها، أما الله فيعرفها جيداً قبل نهايتها. لأن الله لا يطلب مجرد إتمام للأعمال، بل يطلب الرغبة الصادقة، والإرادة الصالحة. إذ أن مثل هذا الإنسان، إذا اضطرت به بعض الظروف أن يخطئ، فإنه سرعان ما يرجع، وإذا عاش لبعض الوقت في الخطية، فلن يفقد خلاصه، بل سيُقيمهُ الله كَلِّي المعرفة سريعاً، كما أن من يفسد بالخطية، سيهلك حتى ولو ظهر كأنه يصنع شيئاً صالحاً، طالما أنه يصنع هذا بضمير شرير، لأن داود أيضاً على الرغم من أنه ارتكب جريمة قتل، وزنا، إلا أنه تنقّى سريعاً من كل خطية، فهو قد فعل هذا في ظرف سيء، في غفلة أو عدم تبصر، وليس عن ضمير شرير، أما الفريسي، وهو لم يجرؤ على ارتكاب مثل هذه الخطايا، وقد إفتخر بأمور أخرى صالحة، فإنه فقد كل شيء، بسبب ضميره الشرير.



٦. " فماذا نقول؟ أعل عند الله ظلماً حاشا. " (رو٩:١٤).

أى أنه لم يحدث لنا ظلم، ولا لليهود أيضاً. ثم يُضيف أمراً آخرًا أكثر وضوحاً قائلًا؟

" لأنه يقول لموسى إني أرحم من أرحم وأتراءف على من أتراءف " (رو٩:١٥).

ومرة أخرى يُزيد الرسول بولس من حجم التعارض أو التناقض، وفي المنتصف يُزيل هذا التعارض، ويجد له حلاً، ثم يخلق مرة أخرى، صعوبة أخرى، ولا بد لنا أن نفسر ما قيل حتى يصبح أكثر وضوحاً. فالرسول بولس يقول إن الله قال، الكبير يُستعبد للصغير، قبل ولادتهما. ماذا إذا؟ هل الله ظالم؟ حاشا. إذاً فلنستمع للكلام اللاحق، هناك انفصال بين الفضيلة والشر على الأقل في حالة يعقوب وعيسو، بينما الخطية كانت واحدة ومشاركة بين جميع اليهود، خطية صناعة العجل الذهبي، إلا أن البعض أدين والبعض لم يدين. ولهذا قال: " أرحم من أرحم وأتراءف على من أتراءف ". لأن الله يقول لموسى، لست أنت المسئول عن معرفة المستحقين للرافة، فاترك هذا لي، فإن لم يكن هذا هو عمل موسى أن يعرف، فبالأولى كثيرًا، لا يكون عملنا. ولهذا لم يُشر فقط إلى ما قيل، بل ذكر لمن قاله. لأنه يقول هذا الكلام لموسى، لكي ينتقد من خلال مكانته عند اليهود، أى شخص يُعارض أحكام الله.

إذن بعدما قدم الحل للتساؤل الذي نشأ من الكلام السابق، لم يطرح مرة أخرى، تناقضاً أو تعارضاً آخرًا، بل قال:

" فإذا ليس لمن يشاء أو لمن يسعى بل الله الذي يرحم لأنه يقول الكتاب لفرعون إني لهذا بعينه أقمتك لكي أظهر فيك قوتي ولكي يُنادى باسمي في كل الأرض " (رو٩:١٦، ١٧).

لأنه تماماً كما قال هناك، إن البعض قد خلص والبعض قد أُدين، هكذا هنا أيضاً قد حفظ لنا الكتاب قصة فرعون، لهذا السبب عينه. ثم يأتي مرة أخرى ويقول كلاماً قاطعاً ومثيراً.





" فإذا هو يرحم من يشاء ويُقسى من يشاء. فستقول لي لماذا يلوم بعد؟ لأن من يقاوم مشيئته " (روم: ١٨: ١٩).

أرأيت كيف حرص على أن يجعل الكلام كله مثيلاً للحيرة؟ ولم يقدم حلاً مباشراً، وذلك لأجل منفعتهم، فقد لجم ذلك الذي يعترض على هذه الأمور، قائلاً الآتي:

" بل من أنت أيها الإنسان الذي تجاوب الله " (روم: ٢٠).

يقول الرسول بولس هذا الكلام، لكي يوقف الفضول الذي يأتي في وقت غير ملائم، من جانب مثل هذا الإنسان، الذي يُعلق كثيراً، ويضع له لجاماً، ولكي يُعلمنا من هو الله، ومن هو الإنسان، وكيف أن عنايته غير مُدركة، ويوضح كيف أنها أسمى من تفكيرنا، وكيف أن كل شيء ينبغي أن يخضع له، حتى أن الرسول بولس، حين يُبرهن على ذلك للمستمع، ويجعل إرادته مرنة، عندئذٍ يُضيف الحل بطريقة غاية في السهولة، هكذا يجعل الكلام مقبولاً بالنسبة له.

هو لم يقل، إنه أمر مستحيل أن نُقدم حلاً لهذه الأمور، بل لا يصح أن نفحص الأمور المشابهة أو المماثلة. لأنه يجب أن نؤمن بما يصنعه الله ولا نتفحصه، وحتى لو كنا نجهل أسبابه. ولهذا يقول: " من أنت أيها الإنسان الذي تجاوب الله ". أرأيت كيف أنه احتقر التباهي والتفاخر ورفضه؟ " أنت أيها الإنسان؟ هل تُشارك في القدرة الإلهية؟ هل عيّنت مُشيراً لله؟ لأنه لا يُمكنك أن تكون شيئاً، بل ولا تُمثل شيئاً مقارنةً بالله. لأنه من حيث إنه يقول من أنت، فهو يركز هنا على عدم قيمة الإنسان الذي يجاوب الله، أكثر من تركيزه على فكرة أنك لا شيء. من جهة أخرى فهو يُعلن من خلال سؤاله عن نوع من الغضب، ولم يقل من أنت أيها الإنسان الذي تتحاور مع الله؟ بل " من تجادل " <sup>٣٣٦</sup>، بمعنى من أنت يا من تعارض، أو يا من تقاوم. لأنه عندما يحكم أحد على أعمال الله، ويقول: هكذا كان ينبغي أن يكون،

<sup>٣٣٦</sup> هنا يشرح القديس يوحنا ذهبي الفم الفرق بين كلمتي (αποκρινόμενος) و(ανταποκρινόμενος) الأولى تعني تجاوب، والثانية تعني تجادل، ويقول إن الرسول بولس استخدم الكلمة الثانية، أي (ανταποκρινόμενος).



أو ليس هكذا، فهذا ما يوصف بأنه اعتراض . رأيت كيف أنه أخافهم وأفزعهم، وجعلهم يرتجفون بالأكثر فلا يجرؤون على البحث والفحص؟ هذه هي صفة مُمَيِّزة للمعلم المتميز، ألاّ يتبع رغبات التلاميذ المتنوعة في كل الإتجاهات، بل أن يقودهم إلى إرادته، وبعدها ينزع الأشواك من طريقهم، فإنه يبدأ في إلقاء البذار، ولهذا لا يُجيب مباشرةً على التساؤلات التي تطرح من كل نوع.

٧ . " أَلْعَلَّ الْجِبَلَةَ تَقُولُ لِحَابِلِهَا لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هَكَذَا أَمْ لَيْسَ لِلخِرَافِ سُلْطَانٌ عَلَى الطِّينِ أَنْ يَصْنَعَ مِنْ كِتْلَةٍ وَاحِدَةٍ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَآخَرَ لِلهَوَانِ " (رو٩:٢١).

إنه لم يقل هذا لكي يلغي حريتنا، بل لكي يُظهر إلى أي مدى يجب أن نطيع أو نخضع لله. إذًا عندما نحاول أن نناقش الله في قراراته، فلن يكون سلوكنا بصورة أفضل من الطين . لأنه ليس فقط لا ينبغي أن نُعارض، بل ولا أن نطلب من الله أن يقدم لنا تقريراً عن أعماله، ولا حتى أن نتكلم، ولا أن نُفكر، بل علينا أن نكون مثل الطين الطيّع في أيدي الخِرَافِ، والذي يتحول إلى الشكل الذي يريده ذلك الخِرَافِ. لقد أورد الرسول بولس هذا المثل، ليس لمجرد إظهار التصرف الذي يجب أن يكون عليه المرء، بل لكي يُشير إلى الطاعة غير المحدودة وإلى السلوك الكامل. ويجب أن ننتبه في كل موضع، إلى أنه لا ينبغي علينا أن نتعامل مع الأمثال على أنها وحدة واحدة، بل يجب أن تأخذها بكامل عناصرها، ثم نختر العنصر أو الجزء المفيد منها، ولهذا استُخدمت الأمثال، ثم نترك البقية . تماماً مثلما يقول: " جثم كأسد <sup>٣٣٧</sup>، يُقصد به ذلك الذي لا يُقاوم، والمرعب، ونستبعد عنصر الوحشية أو الشراسة، وأية خاصية أخرى من خصائص الأسد. وأيضاً عندما يقول: "أصدمهم كدبة مُثكل <sup>٣٣٨</sup>، يُقصد رغبة الإنتقام. وعندما يقول: "لأن الرب

٣٣٧ عد ٩:٢٤.

٣٣٨ هو ١٣:٨.



إلهك هو نار آكلة<sup>٣٣٩</sup>، يُقصد الهلاك في الجحيم. هكذا هنا أيضاً يجب أن نفهم المعنى المقصود من الطين، ومن الخزّاف والآنية.

ولكن عندما يُضيف قائلاً: " أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة وآخر للهوان "، لا يجب أن نعتقد أن الرسول بولس قال هذا عن عملية الخلق، ولا للأسس التي يتطلبها تحديد نظام المخلوقات، بل يعني بذلك سلطان الله من ناحية، والتنوع الذي يوضحه عندما يدبر أعماله من جهة أخرى. لأنه إن لم نفهمها هكذا، فلا بد أن ينتج عن ذلك أمور كثيرة لا تليق بالله. إذن لو أن الكلام هنا عن الترتيب أو النظام، وعن الصلاح، والشروع، فسيكون الله هو الخالق، ولن يكون الإنسان متسبباً في أي شيء. وأيضاً سيظهر القديس بولس ذاته، وهو الذي يمتدح دائماً حرية الاختيار، كأنه يتناقض مع نفسه. إذاً فهو هنا لا يُريد شيئاً آخر، سوى أن يقنع السامع تماماً، بأن يتراجع أمام الله، وألا يضعه موضع المسألة البتة عن أي شيء. لأنه كما أن الخزّاف يصنع من كتلة واحدة الأواني التي يريدونها، ولا يعترض احد على ذلك. هكذا الله أيضاً، الذي يُدين البعض ويُكرّم البعض من نفس جنس البشر، ولا ينبغي أن تفحص عمله هذا، بل تخضع له فقط، وأن تتمثل بالطين، فكما أن الطين يصبح طيباً في أيدي الخزّاف، هكذا أنت أيضاً يجب أن تُطيع رأي ذاك الذي يدبر كل الأشياء. لأنه لا يصنع شيئاً بدون سبب، ولا مصادفة، حتى وإن كنت لا تعلم أسرار حكيمته.

ومن المؤكد أنك تترك الخزاف يصنع من كتلة واحدة أواني مختلفة، ولا تدينه، بينما تطلب من الله أسباباً عن إدانة البعض وتكريم البعض الآخر، ولا تسمح له بمعرفة من هو المستحق ومن هو غير المستحق، خاصة عندما تكون نفس الكتلة هي من نفس الجوهر، فإنك تطلب وترغب أن تنتج عنها أشكال متشابهة. ألا يعتبر هذا التفكير علامة على درجة خطيرة من الجنون؟ على الرغم من أن وجود التافه والمهم لا يرجع إلى كتلة الطين - في



حالة الخَرْأف - بل يعتمد على حرية الاختيار (في استخدام الإناء). إلا أنه، وكما سبق وأشرت يجب أن نأخذ هذا المثال، بهذا المعنى فقط، أي أنه لا يجب أن نُعارض الله، بل أن نتراجع أمام عنايته غير المُدركة. بالإضافة إلى أنه يجب أن تكون الأمثلة التي تخص أولئك المشار إليهم - أي الذين يعترضون على تدبير الله - أكبر من هذه المطالب، حتى تصير هذه الأمثلة، حافظاً للمستمع، لأن يخضع لإرادة الله بالأكثر، لأن الأمثلة إن لم تكن واضحة، فلن يكون ممكناً أن تكون لها فاعلية في تبكيك ذاك الذي يُعارض كما ينبغي .

٨ - هكذا الرسول بولس أوقف نزاعهم بأسلوب لائق جداً. لكنه بعد ذلك قدّم الحل أيضاً. فما هو هذا الحل؟ يقول:

**" فماذا إن كان الله وهو يريد أن يظهر غضبه ويبين قوته احتمل بأناة كثيرة آنية غضبه مهياةً للهلاك. ولكي يُبين غنى مجده على آنية رحمة قد سبق فأعدّها للمجد. التي أيضاً دعانا نحن إياها ليس من اليهود فقط بل من الأمم أيضاً " (رو٩:٢٢:٢٤).**

ما يقوله يعني الآتي: كان فرعون إناء غضب، ذلك الإنسان الذي بقسوته أثار غضب الله. لأنه برغم طول أناة الله عليه، إلا أنه لم يصبح أفضل، بل ظل غير قابل للإصلاح. لذلك لم يُسميه إناء غضب فقط، بل " آنية مهياةً للهلاك " فهو الذي أعدّ نفسه للهلاك . لأنه لم يكن يغفل شيء من الأمور اللازمة لإصلاحه، حتى يرجع إلى الله، ولم يتجاهل شيئاً من تلك الأمور التي تقوده إلى الهلاك وتحرمه من كل غفران.

لكن برغم أن الله كان يعرف تلك الأمور " احتمله بأناة كثيرة " لأنه أراد أن يقوده للتوبة. فلو أنه لم يُرد هذا، لما كان قد أطل أناة . لكن لأن فرعون لم يُرد أن يستفيد من طول أناة الله، حتى ينقاد إلى التوبة، بل أعدّ ذاته للغضب، فقد جعله الله مثلاً، حتى يُصلح به الآخرين، الذين صاروا أكثر صلاحاً بواسطة إدانته، وهكذا أظهر الله قوته . إن الله لا يريد أن تصير قوته مُدركة بهذه الطريقة، بل بشكل مختلف، من خلال إحساناته وعطاياه، وهذا ما أعلنه بكل الوسائل منذ البداية. لأنه إن كان الرسول



بولس لا يريد أن يظهر أنه قوى، لأنه يقول (في موضع آخر) " ليس لكي نظهر نحن مُرّكين بل لكي تصنعوا أنتم حسناً"<sup>٢٤٠</sup>، فبالأولى جداً الله أيضاً لا يريد ذلك. وبرغم من أن الله قد أطل أناته على فرعون، حتى يقوده إلى التوبة، إلا أن لم يتب، واحتمله الله زمناً طويلاً، مُظهراً قوته إلى جوار صلاحه. فلم يستفد فرعون، من طول الأناة هذه. لقد أظهر الله قوته معاقباً إياه، وبقى فرعون غير قابل للإصلاح، هكذا بين محبته للبشر، راحماً هؤلاء الذين وإن كانوا قد صنعوا شروراً كثيرة، لكنهم تابوا.

لم يتحدث الرسول بولس عن محبة البشر، بل عن "المجد"، تكلم بهذا لكي يبين أن هذا المجد بشكل خاص هو مجد الله، ولهذا حرص على أن يذكره، قبل كل الأمور الأخرى. لكن عندما يقول "سبق فأعدها للمجد"، فهو لا يقصد أن كل شيء يعتمد فقط على الله، لأنه لو حدث هذا، فلن يكون هناك أى عائق يُعيق خلاص الجميع، بل كان سيُظهر سابق علمه مرة أخرى، ويُبطل الفروق بين اليهود والأمم. وهنا أيضاً توجد مُبررات كثيرة، لأنه ليس فقط أن البعض هلكوا والبعض خلصوا من اليهود، بل ومن الأمم أيضاً. ولهذا تحديداً لم يقل كل الأمم، بل "من الأمم أيضاً"، ولا كل اليهود، بل "من اليهود". تماماً مثلما حدث مع فرعون، الذي صار إناء للغضب، بسبب مخالفته هو، هكذا هؤلاء قد صاروا آنية رحمة بسبب قبولهم لمراحم الله بفرح.

إن الشيء الأكبر يُنسب لله، وهؤلاء أيضاً قدموا شيئاً يسيراً. ولهذا لم يقل آنية تفاخر، ولا آنية شجاعة، بل "آنية رحمة"، لكي يبين أن كل شيء يُنسب لله، بالإضافة لقوله "ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى"، وإن كان ما قيل يبدو كنسيح غير متاسق، إلا أن كلام الرسول بولس لا يُثير أى حيرة أو شك.

إذن عندما يقول: " ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى"، فهو لا يُبطل إرادة الإنسان، لكنه يبين أنه ليس كل شيء متوقفاً على الإنسان، بل يحتاج إلى



نعمة الله. أى أنه كان ينبغي على الإنسان أن يشاء وأن يسعى، ولكن بشرط ألا يكون لديه إتكال على ثقته في جهاده، بل على ثقته في محبة الله للبشر. هذا تحديداً ما قاله في موضع آخر "لا أنا بل نعمة الله التي معي"<sup>٣٤١</sup>. وحسنًا قال: "قد سبق فأعدها للمجد". لأنهم لم يُقرّوا بأنهم قد خلصوا بالنعمة، واعتقدوا أن هذا الأمر يُسبب لهم حرجاً أو خجلاً، لذلك فإنه يُبطل هذه الرؤية بسهولة واضحة. لأنه لو أن هذا الأمر قد أظهر مجد الله، فبالأكثر جداً قد حمل مجداً لهؤلاء، ويكون الله قد تمجد فيهم. لكن انتبه إلى امتنان وإلى حكمة الرسول بولس التي لا يُعبر عنها، لأنه وإن كان لم يُشر إلى فرعون - في كلامه عن هؤلاء الذين أُدينوا - بل أشار إلى أولئك اليهود الذين أخطئوا، وجعل كلامه أكثر وضوحاً، وأظهر من جهة الآباء، أن الخطايا وإن كانت واحدة، إلا أن البعض هلك، والبعض رُحم، حتى ينزع شكوكهم. لأن البعض من الأمم قد خُص، بينما اليهود هلكوا، ولكي لا يجعل كلامه مُزعجاً، يقدم الدليل على العقاب من خلال الإشارة إلى الأمم، حتى لا يضطر أن يدعو هؤلاء آنية غضب، بينما يُقدم أولئك الذين رُحموا من الشعب اليهودي.

وإن كان من المؤكد أنه قد أجاب اجابة كافية مدافعاً عن تدبير الله، وكان يُدرك جيداً أن الله، يعرف أن هناك آنية هلاك، لكنه بيّن احتمال الله الذي لا حد له والذي ظهر في طول الأناة، وليس مجرد طول أناة، بل أناة كثيرة، إلا أنه لم يُرد أن يُشر بهذا لليهود. إذًا كيف صار البعض آنية غضب، والبعض آنية رحمة؟ حدث هذا بناءً على إختيارهم، لأن الله كليّ الصلاح، يُظهر نفس الصلاح تجاه الطرفين. لأنه لم يرحم فقط أولئك الذين يخلصون، بل وفرعون أيضاً، وكل هؤلاء، يخلصون بقدر ما يعتمدون عليه، طالما أنهم وكذلك فرعون قد تمتعوا بنفس طول الأناة. لكن إن كان فرعون لم يخلص، فهذا يرجع إلى اختياره هو، طالما أنه لم يأخذ شيئاً من

٣٤١ اكو١:١٠.



الله، أما كل من اعتمد على الله، فقد نال كل شيء، لأنه ليس أقل من الذين خلصوا.

٩ - إذن بعدما أعطى الحل لهذه المسألة، ولكي يجعل كلامه محل ثقة، يُقدم أيضاً الأنبياء الذين نادوا من قبل بهذه الأمور ذاتها. لأن هوشع أيضاً من البداية كتب عن هذه الأمور، قائلاً:

**" سادعو الذي ليس شعبي شعبي والتي ليست محبوبة محبوبة "**  
(رو ٩: ٢٥).

ولكي لا يقولوا إن بولس يخدعنا بحديثه عن هذه الأمور، اتخذ هوشع النبي شاهداً، لأنه يصرخ قائلاً: " سادعو الذي ليس شعبي شعبي ". إذاً من هو الذي لم يكن شعبه؟ من الواضح أنه يُشير إلى شعب الأمم. ومن هي تلك التي لم تكن محبوبة؟ هم الأمم أيضاً. لكنه تكلم عنهم، أنهم صاروا شعبه، وأنهم محبوبون أيضاً، وأنهم سيصيروا أبناء الله.

**" ويكون في الموضع الذي قيل لهم فيه لستم شعبي أنه هناك يدعون أبناء الله الحي " (رو ٩: ٢٦).**

لكن لو أن هذا قد قيل عن الذين آمنوا من اليهود، وهكذا يستقيم الكلام، إذاً سيتضح أن هؤلاء الذين جحدوا الله، بعد كل إحساناته هذه، قد استبعدوا أنفسهم، وفقدوا الحق في أن يكونوا شعباً. وحدث تحول كبير، فما هو العائق الذي منع أولئك الذين لم يستبعدوا أنفسهم، من أن يصبحوا مدعويين أيضاً، وقد صارت لهم دالة عند الله، هؤلاء الذين كانوا منذ البداية غرباء، لكنهم بعدما أطاعوا، استحقوا نفس العطايا؟

بعدما استشهد بهوشع، لم يكتفِ به، بل قدم إشعياء الذي يتكلم متفقاً مع هوشع، لأن إشعياء " يصرخ من جهة إسرائيل "، أي بجرأة يصرخ ولا يتراجع. إذاً - وكان الرسول بولس يقول - لماذا تهاجموننا إذا كان هؤلاء الأنبياء قد تحدثوا عن هذا الأمر قبل أن يحدث، وذلك بصوت قوي يفوق قوة النفير؟ إذاً بماذا يصرخ إشعياء؟



" وإن كان عدد بني إسرائيل كرمل البحر فالبقية ستخلص " (رو٩:٢٧).

أرأيت كيف أنه أيضاً لا يقول إن الجميع سيخلصون، بل المستحقون هم الذين سيخلصون؟ لأنني لا أنظر إلى الكثرة، بل أخلص فقط هؤلاء الذين يستحقون، وهو لم يذكر لهم رمل البحر مصادفة، بل لكي يذكرهم بالوعد القديم، والذي صاروا، مقارنةً به غير مستحقين. إذًا لماذا تضطربون، تُرى هل الوعد كاذب، بعدما أعلن جميع الأنبياء، أن الخلاص ليس للجميع؟ بعد ذلك تحدث عن طريقة الخلاص. أرأيت دقة النبوة والحكمة الرسولية، أي الشهادة القديمة، وكيف كانت مناسبة جداً؟ لأن هذه الشهادة، لا تُظهر فقط، أن البعض هم الذين يخلصون، وليس الجميع، لكنه يُضيف أيضاً كيف سيخلصون؟

" لأنه مُتمم أمر وقاض بالبر. لأن الرب يصنع أمراً مقضياً به على الأرض " (رو٩:٢٨).

ما يقوله يعني الآتي: إنه ليس هناك حاجة لفترة زمنية، ومتاعب وجهاد من خلال أعمال الناموس، لأن الخلاص سيحدث سريعاً جداً. لأن هذا هو الإيمان، أنه بكلمات قليلة يتحقق الخلاص "لأنك إن اعترفت بملك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت"<sup>٣٤٢</sup>.

أرأيت ماذا تعني عبارة. "لأن الرب يصنع أمراً مقضياً به على الأرض" والأكثر دهشة، أن هذا الأمر المقضي به السريع، لم يحمل فقط الخلاص، بل والبر أيضاً. كما سبق إشعياء وقال:

" لولا أن رب الجنود أبقى لنا نسلًا لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة " (رو٩:٢٩).

إنه يُظهر هنا أيضاً أمراً آخرًا، هو أنه حتى هؤلاء قليلي العدد، لم يخلصوا هكذا من أنفسهم. وأنهم كانوا مُتجهين إلى هلاك أنفسهم بأنفسهم، وكانوا سيموتون مثل أهل سدوم، أي أنهم كانوا سيهلكون





أنفسهم بالكامل (لأن أولئك هلكوا بالكامل). وهؤلاء يقول عنهم كان من المفترض أنهم سيصيرون مثل أهل سدوم، لو لم يكن الله قد صنع معهم رحمة عظيمة، ولو أنه لم يحفظهم بواسطة الإيمان، لكن هذا قد حدث في السبي الجسدي، لأن الكثيرين أقتيدوا إلى السبي وهلكوا، بينما قليلون فقط هم الذين خلصوا.

١٠ - " فماذا نقول إن الأمم الذين لم يسعوا في أثر البر أدركوا البر. البر الذي بالإيمان ولكن إسرائيل وهو يسعى في أثر البر لم يدرك ناموس البر " (رو٩:٣٠-٣١).

المؤكد أن الحل الواضح يوجد هنا. لأنه من خلال طبيعة الأمور قد أظهر أن " ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون "، ومن الأجداد. ذكر يعقوب وعيسو، ومن الأنبياء هوشع وإشعيا، ثم يُضيف الحل الأهم، بعدما أسهب في حديثه السابق عن مقدار الشك. بالإضافة إلى ذلك فإن هنا الأمر له بُعدين، أن الأمم أدركوا البر، وأنهم أدركوه بدون أن يسعوا إليه، أي دون أن يحاولوا إدراكه. ومن جهة اليهود أيضاً، فهناك أمران، أن الإسرائيليين لم يدركوا البر، برغم أنهم قد حاولوا إدراكه. ولهذا فقد استخدم الرسول بولس الكلمات بأكثر وضوح، لأنه لم يقل إنه "ريح البر"، بل "أدرك". أي أن الأمر الذي يُسمع لأول مرة والمثير للغرابة، هو أن الذي سعى في أثر البر، لم يدرك البر، بينما ذاك الذي لم يسع، قد أدرك البر. والواضح أنه حاول الترفق بهم، بقوله " وهو يسعى "، ولكنه أعلن بعد ذلك الصدمة الكبيرة.

إذن لأنه كان لديه ما يُضيفه لتقديم الحل القوي، لم يتردد أبداً، جاعلاً المفارقة أكثر فزعاً. ولهذا لم يتكلم عن الإيمان والبر، لكنه أظهر أن اليهود كانوا مُدانين قبل الإيمان أيضاً، إذ أنهم قد هُزموا في الأمور التي تخصهم. فأنت أيها اليهودي لم تُدرك البر من خلال الناموس، لأنك قد خالفته، وصرت مسئولاً عن اللعنة، بينما أولئك الذين لم يأتوا عن طريق الناموس، بل أتوا من طريق آخر، أدركوا برّاً أعظم من بر الناموس، هذا البر الذي أتى بالإيمان. هذا تحديداً ما قاله من قبل " لأنه إن كان إبراهيم



قد تبرّر بالأعمال فله فخر ولكن ليس لدى الله<sup>٣٤٣</sup>، لكي يُبين أن بر الإيمان أعظم من بر الناموس.

لقد قال قبلاً إن الشكوك أو التساؤلات نوعان، أما الآن فقد صارت ثلاثة، أي أن الأمم قد أدركوا البر، ودون أن يسعوا في أثره قد أدركوه، وأنهم أدركوا أن هذا البر الذي بالإيمان هو أعظم من بر الناموس. هذه التساؤلات ذاتها هي بالضبط التي تُصاغ أيضاً من جهة اليهود من الناحية العكسية، أن الإسرائيليين لم يدركوا البر، وأنهم لم يدركوه على الرغم من أنهم سعوا في أثره، وأنهم لم يدركوا ولا حتى القليل منه. إذًا بعدما وضع السامع في حيرة، أضاف الحل سريعاً فيما بعد، ثم يُقدم السبب لكل ما قيل. ما هو السبب إذًا؟ هو:

**"لأنه فعل ذلك ليس بالإيمان. بل كأنه بأعمال الناموس" (رو٩:٣٢).**

هذا هو الحل الواضح جداً لكل ما سبق طرحه، والذي لو كان قاله من البداية مباشرة، لما كان مقبولاً بهذه السهولة. ولكن نظراً لأنه ذكّره بعد تساؤلات كثيرة، وإعداد، وبراهين، وعرض لشروحات كثيرة جداً، فقد جعله أكثر سهولة وأكثر قبولاً. هذا هو سبب هلاكهم، أنهم لم يريدوا أن يتبرروا بالإيمان، بل بأعمال الناموس. ولم يقل بالأعمال، بل "كأنها بأعمال الناموس"، مُظهراً كيف أنه، ولا هذا البر قد أدركوه.

**"فإنهم اصطدموا بحجر الصدمة. كما هو مكتوب ها أنا أضع في صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة وكل من يؤمن بي لا يُخزي" (رو٩:٣٣).**

أرأيت مرة أخرى كيف أن الافتخار أو الشجاعة تأتي من الإيمان، وكيف أن العطية هي للجميع؟ لم يقل إنها فقط لليهود، بل هي لكل الجنس البشري. لأن كل واحد سواء كان يهودياً أم يونانياً أم سكيثياً أم ثراكياً أو من أي جنس، عندما يؤمن سيتمتع بمجازاة كبيرة ولن يُخزي، لكن ما يستحق الإعجاب في كلمات إشعياء النبي هو أنه لم يقل فقط كل

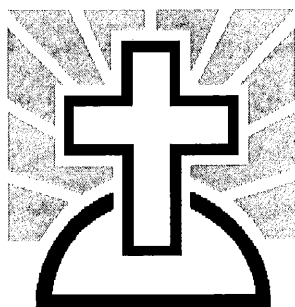


من يؤمن، بل أنهم لن يؤمنوا، لأن كلمة اصطدموا بحجر العثرة، تعني أنهم لن يؤمنوا. تماماً كما أعلن سابقاً، عن أولئك الذين يهلكون وأولئك الذين يخلصون، قائلاً: " وإن كان عدد بني إسرائيل كرمل البحر فالبقية ستخلص "، و "لولا أن رب الجنود أبقى لنا نسلًا لصرنا مثل سدوم "، ودعى من الأمم أيضاً، وليس فقط من اليهود، هكذا تحديداً هنا أيضاً، يقول إن البعض سيؤمنون، والبعض سيتعثرون. أما من حيث إنهم يتعثرون فهذا يأتي نتيجة عدم الانتباه، حيث أنهم فشلوا في أمور أخرى. إذًا لأن هؤلاء تطلّعوا نحو الناموس، اصطدموا بحجر الصدمة. ويقول النبي، حجر صدمة، وصخرة عثرة بسبب الاختيار، والنهية التي تنتظر أولئك الذين لم يؤمنوا.

١١ - يا ترى، هل صار ما قيل واضحاً لكم، أم أنه يحتاج بعد لكثير من الشرح؟ أنا أعتقد أن الأمر أكثر من سهل بالنسبة للذين دققوا في فهم ما شرحناه، لكن إذا كان البعض لم ينتبه، فيمكن أن نلتقي معهم بشكل خاص، ويسألون ويعرفون. لأنه لهذا جعلت الشرح مطولاً، حتى يتضح بصورة كبيرة، ويصبح مقبولاً لدى الجميع، ولكي يستمر سريان التابع الفكري. ولهذا سأنهي الحديث هنا، دون أن أحدثكم مُطلقاً عن الموضوعات السلوكية، الأمر الذي تعودت أن أفعله، لكي لا أجهد ذهنكم أيضاً بالكلام الكثير. حان الوقت إذًا لأنهي حديثي بالنهاية المناسبة، وأختتمه بتمجيد إله الكل. فلنُعطي المجد لله، لأن له الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين.



# الأصحاح العاشر





## الإصحاح العاشر

العظة الثامنة عشر:

" أيها الإخوة إن مسرة قلبي وطلبتني إلى الله لأجل إسرائيل هي للخلاص" (رو ١٠:١).

١ - مرة أخرى ينشغل الرسول بولس بهؤلاء اليهود بشكل أقوى من ذي قبل. ولهذا نجده يُزيل الشكوك التي توحى بوجود بغضة أو نفور، ويُهدد كثيراً لما يريد قوله لكي يتفادى سوء ظن المتلقي لرسالته. هكذا يقول لهم، ينبغي ألا تتخوفوا من كلامي ولا من شكواي، بل إن ما أقوله ليس نابغاً من شعور عدائي. لأنه لا يمكن لشخص واحد، أن تكون لديه رغبة في خلاص هؤلاء اليهود، بل ويُصلي من أجل هذا الخلاص، ثم في نفس الوقت يُبغضهم وينفر منهم. بالإضافة إلى أن مسرته هنا كما يقول، هي رغبته الشديدة، والطلبة التي يرفعها إلى الله من أجل خلاص إسرائيل. ليس فقط من أجل أن ينجوا من الجحيم، بل لأجل خلاص هؤلاء، وهو مهتم بذلك ويُصلي كثيراً لأجله. وهو يُظهر محبة تجاه هؤلاء اليهود، ليس فقط في هذا الجزء، بل وفي الآيات التي تلي ذلك أيضاً. لأنه من خلال الأمور ذاتها، قد جاهد وناضل على قدر ما يستطيع، أن يجد لهم منفذاً ولو بقدر بسيط ليدافع عنهم. لكنه لم يستطع، لأن طبيعة الأمور قد أعجزته عن فعل هذا.

" لأنني أشهد لهم أن لهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة" (رو ١٠:٢).  
بالطبع هذه الأمور تستحق المغفرة، وليس الإدانة. إذاً فإن كانوا مُتميزين، لا من الناحية الإنسانية، بل من جهة الغيرة لله، فمن العدل أن يُرحموا، بدلاً من أن يُدانوا.

لكن لاحظ كيف أنه بحكمة قد صنع لهم خدمة بكلمته، وأظهر شجارهم غير الملائم. لأنه يقول:

" لأنهم إذ كانوا يجهلون بر الله" (رو ١٠:٣).

أيضاً هذا الكلام يظهر غفراً، لكن الكلام اللاحق يُظهر إدانة شديدة جداً، وينقض أي مُبرر من الممكن أن يُقال. " ويطلبون أن يثبتوا بر



أنفسهم، (لذلك) لم يخضعوا لبر الله". وقد قال هذا الكلام لكي يُبين أنهم إنخدعوا بالأكثر بتأثير الرغبة في النزاع، وفي السلطة، وكذلك الجهل الشديد، إذ أنهم لم يثبتوا ولا حتى في هذا البر، الذي يأتي من تنفيذ وصايا الناموس. لأنه بقوله: "ويطلبون أن يثبتوا" يُظهر ذلك بالتحديد. وهذا ما لم يُشر إليه بوضوح، لأنه لم يقل إنهم فقدوا كل بر، لكنه ألمح إلى هذا برؤية كاشفة أو بنظرة ثابتة، وبحكمة لائقة به. لأنهم إن كانوا يطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم، فمن الواضح جداً أنهم لن ينجحوا في ذلك، إن لم يخضعوا لبر الله الذي فقدوه. وقد أطلق الرسول بولس على هذا البر الذي يُريدون تشييته، بر أنفسهم، إما لأن الناموس لم يعد صالحاً، أو لأنهم اعتمدوا على جهدهم وأتاعابهم، بينما دَعَى البر الذي يأتي بالإيمان، بر الله، لأنه يعتمد على نعمة الله بالكامل، ولا يمكن نواله بالجهد، بل بعبودية الله. أما أولئك الذين يُقاومون الروح القدس بصفة دائمة، ويجاهدون لأجل التبرير بالناموس، فلن ينالوا الإيمان. ولأنهم لم يقبلوا الإيمان، فإنهم لم يحصلوا على البر الذي بالإيمان، ولأنهم أيضاً لم يستطيعوا أن يتبرروا بالناموس، يكونوا قد فقدوا البر من كل جهة.

## ٢. "لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن" (رو ١٠: ٤).

هل رأيت كم هي عظيمة رؤية الرسول بولس؟ ليتك تلحظ ما فعل، فإنه تكلم عن البر الذي بالناموس، والبر الذي بالإيمان، حتى لا يعتقد أولئك الذين آمنوا من اليهود، أنهم امتلكوا برّاً وفقدوا الآخر، وأنهم أُدينوا بالمخالفة (إذ أنه ما كان ينبغي لهم أن يتهاونوا، طالما أنهم كانوا مُعمدين حديثاً، ولا أيضاً اليهود الذين لم يؤمنوا لهم رجاء في تحقيق هذا البر، وليس بإمكانهم أن يقولوا أننا سنحققه فيما بعد، حتى إن كنا لم نحققه الآن، لاحظ ماذا يفعل، يُوضح أن البر واحد (وليس اثنين)، وأن بر الناموس، قد انضم للبر الذي بالإيمان، ومن أعطى الأولوية لبر الإيمان يكون قد تمم البر الذي بالناموس أيضاً، أما الذي احتقر بر الإيمان، فقد صار فاقداً لبر الناموس مع فقدانه لبر الإيمان. لأنه إن كان المسيح هو كمال الناموس،





فمن لا يقبل المسيح، لن يكون له في الواقع بر الناموس، حتى وإن كان يعتقد أنه يتمتع به، بينما من له المسيح، يكون قد حصل على كل شيء، حتى وإن كان لم يُحقق بر الناموس.

هكذا أيضاً فإن هدف العلاج هو استعادة الصحة الجيدة. تماماً مثل ذلك الذي يستطيع أن يُعالج آخر ويجعله في صحة جيدة، وإن كان ليس لديه بعد ترخيص لممارسة الطب، فإنه يملك كل شيء يقود للعلاج، بينما مَنْ لا يعرف أن يُعالج، حتى إن كان يمارس العمل الطبي، يكون قد فقد كل شيء يقود للعلاج. هكذا فيما يتعلق بالناموس والإيمان، فإن من يوجد خارج حظيرة الإيمان، يعتبر غريباً عن الناموس وعن الإيمان. إذًا ما هو الأمر الذي كان يُريده الناموس؟ كان يريد أن يُبرر الإنسان. لكنه لم ينجح، لأنه لا يوجد أحد قد تمم الناموس. لأن ما كان يصبو إليه الناموس هو تبرير الإنسان، وكانت جميع الممارسات تدور حول تحقيق ذلك الهدف - أي تبرير الإنسان - مثل الاحتفالات، والوصايا، والذبائح، وكل الأمور الباقية. لكن هذا التبرير قد حققه المسيح بأعلى درجاته، بالإيمان. إذًا لا تخاف من الناموس، لأنك أتيت إلى الإيمان، إذ كنت تخاف الناموس آنذاك، حين كنت بسبب هذا الناموس، لا تؤمن بالمسيح. فإن كنت قد آمنت بالمسيح، وتممت الناموس، وأكثر جداً مما يأمر به، فهذا لأنك أخذت برًا أكبر بكثير من بر الناموس.

٣ - ولأن هذا كله كان أمرًا محسومًا، فإنه يؤكد عليه بعد ذلك من خلال الکتب. إذ يقول:

**"لأن موسى يكتب في البر الذي بالناموس" (رو ١٠: ٥).**

ما يقوله يعني الآتي: إن موسى يُبين لنا ما هو البر الذي بالناموس، وما منطقه، ومما يتكون أو يتشكل؟ إنه يقوم على أساس تتميم الوصايا. يقول **"إن الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها"**. إذ أنه من غير الممكن أن يصير المرء بارًا بالناموس، إلا فقط من خلال تتميم كل الوصايا، بيد أن هذا لم يكن ممكنًا لأي أحد، وبناءً على ذلك، فقد فشل هذا البر. ولكن أخبرني يا



بولس عن هذا البر الذي يأتي من النعمة، وما الأساس الذي يقوم عليه؟ اسمع الرسول بولس الذي يصف هذا البر بوضوح. إذاً لأنه أدان البر الذي يأتي بالناموس، نجده يذهب فيما بعد إلى بر الإيمان، قائلاً:

" وأما البر الذي بالإيمان فيقول هكذا لا تقل في قلبك من يصعد إلى السماء أي ليحدر المسيح. أو من يهبط إلى الهاوية أي ليصعد المسيح من الأموات. لكن ماذا يقول. الكلمة قريبة منك في فمك وفي قلبك أي كلمة الإيمان التي نكرز بها لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص" (رو ١٠: ٦-١٠).

إذن لكي لا يقول اليهود، كيف لهؤلاء الذين لم يجدوا البر الأصغر أن يحصلوا على البر الأكبر، فإنه يذكر الرؤية العكسية، إن طريق البر بالإيمان يعتبر أسهل من الطريق الآخر (أي طريق البر بالناموس). لأن طريق البر بالناموس يتطلب تتيم كل الوصايا، وحين تُتممها كلها، ستحيا. لكن البر الذي بالإيمان لا يتطلب هذا، فماذا يطلب؟ " إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت ". عليك أن تتبته كيف يُكثر الرسول بولس من الحديث عن بر الإيمان بعد ذلك، لكي لا يظهر أيضاً أنه يجعله بلا قيمة، إذ يُظهره سهلاً وبسيطاً، لأنه لم يأت مباشرة إلى ما قلناه، فماذا قال؟ " وأما من جهة البر الذي بالإيمان فيقول ". لا تقل في قلبك من يصعد إلى السماء أي ليحدر المسيح. أو من يهبط إلى الهاوية أي ليصعد المسيح من الأموات ". لأنه كما في حالة الفضيلة التي تُستعلن بالأعمال، فإن الإيمان يُقاوم الخمول، وتراخي القدرات، ويحث النفس على أن تكون متيقظة جداً، حتى لا تتقهقر، هكذا أيضاً عندما نؤمن كما ينبغي، نجد أن هناك أفكاراً تُثير حالة من الخلط والشكوك، وتؤدي أذهان الكثيرين، وتحتاج إلى نفس قوية، تتصدى لها.

ولهذا تحديداً يذكر هذه الأفكار، وما سبق أن ذكره في حالة إبراهيم، هذا يذكره هنا أيضاً، فهو يسمو بحقيقة الإيمان، بعدما أظهر كيف أن إبراهيم تبرّر بالإيمان، حتى لا يظهر أنه قد أخذ إكليلاً عظيماً بهذا القدر



باطلاً، كما لو كان هذا الأمر لا قيمة له، فيقول: "فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء لكي يصير أباً للأمم كثيرة كما قيل هكذا يكون نسلك. وإذا لم يكن ضعيفاً في الإيمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتاً إذ كان ابن نحو مائة سنة ولا مُماتية مستودع سارة. ولا بعدم إيمان إرتاب في وعد الله. بل تقوى بالإيمان معطياً مجداً لله وتيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً"<sup>٣٤٤</sup>. وأظهر أن الأمر يحتاج إلى قوة وإلى نفس سامية حتى تستقبل تلك العطايا التي تتجاوز مجرد الرجاء، وألا تتعثر بسبب ما تراه. وهذا هو ما يفعله هنا أيضاً، حيث يُظهر أن الأمر يحتاج إلى فكر حكيم، وإرادة عظيمة تسمو حتى إلى السماء، وهو لم يقل فقط، لا تقل، بل "لا تقل في قلبك" أي ولا حتى أن تفكر بالشك وتقول في نفسك، كيف يكون هذا ممكناً؟

أرأيت كيف أن ملمح الإيمان يتضح في أن نطلب الحياة الأبدية، بعدما نترك كل تطور طبيعي للأمور، وبعدها نرفض الأفكار المريضة، ونؤمن أن كل الأشياء تأتي بقوة الله؟ وإن كان من المؤكد أن اليهود لم يقولوا هذا فقط، بل أضافوا إنه من غير الممكن أن يتبرروا بالإيمان. أما الرسول بولس فيقود من اتخذ اتجاهاً آخر، إلى الطريق الصحيح حتى يبرهن على أن البر هو عظيم بهذا القدر، وحين يتحقق فإنه يحتاج إلى الإيمان، وحينئذٍ يتضح كيف أنه أمر عادل وحق أن يُنسج إكليلاً لهؤلاء الذين يتبررون بالإيمان، ويستشهد بما جاء في العهد القديم، مع توخي الحذر دائماً في توجيه الاتهامات أو الإدانات، والصدام مع البر الذي بالناموس. ولهذا فإن ما يقوله هنا عن الإيمان، يقوله لهؤلاء من حيث وصية موسى، لكي يُظهر أنهم تمتعوا بإحسانات كثيرة من الله. لأنه من غير الممكن أن يقول إنه يجب أن يصعد إلى السماء وأن يعبر بحراً كبيراً، حتى يأخذ الوصايا، بل إن الأشياء العظيمة والهائلة قد جعلها الله سهلة بالنسبة لنا.

لكن ما معنى "الكلمة قريبة منك"؟ تعني أنها سهلة، لأن الخلاص يوجد في فكرك، وفي فمك، دون أن نساغر مسافات طويلة، ولا أن نبحر كثيراً،



ولا أن نتسلق جبالاً، هكذا يجب أن نُخلص. لكن إن كنت لا تريد أن تسير حتى في هذا الطريق، فمن الممكن أن تُخلص وأنت ماكث في بيتك، لأن بداية خلاصك هي في فمك وفي قلبك . بعد ذلك جعل كلامه عن الإيمان سهلاً، بقوله إن " الله أقامه من الأموات " . فكَرَّ إذًا في مكانة وقيمة ذاك الذي أقامه، ولن ترَ أى صعوبة في ذلك. وبناء عليه، حيث إنه هو الرب، فمكانته تتضح من القيامة، الأمر الذي ذكره في بداية الرسالة: " وتعين ابن الله .. بالقيامة من الأموات "٣٤٥، ومن حيث أن القيامة سهلة التحقيق، فهذا ما تبرهن من خلال قوة ذاك الذي جعلها تتحقق أيضاً، مع أناس كان من الصعب جداً أن يؤمنوا. إذًا عندما يكون البر عظيماً ويسيراً، وسهل القبول، وعندما يكون من غير الممكن أن نتبرر إلا بهذه الطريقة، ألا يُعتبر سعيهم لتحقيق المستحيلات نموذجاً لأسوأ أنواع الجهاد؟ فهم قد تركوا الأمور السهلة والهيّنة، ولذلك لن يستطيعوا أن يقولوا إنهم قد تركوا التفكير في بر الإيمان بسبب أنه كان ثقيلاً.

أرأيت كيف أنه ينزع عنهم كل صفح أو مسامحة؟ فأى دفاع يمكن أن يقدموه، بعدما فضلوا ما هو ثقيل وصعب التحقيق، واستهانوا بما هو سهل، كما احتقروا أيضاً من استطاع أن يصنع لهم الخلاص، وأعطاهم ما لم يستطع الناموس أن يُعطيهِ؟ إن هذا كله لا يتعدى كونه دليلاً على رغبة في النزاع أو الجدل ومقاومة الله. خاصة وأن الناموس ثقيل ومُرهِق، بينما النعمة سهلة. ولا يُقدر الناموس أن يخلص حتى وإن حاولوا تنفيذ وصاياهِ بإجتهد كبير، بينما النعمة تمنح البر الذي لها، وبر الناموس أيضاً. أي كلام إذًا يمكن أن يُخلصهم، حين يتصرفون برغبة عداوية تجاه النعمة، بينما هم يتطلعون إلى الناموس، لكن بلا هدف، ويتجهون نحو الأمور التي لا فائدة من ورائها؟

٤ . ولأنه قال شيئاً عظيماً، فهو يؤكد عليه بعد ذلك أيضاً من الكتب

المقدسة، إذ يقول:



" لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يُخزى. لأنه لا فرق بين اليهودى واليونانى لأن رباً واحداً للجميع غنياً لجميع الذين يدعون به لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص " (رو ١٠: ١١-١٣).

أرأيت كيف أنه يقدم شهوداً للإيمان، وللإعتراف أيضاً (باسم الرب)؟ لأنه حين يقول " كل من يؤمن"، يشير إلى الإيمان، وحين يقول " كل من يدعو"، يظهر الاعتراف باسم الرب، ثم يركز أيضاً بعد ذلك بالنعمة التي هى للجميع، ويكبح إفتخار أولئك اليهود بتلك الأمور التي أظهرها سابقاً من خلال أشياء كثيرة، هذه الأشياء ذاتها يذكرها في إيجاز، لكي يُبين مرة أخرى، أنه لا يوجد أى فرق بين اليهودي وغير المختن. " لأنه لا فرق بين اليهودي واليونانى ".

فيما يتعلق بكلامه عن الأب، وإثبات أن أبوته للجميع، هذا يقوله أيضاً عن الابن. لأن هذا ما حدث سابقاً، إذ بين ذلك قائلاً: " أم الله لليهود فقط. ليس للأمم أيضاً. بلى للأمم أيضاً. لأن الله واحد " <sup>٢٤٦</sup>. هكذا هنا أيضاً يقول: " لأن رباً واحداً للجميع غنياً لجميع الذين يدعون باسمه ". أرأيت أنه يظهر أن الابن يرغب بشدة في خلاصنا، طالما أن الرسول بولس يعتبر أن هذا الخلاص هو من فيض غناه؟ وبناءً على ذلك، ينبغي على هؤلاء اليهود الآن، ألا يبأسوا، وألاً يعتقدوا بالطبع أنهم غير مستحقين للغفران، إن كانوا يرغبون حقاً في التوبة، لأن الابن الذي يعتبر أن غناه يتمثل في كونه يُخلصنا، لن يتوقف عن أن يكون غنياً، وهو يظهر غناه أيضاً عندما يُرسل العطية للجميع بوفرة. ولأن ما يغضبه بشكل خاص هو أن الأولوية في الاختيار كانت لهم، وكانوا يتفوقون على كل المسكونة، إلا أنهم نزلوا من هذه العروش، لأن الإيمان الآن هو بالمسيح (وليس بالناموس)، ولا يوجد الآن ما يُميزهم على غيرهم، لذا فالرسول بولس يقدم لهم دائماً ما قاله الأنبياء وكرروه عن هذه المساواة " كل من آمن به لا يخزى " <sup>٢٤٧</sup>. " ويكون أن كل

<sup>٢٤٦</sup> رو ٣: ٢٩-٣٠.

<sup>٢٤٧</sup> إش ٢٨: ١٦.



من يدعو باسم الرب ينجو<sup>٢٤٨</sup>. وفي كل موضع يُشير إلى عبارة "كل من"، لكي لا يعترضوا.

٥ - لا يوجد شيء أكثر سوءاً من الزهو أو الكبرياء، لأن هذا الكبرياء قد أهلكهم أكثر من أي شيء،. ولهذا قال لهم المسيح له المجد " كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض. والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه<sup>٢٤٩</sup>. هذا الكبرياء والذي يحمل معه الهلاك، يستحق أيضاً كثيراً من السخرية، حتى قبل الدينونة الأخيرة، وفي طياته الكثير من الشرور في هذه الحياة الحاضرة، وإن شئت، فلا بد أن تفهم هذا جيداً، وخاصةً بعدما تركنا أولاً الفردوس الذي طردنا منه بسبب هذا الكبرياء، ليتنا ننتبه إلى كل هذا. فهل هناك ما يكبّدنا خسائر أكثر من هذا الكبرياء؟ وماذا يمكن أن يوجد أكثر قبلاً وأكثر صعوبة من هذا التباهي؟ لأنه من المؤكد أن مرض المجد الباطل يُكفّف الإنسان الكثير، وهذا صار واضحاً من سلوك الذين ينفقون أموالهم في أمور لا فائدة منها، ولا هدف لها، في المسارح، وسباقات الخيل، وفي إسراف غير لائق، و صار واضحاً أيضاً من سلوك الذين يُشيدون بيوتاً فخمةً باهظة التكاليف، والذين يسعون بكل الوسائل لتكوين ثروة بلا نفع أو فائدة.

وكون أن المصاب بهذا المرض هو كثير الاسراف، ومضطر أن يصير خائفاً وطمّاعاً، فهذا بالطبع أمر واضح لكل أحد. لأنه لكي يستطيع أن يقدم طعاماً لهذا الوحش (شهوة المجد الباطل)، فهو يمد يده إلى ثروات الآخرين. وماذا أقول عن الثروات؟ فليس الأموال فقط، بل أيضاً نفوساً كثيرة تلتهمها هذه النار هنا، وهو يؤدي إلى الموت ليس فقط في الحاضر، بل وفي المستقبل أيضاً. لأن المجد الباطل يقود إلى جهنم، وهو الذي يُشعل نار جهنم بقوة، وبسببه أيضاً ستصير هذه النفوس غذاءً للحشرات السامة.

<sup>٢٤٨</sup> يوثيل ٢: ٣٢.

<sup>٢٤٩</sup> يو ٤: ٤٤.



وبالطبع يمكن للمرء أن يرى أن هذا المجد الباطل يسود بين الأموات، وماذا يمكن أن يوجد أسوأ من هذا؟ لأن كل الشهوات تبطل بعد الموت، ولكن شهوة المجد الباطل فإنها تصارع بعد الموت أيضاً، وتحاول أن تُظهر طبيعتها في الجسد الميت. لأنهم حين يتركون وصية أن تُشيد لهم قبوراً فخمة عند موتهم، ويُنفقون كل ثروتهم، بل ويحرصون على جمع أموال كثيرة قبل أن يموتوا، وذلك من أجل نفقات الدفن، بينما وهم بعد أحياء، تجدهم يحتقرون الفقراء الذين يقتربون منهم من أجل فلس واحد، وقطعة خبز، إلا أنهم بمجرد أن يموتوا، يصيرون مائدة غنية للديدان. ماذا يمكن أن تقول عن هذا الطغيان المستبد، وعن هذا المرض (المجد الباطل). إن هذا الشر يُفرز ولع فاسد وغير مقبول، إذ أن شهوة المجد الباطل أَلقت بالكثيرين في الزنا، لا من حيث جمال الوجه، ولا الشهوة الجسدية، بل لأنهم يريدون أن يفتخروا بأن فلانة قد أوقعوا بها، وزنوا معها.

ولماذا ينبغي أن أتكلم عن الأمور الأخرى، فإن قدر كبير من الشرور نبتت من هذه الشهوة؟ لأنني أُفضّل أن أصير عبداً لعدد كبير من البربر، على أن أُستعبَد مرة واحدة، للمجد الباطل. خاصة وأن هؤلاء البربر لا يأمرن الأسرى بالخضوع لهذه الشهوة، بينما هذه الشهوة تأمر رعاياها بالخضوع لها. إذاً بحسب ما تأمر به هذه الشهوة: أنت مضطر أن تكون عبداً للجميع، سواء كانوا أعلى منك أو أقل .

إنها تقول لك: احتقر النفس، لا تعتنى بالفضيلة، اسخر من الحرية، ضحي بخلاصك . وإن صنعت صلاحاً ما، لا تصنعه لكي تكون مرضياً أمام الله، بل لكي تظهر أمام الجميع أنك صالح، حتى تفقد المكافأة بسبب هذا كله. وعندما تمارس أعمال رحمة أو تصوم، فلتعاني من المتاعب، بل واحرص على أن تخسر الريح.

ماذا يمكن أن يوجد أقسى من هذه الأوامر؟ فمن هذه الشهوة (أى المجد الباطل) يأتي الحسد، ويأتي اليأس، ومنها تبدأ الشرور والبخل. لأن جموع



الخدم والبربر المزينين بالذهب، والطفيليين والمنافقين، والعربات المطلية بالفضة، والأمور الأخرى والتي هي مثيرة بالأكثر للسخرية، لا تحدث بسبب اللذة، ولا بسبب إحتياج ما، بل فقط بسبب المجد الباطل.

٦ - بيد أنه من حيث إن هذه الشهوة تعتبر شهوة رديئة، فهذا واضح لكل أحد. لكن كيف يمكننا أن نتجنبها، هذا ما يجب أن يقوله لنا القديس بولس. سنبدأ بداية رائعة من أجل التغيير أو التصحيح، لو أنك أقتعت نفسك جيداً، أن هذا الداء - أي شهوة المجد الباطل - هو داء مُفزع. لأن المريض أيضاً سيطلب الطبيب على وجه السرعة، إن علم أنه مريض. أما إن كنت تطلب أو تبحث عن طريقة أخرى لتجنب هذه الشهوة، فيجب عليك أن تتطلع دوماً نحو الله، وأن تكتفي بالمجد الإلهي. وحتى وإن كنت ترى بعد أن الشهوة تُداعبك أو تدغدغ إرادتك، وتُحركك للتحدث بفخر عن إنجازاتك لمن هم شركائك في الإنسانية، وطالما أنك تفكر مرة أخرى، في كيف يمكن أن تستعرض ذلك، وأنه لا ينتج من ورائها أي ربح، فعليك أن تمحو هذه الرغبة الفاسدة، وقل لنفسك ها إنك تعبت كل هذا الزمان حتى لا تبوح بإنجازاتك، وأنت لم تحتملي أن تحتفظي بها سراً، بل ها هي قد أُعلنت للجميع، فماذا تحقق لك، أكثر مما أنت عليه هنا؟ بالطبع لا شيء، بل خسارة وأكثر من خسارة، إذ أنك تُفْرِغ كل ما جُمع بجهد وتعب كثير.

لكن مع كل هذا، ففكر في أن قرار الكثيرين وحكمهم هو قرار وحكم خاطئ، وليس فقط خاطئاً، بل إنه سريعاً ما يزول. لأنه وإن كانوا قد أُعجبوا بك للحظة، فعندما يعبر الوقت، فإنهم ينسون كل شيء، وهكذا يكونوا قد خطفوا الإكليل الذي أعطاه الله لك، ولم يستطيعوا أن يحتفظوا لك بالإكليل الخاص بهم. وإن افترضنا أن هذا الإكليل باق، فسيكون من يُبدل إكليله بإكليلهم، هو شخص تعس جداً، أما عندما يتحطم هذا الإكليل، فأى مُبرر سنُعطي، طالما إننا نُسَلِّم الذي يبقى من أجل الزائل، ومن أجل أن ننال مديح القليلين، نفقد كل هذه الخيرات الكثيرة؟ وحتى وإن كان الذين يمتدحوننا هم كثيرون، فإننا هكذا سنكون





مستحقين للعذاب، وبالأكثر في الوقت الذي يمدحوننا فيه. ولكن إن كنت تشك فيما قيل، فاسمع المسيح له المجد حين يُدين هذا. " ويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسناً<sup>٣٥٠</sup>، وهذا كلام له ما يبرره. لأنه لو كان يجب على الصنّاع أن يطلبوا مُقيّمين أو قضاة لكل عمل، فكيف تسمح للناس أن يراقبوا الفضيلة، ولا تسمح لله الذي يعرف قبل الجميع وأكثر من الجميع، والذي يمكنه أن يُدين، وأن يُكلل؟ لنكتب هذه العبارة إذًا على الجدران، وعلى الأبواب، ولنرددّها في آذاننا، ونكررها في أنفسنا دائماً؛ ويل لنا إذا قال فينا جميع الناس حسناً.

وهؤلاء الذين يمدحونك، هم بالحقيقة الذين يذمونك فيما بعد ويقولون عنك إنك محب للمجد الباطل والعظمة، وإنك تشتهي مديحهم بشكل مُبالغ فيه. أما الله فلا يفعل هذا، بل عندما يراك تشتهي مجده، فهو يمدحك في ذلك الوقت ويصنع معك معجزات، ويُكللك. وعلى العكس من ذلك فإن الإنسان لا يفعل هكذا، بل يعتبرك عبداً بدلاً من حراً، وكثيراً ما يمدحك مدحاً كاذباً فقط وبكلام ساذج، ويكون قد إحتطف منك الأجر الحقيقي واشتراك، بل وبالأكثر جعلك عبداً. لأن العبيد يخضعون لسادتهم بعد أن يصدروا لهم أوامرهم، أما أنت فتصبح عبداً بدون أوامر. لأنك لا تنتظر أن تسمع شيئاً من الذين يمدحونك، بل بدون أن يصدروا لك أوامرهم، فأنت تفعل كل شيء يُسعدهم. إذًا ألا نكون مستحقين لهذا القدر من الجحيم، حين نُفِرّح الأشرار، ونخضع لهم حتى قبل أن يأمرونا، بينما الله الذي يحثنا وينصحننا كل يوم، لا نسمع له؟

ولكن إذا كنت تشتهي المجد والمديح إشتهاءً شديداً، فعليك أن تتجنب مديح الناس، وعندئذٍ ستنال المجد. احتقر الكلام المنمق، حينئذٍ ستمتع بمديح كثير من الله ومن الناس أيضاً. لأن من يحتقر ويزدري المجد الباطل هو عادةً الذي نمجده ونمتدحه ونُعجب به. فإذا نحن احتقرنا المجد الباطل، فبالحرى جداً سيُمددنا إله الكل، وعندما يُمددك الله ويمدحك، فمن



ذاك الذي يمكن أن يكون أكثر سعادة منك؟ وبالحقيقة فإنه بقدر إتساع المسافة بين المجد والإزدراء، هكذا يكون الفرق بين المجد الإلهي، والمجد الإنساني الباطل، شاسعاً جداً ولا نهاية له. فإذا كان المجد الإنساني الباطل سيئاً وريئياً حتى عندما لا يُقارن بشيء، أو عندما نحصه بالمقارنة مع شيء آخر، ففكر إذاً في مدى القبح الذي سيظهر منه. فهو مثل المرآة الزائفة تماماً، حتى ولو كانت تُقيم في منزل، إلا أنها تعرض نفسها للآخرين، هكذا أيضاً عبود المجد الباطل. وربما هم أسوأ من هذه المرآة الزائفة، لأن مثل هؤلاء النساء كثيراً ما يحتقرن شخصاً يكون قد اشتهاهم، بينما أنت قد عرضت نفسك للجميع، لمجرمين ولصوص، ولسارقي الأموال. لأن هؤلاء وأشباههم يمثلون المتفرجين الذين يمتدحونك. وهؤلاء الذين عندما يكونون متفرقين بعيداً، لا تعتبرهم مستحقين شيئاً على الإطلاق، لكنهم عندما يجتمعون معاً، تُفضلهم على خلاصك، وتقدم نفسك مجرداً من المجد أكثر من كل هؤلاء.

بالحقيقة كيف لا تكون مجرداً من المجد، أنت يا من تحتاج للمديح من الآخرين، وهل تعتقد إنك لو أخذت المجد من آخرين سيكون هذا مفيداً لك؟ أخبرني، ألم تفكر، بالإضافة إلى كل ما قيل، كيف أنهم عندما ينظروا إليك من كل جانب، حين تصبح معروفاً للجميع، أنه سيكون أمامك عدداً لا يُحصى ممن يدينونك إذا ما أخطأت، بينما حين تكون غير معروف، ستبقى في أمان؟ نعم هكذا يقول، وحين أحقق إنجازات، سيكون لديّ مُعجبين لا حصر لهم. إنه لأمر مخيف حقاً، ليس فقط حين تُخطئ، لكن أيضاً حين تُحقق إنجازات، فإن مرض المجد الباطل سيؤذيك. لقد طرح الكثيرين أرضاً من قبل، والآن ينزع عنك كل أجرك.

٧. إذن، فاشتهاؤك بشدة للمجد في الأمور العالمية يُعدّ أمراً مُخيفاً ومُخزياً للغاية، لكن حين تُصاب بنفس المرض في الأمور الروحية، فكيف تتوقع أن يُغفر لك، إذا كنت لا تريد أن تقدم لله قدرًا من الكرامة التي تنالها أنت ذاتك من الخدم؟ لأن العبد يتطلع إلى عينيّ سيده، والعامل إلى عينيّ صاحب



العمل، الذي سيدفع الأجر، والتلميذ إلى مُعلِّمه، بينما أنت تفعل العكس تماماً، عندما تترك الرب الذي أسند إليك عمله مقابل أجر، وتتطلع إلى بشر مثلك، على الرغم من أنك تعلم أن الله لا ينسى لك في الدهر الآتي ما قد حققته، بينما الإنسان يذكره لك هنا في الحاضر، وبالرغم من أن لك شهوداً يجلسون في السماء، فإنك تجمع حولك شهوداً أرضيين. إن الشخص الرياضي يكون متميزاً عندما يدخل في منافسة، بينما أنت وإن كنت تجاهد، إلا أنك تحاول أن تُتَوَّج في الأرض. وهل هناك غباء أسوأ من ذلك؟

والآن لنرَ إن كنت تُريد هذه الأكاليل. واحد منها هو من الغباء، والآخر من حسد الغير، وبعضها من السخرية والتملق، وآخر من المال، وغيره من الخدمة الدنيئة. وكما أن الأولاد عندما يلعبون يضعون تاجاً من العشب، فوق رأس واحد منهم، دون أن يدري، ثم يسخروا منه من الخلف، هكذا الآن أيضاً، فإن الذين يمتدحونك، كثيراً ما يهزأون بك في داخلهم، واضعين عليك تاجاً من عشب. وليت تاج العشب فقط، بل يكون مملوءاً بالأضرار، ويدمر كل ما حققناه من إنجازات. إذًا طالما أنك تفكر في مدى تضاهاة هذا التاج، فلتجنب الخسارة، أو الضياع. كم عدد من ترغب في أن يمتدحونك؟ هل مائة أم مائتان، أم ثلاثمائة أم أربعمائة؟ وإن أردت، احسب عشرة أضعاف هؤلاء، أو عشرين ضعفاً، وليكونوا ألفين أو أربعة آلاف بل ليكونوا عشرة آلاف إن شئت، ممن يُصَفِّقون لك، لكن هؤلاء لا يختلفون كثيراً عن الطيور التي تصيح من أعلا، أو من الأفضل أن نقول، لو تأملت مسرح الملائكة، سيظهر هؤلاء أنهم لا يمثلون أي شيء، وأنهم أقل من الحشرات، ومدحهم أضعف بكثير من العنكبوت، والدخان، والأحلام. اسمع القديس بولس، الذي فكَّر في هذه الأمور باهتمام، فهو لا يتوقف عند رفض هذه الأمور فقط، بل لا يتمناها مطلقاً، قائلاً: "وأما من جهتي فحاشا لي أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح"<sup>٢٥١</sup>.



إذن فلتتمثل أنت أيضاً بهذا الافتخار، لكي لا تُغضب الرب. لأنه حين تسعى نحو المجد الباطل، فإنك تزدري بالله، وليس بنفسك فقط. فإن كنت رسماً وتتلذذت على يد آخر، وحدث فيما بعد أنه أهمل أن يوضح لك فنه، ووضع اللوحة في الخارج للعابرين فقط، فإنك ستعاني من هذا الأمر في هدوء. فإن كان هذا الأمر يُعد بالنسبة للبشر الذين هم مثلك، إهانة، فبالأكثر جداً يكون للرب. وإن أردت أن تتعلم احتقار المجد الباطل بطريقة أخرى، فلتصر أسمى في الفكر: احتقر الأمور المرئية، اجعل حبك أكبر للمجد الحقيقي، وامتلئ بالفكر الروحي، قل لنفسك كما قال الرسول بولس: " أستم تعلمون أننا سنُدين ملائكة<sup>٢٥٢</sup>. وعندما تسمو هكذا، وبخ نفسك بعد ذلك، وقل لها، أنت يا من ستدينين ملائكة، هل تريدين أن تُدانين ممن لا قيمة لهم، وأن تُمدحى مع راقصين، وممثلين، ومصارعى وحوش، وقائدي العربات التي تجرها الخيول؟ لأن هؤلاء يسعون نحو هذا المديح.

لكن أنت فلتسّم فوق صيحاتهم، ولتحاك ساكن الصحراء (يوحنا المعمدان)، وتعلم كيف أنه ازدري بذلك الجمع، وعندما تملقوه لم يتغير، بل على النقيض عندما نظر كل سكان فلسطين قد جاءوا إليه وأعجبوا به وبقوا في دهشة منه، لم يقبل هذه الكرامة العظيمة جداً، بل غضب في مواجهتهم، وتحدث مع هذا العدد الكبير، كما لو كان يتكلم مع طفل صغير، هكذا وبخهم قائلاً: " يا أولاد الأفاعي<sup>٢٥٣</sup>. وإن كان من المؤكد أنهم تجمّعوا وتركوا مدنهم من أجله، لكي يروا هذه القامة الروحية المقدسة، لكن لا شيء من كل هذا قد فتته، لأنه كان بعيداً عن المجد الباطل، وحرّاً من كل تباهي أو افتخار. وهكذا أيضاً اسطفانوس، وهو ينظر لنفس الشعب، الذي لم يكن يُكرّمه، بل كان في حالة هياج شديد ضده، ويصرّ بأسنانه، وبعدهما سمّا فوق هياجهم وغضبهم قال: " يا قساسة

٢٥٢ ١كو٦:٣.

٢٥٣ مت٣:٧.



الرقاب وغير المختونين بالقلوب<sup>٣٥٤</sup>. وهكذا إيليا أيضاً، فبينما كانت تلك القوات حاضرة<sup>٣٥٥</sup>، وأيضاً الملك، وكل الشعب قال: "حتى متى تعرجون بين الفرقتين<sup>٣٥٦</sup>. لكن نحن نتملق الجميع، نخدمهم ونحن نستغل حبهم للكرامة. ولهذا تداخلت كل الأمور وتشوشت، وابتعد المسيحيون عن احتقار المجد الباطل، وكل شيء أُهمِلَ من أجل مديح الكثيرين.

إذن فلنقتلع شهوة المجد الباطل من الجذور، وعندئذٍ سنعرف جيداً معنى الحرية، وسنصل إلى الميناء، حيث التمتع بالهدوء. لأن مُجِبَ المجد الباطل يُشبه أولئك الذين هم في وسط الأمواج والعواصف، فهو يرتعب على الدوام ويخاف ويخدم سادة كثيرين، بينما مَنْ هو موجود خارج هذا القهر، فإنه يُشبه الذين يجلسون في المواني ويتمتعون بحرية واضحة. أما مَنْ يسعى للمجد الباطل فليس كذلك، بل يضطر أن يصير عبداً لهذا الحشد الكبير من السادة الذين أصبح معروفاً لديهم. إذًا كيف سنتحرر من هذه العبودية المخيفة؟ نتحرر منها، حين نسعى نحو التمتع بمجد آخر، نحو المجد الحقيقي. لأنه كما أن أولئك الذين يشتهون الوجوه البشرية، عندما يظهر وجه آخر أكثر إشراقاً، فإنه يُبعدهم عن الوجه السابق، هكذا بالضبط أولئك الذين يشتهون المجد البشري، عندما يشرق عليهم المجد السمائي فإن هذا المجد يستطيع أن يبعدهم عن ذلك المجد البشري.

فلنحذَر ونحترس من المجد الباطل، ولنختبر بهاء المجد السمائي، حتى أننا بعدما نتمتع بجماله، نتجنب قبح المجد الباطل، مختبرين على الدوام متعة ولذة هذا المجد السمائي. وليتنا ننال جميعاً هذا المجد بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة إلى أبد الدهور آمين.

<sup>٣٥٤</sup> ٥١:٧ع

<sup>٣٥٥</sup> انظر امل ٢١:١٨.

<sup>٣٥٦</sup> امل ١٩:١٨.



## العظة التاسعة عشر:

" فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به. وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز وكيف يكرزون إن لم يرسلوا كما هو مكتوب ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات " (رو ١٠: ١٤).

١ - مرة أخرى ينزع عنهم الصفح. لأنه قال: "لأني أشهد لهم أن لهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة. لأنهم إذ كانوا يجهلون بر الله ... لم يخضعوا لبر الله"<sup>٣٥٧</sup>، ويظهر بعد ذلك أنهم من أجل هذا الجهل، يدينهم الله. وهو لم يقل هذا بالطبع، لكنه يمهد لهذا الأمر، مستمراً في تقديم عدة تساؤلات، وهذا ما يعرض له في هذا الجزء، بتساؤلات وشروحات. لكن لاحظ من البداية، كيف قال إن النبي: " كل من يدعو باسم الرب يخلص"<sup>٣٥٨</sup>. وربما يستطيع المرء أن يسأل، وكيف يمكنهم المناادة باسم الرب الذي لم يؤمنوا به؟ ثم يتساءل الرسول بولس بعد هذا التعارض: ولماذا لم يؤمنوا؟ ومرة أخرى يمكن للمرء أن يقول إن هناك تعارض، وكيف يمكن أن يؤمنوا بدون أن يسمعوا؟ ولكنهم سمعوا. وبعد ذلك يظهر تبايناً آخر. وكيف يمكنهم أن يسمعوا بلا كارز؟ ثم يقدم بعد ذلك أيضاً شرحاً. ولكن كثيرين كرزوا وأرسلوا لهذا الأمر تحديداً. ومن أين يتضح أن هؤلاء هم الذين أرسلوا. حينئذ يستشهد بالنبي الذي يقول: " ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات"<sup>٣٥٩</sup>.

أرأيت كيف أنه من خلال طريقة التبشير، يُظهر المبشرين؟ لأن المبشرين الذين ذهبوا إلى كل مكان، لم يتحدثوا إلا عن تلك الخيرات المحفوظة لنا، وعن سلام الله الذي صار لكل البشر. وبناءً على ذلك فقد قال الرسول بولس للذين بشرهم إنكم حين لا تصدقوا فإن عدم التصديق لا ينصرف إلينا، بل أنتم لا تصدقون إشعياء الذي قال من سنوات بعيدة، إننا سنُرسَل وسنُبشِّر، وستكلم بتلك الأمور التي تكلمنا عنها. إذًا خلاصهم يعتمد على دعوتهم

<sup>٣٥٧</sup> رو ١٠: ٢-٣.

<sup>٣٥٨</sup> رو ١٠: ١٣.

<sup>٣٥٩</sup> إش ٥٢: ٧.



باسم الرب، وأن يدعوا بما يؤمنون به، وأن يؤمنوا بما سمعوه، وأن يسمعوها لتلك الكرازة التي بُشروا بها وما أُرسِلَ لأجله المُرسَلون. هكذا أُرسِلَ المبشِّرِين وكرزوا، وقد أشار النبي إليهم قائلاً: كيف أن هؤلاء هم الذين قد أعلنت عنهم بنعمة الله منذ سنوات عديدة، والذين قصدتهم وتكلمت عن أقدامهم. ومن حيث طريقة البشارة، فهي واضحة جداً، ولأنهم لم يؤمنوا، فقد صاروا مُدانين. لأن كل شيء ارتبط بالله، قد تُمم من جانب الله.

٢- " لكن ليس الجميع قد أطاعوا الإنجيل. لأن إشعياء يقول يا رب من صدق خبرنا. إذا الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله " (رو ١٠: ١٦-١٧).

وقد أضافوا أيضاً اعتراضاً آخرًا قائلين، لو أن هؤلاء كانوا مُرسَلين وأُرسِلوا من الله، فكان ينبغي على الجميع أن يطيعوهم. لاحظ حكمة الرسول بولس، كيف أن هذا الأمر ذاته الذي أثار صخباً، يقدمه على أنه مُناقض للصخب والإزعاج. إذا ما الذي يُعترك أيها اليهودي - هكذا يقول الرسول بولس - بعد كل هذا، وبعد مثل هذه الشهادة ودلائل الأمور؟ هل لأن "ليس الجميع قد أطاعوا الإنجيل"؟ إن هذا تحديداً، بالإضافة لأمرٍ أخرى كان يكفي أن يجعلك تؤمن بكل ما قيل، بشأن "أن ليس الجميع قد أطاعوا"، لأن هذا هو ما سبق وتكلم عنه النبي من البداية. وانتبه إلى حكمة القديس بولس غير الموصوفة، كيف أنه يُظهر هذا الأمر بالأكثر من خلال تلك الأشياء التي وضع هؤلاء رجائهم وأملهم فيها. إذا ماذا تدعون؟ هكذا يقول الرسول بولس، هل لأن "ليس الجميع قد أطاعوا الإنجيل"؟ لكن هذا ما قاله إشعياء من البداية، أو من الأفضل أن نقول ليس هذا فقط، بل وأكثر من هذا. فأنتم تشتكون أن "ليس الجميع قد أطاعوا"، بينما إشعياء يقول شيئاً أكثر من ذلك. إذا ماذا قال؟ "يا رب من صدق خبرنا".

لقد رجع الرسول بولس إلى السياق السابق بعد أن أوقف ذلك الصخب بواسطة استدعاء قول النبي. إذاً لأنه قال، إنه كان ينبغي أن يدعوا باسم الرب، وأنه يجب على الذين يدعون أن يؤمنوا، وأولئك الذين يؤمنون أن



يسمعون أولاً، وأولئك الذين يسمعون أن يكون هناك من يكرز لهم، ولا بد للكارزين أن يُرسلوا، فقد أوضح أنهم أرسلوا وكرزوا. ولأنه أيضاً كان ينوي أن يقدم مفارقة أخرى، أتخذ أولاً دافعاً من خلال شهادة أخرى للنبي (إشعيا)، هكذا ينسج هذه الشهادة ويربطها بالسابقة. لأنه استشهد بالنبي القائل: "يا رب من صدق خبرنا"، مستفيداً من الشهادة في اللحظة المناسبة، ويقول "إذاً الإيمان بالخبر". لكنه لم يُشر إلى هذا مصادفة، بل لأن اليهود في كل عصر كانوا يطلبون معجزات، وأن يتحققوا من مشهد القيامة، وكانت لديهم شكوكاً تجاه كل هذا، يقول إن النبي لم يقدم وعوداً لهذه الأمور، ولكن كان ينبغي علينا أن نؤمن بسماعنا للكراسة. من أجل هذا، قدم هذا القول أولاً، وقال "إذاً الإيمان بالخبر" أي بسماع الخبر.

وبعد ذلك ولأن عدم أهمية هذا الأمر قد ظهرت، لاحظ كيف يعرضه، لأنه لم يقل سماع فقط، ولا أنه ينبغي أن نسمع كلام بشري ثم نؤمن، بل أن نسمع كلاماً عظيماً. لأن السمع صار لكلمة الله. لأنهم لم يتكلموا بكلامهم، لكنهم أخبروا بتلك الأمور التي تعلموها من الله، الأمر الذي يُعد أسمى من المعجزات. لأنه عندما يتكلم الله وعندما يصنع معجزات، يجب أن تؤمن وأن تخضع، لأن الأعمال والمعجزات تتم بكلمته. لأنه بالحقيقة السماء وكل الأشياء الأخرى قد تثبتت بكلمته.

٣ - بعدما أظهر أنه ينبغي أن يؤمنوا بالأنبياء، الذين يتكلمون دائماً بكلمة الله، وألا يطلبوا شيئاً أكثر من السمع، يضيف بعد ذلك التباين الذي أشار إليه، ويقول:

**" لكنني أقول أعلهم لم يسمعوا " (رو١٠:١٨).**

ماذا إذاً، فإن كان المبشرون قد أرسلوا، وبشروا بتلك الأمور التي أمروا بها، ألم يسمع هؤلاء؟ ثم يتبع هذا الكلام بحل قاطع لهذا التباين إذ يقول: " بلى. إلى جميع الأرض خرج صوتهم وإلى أقاصي المسكونة أقوالهم "، يقول لهم، ماذا تقول ألم يسمعوا؟ إن المسكونة وأقاصي الأرض قد سمعت، وأنتم كنتم بالقرب من المبشرين الذين انتظروا كل هذه السنين، والذين هم من





جنسكم، ألم تسمعوا؟ وكيف يكون هناك مبرراً لذلك؟ فلو أن أقاصي الأرض قد سمعت، فبالأولى كثيراً أنتم. بعد ذلك يُظهر تعارضاً آخر "لكني أقول ألع إسرائيل لم يعلم" فمن المؤكد أنهم قد سمعوا، لكن ألم يعرفوا ما قيل، ولم يفهموا أن أولئك الكارزين كانوا مُرسكين؟ وهل يكونون مستحقين للغفران لأجل جهلهم هذا؟ كلاً على الإطلاق، لأن إشعياء وصف هؤلاء قائلاً: "ما أجمل قدمي المبشر المخبر بالسلام"<sup>٣٦</sup>. وقبل إشعياء كان المشرع ذاته قد أشار إلى ذلك أيضاً. ولهذا فقد أضاف الرسول بولس:

**أولاً موسى يقول: "أنا أغيركم بما ليس أمة بأمة غيبه أعيظكم" (رو١٠:١٩).**

لأجل هذا كان ينبغي أن يعرفوا المبشرين، وليس لأنهم لم يؤمنوا فقط، ولا لأن المبشرين بشّروا بالسلام، ولا لأنهم بشّروا بتلك الخيرات، ولا لأن الكلمة انتشرت في كل المسكونة، بل لأنهم رأوا أن الأقل منهم، أي الذين أتوا من الأمم، وجدوا كرامة أكثر. لأن تلك الأمور التي لم يسمع بها الأمم، ولم يسمع بها أجدادهم، قد آمنوا بها فجأة، الأمر الذي يمثل ملمح لكرامة فائقة، والذي استثار اليهود جداً، وقادهم إلى الغيرة وإلى تذكر نبوة موسى الذي قال "أنا أغيركم بما ليس أمة". لأنه ليس فقط الكرامة الفائقة التي نالها الأمم كانت كافية أن تؤدي بهم إلى الغيرة، بل بالحرى لأن الأمة التي تمتعت بهذه الأمور كانت لا قيمة لها، حتى أنها لم تكن مستحقة أن تُدعى أمة. "أنا أغيركم بما ليس أمة. بأمة غيبه أعيظكم". لأن من هم الذين كانوا أكثر غباء من عبدة الأوثان؟ وأكثر تفاهة منهم؟

أرأيت كيف أن الله قد أعطاهم مع الجميع، ومنذ البداية ملامح وعلامات واضحة عن هذه الأوقات، حتى يُبين لهم فقدانهم التام للشعور؟ لأن هذا الذي حدث، لم يحدث في زاوية صغيرة، بل في كل الأرض، والبحر، وفي كل أرجاء المسكونة، ورأوا أن أولئك الذين أحتقروا من اليهود، قد تمتعوا بخيرات لا حصر لها. كان ينبغي إدراك أن يفهموا أن هذه هي بالتحديد



الأمة التي تكلم عنها موسى " أنا أغيركم بما ليس أمة بأمة غبية أغيطكم".

هل يا ثرى موسى وحده هو الذي قال هذا؟ إطلاقاً، بل وإشعياء قال هذا بعده. ولهذا قال الرسول بولس "أولاً موسى يقول"، لكي يُبين أن شخصاً ثانياً سيأتي ويقول نفس الكلام وبصورة أكثر قوة وأكثر وضوحاً. تماماً كما قال "وإشعياء يصرخ" <sup>٣٦١</sup>، هكذا هنا أيضاً يقول:

**" ثم إشعياء يتجاسر ويقول وُجدت من الذين لم يطلبوني وصرت ظاهراً للذين لم يسألوا عني " (رو١٠:٢٠).**

ما يقوله يعني الآتي: أنه جاهد وحاول ألا يقول شيئاً غامضاً، لكنه حاول أن يضع الأشياء مجردة أمام عيوننا، مُفضلاً بالحرى أن يتعرض للخطر من حيث كونه قد تكلم بصراحة، على أن يترك جحودكم خلفه، وينظر نحو خلاصه. على الرغم من أنه لم يكن من ملامح النبوة أن يتكلم هكذا بوضوح وصراحة. لكنه لكي يُفلق أفواهكم بقوة، سبق فقال كل هذا بوضوح شديد ودون تراجع. وما هو كل هذا؟ هو ذلك الأمر الخاص بسقوطهم، ودخول آخرين، قائلاً هكذا: " وُجدت من الذين لم يطلبوني وصرتُ ظاهراً للذين لم يسألوا عني "؟ من الواضح جداً أنه لا يقصد اليهود، بل أولئك الذين أتوا من الأمم، أولئك الذين لم يكونوا قد عرفوا الله أبداً، تماماً مثلما وصفهم موسى قائلاً: " بما ليس أمه " و " بأمة غبية"، وهكذا هنا أيضاً يُعلن لهم الجهل التام من خلال نفس السبب، الأمر الذي كان يمثل إتهاماً كبيراً ضد اليهود، لأن الذين لم يطلبوه قد وجدوه، وأولئك الذين كانوا معه سابقاً فقدوه.

**٤ - " أما من جهة إسرائيل فيقول طول النهار بسطت يدي إلى شعب مُعانَد ومُقاوم " (رو١٠:٢١).**

أرأيت أن تلك التساؤلات التي طرحها الكثيرين، قد وُجدت لها حلاً في الكلمات النبوية منذ البداية؟ ماذا يعني هذا الكلام؟ لقد سمعت الرسول

<sup>٣٦١</sup> رو٩:٢٧.



بولس سابقاً وهو يقول: "فماذا نقول؟ إن الأمم الذين لم يسعوا في أثر البر أدركوا البر الذي بالإيمان ولكن إسرائيل وهو يسعى في أثر ناموس البر لم يدرك ناموس البر"<sup>٣٦٢</sup>. هذا ما يقوله إشعيا هنا. لأن بقوله "وُجِدَت من الذين لم يطلبوني وصرت ظاهراً للذين لم يسألوا عني"، وهذا عينه ما يقوله الرسول بولس، إن الأمم الذين لم يسعوا في أثر البر أدركوا البر. ثم بعد ذلك لكي يُظهر أن ما حدث لا يرتبط فقط بنعمة الله، بل وبإرادة أولئك الذين قبلوا النعمة، تماماً مثلما في حالة سقوطهم أيضاً، كان نتيجة لمقاومة كل من لم يخضع، اسمع ماذا أضاف "أما من جهة إسرائيل فيقول طول النهار بسطت يدي إلى شعب مُعاند ومقاوم"، وهو يعني بعبارة "طول النهار" هنا، كل الزمن السابق. وبعبارة "بسطت يدي" أي أنني دعوته، بشّرتَه، ورجوته. ثم بعد ذلك لكي يُبين أنهم مُدانون كليةً، يقول "إلى شعب مُعاند ومُقاوم".

أرأيت أيضاً حجم هذه الإدانة؟ لأن هؤلاء، اليهود، حينما ترجاهم لم يطيعوه، بل دافعوا عن مواقفهم المخالفة. وهذا حدث ليس مرة أو مرتين أو ثلاثة مرات، بل كل الوقت. وبرغم أنهم قد رأوا أنه قد فعل كل هذا، بينما آخرون - أي الذين لم يعرفوه سابقاً - قد استطاعوا أن يؤمنوا به. لكنه لم يقل إن أولئك الأمم استطاعوا أن يجتذبوه، بل لكي يضبط أفكار أولئك الذين أتوا من الأمم، ويُبين أن كل شيء قد صنَّعته نعمته، يقول "صرت ظاهراً"، و"وُجِدَت".

يقول إن أولئك الأمم لم يكن لديهم أي شيء، لكن مسألة أن يقبلوه عندما وُجد، وأن يعرفوه حين صار ظاهراً، فهذا قد قدموه من تلقاء أنفسهم فيما بعد، وحتى لا يقول هؤلاء اليهود، لماذا لم يُستعلن لنا أيضاً؟ هو يُشير إلى أكثر من ذلك، أنه لم يُستعلن فقط، بل لا يزال يبسط يديه، ويدعو، مُظهراً عناية الأب وحنو الأم التي تحب أولادها. لاحظ كيف أنه قد أضاف وبوضوح الحل لكل التساؤلات السابقة، موضعاً أن الهلاك حدث بإرادتهم،

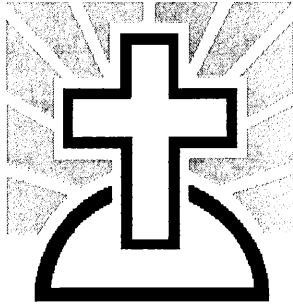


وأنهم من كل وجه هم غير مستحقين للعفو، لأنه بالرغم من أنهم سمعوا وفهموا ما قيل، إلا أنهم لم يريدوا أن يقبلوا النعمة.

وبالأكثر جداً، أنه ليس فقط قد جعلهم يسمعون لهذه الأمور التي قيلت، وليس فقط أنهم قد فهموا، بل إن ذلك الذي يملك قوة كبيرة قد بشرهم به، وجذبهم نحوه، على الرغم من أنهم عاندوا وقاوموا. وهذا هو الأمر الذي أضافه، وما هو هذا الأمر؟ هو أن يستحثم ويحركهم بالغيرة، لأنكم تعرفون ألم الشهوة، ومقدار القوة التي لطبيعة الغيرة في فض المنازعات، وفي إقامة أولئك الذين سقطوا. وهل هناك احتياج لأن أقول هذا للبشر، في اللحظة التي فيها تظهر قوة الغيرة عند الحيوانات وعند الأطفال الصغار؟ لأنه بالحقيقة في مرات كثيرة، عندما يكون هناك طفل لا يتراجع أمام ترجي أبيه، بل ويبقى في عناده، إلا أنه حين يرى طفل آخر قد تصالح مع أبيه، وعاد إلى الأحضان الأبوية دون أن يدعى لذلك، حينئذ فإن ما لم يحققه بالرجاء، يكون قد حققته الغيرة. وهذا ما فعله الله. لأنه لم يترج فقط ولم يبسط يديه فقط، بل وأثار الغيرة عند هؤلاء اليهود، وأدخل في نعمته الأمة الأقل جداً منهم، الأمر الذي يثير الغيرة بقوة، ليس بشأن تلك الخيرات، بل بما هو أكبر من هذا جداً، أنه جعل الشهوة أكثر تأثيراً في الأمور التي هي أعظم بكثير، بل وأكثر أهمية، والتي لم يتخيلوها ولا في أحلامهم. لكنهم ولا بهذا قد أطاعوا. إذًا كيف يمكن أن يكونوا مستحقين للعفو، بعدما أظهروا عناداً شديداً؟ إنهم غير مستحقين لأي صفح.

وهذا بالطبع لا يقوله الرسول صراحةً، لكنه يتركه لفتنة المستمع كنتيجة لكل ما قيل، وأيضاً فإنه يُظهره بما له من حكمة معتادة. من خلال الكلام اللاحق.

# الأصحاح الحادي عشر





## الإصحاح الحادي عشر

وكما فعل القديس بولس في المسائل السابقة، وحتى لا تكون كلمته قاسية، وهو يشير إلى مفارقات بالنسبة للناموس وبالنسبة للشعب الذي كان يواجه إدانة أكبر من الإدانة الطبيعية، والذي تجاوز إلى أقصى الحدود العهد الذي نقضه - إذ تنازل عن أمور كثيرة - وهكذا فعل هنا أيضاً إذ يقول:

**" فأقول ألع الله رفض شعبه؟ حاشا " (رو ١١: ١).**

يتحدث كإنسان لديه شك أو حيرة، جاعلاً الكلام الذي قاله من قبل حافزاً له، وبعدهما أشار إلى هذا الأمر المخيف متسائلاً "ألع الله رفض شعبه"، إستطاع أن يجعله مقبولاً، بعد أن نقض هذا الشعب عهده، وهذا ما حاول أن يظهره من خلال كل الكلام السابق، والذي يُبيّنه هنا أيضاً. وما هو الأمر الذي أظهره؟ إنه يتعلق بالذين خَلَّصُوا. فبرغم أنهم قليلون إلا أن الوعد قد تحقق. ولهذا لم يقل فقط " الشعب " ولكنه أضاف " الذي سبق فعرفه ".

ثم بعد ذلك أضاف الدليل على أن الله لم يرفض شعبه، ولم يُبعدهم بعيداً عنه، إذ يقول: "لأنني أنا أيضاً إسرائيلي من نسل إبراهيم من سبط بنيامين ". أنا المعلم والكارز. لأنه قد أوضح أن هذا مُناقض لما قيل من قبل، بالنسبة للذين قالوا " من صدق خبرنا ؟ " و " طول النهار بسطت يديّ إلى شعب معاند ومقاوم " و " أنا أغيركم بما ليس أمة "، ولم يكتفِ بنفي ذلك، ولا بقوله " حاشا "، ولكنه يُدلل عليه مُكرراً هذا أيضاً، بقوله:

**" لم يرفض الله شعبه " (رو ١١: ٢).**

هكذا يوضح الرسول إن هذا ليس برهاناً، بل إجابة. لاحظ إذًا الدليل السابق والدليل الذي أتى بعد ذلك، لأنه أثبت بهذين الدليلين أنه ينحدر من أصل يهودي. ولكن هذا لم يكن ليحدث، لو أن الله كان قد رفضهم وأبعدهم بعيداً عنه، وما كان له أن يختاره من هذا النسل وهذا السبط. لقد استأمنه على البشارة وعلى أمور المسكونة، وأيضاً على كل الأسرار، وكل التدبير. هذا إذًا هو الدليل الأول، بينما الدليل الثاني هو قوله " شعبه الذي



سبق فعرفه " ، أي شعبه الذي عرفه جيداً أنه كفؤ ، وأنه سيقبل الإيمان. لأن من هذا الشعب آمن ثلاثة آلاف ، وخمسة آلاف ، وآلاف لا تُحصى .

إذن لكي لا يقول أحد هل أنت شعبه؟ وهل لأنك دُعيتَ ، دُعِيَ الأمم؟ أضاف: " لم يرفض الله شعبه الذي سبق فعرفه " . كما لو أنه قال ، يوجد معي ثلاثة آلاف ، معي خمسة آلاف ، معي عشرة آلاف . ماذا إذا؟ هل هذا هو الشعب؟ وهل انحصر نسل هؤلاء اليهود في ثلاثة آلاف ، وخمسة آلاف ، وعشرة آلاف ، وهم مثل نجوم السماء ومثل رمل البحر في العدد؟ هل إلى هذا الحد تُضللنا وتخدعنا ، جاعلاً من نفسك ومن القليلين الذين معك شعباً كاملاً؟ لقد ملأنا برجاء فارغ ، قائلاً إن الوعد قد إكتمل ، بينما الجميع هلكوا ، والخلاص انحصر في قليلين؟ فهل هذه الأمور هي محل افتخار وتباهي كبيرين؟ لا يمكننا أن نحتمل مثل هذه السفسطات . إذاً لكي لا يقولوا هذا الكلام ، انتبه كيف أنه يقدم الحل في الكلمات اللاحقة ، دون أن يُشير إلى التباين ، بل يبرهن على الحل قبل التباين ، من خلال قصة قديمة .

٥ - إذا ما هو الحل؟ " ألا تعرفون " إنه يقول أيضاً " ماذا يقول الكتاب في

إيليا؟" كيف يتوسل إلى الله ضد إسرائيل قائلاً :

" أيها الرب إله الجنود ، لقد قتلوا أنبياءك ونقضوا مذابحك فبقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي ليأخذوها " <sup>٣٣٣</sup> . لكن ماذا يقول له الوحي؟ أبقيت لنفسي سبعة آلاف رجل لم يحنوا ركبة لبعل <sup>٣٦٤</sup> فكذلك في الزمان الحاضر أيضاً قد حصلت بقيه حسب اختيار النعمة " (رو١١:٥٣) .

ما يقوله يعني الآتي: إن الله لم يرفض شعبه . فلو كان قد رفضه ، لما كان قد قبل أحداً ، وطالما أنه قد قبل البعض ، فهذا معناه أنه لم يرفض شعبه . وإن كان لم يرفض شعبه ، فهل يعني هذا أنه سيقبلهم جميعاً؟ بالطبع لا ، لأن الخلاص في عصر إيليا إنحصر في سبعة آلاف رجل ، أما اليوم فيعد أمراً طبيعياً أن يكون الذين آمنوا كثيرين . أما إن كنتم تجهلون هذا الأمر ،

٣٣٣ املو١٩:١٠ .

٣٦٤ املو١٩:١٨ .





فهذا لا يُعدّ غريباً، فأيليا النبي، ذلك الرجل العظيم والبارز، لم يكن يعرف هذا الأمر. بل إن الله دبر هذا، على الرغم من أن النبي كان يجله.

ولكن لاحظ حكمة الرسول بولس، في محاولته أن يثبت ما يقول. فإنه يُكثر بشكل غير مُعلن من إدانتهم. ولهذا فقد أورد شهادة إيليا كاملة، لكي يسخر من جحودهم، ويبرهن على أنهم كانوا منذ القديم جاحدين. لأنه لو كان يريد أن يُبرهن على شيء واحد فقط، وهو أن عدد الشعب كان قليلاً، لكان قد قال إنه في عصر إيليا بقي سبعة آلاف، بينما الآن يقرأ كل الشهادة النبوية التي هي منذ القديم. لأنه إعتاد في كل مرة يتحدث فيها عن هذه الأمور، أن يُبين أنها ليست المرة الأولى التي يتحدث فيها عن المسيح وعن الرسل، فقد سبق وسمعوا هذا الكلام كثيراً. ولكي لا يقول اليهود إننا قتلنا المسيح لأنه كان رجلاً مُضِلّاً، واضطهدنا الرسل لأنهم كانوا خائنين، قدم الشهادة التي تقول "قتلوا أنبياءك ونقضوا مذابك". وبعد ذلك، وحتى لا يجعل كلامه ثقیلاً، يُشير - بالإضافة إلى هذه الشهادة - إلى سبب آخر. فهو لم يذكر هذه الشهادة، بقصد أن يتهمهم مسبقاً، بل لأنه يريد أن يُبرهن على أمور أخرى. وبهذا يكونوا قد حَرَمُوا أنفسهم من كل مصالحة، لها علاقة بسلوكهم السابق.

لاحظ إذًا كيف أن الإدانة تتجاوز الشخص الذي يدين. لأن ممثل الإتهام ليس هو بولس، ولا بطرس، ولا يعقوب، ولا يوحنا، بل هو ذاك الذي هو موضع إعجاب أكثر من الجميع، إنه هامة الأنبياء<sup>٣٦٥</sup>، ذاك الذي جاهد هكذا لأجل خلاصهم، حتى أنه أسلم ذاته للجوع، ذاك الذي لم يمت بعد حتى اليوم<sup>٣٦٦</sup>. إذًا ماذا قال "قتلوا أنبياءك ونقضوا مذابك فبقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي ليأخذوها". ماذا يمكن أن يوجد أكثر سوءاً من هذه الوحشية؟ لأنه بينما كان يجب أن يتوسلوا إلى الله من أجل خطاياهم التي ارتكبوها بالفعل، أرادوا أن يقتلوا هذا النبي أيضاً. كل هذا قد حرمهم من

<sup>٣٦٥</sup> يقصد إيليا النبي.

<sup>٣٦٦</sup> هنا يشير إلى صعود إيليا إلى السماء بمركبة نارية.



كل مصالحة. لأن هؤلاء تجرأوا على فعل هذه الأمور، ليس عندما سادت المجاعة، بل عندما حل الرخاء، وانتفى الخجل، واستتحت الشياطين، واستعلنت قوة الله، وخضع الملك، وهكذا تقدموا من قتل إلى قتل، فقتلوا معلّمهم الذين كانوا يُصححون لهم رؤيتهم. إذًا ماذا يمكن أن يقولوا؟ هل هؤلاء أيضاً كانوا خائنين؟ ربما لم يعرفوا من أين انحدر أولئك أيضاً؟ هل سبّوا لكم ضيقاً؟ والمذابح، لماذا تتقضوها؟ هل هذه أيضاً سببت لكم ضيقاً؟

أرأيت كثرة المشاجرات الفظيعة، ومقدار الإهانات الكبيرة التي يُظهرونها بصفة دائمة؟ ولهذا يقول الرسول بولس في موضع آخر عندما كتب إلى أهل تسالونيكي: "لأنكم تألمتم أنتم أيضاً من أهل عشيرتكم تلك الآلام عينها كما هم أيضاً من اليهود. الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن. وهم غير مُرضين لله وأضداد لجميع الناس"<sup>٣٦٧</sup>. وهذا ما يقوله هنا بالتحديد، إنهم نقضوا المذابح وقتلوا الأنبياء. لكن ماذا كان رد الله عليهم؟ "قد أبقيت في إسرائيل سبعة آلاف كل الركب التي لم تجث للبعل". أي علاقة لهذه الأمور بالأمور الحادثة الآن؟ بالطبع لها علاقة بالأمور الحادثة الآن، بل وبشكل كبير جداً. لأنه من هنا يتبرهن على أن الله قد أظهر هذا الأمر منذ القديم من خلال كل ما قاله "إن كان عدد بني إسرائيل كرمل البحر فالبقية ستخلص لأنه مُتمم أمر وقاض بالبر. لأن الرب يصنع أمراً مقضياً به على الأرض.. ولولا أن رب الجنود أبقى لنا نسلًا لصرنا مثل سدوم"<sup>٣٦٨</sup>. ويؤكد أيضاً على إظهار هذا الأمر، ولهذا أضاف قائلاً "فكذلك في الزمان الحاضر أيضاً قد حصلت بقبه حسب اختيار النعمة".

انتبه لكل كلمة كما هي برونقها، إذ أن الكلمات تُظهر نعمة الله، وتُظهر كذلك امتنان الذين خلصوا. لأنه حين يقول فقط "اختيار" فهو يعني اختيارهم، لكن حين يضيف كلمة "النعمة" فإنه يُظهر بذلك عطية الله.

<sup>٣٦٧</sup> ١٥:٢-١٤.

<sup>٣٦٨</sup> ٢٩:٩-٢٧.



" فإن كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال. وإلا فليست النعمة بعد نعمة. وإن كان بالأعمال فليس بعد نعمة وإلا فالعمل لا يكون بعد عملاً " (روا:٦:١١).

مرة أخرى يعود إلى منازعات اليهود، موضحاً أيضاً حرمان هؤلاء من المسامحة أو العفو (فيقول لهم): لأنكم لم تستطيعوا أن تقولوا إن الأنبياء قد قاموا بدعوتنا، وإن الله توسل إلينا، أو كأنكم أردتم أن تقولوا: كان كافياً لكي يجذبنا، فقط أن يحثنا على الغيرة، بينما إضافة الوصايا كانت ثقيلة، ولهذا لم نستطع أن نأتي إلى الله، فالأنبياء طلبوا منا عملاً، وإنجازات مُجهدة. وحتى هذا أيضاً لم نستطيعوا أن تقولوه. لأنه كيف يطلب الرب منكم هذه الأمور، في اللحظة التي فيها سيكون هذا الأمر مناقضاً لنعمة؟ تكلم هذه الأمور، لأنه رغب في أن يظهر أنه أراد لهؤلاء - من كل قلبه - أن يخلصوا. لأن الخلاص المقدم لهم لم يكن سهلاً، بل إن مجد الله العظيم قد أُستعلن في محبته للبشر. إذاً لماذا خشيت أن تأتي، طالما أنه لم يطلب منك أعمالاً؟ ولماذا تثور وتجادل، بينما النعمة موجودة، ولماذا تُفضل الناموس عبثاً وبدون سبب؟ لأنك لن تخلص بالناموس، بل وستُسيء إلى هذه النعمة. فإن كنت تُصّر على أن خلاصك يتحقق بالناموس، فإنك تمنع عنك نعمة الله. ولكي لا يعتقدوا أن هذا أمرٌ غريب، قال مُقدماً، إن هناك سبعة آلاف قد خلصوا بالنعمة. وعندما يقول: " فكَذَلِكَ فِي الزمان الحاضر أيضاً قد خلصت بقية حسب اختيار النعمة "، يُظهر أن أولئك قد خلصوا بحسب النعمة. وليس هذا القول فقط، بل قال أيضاً "أبقيت لنفسي". لأن هذا هو ما يُظهره، أي أن الله قد قدم الكثير.

وإن كان هذا الخلاص قد تحقق بالنعمة، فلماذا لم نخلص جميعاً؟ الجواب: لأنكم لا تريدون، لأن النعمة بالرغم من كونها نعمة، إلا أنها تُخلص الذين يقبلونها، وهي لا تخلص الذين لا يريدون أن يخلصوا، بل ويتحولون عنها ويحاربونها دوماً ويقاومونها. رأيت كيف أنه يُدلل على ما يقوله من خلال كل هذا، " لكن ألا يعني هذا إثبات عدم صدق كلمة الله ؟! بالطبع لا، بل أنه أراد أن يُبين أن وعد الله هو للمستحقين، وأن هؤلاء



وإن كانوا قليلين، إلا أنهم يمكن أن يكونوا شعب الله. وقد أشار في بداية الرسالة إلى ذلك بتشديد أكثر، قائلاً "فماذا إن كان قوم لا يكونوا أمناء. أفعل عدم أمانتهم يُبطل أمانة الله. حاشا. بل ليكن الله صادقاً وكل إنسان كاذباً"<sup>٣٦٩</sup>. والآن أيضاً هو يُدلل على ذلك بشكل آخر، مُبيّناً قوة النعمة، وأنه دائماً يوجد مَنْ يخلصون، وَمَنْ يهلكون.

٦ - لنشكر الله إذًا، لأننا نحن ضمن هؤلاء الذين خلصوا، ولأننا لم نستطع أن نخلص بالأعمال، فقد خُصنا بعبودية الله. لكن عندما نشكر، فينبغي ألا نشكر بالكلام فقط، بل بالأعمال والأفعال. لأن الشكر يكون صحيحاً، عندما نعمل الأمور التي بها يتمجد الله، وعندما نتجنب الأمور العتيقة التي سبق أن تحررنا منها. وبالرغم من أننا قد احتقرنا الملك، إلا أنه قد كرّمنا بدلاً من أن يُعاقبنا، لكن لو أننا احتقرناه مرة أخرى، فإننا سنُعاقب عن حق بأسوأ أنواع العقاب، وأكثر بكثير من السابق. لأن إساءتنا السابقة لم تُظهر لنا أننا جاحدين، بقدر الإساءة التي نوجّهها بعد الكرامة التي نلناها، والرعاية الكبيرة التي حصلنا عليها. لنتجنب إذًا تلك الأمور التي تحررنا منها، ولا ينبغي أن نشكر فقط بالفم حتى لا يُقال لنا "وهذا الشعب قد اقترب إليّ بضمه وأكرمني بشفتيه وأما قلبه فأبعده عني"<sup>٣٧٠</sup>. كيف إذًا لا يكون غريباً عندما تُسبّح السموات بمجد الله، تلك السموات التي خلقت لأجل هذا الغرض، وأنت تصنع مثل هذه الشرور، حتى أنه يُجَدّف على الله الذي خلقك، بسببك؟

ولهذا فإنه ليس فقط من يُجَدّف هو الذي سيُعاقب، بل وأنت أيضاً. لأن السموات لا تسبح الله بالصوت، لكنها تُعد الآخرين لهذا التسبيح عندما ينظرون إليها، إلا أنه يُقال إن السموات تتحدث بمجد الله. هكذا كل من يحيا حياة الفضيلة بطريقة نقية، حتى وإن صمّتا، فإنهم يُمجّدون الله، لأن سببهم يُمجده آخرون أيضاً. لأن السموات لا تُمجّد الله، بنفس القدر

<sup>٣٦٩</sup> روم ٣:٤.

<sup>٣٧٠</sup> إش ٢٩:١٣.



الكبير، الذي يتمجد به عن طريق الحياة النقية. فعندما نتناقش مع اليونانيين، لا نُقدم لهم السماء، بل أولئك البشر، الذين سلكوا بصورة أسوأ من الوحوش، إلا أنهم تحوّلوا وصاروا في مرتبة متساوية مع الملائكة. وعندما نتكلم عن هذا التحوّل، فإننا نغلق أفواههم. لأن الإنسان هو أفضل بكثير من السماء، ويمكن أن يصبح أكثر بهاءً من جمال السماء. لأنهم كانوا قد نظروا إلى السماء سنوات عديدة، ومع ذلك لم تُقنعهم كثيراً، بينما الرسول بولس ورغم أنه كرر لسنوات قليلة، إلا أنه جذب كل المسكونة.

بالحقيقة هو يحمل نفساً ليست أقل من السماء، وقد استطاعت أن تجذب الجميع. أما نفوسنا نحن فليست مساوية في القيمة لأي شيء ولا حتى للأرض، بينما قيمة نفسه، مساوية للسماء. لأن السماء مازالت تحتفظ بحدودها وقانونها، بينما سمو نفس الرسول بولس فاق كل السموات، ودخلت نفسه في حالة ألفه مع المسيح. وكان جمالها قد بلغ حدًا كبيراً، حتى أن الله قد اختصه بالاختيار، لأن الملائكة قد اندهشت لجمال النجوم عندما خلّقت، بينما الرسول بولس قد سرّ به الله، قائلاً: " هذا لي إناء مختار " <sup>٣٧١</sup>. وهذه السماء تحجبها السحب في مرات عديدة، ولكن نفس الرسول بولس لم تحجبها أي تجربة، بل في الشتاء كانت تبدو أكثر بهاءً من شروق الشمس وهي في منتصف النهار. لأن الشمس التي تُثير نفس القديس بولس، لم تحتجب أشعتها نتيجة تراكم التجارب، لكنها أشرقت أكثر. لهذا قال " تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل " <sup>٣٧٢</sup>.

إذن فلنتشبه بالقديس بولس، لأنه ليس هناك شيء يساوي قيمة النفس، لا هذه السماء ولا الشمس، ولا العالم كله، لأن هذه الأشياء صارت من أجلنا، وليس نحن الذين صرنا من أجلها، لو أردنا أن نصير نفوسنا مثل نفس الرسول بولس. فلنبرهن على أننا مستحقون، لأن هذه الأشياء قد صارت من أجلنا. قلو أننا ظهرنا غير مستحقين لهذه الأمور، فكيف نصير مستحقين

<sup>٣٧١</sup> أع ١٥:٩.

<sup>٣٧٢</sup> ٢كو ٩:١٢.



للملكوت؟ كذلك فإن أولئك الذين يعيشون للتجديف على الله، هم غير مستحقين لرؤية الشمس، ولا التمتع بالمخلوقات التي تمجد الله، لأن الابن أيضاً الذي يحترق والده، يكون غير مستحق أن يتمتع بخدمة الخدام الذين يكرمونه. ولهذا فإن هؤلاء سيتمتعون بمجد كبير، أما نحن فسُنعاني عذاب الجحيم، وسنكون مستحقين للعقاب. فيا لها من تعاسة، أن الكون الذي خُلق لأجل حرية مجد أولاد الله، يتغير شكله، بينما نحن الذين خلقنا لأولاداً لله، ننقاد إلى الهلاك بسبب لامبالاتنا الكبيرة، رغم أن الكون سيتمتع بهذا المجد الكبير بسببنا؟

ولكي لا يحدث هذا، فبقدر ما لنا من نفس نقية فلنحفظها هكذا، أو من الأفضل أن نزيدها بهاءً، بينما لا يجب أن يُصيبنا اليأس بسبب عدم نقاء نفوسنا. "هلم نتحاجج يقول الرب إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج. إن كانت حمراء كالودودي تصير كالصوف"<sup>٣٧٣</sup>. لكن الله عندما يَعد، فيجب ألا تتشكك بل أن تفعل تلك الأمور التي تستطيع بها أن تحصل على هذه الوعود. هل فعلت شروطاً لا تُحصى وهل أخطأت؟ وما أهمية هذا؟ لماذا لم تذهب بعد إلى الجحيم، الموضع الذي فيه لا يستطيع أحد أن يُقرأ أو يعترف بخطاياها، لم ينته جهادك بعد، بل انهض بعزيمة داخل الحلبة، ويمكنك أن تتصر على كل الهزائم في الجولة الأخيرة. أنت لم توجد بعد في مكان الرجل الغنى، لكي تسمع "بيننا وبينكم هوة عظيمة"<sup>٣٧٤</sup>. لم يأت العريس بعد، ولن يخف أحد ويمنع عنك الزيت، مازال في إمكانك أن تشتريه وتدخره، ولن يوجد من يقول "لا يكفي لنا ولكن"<sup>٣٧٥</sup>، فأولئك الذين يبيعونه هم كثيرون: العراة، والجوعى، والمرضى، والمسجونين. أعطى طعاماً للجوعى، وأكسى العراة، وداوم على زيارة المرضى، وسيأتي الزيت بوفرة من منابعه.

<sup>٣٧٣</sup> إيش ١: ١٨.

<sup>٣٧٤</sup> لوقا ١٦: ٢٦.

<sup>٣٧٥</sup> مت ٢٥: ٩.



لم يأت بعد يوم الدينونة. استنفد من الوقت كما ينبغي، وسدد الديون، قل لمن هو مدين بمئة بث زيت، " خذ صكاً .. واكتب خمسين"<sup>٣٧٦</sup>. افعل نفس الشيء بالنسبة للمال، والكلام، وفي كل شيء، مُتَّبِعاً مثال ذلك الوكيل. وهذه الأمور إنصح بها نفسك، وأقربائك. لأنك لاتزال سيد الموقف، ويمكنك أن تقول ذلك، فأنت لست في احتياج أن تترجى آخرًا لأجل هذه الأمور، بل يمكنك أن تتصح بها نفسك وآخرين أيضاً. أما عندما تنتقل إلى الحياة الأخرى، فلن تستطيع أن تفعل أيًا من هذه الأمور كما ينبغي، لأنك أنت يا من أخذت كل هذه المهلة الكبيرة، ولم تكن مفيداً، لا لنفسك ولا للآخرين، فكيف سيمكنك أن تتال هذه النعمة حين تقف بين يدي الديان العادل؟

٧. إذن لنستجمع كل هذه الأمور، ولنسع نحو خلاصنا بشدة، ولا نترك فرصة الحياة الحاضرة. لأنه من الممكن أن نصير مقبولين أمام الله في اللحظات الأخيرة من حياتنا. من الممكن أن نُكْرَم أو نُسَرَّ من خلال تعهدنا أمام الله. لكن كيف وبأية طريقة؟ يحدث هذا إن تركت وصية لذاك المحتاج مع وراثتك، وتركت له نصيباً من كل ثروتك. هل قدمت له طعاماً عندما كنت في هذه الحياة؟ فعلى الأقل طالما أنك ستموت ولن تكون بعد سيداً، فعليك أن تعطى للمحتاج مما لك. الرب هو محب البشر، ولا يطلب منك أن تتوخي الدقة في كل شيء، فقط أن تُعْذِي المحتاج، وتجزل له العطاء وأنت لازلت في هذه الحياة الحاضرة، فهذا يُعَدُّ نموذجاً للرغبة القوية في المكافأة العظيمة، فإن كنت لم تفعل هذا، فعلى الأقل تقدم نحو الأمر الثاني، أي أترك له نصيباً في ثروتك، اجعله شريكاً لورثتك، مع أولادك. أما إذا ترددت في فعل هذا، ففكر في أن أباه السمائي قد جعلك وارثاً له (أي للآب)، وضع حداً لجشعك. فأى دفاع ستُقدم، عندما لا تجعل ذلك المحتاج<sup>٣٧٧</sup> شريكاً لأولادك، إنه ذاك الذي جعلك شريكاً في ملكوت السموات، ودُبح

<sup>٣٧٦</sup> لوقا ١٦: ٦.

<sup>٣٧٧</sup> يقصد المسيح له المجد حين قال: " بما أنكم فلنتم بهؤلاء الأصغر فيني قد فلنتم "



لأجلك؟ وإن كان من المؤكد أن كل ما فعله، لم يكن بهدف أن ترد له الدين، بل كل ما فعله هو على سبيل النعمة، إلا أنك بعد كل هذه الإحسانات، صرت مديوناً.

لكن بالرغم من أن هذه الأمور هي هكذا، وحيث إنك تأخذ النعمة، لا أن ترد له الدين، إلا أنه يتوَجَّح، بينما هو يأخذ مما له. إذاً فلتعطِ لذلك المحتاج (المسيح) ما لا يُعد له نفع لك، خاصةً وأنت لست بعد سيدياً (على هذا المال)، وسيعطيك الملكوت الذي سيكون مفيداً ونافعاً على الدوام، وبالإضافة للملكوت، سيهبك أمور العالم الحاضر. لأنه إن صار شريكاً في ميراث أبنائك، فإنه سيُخفف عنهم اليُتم، وسيُبطل الدسائس، ويصد عنهم السهام، ويفلق أفواه الواشين. وإن كان هؤلاء لن يستطيعوا الحفاظ على العهود بعد، فإن المسيح سيحفظها، ولن يتركها تُنقض. لكن إن سمح أن يحدث هذا، فإنه سيدفع أو يُسدد المكتوب في العهود والمواثيق كلها بسخاء عظيم، وذلك مما له، لأن كرامة العهد هي في عدم العدول عنه. إذاً اترك ذاك (المحتاج) أن يصير وريئاً لك، والمسيح، سيعوضك بالعدل عن كل ما فعلته هنا.

بيد أن بعض من البائسين التعاء، الذين وإن كانوا لم ينجبوا أبناء، إلا أنهم لا يحتملون أن يصنعوا هذا (أي أن يجعلوا المسيح وريئاً لهم)، بل يفضلون أن يوزعوا ما يمتلكون على المتطفلين، والمنافقين، وعلى هذا وذاك، بدلاً من أن يُعطوا للمسيح الذي أسعدهم كل هذه السعادة الكبيرة. فهل هناك ما هو أكثر غرابة مما يفعله هؤلاء؟ لأن مثل هؤلاء الناس لا يقارنهم أحد بأي من مخلوقات الله، إذ لا يستطيع أن يقول شيئاً ذي قيمة عن غيابهم وعدم إحساسهم، ولا يمكن أن يجد أي صورة تُعبّر عن جنونهم وإنحلالهم. إذاً أي غفران سيناله هؤلاء، إذ أنهم لم يطعموا المسيح عندما كانوا على قيد الحياة، وحين كانوا مهيبين أن ينتقلوا إليه، لم يقدموا من أموالهم، ولو جزءاً يسيراً، رغم أنه لم يُعد لهم سلطان بعد عليها، لكنهم سلكوا ببغضة وعداوة، بل إنهم لم يُعطوا الفقراء حتى من تلك الأشياء التي صارت بلا نفع





بالنسبة لهم؟ ألم ترَ كم من هؤلاء الناس لم يكونوا مستحقين لهذه النهاية<sup>٢٧٨</sup>، وقد ماتوا فجأة؟ بينما أنت فقد أعطاك الله الإمكانية أن تترك وصية فيما يتعلق بثروتك كل ما هو موجود في بيتك.

إذن أي مبرراً ستُقدم، حين تكون قد أخذت هذه النعمة من المسيح، ثم تخون هذا الاحسان، وتقف خارج الدائرة، ضد إيمان آبائك؟ لأن أولئك عندما كانوا على قيد الحياة، باعوا كل شيء ووضعوه عند أقدام الرسل<sup>٢٧٩</sup>، أما أنت ولا حتى عندما تقترب من الموت، تُعطي أيضاً حصة معينة من ثروتك لأولئك الذين هم في احتياج. والأفضل بالطبع - وهو الأمر الذي يمثل سخاء كبيراً - أن تُخفف من حالات الفقر، وأنت في هذه الحياة الحاضرة. وإن لم تُرد فعل هذا، فعلى الأقل عند موتك اصنع شيئاً نبيلاً. هذا لا يُعد نموذجاً لمحبة قوية للمسيح، إلا أنه يُعد نموذجاً لمحبة قليلة. لأنه وإن كنت بعد لم تكتسب المكانة الأولى بين الخراف، إلا أنه ليس بالأمر الهين أن توجد على الأقل وسط الخراف، وليس بين الجداء، ولا على اليسار. لكن إن لم تفعل ولا حتى هذا الأمر، فأني مبرراً سيُخلّصك، حين لا يجعلك ولا حتى الخوف من الموت، محباً للناس، ولا الأموال أيضاً ستُفيدك لأنها ستصير بلا نفع فيما بعد، ولا يمكنك التذرع بأنك تريد أن تترك تأميناً لأبناءك؟

ولهذا فإني أرجوكم، أن تتركوا الجزء الأكبر من ثروتكم، لمن هم في احتياج وأنتم لاتزالون في هذه الحياة. لكن إن كان البعض مُصاباً بصغر النفس إلى هذا الحد، حتى أنهم لا يحتملون أن يفعلوا هذا، فعلى الأقل فليكونوا مُحبين للناس المحتاجين. لأنه عندما كنت في هذه الحياة، كنت تتعامل مع الأشياء، كانك غير مائت، أما الآن فنظراً لأنك علمت أنك فان، فعلى الأقل الآن تحلى عن إيمانك بأنك خالد، وكن إنسان فانٍ فكّر فيما يخصك، أو من الأفضل القول فكّر كشخص سيعتصم على الدوام بالحياة الأبدية.

<sup>٢٧٨</sup> أي فرصة الاستعداد قبل أن يموتوا.

<sup>٢٧٩</sup> انظر أع:٤:٣٤.



لأنه وإن كان ما سيُقال يعتبر أمراً يبعث على الضيق ومملوءاً فزعاً، إلا أنه ينبغي أن يُقال، لقد أحصى السيد الرب مع عبيدك، فهل تُحرر العبيد؟ حرر المسيح إذًا من الجوع، من الاحتياج، من السجن، ومن العري. أترتعب عند سماع هذه الأمور؟ إذًا سيكون الأمر أكثر فزعاً عندما لا تصنعها وأنت في هذه الحياة، بالطبع هذا الكلام يجعلك تقشعر، لكن عندما تنتقل إلى هناك (أى للحياة الأبدية)، ستسمع أموراً أكثر رعباً من هذه، وسترى العذابات التي لا تُحتمل، فماذا ستقول؟ إلى من ستلجأ؟ ومن ستدعو ليكون ناصرًا ومُعِينًا؟ هل ابراهيم؟ لكنه لن يسمع، هل أولئك العذارى الحكيمات؟ ولا هؤلاء سيعطونك زيتًا. هل الأب؟ هل جدك؟ ولا واحد من هؤلاء لديه القوة أن ينقض ذلك الحكم، حتى لو كان قديس عظيم.

إذن فلتفكر في كل هذه الأمور، في ذلك الذي له وحده القدرة على أن يمزق الصك الذي عليك، وأن يُطفئ ذلك اللهب . ليتك تترجاه وتتضرع إليه، واجعله من الآن مترفقاً بك ومعيناً لك، فقدم له المأكل والملبس على الدوام، لكي ترحل من هنا، برجاء صالح، وعندما تصل إلى هناك إلى الحياة الأبدية، تتمتع بالخيرات الأبدية. والتي لبيتنا جميعاً ننالها بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح، الذي يليق به مع الأب والروح القدس المجد والقوة والكرامة إلى أبد الأبدين آمين.

+++++



## العظة العشرون:

١ - " فماذا. ما يطلبه إسرائيل ذلك لم ينله؟ ولكن المختارون نالوه. واما الباقيون فتقوسوا " (روا١١:٧).

لقد أكد الرسول بولس إن الله لم يُبعد شعبه بعيداً عنه، ولكي يُظهر كيف أنه لم يرفضه، لجأ مرة أخرى إلى الأنبياء. وعندما أعلن مع هؤلاء، أن الجزء الأكبر من اليهود قد هلكوا، ولكي لا يظهر أيضاً أنه يعبر عن الإدانة بشكل شخصي، وأنه يعتمد أن يجعل كلامه قاسياً، ويتوجه نحوهم كعدو، فإنه يلجأ إلى داود وإشعيا، قائلًا:

" كما هو مكتوب وأعطاهم الله روح سبات " (روا١١:٨).

لكن من الأفضل أن نبدأ الحديث من الأمور القديمة. لأنه بعدما تكلم عن الأمور التي تتعلق بإيليا، وبعدهما أظهر ماهية النعمة، أضاف " فماذا ما يطلبه إسرائيل ذلك لم ينله؟ " إلا أن هذا لا يقوله إنسان يسأل، بل إنسان يُدين. لأنه يتحدث لنفسه، إن اليهودي يصارع من أجل طلب البر، الذي لا يريد أن يأخذه. ثم بعد ذلك يحرمهم أيضاً من الصفح. مُظهرًا جحودهم بالمقارنة بهؤلاء الذين نالوا البر، قائلًا: " ولكن المختارون نالوه. " وهؤلاء المختارون قد أدانوا أولئك الجاحدين. هذا ما قاله المسيح له المجد بالضبط " فإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فأبناءكم بمن يخرجون لذلك هم يكونون قضاةكم " ٢٨.

إذن لكي لا يتهم أحداً طبيعة الشيء، بل يُدين رغبتهم، فهو يُشير أيضاً إلى أولئك الذين نالوه (أي البر). ولهذا يستخدم الكلمة بتشديد كبير جداً، ولكي يُظهر نعمة الله، ويُظهر محاولتهم أيضاً. وبالطبع فهو لا يريد أن يُبطل حرية الإرادة، لذلك قال " نالوه "، بل لكي يُعلن أيضاً عن مقدار الخيرات أو النعم، وأن الجزء الأكبر مرتبط بالنعمة، وليس الكل، خاصةً وأننا اعتدنا أن نقول، إن هذا نال، وذلك حقق شيئاً، عندما يكون الأمر متعلقاً بربح كبير جداً. إن الجزء الأكبر لم يتحقق بجهد إنساني، لكن



بالعطفية الإلهية. " أم الباقون فتقسوا ". انتبه متى تجرأ على الحديث عن رفض الباقين. لأنه تكلم عن الرفض من قبل، حين عرض للأنبيا كديانيين. بل هو نفسه هنا، يُعبر عن رأيه، ولكنه لا يكتفي يعرض وجهة نظره، بل يُقدم إشعياء النبي لأنه بعدما قال "تقسوا" أضاف " كما هو مكتوب أعطاهم الله روح سبات ".

ومن أين أتت هذه القسوة؟ لقد أورد الأسباب لاحقاً، وحوّل كل شيء ضدهم، مبيّناً أنهم دخلوا في هذا السبات بسبب منازعات باطلة، لكنه يُشير إليها الآن. لأنه عندما يقول: " وعيوناً حتى لا يبصروا وآذاناً حتى لا يسمعوا إلى هذا اليوم "، فإنه لا يدين شيئاً، سوى رغبتهم في النزاع. لأنهم بالرغم من أن لهم عيوناً لكي يروا المعجزات، وآذاناً ليسمعوا كل التعاليم المدهشة، فإنهم لم يستخدموا أيّاً من هذه الأمور كما ينبغي. وكلمة " أعطى " هنا لا تعني العمل، بل الرضا أو القبول. وكلمة " سبات " هنا، تعني أيضاً أسوأ ما في النفس، والذي هو عدم القابلية للشفاء، والجمود. كذلك فإن داود النبي يقول في موضع آخر " لكي تترنم لك روجي ولا تسكت " <sup>٣٨١</sup>. أي لن أنتقل أو أتحوّل. لأنه تماماً كما أن ذلك الذي تعمق في التقوى، لا يستطيع ان ينتقل عنها بسهولة، هكذا من تعمق في الشر، لن يتحوّل عنه بسهولة. إذأ ما هو العمق إلا أن يثبّت المرء في مكان ما، وأن يبقَى راسخاً فيه . ولكي يعلن كيف أن رغبتهم غير قابلة للشفاء، وكم يصعب تغييرها، قال " روح سبات ".

٢ - بعد ذلك، ولكي يُظهر أنهم سيُعاقَبون بأشد العقاب، بسبب عدم الإيمان، فإنه يعرض مرة أخرى للنبي الذي يُهدد بكل هذه الأمور التي تحققت واكتملت،

**" لتصر مائدتهم فجاً وقنصاً وعشرة ومجازاة لهم لتظلم أعينهم لكي لا يبصروا ولتحن ظهورهم كل حين " (رو١١:٩-١٠).**

هذا يعني أن كل المتع والخيرات ستتحول وستزول، وسيهزَموا بسهولة من الجميع. ولكي يُعلن أنهم سيُدانون بسبب خطاياهم، أضاف " ومجازاة لهم ".

<sup>٣٨١</sup> مز ٣٠:١٢.



ثم يقول " لتظلم أعينهم كي لا يبصروا ولتحن ظهورهم في كل حين ". إذا هل تحتاج هذه الأمور لتفسير معين، أليست واضحة لدى أكثر الناس غباءاً؟ وقبل كلامنا عن هذا الشأن، فإن عاقبة الأمور تثبت وتؤكد ما قيل. إذا متى صارت هزيمتهم سهلة، بهذا القدر؟ متى صاروا خانعين؟ متى انحنت ظهورهم إلى هذا الحد؟ متى عانوا مثل هذه العبودية؟ والأكثر من هذا، أنه لن يوجد خلاص من هذه المآسي، الأمر الذي أشار إليه النبي. لأنه لم يقل فقط " لتحن ظهورهم " بل قال أيضاً " كل حين " .

لكن إن كنت أيها اليهودي تُنازع حول النهاية، فلتعرف الأمور الحاضرة، من خلال الأمور السابقة. لقد نزلت إلى مصر، وبقيت هناك مدة مائتي عام، والله خلصك من تلك العبودية سريعاً، وكل هذا حدث، على الرغم من عدم تقواك، وممارستك لأسوأ أنواع الزنا. تحررت من عبودية المصريين، وسجدت للعجل الذهبي، وضحيت بأبنائك للبعل (فاغور)، دنست الهيكل، ومارست كل أنواع الشرور، لم تعرف الطبيعة، والحدود، والوديان، والجبال، والينابيع، والأنهار. ملأت الحدائق بذبائح ملوثة، ذبحت أنبياء، هدمت مذابح، وأظهرت كل زنا وكل جحود بشكل مبالغ فيه. وعندما سلّمك إلى البابليين لمدة سبعين سنة، أعادك مرة أخرى إلى الحرية السابقة، أعادك إلى الهيكل والوطن، وإلى الشكل القديم من نظام الحكم، ومرة أخرى يعود الأنبياء وتعود نعمة الروح، وحتى في زمن السبي، لم يُتركك، بل كان هناك دانيال، وحزقيال، وفي مصر كان إرميا، وفي البرية كان معك موسى. وبعد كل هذا رجعت إلى الشرور السابقة، صرت مهووساً، وانتقلت إلى طريقة الحياة الوثنية في عصر أنطيوخوس الجاحد. لكن بعد ثلاثة سنوات أو أكثر بقليل، من استسلامكم لأنطيوخوس، أقمتُم النُصبُ مع المكابيين مرة أخرى.

أما الآن فلا يوجد شيئاً مثل هذا، لكن على العكس تماماً فقد حدث ما يُدهش له المرء للغاية، إذ الشر قد انقضى، بينما العقوبة تزايدت، ولا يوجد رجاء للتغيير. لأنه لم ينقضي سبعون عاماً، أو مائة، أو مائتان فقط، بل



ثلثمائة عام وأكثر بكثير، وليس في مقدور أحد أن يجد ظلال مثل هذا الرجاء. وقد حدث كل هذا دون أن تكونوا وثنيين، ولا فعلتم الأمور الأخرى التي تجرأتم على فعلها من قبل. إذًا ما هو السبب في ذلك؟ السبب هو أن الحقيقة حلت محل الرمز، والنعمة أبعدت الناموس بعيداً، هذه الأمور هي التي سبق وتنبأ بها النبي منذ البداية، قائلاً: " لتحن ظهورهم كل حين ". رأيت مدى دقة النبوة، كيف سبق وأنبأ بعدم الإيمان، وكشف عن النزاع وعن العقاب الذي سيتبع هذا، وأوضح مدى هول الجحيم الأبدي؟ لأن كثيرين من الحمقى يتشككون فيما يختص بأمور بالدهر الآتي، ويريدون أن يروا هنا في هذه الحياة الحاضرة، الأمور المستقبلية، والله قد أعطى - من جهة الحاضر والمستقبل - الدليل على قدرته. فقد سما بأولئك الذين آمنوا من الأمم، أعلى من السماء، وهبط بأولئك الذين لم يؤمنوا من اليهود إلى عمق الهاوية، وسلمهم إلى قيود الشر.

٣ - بعدما بكتهم بشدة، لعدم إيمانهم بتلك الأمور، وأيضاً بعدما تحدث عن معاناتهم، وعن ما سيُعانونه، فإنه يعزّيهم مرة أخرى بشأن الأمور السابقة، قائلاً:

### " ألعلمم عشروا لكي يسقطوا. حاشا " (روا: ١١: ١١).

عندما أظهر كيف أنهم مسئولون عن شرور كثيرة، فإنه قدّم التعزية. ولاحظ حكمة الرسول بولس. فهو يُشير للإدانة من قِبَل الأنبياء، بينما التعزية يقدمها هو نفسه. لا يوجد من يعترض على أنهم ارتكبوا خطايا كبيرة، لكن لنرَ إن كان سقوطهم هو هكذا، حتى وإن كان سقوطاً فظيماً وغير قابل للإصلاح، إلاّ إنه ليس كذلك. رأيت كيف أنه يؤثّبهم مرة أخرى، وكيف أنه برجاء التعزية، يجعلهم مسئولين عن خطاياهم التي أقروا بإرتكابها؟ لكن لنرَ أية تعزية يقدّم لهم. فما هي هذه التعزية؟ هي أنه " عندما يدخل ملؤ الأمم. هكذا سيخلص جميع إسرائيل " أي زمن المجيء الثاني ونهاية العالم.



وهو لم يقل هذا مباشرة، إذ أنه إتهمهم بشدة، وأضاف إتهامات إلى الإتهامات، ويقدم أنبياء بعد أنبياء يصرخون ضدهم، إشعياء وإيليا وداود، وموسى وهوشع، يصرخون مرة ومرتين ومرات عديدة، ولكي لا يسحقهم هكذا، ويقودهم إلى اليأس، فهو يحضهم على الرجوع إلى الإيمان. وأيضاً لكي لا يقود أولئك الذين آمنوا من الأمم إلى الافتخار، إذ أنهم يؤذون أنفسهم عندما يفتخرون في موضوع الإيمان. لذلك يُعزيهم مرة أخرى، قائلاً: " بل بزلتكم صار الخلاص للأمم ". لكن ينبغي علينا ألا نسمع هذا الكلام بغير اكتراث، بل يجب أن نعرف رغبة وهدف قائله، وماذا أراد أن يُحقق؟ إنه الأمر الذي أترجى محبتكم أن تعرفوه . لأنه لو قبلنا الأمور السابقة بهذا الفكر، فلن نجد أية صعوبة في أي منها. إن محاولته آنذاك، كانت تهدف إلى أن يبعد الزهو أو الافتخار، الذي كان من الممكن أن ينشأ لدى المؤمنين القادمين من الأمم. لأن هؤلاء كان ينبغي أن يبقوا في إيمان راسخ بأكثر ثبات، بعدما تعلموا أن يكونوا متواضعين. أما أولئك القادمين من اليهود، فبعدما يتخلصون من اليأس، يأتون برغبة أكثر إلى النعمة.

فلننتبه إذاً إلى هذا الهدف، ولنستمع إلى كل ما يُقال في هذا الجزء. حسناً ماذا يقول؟ ومن أين يتضح أنهم لم يسقطوا بصورة لا تقبل الاصلاح، وأنهم لم يُرفضوا في النهاية؟ يتضح هذا، مما حدث للأمم، لأنه يقول " بل بزلتكم صار الخلاص للأمم لإغارتهم ". وهذا الكلام لم يناد به الرسول بولس فقط، بل إن الأمثال التي ذُكرت في الأناجيل تقول نفس الشيء. لأن ذلك الذي صنع عرساً لابنه، وحدث أن رفض المدعوون الدعوة، دعا الذين هم في مُفترق الطرق<sup>٣٨٢</sup>. وذاك الذي غرس كرمًا، وحدث أن ذبح الكرامون الوارث، سلّم الكرم لآخرين<sup>٣٨٣</sup>. وبدون مثل قال عن الأمم " لم أرسل إلا

<sup>٣٨٢</sup> مت ٢٢: ١-١٤.

<sup>٣٨٣</sup> مت ٢١: ٣٣-٣٦.



لخراف بيت إسرائيل الضالة "، وإمرأة صرفة- صيدا قال شيئاً أكثر من ذلك، قال: "ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين وي طرح للكلاب" <sup>٢٨٤</sup>.

هكذا تكلم الرسول بولس أيضاً قائلاً لليهود الذين قاوموه: "كان يجب أن تُكلموا أنتم أولاً بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتكم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية هوذا نتوجه إلى الأمم" <sup>٢٨٥</sup>. ويتضح من كل هذا أن ترتيب كل هذه الأمور كان مرتبط بعودة هؤلاء اليهود إلى الإيمان أولاً، ثم بعد ذلك يأتي الذين من الأمم، ولكن لأن اليهود لم يؤمنوا، فقد تغير هذا الترتيب، وتسبب عدم إيمانهم وخطيتهم في مجيء الأمم أولاً للخلاص. ولهذا يقول: "بزلتهم صار الخلاص للأمم لإغارتهم". لكن إن كان يُشير إلى الحدث الذي سيحدث، كما لو كان قد حدث بالفعل، فلا تشك، لأنه يُريد أن يُعزي نفوسهم المجروحة. وما يقوله يعني الآتي: إن يسوع أتى لليهود، ولم يقبلوه - على الرغم من أنه صنع معجزات لا حصر لها - بل وأقدموا على صلبه، بعد ذلك جذب الأمم حتى تسبب الكرامة التي أعطيت للأمم، في تحريك مشاعرهم المتجمدة وتقنعهم بأن يأتوا إلى الإيمان، على الأقل بتأثير الغيرة من الآخرين. لأنه كان ينبغي على اليهود أن يقبلوا المسيح أولاً، ثم نأتي نحن الأمم بعدهم، ولهذا قال القديس بولس "لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي أولاً ثم لليوناني" <sup>٢٨٦</sup>، لكن لأن هؤلاء اليهود ابتعدوا، دخل الأمم إلى الإيمان أولاً. رأيت مقدار الكرامة التي ينسبها لهؤلاء (أي للأمم) في هذه الحياة الحاضرة أيضاً؟ أولاً أننا دُعينا، عندما رفض هؤلاء اليهود الدعوة. ثانياً من أجل هذا (أي من أجل أنهم رفضوا) دُعينا نحن، لا لكي نخلص نحن فقط، بل لكي يصير هؤلاء أفضل، عندما يَغَارون من خلاصنا. إذًا ماذا يقول؟ لو لم يكن اليهود هم السبب، هل ما كنا قد دُعينا، وما كان لنا خلاص؟ بالطبع كان

<sup>٢٨٤</sup> مت ٢٤: ٢٦-٢٦.

<sup>٢٨٥</sup> أع ١٣: ٤٦.

<sup>٢٨٦</sup> رو ١: ١٦.





سيدعوننا، لكن ليس قبل هؤلاء، بحسب الترتيب الذي يجب أن يكون. لذلك عندما تكلم المسيح مع تلاميذه، لم يقل فقط، اذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، بل قال " اذهبوا بالبحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"<sup>٢٨٧</sup>، أي يجب أن يذهبوا إلى خراف بني إسرائيل أولاً ثم بعد ذلك إلى خراف الأمم. والقديس بولس أيضاً لم يقل إنه كان يجب أن تُكلموا بكلمة الله، بل قال " كان يجب أن تُكلموا أولاً بكلمة الله " لكي يُبين أنه بعد الكلام بكلمة الله لليهود أولاً، كان يجب أن يُكرز بالكلمة لنا نحن الأمم، وهذه الأمور قد حدثت وقيلت، لكي لا يكون لديهم حجة سمجة أو تافهة بأنه قد تجاهلهم لعدم إيمانهم . إذًا فلأجل ذلك، وبرغم أن المسيح كان يعرف كل هذا مسبقاً، إلا أنه جاء أولاً لليهود.

#### ٤- " فإن كانت زلتهم غنى للعالم ونقصانهم غنى للأمم فكم بالبحري ملوهم" (روم:١١:١٢).

إنه يتكلم هنا برفق عن هؤلاء. لأنهم وإن أخطأوا آلاف المرات، فلن يخلص الأمم إن لم يظهروا إيماناً، كما أنه من المؤكد أيضاً أن اليهود ما كانوا قد ضلوا لو لم يرفضوا الإيمان، ولو لم يتنازعا فيما بينهم . لكن كما سبق وأشرت، أنه يُعزيهم، بينما هم مُحبطين، ويُعدهم لمستوى أسمى، بدلاً يخافوا على خلاصهم، إن غيروا رؤيتهم وآمنوا بالمسيح. إذًا إن كانوا عندما رَفَضُوا، قد دُعِيوا إلى هذا المستوى، فكم ما الذي سوف سيحدث حين يعودون. لكنه لم يقل هذا، أي أنه لم يقل عندما يعودوا. لأنه لم يقل كم بالبحري عودتهم، ولا تحوّلهم، ولا تمكّنهم من تحقيق شيء، لكنه قال " كم بالبحري ملوهم " ، أي عندما سيحدث أن يأتوا جميعاً. هذا قاله، لكي يُظهر أن الأكثرية سترتبط عندئذٍ بنعمة الله، وبعطية الله، بل بالبحري كأنه يقول إنهم سيرتبطون بهذه النعمة.



" فإني أقول لكم أيها الأمم بما إني أنا رسول للأمم أمجد خدمتي  
لعلي أُغير أنسابي وأخلص أناساً منهم " (روا ١١: ١٣: ١٤).

مرة أخرى يحاول أن ينفي عن نفسه أي شبهة سيئة. ومن الواضح أنه يوبّخ  
المسيحيين الذين أتوا من الأمم، معلماً إياهم أن يتضعوا في سلوكهم  
وتصرفاتهم، بينما يُثير اليهود رويداً رويداً، ويحاول أن يُجد وأن يُقلل من  
هلاكهم بهذا القدر الكبير، إلا أنه لم يجدهم جديرين بشيء بسبب طبيعة  
أوضاعهم. إذ كانوا يستحقون إدانة أكبر من التي ذكرها، لأن الأمور التي  
كانت مُعدة لهم، قد أخذها آخرون وإن كانوا في مرتبة أدنى منهم. ولذلك  
انتقل من الحديث عن اليهود، وذهب إلى المسيحيين الذين أتوا من الأمم،  
وبدأ يحصر حديثه فيهم، لأنه أراد أن يبرهن لهم، أنه يقول كل هذه الأمور،  
لكي يُعلّمهم أن يكونوا مُتضعين. لأنه يقول، إني أمتدحكم لأمرين، الأول  
لأنني تعهدت بخدمتكم، والثاني، لكي أخلص آخرين بواسطةكم، ولم  
يقُل اخوتي وأقاربي، لكن " أنسابي (حسب الجسد) ".

بعد ذلك، ولكي يُظهر مُشاحناتهم، لم يقل ربما أقنع، لكنه قال:  
" لعلي أُغير .. وأخلص " ولم يتكلم هنا عن الجميع، بل عن "أناساً منهم".  
كم كانوا قساة، لكنه بهذا التوبيخ يُظهر أيضاً الأمور المشرقة المختصة  
بالأمم، الذين قد صاروا سبباً لخلاص هؤلاء (اليهود). أي بينما صار اليهود  
دافعاً لخيرات كثيرة للأمم بسبب عدم إيمانهم، إلا أن الذين آمنوا من الأمم،  
قد صاروا سبباً لخلاص اليهود، بسبب إيمانهم، وبناء على ذلك فمن الواضح  
أن الأمم لهم نفس الاستحقاق، بل وأسمى. إذاً ماذا يمكن أن تقول أيها  
اليهودي، حسناً ما الذي سوف تقوله، لو أننا نحن اليهود لم نرفض، لما  
دُعيتُم أيها الأمم؟ نفس الأمر يقوله المسيحي القادم من الأمم، لو لم أخلص  
أنا، لما كانت لك غيرة نحو الخلاص؟ لكن إن كنت تريد أن تعرف الأمر  
الذي لأجله نحن أسمى، أقول لك إن إيماني، منحتك فرصة للخلاص، في  
حين أنك حاربت الإيمان، فتنازلت لنا، لنعبر إلى الإيمان قبلك.

٥ - ثم بعد ذلك أيضاً، ولأنه (أي القديس بولس) أدرك أنه أهانهم، كرر

ما سبق قوله:



" لأنه إن كان رفضهم هو مصالحة العالم فماذا يكون اقتبالهم إلا حياة من الأموات " (روا: ١١: ١٥).

لكن هذا الكلام قد أدان اليهود أيضاً، طالما أن آخرين ربحوا بسبب خطاياهم، بينما هم لم يستفيدوا مما حققه غيرهم. يصيغ الرسول بولس كلامه بهذه الطريقة - وهو الأمر الذي قلته مرات عديدة حتى يحفظ الأمم في الإيمان - ويحث أولئك اليهود على قبول الإيمان . لأنه كما سبق وأشرت، لو أن اليهود كانوا قد رُفِضوا مرات عديدة، ولو أن الأمم لم يقبلوا الإيمان، ما كان لليهود أن يخلصوا أبداً. لكن الرسول بولس، يظهر عون ومساعدة للجزء الضعيف، ويساعد ذلك الذي يتألم . لكن لاحظ كيف أنه يمنحهم عوناً، معزياً هؤلاء بالكلام فقط: " إن كان رفضهم هو مصالحة للعالم " . وأي علاقة لهذا باليهود؟ " فماذا يكون اقتبالهم إلا حياة من الأموات؟ " لكن هذا أيضاً لم ينفعهم في شيء، إن لم يصيروا مقبولين لدى الله بالإيمان.

ما يقوله يعني الآتي: إن كان الله عندما غضب على هؤلاء اليهود، منح آخرين عطايا كثيرة جداً، حين تصالح معهم، فهل هناك شيء لم يقدمه؟ لكن كما أن قيامة الأموات لن تحدث بسبب انضمام هؤلاء اليهود، هكذا فإنه حتى خلاصنا الآن لن يتم بسببهم، هؤلاء اليهود رُفِضوا بسبب حماقتهم، بينما نحن خُلصنا بسبب إيماننا، وبسبب نعمة الله. لكن لا شيء من كل هذا، يمكن أن يُفيد هؤلاء اليهود، إن لم يُظهروا الإيمان اللائق - وبالإضافة إلى هذا الأسلوب الخاص به - فهو يوجّه كلمته لمديح آخر، والذي ليس هو بالمديح، لكنه يبدو كذلك، ويحاكي الأطباء المتميزين، الذين يُطمثون المرضى كثيراً، بقدر ما تسمح به طبيعة المرض. إذاً ماذا يقول؟:

" وإن كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين. وإن كان الأصل مقدساً فكذلك الأغصان " (روا: ١٦: ١٦).

هو هنا يقول إن إبراهيم، واسحق ويعقوب والأنبياء، والبطاركة، وكل هؤلاء الذين ابتهجوا في العهد القديم، هم الباكورة والأصل، بينما الأغصان هم أحفادهم الذين آمنوا.



ولأنه كان ضد فكرة أن كثيرين لم يؤمنوا، لاحظ كيف أنه يُحدد أو يحصر هذا الأمر أيضاً بقوله:

### " فإن كان قد قُطع بعض الأغصان " (روا: ١٧).

لقد قال قبلاً إن كثيرين هلكوا، وقليلين خلصوا، إذاً كيف تُشير هنا لهؤلاء الذين هلكوا بأنهم "بعض"، الأمر الذي يُشير إلى عدد قليل؟ الرسول هنا لا يناقض نفسه بنفسه، لكن ما يفعله هو أنه يحاول أن يُعالج وأن يُقوي الضعفاء. أرايت كيف أنه في كل هذا الجزء، كما هو واضح يسعى نحو تحقيق هذا الهدف، أي أنه يُريد أن يُعزي هؤلاء اليهود؟ وإن رفضت هذا المنطق، فسيُتبع هذا تناقضات كثيرة. لكن أرجو أن تنتبه إلى حكمته، كيف يبدو أنه يمتدحهم ويقصد تعزيتهم، إلا أنه يؤنبهم بطريقة غير مدركة، ويُبين أنه ليس لديهم ما يدافعوا به عن أنفسهم، إنطلاقاً من الأصل ومن الباكورة. أي فكّر أو تأمل في خبث الأغصان، حين تحاول أن تتخذ شكل الأصل المقدس، وكذلك العجين الشرير حين لا يتغير، رغم كون الباكورة مقدسة.

يقول " فإن كان قد قُطع بعض الأغصان " ولكن الجزء الأكبر قد قُطع، هو هنا أراد أن يُعزيتهم، وهو ما سبق وأشار إليه. ولهذا لم يُقدم الكلام باعتبار أنه صادر منه، بل من هؤلاء (أي من الأنبياء)، حتى يتمكن بذلك أن يقترب من اليهود بطريقة خفية، ولكي يُظهر أنهم قد فقدوا قربانهم لإبراهيم، لأن هذا هو ما أراد أن يقوله، إنه ليس لهم أي شيء مشترك مع هؤلاء الأنبياء. لأنه إن كان الأصل مقدس، إلا أن هؤلاء اليهود ليسوا قديسين، إذاً فهم بعيدون عن الأصل. وبعد ذلك، وبينما يبدو أنه يُعزي اليهودي، إلا أنه يوجّه مرة أخرى نقداً للقدامين من الأمم. لأنه بعدما قال: " فإن كان قد قُطع بعض الأغصان " أضاف " وأنت زيتونة برية طُعمت فيها " لأنه بقدر ما يكون ذلك الذي يأتي من الأمم هو صغير القيمة، بقدر ما يحزن اليهودي بالأكثر، إذ ينظر أن الأممي يتمتع بكل ما كان لليهودي. أما بالنسبة للأممي فهو لا يخجل من تفاهته بهذا القدر الكبير، إذا ما قورن



بالكرامة التي نالها بالإيمان. ولاحظ حكمة الرسول بولس، لم يقل زُرِعَتْ أو غُرِسَتْ لكنه قال "طُعِمَتْ". فيجرح اليهودي مرة أخرى بهذا الأمر، ويُظهر أن القادم من الأمم هو فوق شجرة اليهودي، بينما ذلك اليهودي هو على الأرض. لهذا تحديداً لم يتوقف عند هذا الحد، ولا بعدما قال "طُعِمَتْ" توقف، برغم من أنه قد عبّر عن كل شيء بهذا التعبير، لكنه يُصِرُّ على هذه الغبطة التي نالها الأممي، ويُزيد من ارتقائه قائلاً: "فصرت شريكاً في أصل الزيتون ودمها". ومن الواضح أنه وضعه، كإضافة، لكنه يُظهر أن الأممي لم يُصبه ضرر على الإطلاق، بل قد نال كل شيء، بنفس القدر الذي يناله الغصن الذي نبت من الأصل.

ولكي لا تعتقد، وأنت تستمع إلى عبارة "وأنت .. طُعِمْتَ"، أن ذلك إقلال من قدر الأممي، مُقارناً إياه بالغصن المزروع، لاحظ كيف يُساويه بالأصل، قائلاً: "فصرت شريكاً في أصل الزيتون ودمها" أي أنه وصل إلى نفس الأصل النبيل، ونفس الطبيعة. ثم يُبَكِّتُه فيما بعد قائلاً:

### " فلا تفتخر على الأغصان " (روا: ١١).

الواضح أنه يُعزّي اليهودي، لكنه في نفس الوقت يُظهر قيمة الأممي الزهيدة، وخزيه الكبير. ولهذا لم يقل "لا تتباهى"، بل قال "لا تفتخر"، لا تفتخر في مواجهة اليهود، لكي لا يرفضوك، خاصةً وأنت موجود فوق شجرتهم، وتتمتع بما لديهم. رأيت كيف يبدو أنه يُبَكِّتُ اليهود، لكنه يوبّخ هؤلاء الأمم؟ "إن افتخرت فأنت لست تحمل الأصل بل الأصل إياك يحمل". إذا ما هي العلاقة بين هذا، وبين الأغصان التي قُطعت؟ لا توجد أي علاقة. لأنه كما سبق وأشرت، من الواضح أنه يُشير إلى شجرة تين ضعيفة وذلك لأجل التعزية، ويتوجّه إلى القادم من الأمم، ويوجه له لطمة شديدة. لأنه بعدما قال "فلا تفتخر" وأنه "إن افتخرت فأنت لست تحمل الأصل"، فقد أظهر لليهودي أن كل ما حدث (أي إيمان الأمم) يدعو إلى الافتخار، وإن كان لا يجب أن يفتخروا (أي الأمم)، وفي نفس الوقت يدفع اليهودي ويحثه



على الإيمان، وازعاً إياه في وضع المدافع، ويبيّن له الضرر الذي أصابه، وأن ما لديه يمتلكه آخرون.

### ٦- " فستقول فطعت الأغصان لأطعم أنا " (روا:١٩).

مرة أخرى يُبيّن عكس ما سبق، في شكل تباين، لكي يُظهر أن كل ما قيل في الجزء السابق مباشرةً، لم يذكره بدون سبب، بل لكي يجذبهم إلى جانبه. إذًا ليس بزلة لليهود، قد أتى الخلاص إلى الأمم، ولا بزلتهم صار الغنى للعالم، ولا لهذا قد خلّصنا، أي لا لأنهم سقطوا، بل العكس هو ما حدث. ويبيّن أن عناية الله بالأمم قد استُعلنت من قبل، وإن كان من الواضح أنه يعرض لهذه الأقوال بمعنى مختلف، وكل هذا الجزء يكتبه في شكل مفارقات، محرراً نفسه من شبهة العداة أو البغضة لليهود، ويجعل كلامه سهل القبول. ثم بعد ذلك يُخيف قائلاً:

### " حسنا من أجل عدم الإيمان قطعت وأنت بالإيمان ثبت " (روا:٢٠).

ها هو مرة أخرى، يقدم مدحاً آخر، وإدانة لآخرين. لكنه أيضاً يضبط افتخارهم، فيُضيف قائلاً: " لا تستكبر بل خف ". لأن الأمر لا يعتبر نتيجة طبيعية، بل يرتبط بالإيمان أو عدم الإيمان. ويتضح بالطبع أنه يُغلق فم القادم من الأمم، بل ويُعلم اليهودي أنه لا ينبغي أن يهتم بالقرابة الطبيعية. ولهذا أضاف " لا تستكبر " ولم يقل اظهر تواضعاً، بل قال " خف "، لأن الاستكبار يُثير احتقاراً ولا مبالاة.

بعد ذلك أراد أن يحكي لهم مآساتهم حتى يجعل كلامه أقل إزعاجاً، فيتوجه إلى الأممي في شكل تأنيب قائلاً: " لأنه إن كان الله لم يُشفق على الأغصان الطبيعية "، ولم يقل ولا عليك سيُشفق، لكنه قال:

### " لأنه إن كان الله لم يُشفق على الأغصان الطبيعية فلعله لا يشفق عليك أيضاً " (روا:٢١).

وهو بهذه الطريقة يُخفف من ثقل الكلام، ويضع المؤمن في حيرة، وأيضاً من الواضح أنه يُريد أن يجذب هؤلاء اليهود ويضبطهم.



"فهوذا لطف الله وصرامته. أما الصرامة فعلى الذين سقطوا. وأما اللطف فلك إن ثبت في اللطف وإلا فأنت أيضاً ستقطع" (روا: ١١: ٢٢).

لم يقل انظر إذاً إلى ما أنجزته، انظر إذاً إلى أتعاكب، لكنه قال "لطف الله"، مُظهراً أن كل شيء مدين لنعمة الله، وبهيئته لكي يسلك بمخافة. هذا بالضبط هو سبب الافتخار، أن يجعلك تخاف، لأن الرب أظهر لطفاً نحوك، ولهذا يجب أن تخاف. لأن النعم لا تبقى ثابتة فيك، إن كنت لا تهتم بها، وبالمثل فإن الشرور لا تظل ثابتة لدى هؤلاء اليهود إذا غيروا من رغبتهم. وأنت أيضاً إن لم تبقى في الإيمان، فستُقطع.

"وهم إن لم يثبتوا في عدم الإيمان سيُطعمون" (روا: ١١: ٢٣).

لأن الله لم يقطع هؤلاء اليهود، لكنهم هم قد قطعوا أنفسهم وسقطوا. وبالصواب قال "قطعوا"، لأنه لم يحدث أبداً أن قطعهم الله، وإن كانوا مرات عديدة قد ارتكبوا خطايا كثيرة. أرايت مقدار قوة الاختيار؟ أرايت مدى سيادة الرغبة؟ لأنه لا يوجد شيء ثابت من كل هذا، لا صلاحك أنت، ولا شروره. أنظر كيف أقام ذلك البائس، وضبط من يمتلك الجرأة. إذا فأنت أيضاً لا يجب أن تيأس عندما تسمع عن الصرامة، ولا تغتر بشجاعتك حين تسمع عن اللطف. ولهذا قد قطعك فجأة، حتى تتمنى أن تعود مرة أخرى، وكذلك أظهر لطفاً نحوك، لكي تبقى ثابتاً. ولم يقل في الإيمان، لكنه قال "في اللطف" أي إن عملت أعمال تستحق لطف الله، لأن الأمر لا يحتاج إيماناً فقط.

أنظر كيف أنه لم يترك هؤلاء اليهود في وضع متأزم، ولا ترك أولئك الأمم أن يفتخروا، بل وبخ غيرة اليهود والأمم معاً، مُعطياً لليهودي إمكانية أن يقف مكان الأممي، تماماً مثلما يأخذ الأممي وضع اليهودي. ويُخيف القادم من الأمم، عن طريق كل ما قد حدث لليهود، لكي لا يفتخر في مواجهتهم، بينما بالنسبة لليهودي، فيُعده لكي يتشجع بكل ما أُعطى للأممي. لأنه بالحقيقة - كما يقول القديس بولس - وأنت أيضاً ستُقطع، إن كنت لا تُبالي، كما قُطع اليهودي، وذاك اليهودي سيُطعم، لو أنه آمن،



كما طُعِّمت أنت . لقد حوّل الرسول بولس كلمته بحكمة كبيرة نحو القادم من الأمم، الأمر الذي اعتاد دوماً أن يفعله، مُشدداً الضعفاء، من خلال تأنيب الأقوياء. وهذا قد فعله في نهاية الرسالة، متكلماً عن التمييز بين الأَطعمة.

٧ . ثم يبرهن على ذلك من خلال الأمور السابقة ، وليس فقط من خلال الأمور المستقبلية، الأمر الذي أقتع المستمع إليه أكثر . وأراد ان يطرح سلسلة أفكار غير متعارضة، فيُشير أولاً إلى الدليل على ما يقوله من خلال قوة الله، ويوصي بعدم اليأس، حتى وإن كان اليهود قد قُطعوا ورُفضوا، وآخرون أخذوا ما لهم. "لأن الله قادر أن يُطعمهم أيضاً" ، ذاك إذًا يصنع ما يعلو على كل رجاء. لكن إن كنت تطلب ترتيب الأمور، وتتابع الأفكار، فلك أن تُحقق ذلك بغنى من خلال طبيعة المثل الذي يذكره.

" لأنه إن كنت أنت قد قُطعت من الزيتون البرية حسب الطبيعة وطُعِّمت بخلاف الطبيعة في زيتونة جيدة فكم بالحرى يطعم هؤلاء الذين حسب الطبيعة في زيتونتهم الخاصة " (روا:١١:٢٤).

لأنه إن كان الإيمان قد انتصر على ما هو بخلاف الطبيعة، فبالأكثر سينتصر على ما هو موافق للطبيعة. إذًا لو أن ذاك الأممي، بعدما قُطع من آبائه بحسب الجسد، وأتى بخلاف طبيعته إلى الإيمان الذي كان لإبراهيم، فبالأكثر جداً ستستطيع أنت أن تأخذ ما هو لك مرة أخرى . لأن شر الأممي كان طبيعياً، لأنه بطبيعته كان زيتونة برية، بينما الصلاح كان بخلاف طبيعته، إذ على خلاف طبيعته طُعم في إبراهيم، أما صلاحك فهو على العكس من ذلك، فهو بحسب طبيعتك، لأنك لن تُطعم في أصل غريب، مثل الأممي، بل في أصلك أنت (أي إبراهيم)، إن كنت تريد أن ترجع مرة أخرى . إذًا لماذا تُصبح مستحقاً أن تُطعم، في حين أن الأممي يستطيع أن يحقق ما هو على خلاف طبيعته، بينما أنت لا تستطيع أن تُحقق ما هو وفقاً لطبيعتك، بل تخونه؟





ولكي لا تعتقد أن اليهودي يمتلك شيئاً أكثر نظراً لأنه قال "بخلاف الطبيعة" و"طُعِّمَتْ"، فهو يصحح هذا الأمر مرة أخرى، ويقول إن اليهودي يُطعَّم أيضاً: "فكم بالحري يطعم هؤلاء الذين هم حسب الطبيعة في زيتونتهم الخاصة". وأيضاً "الله قادر أن يطعمهم". إلا أنه قال قبل ذلك، إن لم يبقوا في عدم إيمان، فإنهم سيُطعمون. وعندما تسمع الرسول بولس يتحدث دائماً عن تعبير "بخلاف الطبيعة"، و"بحسب الطبيعة"، لا تتصور أنه يقصد تلك الطبيعة الثابتة، لكنه من خلال أفعال وأوصاف، يعلن عن الطبيعي، كما يعلن عن غير الطبيعي أيضاً "لأن الأمور الصالحة، والأمور الشريرة، ليس شيئاً طبيعياً، بل هي تعتمد على الإرادة والاختيار فقط". لكن انتبه إلى رقة وحنو الرسول بولس، لأنه بعدما قال وأنت أيضاً ستقطع، إن لم تبقَ في الإيمان، وأولئك اليهود سيُطعمون، إن لم يبقوا في عدم الإيمان، فهو يتجاوز الأمر الأكثر حزناً، ويقدم الأمر الأكثر صلاحاً أو نفعاً، ويُنهى به حديثه، معطياً رجاء كبيراً لليهود، إن أرادوا ذلك.

ولهذا يُضيف ويقول:

**"فإني لست أريد أيها الاخوة أن تجهلوا هذا السر لئلا تكونوا عند أنفسكم حكماً" (روما ١١: ٢٥).**

يقصد بالسر هنا، السر غير المعروف والمكتوم الذي يثير الدهشة والتعجب تماماً مثلما يقول في موضع آخر: "هوذا سر أقوله لكم. لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير"<sup>٣٨٨</sup>. إذأ ما هو هذا السر؟ "أن القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم". هنا أيضاً يوجه ضربة لليهودي، معطياً إنطباع أنه يضبط القادم من الأمم.

إن ما يقوله يعني تحديداً ما سبق وقاله، أن عدم الإيمان لم يسر على الجميع، بل على جزء واحد فقط، كما قال: "ولكن إن أحد قد أحزن فإنه لم يحزني بل أحزن جميعكم بعض الحزن"<sup>٣٨٩</sup>. هكذا هنا أيضاً، يقول

<sup>٣٨٨</sup> ١كو١٥: ٥١.

<sup>٣٨٩</sup> ٢كو٥: ٢٠.



الشيء، الذي قاله في الجزء السابق " لم يرفض الله شعبه الذي سبق معرفه"، وأيضاً: "العلمهم عثروا لكي يسقطوا" ويكون سقوطهم تام؟ حاشا. هذا ما يقوله هنا، أي أنه لم يرفض كل الأمة، بل وكثيرون قد آمنوا بالفعل، وأن كثيرين سيؤمنوا.

٨ - ولأنه وعد بشيء عظيم، فهو يستشهد بعد ذلك بالنبي الذي يقول الآتي: فمن حيث إن القساوة قد حصلت جزئياً، فهو لا يقدم شهادة على ذلك، لأن هذا الأمر كان واضحاً للجميع، أما من جهة أنهم سيؤمنون، وسيخلصون كما يقول " وهكذا سيخلص جميع إسرائيل"، فإنه يستشهد مرة أخرى بإشعيا الذي يصرخ ويقول:

**" سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب " (روا:٢٦).**  
وبعدما أشار إلى الرمز المميز للخلاص، ولكي لا يذكره أحد ويربطه بالأزمة السابقة، يقول:

**" وهذا هو العهد من قبلي لهم متى نزعتم خطاياهم " (روا:٢٧).**  
هذا هو العهد الذي صار لهم، لا عندما اختتتوا، ولا عندما قدموا ذبائحهم، ولا عندما تمموا وصايا الناموس الأخرى، بل عندما نالوا غفراناً لخطاياهم. إذًا إن كان قد وعد بذلك، ولم يتحقق فيهم الوعد حتى الآن، ولم يتمتعوا بالغفران الذي أعطى بالمعمودية، إلا أنه سيتحقق على أية حال. ولهذا فقد أضاف:

**" من جهة الإنجيل هم أعداء من أجلكم. وأما من جهة الاختيار فهم أحبباء من أجل الآباء " (روا:٢٨).**

إذًا لكي لا يفتخر القادم من الأمم، قائلًا، إنني مُدعّم ومسنود، لا تقل لي ما الذي سوف يصير، لكن ماذا صار. ومن هنا يضبط ذاك الأممي بقوله: " من جهة الإنجيل هم أعداء من أجلكم ". إذًا لأنكم دُعيتم أنتم، فقد صار هؤلاء اليهود بالأكثر أعداء. لكن ولا هكذا توقفت دعوة الله لكم، لكنه ينتظر أن يأتي كل أولئك الذين سيؤمنون من الأمم، وحينئذ سيأتي أيضاً هؤلاء اليهود. ثم بعد ذلك يقدم لهم خدمة أخرى قائلًا: " وأما من جهة



الاختيار فهم أحياء من أجل الآباء". ما معنى هذا؟ أي أنه من حيث إنهم أعداء، توجد عقوبة لهم، لكن من حيث إنهم أحياء، فإن فضيلة آبائهم ليست لها أي علاقة بهم، إن لم يؤمنوا. لكن وكما سبق وأن أشرت، لم يتوقف الرسول بولس عن أن يُعزِيهم بالكلام، لكي يجذبهم إلى الإيمان.

**"لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة" (روا: ١١: ٢٩).**

ولم يعزِيهم فقط بهذا، لكن بذلك الذي حدث بالفعل، وهذا الذي حدث كشيء لاحق، يذكره كأمر أولي، قائلاً:

**"فإنه كما كنتم أنتم مرة لا تطيعون الله ولكن الآن رحمتهم بعصيان هؤلاء. هكذا هؤلاء أيضاً الآن لم يطيعوا لكي يرحموا هم أيضاً برحمتكم" (روا: ١١: ٣٠-٣١).**

هنا يُبيّن أن الأمم دُعِيوا أولاً، ثم بعد ذلك بسبب عدم قبولهم الدعوة، فقد اختار الله لليهود، ونفس الأمر حدث بعد ذلك. أي نظراً لأن اليهود لم يريدوا أن يؤمنوا، قاد الله الأمم أيضاً للإيمان. لكنه لم يتوقف عند هذا الحد، ولا برفضهم ينتهي كل شيء، بل إن هؤلاء أيضاً سيُرحَمون. لاحظ مقدار ما يقدمه للأمم، كما قدم في السابق لليهود. لأنه يقول، أنتم أيها الأمم لم تطيعوا مرة، فأتى اليهود للإيمان، ولأن اليهود أيضاً لم يطيعوا، أتيتم أنتم للإيمان. لكن من المؤكد أنهم لن يهلكوا في النهاية.

**"لأن الله أغلق على الجميع معاً في العصيان لكي يرحم الجميع" (روا: ١١: ٣٢).**

أي أنه بكتّهم، وأظهر أنهم قد عصوا، لا لكي يبقوا في العصيان، بل لكي يُخلّص الآخرين بعصيانهم، يُخلّص هؤلاء بأولئك، وأولئك هؤلاء. ولاحظ قوله، عصيتم أنتم الأمم وخلص هؤلاء، وأيضاً هؤلاء اليهود عصوا، وأنتم الأمم خلصتم. لكن لم تخلصوا هكذا، حتى تبتعدوا مرة أخرى، تماماً مثل اليهود، لكن لكي تجذبوا هؤلاء اليهود، وأنتم ثابتين في غيرتكم الإيمانية.



## ٩ - " يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء " (روا:١١:٣٣).

هنا وبعدهما فكر في الأزمنة السابقة، وأدرك خطة التدبير الإلهي منذ البدء، منذ خلق العالم حتى اليوم، وبعدهما تأمل كيف أن الله دبر كل شيء بطرق متنوعة، تملكته الدهشة، وصرخ بقوة، مؤكداً لسامعيه، أن ما قاله سوف يحدث على كل الأحوال . لأنه ما كان له أن يصرخ، أو يشعر بالدهشة، ما لم يكن كل هذا سوف يحدث. ومن حيث إنه يوجد عمق لغنى الله، فهو يعرف ذلك، ولكن ما مقدار هذا العمق، فهذا لم يكن يعرفه . لأن هذا التعبير، هو تعبير إنسان مندهش، برغم أنه لا يعرف كل شيء . وبعدهما اندهش وتعجب لأجل صلاح الله، نادي على قدر إستطاعته، بكلمتين مملؤتين بالتركيز، وهما الغنى، والعمق. وتملّكته الدهشة، لأن الله أراد، واستطاع تحقيق كل هذا، وحقق المفارقات بالمفارقات. " ما أبعد أحكامه عن الفحص". لأنه ليس فقط أن هذه الأحكام يستحيل إدراكها، بل ولا يمكن فحصها. " وطرقه عن الاستقصاء " أي تدابيره، كما وأن هذه الطرق ليست فقط لا يمكن أن تصير معروفة، بل ولا أن تُستقصى. لأنه هكذا يقول (ق. بولس) ولا أنا أعرفها كلها، بل أعرف جزءاً يسيراً، وليس كل شيء. لأن الله وحده، هو الذي يعرف ما له بوضوح. ولهذا أضاف:

## " لأن من عرف فكر الرب أو صار له مشيراً أو من سبق فأعطاه فيكافاً" (روا:١١:٣٤:٣٥).

ما يقوله يعني الآتي: أن الله يتسم بالحكمة الفائقة، وهو ليس حكيم من قبّل آخر، بل هو نبع الصالحات، وأنه برغم أنه صنع الكثير ومنحه لنا، فهو لم يُعْطه مستديناً من آخر، بل أن كل شيء تدفق أو نبع من ذاته، دون أن يكون مديون بإعطاء مكافأة لشخص، نظير إحسان قدمه له هذا الشخص، فالله هو دوماً منبع كل الخيرات. لأن هذا هو على كل حال، ملمح الغني، أن يوزع غناه بوفرة، وأن لا يكون هناك احتياج أن يأخذ من آخر. ولهذا أضاف:



## "لأن منه وبه وله كل الأشياء" (روا١١:٣٦).

إن الله يملك كل الأشياء، هو خالق كل الأشياء، وهو الذي يضبطها. كما أنه غني، وليس لديه احتياج أن يأخذ من آخر، وهو حكيم وليس بحاجة لمشير.

ولماذا أتكلم عن مشير؟ بل ولا يستطيع أحد أن يعرف ما لديه، إلا سواه، فهو الغني والحكيم. عندما يجعل القادمين من الأمم أغنياء، فهذا برهان كبير على الغنى، وأن يجعل الأديان من اليهود مُعلّمين لليهود، فهذه دلالة على حكمة فائقة. ثم بعد ذلك، يقدم الشكر لأنه اندهش وتمعج كثيراً جداً لغنى الله وحكمته قائلاً: "له المجد إلى الأبد آمين". لأنه حين يقول شيئاً عظيماً مثل هذا ولا يمكن شرحه، فإنه ينتهي إلى الشكر بدهشة كبيرة، نفس الأمر يفعله في حالة الابن. كما حدث في الأصحاح التاسع، فبعدما تملكته الدهشة، أضاف ما قاله هنا بالتحديد "ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين"<sup>٣٩٠</sup>.

١٠ - فلنتمثل نحن أيضاً بالقدوس بولس، ولنقدم الشكر لله في كل مكان ولنعتني بالطريقة التي نسلك بها في هذه الحياة، وألاً نعتد على فضائل آبائنا، واضعين نصب أعيننا المثال الخاص باليهود. لأن هذه القرابة البشرية لا تسري على المسيحيين، لكن ما يسري عليهم هو فقط القرابة الروحية. هكذا فإن السكيثي، صار ابناً لإبراهيم، كما أن ابن إبراهيم أيضاً صار غريباً أكثر من السكيثي. إذاً ينبغي ألا نعتد على إنجازات آبائنا، بل حتى وإن كان لك بعد أباً يستحق الإعجاب، لا يجب أن تتصور أن هذا كافٍ لخلاصك أو لكرامتك ولجديك، إن لم تصر قريباً له من جهة سلوكك في الحياة. وبالتالي أيضاً لو أن لك أباً شريراً، لا تتصور أن يكون هذا سبب إدانة وخجل، طالما أنك تسلك بطريقة صحيحة. فهل هناك من هم أكثر خزيًا من الوثنيين؟ لكنهم بالإيمان، صاروا سريعاً أقرباء للقدوسين. أيضاً هل وُجد من هم أكثر ألفة ومودة من اليهود؟ لكنهم بسبب عدم



إيمانهم صاروا غرباء. لأن تلك القرابة هي طبيعية وإلزامية، والتي بحسبها نحن جميعاً أقرباء، طالما أننا جميعاً ولدنا أو ننحدر من آدم، ولا يمكن للواحد أن يكون أكثر قرابة من الآخر، ويرجع السبب في ذلك إلى آدم، ونوح، والأرض التي تُعدُّ أمّاً لجميعنا. بينما القرابة التي تستحق المكافأة، هي تلك التي تميّزنا عن الأشرار (أي القرابة الروحية).

لأنه من غير الممكن أن يكون الجميع هنا أقرباء، بل الأقرباء هم فقط أولئك الذين لهم طريقة الحياة ذاتها. ولا الذين يولدون معنا من نفس الرّحم ندعوهم إخوة، بل الإخوة هم أولئك الذين يُظهرون نفس الغيرة في الإيمان. بهذا المعنى يتحدث المسيح عن أولاد الله. أيضاً يكون الحديث عن أولاد إبليس من وجهة نظر عكسية، وبهذا المعنى يكون الحديث عن أبناء الطاعة، وأبناء الجحيم، وأبناء الهلاك. هكذا فإن تيموثاوس بسبب فضيلته، دُعي ابناً لبولس<sup>٣٩١</sup>، بينما نحن لا نعرف اسم ابن اخته، وإن كان من المؤكد أن أحدهما هو قريبه بالطبيعة، لكن هذا لا يفيد بشيء، بينما الآخر، هو بعيد عنه بحسب الطبيعة وبحسب المكان خاصة وأنه كان يقيم في لسترا، لكنه كان قريباً له أكثر من الجميع. إذًا فلنصير نحن أيضاً أبناء للقديسين، أو من الأفضل أن نقول لنصير أبناء لله. ومن حيث إنه من الممكن أن نصير أبناء لله، اسمع المسيح له المجد، ماذا يقول: " فكونوا أنتم كاملين كما أني أباكم الذي في السموات هو كامل<sup>٣٩٢</sup>". ولهذا فإننا ندعو الله في صلواتنا أباً لنا، مُذكرين أنفسنا ليس فقط بالنعمة، بل أيضاً بالفضيلة، لكي لا نفعّل شيئاً غير لائق بمثل هذه القرابة.

وكيف يكون ممكناً أن أصير ابناً لله؟ هذا ممكن لو تحررت من كل الشهوات، لو تصرفت برأفة تجاه أولئك الذين يشتمونك ويظلمونك، لأن أباك هكذا سلك تجاه أولئك الذين يجدفون. ولهذا، برغم أنه قال الكثير لم يقل في أي موضع " لكي تصيروا مثل أبيكم"، بل عندما قال: " صلوا لأجل

<sup>٣٩١</sup> انظر اتيمو ١:٢.

<sup>٣٩٢</sup> مت ٥:٤٨.



الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" <sup>٣٩٣</sup>، أضاف عندئذٍ هذه المكافأة لأنه لا يوجد شيئاً يقودنا إلى الله بهذا القدر الكبير، ويجعلنا مثل الآب، إلا تحقيق هذا الأمر (أي الصلاة من أجل الذين يسيئون إلينا). ولهذا فإن الرسول بولس عندما قال: "فكونوا متمثلين بالله" <sup>٣٩٤</sup>. هكذا يقول أن تصيروا متمثلين به (في هذا الأمر). من المؤكد أننا في احتياج لكل الإمكانيات، خاصة المحبة والوداعة، لأننا نحن أنفسنا نحتاج لمراحم كثيرة. لأننا نرتكب خطايا عديدة كل يوم، ولهذا نحتاج لرأفة كبيرة. لكن الكثير، والقليل، لا يُحكم عليه بمعيار أولئك الذين يأخذون، بل بمقدار ثروة الذين يعطون. إذاً فلا الغني يفخر، ولا الفقير يشعر بنقص، عندما يعطي قليلاً، لأنه في مرات كثيرة، يكون قد أعطى أكثر من الغني.

ولا ينبغي أن تتضايق بسبب الفقر، لأنه يجعل عمل الرحمة بالنسبة لنا أكثر سهولة. لأن ذلك الذي يمتلك الكثير يسود عليه الزهو، وتتمكن منه رغبة الحصول على المزيد، بينما من يملك القليل فهو متحرر من هاتين الصفتين المذلتين، ولهذا يجد دوافع أكثر لكي يُقدم إحساناً. لأن هذا الفقير سيذهب إلى السجن بسهولة ليفتقد المساجين، وسيزور المرضى، وسيُقدم ماء بارداً، أما الغني فلن يقبل أن يفعل أي شيء من كل هذا، لأنه منشغل بالغنى. إذاً ينبغي ألا تتضايق بسبب الفقر، وأن التجارة في الأمور السماوية، ستجعل عمل الرحمة بالنسبة لك أكثر سهولة. وإن كنت لا تملك أي شيء، لكن تملك نفساً تشارك في أحزان الآخرين، فسيهبك الله مكافأة لهذا. ولذلك فقد أوصانا الرسول بولس أن نبكي مع الباكين، ومع المحبوسين، كأننا محبوسين معهم. لأنه يجب على الإنسان ليس فقط أن يحمل تعزية لكل من يبكي، إذ يوجد كثيرون ممن يشاركون في الأحزان، بل عليه أيضاً أن يقدم تعزية لكل من يوجد في حالات أخرى صعبة. لأنه في بعض الحالات، يمكن للكلمة أن تُشدد الحزين، بصورة ليست أقل من تأثير المال.

٣٩٣ مت ٤:٤٤.

٣٩٤ أف ٥:١.

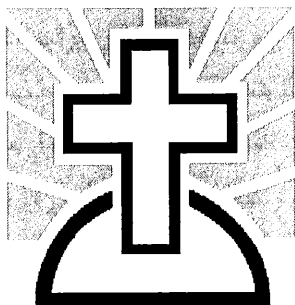


لذلك فقد أوصانا الله أن نُعطي أموالاً لأولئك الذين هم في احتياج، لا لكي نصح فقط من أوضاعهم الفقيرة، بل ولكي يُعلّمنا أن نشارك القريب أحزانه. ولهذا فإن البخل مكره، لا لأنه يفيض الفقراء فقط، بل لأنه يُحرّض على القسوة والوحشية بشدة. أما الذي يحتقر المال ويوزعه على الفقراء، فهذا يصبح محبوباً، لأنه يصير رحيماً، ومحباً للناس. بل والمسيح حين يُطوّب الرحماء، يُطوّب ويمتدح ليس فقط كل من يرحم بالمال، بل وكل الذين يفعلون هذا برغبتهم أو اختيارهم. لبتنا نقدم هذه الرغبة إذاً بشكل لائق لعمل الرحمة، وعندئذٍ ستتبع ذلك كل الخيرات. مَنْ يحمل الحب للآخرين، ولديه رغبة في أن يشاركهم أحزانهم إن كان يمتلك أموالاً، سيُعطى بوفرة، وإن رأى أحداً في كارثة، سيبيكي ويحزن، وإن تقابل مع شخص مظلوم سيحمله أو سيدافع عنه، وإن رأى شخصاً يُساء إليه بقسوة سيمد له يد العون. لأنه يملك كنز الصالحات، أي نفس مُحبة للبشر ومشاركة في أحزانهم، وسيتدفق من هذه النفس، أي من هذا النبع، كل ما هو لخدمة اخوته، وسيتمتع بكل المكافآت التي هي عند الله.

لكي نحقق نحن أيضاً هذا، لنجعل أنفسنا قبل كل شيء مشاركة في الأحران. فإن فعلنا هذا سننال خيرات لا تُحصى هنا في هذه الحياة الحاضرة، وفي حياة الدهر الآتي أيضاً، لبتنا ننالها جميعاً بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة إلى دهر الدهور آمين.



# الأصحاح الثاني عشر





## الاصحاح الثاني عشر

عظة ٢١

" فأطلب إليكم أيها الاخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة  
حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية " (رو١٢:١)

١. بعدما تكلم كثيراً عن محبة الله نحو البشر، وأظهر عنايته التي لا يُعبّر عنها، وصلاحه غير الموصوف الذي لا يمكن فحصه، أخذ يستفيض في عرض ذلك الصلاح، لكي يُقنع أولئك الذين نالوا إحسانات الله، بأن يُظهروا سلوكاً يليق بهذه العطية. وبرغم أنه رسول عظيم وله مكانة كبيرة، إلا أنه لا يتوانى عن أن يترجاهم. مع أن كل ما كان يرجوه منهم، لا يتعلق بشيء سيحظى به هو شخصياً، بل يرتبط بما يمكن أن يحصل عليه هؤلاء الأخوة. وما الذي يُدهشك ويجعلك تتعجب أنه لا يتوقف عن التوسل عندما يتحدث عن رأفات الله؟ حسناً لأنه يقول من هنا تأتي الخيرات غير المحدودة لكم، أي من رأفات الله، فلتقدروا هذه الرأفات، ولتشعروا بالخبجل كذلك، فإن هذه الرأفات تحمل معنى التضرع الذي يمنعكم عن إظهار أي شيء لا يليق بها.

هكذا يقول لهم أطلب إليكم برأفة الله التي بها خلصتم، لأنه أراد أن يؤنب الذين نالوا إحسانات كثيرة. فهو يقول لهم إني أطلب برأفة الله، رغبة منه أن يقدم لهم الله الرؤوف ذاته، أخبرني يا بولس ماذا تطلب؟ يطلب " أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية " ولأنه تكلم عن "ذبيحة"، ولكي لا يعتقد أحد أنه يأمر أن يقدموا أجسادهم ذبائح، أضاف كلمة "حية". بعد ذلك يُميز هذه الذبيحة عن الذبيحة اليهودية، بقوله: "مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية". خاصة وأن الذبيحة اليهودية جسدية وليست مرضية تماماً. لأن النبي يقول: " مَنْ طلب هذا من أيديكم"<sup>٣٩٥</sup>. وفي مواضع أخرى كثيرة جداً يتضح أن الله كان يرفض هذه الذبائح، لكنه لم يرفض هذه الذبيحة العقلية، وحتى إن كانت

<sup>٣٩٥</sup> لث، ١: ١٢.



الذبيحة اليهودية ما زالت تُقدم، فإنه طلب هذه الذبيحة العقلية. ولهذا قال: "ذابح الحمد يُمجدي"<sup>٣٩٦</sup>. وأيضاً "أسبح اسم الله بتسبيح وأعظمه بحمد. فيستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذى قرون وأظلاف"<sup>٣٩٧</sup>. وفي موضع آخر من الكتاب نراه يرفض هذه الذبيحة الحيوانية، قائلاً: "هل آكل لحم الثيران وأشرب دم التيوس. إذبح لله حمداً وأوف العلى ندورك"<sup>٣٩٨</sup>. هكذا فإن الرسول بولس هنا يأمر أن يقدموا أجسادهم ذبيحة حية. وكيف يمكن أن يصير الجسد ذبيحة؟

يحدث ذلك عندما لا ترى العين أي شيء خبيث، فتكون قد صارت ذبيحة، وألا يتفوه اللسان بأي شيء مُقزز، فيكون قد صار تقدمه، وألا تمتد الأيدي إلى أي شيء مُخالف، فتكون قد صارت ذبيحة مكتملة.

أو من الأفضل أن نقول إن هذا لا يكفي، بل من الضروري بالنسبة لنا فعل الخير أيضاً، حتى أن اليد تقدم عمل الرحمة، والفم يُبارك مَنْ يُسيئون إلينا، والأذن تتشغل دوماً بسماع كلام الله. لأن الذبيحة لا يكون فيها شيئاً دنساً، الذبيحة هي باكورة للأعمال الأخرى الصالحة. إذاً فلنُقدم نحن أيضاً لله، باكورات الأيدي والأرجل والفم، وكل أعضاء جسدنا الأخرى. هذه الذبيحة هي ذبيحة مرضية، بينما ذبيحة اليهود كانت دنسة. لأن ذبائحهم "كخبز الحزن كل من أكل يتنجس"<sup>٣٩٩</sup>. لكن ذبيحتنا ليست هكذا. فالذبيحة الحيوانية المقدمة تُعرض ميتة، بينما هذه الذبيحة (التي يتحدث عنها ق. بولس) تُقدم حية. إذاً حين تُميت أعضائنا، سنستطيع عندئذٍ أن نحيا. لأن ناموس هذه الذبيحة هو ناموس جديد، ولهذا فإن طريقة النار هي عجيبة. لأنه لا تحتاج إلى خشب ومواد أخرى لإشعالها، بل أن نارنا هذه تشتعل من ذاتها، ولا تحرق الذبيحة، بل تحيها بالأكثر. هذه الذبيحة هي التي طلبها

<sup>٣٩٦</sup> مز ٥٠: ٢٣.

<sup>٣٩٧</sup> مز ٣١: ٦٩-٣٢.

<sup>٣٩٨</sup> مز ٥٠: ١٣-١٤.

<sup>٣٩٩</sup> هو ٩: ٤.



الرب منذ البداية. ولهذا قال النبي: "ذبايح الله هي روح منكسرة"<sup>٤٠٠</sup>. وهذه الذبيحة قد قدمها الثلاثة فتية، قائلين: "ليس لنا في هذا الزمان رئيس ولا نبي ولا قائد ولا محرقة ولا ذبيحة ولا تقدمه ولا بخور ولا موضع لتقريب البواكير أمامك .. ولكن لانسحاق نفوسنا وتواضع أرواحنا اقبلنا"<sup>٤٠١</sup>.

٢ - لكن، لاحظ كيف أن القديس بولس يستخدم كل كلمة بدقة شديدة. لأنه لم يقل اجعلوا أجسادكم ذبيحة، بل قال "قدموا"، كأنه يقول، ينبغي ألا يكون لكم بعد شيئاً مشتركاً مع هذه الأجساد، بل قدموها لآخر. كذلك أيضاً الذين يقدمون خيول الحرب، لا يكون لهم بعد أي علاقة معها. وأنت أيضاً قد قدمت أعضاءك في الحرب ضد الشيطان، وفي هذه المعركة المخيفة لا تستدعي هذه الأعضاء لخدمتك الذاتية. وهو يُظهر، بالإضافة إلى ذلك، إنه يجب أن نجعلها (أي أعضائنا) مُدرّبة أو مُجرّبة، طالما أننا ننوي تقديمها. لأننا لا نُقدمها إلى واحد من البشر الأرضيين، بل لله ذاته، ملك الجميع، لا لكي تحارب فقط، بل لكي يجعلها الملك ذاته عرشاً يجلس عليه. لأنه لا يرفض أن يجلس أو يحلّ في أعضائنا، بل بالحري يريد ذلك بشدة، فالذي لا يُفضّله الملك الأرضي الذي هو إنسان مثلنا، يفضّله ملك الملائكة.

وعندما يكونوا مستعدين أن يقدموا أنفسهم ذبيحة، فيجب أن يتحرروا من كل ضعف، فإن كان لديهم أي ضعف، فلن يستطيعوا أن يقدموا أنفسهم ذبيحة. فلا العين يمكن أن تقدم نفسها ذبيحة، عندما تنظر إلى أشياء خبيثة، ولا اليد حين تسرق وتكون جشعة، ولا الأرجل عندما تسير بإعوجاج وتتجه نحو اللهو، ولا البطن عندما تصير عبدة للمتعة وتُشعل شهوات اللذات، ولا القلب عندما يكون فيه غضباً وعشقاً للزنا، ولا اللسان عندما يتكلم بكلام بذئ. ولهذا ينبغي أن نفحص جسدنا من كل جوانبه، حتى لا تكون به عيوباً.

<sup>٤٠٠</sup> مز ٥١: ١٧.

<sup>٤٠١</sup> نبوة دانيال ٣: ٣٨-٣٩.



إذن طالما أن أولئك الذين قدموا الذبائح القديمة، كانوا يلتزمون بالناموس ويفحصون كل شيء، ولم يكن يُسَمَح لهم بأن يقدموا ذبيحة مقطوعة الأذن، أو مقطوعة الذيل، ولا حيوانات مريضة بالجرب، ولا حيوانات بها جروح<sup>٤٠٢</sup>، فبالأولى جداً نحن الذين لم نُقدم خرافاً غير عاقلة، بل قدمنا أنفسنا، أن نُظهر حرصاً أكبر على أن نكون أنقياء من كل جهة، لكي نستطيع بحسب الرسول بولس أن نقول "أنا الآن أسكب سكبياً ووقت إنحلالِي قد حضر"<sup>٤٠٣</sup>. بالحقيقة لقد كان أكثر نقاء من كل ذبيحة، ولهذا دعى نفسه سكبياً أو مسكوباً، هذا سيحدث لنا حين نُميت إنساننا العتيق، وأعضاءنا التي على الأرض، وحين يُصَلَب العالم لنا.

هكذا لن نحتاج بعد إلى سكين، ومذبح، ونار. أو من الأفضل أن نقول إننا سنحتاج لكل هذه، لكن ليست المصنوعة باليد، بل إن كل هذه ستأتي إلينا من السماء، النار والسكين ستُعطى لنا من السماء، والمذبح بالنسبة لنا هو السماء الواسعة. وإن كان إيليا قدّم ذبيحة مادية، ونزلت نار من السماء وأكلت كل شيء، الماء والخشب والحجارة، فبالأكثر جداً سيحدث هذا معك. وإن كنت تشعر بشيء من التراخي، ومنشغل بهوموم الحياة، ومع ذلك تُقدم ذبيحة بإرادة مستقيمة، فبعدما تنزل نار الروح، ستأكل هذا الشيء، وكل التقدمة سوف تُقدّم في النهاية. لكن ما هي العبادة العقلية؟ هي الخدمة الروحية، هي الحياة التي تتفق مع تعاليم المسيح، تماماً مثل الخادم والكاهن في بيت الرب، أيّاً كان هو، حين يكون في وقت تقديم الذبيحة، يصير أكثر وقاراً وورعاً، هكذا نحن أيضاً ينبغي أن نسلك كل أيام حياتنا، كما لو كنّا نُقدم عبادة، وأن نكون كهنة. وهذا سيحدث، إن كنت تُقدم له كل يوم ذبائح، وتصير كاهناً لجسدك، وبنفسك. أي حين تقدم تعقلاً، ورحمة، ورأفة، وتسامحاً.

<sup>٤٠٢</sup> انظر ٢٢٧:١٧-٣٣.

<sup>٤٠٣</sup> انظر ٢ تيمو ٤:٦.



إذن عندما تفعل كل هذا، فأنت تُقدم العبادة العقلية، أى العبادة التي ليس فيها شيئاً جسدياً، أو شيئاً دهنياً، أو شيئاً مادياً<sup>٤٤</sup>.  
٣ - إذن بعدما رفع المستمع عالياً بهذه الأوصاف، برهن على أن كل واحد يُعتبر كاهناً لنفسه، من خلال سلوكه في الحياة، والطريقة التي يمكن بها تحقيق كل هذا. فما هي هذه الطريقة؟ هي:

**" ولا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة " (رو١٢:٢)**

طالما أن شكل هذا الدهر هو زائل ووقتي ولا يُمثل شيئاً، وليس فيه شيئاً سامياً ولا دائماً، ولا مستقيماً، بل إن كل شيء فيه هو فاني. إذاً إن كنت تريد أن تسلك بطريقة صحيحة، فلا تُشاكل الحياة الحاضرة، لأنه لا يوجد شيء في هذه الحياة ثابت ودائم. ولهذا فقد استخدم كلمة "شكل" لوصف هذا الدهر. وأيضاً يقول في موضع آخر "هيئة هذا العالم تنزل"<sup>٤٥</sup>. لأن هيئة هذا العالم ليس فيها شيئاً دائماً ثابتاً، بل كل ما فيها هو وقتي. ولهذا قال: " هذا الدهر" لكي يُعلن بهذا أنه فاني، بينما يُعلن "بالشكل"، أن ليس له كيان حقيقي. لأنه سواء تكلمت عن الغنى، أو المجد، أو جمال الجسد، أو المتع، أو أي شيء آخر من تلك الأمور التي تُعتبر كبيرة، فهي فقط شكل وليست حقيقة الشيء، هي عَرَض وقناع، وليست كياناً يبقى للأبد.

لكن أنت لا تُشاكل هذا الدهر، بل كما يقول الرسول بولس "تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم". لم يتكلم هنا عن التغيير الخارجي، بل عن التجديد والتجلي الذهني، لكي يُظهر أن الشكل يخص العالم، بينما فيما يختص بالفضيلة، فالأمر لا يتعلق بالشكل، بل بالصورة الحقيقية التي لها جمال طبيعي، دون أن تحتاج للمساحيق الخارجية التي تظهر وفي نفس الوقت تختفي. والواقع إن كل هذه الأمور تظهر أولاً ثم تتحلل. إذاً لو أنك ألقيت عنك الشكل الذي ينتمي إلى هذا العالم، فستصل سريعاً إلى الصورة

<sup>٤٤</sup> يقصد العبادات اليهودية المتعلقة بغسل الجسد، والمسح بالدهن.

<sup>٤٥</sup> ٣١:٧.



الحقیقیة. لأنه لا یوجد شیئاً أضعف من الشر، ولا شیء یشیخ بسهولة أكثر من الشر. بعد ذلك ولأن الناس بشر، وبسبب طبیعتهم فهم مُعرَضون أن یُخطئوا كل یوم، فإنه یُعزى المستمع، قائلًا له، جدّد نفسك كل یوم. ولأننا نمارس التجدید داخل بیوتنا، حیث نُصلح دائماً ما أصابه القدم، فهذا عینه اصنعه فی نفسك. هل أخطأت الیوم؟ هل أصابت الشیخوخة نفسك؟ لا تیأس، ولا تفقد شجاعتك بل جدّد نفسك بالتوبة، بالدموع، بالاعتراف وفعل الخیر، ولا تتوقف أبداً عن فعل ذلك.

**وكیف نستطیع أن نفعل ذلك؟** بأن "تختبروا ما هی إرادة الله الصالحة المرضیة الكاملة" إما أنه یقصد: تجددوا لكي تعرفوا إرادة الله الصالحة المرضیة، وإما: أنكم تقدروا على أن تتجددوا إن عرفتم أین هی منفعتكم، وبالأولی ما هی إرادة الله الصالحة المرضیة. لأنه إن عرفت هذا، وتعلّمت أن تُمیز طبائع الأشياء، تكون بهذا قد وصلت إلى الطریق الذی یقود إلى كل فضیلة. وهل هناك من لا یعرف ما هو الصالح بالنسبة له، وما هی إرادة الله؟ إن أولئك الذین یتأثرون بالأشیاء الحاضرة، ویعتقدون أن الثراء یشیر فیهم الغیرة ویحترقون الفقر، والذین یسعون نحو السلطة، وسلّموا أنفسهم للمجد العالمی، أولئك الذین یؤمنون بأنهم عظماء، هؤلاء ینون منازل فاخرة، یشترون قبوراً فخمة، یمتلكون كثير من العبید، ویتجول معهم عدد كبير من الخصیان. هؤلاء یجهلون أین هی مصالحهم، وما هی إرادة الله. خاصة وأن الاثنین هما واحد، لأن الله یرید تلك الأمور التي هی لمصلحتنا، وما یریده یُحقق لنا الفائدة.

**إذا ما هو الذی یریده الله لنا؟** أن نحیا بفقر، بإتضاع، باحتقار للمجد الباطل، بعفة وليس بتمتع، بألم وليس بتنعم، بل بحزن، وليس باللهو واللعب، بل بالصلاة والسلوك بإستقامة، یریدنا أن نحیا مُلتزمین بكل الأمور التي شرّعها لنا. لكن الكثيرین یعتبرون أن هذه الأمور هی من أمور الشعوذة، وبهذا یتعدون جداً عن معرفة مصالحهم ومعرفة إرادة الله. إذا فالذین لا یعرفون ما هی الفضیلة، بل عوضاً عنها یتهجون بالشر، ویأتون





بالزانية إلى فراشهم بدلاً من الزوجة المتعقلة، فمتى يتمكنون من الإبتعاد عن هذا الدهر؟ ولهذا فقبل كل شيء يجب أن يكون حكمنا على الأمور واضحاً. فحتى وإن كنا لا نمارس الفضيلة بعد، لكن يجب أن نمتدح الفضيلة، وإن كنا لا نتجنب الشر، إلا أنه من الواجب أن ندين الشر، لكي يكون لدينا قبل كل شيء أحكاماً أو قرارات غير مُدانة. وهكذا إذ نتقدم رويداً رويداً، سيمكنا أن نصل إلى الأعمال. ولهذا تحديداً، فإن الرسول بولس يُعطي أمراً أن تتجدد " لنختبر ما هي إرادة الله ". ولكن يبدو لي هنا أنه يُدين اليهود، الذين تمسكوا بالناموس. لأن إرادة الله بالتأكيد تشمل الحياة القديمة أيضاً - على ألا تكون أولاً - وقد سمح بها بسبب ضعفهم، أما الكمال والأمر المرضي لدى الله، فهو الحياة الجديدة.

٤. " فإني أقول بالنعمة المعطاة لي لكل مَنْ هو بينكم أن لا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي بل يرتئي إلى التعقل. كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان " (رو ١٢: ٣).

فبعدهما قال قبلاً " أطلب إليكم أيها الاخوة برأفة الله "، يتكلم هنا مرة أخرى " عن النعمة " لاحظ إتضاع المعلم، ولطفه. لا يحسب نفسه مستحق أن يوجه مثل هذه النصيحة وهذه المشورة، بل مرة يعتمد على رأفة الله، ومرة أخرى على نعمة الله. هكذا يوضح أنه لا يتحدث بكلامه الشخصي، بل بكلام الله. ولم يقل، إنني أكلمكم باسم حكمة الله، وباسم ناموس الله، لكنه قال: " بالنعمة المعطاة لي " لكي يُذكر على الدوام بإحسانات الله، لكي يجعلهم بالأكثر ممتنين لله، وأن يُظهر بهذه الطريقة أنهم مسئولون عن الطاعة لكل ما يُقال.

" لكل مَنْ هو بينكم ". وليس لهذا وذاك فقط، بل للرئيس، وللمواطن، وللعبد والحر، وللبسيط والحكيم، وللمرأة والرجل، وللشاب والشيخ. لأن هذا الناموس هو واحد للجميع، لأنه ناموس الرب. وهكذا لا يجعل كلامه مُزعجاً، طالما أنه يُقدم التعاليم للجميع، ولأولئك الذين ليسوا مسئولين، لكي يتقبل المسئولون بأكثر سهولة هذا التوبيخ وهذا الاصلاح. أخبرني ماذا تقول؟ " أن لا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي ". إنه يعرض هنا لتاج الصالحات،

أي الإتضاع، متمثلاً بمعلمه. لأنه مثلما أن سيده صعد إلى الجبل وألقى الموعدة هناك، وكانت هذه هي البداية، وقد وضع هذه الأساسات، قائلاً: "طوبى للودعاء"<sup>٤٦</sup>، هكذا بولس أيضاً، بعدما إنتقل من العقائد، إلى الموضوعات الأخلاقية والروحية، علّم بشكل عام عن الفضيلة، طالباً منّا الذبيحة المرضية، لكنه يُريد أن يصفها بشكل منفصل، يبدأ من الإتضاع، هكذا بدأ من الأهم، إذ يقول: "أن لا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي"، لأن هذه هي إرادة الله، "بل يرتئي إلى التعقل".

ما يقوله يعني الآتي: لقد وهبنا عقلاً، لا لكي نستخدمه بتباهي، بل بتعقل. ولم يقل بوداعة، بل قال "بتعقل"، قاصداً بالتعقل هنا، ليس الفضيلة التي هي عكس الفجور، ولا التحرر من الفسق، بل اليقظة الروحية، والصحة الذهنية. كذلك فإن الاعتدال يُدعى تعقلاً، من حيث إنه صحيح ومنطقي، لكي يبرهن على أن ذاك الذي ليس معتدلاً، لا يمكنه أن يقتني التعقل، أي لا يمكن أن يكون متوازناً بشكل جيد، وأن يحكم على الأمور بشكل صحيح، بل يكون إنسان بلا منطق ومُصاب بجنون، وهو أكثر من مختل العقل، لذا يعتبر الرسول بولس التواضع تعقلاً.

إذن فنظراً لأن منح المواهب دفع الكثيرين للإفتخار، فعليك أن تلاحظ الطريقة التي أوضّح بها للكورنثيين سبب المرض، وكيف حاصره تدريجياً. لأنه بعدما قال إنه ينبغي أن يكون التفكير بتعقل، أضاف: "كما قسّم الله لكل واحد مقدار من الإيمان". داعياً الموهبة هنا، إيماناً. ولكن بقوله كما قسّم، يكون قد عزّى من نال القليل، وضبط الذي تمتع بالكثير.

إذن إن كان الله هو الذي قسّم، وأن ما تحقق هو ليس منك، فلماذا تفتخر؟ لكن لو أن الإيمان هنا لا يدعى موهبة، فهذا أيضاً يُظهر بدرجة كبيرة، كيف أنه يجعل المفتخرين مُتضعين. إذًا فإن كان سبب الموهبة، أي الإيمان الذي به تحدث المعجزات، يأتي من الله، فأين الإفتخار؟ بالتأكيد لو لم يكن رب المجد قد أتى وصار إنساناً، فإن أمور الإيمان ما كان لها أن



تتقدم. وبناءً على ذلك فإن بداية كل ما يتعلق بالأمر الصالحة تأتي من هنا. ولكن إن كان رب المجد يهب ويمنح، فهو يعرف كيف يُقسّم. لأنه هو خالق الجميع، ويعتني بالجميع بنفس القدر. وكما أن سبب عطائه هو محبته للبشر، هكذا أيضاً مقدار العطية هي بسبب محبته للبشر. لأنه لم يكن ممكناً أن يظلمك في القدر الذي يعطيك إياه، طالما أنه قد أظهر صلاحه للأمم، بل والأكثر أهمية، هو منحه للمواهب. لأنه، لو كان يريد أن يُقلل من شأنك ما كان له أن يعطيك البداية، أما إن كان قد حرص على أن يُخلصك ويكرّمك، خاصةً أنه لهذا قد أتى، وقسّم كل هذه الخيرات، فلماذا تقلق، وتضطرب، وتستخدم العقل في الحماقة، فتتهين نفسك، أكثر من الأحق بالطبيعة؟ لأنه أن يكون أحد بطبيعته أحق، فهذا ليس إتهاماً، ولكن أن يصير أحقاً في طريقة تفكيره، يكون قد حرم نفسه من التسامح، وهكذا ينال عقاباً شديداً.

٥ - مثل هؤلاء، هم الذين يفتخرون بالحكمة (العالمية) ويسقطون في أسوأ أنواع الكبرياء. لأنه هكذا يصف النبي الشخص البربري بقوله: "لأن اللئيم يتكلم باللؤم"<sup>٤٠٧</sup>. ولكي تعرف حماقته من كلامه، اسمع ماذا يقول: "أصعد إلى السموات أرفع كرسي فوق كواكب الله .. أصير مثل العلي"<sup>٤٠٨</sup>. إذا هل هناك حماقة أكثر من هذا الكلام؟ وكل كلام الكبرياء يجلب على الفور هذه الإدانة. وإن أوردت كل كلام يقوله المتكبرون، فلن يُمكنك أن تُميز أيّاً من الكلام يتعلق بمتكبر وأي كلام يتعلق بأحمق. هكذا فإن النقص أو العيب هو واحد هنا. وقد يقول بربري آخر: "قلت أنا إله"<sup>٤٠٩</sup>، يقول آخر: "من هو الإله الذي ينقذكم من يدي"<sup>٤١٠</sup>. ومن ناحية أخرى يقول فرعون: "مَنْ هو الرب حتى اسمع لقوله فأطلق إسرائيل. لا أعرف

٤٠٧ إش ٣٢:٦.

٤٠٨ إش ١٤:١٣.

٤٠٩ خر ٢٨:٢.

٤١٠ دا ١٥:٣١.



الرب وإسرائيل لا أطلقه"<sup>٤١١</sup>. والجاهل الذي أشار إليه النبي هو مثل ذلك، عندما قال في قلبه "ليس إله"<sup>٤١٢</sup>، وقاين أيضاً هو هكذا، إذ يقول "أحارس أنا لأخي"<sup>٤١٣</sup>.

تُرى، هل يُمكنك أن تُميز أيّاً من الأمرين، هل تميز ما إذا كان الكلام هو للمتكبرين أم للجهال؟ لأن الشخص القاسي يفقد المعيار المتعارف عليه الذي يأتي من الذهن، كذلك فإن رأس الحكمة مخافة الله. وبناء على ذلك فإن رأس حماقة هو الجهل بالرب. فإذا كانت المعرفة حكمة، فإن الجهل يكون حماقة، وهنا الجهل يأتي من الكبرياء. لأن رأس الكبرياء هو الجهل بالرب. إذًا فالكبرياء هو أسوأ حماقة. مثلما كان نابال<sup>٤١٤</sup>، وإن لم يكن هكذا أمام الرب، فكان هكذا أمام إنسان، بعدما صار أحقق بسبب كبرياءه، لكنه مات في النهاية كما ينبغي له أن يموت. لأنه حين يفقد المرء معيار التعقل، يصبح على التوجهاً ووقحاً، بعدما تمرض نفسه. فكما أن الجسد حين يفقد صلابته ويصير ضعيفاً، تسود عليه كل الأمراض، هكذا النفس أيضاً، عندما تفقد تعقلها وتواضعها، وتعتاد على قبول الأمراض، تصير جبانة، ووقحة، وحمقى، وتجهل بالأكثر ذاتها.

والذي يجهل ذاته، كيف سيعرف الأمور التي هي أسمى منه؟ لأنه مثلما أن الذي يُصاب بمرض عقلي، عندما يجهل ذاته، لا يعرف ولا حتى الأمور التي هي أمام قدميه، والعين أيضاً عندما تُصاب بالعمى، يحدث لها نفس الأمر، فتُصبح كل أعضاء الجسد الأخرى في ظلام، هكذا يحدث مع الكبرياء. ولهذا فإن أولئك الذين هم بالطبيعة هكذا، يكونوا أكثر بؤساً وتعاسة من المجانين والحمقى. كذلك فإن أمثال هؤلاء يُثيرون السخرية، ويسببون إنزعاجاً. وهم بكل تأكيد مجانين، تماماً مثل هؤلاء، لا يستحقون

٤١١ خر ٥: ٢.

٤١٢ مز ١٤: ١.

٤١٣ تك ٤: ٩.

٤١٤ اصم ٢٥: ٢-٢٨.



الرافة، وبينما يحملون نقائص الاثنين (أي المتكبرين والمخبولين)، لكنهم لا يلقون أي تعاطف، ويكونوا موضع سخرية، ليس فقط حين يتكلمون، بل بمجرد بحضورهم أيضاً.

إذن أخبرني لماذا ترفع قامتك بخيلاء؟ لماذا تنتفخ؟ إنك لا تستطيع أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء، وتتخيل أنك تسود على كل شيء. ربما تريد أن تزرع لنفسك أجنحة، لكي لا تمشي على الأرض، ربما تشتتهي أن تكون مخلوقاً عملاقاً. فبينما أنت إنسان، تحاول أن تطير؟ أو من الأفضل أن نقول إنك بعدما تطير في داخلك، تشتعل من كل جانب؟ ماذا أدعوك لكي أنزع عنك الافتخار؟ هل أدعوك تراباً ورماداً ودخاناً وغباراً؟ من ناحية فإني أرجع افتخارك إلى تفاهتك، لكنني من ناحية أخرى لم أدرك بالضبط الصورة التي أريدها، حيث إنني أريد أن أعرض تلهفهم، وكل مجدهم الباطل. إذًا ما هي الصورة التي يمكن أن نرسمها وتتناسب مع هؤلاء؟ يبدو لي أنهم يُشبهون الرماد، خاصة وأن المتكبر الذي يكون منتفخاً، واقفاً منتصباً، بمجرد أن يتعرض للمسبة بسيطة من الأيدي يسقط كله إلى أسفل، ويصير أكثر تفاهة من أي رماد.

هكذا تكون نفوس هؤلاء المتكبرين. لأن أي ضربة بسيطة يمكنها أن تُهين انتفاخهم الباطل وثقتته. إذ هم حتماً مرضى. لأن الكبرياء ليس من سمات الصحة الجيدة، فكما تنفجر فقعات الصابون بسهولة، هكذا هؤلاء المتكبرين، ينهارون بسهولة. لكن إن لم تُصدق، قدّم لي شخصاً متكبراً ووقحاً، وستراه يصير أكثر جُبناً من الأرنب، أمام أبسط شيء. لأنه كما أن الشعلة التي تنتج عن احتراق قطع صغيرة من الخشب، تشتعل سريعاً ثم تتحول إلى رماد، بينما الخشب الصلب لا يشتعل بسهولة، بل ويبقى مشتعلًا لفترة طويلة، هكذا النفوس القوية، فهي بكل تأكيد قوية، لا تشتعل ولا تُطفئ بسهولة، أما هؤلاء المتكبرون فهم يُعانون الأمرين في أقل من لحظة.

إذن ونحن نطلّع على هذه الأمور، علينا أن نحيا حياة الإلتضاع. لأنه لا يوجد شيئاً أكثر قوة من الإلتضاع، فالإلتضاع هو أكثر قوة من الصخرة،



وأكثر صلابة من الماس، ويجعلنا في أمان أكثر من الحصون، ومن المدن،  
ومن الأسوار، طالما أن الإلتضاع يصبح أكثر علوًا من كل آلات الشيطان  
الحربية. إذًا فكما أن الكبرياء يجعلنا عرضة للهزيمة بكل سهولة، حتى  
أمام الأمور العارضة طالما أنه - كما قلت - ينفجر بسهولة أكثر من فقاعات  
الصابون، ويتمزق بأكثر سرعة من خيوط العنكبوت، ويضمحل بأكثر  
سرعة من الدخان.

فلكي نكون إذًا مُستنديين على صخرة ثابتة، علينا أن نهجر الكبرياء،  
ولنفضل الإلتضاع. لأنه هكذا سنجد الراحة في الحياة الحاضرة، وسنتمتع في  
حياة الدهر الآتي بكل الخيرات، بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع  
المسيح الذي يليق به مع الأب والروح القدس المجد والقوة والكرامة إلى دهر  
الدهور آمين.

++++++



## عظة ٢٢:

" فإنه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد. هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر " (رو١٢:٥٤).

١- مرة أخرى يستخدم نفس المثال الذي استخدمه لأهل كورنثوس، لكي يحارب نفس المرض تحديداً. خاصة وأن قوة الدواء كبيرة، كما أن لهذا المثال تأثير قوي في علاج مرض الكبرياء. إذا لأي سبب تفتخر أنت؟ أو لماذا يهين الإنسان نفسه؟ ألسنا جميعاً جسداً واحداً، كباراً وصغاراً؟ إذا طالما أن هناك ضرورة لأن نكون أعضاء بعضاً لبعض، فلماذا تعزل نفسك بالكبرياء؟ لماذا تحتقر أخاك؟ لأنه تماماً كما أن ذاك هو عضو لك، هكذا أيضاً أنت عضو له، ومن جهة هذا الأمر فإن مساواتكم في الكرامة هي شيء عظيم. إذا فقد أشرت إلى أمرين لهما القدرة على تحطيم كبريائكم، إننا أعضاء بعضاً لبعض، ليس الصغير للكبير فقط، بل الكبير للأصغر أيضاً، وأنا جميعاً نكون جسداً واحداً. لا تتكبر إذاً، لأن الموهبة قد أعطيت لك من الله، لم تجتهد أنت حتى تنالها. ولهذا حين تكلمت عن المواهب، لم أقل أن الواحد أخذ أكثر، والآخرا أقل، لكن ماذا قلت؟ " لنا مواهب " ليست أكثر وأقل، بل "متنوعة".

كان من الضروري أن يوصيك الرسول بولس بهذه الأمور إذ أن الجسد له نفس مكانة النفس. قد بدأ الرسول بالمواهب وإنتهى إلى التحقيق العملي. لأنه بعدما أشار إلى النبوة والخدمة وكل الأمور المماثلة، انتهى إلى عمل الرحمة، والنية الصادقة، والمساعدة. ولأنه كان من الطبيعي أن يسلك البعض بالفضيلة، دون أن يكون لديهم موهبة التنبؤ، فإنه يُظهر أن هذا الأمر أيضاً موهبة، بل وأكبر بكثير من النبوة، تماماً كما أظهر في رسالته إلى أهل كورنثوس، حيث أظهر أنها عظمة بقدر ان الواحدة لها أجر، بينما الأخرى ليست لها أي مكافأة، طالما أن كل هذه المواهب، هي عطية ونعمة. ولهذا يقول:

## " ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا. أنبوة فبالنسبة للإيمان " (رو١٢:٦).

بعدما عزّاهم بالقدر الكافي، أراد أن يضعهم في حيرة، ويجعلهم أكثر استعداداً، مبرهنًا على أن هؤلاء اليهود المتكبرون هم أنفسهم الذين يحدون ما إذا كانوا سيحصلوا على موهبة أكبر أو أقل. لكن الرسول بولس يُشير إلى أن هذا قد أُعطى من الله: " كما قسّم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان <sup>٤١٥</sup> ". وأيضاً " بحسب النعمة المعطاة لنا "، ذلك لكي يضبط جماح المتكبرين، ولكنه يقول إنه من قبل هؤلاء اليهود صارت البداية، لكي يُحفز غير المباليين، الأمر الذي فعله في رسالته إلى أهل كورنثوس متحدّثاً عن الاثني (المتكبرين وغير المباليين).

فعندما يقول " جدوا للمواهب <sup>٤١٦</sup> "، يُبيّن كيف أن هؤلاء هم المعنيين بالمواهب المختلفة التي أُعطيت، لكن عندما يقول: " هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء <sup>٤١٧</sup> "، يُبيّن أنه لا ينبغي أن يفخر أولئك الذين أخذوا الموهبة، فيُلطف من حدة هذا الأمر، تماماً كما فعل هنا. أيضاً ولكي يُشدّد اليائسين يقول: إن كان لدينا نبوة فلنستخدمها بحسب إيماننا. لأنه وإن كانت تعتبر نعمة، إلا أنها لا تُعطى جزافاً، بل هناك شروط لا بد أن ينفذها من يأخذها. فمقدار النعمة الذي يُسكب، يتوقف على سعة وعاء الإيمان الذي يستقبلها.

## " أم خدمة ففي الخدمة " (رو١٢:٧).

هنا هو يشير إلى أمر عام، إذ يدعو العمل الرسولي خدمة. وكل عمل روحي خدمة. إن هذه التسمية تتعلق بالطبع بعمل يتسم بعناية خاصة، لكنه يذكر هنا بصفة عامة " أم المُعلّم ففي التعليم ". لاحظ الطريقة التي يُشير بها إلى هذه الأمور، فهو يُشير أولاً إلى الأيسر، ثم إلى ما هو أعظم، لكي يركز تعليمه على موضوع واحد، وهو ألا يتباهوا، أي ألا يتفاخروا.

<sup>٤١٥</sup> رو١٢:٣.

<sup>٤١٦</sup> اكو١٢:٣١.

<sup>٤١٧</sup> اكو١٢:١١.



## " أم الواعظ ففي الوعظ " (رو ١٢: ٨).

وهذا أيضاً نوعاً من التعليم. "إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا"<sup>١٨</sup>. ثم لكي يُظهر أن ممارسة الفضيلة لا تفيد كثيراً ما لم تكن مرتبطة بقانون خاص لذلك يُضيف "المعطي فبسخاء". لأنه لا يكفي أن نُعطي، بل ينبغي أن يكون العطاء بسخاء. لأننا نحن نعرف هذا في كل موضع، لأن العذارى أيضاً كان لديهم زيتاً، ولكن لأنه لم يكن كافياً، ففقدوا كل شيء، إذ يجب أن يكون "المدير فباجتهاد". لأنه لا يكفي أن يكون مُدبراً. "الراحم فبسرور". لأنه لا يكفي المرء أن يرحم، بل يجب أن يفعل هذا بسرور وبرغبة وبدون حزن، أو من الأفضل أن نقول، ليس فقط برغبة وبدون حزن، بل وبشكر وبفرح أيضاً. لأن عدم الحزن ليس معناه الفرح. وهذا تحديداً قد شدّد عليه بدقة، عندما كتب إلى أهل كورنثوس حاثاً إياهم على السخاء، قائلاً: "إن من يزرع بالسخ فبالسخ أيضاً يحصد ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد" ثم يصحح الرغبة، فيضيف "ليس عن حزن أو اضطرار"<sup>١٩</sup>. لأن من يرحم يجب أن يتحلّى بالشكر والسخاء معاً.

إذاً لماذا تحزن حين تُقدم على عمل الرحمة؟ ولماذا تتضايق عندما ترحم، وتخون هكذا ثمر عملك الذي تحقق، لأنك إذا تضايقت، لا تكون بهذا المسلك راغباً في عمل الرحمة، بل تصبح قاسياً ومتوحشاً. لأنه إن تضايقت، كيف تستطيع أن تُساند الحزين؟ لأن من الضروري ألاّ يتشكك مَنْ هو حزين، بسبب وجود مشاعر غير صريحة، ولذلك فعليك أن تعطي بفرح لأنه لا شيء أمام البشر يبدو بهذا القدر من القبح، سوى أن يأخذوا من الآخرين وهم متشككين في رغبة المعطي، فيجب أن تُلاشي التشكك بفرح فائق يُصاحب هذا العطاء، وما لم تُظهر أنك تأخذ أكثر من كونك تعطي، إن لم تفعل هذا فإنك تُحقر من شأن الذي يأخذ، أكثر من أن تجعله يستريح

<sup>١٨</sup> أع ١٣: ١٥.

<sup>١٩</sup> ٢كو ٦: ٧.



ويهدأ. ولهذا يقول: "الراحم فبسرور". لأن هل يمكن أن يأخذ أحد مملكة ويظل عابساً؟ أو مَنْ ينال غفران للخطايا، ويبقى مُتجهماً؟ إذاً لا تدقق في إتفاق الأموال، بل في الريح الذي يأتي من وراء النفقات. لأنه إن كان الذي يزرع يشعر بفرح، على الرغم من أنه يزرع دون أن يرى ثماراً، فبالأولى جداً ينبغي أن يفرح ذلك الذي يزرع في السماء. هكذا سيكون عطاءك كثيراً إن أعطيت بسخاء، حتى لو كان مقدار العطاء قليلاً، أيضاً ستجعل العطاء الكثير قليلاً إن أعطيت بوجه عابس. فإن المرأة صاحبة الفلسين، تفوقت على عطاء الكثيرين، لأنها أعطت بسخاء.

ولكن كيف يمكن للمرء أن يعطي بفرح وسخاء، إذا كان يعيش هو في أسوأ درجات الفقر ويُحرم من كل شيء؟ اسأل الأرملة وستسمع منها الطريقة، وستعرف أن الفقر لا يصنع التعاسة، بل الرغبة هي التي تصنع هذا أو عكسه. لأنه يمكن للمرء وهو في الفقر أن يكون كريم النفس، وفي الغنى يمكن أن يكون تافهاً. ولهذا فإن الرسول بولس يطلب السخاء في عمل الصلاح، وفي عمل الرحمة يطلب الفرح، وفي الدفاع (عن الإيمان) يطلب الغيرة. لأنه لا يريد أن يُساعد مَنْ هم في احتياج بالأموال فقط، بل وبالكلام أيضاً (أي بالتبشير)، وبالجسد (أي بالجهد الجسدي)، وبكل الأمور الأخرى. وبعدها تكلم عن الحماية أو الوقاية الأولى التي تتوفر بالتعليم وبالنصيحة (لأن هذه هي ضرورة مُلحة، طالما أنها غذاء النفس)، ينتقل إلى الحماية عن طريق المال وغيره. ثم لكي يُظهر بعد ذلك كيف يمكن أن يُحققوا كل ذلك، أخذ يعرض لنا نبع الصالحات، أقصد "المحبة".

### " المحبة فلتكن بلا رياء " (رو ١٢: ٩).

الذي يعنيه هنا، هو أنك لو كنت تمتلك هذه المحبة، فلن تُعطى أهمية لما ينفق من المال، ولا لمتاعب الأجساد، ولا للجهد الذي يُبذل في الإقناع، ولا للإرهاق والخدمة، بل ستتحمل كل هذه الأمور بنبل وشهامة، سواء كان ذلك بالجهد الجسدي، أو بالمال، أو بالكلام، أو بأي شيء آخر، فيكون الشيء الأهم هو مساعدة القريب. وهكذا كما أنه لم يطلب فقط مجرد



نشر الصلاح، بل نشره بسخاء، ولم يطلب فقط الحماية، بل الحماية من خلال الآخر، ولم يطلب فقط عمل الرحمة، بل طلب عمل الرحمة بفرح، هكذا فإنه لا يطلب فقط المحبة، بل يطلب محبة بلا رياء، لأن هذه هي المحبة، وإن وجدت هذه المحبة، فإن كل الأمور الأخرى ستتبعها. كذلك فإن من يقدم عمل الرحمة بفرح، هو يُعطي لذاته (فرحاً)، ومن يحمي، يجب أن يحمي أو يدافع بغيره، لأنه يساعد نفسه، وذلك الذي يُعطي شيئاً، يجب أن يصنعه بسخاء، لأنه يُعطي ذاته.

٢- بعد ذلك، ولأن هناك محبة لأشياء شريرة، مثل محبة الفجور، محبة المال، السرقة بهدف السكر وإقامة الموائد، ولكي يُقَيَّ المحبة التي تحدث عنها، وعن هذه الصور من المحبة، يقول: "كونوا كارهين للشر"، ولم يقل ابتعدوا عن الشر، بل قال "كارهين للشر"، وليس فقط كارهين، بل كارهين بشدة. لأن الأداة (ἀπό) التي تصاحب الفعل (ἀποστύγουντες) تجعله يأخذ معنى "كارهين"، ومرات كثيرة تضيف على الفعل معنى القوة عندما تضاف إليه، مثلما يقول (-ἀπο-καραδοκίας) أي اقتصاص الفرصة المناسبة بقوة، (ἀπεκδεχόμενοι) أي منتظرين بلهفة، (ἀπολύτρωση) أي التحرير التام.

ونظراً لأن الكثيرين، وإن كانوا لا يرتكبون الشر، إلا أنهم يرغبون في ممارسته، قال "كارهين الشر بشدة"<sup>٤٢٠</sup>. لأن الرسول بولس يُريد أن يجعل فكرنا نقياً، وأن نواجه الشر بالرفض والبغضة الشديدة والمقاومة، إذاً لا تعتقدوا لأنني قلت، إنه يقول "أحبوا بعضكم بعضاً"، أنني أقصد التوقف عن هذا الحد، حتى تظنوا أنه يمكن أن نتعاونوا في الشر، بل على العكس تماماً، يجب أن تكون غريباً وبعيداً، ليس فقط عن مجرد ارتكاب فعل الشر، بل عن الرغبة في الشر أيضاً، وليس هذا فقط، بل أن تتحول عنه وتكرهه بشدة. ولا يُكتفى بهذا فقط، بل ويُحدَّد عمل الفضيلة، قائلاً:

<sup>٤٢٠</sup> هذا ما يُشير إليه الفعل اليوناني ἀποστύγουντες أي البغضة بشدة.



"ملتصقين بالخير". هذا هو ما أعلنه، بأن يطلب أن يكونوا ملتصقين. وهكذا فإن الله عندما وحد الرجل بالمرأة، قال: "ويلتصق بامرأته"<sup>٤٢١</sup>. وبعد ذلك يُشير إلى الأسباب التي لأجلها ينبغي على الواحد أن يُحب الآخر.

### " وادين بعضكم بعضا بالمحبة الأخوية " (رو١٣:١٠).

هنا يقول أنتم اخوة، وولدتهم بنفس الألام التي تحدث في الولادة، وبناء على ذلك، ومن أجل هذا السبب، سيكون أمر مُبرر أن يُحب الواحد الآخر. نفس الأمر قاله موسى لأولئك الذين كانوا في مصر "انتم اخوة. فلماذا يظلم الواحد الآخر؟"<sup>٤٢٢</sup> وعندما يأتي ذكر غير المسيحيين، يقول الرسول بولس "إن كان ممكناً فحسب طاقاتكم سالموا جميع الناس"<sup>٤٢٣</sup>. لكن عندما يتكلم مع المؤمنين يقول: " وادين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية ". في الآية الأولى يطلب ألا يتشاجروا، ولا أن يكرهوا ويبتعدوا عن هؤلاء، أما الآية الثانية فيطلب أن يحبوا أيضاً، وليس فقط أن يحبوا، بل وأن تكون لهم مشاعر الحنو. لأنه لا ينبغي أن تكون المحبة بلا مودة، بل وأن تكون قوية، وفعّالة وحرارة.

لأنه ما فائدة المحبة عندما تكون بلا رياء، لكنها بلا حرارة؟ ولهذا قال: " وادين بعضكم بعضاً "، أي أن تحب، وأن تحب بحرارة. ألا تكتفي بأن تكون محبوباً من الآخر، بل نفس الشيء أن تسرع نحوه وتبادر أي تبدأ بالمحبة. لأنه هكذا ستريح أجر محبته. إذًا بعدما تكلم عن السبب الذي من أجله يجب أن نحب بعضنا بعضاً، تكلم عن الطريقة التي بواسطتها ستصير هذه المحبة ثابتة. ولهذا أضاف: "مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة" لأنه هكذا يجب أن تكون المحبة، وعندما تصبح على هذا النحو فستظل دائمة. ولا يوجد شيئاً يجعل الإنسان قادراً على أن يصنع له أصدقاء، أكثر من

٤٢١ تك ٢: ٢٤.

٤٢٢ خر ٢: ١٣س.

٤٢٣ رو ١٢: ٨.



محاولته أن يجعل قريبه يتقدمه في الكرامة. ويقال عن هذا إنها كرامة عظيمة وليس فقط محبة. لأن كل ما سبق ذكره يأتي من المحبة، بل إن المحبة تصير بالكرامة، تماماً كما أن الكرامة تصير بالمحبة. ولكي يوضح بعد ذلك أنه لا يجب علينا فقط أن نقدم بعضنا بعضاً في الكرامة، فهو يطلب شيئاً أكثر من هذا، قائلاً:

### " غير متكاسلين في الاجتهاد " (رومية: ١٢: ١١).

لأن هذا الأمر بالحقيقة يلد محبة عندما تظهر من جهة شخص ما، فيجب أن يضيف الاجتهاد إلى جانب الكرامة. كذلك لا يوجد شيء يمكن أن يساهم في أن يصير الشخص محبوباً، أكثر من تقديم الكرامة والعناية والاجتهاد. لأنه لا يكفي أن يحب، بل هو يحتاج إلى أن يقدم كرامة وعناية. أو من الأفضل أن نقول إن المحبة تؤدي إلى إظهار هذا أيضاً، كما أن المحبة تصبح بذلك أكثر حرارة. فالخطوة الأولى تؤدي إلى الثانية، خاصة وأن كثيرين ممن يحبون، يحبون بفكرهم، لكنهم لا يمدون يد المساعدة. ولهذا فإنه يبني المحبة من كل جهة. وكيف يكون ممكناً ألا نصير متكاسلين في الاجتهاد؟ بأن نكون " حارين في الروح ". لاحظ أنه في كل موضع يطلب الحماس والحرارة في التطبيق. لأنه لم يقل فقط أن تعطوا شيئاً، لكن أن تعطوا بسخاء، ولا أن تكونوا متسلطين، بل خادمين بغيرة، ولا أن تقدموا عمل الرحمة فقط، بل أن تقدموه بفرح، ولا أن تقدموا بعضكم بعضاً في الكرامة، بل أن تقدموا الآخرين في هذا العمل، ولا أن تحبوا، بل أن تحبوا بلا رياء، ولا أن تبتعدوا عن الشرور، بل أن تكرهوا الشر، ولا أن تحبوا فقط، بل أن تحملوا أحشاء رافة، ولا أن يكون لديكم رغبة في الاجتهاد، لكن يجب أن تكونوا غير متكاسلين، ولا أن تكونوا حاملين للروح فقط، بل أن تكونوا حارين في الروح، وفي يقظة.

إذاً إن كنت تمتلك هذه الأمور التي سبق الإشارة إليها، فإنك ستجذب الروح، وإن ظل الروح فيك فإنه سيجعلك تركز نحو هذه الأمور، وكل ما يأتي بواسطة الروح والمحبة سيكون أموراً سهلة، فطالما أنه يأتي من الروح



والمحبة، فستكون حاراً. ألا ترى كيف أن الشيران التي تحمل على ظهورها الشعلة حيوانات مخيفة بالنسبة للجميع؟ هكذا أنت أيضاً ستصير غير مُحتمَل بالنسبة للشيطان، إن أخذت الحرارة من الجانبين (الروح والمحبة) ثم يُضيف "عابدين الرب". أي أنه من خلال كل هذه الأمور، يكون ممكناً لك أن تعبد الرب. لأن كل ما تصنعه لأخيك يذهب إلى إلهك، وحين يقدر لك هذا الصنيع، فإنه على الفور يُقرر لك الأجر. أرايت إلى أين ستؤول أمور ذلك الذي يفكر في صنع هذه الفضائل؟ وبعد ذلك، ولكي يُبين كيف يمكن أن تلتهب شعلة الروح، يقول:

**" فرحين في الرجاء. صابرين في الضيق مواظبين على الصلاة "**  
(رو١٢:١٢).

لأن كل هذه الأمور هي مادة لاشعال نار الروح. لأن إلهك قد طلب أن تقدم أموالاً، وجهداً جسدياً، وحماية وغيره وتعليماً، وعليك أن تبذل كل الجهود الأخرى، ثم يُقدم وعود أيضاً للمجاهد بالمحبة، وبالروح، وبالرجاء، لأنه لا يوجد شيئاً يجعل النفس سخية، وجريئة بهذا القدر، إلا الرجاء الصالح. بعد ذلك وقبل الخيرات المنتظرة يُعطى مكافأة أخرى. أي لأن الرجاء يتعلق بالمستقبل، يقول: " صابرين في الضيق ". لأنه قبل أن تنال الأمور المستقبلية، ستريح في الحاضر عطية حسنة جداً، بسبب الصبر على الضيق، وذلك عندما تصير صبوراً ومختبراً. بالإضافة إلى ذلك، يُقدم عوناً آخرًا، قائلًا: " مواظبين على الصلاة ". إذًا عندما يصبح كل شيء سهلاً بالمحبة، ويعطي الروح عوناً، ويكون الرجاء ممكناً، ويجعلك الضيق مختبراً وقادراً على أن تحتمل كل شيء بنبل، وعندما يكون لديك بالإضافة إلى كل هذا سلاحاً آخرًا قوياً جداً، وهو الصلاة، والمعونة التي تأتي من التضرع، فهل بعد ذلك سيكون هناك ما هو صعب، بالطبع لا. أرايت كيف أنه يسند الذي يجاهد بالروح من كل الاتجاهات، ويظهر أن كل المتطلبات تُعد أموراً يسيرة وهيئة؟ انتبه أيضاً، كيف أنه ينشغل بعمل الرحمة، أو من الأفضل أن نقول ليس فقط بعمل الرحمة، بل بعمل الرحمة تجاه المؤمنين. لأنه بقوله فيما سبق "الراحم



فبسرور"، يكون قد فتح اليد للجميع، لكنه هنا يتحدث عن عمل الرحمة تجاه المؤمنين. ولهذا أضاف قائلاً:

### "مشتركين في احتياجات القديسين" (رو ١٢: ١٣).

لم يقل أن تسددوا احتياجاتهم، لكن "مشتركين في احتياجاتهم"، مظهرًا بأن الأعظم أن يشتركوا لا أن يُعطوا، وأن الأمر هو عمل مُشترك، لأنه مختص بالشركة. هل تُقدم أموالاً؟ إن كنت تفعل ذلك، فإن أولئك سيجعلون لك دالة أمام الله. "عاكفين على إضافة الغرياء". لم يقل أن تمارسوا، بل أن "تعكفوا"، مُعلِّماً إيانا ألا ننتظر أبداً أن يأتي إلينا من هم في احتياج، بل أن نركض خلفهم ونسعى إليهم.

هذا ما صنعه كل من لوط، وإبراهيم. فإن إبراهيم قد بذل الكثير في انتظار هذا الصيد الحسن، وعندما رآه قفز وركض لملاقاته وسجد إلى الأرض، وقال: "إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك"<sup>٤٢٤</sup>. وليس مثلنا نحن الذين عندما نرى شخصاً غريباً أو فقيراً، نُخفِض عيوننا، ولا نعتبر الفقراء مُستحقين شيئاً، ولا حتى للتحية. وإن كنا نرق ونلين بعد الكثير من التضرع والرجاء، ثم بعد ذلك نصدر أمراً للخادم أن يُعطي قليلاً من المال، فإننا نظن أننا أنجزنا الكثير. أما إبراهيم فلم يسلك هكذا، بل أخذ مكان الخادم الذي يترجى، وإن كان بالطبع لم يعرف أولئك الذين ينوي استقبالهم. ولكننا، نحن نعرف جيداً أننا نستقبل المسيح، إلا أننا ولا بهذا نترفق بالفقراء. ولكن إبراهيم أخذ يترجى ويتضرع، ويسجد، بينما نحن نُهين الذين يقتربون منا، وهو (أي إبراهيم) حقق كل شيء وحده برفقة زوجته، بينما نحن لم نُحقق شيئاً، ولا برفقة خدامنا.

لكن إن كنت تريد أن ترى المائدة التي أعدّها، ستري هنا أيضاً سخاء كثيراً. لكن السخاء لا تصنعه وفرة الأموال، بل غنى الإرادة. حسناً كان يوجد كثير من الأغنياء في ذلك الوقت، إلا أنه لم يصنع أحد منهم شيئاً



مشابهاً لما صنعه ابراهيم. كم عدد الأرامل الذين وجدوا في إسرائيل، ولكن ولا واحدة منهم استضافت إيليا (سوى أرملة صرفة صيدا). أيضاً كم عدد الأغنياء الذين وجدوا في عصر إيشع؟ لكن المرأة الشنومية وحدها هي التي جنت ثمر الضيافة. وهذا ينطبق بالطبع على إبراهيم في ذلك الوقت، وهو يستحق المدح لوفرة الخيرات، التي قدمها، وبشكل خاص لأجل هذه النية، أى أنه صنع كل هذا، برغم أنه لم يكن يعرف هويّة الزائرين. إذاً لا تفحص كثيراً أنت أيضاً عن هويّة الشخص، لأنك تستقبله لأجل المسيح. وإن كنت تريد أن تفحص بالتدقيق وبشكل دائم، عن هوية مَنْ ترغب في مساعدته، فإنك ستفقد الأجر بسبب هذا. إن كان بالطبع مَنْ يستقبل شخص غير معروف الهوية، لا يُدان، بل ويأخذ أجراً "مَنْ يقبل نبياً باسم نبي فأجر نبي يأخذ"<sup>٤٢٥</sup>، بينما ذلك الذي يتطّرف في الفحص، قد يجهل من يستحق التقدير، بل ويُدان أيضاً.

إذن لا تفحص كثيراً طرق معيشة الشخص وعمله، لأن هذا يُعتبر أسوأ أنواع السلوك بأن تفحص بالتفصيل حياة الشخص بكاملها من أجل إعطاءه رغيفاً من الخبز. وسواء كان هذا قاتلاً، أو لصاً، أو أي شيء آخر، ألا يستحق قطعة خبز أو قليلاً من المال؟ إن سيّدك يُشرق شمسَه على هؤلاء، بينما أنت تعتبرهم غير مستحقين للطعام اليومي! لكنني أحدثك عن أمر آخر: حتى لو كنت تعرف جيداً أن ذلك المحتاج ملئ بشرور لا تُحصى، فإنه ولا حتى هذا يعطيك مُبرراً لعدم الإحسان إليه، طالما أنك تحرمه طعامه اليومي. لأنك عبد لذلك الذي قال "لستما تعلمان من أي روح أنتما"<sup>٤٢٦</sup>. أنت خادم لذلك الذي شفى البدين أهانوه، لذلك الذي صُلب من أجل هؤلاء. ولا تقل لي أن ذلك المحتاج قد قتل شخصاً آخر، لأنه وحتى لو كان ينوي قتلك

<sup>٤٢٥</sup> مت ١٠:٤١.

<sup>٤٢٦</sup> لو ٩:٥٥.





أنت، فلا يجب أن تتركه يُعاني الجوع. خاصةً وأنتك تلميذ ذاك الذي طلب الخلاص لصالبيه، وهو الذي قال على الصليب: "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" <sup>٤٢٧</sup>.

أنت عبد لذاك الذي شفى مَنْ لطمه، ومَنْ وضع إكليل الشوك على رأسه، ومَنْ أهانه وهو على الصليب، فهل هناك ما يمكن أن يوازي هذه المحبة؟ كذلك فإن اللصين (المصلوبين معه) قد أهانه في البداية، لكنه فتح الفردوس لواحد منهما. وبكى لأجل الذين كانوا يشرعون في قتله، وانزعج عندما رأى يهوذا الخائن، لا لأنه سوف يُصلب، بل لأن يهوذا قد هلك. إذًا فقد إنزعج لرؤية المشنقة، لرؤية الجحيم الذي أتى بعد المشنقة. وبرغم من أنه كان يعرف الشر الذي يضمّره، إلا أنه احتمله حتى آخر لحظة، ولم يُبعده، بل قبّل الخائن. إن سيدك يُقبّل ذاك الذي كان ينوي أن يساعد في سفك دمه الكريم بعد لحظات، بينما أنت لا ترى أن الفقير مستحق ولا حتى للخبز؟ ولا تحترم القانون الذي حدده المسيح؟ لأنه قد أظهر بهذا السلوك أنه لا ينبغي أن نتحول عن الفقراء، ولا حتى نتحول عن الذين يقودوننا للموت. إذًا لا تقل لي إن هذا سبّب لي شرًا، لكن فكّر فيما صنعه المسيح قبل صلبه بقليل، وفي القبلّة التي سلّم بها. لقد فعل هذا لكي يُرجع الخائن إلى صوابه. وانظر كيف يراجع، يقول له: "يا يهوذا أبقبله تُسلّم ابن الإنسان" <sup>٤٢٨</sup>. ومَنْ هو الذي لا يرق لهذا الصوت؟ أي وحش هو وأي مُتحجر المشاعر هذا؟ للأسف هذا التّعس لم يلن. إذًا لا تقل لي أن هذا قتل ذاك، ولذلك فإنني أتحوّل عنه. لأنه حتى وإن كان بعد يريد أن يُخرج سيفه في وجهك ويضعه على رقبتك بيده اليمنى، فعليك أن تُقبّل هذه اليد، لأن المسيح قبّل ذاك الذي سبّب له الذبح. إذًا فأنت أيضًا ينبغي ألا تكرهه، بل أن تبكي وأن تتراءف بذاك الذي يريد أن يصنع بك شرًا. لأن هذا مستحق أن نترأف به وأن نبكي عليه. إذًا فنحن خدام ذاك الذي قبّل الخائن (ولن أتوقف على أن أكرر هذا الأمر باستمرار).

<sup>٤٢٧</sup> لو ٢٣: ٣٤.

<sup>٤٢٨</sup> لو ٢٢: ٤٨.



بل إن الرب قال كلام أكثر رقة من القبلية: لأنه لم يقل أيها الدنس، والخبِيث، والخائن، هل هذا هو جزاء إحساناتي الكثيرة لك؟ فماذا قال؟ قال "يهوداً" مُشيراً إلى الاسم الأساسي، وكانت بالأكثر هي كلمة الذي يريد أن يوقظه ويُعيده إلى مكانته، أكثر من كونها كلمة غضب. ولم يقل أنا مُعلّمك، وسيدك، والمحسن لك، لكنه قال: "ابن الإنسان". إذاً إن لم يكن معلّماً، ولا سيدياً، فهل تُسلّم ذاك الذي تعامل معك بكل هذه الرقة، وكل هذه الصراحة، حتى أنه في لحظة الخيانة يُقبلك، خاصةً حين كانت القُبلة علامة الخيانة؟ مبارك أنت أيها الرب! كم هو عظيم تواضعك، كم هو عظيم مثال التسامح الذي تُعطيهِ لنا!

لكنه تكلم بهذه الطريقة في مواجهة يهوذا، فهل يتكلم بهذا الأسلوب أيضاً مع الذين أتوا بعصيٍّ ومشاعل ليقبضوا عليه؟ وهل هناك كلام أكثر رقة من الكلام الذي تحدث به معهم؟ فبينما كانت لديه القدرة أن يفنيهم جميعاً، إلا أنه لم يصنع شيئاً مثل هذا، بل حدثهم بهدف أن يضبط سلوكهم، قائلًا: "كأنه على لص خرجتم بسيف وعصيٍّ"<sup>٤٢٩</sup>. وبعدما طرحهم على الأرض، وظلوا متجمدي المشاعر، سلّم نفسه بإرادته، وإرتضى أن يضعوا سلاسل في يديه الطاهرتين، على الرغم من أنه، كان بإستطاعته أن يزلزل كل الأشياء، إلا أنك ورغم كل ذلك، تسلك بوحشية تجاه الفقير. لكنني أقول لك، حتى وإن كان مذنباً لأجل شرور كثيرة قد صنعها، فإن الفقر والجوع، يقدران على تليين تلك النفس التي لم تصل إلى هذه الدرجة من فقدان الإحساس. لكنك لازلت مُصّرّاً على أن تكون قاسياً، وأن تُحاكي غضب الأسود، وإن كانت الأسود لا تأكل أبداً أجساداً ميتة، إلا أنك لا ترحم الفقير، مع أنك تراه مُحاطاً بهذا القدر الكبير من الآلام، بل وأيضاً تدوسه بينما هو في وضع سيء، وتُمزق جسده بالإهانات، وتجمع عليه نكبات فوق نكبات. وذاك المحتاج الذي لجأ إليك كما لميناء، تجعله يصطدم بصخرة في الماء، وتُسبب له غرقاً خطيراً، أكثر من هؤلاء الذين هم

<sup>٤٢٩</sup> مت ٢٦:٥٥.



في البحر. وأنا بدوري أسألك ماذا ستقول عندما تقف أمام الله؟ هل ستقول ارحمني؟

وكيف تطلب غفراناً للخطايا، عندما تُهين ذاك الذي لم يُخطئ إليك مطلقاً، وتُعاقيه بأن تتركه للجوع، وللإحتياج الشديد، وأنت بهذا المسلك تفوق جميع الوحوش في القسوة؟ لأن هذه الوحوش تأكل الطعام المعتادة عليه، لأن البطن تُرغمها، بينما أنت دون أن يُحرضك أحد، ولا أن يُجبرك أحد، تأكل أخيك، وتفترسه، وإن لم يكن بالأسنان، فبكلام أكثر فتكاً من الأسنان. إذًا كيف ستقبل العطية المقدسة، وفمك مُخضَّب باللون الأحمر، بدماء الناس؟ كيف تُلقي تحية سلام بفم مملوء عداوة؟ وكيف ستستمتع بطعامك وفمك مملوء بهذا القدر من السموم؟ ألا يجب أن تُخفف من ظاهرة الفقر؟ ولماذا تُثيرها؟ ألا يتعين عليك أن تريح شخصاً يعيش في حالة تعاسة، ولماذا تُهينه وتحقره؟ ألا يجب أن تنزع عنه الضيق، فلماذا تُزيده؟ أليس من الواجب عليك أن تُعطي أموالاً، فلماذا تتناول عليه بالكلام؟ ألم تسمع كم يُعاقب كل مَنْ لا يُقدم طعاماً للفقراء؟ وبأي العقوبات يُدانون؟ يقول: " اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته"<sup>٤٢٠</sup>. لكن إن كان الذين لا يُطعمون الفقير يُعاقبون هكذا، فما هي عقوبة أولئك الذين بالإضافة إلى ذلك، يُهينونه أيضاً؟ أي جحيم كبير، وأي جهنم مُفزع سيعانون؟ إذًا حتى لا نجلب على أنفسنا الكثير من الشرور، علينا أن نُعالج هذا المرض بقدر استطاعتنا، ولنضع لجاماً على اللسان. وما ينبغي علينا فعله، ليس فقط ألا نشتم، بل وأن نُعزي بالكلام وبالأعمال، حتى ندخر لأنفسنا رحمة أكثر من ذي قبل، لننال الخيرات التي وعدنا الله بها، والتي لبيتنا ننالها جميعاً بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الأب والروح القدس، المجد والقوة والكرامة إلى أبد الدهور آمين.

**" باركوا على الذين يضطهدونكم. باركوا ولا تلعنوا " (رو ١٢: ١٤).**

١- بعدما علمهم كيف يجب أن يسلكوا فيما بينهم، وبعدهما وُحِدَ بين الأعضاء بإحكام، يكون بهذا قد قادهم إلى التعامل المستقيم خارج الكنيسة، وهكذا يصير الأمر أكثر سهولة، إذ قد سبق وصنعه داخل الكنيسة. لأنه كما أن مَنْ يَفشل في تسديد احتياجات أقربائه، يصعب عليه أن يَفِي بالتزاماته نحو الغرباء، هكذا فإن مَنْ دَرَبَ نفسه جيداً على هذه الأمور، فإنه من السهل أن يَفِي بالتزاماته نحو الغرباء أيضاً. ولهذا فإن القديس بولس يتقدم رويداً رويداً، ويقول: " باركوا على الذين يضطهدونكم ". لم يقل لا تنسوا الإساءة، ولا قال يجب أن تحاربوهم، بل طَلَبَ ما هو أفضل بكثير من ذلك كله. لأن هذه بالتأكيد هي سمة الإنسان الحكيم، بل هي بالأكثر صفة الإنسان الملائكي. فبعدهما قال: " باركوا " أضاف " ولا تلعنوا " حتى لا نفعَل هذا ونترك تلك، بل نفعَل شيئاً واحداً، نبارك ولا نلعن. خاصةً أنه بسبب هؤلاء الذين يضطهدوننا، ننال المكافأة. أما إن كنت يقظاً، فسُتَعِدْ لنفسك مكافأةً أخرى، من خلال الذي يضطهدك. لأن ذلك سَيُعْطِيكَ مكافأةً من خلال إضطهاده لك، بينما أنت سَتُعْطِي لذاتك المكافأة من خلال مباركتك له، مُظْهِراً قدرًا عظيمًا من محبتك للمسيح، فإن مَنْ يلعن المضطهد لا يشعر بالفرح، لأنه بهذا يكون قد رفض الألم لأجل المسيح، لكن الذي يبارك هو الذي يُظهر محبته الكبيرة نحو المسيح.

إذن لا تُسِيءْ إلي مَنْ يلعنك، لكي تريح لنفسك مكافأةً عظيمة، هذا الأمر لا يضع عليك إلتزام بأن تباركه، بل هو بمثابة احتفاء واحتفال، وليس نكبة، ولا ضيقة. ولهذا فإن المسيح له المجد قال أيضاً: " طوبى لكم إذا عيروكم وطرردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين " <sup>٤٣١</sup>. ولهذا فإن الرسل رجعوا فرحين، ليس لأنهم أهينوا فحسب، بل لأنهم جُلِدوا.

<sup>٤٣١</sup> مت ٥: ١١.

لأنه بالإضافة إلى ما سبق ستربح مكافأة أخرى كبيرة، أن تجعل أعداءك هكذا يتحيرون ويندهشون، وأن تُعلمهم بالأعمال، أنك تسير نحو حياة أخرى، لأنه إن رآك تفرح، بل وتقفز من الفرح، فلماذا يُسيئ إليك، سيعرف جيداً أن لديك رجاء آخر أعظم من مجرد الرجاء في الأمور الحاضرة. أما إذا بكيت وتذمرت، فمن أين سيعرف، أنك تنتظر حياة أخرى؟ لكن بالإضافة إلى كل هذا فإنك ستحقق شيئاً آخر، لأنه إن لاحظ أنك لا تتضايق بسبب الإهانات، بل وتُبارك، فسيتوقف عن إضطهادك. إذاً لاحظ مقدار المزايا التي تأتي من وراء ذلك، فإن المكافأة ستصير أكبر بالنسبة لك، والتجربة ستصير أقل، والذي يضطهدك سيوقف إضطهاده، والله سيتمجد، وإيمانك سيتحول إلى تعليم عن التقوى، لمن يعيش في الضلال. ولهذا فقد أوصانا أن نُحسن ليس فقط للذين يُهينوننا، بل وللذين يسيئون إلينا، وذلك من خلال الأعمال.

### " فرحاً مع الفرحين وبكاءً مع الباكين " (رو ١٢: ١٥).

إذن لأنه من الممكن أن تُبارك ولا نلعن، بسبب المحبة، فهو يُريد أن نشغل تماماً بالمحبة. ولهذا أضاف " فرحاً مع الفرحين وبكاءً مع الباكين"، حتى أننا لا نُبارك فقط، بل وأن نشارك في الحزن وفي الألم، إن رأينا الناس في نكبة في وقت ما. فمن حيث مشاركة الذين يبكون أحزانهم، فهذا أمر صائب، ولكن لماذا أوحى بالجانب الآخر إذا كان لا يعتبر أمراً مهماً؟ لأن الفرح مع الفرحين يحتاج إلى نفس حكيمة، أكثر من البكاء مع الباكين. لأن البكاء مع الباكين بالتأكيد تُمليه علينا الطبيعة ذاتها، ولا يوجد أحد جامداً مثل الصخرة، حتى لا يبكي مع مَنْ يواجه كارثة، لكن الذي يفرح مع الفرحين يحتاج إلى نفس سخية جداً، حتى أننا ليس فقط يجب علينا ألا نحسد مَنْ هو في حالة يُسر ورخاء، بل وأن نفرح معه. ولذلك فقد ذكر هذا أولاً " فرحاً مع الفرحين". لأنه لا يوجد شيئاً يُقوّي المحبة بهذا القدر الكبير، سوى أن نشترك فيما بيننا في الفرح وفي الحزن.



إذن ينبغي ألا تبقى بلا إحساس لأنك بعيد عن النكبات، ولا تحتاج لأن يرثي لك أحد. لأنه حين يُصاب القريب بمكروه، فأنت مدين أن تشاركه الألم. فلتشارك في البكاء، لكي تُخفف عنه الحزن، وأن تشارك في الفرح لكي تُمكن له الابتهاج، وتؤصل المحبة، وتتفجع نفسك. لأنه بالبكاء تجعل نفسك مُشاركة في الحزن، بينما بواسطة الشركة في الفرح، تُثقيها تماماً من الحسد والغيرة. لاحظ أن الرسول بولس لا يشعر مطلقاً بأي ضجر أو سأم. لأنه لم يقل، عليك أن تمنع الكارثة، حتى لا تقول وتكرر أن هذا مستحيل، لكنه أوصى بما هو أكثر سهولة، أوصى بما هو في استطاعتك أن تفعله. لأنه إن لم تستطع أن تزيل الكارثة فعلى الأقل شارك في البكاء، وبهذا تكون قد محوت الجزء الأكبر، وإن لم تستطع بعد أن تعطي السعادة، فعلى الأقل شارك في الفرح، وبهذا تُزيد الفرح جداً.

ومن أجل هذا ينصح، ليس فقط بالألحسد، بل ينصح بما هو أكثر بكثير من هذا، أي أن نفرح معه. لأن هذا يعتبر أعظم كثيراً من عدم الحسد.

## ٢- "مُهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً غير مُهتمين بالأمر العالية بل منقادين إلى المتضعين" (رو١٢:١٦).

مرة أخرى يُعطى اهتماماً كبيراً لفضيلة التواضع، من حيث بدأ حديثه. خاصة وأنه كان من الطبيعي، أن يكون لدى هؤلاء فكراً متعالياً بسبب تواجدهم في المدينة، ولأسباب أخرى كثيرة. ولهذا فإنه يُقوّض هذا المرض بصفة دائمة، ويُقلل من لهيبه. لأنه لا يوجد شيئاً يُقسم جسد الكنيسة بهذا القدر، سوى التباهي. وما معنى "مُهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً"؟ هل أتى إلى بيتك أحد الفقراء، فليصر اهتمامك به واحداً، ولا تتنفخ أكثر، بسبب الغنى. لا يوجد غني وفقير في المسيح. لا ترفضه بسبب مظهره الخارجي، بل بالحري إقبله بسبب إيمانه الداخلي. وعندما ترى شخصاً يئن، فلا تعتبره غير مستحق تعزيتك. ولا حين ترى شخصاً في رغبة وابتهاج، تخجل من مشاركته الفرح، بل تفرح معه، وتظهر له نفس الإهتمام الذي تحمله



لنفسك. لأنه يقول: "مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً". على سبيل المثال، هل تعتقد أنك عظيم؟ إذاً فليكن لك نفس الفكر نحو الآخر. هل تفترض أن الآخر متضع وبسيط؟ إذاً فليكن لديك نفس الرأي عن نفسك، ولتبعد عن ذاتك كل ما يتعلق بعدم المساواة.

لكن كيف يمكن أن يحدث هذا؟ يتحقق ذلك إن ابتعدت عن محبة المجد الباطل. ولهذا أضاف: "غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين". أي أن تنزل إلى مستوى إتضاع الفقراء، أن تمثل لحالتهم، وتخالطهم. لا تتضع في الفكر فقط، بل عليك أن تساعد، وتقدم بسخاء، ولا تُعطيَ في معية آخرين، بل على إنفراد، مثل أب يعتني بابنه، كرأس للجسد، الأمر الذي قاله في موضع آخر: "اذكروا المقيدون كأنكم مقيدون معهم"<sup>٤٣٣</sup>. لكنه لا يقصد بالمتضعين هنا الخاشعين فقط، بل الفقراء والمهمشين. "لا تكونوا حكماء عند أنفسكم". أي لا تعتقدوا بأنكم مكتفون بذواتكم. لأن الكتاب يقول في موضع آخر "ويل للحكماء في أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم"<sup>٤٣٣</sup>. وهو بهذا يقوِّض التباهي، ويقضي على الانتفاخ، ويُبطل لهيئتهما. لأنه لا يوجد شيئاً يمكن أن يتسبب في إنقطاع المرء عن الشركة، سوى أن يعتقد أنه مُكتفي بذاته. ولهذا فإن الله خلقنا ولدنيا احتياج، الواحد نحو الآخر. فإن كنت بعد حكيماً، سيكون لديك احتياج لآخر، لكن إن كنت تعتقد أنك غير محتاج، فقد صرت أكثر غباءً، وأكثر ضعفاً من الجميع. لأن مثل هذا الإنسان سيحرم ذاته من العون، وفي الأمور التي سيرتكب فيها الخطية، لن يتمتع بتقويم، ولا بأي مسامحة، بل أنه سيُثير غضب الله، بسبب كبريائه، وسيرتكب خطايا كثيرة. لأنه من الممكن في مرات كثيرة لا يعرف الحكيم ما هو الصواب، والعديم المعرفة قد يسلك باستقامة، الأمر الذي حدث مع موسى وحماه، وفي حالة الملك شاول و خادمه، ومع اسحق ورقفة. إذاً لا تتصور أنك قليل الشأن،

٤٣٣ عب ١٣:٣.

٤٣٣ إش ٥:٢١.



عندما تشعر بإحتیاج لآخر. فالاحتیاج للآخر، یرفعك بالأكثر، ویجعلك أكثر قوة، وأكثر إشراقاً، وأكثر ثباتاً.

**" لا تُجازوا أحداً عن شرِّ بشرٍ " (رو١٢:١٧).**

لأنك إذا أدنت شخصاً آخرًا يتأمر عليك، فمن الذي جعلك تدينه؟ إن كان ذلك قد فعل الشر، فلماذا لا تتجنب التشبه به؟ ولاحظ كيف أنه هنا لا يصنع تمييزاً، بل حدّد قانوناً مشتركاً أو عامّاً. لأنه لم يقل لا تُجازوا المؤمن بشر، بل قال: " لا تُجازوا أحداً "، سواء كان أممياً، أو نجساً، أو أي شيء آخر.

**" معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس. إن كان ممكنا فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس " (رو١٢:١٨).**

هذا یعنی " فليضيء نوركم هكذا قدام الناس " <sup>٤٢٤</sup>، لكي لا نحيا للمجد الباطل، وحتى لا نعطي فرصة لأولئك الذين يبحثون لنا عن سبب، لكي يهاجمونا. لهذا قال في موضع آخر: " كونوا بلا عثرة لليهود وللليونانيين ولكنيسة الله " <sup>٤٢٥</sup>. وبالصواب قال: " إن كان ممكناً ". لأنه توجد حالات ليست ممكنة، مثلما أن يكون الحديث عن التقوى، وعندما يكون الجهاد من أجل الذين يتعرضون للظلم. ولماذا تشك، كما لو أن هذا غير ممكن، في اللحظة التي طبق فيها الرسول بولس هذا الأمر على غير المؤمنين، إذ وجد حلاً بشأن الإلتزام بين الرجل والمرأة، قائلاً: " ولكن إن فارق غير المؤمن فليفارق " <sup>٤٢٦</sup>. ما يقوله یعنی الآتي: أن تبذل كل قدراتك، ولكن يجب أن لا تُعطيَ للأممي أو اليهودي مبرراً للمخاصمات والمشاحنات، وإن رأيت مرة أن التقوى تتعرض لأمرٍ ضار، فلا تُفضل الوفاق على الحق، بل عليك أن تثبت بنبل حتى الموت، وعليك حتى في هذه الحالة ألا تُحارب بنفسك، ولا أن تُعلق على تغيير الرأي، بل أن تحارب بالأعمال فقط، لأن هذا

٤٢٤ مت ١٦:٥

٤٢٥ ١كو ١٠:٣٢.

٤٢٦ ١كو ٧:١٥.





هو معنى " فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس ". وإن كان الآخر لا يدعو للسلام، فلا يجب عليك أن تتألم كثيراً، بل كُن محباً من جهة قصدك الداخلي، الأمر الذي سبق وأشرت إليه، دون أن تتكث عهدك أبداً من جهة الحق.

٣ - " لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل اعطوا مكاتاً للغضب. لأنه مكتوب لي النعمة أن أجازي يقول الرب " (رو١٢:١٩).

عن أي غضب يتحدث؟ إنه يتحدث عن غضب الله. إذا ما يريد المظلوم هو أن يرى الله بنفسه ينتقم من الظالم. لأن ما يقوله الرسول بولس، هو إن كان من وقع عليه الظلم لم ينتقم لنفسه، فإن الله سيُصبح هو الذي يُعاقب. فلتسمح لله أن يُعاقب، وطالما أن الرسول بولس، قد أقتع المظلوم بقبول ذلك، فإنه يطلب منه ما هو أكثر، أي الإيمان، قائلًا:

" فإن جاع عدوك فأطعمه. وإن عطش فأسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير " (رو١٢:٢٠).

هو هنا يقول آلا ينبغي أن تكون علاقاتي سلامية؟ خاصة وهو يُعطي وصية بالإحسان. لأنه يقول إطعمه واسقه. ثم بعد ذلك، لأنه أمر بشيء مُجهَد وكبير، بشكل يتجاوز الحد، أضاف: "لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه". قال هذه الأمور، بهدف أن يردع العدو بالخوف، وأن يجعل المُحسِن يعطي بدافع الرغبة في العطاء على رجاء نيل المجازاة. إن المظلوم لا تُسرّه الخيرات التي ينالها عندما يشعر بالضعف (أمام من ظلمه)، ويشعر بالارتياح عندما يُعاقب الظالم ويتألم، فلا يُسرّه شيء أكثر من رؤيته لمن أحزنه وهو يُعاقب. ولذلك فقد قدّم الرسول بولس هذا أولاً وبحكمة، ثم أخذ ينصح بما هو أسمى، قائلًا: " لا يغلبنك الشر ". لأنه كان يعرف أن العدو وإن كان بعد وحشاً كاسراً، إلا أنه لا يبقَى عدواً عندما تطعمه. وحتى وإن كان المظلوم صغير النفس آلاف المرات، فهو حين يُطعم عدوه، ويُسقيه، فإنه لن يشتهي عقابه بعد أن يطعمه. ولهذا، فنظراً لأن القديس



بولس لديه ثقة في نتيجة ذلك الأمر، فإنه لم يهدّد فقط، بل أيضاً يُعبّر عن العقوبة في شدتها. لأنه لم يقل سنُعاقب عدوك، بل قال "تجمع جمر نار على رأسه". ثم يناشد المنتصر قائلاً: "لا يعلبنا الشر. بل اغلب الشر بالخير". وبأسلوب هادئ يقصد أنه لا ينبغي أن ننساق لرغبة الشر، لأن عدم نسيان الإساءة هو بمثابة إنتصار للشر.

لكنه لم يُشر إلى هذا في البداية، بل بعد أن أنتزع الغضب من المظلوم، أضاف عندئذ: "اغلب الشر بالخير"، لأن هذا أيضاً هو الانتصار. كذلك فإن الملاك ينتصر، لا عندما ينحني إلى أسفل فيتلقى الضربات، بل حين يقف منتصباً إلى أعلى ويتفادى الضربات، ويجعل خصمه يُفرغ قوته في الهواء. وبذلك لا يتلقى أي ضربات، وتصير قوة الخصم بلا نفع، هذا بالضبط ما يحدث بالنسبة للإهانات. إذًا فعندما ترد الإهانة فإنك تُهزّم لا من إنسان، بل من عبوديتك المرة للغضب وهو الأمر المخجل للغاية. أما إن صمّمت، فستكون قد انتصرت أيضاً، وتقيم نُصب الانتصار دون تعب، وسيكون لديك أعداداً لا تُحصى من الذين يتوجونك، ويدينوا أكذوبة الإهانة. لأن ذلك الذي يعارض من الواضح أنه يعارض لأنه يُجرح أو يُهان، أما مَنْ يُهان ولا يُيالي بالإهانة، فإنه يُعطي فرصة للتفكير، حتى يتدبر ما ينبغي أن يقوله، حسناً فإذا إحتقرت الإهانة، فسُتُبطل الحكم ضدك. وإن أردت أن تأخذ دليلاً واضحاً على كل ما قيل، اسأل العدو نفسه: مَنْ يتضايق أكثر؟ هل أنت عندما تغضب وترد الإهانة، أم الآخر عندما يُهين وتُحتقر أنت هذه الإهانة. وهذا ما ستسمعه. فهو لا يفرح حين لا ترد الإهانة، بقدر ما يتضايق لأنه لا يستطيع أن يُهينك بالأكثر.

ألا ترى أولئك الذين يغضبون، كيف أنهم يهاجمون باندفاع كبير، ساعين بإصرار، وبصورة أسوأ من الخنازير المتوحشة نحو إصابات في القريب، ليحققوا ما يريدوا دون أن يتوخوا الحذر من إمكانية تعرضهم للإصابات؟ إذًا حين تحرمه من فعل ما يشتهي، فإنك تحرمه كل شيء، طالما أنك حقّرته، وأظهرته وضيعاً، وطفلاً أكثر منه رجلاً، وهكذا تصير



أنت حكيمًا، بينما ذاك فقد أحاطت به سُمعة وحش شرير. فلنصنع نحن هذا الأمر إزاء الضربات، كيف؟ بأن لا نرد الضربات، بل إن أردت أن توجه له الضربة القاضية، حوّل له الخد الآخر، وستصيبه بإصابات لا تُحصى. لأن أولئك الذين يُصفقون لك ويُعجبون بك، هم بالنسبة له، أكثر خطورة من القتلة المجرمين. وقبل هؤلاء، فإن ضميره سيُدينه، وسيُحكّم عليه بعقوبات كبيرة، كما لو كان قد أُصيب بأسوأ أنواع الشرور، وهكذا فعندما يخجل لابد إنه سيرحل. لكن إن كنت تطلب المجد من الكثيرين، فإنك ستمتع بهذا المجد أيضاً إلى حد كبير. لأنه على أية حال فنحن نحمل رافة تجاه الذين يتأملون، ولكن حين نراهم لا يردوا الضربات، وليس هذا فقط، بل ويسلمون أنفسهم أيضاً، عندئذ فإننا لا نترأف بهم فقط، بل ونُعجب بهم.

٤- من أجل ذلك، أشعر بأنني أريد البكاء بصوت مرتفع، لأننا نحن نستطيع أن نحصل على خيرات العالم الحاضر، وننال خيرات الدهر الآتي كذلك، إذا أطلعنا نواميس المسيح كما ينبغي، إلا أننا نفقد الاثنين، لأننا لا نخضع لكل ما قيل، ونُفلسف كل شيء بشكل زائد عن الحد. خاصة وأن المسيح وضع قانوناً لكل شيء، وفقاً لمنفعتنا، وعرفنا بما ينبغي فعله حتى يجعلنا مُمجدين، وبما يجب أن نتجنبه حتى لا نكون أذنياء. وما كان له أن يأمر بهذا (أي أن نُقابل الإساءة بالإحسان)، إن كان يهدف إلى أن يضع تلاميذه موضع سخرية. ولكنه أمر بهذا السلوك لأنهم أصبحوا أكثر مجداً عندما طبقوه، فهم لا يتناولون بكلام سيئ، وعندما يُتهمون، وعندما يُساء معاملتهم، لا يردوا الإساءة بالإهانة. لكن إن كان هذا يجعلهم مُمجدين أكثر من أي سلوك آخر، فبالأكثر جداً فإن الكلام الحسن الذي يقولونه حين يُتهمون، سيجعلهم مُمجدين، وحين يُباركون عندما يُشتمون، وحين يُحسِنون عندما يُعائنون الألم، ولذلك فقد قَتَن كل هذه الأمور. كذلك فهو يهتم كثيراً بتلاميذه، لأنه يعرف جيداً، ما الذي يجعل الإنسان وضيعاً، وما الذي يجعله عظيماً. إذاً إن كان الله يهتم بك، ويعرف كل شيء فلماذا



تتشاجر مع عدوك، وتريد أن تسير في طريق آخر؟ إن الانتصار الذي يأتي عن طريق المعاملة السيئة هو لحساب الشيطان.

إلا أن هذا القانون الخاص بالمكافآت لا يطبق في مجال الحياة بحسب المسيح، بل ما يحدث هو على العكس تماماً، فقانون المسيح أن يُتوج المهزوم وليس الفائز. لأن هذه هي طبيعة ساحة الجهاد في المسيح: يتم تقييم كل شيء فيها بشكل عكسي، حتى أن المعجزة تصير أعظم، ليس فقط بالانتصار، بل بطريقة الانتصار. فعندما تكون العوامل التي تؤدي إلى الهزيمة في مكان ما، يعرضها كسبب للانتصار، فهنا تتجلى قوة الله، هذه هي ساحة السماء، هذا هو مسرح الملائكة. أعرف أنكم صرتم أكثر حرارة الآن، وقد صرتم أكثر ليونة من الشمع، فلتطرحوا عنكم كل شيء عندما ترحلون من هنا. ولهذا فإنني أحزن وأشعر بالضيق، لأن أعمالنا لا تعكس أقوالنا ولا تُعبر عنها، خاصة حين ننوي أن نربح هنا في هذه الحياة ما هو أكثر عظمة. فإن أظهرنا رافة، لن نُهزم من أحد، ولن يكون هناك إنساناً سواء كان صغيراً أم كبيراً، يستطيع أن يُصيبنا بضرر. إذًا إن تكلم أحد بكلام سيئ عنك، فإنه لن يضرك مطلقاً، بل يؤدي نفسه بشدة، وإن ظلم أحد فإن الضرر سيُحيط بمن اقترف الظلم. ألا ترى ما يحدث في المحاكم؟ فالظالمين هم أكثر إشراقاً، ويقفوا للتحدث بكل جرأة، وبفم حُر، بينما الذين ظلّموا يتكلمون مُنحنيين الرأس، بخجلٍ وخوف.

ولماذا أتحدث عن الكلام السيئ والظلم؟ حتى وإن كان يُشهر سيفه ضدك، وإن كان يغرز يده اليمنى في رقبتك، فإنه لن يضرك على الإطلاق، بينما في الحقيقة هو قد ذبح نفسه. وسيؤكد هذا الكلام أول من قُتل باليد الأخوية<sup>٤٢٧</sup>. لأن الواحد (أي هابيل) ذهب إلى الميناء الهادئ، بعدما ربّح مجداً أبدياً، بينما الآخر (أي قابين) عاش حياة أكثر تعاسة من كل موت، إذ كان يئن ويرتجف، ويلصق بنفسه تهمة القتل<sup>٤٢٨</sup>. إذًا يجب ألا نسعى نحو

<sup>٤٢٧</sup> يُشير إلى هابيل الذي قتله أخوة قابين (تك ٤: ٨).

<sup>٤٢٨</sup> تك ٣٩: ٧-٢٣.



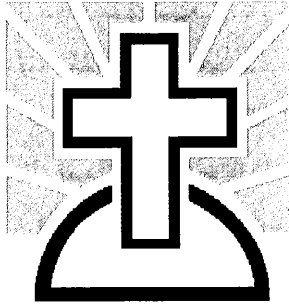
الظلم والكلام السيئ، بل نحو الإحسان. لأن الذي يُعاني الألم، لا يحتل الشر بيته أبداً، وبالطبع لن يُولد من داخله، بل بعدما يقبله من آخر، يجعله بصبره شيئاً حسناً، بينما الذي أساء، يكون في بيته مصدر الشر. ألم يكن يوسف في السجن، بينما الساقطة، التي صنعت به الشر كانت في قصر فخم ومشهور؟ إذاً مَنْ منهما تريد أن تكون؟ ولا نشير بعد إلى التعويض<sup>٤٢٩</sup>، بل إفحص هذه الأحداث في ذاتها. هكذا ستفضل السجن مع يوسف، آلاف المرات، على أن تكون في البيت مع الساقطة. لأنه بالحقيقة إذا نظرت إلى كليهما ستري أن نفس يوسف قائمة في راحة وفي جرأة كبيرة، بينما نفس تلك المرأة، كانت قائمة في ضيق وخجل، وفي عبوس وإضطراب، وحزن شديد. وقد يبدو أن هذه المرأة قد انتصرت، لكن ما حدث ليس انتصاراً. وإذا عرف هذه الأمور، فلتُعد أنفسنا لتحمل الإساءة، حتى نتحرر من المعاملة السيئة، وننال خيرات الدهر الآتي، والتي لیتنا جميعاً نتمتع بها، بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة إلى أبد الدهور آمين.

++++++

<sup>٤٢٩</sup> يقصد لا تنظر إلى المكافأة التي نالها يوسف بتمسكه بالأصلاح.



# الأصحاح الثالث عشر







## الإصحاح الثالث عشر

عظة ٢٤ :

" لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة" (رو١٣:١).

١. لقد تحدث القديس بولس كثيراً عن هذا الأمر في رسائل أخرى، إذ يطلب من المواطنين أن يخضعوا للرؤساء، تماماً مثلما يخضع الخدام للسادة. وهو يوصي بذلك لكي يبرهن على أن المسيح لم يضع تعاليمه للتحريض على القيام بالانقلاب على الدولة، بل من أجل إصلاح أفضل لها، ولكي يُعلّمنا بالألّا نشين حروباً مدمرة وبلا داعي. لأن الدسائس التي تُحاك ضدنا بسبب إظهار الحق، هي كافية، ولا ينبغي أن تُضاف إليها تجارب لا داعي لها ولا تفيد شيئاً. لكن انتبه كيف أنه في اللحظة المناسبة حول كلمته إلى هذه الأمور. إذًا بعدما طلب السلوك بتلك الحكمة العظيمة أو تلك الفلسفة العظيمة (أي مواجهة الإساءة بالإحسان)، وجعل الجميع يتآلفون مع الأصدقاء والأعداء، فقد جعلهم نافعين لمن هم فرحين، ولمن هم حزانى، وللمحتاجين، وبشكل عام تجاه الجميع، وأسس المدينة التي تليق بالملائكة. لقد عالج غضبهم ووبّخ إفتخارهم، وفي كل شيء جعل نفوسهم رقيقة، حينما قدّم النصيحة من جهة هذه الأمور. لأنه إن كان خضوعنا لأولئك الذين يظلموننا يجلب علينا خيرات عكس ما قصدوه لنا، فبالأحرى يليق بنا أن نخضع لأولئك الذين يُحسنون إلينا.

إلاّ أنه أوصي بذلك في نهاية حديثه، ولم يشر إلى هذه الأفكار التي قالها في البداية، بل أشار إلى الأفكار التي تحثُ على فعل هذا كدين عليهم. ولكي يُبين أن هذه الوصية موجهة للجميع، للكهنة وللرهبان أيضاً، وليس للعلمانيين فقط، فقد جعل هذا الأمر واضحاً منذ البداية، قائلاً: " لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة "، سواء كان رسولاً، أم كان مبشراً، أم نبياً، أو كان أي شخصاً آخر، لأن هذا الخضوع لا يؤثر في التقوى. ولم يقل "لتطيع" بل قال "لتخضع". وأول تقييم لهذا التشريع، وهذا الفكر الذي يليق بالمؤمنين، هو أنهم قد أمروا به من الله. "لأنه ليس سلطان إلاّ من الله". ماذا



تقول؟ هل كل حاكم هو مُعيّن من الله؟ يُجيب بأنني لا أقصد هذا، ولا كلامي الآن هو موجه للحكام بشكل منفصل، لكنه يختص بالسلطان. لأن وجود السلاطين يعني أن هناك بالطبع من يَحْكُم، وهناك من يُحْكَم، ويجب عليهم ألا يسلكوا في كل شيء بلا هدف وبلا ضابط، وأنه يجب على الشعوب ألا تتأرجح هنا وهناك مثل الأمواج، فهذا السلطان هو عمل حكمة الله.

إذن لم يقل، ليس حاكم إلا من الله، لكنه يتكلم بشكل عام عن السلطان، ويقول "لأنه ليس سلطان إلا من الله. والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله". هكذا قال الحكيم "الزوجة المتعقلة فمن عند الرب" <sup>٤٤٠</sup>، هذا ما يقصده، أي أن الله صنع الزواج، وليس أن الله يوحد أي أحد يقيم علاقة جسدية مع امرأة. خاصة ونحن نرى أن كثيرين قد ارتبطوا فيما بينهم بالشر، وبزواج غير شرعي، ولا يمكن أن نعتبر ذلك من الله. لكن ذلك الذي قال: "الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى"، وقال: "من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكونان الاثنان جسداً واحداً" <sup>٤٤١</sup>، نفس الأمر قاله ذلك الحكيم حين فسّره. إذأ نظراً لأن المساواة في الكرامة، تدفع في مرات كثيرة للتصادم، فقد أوجد الله سلاطين وأنواع كثيرة من الخضوع. على سبيل المثال، الخضوع بين الرجل والمرأة، الابن والأب، الشيخ والشاب، العبد والحر، الحاكم والمواطن، المعلم والتلميذ. ولماذا تتحير لأنه تحدّث عن الخضوع بين البشر، مع أنه فعل هكذا أيضاً بالنسبة للجسد؟ إذ أن الله لم يخلق كل أعضاء الجسد متساوية في الكرامة، بل خلق عضواً أصغر، والعضو الآخر أسمى، وجعل بعض الأعضاء تسود، وبعضها تخضع. بل وفي الحيوانات يستطيع المرء أن يرى نفس الشيء، كما في النحل، وفي طيور الكركر، وفي قطع الخراف المتوحشة. ولا البحر أيضاً حُرِم من هذا النظام الحسن، بل هناك أيضاً كثير من الأجناس البحرية، توضع تحت

<sup>٤٤٠</sup> أم ١٩: ١٤.<sup>٤٤١</sup> مت ١٩: ٥-٤.



سلطان بعض الأسماك، وهى تُساق أو تُدار هكذا عندما توشك القيام برحلاتها البعيدة. خاصة وأن الفوضى في أي موضع هي أمر سيء، وتسبب الإضطرابات.

٢- إذاً بعدما تكلم عن السلاطين، ومن أين تأتي، أضاف:

**"حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله" (رو١٣:٢).**

أرأيت إلى أين يقود هذا الأمر، ومن من قد أخافهم، وكيف أنه برهن على أن هذا قد صار كدين عليهم؟ إذاً لكي لا يقول المؤمنون أنه يهيننا، ويجعلنا مُحترقين، مُخضعاً الذين سوف يتمتعون بملكوت السموات للحُكام، يبرهن لهم أنه لا يُخضعهم للحكام، بل هو يُخضعهم لله أيضاً، وهذا يتم حين يَخضعون للحكام. لأن كل من يخضع للسلاطين، يطيع الله. لكنه لم يقل أن من يُطيع الله، هو من يخضع للسلاطين، لكنه يُخيفهم من الوجهة العكسية، ويُدلل على هذا بدقة كبيرة، قائلاً أن من لا يخضع للحاكم يقاوم الله الذي ربّب وجود الحكام. وقد حرص على إظهار هذه الحقيقة في كل موضع، أننا لا نمنح هؤلاء الطاعة، بل نحن مدينين بها. وهكذا سيُمكنه أن يجذب الحكام غير المؤمنين للتعوى، والمؤمنين للطاعة. لقد كثر الكلام في هذا الشأن في كل مكان، وانتشرت النميمة على الرسل حول موقفهم من التجديد، وتردد أن هدف كل ما قالوه وفعلوه ربما يكون تغيير القوانين العامة. وحين اتضح أن إلهاً يؤكد على هذا الأمر لكل أخصائه، فإنك عندئذٍ ستُسد أفواه الذين وشوا بالرسل كمتمردين، وستتكلم بجرأة كبيرة عن المبادئ الحقيقية. إذاً لا تخجل من مثل هذا الخضوع خاصة وأن الله هو الذي أمر به، وهو يُعاقب بشدة عندما تحتقر ما يوصي به. لأنه لن يُعاقبك بعقوبة بسيطة عندما لا تخضع لهذه الأمور، بل بعقوبة كبيرة جداً، ولن تفلت من العقاب، عندما تقاوم، بل ستنال من البشر عقوبة مُخيفة للغاية، ولن يحميك أحد، وكذلك سيغضب منك الله بدرجة كبيرة جداً. كل هذا هو ما يعنيه تحديداً عندما يقول: **"والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة"**.



ولكي يُبين بعد ذلك فوائد الخضوع، نجده بعدما أخافهم، يحاول أن يقنع بالمنطق، فيقول:

**" فإن الحكام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل للمشيرة" (رو ١٣: ٣).**

إذن لأنه وجّه لهم ضربة قوية وأخافهم، عاد وأظهر شيئاً من المرونة، وكطبيب حكيم أعطاهم دواءً مناسباً، وأخذ يعزيهم قائلاً: ماذا تخشى؟ لماذا ترتعب عندما تعمل أعمالاً حسنة؟ هل يقلل هذا من شأنك؟ هل اهتمامك بالفضيلة يقلل من شأنك؟ وهل هذا أمر مخيف؟ ولهذا أضاف: " أفتريد أن لا تخاف السلطان؟ افعل الصلاح فيكون لك مدح منه ". أرايت كيف أنه صالِح ذلك الإنسان على الحاكم، بعدما أظهر أنه يمتدحه؟ أرايت كيف أنه فرغ الغضب؟

**"لأنه خادم الله للصلاح" (رو ١٣: ٤).**

إنه بعيد كل البعد عن إخافتك، لأنه يمتدحك أيضاً، ويبتعد تماماً عن أن يُعيقك، بل هو يُعينك أيضاً. فحين يكون لديك هذا المادح وهذا المعين، فلماذا لا تخضع؟ طالما أنه يجعل الفضيلة بطريقة أخرى أكثر سهولة بالنسبة لك، أي بمعاينة الأشرار وتكريم الصالحين، ولهذا دعاه الرسول بولس، خادم الله. لاحظ أيضاً أنني أنصح بالتعقل، وذاك يقول نفس الأمر بالقوانين، إنني أحذر أنه لا ينبغي أن نكون طماعين ولا سارقين، وذاك الحاكم يجلس لكي يحكم في هذه الأمور. بهذا المسلك يكون عاملاً معنا ومعيناً لنا، ومُرسلًا من الله من أجل ذلك. إذًا فهو من الوجهتين محل تقدير، لأنه مُرسل من الله، ولأنه مُرسل من أجل تحقيق هذا الأمر. " ولكن إن فعلت الشر فحُف ". وبناء على ذلك فإن الحاكم لا يبيث الخوف، بل أن مصدر الخوف هو ارتكابنا الشرور. "لأنه لا يحمل السيف عبثاً". أرايت كيف أقامه بعدما سلّحه جيداً، مثل الجندي الذي يثير الخوف لدى الذين يخطئون؟ " إذ هو خادم الله منتقم بالغضب من الذي يفعل الشر" إذًا وحتى لا تتمرد حين تسمع أيضاً عن إدانة، وعقوبة، وسيف، يقول مرة أخرى، إنه يُتمم ناموس الله. وقد



متساءل: ما هي الأهمية، إن كان ذلك - (الحاكم) لا يعرف ناموس الله؟  
لكن هكذا عيَّنه الله.

إذن إن كان يُعاقَب ويُكْرَم بصفته خادم، وينتقم من أجل أن تسود  
الفضيلة، مُبعداً الشر، الأمر الذي يريده الله، فلا يُسبب تقاومه طالما أنه  
يحمل كل هذه الخيرات، ويُمهّد الطريق من أجلك؟ لأنه يوجد بالحقيقة  
كثيرون بعدما سلكوا - في البداية - بالفضيلة خوفاً من الحكام، قد سعوا  
إليها فيما بعد، بمخافة الله. أما بالنسبة للضعفاء روحياً فإن الأمور المستقبلية  
لا تُخيفهم، بقدر ما تخيفهم الأمور الحاضرة. إذًا فذاك الذي بواسطة الخوف  
والتكريم يُعد أنفس الكثيرين لتقبل التعليم، يكون تعيينه خادماً لله، أمراً  
مُبرراً.

٣ - "لذلك يلزم أن يُخضع له ليس بسبب الغضب فقط. بل أيضاً  
بسبب الضمير" (رو١٣:٥).

ما معنى ليس بسبب الغضب فقط؟ يقول ليس فقط لأنك تقاوم ترتيب الله  
إن لم تخضع، وليس لأنك تُسبب لنفسك أضرار كبيرة من قبل الله ومن قبل  
الحكام أيضاً، بل لأنه صار مُحسناً لك في الخيرات الوفيرة، طالما أنه  
مُحسن لك في خيرات عظيمة وراعي للسلام الإجتماعي. طالما أنه بواسطة  
هؤلاء السلاطين تتحقق خيرات لا حصر لها في المدن. وإن أبطلت سلطة هؤلاء  
فإن كل شيء سينتهي، ولن يكون هناك وجود لمدينة ولا لقرية، ولا لبيت  
ولا لسوق ولا يمكن لأي شيء أن يثبت على حالة، بل ستتهور كل الأمور،  
إذ أن من هم أكثر قوة سيبتلعون الضعفاء. وبناء على ذلك، فحتى إن لم  
يصيبك غضب بسبب تمردك، فإنه هكذا أيضاً كان ينبغي أن تخضع،  
حتى لا تبدو وكأنك بلا ضمير وغير مُمتن إلى من أحسن إليك.

" فإنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضاً. إذ هم خدام الله مواظبون  
على ذلك بعينه" (رو١٣:٦).

بعدما تجنب الكلام بشكل منفصل عن الإنجازات التي يحققها الحكام  
في المدن مثل الإدارة الحسنة، ونشر السلام، وتقديم الخدمات الأخرى



بواسطة الجنود، وأولئك الذين يهتمون بالأمر العامة، وأوضح أن الخدمة الواحدة من هذه الأمور، تبيّن حجم الخدمات التي تُقدم للكل. إذًا فإنك تُثبت رضاك وامتنانك للحاكم عندما تدفع الجزية.

لاحظ حكمة وتعقل المطوب بولس. لأن ما كان يبدو مُزعجاً ومُحزناً أي المطالب (التي طلبها)، هذا يجعله بُرهاناً للإهتمام وللعناية بهؤلاء. إذًا لماذا يطلب أن تُعطي الجزية للملك؟ ألا يجب علينا أن ندفع أجر الوكالة (أي وكالته عنا في إدارة الدولة)، لأنه يعتني بنا، ولأنه يحمينا؟ ما كنا لندفع لو لم نعرف من البداية أننا سنستفيد كثيراً من هذا السلطان. ولهذا فقد أقرّ الجميع من البداية أننا يجب أن نساهم في توفير معيشة الحكام، لأنهم لا يباليون بأنفسهم من أجل الاهتمام بالصالح العام، حتى أنهم ينشغلون بذلك حتى في فترات راحتهم لكي يتمموا كل ما يخصنا. وبعدما تكلم عن تلك الأمور التي تأتي من الخارج، يعود مرة أخرى بحديثه إلى الأمور السابقة - لأنه هكذا أستطاع أن يُحرك أفكار ومشاعر المؤمن - ويُظهر مرة أخرى أن هذا التوجه هو أمراً حسناً أمام الله، وفي هذا يختم النصيحة، قائلاً: "إذ هم خدام الله" ولكي يبين ما يبذلونه من جهد وتعب، أضاف: "مواظبون على ذلك بعينه". إذًا هذه هي حياتهم، هذا هو اهتمامهم: أي كيف تتمتع أنت بالسلام. ولهذا في رسالة أخرى، لا يأمر فقط بأن نخضع، بل وأن نُصلي من أجل هؤلاء الرؤساء، ومبيناً في تلك الرسالة أن الفائدة ستكون عامة، ولذلك أضاف: "لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار"<sup>٤٤٢</sup>.

لأنه بالنسبة لنا ليس هو بالأمر القليل ما يقدمه لنا من منافع في الحياة الحاضرة، إذ هم يأخذون السلاح ويحاربون، يُبعدون الأعداء، يمنعون أولئك الذين يثورون على المدن، يقدمون حلولاً للمشاكل في كل شيء، إذًا لا تحدثني عما إذا كان هناك من يُسيء استخدام السلطة، بل عليك أن تلاحظ لياقة هذا الترتيب، وسترى عظمة حكمة الذي قنن هذه الأمور منذ البداية.



" فأعطوا الجميع حقوقهم الجزية لمن له الجزية الجبائية لمن له الجبائية. والخوف لمن له الخوف والإكرام لمن له الإكرام" (رو ١٣: ٧).

ولا زال يُقيّم نفس الأمور، طالباً من هؤلاء ليس فقط أن يدفعوا أموالاً، بل وأن يُقدموا كرامة واحتراماً. منذ قليل، قال " أفتريد ألا تخاف السلطان افعل الصلاح"، وهنا يقول " الخوف لمن له الخوف". يقول هذا وهو يقصد الكرامة الفائقة، وليس الخوف الذي يأتي من الضمير الشرير، الذي أشار إليه سابقاً. ولم يقل (δῶστε) أي امنحوا، بل (αποδώστε) أي أعطوا مما أعطى لكم<sup>٤٣</sup>، وأضاف "حقوقهم". وبالطبع فإنك لا تصنع خدمة، حين تفعل هذا الأمر. لأنه حق، وإن لم تفعله، سئدان كشخص غير مُمتن للإحسان.

إذن لا تتصور أنك تُحتقر، وتُضار، فيما يختص بقيم إيمانك، وذلك إذا وقفت احتراماً، حين يعبرُ الحاكم من أمامك، أو إذا خلعت قبعتك عن رأسك. لأنه إن كان قد حدّد هذا الأمر في ذلك الحين الذي كان فيه الرؤساء من الأمم، فبالأولى كثيراً الآن ينبغي أن يسري هذا على الحكام المؤمنين. ولكن إذا كنت تزعم أنه استأمنك على الأمور الأعظم، فلتعلم أن الزمن الآن، ليس هو زمنك، لأنك غريب ووجودك مؤقت، سيأتي الوقت الذي ستظهر فيه أكثر بهاءً من كل شيء. الآن " لألّكم قَد مُتُّم وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللَّهِ مَتَى اظْهَرَ الْمَسِيحُ حَيَاتَنَا، فَحَيَاتُنَا تُظْهِرُونَ أَنَّكُمْ أَيْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ"<sup>٤٤</sup>. إذاً يجب ألا تطلب المكافأة في هذه الحياة الحاضرة، بل إن احتاج الأمر، قدّم الهيبة والوقار للحاكم عندما تمثّل أمامه، ولا تتصور أن ذلك يتعارض مع أصلك النبيل. لأنه هكذا يريد الله، حتى أن الحاكم الذي أعطى السلطان من الله، تكون له هيئته. لأنه حين يقف ذلك الذي لم يقترف أي شر بخوف أمام القاضي، فبالأولى يخاف من يقترف الشر. لكنك هكذا ستصير أكثر بهاءً، والحاكم أيضاً سيكرمك

<sup>٤٣</sup> "أعطوا" هنا بمعنى ردّ للجميع حقوقهم كدين أعطى لك من قبل.

<sup>٤٤</sup> كو ٣: ٣-٤.

إلى أقصى درجة، وسيمجدك إلهك لهذا السبب، حتى إن كان الحاكم غير مؤمن.

**" لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً" (رو١٣:٨).**

يلجأ مرة أخرى إلى أصل الصالحات (أي المحبة)، إلى تلك التي تُعلم ما سبق الإشارة إليه، والتي تتشئ كل الفضيلة، ويقول كيف أنها نافعة، لكن ليست مثل الضريبة والجزية، لأن نفعها هو دائم، هو لا يريد مطلقاً لهذه المحبة أن تُرد، أو من الأفضل أن نقول دوماً هو يريد أن تُرد، لا أن تُعوض، فهي مديونة على الدوام. لأن هذا هو الدين، أننا نظل نُعطي، ونبقى مديونين على الدوام. إذًا بعدما قال كيف أنه ينبغي علينا أن نحب، يُظهر فائدة ذلك، قائلاً: "لأن مَنْ أَحَب غَيْرِهِ فَقَدْ أَكْمَلَ النَامُوسَ". إذًا لا تعتبر أن هذا العمل هو إحسان تُقدمه، بل دين عليك. لأنك مدين لأخيك بالمحبة بسبب القرابة الروحية. وليس فقط لهذا السبب، بل ولأننا نحن أعضاء بعضاً لبعض. وإن تلاشت منا هذه أي المحبة، فإن كل شيء سيفنى. إذًا فلتحب أخاك، لأنه إن كنت بمحبته ستريح الكثير، فحتى تتم كل الناموس، فإنك مدين له بالمحبة، بعدما تَنَعَمَ بالإحسان منه.

**" لأن لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة أن تحب قريبك كنفسك" (رو١٣:٩).**

لم يقل، تُتَم، بل قال "هي مجموعة"، أي موجزة في كلمات قليلة، وبها يكتمل كل عمل الوصايا. لأن بداية ونهاية الفضيلة، هي المحبة. لأن هذه المحبة لها جذور، وهي الأساس، والقمة. إذًا فإن كانت المحبة هي البداية والنهاية، فهل يوجد ما هو مساوٍ لها؟ لكنه لا يطلب فقط محبة، بل محبة فائقة. لأنه لم يقل فقط "تحب قريبك" بل قال تحبه "كنفسك". ولهذا قال المسيح عنها، أن بها يتعلق الناموس والأنبياء<sup>٤٤٥</sup>. وعندما أشار المسيح إلى نوعين

<sup>٤٤٥</sup> مت ٢٢:٤٠.





من المحبة، لاحظ إلى أين قد سما بها. لأنه بعدما قال إن الوصية الأولى هي أن "تحب الرب إلهك" أضاف الثانية، قائلاً: "والثانية مثلها. تُحب قريبك كنفسك" <sup>٤٤٦</sup>.

هل هناك ما يتساوى مع محبة الله للبشر؟ هل هناك ما يتساوى مع هذا الصلاح؟ فبرغم الفارق الشاسع بيننا وبينه، جعلُ محبتنا لبعضنا لبعض مساوية لمحبتنا له، ويقول إن محبة الرب إلهك هي مثل محبة القريب. لهذا تحديداً حددُ معايير متساوية تقريباً في الحالتين، فمن حيث محبتنا لله، قال "من كل قلبك. من كل نفسك"، أما بالنسبة لمحبة القريب قال: "كنفسك". والقديس بولس أشار إلى أنه عندما لا توجد لدينا محبة للقريب، فإننا لن ننتفع من محبتنا لله. تماماً فكما يحدث معنا، عندما نحب شخصاً، نقول: إن أحببت ذلك، فإنك تحبنا نحن، هكذا المسيح أيضاً، لكي يعلن عن هذا، قال "والثانية مثلها". هكذا قال أيضاً لبطرس "أتحبنى .. ارع غنمي" <sup>٤٤٧</sup>. إذًا:

**" المحبة لا تصنع شرًا للقريب. فالمحبة هي تكميل الناموس" (رو١٣:١٠).**

أرأيت كيف أنه يحمل الفضيلتين، أولاً الابتعاد عن الشرور، لأنه يقول "لا تصنع الشر"، ثانياً ممارسة الصلاح، لأنه يقول "فالمحبة هي تكميل الناموس"، دون أن يهمل الاستفاضة في شرح التعليم الخاص بالفضائل التي ينبغي أن نحيا بها، بل جعل ممارستها أسهل. لأنه لم يهتم فقط بكيف سنتعلم الأمور التي تعود بالفائدة علينا، الأمر الذي هو عمل الناموس، بل إنه يساعدنا أيضاً على ممارستها، طالما أنه يجعلنا نتمكن من ممارسة، ليس فقط جزء واحد من الوصايا، بل من كل الفضيلة.

٤ - إذن فليحب الواحد الآخر، لكي نحب الله أيضاً الذي أحبنا بهذه الطريقة. أما بالنسبة للبشر فإن أحببت إنساناً محبوباً من غيرك، فإن الذي

<sup>٤٤٦</sup> مت ٢٢: ٣٨-٣٩.

<sup>٤٤٧</sup> يو ٢١: ١٦.



يُحبه سيقاومك، أما هنا فإنه يعتبرك مستحقاً أن تصير شريكاً له في المحبة، وحين ترفض أن تصير شريكاً، فإنه يُفضلك. لأن العشق الإنساني مملوء بالبغضة والحسد، بينما المحبة الإلهية متحررة من كل هوى، ولهذا فإنها تطلب شريكاً للمحبة. إذا فلتحب بالاشتراك معي، هكذا يقول، وحينها سأحبك بالأكثر. رأيت عاشقاً يتكلم بهذه القوة؟ فكأنه يقول: إن كنت تحب الذين أحبهم أنا فحينئذٍ أنا ذاتي أكون محبوباً منك بشكل فائق، خاصةً وأنه يشتهي خلاصنا جداً، وقد أظهر ذلك منذ البداية. إسمع ماذا يقول حين خلق الإنسان: "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا"<sup>٤٤٨</sup>، وأيضاً: "ليس جيداً أن يكون آدم وحده. فأصنع له معيناً نظيره"<sup>٤٤٩</sup>. وحين وبّخه، عندما خالف الوصية، لاحظ كيف وبّخه بكل حنو. لأنه لم يقل له أيها الدنس والنجس، برغم من أنك قد نلت إحسانات كثيرة، فإنك آمنت بالشیطان بعد كل هذه الإحسانات، وهجرت من أحسن إليك، وكرست ذاتك للشيطان الخبيث، بل ماذا قال: "من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها"<sup>٤٥٠</sup>. إن ذلك يشبه أباً أوصى ابنه بالأب يمسك بالسيف، فرفض الابن سماع النصيحة فأمسك بالسيف وأصيب بجراح. وعندما أُصيب أخذ يصرخ متحدثاً عن سبب إصابته. فأجابه الأب قائلاً: أنك جُرحت يا إبني بسبب عدم طاعتك لي ولأنك لم تسمعني.

رأيت أن الكلام هو من صديق أكثر منه رب؟ لصديق قد أحتقر، لكنه بالرغم من ذلك لم يبتعد. إذا فلتشبهه به حتى عندما تُوبخ أيضاً، ولتتبع هذه الرأفة. كذلك المرأة أيضاً (أي حواء) وبّخت بنفس الرقة. أو من الأفضل أن نقول، إن ما حدث لا يُعد توبيخاً، بل كان نصيحة، وتصحيحاً (للمسيرة)، وتأميناً للمستقبل. ولهذا تحديداً لم يقل شيئاً للحية، لأنها كانت هي المخططة للشورور، ولم تستطع أن تنقل السبب إلى شخص آخر، ولذلك

<sup>٤٤٨</sup> تك ٢٦:١.<sup>٤٤٩</sup> تك ١٨:٢.<sup>٤٥٠</sup> تك ١١:٣.



فقد عاقبها بشدة، ولم يتوقف عند هذا الحد، بل جعل الأرض لها نصيب في اللعنة. وقد طرد الله آدم من الفردوس، وحكم عليه بالعمل الشاق، ولذلك يجب قبل كل شيء أن نسجد له ونمجده، لأن الخمول يقود إلى اللامبالاة، وبسبب اللامبالاة يتضائل الفرح ويسود الحزن، لأجل هذا علينا أن نرجع إلى محبة الله.

ماذا حدث أيضاً في حالة قايين؟ ألم يستخدم معه نفس أسلوب الرأفة؟ كذلك برغم من أنه تطاول عليه، إلا أنه تحدث معه برجاء وقال: "لماذا سقط وجهك"<sup>٤٥١</sup>. وإن كان ما حدث خالاً بالطبع من طلب الصفح، وهو ما قد أظهره الأخ الأصغر<sup>٤٥٢</sup>. لكن ولا هكذا وبّخه الله، بل قال: "إن أحسنت أقلل رفع. وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها"<sup>٤٥٣</sup>، ويشير بذلك إلى أخيه. فإن كنت تخاف، هكذا يقول، ربما بسبب هذه التقدمة، سأنزع عنك إمتياز البكورية، فلتنتشج، أريد فقط أن تصير أفضل، وأن تُحب الذي لم يظلمك أبداً، عندئذ سوف أضع هذا الإمتياز مرة أخرى في يديك. إذ أنني أعتني بكُما معاً، على أن ما يفرحني هو ألا تتشاجرا فيما بينكما. وهكذا يفعل الله مثلما تفعل الأم الحنون، كل شيء يصنعه ويبدعه، حتى لا ينفصل الواحد عن الآخر.

لكن لكي تعلم جيداً ما أقوله، سأذكر لك مثلاً: تذكر من فضلك رفقة التي أصابها القلق، عندما حارب ابنها الأكبر، أخيه الأصغر. لأنه برغم من أنها كانت تحب يعقوب، إلا أنها لم تُبغض عيسو. ولهذا قالت: "لماذا أعدم أثنين في يوم واحد"<sup>٤٥٤</sup>. ولهذا تحديداً قال الله آنذاك لقايين: "عند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها"، لكي يُجنّب القتل، لأنه كان يطلب سلام الاثنين. وحتى عندما قتله دون حزن أو أسى، لم تتوقف عناية الله

<sup>٤٥١</sup> تك ٤: ٦.

<sup>٤٥٢</sup> يقصد أن تقدمة قايين لم تكن بدافع طلب الغفران والصفح، بينما تقدمة هابيل كانت مقبولة، قدم أبقار غنمه وسمانها ليصفح الله عنه.

<sup>٤٥٣</sup> تك ٤: ٧.

<sup>٤٥٤</sup> تك ٤: ٢٧.

بقاين، بل برأفة، يسأل قاتل أخيه قائلاً: "أين هايبيل أخوك"<sup>٤٥٥</sup>. لكي بهذه الطريقة على الأقل يحثه، حتى يقدم توبة. لكن ذاك جادل في الأمور السابقة، جاعلاً السفاهات أكبر وأفظع، لكن هذا أيضاً، لم يجعل الله يبتعد عنه، بل حدّثه بكلام يليق بمن يحب بقوة، على الرغم من أنه أهين وأُحتقر، فيقول "صوت دم أخيك صارخ إليّ"<sup>٤٥٦</sup>. وأيضاً لعن الأرض مع قاتل أخيه، تاركاً غضبه للأرض، قائلاً: "ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهها لتقبل دم أخيك من يدك"<sup>٤٥٧</sup>، وقد فعل مثلما يفعل أولئك الذين يدعون شخصاً للرجوع.

هذا ما صنعه داود، عندما سقط شاول. خاصة وأن ذاك (أي داود) لعن الجبال التي حدثت عليها جريمة القتل (أي ذبح شاول)، قائلاً: "يا جبال جلبوع لا يكن ظل ولا مطر عليك.. لأنه هناك طُرح مجن الجبابرة"<sup>٤٥٨</sup>. قال الله له، "صوت دم أخيك صارخ إليّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهها لتقبل دم أخيك من يدك". وقال هذا لكي يضبط غضبه الذي كان محتدّاً، ولكي يقنعه على الأقل بأنه يحبه حتى وإن لم يكن حياً. هكذا يقول لقد محوت حياته، فلماذا لم تمحو البغضة؟ لكن ماذا يفعل؟ إنه يُحب هذا وذاك، لأنه خلق الاثنين. ماذا إذا؟ هل سيترك قاتل أخيه بلا عقاب، لكنه في هذه الحالة سيصير أسوأ؟ فهل سيعاقبه؟ إلا أنه أكثر حنوّاً من أي أب. لاحظ إذاً كيف أنه يُعاقب ويُظهر رحمة لنفس الشخص، أو من الأفضل أن نقول، لا يُعاقب بل يُقوم. لأنه لم يُميتَه، بل قيّدَه بالرعب، حتى يطرد العار منه، ليعود على الأقل إلى حنوه وعطفه، لكي يُقيم عهداً مع ذاك الذي مات، وهذا أقل ما يجب فعله، لأنه لم يُرد لقاين أن يرحل من هناك وهو لازال عدواً لهايبيل الذي قتله.

<sup>٤٥٥</sup> تك ٩:٤.

<sup>٤٥٦</sup> تك ١٠:٤.

<sup>٤٥٧</sup> تك ١١:٤.

<sup>٤٥٨</sup> ٢صم ٢١:١.



إن الذين يحبون يكونوا مثل هؤلاء، فعندما يصنعون إحسانات، لا يكونون محبوبين، ويصيرون قساة، ويهددون، بالطبع دون أن يريدوا ذلك، بل إنهم منقادون لهذا الأمر من منطلق المحبة، ويمكن أن يجذبوا أولئك الذين يحتقرونهم بهذه الطريقة، وإن كانت مثل هذه المحبة، لها غرض معين، لكن هذا أيضاً يُعزيم بسبب المحبة الفائقة. وبناء عليه فإن العقاب أيضاً يصير بالمحبة، لأن أولئك الذين يتضايقون حين يُبغضوا، لا يفضلون أن يعاقبوا. ولاحظ أيضاً ما يقوله القديس بولس - بخصوص هذا الأمر - لأهل كورنثوس: "لأنه إن كنت أحزنكم أنا فمن هو الذي يُفرحني إلا الذي أحزنته"<sup>٥٩</sup>. وبناء على ذلك، فعندما يُزيد من حجم العقوبة جداً، عندئذٍ يُظهر المحبة الفائقة. هكذا فإن زوجة فوطيفار المصرية عاقبت يوسف بقسوة بسبب المحبة الفائقة. لكنها بالطبع عاقبته بدافع من نفس شريرة، خاصة وأن عشقها له كان يتسم بالفجور، ولكن الله يُعاقب من أجل أمر حسن، لأن محبته أيضاً كانت بالقدر الذي يستحقه الذي أحبه. ولهذا لم يتجنب أيضاً أن يستخدم كلاماً ثقیلاً، وأن يستخدم كلمات بشرية، وأن يدعو نفسه، غيور "لأنني أنا الرب إلهك إله غيور"<sup>٦٠</sup>، يقول هذا لكي تعلم مدى قدر المحبة.

ليتنا نُحب الله كما يريد هو، لأنه يعتبر هذا الأمر، هاماً جداً. وإن تحولنا عنه، يظل يدعو، وإن تكاسلنا في العودة، يُعاقب بمحبة، وليس لأنه يريد العقاب. لاحظ ماذا يقول في سفر حزقيال، عن المدينة التي أحبها، وأهانته "هاأنذا أهيج عليك عشاقك وأسلمك إلى أيديهم وسيجمعونك وسيحطمونك. وسأنزع غيرتي عنك. وسأستريح ولن أهتم بعد بك"<sup>٦١</sup>. هل هناك قسوة أكثر من ذلك، يُظهرها وكأنه المحب الذي يُحتقر من محبوبته، والذي يحترق بالنار لأجلها؟ إن الله يصنع كل شيء، لكي يصير

<sup>٥٩</sup> ٢كو ٢: ٢٠.

<sup>٦٠</sup> خر ٥: ٢٠.

<sup>٦١</sup> خر ٢٣: ٢٢ (س).

محبوباً لنا، ولهذا لم يُشفق على ابنه. ولكننا نحن قساة ومتوحشون. ويجب علينا أن نصير وُدعاء، ولنُحب الله كما ينبغي أن نحبه، لكي نتمتع بالفضيلة ونحن فرحين، لأنه إن كان أحد وهو يُحب أو يعشق امرأة، لا يشعر بأي أمر من الأمور اليومية المحزنة، فكم يكون مقدار السعادة التي سيتمتع بها ذلك الذي يشتهي هذا العشق الإلهي النقي إلى أقصى حد .

إن هذا العشق الإلهي لأمر عظيم جداً، هو ملكوت السموات، هو تمتع بالخيرات، إنه المسرة، والابتهاج، والفرح، والسعادة. ومهما تكلمت فلن أستطيع أن أعرض شيئاً يستحق أن يعادله، لكنني بالخبرة أعرف مدى عظمة هذا العشق الإلهي.

ولهذا قال النبي "نوقوا وانظروا ما أطيب الرب"<sup>٤٦٣</sup>. لنخضع إذًا ولنتمتع بمحبته. لأنه بسبب هذه المحبة، سنرى ملكوت السموات، وسنحيا حياة ملائكية، وعلى الرغم من أننا نحيا على الأرض، إلا أننا لن ننقص شيئاً عن أولئك الذين يسكنون السماء، وبعد انتقالنا من هنا، سنُمثل أمام عرش المسيح أكثر بهاءً من الجميع وسنتمتع بمجده الذي لا يعبر عنه، والذي لیتنا جميعاً نناله بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الأب والروح القدس المجد والقوة والكرامة إلى أبد الدهور أمين.

+++++



"هذا وإنكم عارفون الوقت أنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم" (رو١٣:١١).

١ - بعدما أوصى بكل ما ينبغي فعله، يحثهم مرة أخرى أن يتمموا الأمور الصالحة على وجه السرعة. لأن وقت الدينونة قريب جداً، تماماً كما كتب إلى أهل كورنثوس، قائلاً: "الوقت منذ الآن مُقصر"<sup>٦٣</sup>. وكتب أيضاً إلى العبرانيين "لأنه بعد قليل جداً سيأتي الآتي ولا يُبطل"<sup>٦٤</sup>. لكنه في هاتين الرسالتين قال هذا لكي يُشدد الذين تعبوا، ولكي يُعزيهم في المتاعب، والتجارب المتوالية، بينما هنا في هذه الرسالة، قال هذا لكي يوقظ أولئك الذين ناموا (أي المتغافلين). كذلك فإن هذا الكلام نافع للثنتين أيضاً. لكن ما معنى قوله: "أنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم"؟ يعني أن القيامة قريبة، أن الدينونة الرهيبة قريبة، أن اليوم الذي يحرق مثل أتون النار هو قريب، ويجب بالأكثر أن نتخلص من اللامبالاة. لأن "خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنة".

أرأيت كيف أنه يقدم الآن موضوع القيامة لهؤلاء؟ لأن الزمن يمر ووقت الحياة الحاضرة يُستنزف، ويأتي زمن الحياة الأبدية الذي هو قريب جداً. إذاً لو أنك مُستعد وتتمم كل ما أوصى به، يصير اليوم يوم خلاص لك، أما إذا حدث العكس، فإن اليوم لن يكون بعد يوم خلاص.

لكنه لم يعظ في البداية عن الأمور المحزنة، بل عن النافعة، لكي يُخلصهم بذلك من إشتهاء الأشياء الحاضرة. بعد ذلك، لأنه كان من الطبيعي أن يُظهروا إستعداداً أكثر في البداية، طالما كانت رغبتهم شديدة، إلا أن هذه الرغبة تبدأ في التلاشي تماماً مع مرور الزمن، وهنا يبدأ يوصيهم بأنهم لا يجب أن يفعلوا العكس، فلا يتراخوا كلما عبّر الزمن، بل بالأحرى يُكثروا من محاولاتهم. لأنه كلما اقترب موعد الملك، وكلما زاد الإستعداد

<sup>٦٣</sup> ٢٩:٧ اكو

<sup>٦٤</sup> عب ١٠:٣٧.



واقترب موعد المكافأة، بقدر ما ينبغي أن نستعد بالأكثر للجهاد. لأن هذا ما يفعله العدائون، حين يصلون بالقرب من نهاية السباق وإستلام الجائزة، فهم يُزيدون بالأكثر من بذل الجهد، ولهذا قال "خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنّا".

## ٢ - " قد تناهى الليل وتقارب النهار " (رو١٣:١٢).

إذن إن كان الليل ينتهي، فالنهار يقترب، فلنصنع بالأولى أعمال النور، وليست أعمال الظلمة. خاصة وأن هذا هو ما يحدث في الأمور الحياتية، حين نرى أن الليل يركض نحو بزوغ الفجر، ونسمع تغريد العصافير، فإن كل واحد يوقظ قريبه، وإن كان بالطبع مازالت هناك ظلمة. ونظراً لأن الليل يرحل بالفعل، فنحن نتصرف في عجلة ونتمم الشيء تلو الآخر، فالنهار قد طلع، لذا ينبغي أن نصنع كل ما يليق بالنهار، أي نرتدي ملابسنا، ونفיק من الأحلام، ونودع النوم، لكي نجدنا النهار مستعدين، حتى لا نبدأ حين مباشرة أن نستيقظ بدون إستعداد، بل نبدأ ونفوسنا مستعدة حين تشرق الشمس. إذًا ما نصنعه في حياتنا اليومية، فلنصنعه هنا أيضاً. فلنتجاوز الخيال، ولنتخلص من أوهام الحياة الحاضرة، ولنترك النوم العميق، ولنلبس الفضيلة مقابل الملابس العادية. ولكي يعلن الرسول عن كل هذا، قال " فلنخلع أعمال الظلمة. ولنلبس أسلحة النور ". خاصة وأن يومنا يدعونا للإصطفاف والخوض في المعركة.

لكن لا نخاف حين نسمع إصطفاف ومعركة، لأن التسلح بالأسلحة المادية، يُعتبر أمراً ثقيلاً وغير مرغوب فيه، بينما هنا هو أمر مرغوب فيه ويستحق أن نطلبه، لأن الأسلحة هنا هي أسلحة النور. ولهذا فإنها تبدو لك أكثر بهاءً من أشعة الشمس، فهي تشع نوراً كثيراً، وتؤمنك، وتجعلك تشرق بشكل فائق، لأنها أسلحة النور. ماذا إذا؟ هل هناك حاجة لنحارب؟ نعم بالطبع ولكن لا لنُجهِد أنفسنا، ونتعب، لأن هذه ليست حرباً، بل فرحاً واحتفالاً. هذه هي طبيعة هذه الأسلحة (أسلحة النور)، وهذه هي قوة القائد. وتماماً مثل العريس الذي يتزين ويخرج من غرفة العرس، هكذا أيضاً ذاك





الذي هو مُدَعَمٌ بأسلحة النور، طالما أن كل من الجندي والعريس، يتزين بها في مسيرته. لكن بعدما قال إن النهار اقترب، لم ينتظر بل يقدمه على الفور، لأنه يقول:

### "لنسلك بلباقة كما في النهار" (رو ١٣: ١٣).

الآن بَلَغَ النهار، وأخذ يجذب هؤلاء عن طريق تلك الأمور التي يَنصَحُ بها الكثيرين، أي الوقار. لأنه تحدّث لهؤلاء بحديث طويل عن المجد، ولم يقل "أن تسلكوا"، بل قال "لنسلك"، لكي يجعل النصح بلا ضجر، ويخفف من التوبيخ.

"لا بالبطر والسكر"، لا أن يمنع المرء عن أن يشرب، بل يُوصيه بألا يشرب بشكل مبالغ فيه. تماماً مثل الكلام اللاحق أيضاً، إذ يُشير إليه بنفس المعيار قائلًا: "لا بالمضاجع والعهر". وبالطبع هو هنا لا يُبطل الإتحاد الجسدي في إطار الزواج، لكنه يرفض الزنا. "لا بالخصام والحسد". أي يُحرّم الأمور القاتلة من أهواء، وشهوة، وغضب، ولهذا تحديداً لا يبطل هذه الأمور فقط، بل ويُبطل مصادرها أيضاً. لأنه لا يوجد شيء يُشعل الشهوة بهذا القدر الكبير، ويجعل الغضب أمراً لا مفر منه، سوى السكر والفجور. ولذلك بعدما قال أولاً "لا بالبطر والسكر"، أضاف لا بالمضاجع والعهر. لا بالخصام والحسد". ولم يتوقف عند هذا الحد، بل بعدما نَزَعَ عنّا الملابس المدنسة، اسمع كيف يزيّننا فيما بعد قائلًا:

### "بل البسوا الرب يسوع المسيح" (رو ١٣: ١٤).

لم يشر بعد إلى الأعمال، بل حثهم (عليها) إلى أقصى درجة. لأنه حين كلّمهم عن الشر، أشار للأعمال، بينما حين تكلم عن الفضيلة، لم يشر بعد للأعمال، بل للأسلحة، مظهرًا أن الفضيلة تقود من يقتنيها إلى الأمان وإلى كل بهاء. وهنا أيضاً لم يتوقف، بل استمر في الحديث عن ما هو أعظم، والذي هو أمرٌ مُرعب جداً، يُقدم لنا الرب نفسه كملبس، الملك ذاته يقدمه كملبس. لأن ذاك الذي هو لابس الرب، يملك كل الفضيلة.



لكن عندما يقول "البسوا" يأمر أن نلبسه نحن بالكامل، تماماً كما يقول في موضع آخر "إن كان المسيح فيكم"<sup>٤٦٥</sup>، وأيضاً "ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم"<sup>٤٦٦</sup>. كذلك يريد أن نكون نحن أنفسنا مسكناً للمسيح، ونلبسه كملبس، ويكون هو لنا كل شيء من الداخل ومن الخارج. لأنه هو كماننا، إذ هو "ملء الذي يملأ الكل في الكل"<sup>٤٦٧</sup>. وهو الطريق، والزوج، والعريس، لأنه يقول "خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح"<sup>٤٦٨</sup>، وهو الأصل أو الجذر، والماء وطعام الحياة "أحيا لا أنا المسيح يحيا في"<sup>٤٦٩</sup>، وهو الرسول، ورئيس الكهنة، والمعلم، والأب، والأخ، والوارث، والشريك في قبرنا وصليبنا "دفننا معه .. للموت .. صرنا متحدين معه بشبه موته"<sup>٤٧٠</sup>، المتوسل "نسعى كسفراء عن المسيح"<sup>٤٧١</sup>، والشفيع عنا أمام الأب "بالحرى يشفع فينا"<sup>٤٧٢</sup>، وهو المسكن والساكن "يثبت في وأنا فيه"<sup>٤٧٣</sup>، وهو المحب "أنتم أحبائي"<sup>٤٧٤</sup>، وهو الأساس وحجر الزاوية، ونحن أعضائه، ونحن الحقل، والبناء، والأغصان، والعاملون معه أيضاً. وما هو الذي لا يريده متاً، ولا يرغب أن يكون فينا، لكي يجمعنا معاً ويوجدنا بكل الطرق، الأمر الذي هو سمة ذاك الذي يُحب بشكل فائق. إذاً لتخضع، وبعدهما تستيقظ من النوم، إلبس المسيح، وبعدهما تلبسه، قدم له جسدك بالطاعة. لأن هذا هو ما أشار له قائلًا: "ولا تصنعوا تديبيراً للجسد لأجل الشهوات".

<sup>٤٦٥</sup> ر ١٠:٨.

<sup>٤٦٦</sup> أف ٣:١٧.

<sup>٤٦٧</sup> أف ١:٢٣.

<sup>٤٦٨</sup> كو ١١:٢.

<sup>٤٦٩</sup> غلا ٢:٢٠.

<sup>٤٧٠</sup> ر ٦:٤-٥.

<sup>٤٧١</sup> كو ٥:٢٠.

<sup>٤٧٢</sup> ر ٨:٣٤.

<sup>٤٧٣</sup> يو ٦:٥٦.

<sup>٤٧٤</sup> يو ١٥:١٤.



فكما أنه لم يمنع شرب الخمر، بل مَنَعَ السكر، ولم يمنع الزواج، بل مَنَعَ الفجور، هكذا لم يحرم الاعتناء بالجسد، بل أنه قد حذّر من الإشباع المبالغ فيه لشهوات الجسد، فمن حيث أنه يأمر بالإهتمام بالجسد، اسمع ماذا يقول لثيموثاوس "استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة"<sup>٤٧٥</sup>. هكذا هنا أيضاً، فهو يوصي بالاهتمام بالجسد، ولكن من أجل سلامة الصحة، وليس من أجل الفجور. إن توفير الظروف التي تساعد على إشعال النار بشكل مخيف، لا يمكن إعتبارها رعاية أو اهتمام. ولكي تعلموا جيداً، ماذا يعني، على أية حال، إعتناء المرء بالجسد لإشباع شهواته، ولتدركوا كيف يمكن تجنب الإهتمام الخاطئ، عليكم أن تتذكروا السكارى، والذين هم عبيد لبطونهم، والذين يفتخرون بملابسهم، والفاسقين، وأولئك الذين يحيون حياة اللذة، الحياة المملوءة بالمتع، وستعرفوا معنى ما قيل.

لأن أولئك الذين يفعلون كل شيء، هم يفعلون ذلك، لا من أجل أن يصيروا أكثر صحة، بل لكي يشعروا بالمتعة، لكي يُشعلوا الشهوة في نفوسهم. لكن أنت يا من تلبس المسيح، لتطلب شيئاً واحداً فقط، أي كيف يكون لك جسداً معافياً، وتعنتي به إلى هذا الحد فقط، وليس أكثر من ذلك، بل أن تخصص كل رغبتك لاقتناء الصلاح الروحي أو الخيرات الروحية. هكذا سيمكنك أن تستيقظ من هذا النوم، دون أن تشعر بثقل من هذه الشهوات المتنوعة. كذلك فإن الحياة الحاضرة، هي نوم، وكل ما يحدث في هذه الحياة، لا يختلف أبداً عما يحدث في الأحلام. وتماماً مثل هؤلاء الذين ينامون، ويهدنون، ومرات كثيرة لا يرون شيئاً صحيحاً، هكذا نحن أيضاً، وربما نكون أسوأ بكثير. ممن يرتكب أفعالاً فاضحة أثناء الحلم، فهو لا يُعاقب عليها عندما يستيقظ، بل يتخلص منها. أما بالنسبة لما يحدث بالفعل فإن عقابه لا ينتهي، وهكذا العار الناتج عن هذه الأفعال، وكل من صار غني في الحلم أيضاً، ينال توبيخاً عندما يشرق النهار، لأنه

<sup>٤٧٥</sup> اثيمو ٥: ٢٣.



حلم بالغنى، وقبل أن يطلع النهار، وقبل أن تنتقل إلى هناك، تتبدد كل الأحلام.

٣- ليتنا نُلقي عن كاهلنا هذا النوم الشرير، لأنه إن كان النهار قد أمسك بنا في حالة النوم، فسيستبعه الموت الأبدي. بل إننا قبل ذلك اليوم (أي يوم الدينونة) سنكون صيداً سهلاً لكل الأعداء من الأشرار، الذين يأتون إلينا ونحن في حالة خمول ونوم، وإن أرادوا أن يهلكونا، فلن يوجد ما يمنعهم من ذلك. لكن إن كان الساهرون (أي اليقظون) هم كثيرون، فإن الخطر لن يكون كبيراً بهذا القدر، لأنه إن أشعل واحد أو اثنين سراجاً وظل ساهراً، بينما كان الآخرون نيام، تماماً مثلما يحدث في منتصف الليل، يكون الخطر أقل. ولذلك ينبغي علينا أن نتحلى بالكثير من اليقظة والكثير من الحذر، حتى لا نُصاب بشرور لا تُعالج أبداً. ألا يبدو لنا الآن كيف أن النهار مشرق؟ ألا نعتقد أننا استيقظنا وأنا هادئون؟ لكننا جميعاً - ربما تسخرون من الكلام، لكنني سأقوله - نُشبه أولئك الذين يَغطون في نوم عميق. إن الأكثرية تَغط في نوم عميق، بينما الشيطان يثقب الأسوار ويفترس كل النائمين، ويسلب كل ما يوجد في الداخل، صانعاً كل هذا بكل اطمئنان، كمن يعمل في ظلام دامس. أو من الأفضل أن نقول، إن الشيطان يعرف أنه يستحيل على أحد من النائمين أن يراه، ليتنا نفكر في عدد الذين إنزعجوا من جراء الرغبات الشريرة، والذين سيطر عليهم إدمان الفجور الفظيع، وكم عدد الذين يطفئون نور الروح تماماً. ولهذا فإن النائمون يرون أموراً غير حقيقية ويسمعون وساوس وهمية، ولا يصغون لكل ما يُقال لهم هنا.

لكن إن كنت أنا أكذب عندما أتحدث عن هذه الأمور، وأنت متيقظاً، أخبرني، ماذا حدث اليوم هنا، إن لم تكن قد سمعت هذه الأمور كأنها في حلم؟ وأنا أعرف بالطبع أن البعض يتساءلون لماذا لم أتحدث عن هذه الموضوعات في مواجهة الجميع<sup>٤٧٦</sup>. لكن يا مَنْ أنت مُذنب فيما يختص بالأمور

<sup>٤٧٦</sup> يقصد هنا مواجهة حتى الذين تغيّبوا عن الحضور.



السالفة، ويا مَنْ دخلت هنا بلا فائدة، تكلم: أي نبي، وأي رسول حدثنا اليوم، وعن أي الأشياء تحدثت. ولكنك أنت لا تستطيع أن تقول، لأنك سمعت وساوس كثيرة هنا، كما في حلم، دون أن تستمع للأمور الحقيقية. لكن دعنا نتكلم عن هذه الأمور للنساء، خاصة وأن النوم عندهن كثير، وليته هو نوم، لأن من ينام لا يتكلم بالشر، ولا بالصلاح، بينما اليقظ مثلكم يتكلم كثيراً عن شره، مُحصياً المكاسب، وحاسباً الأرباح والقروض، حاملاً في ذاكرته تجارته القذرة، زارعاً الأشواك في نفسه بكثافة، غير تارك البذرة قليلاً حتى تثمر. عليك أن تستيقظ تماماً، وإنزع هذا الشوك من الجذور، وإلقي عنك السكر، لأن من هنا يأتي النوم. لكنني لا أقصد بالسكر، سكر الخمر فقط، بل الإنشغال بالمهموم المعيشية أيضاً، والتي بسببها، يأتي إدمان الخمر المُسكر.

وأنا لا أنصح الأغنياء فقط بهذه الأمور، بل والفقراء أيضاً، وبخاصة أولئك الذين يصنعون موائد للأصدقاء. لأن هذه خالية من أي إستمع ولا تجلب راحة، بل جزاءً وعقوبة. لأن الإستمع ليس أن نتكلم كلاماً وقحاً، بل أن نتكلم بوقار، أن نشبع، لا أن نُتخَم، أما إن اعتقدت أن في هذه الموائد لذة، فإظهر لي في المساء هذه اللذة. إنك لا تستطيع أن تُظهرها، وأنا لم أتكلم بعد عن الأضرار الناتجة من جراء هذه الموائد. بل أكلمك أولاً عن اللذة التي تذبل على الفور. لأنه في لحظة واحدة تتفّض المائدة ويختفي الفرح. لكن عندما أشير إلى القيء، وأوجاع الرأس، والأمراض التي لا تُعد، وعبودية النفس، ماذا ستقول في كل هذه الأمور؟ فهل لأننا فقراء، يجب أن نسلك بلا وقار؟ إنني أتكلم عن هذه الأمور، لا لكي أمنعكم أن تُعدوا موائد مشتركة، ولا لكي أمنعكم عن أن تُقيموا طعام مشترك، بل لكي أمنعكم أن تسلكوا بلا وقار، ولأنني أريد للمتعة أن تكون متعة حقيقية، وألا تكون عقاباً، وسكراً، وعريدة. وليعلم الأمم، أن المسيحيين يعرفون على أية حال كيف يتمتعوا بوقار. يقول المرنم "افرحوا في الرب بخوف"<sup>٤٧٧</sup>.



وكيف يكون ممكناً أن نفرح؟ نفرح ونحن نقول التسابيح، ونرفع الصلوات، ولتحل المزامير محل تلك الأناشيد السفيةة.

وهكذا فإن المسيح سيكون حاضراً بجوارنا على المائدة، يبارك كل الطعام والشراب، عندما نصلي، وعندما نُرنم روحياً، وعندما ندعو فقراء إلى الشركة في الطعام المقدم، وعندما نُدبر كل شيء بطاعة ووقار على المائدة. هكذا أيضاً يتناول أعضاء الكنيسة الطعام والشراب، ويسبح الجميع الرب، ويحل هذا التسبيح مكان الصياح والأغاني غير اللائقة. ولا تقل لي، إنه قد ساد ناموس آخر، بل عليك أن تصحح التصرفات الشريرة، هكذا يقول: "فاإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله"<sup>٤٧٨</sup>. خاصة وأن الرغبات الشريرة تتولد من هذه الموائد، ومنها يأتي الفجور، ومن هنا أنتم تُحتقرون نساءكم، بينما تُكرمون العاهرات، من هنا يأتي التفكك الأسري، وتأتي شرور لا حصر لها، وتعم الفوضى في كل شيء، فبعدما تركتم النبع النقي، ركضتم إلى مجرى الوحل. وحيث إن جسد الزانية هو وحل، فإنني لا أسأل أحداً في هذا الأمر، بل أسألك أنت يا من تتمرغ في الوحل، إن لم تخجل من نفسك، إن لم تتصور إلى أي مدى تكون نجاستك بعد إرتكاب الخطية.

٤ - ولهذا أتوسل إليكم أن تتجنبوا الزنا، ومصدره الذي هو السكر. لماذا تزرع حيث لا يمكن أن تحصد، أو ربما حتى وإن حصدت بعد، فإن الثمر يحمل لك كثيراً من العار؟ لأنه، حتى وإن وُلد طفل من هذه العلاقة الآثمة، فإن هذا يُخجلك، ويكون هذا الطفل قد ظلم بسببك، طالما أنه يعتبر ابناً غير شرعي، ومن أصل سيء. حتى وإن كنت تترك له أموالاً طائلة، فهو يصير محترقاً في البيت، ومحترقاً في المدينة، ومحترقاً أمام القضاء: هذا هو المولود من زانية، هذا هو المولود من خداع، بل وأنت أيضاً تكون، مُحترقاً حين تعيش، وحين تموت. لأنه حتى وإن مت بعد، تظل ذكريات أعمالك المشينة باقية. لماذا إذاً تلصق العار بالجميع؟ لماذا تبذر، في مكان يخفق الثمر



الناس حسب أركان العالم وليس حسب المسيح"، وأيضاً "فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت" و "لا يُخسركم أحد الجعالة"<sup>٤٨١</sup>. بل ويكتب إلى أهل غلاطية بدقة كبيرة ويطلب من هؤلاء الإيمان والكمال في موضوعات مثل هذه. لكنه هنا لا يستخدم هذا الأسلوب بسبب أنهم كانوا حديثي الإيمان. إذ لا يجب أن نقول هذه العبارة "فليتيقن كل واحد في عقله"، عند مناقشة أي موضوع، لأنه حين يكون الكلام عن العقائد أسمع ماذا يقول: "إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيماً"<sup>٤٨٢</sup>. وأيضاً "أخاف إنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح"<sup>٤٨٣</sup>. ويكتب إلى أهل فيليبي قائلاً: "انظروا الكلاب انظروا فعلة الشر انظروا القطع"<sup>٤٨٤</sup>. أما بالنسبة إلى أهل رومية فنظراً لأن الوقت لم يكن مناسباً لتصحيح هذه الأمور. فهو يكتب قائلاً: "فليتيقن كل واحد في عقله". خاصة وأن الكلام كان عن الصوم أيضاً، وهو قد تكلم عن هذه الأمور لكي يمحو تفاخر أولئك ولكي يبدد الخوف عند هؤلاء.

**"الذي يهتم باليوم فللرب يهتم والذي لا يهتم باليوم فللرب لا يهتم. والذي يأكل فللرب يأكل لأنه يشكر الله. والذي لا يأكل فللرب لا يأكل ويشكر الله" (رو ١٤-٦).**

هنا أيضاً هو مستمر في الإهتمام بهذه الأمور. بالطبع ما يقوله يعني الآتي: أن الأمر لا يتعلق بالمبادئ الأساسية. فإذا كان هذا الأمر يفعلُه هذا وذاك لأجل الله، فإن ما يُطلب هو أن الاثنين (أي الذي يهتم والذي لا يهتم والذي يأكل والذي لا يأكل) يجب أن يختما بالشكر على ما يقومان به، خاصة أن كليهما يشكران الله. إذًا فإن كان الإثنان يشكران الله، فسيكون

٤٨١ كو ٢: ١٨.

٤٨٢ غلا ١-٩.

٤٨٣ كو ١١-٣.

٤٨٤ في ٣-٢.

إذن ليظهر المسيح من داخلنا من كل الوجوه. وكيف سيظهر؟ إن فعلت ما يفعله. وماذا فعل هو؟ "أما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه"<sup>٤٧٩</sup>. هذا ما يجب أن تتشبه به أنت أيضاً. كان يجب أن يحيا متمتعاً بالطعام، فأكل خبز الشعير، كان يحتاج للسفر فلم يجد خيولاً، ودواباً، فمشى مسافات طويلة جداً، حتى أنه تعب أيضاً، كان يحتاج أن ينام، لكنه رقد وجعل من مقدمة السفينة وسادة لرأسه. احتاج أن يجلسهم للطعام، فأمر أن يجلسوا فوق العشب. بل وملابسه أيضاً كانت زهيدة، وفي حالات عديدة بقى وحده، دون أن يحضر أحد معه، وطالما أنك تعرف كل ما حدث في الصليب، والإهانات، وكل شيء بشكل عام، فلتفعل كل هذا، ولا تهتم بإشباع شهوات الجسد، وبذلك تكون قد لبست المسيح. لأن إشباع الشهوات لا يحمل في طياته أي سعادة، طالما أن هذه الشهوات تلد أيضاً أشياء أخرى مؤلمة، ولن تكتفي أبداً بالشبع. إن الذي يعيش في الشهوات دوماً يشبه من يظل عطشانياً، وحتى ولو كانت بالقرب منه آبار مياه لا حصر لها، فإنه لن يربح شيئاً من ذلك، طالما أنه لا يستطيع أن يُطفئ شهوته.

أما إذا تدرب الجسد على الحرمان، فلن يصاب مطلقاً بلهيب الشهوات، بل سيفارقك السكر، وأعمال الفجور. إذاً عليك أن تأكل بقدر ما توقف الجوع، وتلبس، بقدر ما تتغطى فقط، ويجب ألا تزين الجسد بالملابس، لكي لا تهلكه بأفعالك المشينة، خاصةً وأنك بهذا تجعله أكثر وهناً، وتضر بالصحة، بعدما تضعفه بكثير من حماقة. لكي يكون لك هذا الجسد مثل عربة حسنة للنفس، لكي يجلس القائد بأمان أمام عجلة القيادة، ولكي يستخدم الجندي الأسلحة بسهولة، فعليك ممارسة كل ذلك كما ينبغي. لأن ما يجعلنا لا نقبل الهزيمة، ليس هو أن نمتلك الكثير، بل هو أن نحتاج للقليل، لأن ذلك (أي الذي يمتلك الكثير)، حتى وإن لم يُعْتَدَى عليه بعد، يخاف، بينما ذلك (الذي لا يحتاج إلا للقليل)، حتى وإن أُعْتَدَى عليه، سيكون في حالة أفضل من أولئك الذين لم يُعْتَدَى عليهم بعد، ولهذا



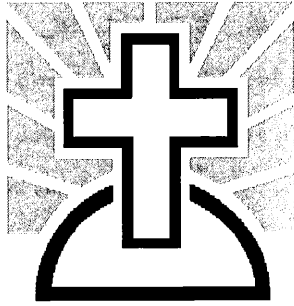


سيكون دائماً في بهجة أكثر. إذاً يجب ألا نطلب الكثير، وكذلك نطلب  
ألا يصيبنا أحد بالضرر، بل وحتى إذا كان يريد بعد أن يؤذينا، فإنه لن  
يستطع. وهذا لن يحدث بأي حال على الإطلاق، حين نحتمل الحرمان، ولا  
نشتهي المزيد. لأنه هكذا إنطلاقاً من هذا السلوك، سنستطيع أن نحيا حياة  
مملوءة بالسعادة، وسننال خيرات الدهر الآتي، بالنعمة ومجبة البشر اللواتي  
لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة  
والكرامة إلى دهر الدهور آمين.

++++++



# الأصحاح الرابع عشر





## الإصحاح الرابع عشر

العظة ٢٦ :

" مَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الْإِيمَانِ فَاقْبَلُوهُ لَا لِحَاكِمَةِ الْأَفْكَارِ . وَاحِدٌ يُؤْمِنُ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ شَيْءٍ وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَيَأْكُلُ بِقَوْلِي " (رو١٤:٢-١).

١. أعرف إن ما قيل هو أمر غير مفهوم لدى الكثيرين. ولهذا يجب أولاً أن أتكلّم عن موضوع هذا الجزء في مجمله، وعن ما يريد الرسول بولس أن يُصحّحه وهو يكتب عن هذه الأمور. إذًا ماذا يريد أن يُصحّح؟ هناك كثيرون من اليهود قد آتوا إلى الإيمان، بيد أنهم لم يتحرروا بعد من الضمير الناموسي، هؤلاء ظلوا حتى بعد الإيمان، متمسكين بالتمييز بين الأطعمة، ولم يكونوا قد تجرأوا بعد على الإبتعاد بشكل نهائي عن الناموس. ثم بعد ذلك وحتى لا ينكشف أمرهم، تَجَنَّبُوا فقط أكل لحم الخنزير، ثم أمتنعوا فيما بعد عن كل اللحوم وأقتصر طعامهم على البقول. حتى يبدو ذلك صومًا، وليس حفظًا للناموس. البعض الآخر أيضًا كانوا أكثر كمالًا، دون أن يصنعوا تمييزًا مشابهاً، وقد صاروا مزعجون وغير محبوبين لأولئك الذين يحفظون هذه الأمور، وسببوا لهم ضيقًا من جراء تبيكيتهم وإدانتهم المستمرة لهم.

إذن فخشية الرسول بولس، هي ربما وهم يشرعون في تصحيح شيئًا بسيطًا، من الممكن أن يحطموا كل شيء، وفي محاولتهم الرامية إلى إثناء المؤمنين عن الاهتمام بالأطعمة، يجعلونهم يخسرون الإيمان أيضًا، مبادرين إلى تصحيح كل شيء قبل الوقت المناسب، فيتسببوا في وقوع الخسارة في الأوقات المناسبة، ويبلبلوا أفكار هؤلاء في إعترافهم بالمسيح، من جراء توبيخهم الدائم، فيبقوا هكذا بلا تقويم في كلا الجانبين، أي في الحياة الجسدية، وفي الحياة الروحية، أنظر إلى رؤية الرسول بولس وكيف إنه يعتني بالجانبين معًا، بحكمته المعتادة. لأنه لا يريد أن يقول لأولئك الذين قاموا بالتوبيخ، إنكم سلكتم بصورة سيئة، حتى لا يبدو إنه يدعم أولئك في حفظهم للناموس، ولا أيضًا يقول لهم إنكم صنعتهم حسنًا، حتى لا يجعلهم أكثر عنادًا في التمسك بموقفهم، لكنة يؤنّب بحكمة، ومَن الواضح إنه



يؤنّب من هم أكثر قوة على المستوى الروحي، لكنه كان يوجه مجمل حديثه للذين يحفظون الناموس، وبعد ذلك يحوّله تجاه الذين قاموا بالتوبيخ، هذا النصّح هو في كل الأحوال أقل إزعاجاً، عندما يوجهه المرء لآخر، أي عندما يمس شخصاً آخرًا، حتى لا يترك مَنْ يوبخه ليصل إلى مرحلة الغضب، وفي نفس الوقت وبدون أن يشعر أحد، يقدم دواءً للعلاج.

لاحظ إذًا كيف إنه يصنع هذا بتعقل وفي اللحظة المناسبة. لأنه بعدما قال: "ولا تصنعوا تديبيرًا للجسد لأجل الشهوات"<sup>١٨٠</sup>، فإنه وجّه كلمته نحو هؤلاء، لكي لا يبدو إنه يتكلم مدافعاً عن أولئك الذين يوبخونهم، ويحرضونهم على الأكل من جميع الأطعمة، خاصة وأن العضو الضعيف يحتاج دومًا لرعاية أكثر. ولهذا يتوجه مباشرة نحو العضو القوي قائلًا: "ومن هو ضعيف في الإيمان". رأيت أول ضربة وجهت مباشرة للقوي؟ لأنه يقول "من هو ضعيف"، لقد أظهر كيف أن ذاك هو مريض. ثم وجّه بعد ذلك لطمه ثانية، قائلًا: "فاقبلوه" إذًا فقد أظهر مرة أخرى كيف أن الضعيف يحتاج إلى كثير من الرعاية، مُعتبرًا الضعف نموذجاً لأسوأ مرض. "لا لمحاكمة الأفكار"، وها هي الضربة الثالثة التي يُضيفها. هكذا يوضح أن هذه هي خطيئته (أنه ضعيف في الإيمان)، حتى يُحدد ويُميّز أولئك الذين لا يفعلون هذه الخطية، لكن الذين هم أصدقاء يقبلون علاجه. رأيت كيف إنه يعطي إنطباع بأن كلامه موجّه لهؤلاء الضعفاء، لكنه في الحقيقة يوبخ الأقوياء، دون أن يشعر به أحد، ودون أن يسبب إزعاجاً لأحد؟. وعندما أشار للثنتين في آن واحد، أشار إلى أحدهما بالمديح، بينما أشار للآخر بالإتهامات. لأنه أضاف قائلًا: "واحد يؤمن أن يأكل كل شيء"، يُحكّم عليه من خلال الإيمان، "أما الضعيف فيأكل بقولاً" فهو يؤنّب ذاك أيضاً، لأجل ضعفه.

٢. ولأنه وجّه ضربة مؤثرة، أخذ يُعزيهم مرة أخرى قائلًا:

### " لا يزدري من يأكل بمن لا يأكل " (رو ١٤-٣).

لم يقل "ليترك"، ولم يقل "لا يتهم"، ولم يقل "لا يُصَحِّح"، بل قال "لا يزدري" به، ولا يسخر منه، لكي يظهر انهم صنعوا أمراً يستحق السخرية. ولكنه لا يتكلم هكذا عن الذي لا يأكل، فماذا يقول؟ يقول "ولا يَدْرِي مَنْ لا يأكل مَنْ يأكل". لأنه تماماً كما أن الكاملين في الإيمان قد قَلَّلوا من شأن الذين لا يأكلون كقليلي الإيمان ومرائين ومزيفين، بل ومتهودين، بالمثل الذين لا يأكلون قد أدانوا من يأكلون كمخالفين أو كشرهين، ومن الطبيعي أن يكون من بين الذين يأكلون، أناس من الأمم. ولهذا أضاف أيضاً "لأن الله قبله". أما من جهة الذي يأكل فهو لا يتكلم هكذا. وإن كان الإزدراء قد أرتبط بمن يأكل، لأنه كان شرهاً، بينما اللوم للذي لم يأكل، لأنه كان قليل الإيمان. لكنه عكس هذا الوضع، لكي يظهر أن مَنْ يأكل لا يستحق فقط الإزدراء، بل أيضاً الإدانة: إلا أن الرسول بولس لا يُقر بإدانته، ولهذا أضاف أن "الله قبله".

إذن لماذا تدينه لأنه خالف الناموس؟ فالله قد قبله، إذ يقول، "لأن الله قبله". أي أن الله أظهر له نعمته غير الموصوفة، وخلصه من كل الإدانات. ثم بعد ذلك أيضاً يقول للقوي:

### " من أنت تدين عبد غيرك " (رو ١٤-٤).

وبناء عليه فمن الواضح أن هؤلاء (الذين لا يأكلون) لم يزدروا فقط بالذين يأكلون بل أدانواهم أيضاً. "هو لم يولد بثبت أو يسقط"، ها هو يوجه لطمه أخرى. ومن الواضح أن الغضب موجه للقوي، لكنه موجه أيضاً للضعيف. لأنه عندما يقول "ولكنه سيثبت"، يظهر أنه ما زال بعد متزعزعاً، ويحتاج لكثير من الإهتمام ولقدر كبير من العناية، حتى إنه يدعو الله طبيباً لهذه الأمور، لأنه يقول "لأن الله قادر أن يُثَبِّتَه"، الأمر الذي نقوله لمن هم في حالة يأس شديد. ولكي لا ييأس فهو يدعو عبداً، على الرغم من إنه ضعيف، قائلاً: "من أنت تدين عبد غيرك؟". هنا هو يوبخ الضعيف



أيضاً، بصورة غير مباشرة. لا بإعتباره إنه يصنع أمور لا تستحق الإدانة، بل لأنه عبد للغير، أي ليس عبداً لك، بل هو عبد لله.

بعد ذلك يعزيه مرة أخرى، فلم يقل، إنه "يسقط"، لكن ماذا قال؟ قال: "يثبت أو يسقط". سواء حدث هذا أو حدث ذلك، فإن الرب يهتم في كلتا الحالتين، طالما أن الضرر يتلاشى، تماماً مثلما يحدث مع الغني، عندما يثبت. فإن هذه الأمور، تكون غير جديرة بالمرة بالإهتمام الذي يليق بالمسيحيين، إن لم نفهم أيضاً هدف القديس بولس منها، والذي لا يريد أن يوبّخ هؤلاء قبل الوقت الملائم. أيضاً، الأمر الذي أقوله دائماً، أنه يجب علينا أن نحص القصد، والدافع من وراء هذه الأقوال، وما الذي يريد أن يحققه الرسول بولس بهذا الكلام. فهو لم يتورط حين قال هذه الأقوال. لأنه إن كان الله الذي كابد الضرر وتحمل إصلاحه، لم يصنع شيئاً مسبقاً للإنسان الساقط، فكيف تكون أنت فضولياً أكثر مما ينبغي، ومتثاقلاً على هذا الإنسان وتدينه أيضاً، وتكون سبباً في ضيقه، وذلك في الوقت غير المناسب؟

### ٣- "واحد يعتبر يوماً دون يوم، وآخر يعتبر كل يوم" (رو ١٤-٥).

يبدو لي هنا إنه يلمح رويداً رويداً إلى الصوم. خاصة وإنه كان أمراً طبعياً أن البعض ممن كانوا يصومون، قد أدانوا وبشكل مستمر كل من كان لا يصوم، أو كان أمراً طبعياً بحسب هذه التمييزات، أن البعض كانوا يأكلون في بعض الأيام، ويصومون في أيام أخرى. ولهذا قال "فليتقن كل واحد في عقله". هكذا بدد خوف أولئك الذين صنعوا هذه التمييزات، قائلاً إن الأمر لا يستحق الإهتمام، وأبطل عداوة أولئك الذين شنوا هجوماً عنيفاً على هؤلاء، مظهراً إنه لا يجب إطلاقاً أن يسببوا ضيقاً فيما يتعلق بهذه الموضوعات. وهذا الأمر غير مستحب بالمرة، لا بسبب طبيعته، بل بسبب توقيت الحديث عنه، وأيضاً من أجل أنهم حديثي الإيمان. كذلك وهو يكتب إلى أهل كولوسي بحرص شديد، نجده يمنع هذا الأمر، قائلاً "أنظروا أن لا يكون أحدكم يسببكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد





الناس حسب أركان العالم وليس حسب المسيح"، وأيضاً "فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت" و "لا يُخسّرکم أحد الجعالة"<sup>٤٨١</sup>. بل ويكتب إلى أهل غلاطية بدقة كبيرة ويطلب من هؤلاء الإيمان والكمال في موضوعات مثل هذه. لكنه هنا لا يستخدم هذا الأسلوب بسبب أنهم كانوا حديثي الإيمان. إذاً لا يجب أن نقول هذه العبارة "فليتيقن كل واحد في عقله"، عند مناقشة أي موضوع، لأنه حين يكون الكلام عن العقائد أسمع ماذا يقول: "إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما"<sup>٤٨٢</sup>. وأيضاً "أخاف إنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح"<sup>٤٨٣</sup>. ويكتب إلى أهل فيليبّي قائلاً: "أنظروا الكلاب أنظروا فعلت الشر أنظروا القطع"<sup>٤٨٤</sup>. أما بالنسبة إلى أهل رومية فنظراً لأن الوقت لم يكن مناسباً لتصحيح هذه الأمور. فهو يكتب قائلاً: "فليتيقن كل واحد في عقله". خاصة وأن الكلام كان عن الصوم أيضاً، وهو قد تكلم عن هذه الأمور لكي يمحو تفاخر أولئك ولكي يبدد الخوف عند هؤلاء.

**"الذي يهتم باليوم فللرب يهتم والذي لا يهتم باليوم فللرب لا يهتم. والذي يأكل فللرب يأكل لأنه يشكر الله. والذي لا يأكل فللرب لا يأكل ويشكر الله" (رو ١٤-٦).**

هنا أيضاً هو مستمر في الإهتمام بهذه الأمور. بالطبع ما يقوله يعني الآتي: أن الأمر لا يتعلق بالمبادئ الأساسية. فإذا كان هذا الأمر يفعل هذا وذاك لأجل الله، فإن ما يُطلب هو أن الاتنين (أي الذي يهتم والذي لا يهتم والذي يأكل والذي لا يأكل) يجب أن يختما بالشكر على ما يقومان به، خاصة أن كليهما يشكران الله. إذاً فإن كان الإثنان يشكران الله، فسيكون

<sup>٤٨١</sup> كو ٢: ١٨.

<sup>٤٨٢</sup> غلا ٩-٩.

<sup>٤٨٣</sup> كو ١١-٣.

<sup>٤٨٤</sup> في ٣-٢.



الفرق بينهما ضئيلاً. ولكن عليك أن تلاحظ، كيف إنه هنا أيضاً يوجه ضربة إلى المتهود خفية، لأنه إن كان المطلوب هو الشكر، فإنه من الجلي أن ذاك الذي يأكل هو الذي يشكر، وليس ذاك الذي لا يأكل، لأنه كيف يكون من الممكن للذي لا يأكل أن يشكر، طالما أنه لا يزال ملتزماً بالناموس! هذا تحديداً ما قاله بالضبط لأهل غلاطية: "أيها الذين تتبررون بالناموس. سقطتم من النعمة"<sup>٤٨٥</sup>. إنه يشير بالطبع إلى هذا الأمر، لكنه لا يوضحه هكذا، لأن الوقت المناسب لذلك لم يكن قد حان بعد، بل إنه يُقيمه أولاً، ثم يوضحه أكثر بالكلام اللاحق. قائلًا:

**"لأن ليس أحد منا يعيش لذاته ولا أحد يموت لذاته. لإننا إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت. فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن" (رو١٤:٧-٨).**

إنه يُشير هنا إلى الحياة مع المسيح بأكثر وضوح من خلال هذه العبارات. لأن مَنْ يحيا للناموس، كيف يمكن أن يحيا للمسيح؟ لكنه لا يبرهن على هذا - أي الحياة للمسيح - من خلال ما قاله فقط، بل إنه يشدد من هو حديث في الإيمان وقد بدأ في تصحيح مسيرته، ويُقنعه أن يكون طويل الأناة، موضعاً أنه من المستحيل أن يزدري الله بهم، لكنه سيُغيّرهم في الوقت الملائم.

٤- إذن ماذا يعني بقوله: "ليس أحد منا يعيش لذاته؟" يعني إننا لسنا أحراراً، لنا رب يريد لنا أن نحيا، ولا يريد لنا أن نموت، والأمران يختلفان بالأكثر بالنسبة لنا. لأنه بهذا يُظهر أن الله يعتني بنا أكثر جداً من اعتنائنا بأنفسنا، ويعتبر أن حياتنا ثمينة، والموت خسارة. لأننا لا نموت لأنفسنا فقط، بل ونموت للرب إذا ما تعرّضنا للموت. بيد أن الموت الذي يعنيه هنا، هو الموت الذي يأتي بسبب التمسك بالإيمان، بالطبع كان هذا كافياً لكي يُقنع أن الله يعتني بنا، وأنا نحيا له، ونموت له، لكنه لم يكتف بهذا، بل يضيف أمراً آخرًا لأنه بعدما قال: "فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن" وبعدها ذهب من



موت الإيمان إلى الموت الطبيعي، ولكي لا يبدو أن كلامه قاسياً، يقدم دليلاً آخرًا يؤكد عنايته الفائقة بنا. إذًا ما هو هذا الدليل؟ يقول:

"لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الأحياء والأموات" (رو ١٤-٩).

ذلك لكي يُقنعك أيضاً، بأن المسيح يعتني بخلاصنا وإصلاحنا. لأنه إن لم يكن هو يعتني بنا بهذا القدر الكبير، فهل كانت هناك حاجة للتدبير<sup>٤٨٦</sup>؟ إذًا فإن كان قد أظهر هذا القدر الكبير من الإهتمام، لكي نصير له، فهل يزدري بنا؟ هذا أمر غير ممكن، ولن يكون، وأيضاً لن يترك هذه الرسالة العظيمة. من أجل هذا يقول: "لهذا مات". مثلما يمكن للمرء أن يقول إن هذا الشخص لن يحتمل أن يحتقر عبده، لأنه يعتني بمدخراته أو يهتم بحفظ بخزينته. فمحبتنا للمال، لن تكون بقدر ما يشتهي هو خلاصنا، إذ إنه لم يدفع مالاً من أجل خلاصنا، بل دفع دمه. ومن أجل هذا لن يحتمل أن يترك هؤلاء، الذي من أجلهم دفع هذا الثمن الكبير جداً. لكن إنته لِقوته أيضاً، كيف يُظهر إنها قوة لا يُعبر عنها. "لهذا مات وعاش لكي يسود على الأحياء والأموات". وفيما سبق قال: "فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن".

أرأيت مثل هذه السيادة المطلقة؟ أرأيت مثل هذه القوة التي لا تُقهر؟ أرأيت الإهتمام التام والكامل؟ ولكي لا تقول لي إنه يعتني بالأحياء، يُشير إلى إهتمامه بالأموات أيضاً. وإن كان يعتني بالأموات، فمن الواضح إنه يعتني بالأحياء أيضاً. إذن لا شيء قد غاب عن هذه السيادة، إذ أعطي لذاته الحق بالإعتناء بنا نحن البشر أكثر مما نحرص نحن عليه، بدون النظر إلى أي أمور أخرى<sup>٤٨٧</sup>. لأن الإنسان بالطبع يدفع أموالاً، ولهذا فإن عبده يُبدي قدراً كبيراً من الاحتمال، بينما المسيح دفع الكثير مقدماً نفسه للموت، ولن يقدم حساباً لأحد من أجل خلاص ذلك الذي اشتراه بهذا الثمن الباهظ، ذاك الذي ربح السلطان بواسطة هذه العناية الفائقة، وهذا العمل. وهو يتكلم عن

<sup>٤٨٦</sup> يقصد تدبير تجسده.

<sup>٤٨٧</sup> يقصد هنا بدون أن نكون قد دفعنا أي مقابل نظير إعتناؤه بنا.



هذه الأمور مُبَكِّتًا للمتهود ومُقنِعًا إياه أن يتذكر عظمة العمل (الإلهي)، وإذ كان ميتًا، فقد عاش، وأن لا شيء قد ربحه من الناموس، وإن ما يُعد نموذجًا لأسوأ أنواع الجحود، هو أن يرجع للناموس الذي سبق وهجره، بالرغم من أنه نال الكثير لأجل خلاصه.

٥. فبعدما أنتقد اليهودي، يتركه مرة أخرى قائلاً:

**"وأما أنت فلماذا تدين أخاك أو أنت أيضًا لماذا تزدرى بأخيك؟"**  
(رو١٤:١٠).

ومن الواضح إنه يتكلم بالتساوي عن هذه الأمور، لكن من خلال الكلام يُظهر أن الفرق أو الإختلاف كبير. أولاً فمن خلال تسمية الآخر أخًا يكون قد أبطل كل عداوة، ثم بعد ذلك بأن يُذكر بذلك اليوم المخوف (يوم الدينونة). لأنه بعدما قال: "لماذا تزدرى بأخيك؟" أضاف: "لأننا جميعًا سوف نقف أمام كرسي المسيح". ومن الواضح أيضًا إنه يقول هذه الأمور، لكي يُوبخ من هو أكثر كمالًا في الإيمان، بينما يجعل المسيحي المتهود، يضطرب بشدة، ليس فقط مؤنبًا إياه، بسبب الإحسان الذي ناله، بل ويخيفه من العقاب الآتي. لأنه يقول:

**"لأنه مكتوب أنا حي يقول الرب إنه لي ستجتو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله. فإذا كل واحد منا سيعطي عن نفسه حسابًا لله"**  
(رو١٤:١١-١٢).

أرأيت كيف إنه مره أخرى يثير الحيرة في ذهن اليهودي، بينما من الواضح إنه يوبخ الآخر؟ لأنه يقصد شيئًا مثل هذا، كما لو أنه يقول، ماذا يهمك؟ هل سوف تُعاقب من أجل ذلك؟ لكنه بالطبع لم يقل هذا، بل ألمح إليه، وأورده بصورة هادئة، قائلاً: "لأننا جميعًا سوف نقف أمام كرسي المسيح" وأيضًا "كل واحد منا سيعطي عن نفسه حسابًا لله".

ويُشير إلى إشعياء النبي، الذي يؤكد على خضوع الجميع لله، وهو خضوع تام، خضوع البشر الذين عاشوا في العهد القديم، وبشكل عام جميع



البشر. لأنه لم يقل فقط أن كل واحد "سيسجد" بل "وسيحمد" <sup>٤٨٨</sup>، أي سيعطي حساباً عن أعماله. إذاً فقد كان يشعر بالقلق من أجلك، ناظرًا إلى إلهنا وهو يجلس على العرش، حتى لا تُقسّم وتجزئ الكنيسة، وأنت تفصل نفسك عن النعمة راکضاً نحو الناموس، طالما أن الناموس أيضاً هو ناموسه. وعن ماذا أتكلم، هل أتكلم عن الناموس؟ وعن الذين عاشوا بالناموس، والذين عاشوا قبل الناموس. ولن يطلب الناموس منك أن تُعطي حساباً، بل أن المسيح هو الذي سيطلب منك هذا، بل ومن كل الجنس البشري، أرايت كيف إنه أبطل الخوف من الناموس؟ ولكي لا يبدو إنه يقول هذه الأمور عمداً، لكي يخيف ذاك المتهود، بل إنقاد إلى هذا الأمر كتسلسل منطقي، إذ أتى أيضاً لنفس الموضوع قائلًا:

**" فلا نحاكم أيضًا بعضنا بعضًا. بل بالحري أحكموا بهذا أن لا يوضع للأخ مصدمة أو معثرة " (رو ١٤-١٣).**

لكن هذه الأمور لا تُذكر بهذا القدر الكبير بالنسبة لمن هو غير كامل في الإيمان، بقدر ما تُذكر للكامل في الإيمان. ولهذا فمن الممكن أن يطبقها الأثنان، الكامل في الإيمان الذي يتعثر بسبب تمييز الأطعمة، وأيضًا غير الكامل الذي يُصدم بالتوبيخ الشديد.

٦. ولكن أرجو أن ننتبه، كم سنُعاقب نحن الذين نُعثر غيرنا بشكل عام. لأنه إن كان الأمر مخالفًا، بسبب إنهم ويخو في وقت غير مناسب، فإن الرسول بولس عمل على إعاقة حدوث هذا التوبيخ، حتى لا يُعثر أو يُصدم الأخ، فعندما نُعثر الآخر، دون أن نُصلح شيئًا، فأَي عقاب سنكون مستحقين له؟ إذاً إن كنا لا نساهم في خلاص شخص ما، وهذا يُعد أمر يستحق الإدانة، وقد برهن عليه الذي حضر الأرض وأخفى وزنة الفضة <sup>٤٨٩</sup>، فهذا أيضًا نحن نُعثره، أي عقاب نستحقه، بسبب سلوكنا هذا؟ ماذا إذاً إن كان يُعثر وحده، هكذا يقول، لأنه ضعيف في الإيمان؟ إذا كان الأمر

<sup>٤٨٨</sup> وردت عند ذهبي الفم بمعنى "سيعترف لله".

<sup>٤٨٩</sup> أنظر مت ٢٥: ١٤-٣٠.



هكذا، عليك أن تكون عادلاً، مُظهرًا إحتمالاً وصبراً. لأنه لو كان قوياً، لما أحتاج كل هذه العناية، أما الآن فلأنه أكثر ضعفاً، فهو يحتاج لعناية كثيرة. لنمنحه هذه الرعاية ولنحميه من كل جهة. لأننا لن نُعطي حساباً عن شرونا فقط، بل عن سلوكنا الذي به أعثرنا آخرين. لكن إن كانت تلك العقوبات في حد ذاتها فرعية، فكيف سنخلص؟ عندما تضاف إليها هذه العقوبات، لا تعتقد إذاً إن لدينا مبرر، إن وجدنا مَنْ يشاركنا في ارتكاب خطايانا، لأن هذا يعني بالنسبة لنا عقاباً إضافياً أيضاً، خاصة وأن الحية قد عُوقبت أكثر من المرأة (أي حواء)، تماماً مثلما أن المرأة قد عُوقبت أكثر من الرجل (أي آدم). وبينما أختطف آخاب الكرم، عُوقبت إيزابل بأكثر قسوة، لأنها كانت هي التي إبتدعت كل الأمر، وأعثرت الملك. لأن الخطية تُهلك، ولكن العقاب الأكثر يكون من نصيبنا عندما نقود آخرين أيضاً لإرتكاب الخطية. ولهذا يقول الرسول بولس: "لا يفعلونها فقط بل أيضاً يسرّون بالذين يعملون"<sup>٤٩٠</sup>، حتى إنه عندما نرى أن البعض يُخطئون، فلا يجب أن نكتفي فقط بالأنا نشجعهم على الخطية، بل علينا أن نخرجهم أيضاً من وحل الشر، لكي لا نعاني نحن أنفسنا العقاب، بسبب هلاك الآخرين. ولنتذكر دائماً المنبر المخوف (أي منبر العدل الإلهي)، وبحيرة النار، والقيود التي لا تُحل، والظلام الحالك، وصرير الأسنان، والدود السام الذي لا يموت. قد يقول قائل لكن الله مُحب للبشر. وبناء على ذلك، فإن هذه الأمور (التي تكلمنا عنها) هي مجرد كلام. إذاً فلا ذلك الغني الذي إزدري بلعازر سيعاقب، ولا العذارى الجاهلات سيُطردون من العرس، ولا الذين لم يُطعموه يذهبون إلى النار التي أُعدت للشيطان، ولا ذاك اللابس ملابس دنسه، بعدما يُقيد من اليدين والرجلين، سيهلك، ولا ذاك الذي طلب المائة دينار، سيُسلم للمعذبين، ولا ما قيل عن الزناة هو أمر حقيقي، "حيث ردهم لا يموت والنار لا تطفأ"<sup>٤٩١</sup>، بل إن كل هذا هو فقط تهديدات. أخبرني من أين لك بكل

٤٩٠ رو ١:٣٢.

٤٩١ مر ٩:٤٤.



هذه الجرأة، وكيف تبرهن على أمر بهذا الحجم، وأن تصدر الحكم من خلال حجج خاصة بك؟ لكنني أستطيع من خلال كل ما قاله، وكل ما فعله، أن أبرهن على العكس. إذاً لو إنك لا تؤمن بما سيحدث في المستقبل، فعلى الأقل آمن بتلك الأمور التي حدثت بالفعل، خاصة وأنها ليست مجرد تهديدات وكلام.

إذن مَنْ الذي غمر كل المسكونة، وأحدث ذلك الطوفان المخيف، ودمَّر كل جنسنا البشري؟ وَمَنْ ألقى تلك الصواعق المخيفة والنار من السماء على سدوم بعد كل ما حدث؟ مَنْ أنهك مصر كلها؟ من أهلك الستمئة ألف في البرية؟ ومن أمر الأرض أن تفتح فاهها لتبتلع أولئك الذين كانوا مع قورح ودathan؟<sup>٤٩٢</sup>. مَنْ أهلك سبعين ألف في لحظة واحدة، في زمن داود؟ وهل أتكلم عن أولئك الذين عوقبوا كل على جدى؟ هل أتكلم عن قايين الذي سلَّم لعقاب دائم؟ أو عن عخان بن كرمي الذي رُجم؟ وعن ذاك الذي عانى نفس الأمر تحديداً، لأنه جمَعَ خشب يوم السبت؟ هل أتكلم عن الأربعين شاباً الذين افترستهم الوحوش ولم ينالوا عفواً أو مسامحة، ولا حتى بسبب أعمارهم؟ وإذا كنت تريد بعد النعمة أن ترى نفس الأمور، ففكر كم عانى اليهود، كيف إلتهمت النساء أولادهن، وبعضهن طهوا الأولاد، وبعضهن أكلوهم بطريقة أخرى، كيف برغم إنهم سلّموا إلى مجاعة لا تُحتمل، وإلى حروب متنوعة ومخيفة، فقد طغت كوارثهم التي فاقت كل حد على تلك المآسي التي ذُكرت.

إذن من حيث أن المسيح قد أشار إلى هذه الأمور، فلتسمع إليه لأنه سبق وقال هذا بأمثال، وبأسلوب واضح وقاطع. فيقول: "أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فإتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي"<sup>٤٩٣</sup>، ويوضح ذلك أيضاً في مثل الكرم ومثل العرس<sup>٤٩٤</sup>. وأيضاً، عندما يهدد: "ويقعون بضم

<sup>٤٩٢</sup> أنظر عدد ١٦.

<sup>٤٩٣</sup> لوقا: ١٩: ٢٧.

<sup>٤٩٤</sup> أنظر مت ١٢: ٣٣-٤٦، ١٠: ٢٢-١٥.



السيف وَيُسَبِّونَ إلى جميع الأمم وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تُكْمَلَ أزمته الأمم. وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم وعلى الأرض كَرَبُ أممٍ بحيرة. البحر والأمواج تضج، والناس يُغشى عليهم من خوف<sup>٤٩٥</sup>، "ويكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون"<sup>٤٩٦</sup>. وتعرفون جميعكم كيف عُوقب حنانيا وسفيرة، لأنهما اختلسا جزءاً من ثمن الحقل المبيع، ولكن ألا ترى الكوارث اليومية؟ أم أن هذه أيضاً لم تحدث؟ ألا ترى أولئك الذين يهلكون من الجوع كل يوم؟ ألا ترى أولئك الذين يسوّد عليهم داء الفيل والجذام؟ ألا ترى أولئك الذين يحيون في الفقر الدائم؟ ألا ترى أولئك الذين يُعانون من آلام لا حصر لها وهي غير قابلة للشفاء؟ إذاً كيف يمكن أن يتبرر البعض، هل عن طريق أن يُدان البعض، ولا يُدان البعض الآخر؟ لأنه إن كان الله عادلاً، وهو بالحق كذلك، فأنت أيضاً ستُدان على كل حال، طالما إنك تُخطئ، فإذا كنت ترى أن الله لا يُعاقب باعتباره محب البشر فلا يجب لهؤلاء أيضاً أن يُعاقبوا.

أما الآن بسبب كلامكم هذا، فإن الله سيعاقب كثيرين هنا (أي في هذه الحياة)، لكي تؤمنون على الأقل بتلك الأمور المختصة بالعقاب، وعندما لا تؤمنوا بما تعتبرونه مجرد تهديدات. ولأن الأمور المختصة بالعهد القديم لا تخيفكم، فإنه يُصحح مسار اللامبالين في كل عصر، عن طريق تلك الأمور التي تحدث في كل جيل. ولأي سبب، يقول إنه لا يُعاقب الجميع هنا (أي في هذه الحياة)؟ يقول هذا لكي يُعطي للآخرين فرصة للتوبة. إذاً فلماذا يُعاقب الجميع هناك (أي في الدهر الآتي)؟ لكي لا يتشككوا تماماً في عناية الله. قد تسألني: كم عدد اللصوص الذين قُبض عليهم، وكم عدد الذين ماتوا بدون عقاب؟ أين هي إذاً محبة الله للبشر؟ وأنا أيضاً بدوري أسألك الآن. إن لم يُعاقب أحد بشكل عام، فهل يمكنك أن تلجأ إلى الله لتتوب؟ لكن عندما يُعاقب البعض، والبعض الآخر لن يُعاقب، على الرغم من إنهم صنعوا

٤٩٥ لو ٢١: ٢٤-٢٦.

٤٩٦ مت ٢١: ٢٤





أسوأ الخطايا، فكيف يمكن أن يكون هناك عذراً لإرتكاب نفس الخطايا، وألا يكون هناك نفس العقوبات. وكيف لا يكون واضحاً، أن أولئك الذين عُوقبوا، قد ظلموا؟ إذا لأي سبب لا يُدان الجميع هنا (أي في هذه الحياة)؟ إسمعه وهو يدافع عن نفسه، لأجل هذه الأمور. لقد مات البعض، عندما سقط فوقهم البرج، وهنا يقول لأولئك الذين يتشككون من جهة هؤلاء، "أتظنون أن هؤلاء كانوا مذنبين أكثر من جميع الناس؟ كلا أقول لكم. بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون"<sup>٤٩٧</sup>، ناصحاً إيانا، ألا تأخذنا الجرأة، عندما يُدان البعض، متصورين إننا لا نُدان، على الرغم من إننا نصنع خطايا كثيرة، لأنه إن لم نتغير، فإننا سُندان حتماً.

قد يتساءل أحد قائلًا: كيف يقول، إننا سُندان دينونة أبدية، بينما نخطئ هنا في هذه الحياة الحاضرة لفترة زمنية قصيرة؟ كيف يُحكم على الإنسان الذي يرتكب جريمة قتل في لحظة زمنية قصيرة بالأشغال الشاقة المؤبدة؟ إن الإنسان المتشكك يتصور أن الله، لا يصنع هذا. وأنا بدوري أقول: كيف أمسك المفلوج لمدة ٣٨ سنة في هذه العقوبة الكبيرة؟ وكون أن الله عاقبه لأجل خطايا، إسمع ماذا يقول "ها أنت قد برئت فلا تُخطيء أيضاً"<sup>٤٩٨</sup>. أيضاً يُجيب بأنه شفي، إلا أن الأمور ليست هكذا في الحياة الأخرى، ومن جهة أن العقوبات لن يكون لها نهاية في الدهر الآتي، إسمعه حين يقول: "حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ"<sup>٤٩٩</sup> و "يمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية"<sup>٥٠٠</sup>. إذا إن كانت حياة الدهر الآتي أبدية، وأن الجحيم سيكون أبدياً، ألا ترى إلى أي مدى كان ينذر اليهود؟ ترى، هل رأيت أن التهديدات قد تحققت، في الكلام الذي سبق؟ إنه يقول: "لا يُترك ههنا

<sup>٤٩٧</sup> لو ١٣:٤-٥.

<sup>٤٩٨</sup> يو ٥:١٤.

<sup>٤٩٩</sup> مر ٩:٤٤.

<sup>٥٠٠</sup> مت ٢٥:٤٦.



حجر على حجر لا يُنقض"<sup>٥٠١</sup>. هل رأيت إداً حجراً قد تُرك؟ وماذا عن قوله "يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله"<sup>٥٠٢</sup>. ألم يحدث هذا؟ أقرأ تاريخ يوسيفوس<sup>٥٠٣</sup>، ولن تتمكن حتى من أن تتنفس، وأنت تسمع فقط عن تلك الأمور التي حدثت، والتي عاناها اليهود.

٧. أتكلّم عن هذه الأمور، لا لكي أحزنكم، بل لأجعلكم في أمان، لأحفظكم وأحميكم، ويكون إعدادي لكم له فائدة، وحتى تصبروا على تحمل الصعاب. أخبرني إداً لماذا لا تقبل أن تُدان، حين تُخطيء؟ ألم يخبرك بكل هذا من قبل؟ ألم يندرك؟ ألم يُساعدك؟ ألم يصنع أموراً لا تُحصى من أجل خلاصك؟ ألم يهبك معمودية الميلاد الجديد؟ أليس هو الذي غفر لك كل خطاياك السابقة؟ ألم يعطك أيضاً العون بعد هذا الغفران، وهذه المعمودية - عن طريق التوبة - عندما تخطيء؟ وبعد هذا الغفران لخطاياك، ألم يُمهّد لك الطريق ويجعله سهلاً؟ إسمع إداً أي وصية قد أعطى "إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوي"<sup>٥٠٤</sup>، هكذا يقول، وأية صعوبة في هذا الأمر، "أطلبوا الحق، وإنصفوا المظلوم، وأقضوا لليتيم. حاموا عن الأرملة" ثم يقول "إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيّض كالثلج. إن كانت حمراء كالسودوي تصير كالصوف"<sup>٥٠٥</sup>. وأي جهد يحمله هذا الأمر؟ يقول "ذكرني فنتحاكم معاً. حدث لكي تتبرر"<sup>٥٠٦</sup>. أية صعوبة في هذا الأمر؟ كذلك يقول "أيها الملك فلتكن مشورتني مقبولة لديك وفارق خطاياك بالبر وآثامك بالرحمة للمساكين لعلّة يُطال إطمئنانك"<sup>٥٠٧</sup>. أية متاعب تكمن في

٥٠١ مت ٢٤:٢.

٥٠٢ مت ٢٤:٢١.

٥٠٣ يوسيفوس هو مؤرخ يهودي كبير عاش في القرن الأول الميلادي.

٥٠٤ ١٤:٦.

٥٠٥ أش ١٧:١-١٨.

٥٠٦ إش ٤٣:٢٦.

٥٠٧ د ٤١:٢٧.



هذا المسلك؟ لقد قال العشار "اللهم أرحمني أنا الخاطئ" <sup>٥٠٨</sup>، ونزل مبرراً. أي جهداً تحتاج لكي تتمثل بالعشار؟

لكن ألا تريد أن تقتنع، بعد كل هذه الأمور الكثيرة المشار إليها، انه يوجد جحيم وعقاب؟ حينئذ سيمكنك بهذا المنطق أن تقول، ولا الشيطان يُعاقب. لأنه يقول "إنهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" <sup>٥٠٩</sup>. إذاً إن لم يكن الجحيم موجوداً، وأن الشيطان لن يُعاقب (لكان لك الحق فيما تقول)، لكن بما إن الشيطان سوف يُعاقب، فمن الواضح إننا سنُعاقب نحن أيضاً. فإننا بالتأكيد أيضاً قد عصينا، وإن كان ليس في تلك الأمور ذاتها. لكن كيف لا ترتعب، وأنت تتكلم بكل هذه الجرأة؟ لأنه عندما تقول، إن الله محب للبشر، ولا يُعاقب، فإن عاقب، سيكون - طبقاً لما تقولون - ليس بعد محباً للبشر. رأيت إلى أي حديث يقودكم الشيطان؟ ماذا إذا؟ هل الرهبان الذين سكنوا الجبال، وعاشوا في نسك فائق، سيرحلون عن هذا العالم غير متوجحين؟ فإن كان الأشرار لا يدانون، ولا يوجد تعويض لأي أحد، فربما يقول شخص آخر، إنه ولا الأتقياء أيضاً سيتوجون، ويقول آخر أنه يوجد ملكوت فقط، وليس هناك وجود لجهنم، لأن هذا يليق بالله. وبناء على ذلك هل الفاجر والزاني، والذي ارتكب شروراً لا حصر لها، سيتمتع بنفس الهبات، التي سيتمتع بها مَنْ عاش في تعقل وقداسة، وهل القديس بولس سيقف أمام الله (على نفس المستوى) مع نيرون، أو من الأفضل القول هل سيكون موقف الشيطان أمام الله، على نفس المستوى من موقف الرسول بولس؟

إذن إن كان لا يوجد جحيم، وهناك قيامة للجميع، حينئذ فإن الأشرار أيضاً سينالوا نفس الهبات التي ينالها الصالحون. وأنا بدوري أسأل: من يستطيع أن يقول هذا الكلام، حتى وإن كان يعد من بين أكثر الناس جنوناً؟ أو من الأفضل أن أقول مَنْ من الشياطين يستطيع أن يقول هذا القول؟

<sup>٥٠٨</sup> لوقا ١١: ١٣.

<sup>٥٠٩</sup> مت ٢٥: ٤١.



حيث إن الشياطين يعترفون بوجود جحيم، ولهذا يصرخون قائلين: "أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا"<sup>٥١٠</sup>، إذًا كيف لا نخاف ولا نرتعب، فحين تعترف الشياطين (بوجود الجحيم)، أنت ترفض هذا الأمر؟ وكيف لا تتبه لمعلم هذه العقائد الخبيثة؟ لأن ذاك (أي الشيطان) الذي خدع الإنسان منذ البداية، وحرّمه من الخيرات التي كانت بين يديه، بواسطة إقتراح يتضمن رجاء زائفاً، هو الذي يمنع المؤمنين الآن أن يقولوا وأن يفكروا في هذه الأمور، ولهذا فإنه يُفزع البعض أن يستتجوا إنه لا يوجد جحيم، لكي يلقاهم في جهنم، بينما الله على العكس من ذلك، ينذر بالجحيم، وقد أعدّه، حتى أنه بعدما تعرف (طبيعة الجحيم)، يدفعك هذا لكي تحيا في تقوى، حتى لا تسقط في جهنم، فإذا كان الجحيم موجوداً في الحقيقة، فكيف لا يكون له وجود، إن كانت الشياطين قد اعترفت بوجوده، هؤلاء الشياطين الذين يحرصون جداً على ألا نؤمن بمثل هذا الأمر، حتى أنه من خلال لا مبالاة بوجود الجحيم، ومن خلال عدم خوفنا منه، نسقط معهم في تلك النار (نار جهنم)؟ إذًا كيف اعترفوا بجهنم عندئذ؟ السبب في ذلك هو أنهم لم يحتملوا العقوبة التي هُددوا بها.

إذن بعدما نكون قد فهمنا كل هذا، لنوقف هؤلاء الذين يتكلمون بهذا الكلام، هؤلاء الذين يخدعون أنفسهم أيضاً، ويخدعون الآخرين، لأنهم سيُدانون عن هذا الكلام، إذ يسخرون من تلك الأشياء المخوفة (أي العقاب الأبدي)، ويُضعفون رغبة الكثيرين في الإهتمام بذلك كله، وحتى البرابرة لا يُحَاكَمُوا<sup>٥١١</sup>. لأن أولئك بالرغم من أنهم كانوا جميعاً عديمي الخبرة، إلا إنهم عندما سمعوا أن المدينة ستهلك، ليس فقط قد آمنوا، بل أيضاً تنهدوا ولبسوا مسوحاً، واضطربوا، ولم يَكُفُوا عن بذل ما في وسعهم لوقف غضب الله<sup>٥١٢</sup>. بينما أنت الذي عرفت أموراً كثيرة بهذا القدر، إذا سفّهت الكلام

<sup>٥١٠</sup> مت ٢٩:٨.

<sup>٥١١</sup> الإشارة هنا إلى أهل نينوى.

<sup>٥١٢</sup> يونا ٣:١-١٠.



السابق، سيحدث لك العكس. لأنه كما أن هؤلاء قد سمعوا الكلام وخافوا، فإنهم لم يُدَانُوا عن الأمور التي ارتكبوها، هكذا أنت أيضاً، لأنك إحتقرت كلام الوعيد، ستال العقاب بسبب الأمور التي صنعتها. وإن كان الكلام الآن يبدو لك خرافه، لكنه لن يبدو لك هكذا، عندما ستُتقنك الأمور ذاتها في حينه.

ألا ترى هنا أيضاً ماذا صنع؟ كيف أخذ لصين، ولم يعتبرهما مستحقين لجزاء واحد، بل أن الواحد قاده إلى ملكوت السموات، بينما أرسل الآخر إلى جهنم؟ ولماذا أتكلم عن لص وقاتل؟ لأن المسيح له المجد، قد حزن حتى على التلميذ (أي يهوذا)، لأنه صار خائناً، بل ونظر إليه وهو يندفع إلى حبل ويشنق نفسه، ويشق جسده من المنتصف (لأنه بالحقيقة فتح بطنه وإنسكبت كل أحشاءه)، لكن بالرغم من إنه عرف كل شيء من قبل، إلا إنه قد تركه ليعاني كل هذه المآسي، لكي يُقنك من خلال الأمور الحاضرة، بكل ما سيحدث هناك (أي في الدهر الآتي). إذا لا تخدعوا أنفسكم، وتقتنعوا بكلام الشيطان، لأن هذه أفكاره. فإذا كان القضاة والسادة، والمعلمون، والبرابرة يكرمون الصالحين، بل ويُعاقبون الأشرار، فكيف يمكن أن يكون هناك مبرراً لمن يتصور أن الله يفعل عكس ذلك، ويتساوى الصالح مع الشرير أيضاً؟

لكن متى سيتخلصون من شرورهم؟ الآن رغم أنهم ينتظرون العقوبة ويواجهون مخاوف كثيرة جداً، إلا إنهم لا يبتعدون عن الشرور ولا حتى بهذه الطريقة، ويقولون إنه عندما ينتقلون إلى الحياة الأخرى، ويتبدد أي خوف، فإنهم ليس فقط سوف لا يسقطون في الجحيم، بل وسوف ينالوا ملكوت السموات أيضاً، فمتى سيتوقفون عن أن يكونوا أشراراً؟ أخبرني هل الدليل على محبة الله للبشر، هو ألا يُدين الشر، وأن يُعطى له مكافأة، فهل يعتبر العفيف والفاسق، والمؤمن والجاحد، بولس والشيطان، مستحقين لنفس الكرامة؟ إذا فإلى متى وإلى أي مدى سنهذي نحن أيضاً؟ ولهذا فأنا أترجاكم بعدما تتخلصوا من هذا الجنون، وبعدها تصبحون سادة أنفسكم



أن أن تخافوا وأن ترتعدوا، لكي تُنقذوا من الجحيم المقبل، وطالما إنك تحيا بالتعقل في الحياة الحاضرة، فستنال خيرات الدهر الآتي، والتي لبيتنا جميعاً ننالها بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الأب والروح القدس المجد والقوة والكرامة إلى الأبد أمين.

+++++

"إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجسًا بذاته إلا من يحسب شيئًا نجسًا فله هو نجس" (رو١٤:١٤).

١. بعدما ويخّ أولاً ذاك الذي يُدين أخاه، وبعدهما أبعده هكذا بالتوبيخ، تكلم عندئذ عن العقيدة أيضاً، وبهدوء بدأ يُعلم عن الأكثر ضعفاً في الإيمان، مُظهرًا هنا أيضاً كثيراً من الوداعة. لأنه لم يقل، إنه سيُدان، ولا أي شيء من هذه الأمور، بل ترك الخوف وحده يحركه نحو التغيير في الأمر، حتى يفتتح ذاك بكلامه بطريقة أكثر سهولة، ويقول: "إني عالم ومتيقن". بعد ذلك ولكي لا يقول أحد من غير المؤمنين، وماذا يهمنا نحن، إن كنت أنت متيقن؟ لأنك لست موضع ثقة لتحل محل ناموس عظيم بهذا القدر، ووصايا نافعة نزلت من السماء، أضاف: "في الرب يسوع" أي إنني تعلمت هذه الأمور من السماء، وأخبرت بها من الرب يسوع. وبناء عليه فإن الحكم لا يتعلق بفكر إنساني. إذاً فلتقل ما هو يقينك وماذا تعرف؟ ما يعرفه "أن ليس شيء نجسًا بذاته". أي إنه يقول، لا يوجد شيء نجسًا بطبيعته، لكنه يصير نجسًا بواسطة إرادة الذي يفحصه. هكذا يصبح نجسًا بالنسبة له وحده، وليس لآخرين. لأنه يقول: "من يحسب شيئًا نجسًا فله هو نجس".

إذاً لماذا لا تُصحح تفكير الأخ، حتى لا يعتبر أن شيئًا نجسًا؟ ولماذا لا تُبعده عن عادة مثل هذه، وفكر مثل هذا، بكل ما لك من حق، هكذا يقول إنني أخشى (من فعل هذا) ربما أحزنه. ولهذا أضاف:

"فإن كان أخوك بسبب طعامك يُحزن فلست تسلك بعد حسب المحبة" (رو١٤:١٥).

أرأيت كيف إنه إنتزع قبوله أولاً، مُبينًا كيف إنه تحدث طويلًا لأجل ذاك (الأخ)، حتى لا يُحزنه، بل ولا أن يأمره بالإقدام على فعل الأمور الضرورية جدًا، من البداية، بل يجذبه بالأكثر بواسطة الغفران والمحبة؟ لأنه لا يستميله، ولا يُلزمه أيضاً بأن ينزع خوفه، بل يتركه سيد نفسه. وبالطبع ليس هو نفس الشيء أن يقنعه بالإبتعاد عن بعض الأطعمة، وأن يؤنّبه بكلام



يقود إلى الحزن. رأيت كم هو مهتم بالمحبة؟ لأنه يعرف أن المحبة تستطيع أن تُصحّح كل شيء، ومن أجل هذا فهو هنا أيضاً يطلب من هؤلاء شيئاً أكبر. لأنه لا يقول فقط، لا ينبغي أن تمنعوهم إجباراً، بل إن إحتاج الأمر أن تظهروا تسامحاً، ولا تترددوا في فعل هذا. ولهذا فقد أضاف قائلاً: "لا تهلك بطعامك ذلك الذي مات المسيح لأجله".

أم إنك لا تعتقد أن أخاك مستحق لمثل هذا الأمر الكبير، حتى تتجاهل خلاصه، وقد قبل المسيح بالطبع أن يصير عبداً، ومات لأجله، فكيف لا تترك أنت بعض الأطعمة، لكي تخلّصه؟ وإن كان المسيح لم يربح الجميع، لكنه مات لأجل الجميع، مُتمماً كل ما يجب عمله، فهل تعرف أنت إنه بسبب الطعام، تحرّم أخاك من الأمور العظيمة؟ وذاك الذي يُعدّ مهماً في نظر المسيح، تعتبره بأن ليس له أهمية مطلقاً، وذاك الذي أحبه المسيح، أحتقره أنت؟ والمسيح مات ليس فقط لأجل الضعيف، بل ولأجل العدو أيضاً، المسيح أيضاً أظهر الأمر الأعظم، بينما أنت لم تظهر أقل شيء، وإن كان بالطبع هو الرب، بينما أنت تُدعى الأخ. إن هذا الكلام كان كافياً، لأن يلوم ذاك (الذي تجاهل أخاه)، لأنه يُظهر كيف أن نفسه صغيرة، فبينما هو تمتع بعطايا عظيمة من الله، لكنه لم يُبادل هذا العطاء الإلهي، ولو بأشياء بسيطة.

٢- " فلا يُفتر على صلاحكم. لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً" (رو ١٤: ١٦-١٧).

يقصد بالصلاح هنا، إما الإيمان، أو الرجاء المستقبلي لنيل مكافآت، أو التقوى الكاملة. إذا فأنت لن تقيّد الأخ، وليس هذا فقط، بل وتسيء إلى الإيمان ذاته، وتسيء إلى نعمة الله وعطيته. أنت تثير اضطراباً عندما تتشاجر، وتسبب ألماً، وعندما تقسم الكنيسة، وعندما تهين الأخ وتبغضه، فإن من هم خارج الكنيسة يجدفون علينا. وبناء على ذلك ليس فقط لن يتحقق شيء من وراء هذا، بل إن العكس تماماً هو ما سيحدث، لأن الصلاح بالنسبة لكم هو المحبة، محبة الأخوة، والوحدة والترابط فيما بينكم، وأن





تحبوا بالسلام، وبالرفقة. وبعد ذلك أيضاً، يُزيل خوف هذا، وعداوة ذلك، فيقول "لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشرّاً". إذاً هل نستطيع أن نُسرّ أو ننمو بهذه الأمور (الأكل والشرب)؟ هذا بالضبط ما يقوله في موضع آخر "لأننا إن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل لا ننقص"<sup>٥١٣</sup>، وهو ليس في حاجة لدليل، لكنه يكتفي بالحكم. إن ما يقوله يعني الآتي: هل إذا أكلت، سيقودك هذا الطعام إلى ملكوت الله؟ ولهذا يزدري بهؤلاء، لأنهم تباهاوا من جهة هذا الأمر (أنهم يأكلون ويشربون)، ولم يقل فقط أكلاً، بل وشرّاً.

إذن ما هي تلك الأمور التي تقود إلى الملكوت؟ هي البر، والسلام، والفرح، الحياة الفاضلة، السلام مع الأخ، والذي فيه يتم التصدي لهذه العداوة، الفرح الناتج عن الوفاق، والذي به يزول هذا التوبيخ. لكنه لم يتكلم بهذه الأمور ليواجه بها واحداً فقط، بل في مواجهة اثنين أيضاً، لأنه ستتاح له فرصة للكلام عندما يواجه اثنين. بعد ذلك ولأنه تكلم عن السلام، والفرح، ولأنه يوجد سلام وفرح حتى في الأمور الشريرة، ولذلك أضاف: "في الروح القدس". حتى أن ذلك الذي يُحطم أخاه، يكون قد قضى على السلام، وتعدى على الفرح، والأكثر من ذلك هو الذي يسلب المال. والأكثر سوءاً من هذا، هو بينما أن المسيح قد خلص الجميع، فأنت تظلم وتُحطم. فإذا كان الطعام والكمال الظاهري لا يستطيع أن يُدخل إلى النفس البر، والسلام، والفرح بل يُدخل ما يمحو البر، والسلام، والفرح، فكيف لا نزدري بالأمور البسيطة، حتى ننال الأمور العظيمة؟ بعد ذلك لأن هذا التوبيخ قد صار تدريجياً بسبب المجد الباطل، أضاف قائلاً:

"لأن من خدم المسيح في هذه فهو مَرَضِيٌّ عند الله ومزكى عند الناس" (رو ١٤: ١٨).

لأن الجميع لن يُعجبوا بك بهذا القدر لأجل الكمال، بقدر ما سيعجبوا بك لأجل السلام والوفاق، بالطبع هذا الخير سيتمتع به الجميع، بينما ذلك (أي من يتجاهل أخاه)، لن يتمتع ولا حتى بواحدة من هذه الخيرات.



٣- " فلنعكف إذا على ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض" (رو١٤:١٩).

هناك أمر يتوجه به لذلك، لكي يهتم بالسلام، والأمر الآخر يتوجه به لهذا الذي يحيا لنفسه، لكي لا يهلك أخاه. لكن هذين الأمرين، جعلهما مشتركين فيما بينهما أيضاً، قائلاً "بعضنا لبعض"، واطهر إنه بدون السلام لا نستطيع أن نبني بسهولة.

" لا تنقض لأجل الطعام عمل الله" (رو١٤:٢٠).

أنه يسمى خلاص الأخ "عمل الله"، ويزيد أكثر فأكثر من مقدار الخائف، مُظهراً إنه يفعل عكس ما يسعى نحوه. لأنه ليس فقط أنك لا تبني ما تعتقد فيه، بل و تنقضه، وليس فقط تنقض بناءً إنسانياً، بل تنقض بناء الله، وليس من أجل أمر عظيم، بل من أجل شيء زهيد أو تافه. "لأجل الطعام" هكذا يقول الرسول بولس. بعد ذلك ولكي لا يُرسّخوا كل هذه المسامحات لمن هو أكثر ضعفاً من حيث قبوله الفكر الشرير، فإنه يضع مرة أخرى مبدأ قائلاً: " كل الأشياء طاهرة لكنه شر للإنسان الذي يأكل بعثرة" أي أنه شر لمن يأكل بضمير شرير.

حتى وإن ألزمته بعد (على السلوك بمحبة) وأكل، فلن تكون هناك أية منفعة. لأنه أن يأكل أحد فإن الطعام لا يجعله نجساً، بل إن ما يجعله نجساً هو الضمير الذي يأكل به. إذاً إن لم تُصلح هذا الضمير، فكل ما تفعله سيضيع سُدى، وبالأكثر تكون قد صنعت ضرراً، لأنه لا يجب عليك أن تعتقد في شيء إنه نجس، ثم تأكله. إذاً فأنت تصنع خطيئتين هنا، تُزيد من المعوقات بالتشاجر مع الآخر، وتجعله يأكل طعاماً نجساً. ولذلك فعليك أن تُقنعه، ولا تجبره (على فعل شيء).

"حسن أن لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً ولا شيئاً يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف" (رو١٤:٢١).

مرة أخرى يطلب ما هو أكثر، ليس فقط يجب ألا تُلزمه، بل أيضاً أن تظهر له تسامحاً. كذلك فإن الرسول بولس نفسه قد صنع هذا الأمر في

مرات كثيرة، مثلما حدث عندما تمم شريعة الختان، وعندما حلق رأسه، وعندما قدم تلك الذبيحة اليهودية. ولم يقل لذلك أصنع هذا الأمر، بل يعرض كلامه ك رأي، لكي لا يجعل بالأكثر مَنْ هو ضعيف في الإيمان، متراخياً أو غير مبالي. وماذا يقول؟ "حسن أن لا تأكل لحماً". ولماذا أقول لحماً؟ فسواء كان هذا نبياً، أو أي شيء آخر يمكن أن يُعثر، فلنتجنبه.

إذن لا يوجد شيء يمكن أن يعادل خلاص الأخ. وهذا ما أظهره المسيح، بعدما أتى من السموات، وجاز كل الآلام من أجلنا. لكن أرجو أن تلاحظ، كيف يصل إلى ذلك الضعيف، بقوله: "يصطدم أو يعثر أو يضعف". لا تقل لي - هكذا يقول الرسول بولس - إن هذا الأمر غير معقول، لكنني أقول لك، كلما أمكنك (أن تصح هذه الأمور) فلتصحها. خاصة وأن الضعيف في الإيمان له كل الحق أن تُعينه في ضعفه" وبالنسبة لك لن يُصيبك أي ضرر، وبالطبع فإن هذا التصرف لا يُعد نفاقاً، بل هو بناء وتدبير. لأنه إذا ألزمته ثم هلك، فإنه سيتهمك أنت، وبالأكثر سيُصمّم على عدم الأكل، بينما لو إنك تُظهر له ترفقاً أو مسامحة، فسينتج عن ذلك، محبة كبيرة يتوجه بها لشخصك، ولن يتشكك فيك حين تُعلمه، وستحظى بالسيادة من الآن فصاعداً، وتزرع في داخله التعاليم المستقيمة. أما إذا أبغضك مرة واحدة، فستكون قد أغلقت المدخل للحديث معه. إذاً لا تجبره، بل أنت نفسك فلتبتعد عن كل ما يُعثره، وذلك لأجل خلاصه، لا لأنه نجس، بل لأن ذلك الأخ يُعثر، وبهذا سيُحبك بالأكثر. هذه الوصية هي التي أعطها الرسول بولس، قائلاً: "حسن أن لا تأكل لحماً"، لا لأن أكل اللحم نجس، بل لأنه يُعثر ويضعف أخاك.

#### ٤- "ألك إيمان؟ فليكن لك بنفسك أمام الله" (روم: ١٤: ٢٢).

يبدو لي هنا إنه يُلْمَح بطريقة هادئة إلى المجد الباطل بالنسبة لمن هو كامل في الإيمان. ما يقوله يعني الآتي: أتريد أن تُظهر لي، أنك كامل وتام؟ لا تظهر هذا لي، بل لتحتفظ به في ضميرك. أما الإيمان الذي يقصده هنا، فليس هو الإيمان الخاص بالعقائد، بل الإيمان الخاص بالموضوع الذي يجري



الحديث بشأنه. لأنه يقول عن ذلك الإيمان: "الفم يعترف به للخلاص"<sup>٥٤</sup> وأيضاً "من استحي بي وبكلامي فهذا يستحي ابن الإنسان"<sup>٥٥</sup>. لأنه إذا لم يعترف بهذا الإيمان فسيؤدي ذلك إلى الهلاك، بينما يعتبر الجهر والإعتراف بهذا الإيمان الخاص بموضوع حديثنا، هو أمراً غير ملائم. ثم يقول "طوبى لمن لا يدين نفسه فيما يستحسنه". هكذا يوجه حديثه مرة أخرى للأكثر ضعفاً، ويعطيه تاجاً مُرضياً، تاج ضميره، لأنه حتى وإن لم يراك إنسان، يكفيك ضميرك، لكي تصير مطوباً. إذاً فقد قال "فليكن لك بنفسك" حتى لا تُعتبر هذا القضاء (قضاء الضمير) أمراً بسيطاً، فما يُمليه عليك ضميرك يُعتبر بالنسبة لك، أفضل من المسكونة كلها. وحتى إن كان الجميع يدينك بعد، فعندما لا تُدين أنت نفسك، وضميرك لا يعذبك، فستكون مطوباً. وهو لم يُشر إلى هذا الأمر متكلماً بشكل عام تجاه الجميع. لأن هناك كثيرون لا يُدينون أنفسهم، على الرغم من أنهم يصنعون أخطاء كثيرة جداً، وهم أكثر تعاسة من الجميع. لكنه يُشير أولاً إلى الموضوع الذي يجري الحديث بشأنه.

### "وأما الذي يرتاب فإن أكل يَدان" (رو١٤:٢٣).

يقول هذا مرة أخرى، راجياً ذاك الذي هو كامل في الإيمان أن يتألم لمن هو أكثر ضعفاً. لأن ما هي الفائدة، إذا أكل وهو يرتاب، ثم بعد ذلك يُدين نفسه؟ لأنني أقبل ذاك الذي يأكل ولا يُدين نفسه. أرايت كيف إنه يُحثه ليس فقط أن يأكل بل وأن يأكل بضمير نقي؟ بعد ذلك يتحدث عن السبب الذي من أجله أُدين، فيضيف قائلاً: "لأن ذلك ليس من الإيمان" ليس بسبب أنه نجس، بل لأن موقفه هذا لم يأت من الإيمان. لأن الذي يأكل لم يؤمن إنه طعام طاهر، بل أكله كطعام نجس. بيد أن ما يتضح من خلال هذه الأمور، هو مقدار الضرر الذي يسببونه - عندما يجبروا هؤلاء دون أن

<sup>٥٤</sup> رو١٠:١٠.

<sup>٥٥</sup> لو٩:١٦.



يقنعوهم - أن يأكلوا تلك الأطعمة التي تبدو أولاً نجسة بالنسبة لهم، لكي يتجنبوا على الأقل التائب من خلال هذا. ثم يُكمل قائلاً: "وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية". إذًا عندما يقول، ليس لديه ثقة (أي يرتاب)، ولا يؤمن بأنه طعام طاهر، فكيف لا يكون قد فعل خطية؟ كل هذا قاله الرسول بولس بخصوص الموضوع الذي جرى الحديث بشأنه، فذلك ليس موجهاً للجميع. وانتبه إلى مدى حرصه الشديد على ألا يُعثر أحداً. لأنه قال منذ قليل "فإن كان أخوك بسبب طعامك يحزن فلست تسلك بعد حسب المحبة". فإن كان لا يجب عليك أن تُسبب حزناً، فكم بالأولى لا ينبغي أن تُعثر أحداً.

وأيضاً "لا تنقض لأجل الطعام عمل الله". لأنه إن كان أمراً مخيفاً وأحمق أن تهدم كنائس، فكم بالحري جداً هو أمر مخيف أن تهدم هيكلًا روحياً، خاصة وأن الإنسان هو أكثر أهمية من المبنى. لأن المسيح لم يمت من أجل الجدران، بل من أجل هذه الهياكل الروحية.

٥- إذن لنفحص كل أمورنا من كل الجوانب، ولا نعطي أقل دافع "للعثرة"، خاصة وأن الحياة الحاضرة هي مرحلة مؤقتة، ويجب أن تكون لنا أعين يقظة من كل جانب، ولا نتصور أن عدم المعرفة يكفي ليكون مبرراً. لأنه من الممكن، نعم من الممكن، أن تُدان عن عدم المعرفة، عندما تكون عدم المعرفة في أمر غير قابل للصفح. كذلك فإن اليهود أظهروا جهلاً، لكن لم يكن جهلهم مستحقاً للصفح، وأظهر اليونانيون جهلاً، ولم يكن ذلك مبرراً لهم. لأنه بالطبع عندما تجهل الأشياء التي لا يمكن معرفتها، فإنك لن تتهم بأي شيء، أما عندما تجهل الأمور السهلة، التي من الممكن معرفتها، فإنك ستُعاقب بأشد العقاب. من ناحية أخرى، إن لم تتقصنا الشجاعة، بل ونُقدم كل مالنا، فإن الله سيمد لنا يد المعونة، في تلك الأمور التي نجهلها أيضاً، الأمر الذي قاله الرسول بولس في رسالته إلى أهل فيليبي "فليفتكر هذا جميع الكاملين منّا وإن افترتم شيئاً بخلافه فالله سيعلن لكم هذا أيضاً" <sup>٥١٦</sup>.



لكن عندما لا نريد أن نُصلح أي شيء يتعلق بتلك الأمور التي في استطاعتنا، فإننا ولا حتى في هذه سنصل إلى اتفاق بشأنها، وهو الأمر الذي حدث لليهود. "من أجل هذا أكلهم بأمثال. لأنهم مبصرين لا يُبصرون"<sup>٥١٧</sup>. كيف بينما أبصروا لم يُبصروا؟ أبصروا كيف كان السيد المسيح يطرد الشياطين، بيد أنهم قالوا أن به شيطان، وأبصروا كيف أنه أقام الموتى، ومع ذلك لم يسجدوا له، بل وحاولوا أن يقتلوه. لكن كرنيليوس لم يكن هكذا، ولهذا تحديداً، لأنه صنع كل ما كان في استطاعته برغبة حسنة، فقد أكمل الله له كل شيء.

إذن لا تقل لماذا سمح الله لهذا الإنسان أن يكون ساذجاً بالإضافة إلى أنه وثني؟ لأنه لو كان هناك شخصاً بطبيعته ساذج، فمن غير الممكن أن يكون هذا معروفاً لدى البشر، بل أن ذلك يُعرف فقط لدى خالق القلوب. بعد ذلك نستطيع أن نقول أيضاً، إن هذا الساذج يهتم بموضوع خلاصه في كثير من المرات، بل ويحاول. وقد يتساءل أحد: كيف كان في استطاعته أن يهتم بخلاصه، بينما كان ساذجاً إلى حد كبير جداً؟ أرجو أن تلاحظ هذا الساذج أيضاً، كيف إنه يُظهر دقة شديدة في أموره الحياتية، والتي إن أراد بالطبع أن يُظهرها في الأمور الروحية أيضاً، فإنه لن يتغافل عنها. خاصة، وأن تلك الأمور التي تدعم الحقيقة هي أكثر إشراقاً من الشمس، وفي أي مكان أو حيثما وصل الإنسان، من السهل أن يتم خلاصه، إن كان بالطبع يريد أن يكثر بهذا الخلاص، ولا يعتبر هذا عملاً نافلاً. إذاً هل أمور الخلاص إنحصرت في فلسطين؟ هل إقتصرت على ركن صغير في المسكونة؟ ألم تسمع النبي الذي يقول: "كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم"<sup>٥١٨</sup>. ألا ترى أن هذه الأمور موضع تصديق؟ إذاً كيف سينال هؤلاء الغفران، وهم يرون أن تعليم الحق منتشر في كل مكان، ولا ينشغلون به، ولا يحرصون على إقتناءه.

<sup>٥١٧</sup> مت ١٣-١٣.

<sup>٥١٨</sup> ار ٣١-٣٤.



وأيضاً قد يتساءل أحد ، ويقول: هل هذه الأمور تطلبها من شخص فظ وبربري؟ وأنا بدوري أقول ، وليس فقط من شخص فظ وبربري ، بل وأكثر بربرية من البربر الموجودين الآن . أخبرني لماذا يعرف هذا البربري كيف يحتج عندما يُظلم في شيء يتعلق بأموره الحياتية ، ويقاوم عندما يُجبر على فعل شيء ، ويُدبر كل أموره ، حتى إنه لا يريد أن يُضار مطلقاً ولا حتى لأجل أمر قليل أو يسير ، بينما في الأمور الروحية لا يعمل بنفس هذا التعقل؟ وفي الوقت الذي فيه يسجد لحجر ما ، ويعتبره إلهاً ، ويقىم احتفالات ، وينفق أموالاً ، ويُظهر مخافة شديدة وإهتمام يعكس عدم سذاجته ، فحين أقول عليه أن يطلب الإله الحقيقي ، تُذكر أنت لي السذاجة والبساطة. هذه الأمور ليست صحيحة ، فالإدانة هنا تتعلق فقط بعدم المبالاة. لأنه مَنْ هم السذج والأكثر فظاعة في إعتقادك ، هل هم أولئك الذين عاشوا في عصر إبراهيم ، أم الذين يعيشون الآن؟ من الواضح جداً إنك تعتقد أن الأكثر سذاجة وفظاظة ، هم الذين عاشوا في عصر إبراهيم. وهل التقوى الآن أيسر ، أم في عصر إبراهيم؟ من الواضح جداً إنها الآن. لأن الجميع الآن ينادون بإسم الله ، والأنبياء بشرّوا ، والأمور إكتملت ، وأفكار اليونانيين نُقضت ، لكن في عصر إبراهيم ، كان الكثيرون بعد جهلاء ، وقد سادت الخطية ، ولم يكن هناك ناموس لكي يُعلم ، ولا أنبياء ، ولا معجزات ، ولا تعليم ، ولا ذلك الجمع الذي يعرف الأمور الدينية جيداً ، ولا أي أمر آخر مشابه ، بل إن كل الأشياء كانت قائمة كما لو إنها داخل ظلام دامس ، وليل شتاء غير مُقمر .

لكن ذلك الرجل العجيب والكريم (أي إبراهيم) ، فعلى الرغم من وجود عقبات كثيرة فقد عَرَفَ الله ، ومارس الفضيلة ، وقاد الكثيرين إلى غيرة مشابهة ، وأتم ذلك كله دون أن يعرف الحكمة الإنسانية ، لأنه كيف كان له أن يعرفها في اللحظة التي لم تُكتشف فيها المعارف والعلوم؟ ولأنه بذل من جانبه قُصارى جهده ، فإن الله قدّم له بعد ذلك كل ما له . وبالطبع لا يمكنك أن تقول أن إبراهيم قد قَبِلَ التقوى من آبائه ، فهو كان عابداً للأوثان ، وعلى الرغم من إنه كان من نسلهم ، وكان بربرياً ونمى وسط



برابرة، ولم تكن له بواذر التقوى، إلا إنه عَرَفَ الله، ونالَ كرامة أكثر بكثير من كل نسله الذي تمتع بالناموس وبالأنبياء أيضاً، وبصورة لا يمكن التعبير عنها. تُرى، لماذا؟ لأنه لم يهتم بالأمور الحياتية بشكل مُبالغ فيه، لكنه كرّس نفسه بالكامل للجانب الروحي. وماذا عن ملكيصادق؟ ألم يُولد في تلك الأزمنة، ألم يكن متميزاً جداً، حتى إنه كان كاهن الله؟ فقد كان من المستبعد، بل ومن المستبعد جداً، أن يُغلق على هذا الإنسان الوديع أو أن يظل مجهولاً.

إذن يجب ألا تقلقكم هذه الأمور، بل تعرفون أن الجدارة في كل مكان ترتبط بالإرادة، فلنفحص أمورنا، كي نصير أفضل. وعلينا ألا نُلقِي المسؤولية على الله، ولا أن نفحص لماذا ترك أو أهمل هذا، ودعا ذلك. خاصة ونحن نصنع نفس الأمر، وهذا يشبه خادماً، أخذ يفحص بالتدقيق عن ما وراء تدابير قد أتخذها سيده، لأنه سخط عليه. أيها التعس والشقي، بينما كان يجب عليك أن تهتم بتحمل مسؤولياتك، وتتصالح مع السيد الرب، تشغل بشأن الأمور التي لن تقدم عنها حساباً، وتتصل من تلك الأمور التي ستقدم عنها حساباً بالضرورة.

٦. إذن قد تتساءل، هل أقول هذه الأقوال لليوناني والوثني؟ أنا بدوري أقول لك، إنته ليس فقط المهم ما ستقوله للوثني، بل كيف تقوم ذاتك. فإذا كان من الممكن أن يعثر وهو يفحص حياتك، فلتفكر ماذا ستقول، لأنه بالطبع أنت لن تُعطي حساباً عن ذلك، ولو كان يعثر بعد، ولكن إذا أصابه ضرر بسبب طريقة حياتك، فإنك ستُعاني خطراً مُخيفاً جداً، عندما يرى إنك تفلسف الأمور عن ملكوت الله، وترتعب من الشدائد في الحياة الحاضرة، عندئذٍ فلتنتبه. إذاً عندما يرى هذه الأمور، فسيقع هو في الإدانة، ويقول لك إذا كنت تحب الملكوت، فلماذا لا تزدري بالأمور الحاضرة؟ فإن كنت تنتظر القضاء المخوف، فلماذا لا تحترق المصاعب الحاضرة؟ ولو إنك تترجى الحياة الأبدية، فلماذا لا تسخر من الموت؟ إذاً عندما يقول كل هذه الأمور، فعليك أن تجد ما ستدافع به عن نفسك. عندما يرى إنك ترتعب من فقدان





المال، أنت يا من تنتظر ملكوت السموات وتترجاه، وإنك تفرح جداً بفلس واحد، وأنت أيضاً تُعطي، حتى نفسك، نظير قليل من المال، عندئذ فلتفكر، لماذا كل ذلك، نعم إن هذه الأمور هي التي تُعثر الوثني. بناء على ذلك فإن كنت قد حَرِصت على خلاصه، فلتدافع عن نفسك، ليس بالكلام، بل بالأعمال، وبذلك لن يجدف أحد على الله مطلقاً بسبب ذلك الموضوع.

بينما بسبب طريقة الحياة الشريرة، أنتشرت تجاديف لا تُحصى في كل مكان. إذاً فهذا ما يجب أن تُصحِّه، لأن الوثني سيقول لك أيضاً، من أين أعلم أن الله أمرٌ بأمور يمكن أن تحدث؟ لأنه، وبينما أنت مسيحي وأسلافك مسيحين، ونشأت في هذه الديانة الحسنة، فإنك لا تصنع شيئاً من الأمور الحسنة. بماذا ستُجيب؟ إنك ستُجيب في كل الأحوال، أن هناك آخرين يصنعون هذه الأمور الحسنة، وهم الرهبان الذين يعيشون في البراري. ألا تخجل بعد ذلك من الإقرار بأنك بالطبع مسيحي، وأنت تُحيله لآخرين، إذ لا يُمكنك أن تُظهر السلوك اللائق بالمسيحيين؟ خاصةً وأن ذاك الوثني سيقول على الفور، إذاً ما هي الحاجة أن أسير في الجبال وأن أسعى نحو البراري؟ فإن كان من غير الممكن أن يؤمن المرء وهو يعيش داخل المدن، ألا تكون إدانة طريقة الحياة هذه كبيرة، خاصةً إن كان المطلوب أن نركض نحو الصحاري ونهجر المدن؟ بل سيقول لك أشير لي على شخص له زوجة وأولاد ومنزل، ويحيا بالتقوى. فماذا ستُجيب عن هذا؟ ألا ينبغي أن نُكس رؤوسنا خجلاً؟ خاصةً وأن المسيح لم يوصي بهذا، فبماذا أوصى؟ أوصى قائلاً: "فليضيء نوركم هكذا قدام الناس"<sup>١٩</sup>، ليس في الجبال، ولا في الصحراء ولا في الطرق غير المسلوكة.

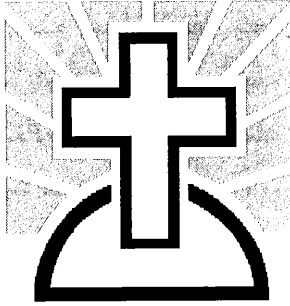
وأقول ذلك، لا لكي أسيء للذين سكنوا الجبال، بل لكي أرثي لحال الذين يعيشوا في المدن، لأنهم تجردوا من الفضيلة. ولهذا ليتنا نسلك هنا في المدن بالفضيلة التي يحيا بها الرهبان في الجبال، لكي تصبح المدن بالحقيقة



مدناً. هذا السلوك يمكن أن يُصلح الوثني، ويقيه من عشرات لا حصر لها. حتى إن أردت، فذاك أيضاً يمكن أن تحميه من العثرة بصفة عامة. وأنت نفسك ستتمتع بمكافآت عديدة، وتُصلح حياتك، وتجعلها مشرقة من كل جانب " لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات"<sup>٥٢</sup>. لأنه هكذا سنتمتع نحن أيضاً بالمجد العظيم المدَّخر لنا، والذي لبيتنا نناله جميعاً بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الأب والروح القدس المجد والقوة والكرامة إلى دهر الداهرين أمين.

+++++

# الأصحاح الخامس عشر





# الإصحاح الخامس عشر

عظة ٢٨:

إذًا بعدما أعطى القديس بولس المجد للمسيح، نجده ينتقل مرة أخرى من الطلب إلى النصيحة، محولاً كلمته تجاه الأقوياء أي الأكثر قوة في الإيمان، قائلاً: " فيجب علينا نحن الأقوياء"، أي إننا لسنا بصدد تقديم إحسان بل هو أمر يجب أن نفعله. فماذا يجب علينا؟

## " أن نحتمل أضعاف الضعفاء" (رو١٥).

أرأيت كيف إنه بالمديح رفع من قدر هؤلاء الأقوياء، ليس فقط بأن يدعوهم أقوياء، لكن بأن يعتبر نفسه واحداً منهم؟ وليس ذلك فحسب، بل يحثهم على كل ما هو مفيد و مُفْرِح. فيقول أنت قوي، وعندما تُظهر تسامحاً، فإنك لن تُضار على الإطلاق، أما بالنسبة للضعيف، فإن خطر مواجهة أسوأ أنواع الشرور، يظل قائماً، ما لم تكن لديه القدرة على الإحتمال. ولم يقل، " أن نحتمل الضعفاء"، بل " أن نحتمل أضعاف الضعفاء"، وذلك لكي يحث القوي ويقوده إلى السلوك بالرأفة، كما يقول في موضع آخر " إن إنسبق إنسان فأخذ في زلة، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة"<sup>٥١١</sup> هل صرت قوياً؟ فلترد المكافأة لله الذي جعلك قوياً، وستردها حين تصلح مريضاً ضعيفاً. خاصةً وإننا نحن أيضاً ضعفاء، ولكننا صرنا أقوياء بالنعمة. ولا يجب أن تُظهر هذا الاحتمال في هذه الحالة فقط، بل وتسلك به أيضاً مع الذين يُعانون من أمراض مختلفة، فلو أن هناك شخص سريع الغضب، أو شتّام، أو كان يتصف بعيب أو نقص مشابه، فيجب عليك أن تحتمله.

وكيف يمكن أن يحدث هذا، إسمع الكلام الآتي، لأنه بعدما قال: " يجب أن نحتمل" أضاف " ولا تُرضى أنفسنا".

<sup>٥١١</sup> غل ٦-١.



## " فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان " (رو ١٥-٢).

ما يقوله يعني الآتي: هل أنت قوي؟ فليتعرف الضعيف على قوتك، ليعلم قوتك، ولتصنع ما يُرضيه. ولم يقل فقط "فلترضي" بل قال "لخيره"، وليس فقط لخيره، لكي لا يقول الكامل في الإيمان، ها أنا أجذبه للخير، بل أضاف: "لأجل البنيان". وبناء على ذلك فسواء كنت غنياً، أو في موضع سلطة، فيجب عليك ألا تصنع ما تُرضي به نفسك، بل إصنع تلك الأمور التي تُرضي بها الفقير، والمحتاج. وهكذا سستمتع بالمجد الحقيقي، وستكون سبباً في فوائد كثيرة. لأن مجد الأمور العالمية يختفي سريعاً، بينما مجد الروحيات لا يزول، إن فعلت هذا لأجل بنيانه. ولهذا فهو يطلب ذلك من الجميع، أي ليس فقط من هذا وذاك، بل من "كل واحد".

بعد ذلك، ولأنه أوصى بشيء عظيم، وأوصى أهل رومية أن يتركوا الاهتمام بأنفسهم، لكي يصلحوا ضعف الآخر، نجده مرة أخرى يتحدث عن المسيح، قائلاً:

## " لأن المسيح أيضاً لم يُرض نفسه " (رو ١٥-٣).

وهذا ما إعتاد عليه القديس بولس، خاصةً عندما كان يتكلم عن الرحمة، فيقول: "فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح إنه من أجلكم أفقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره"<sup>٥٢٢</sup>. وعندما كان ينصح بالمحبة، كان يُحدِّد توجهه، قائلاً: "كما أحب المسيح"<sup>٥٢٣</sup>. وعندما نصح بالصبر على الخزي والأخطار، نجده يضع المسيح نموذجاً لذلك، قائلاً: "الذي من أجل السرور الموضوع أمامه أحتمل الصليب مستهيناً بالخزي"<sup>٥٢٤</sup>. هكذا وهنا أيضاً يُوضح مدى احتمال المسيح، وأن داود النبي قد سبق وأنبأ بذلك من قبل. ولهذا أضاف: "كما هو مكتوب تعبيرات مُعَيَّرِك وقعت على"<sup>٥٢٥</sup>. لكن ماذا

٥٢٢ ٢كو ٨-٩.

٥٢٣ أف ٥-٢٥.

٥٢٤ عب ١٢-٢.

٥٢٥ مز ٦٩-٩.



يعني بعبارة "لم يُرض نفسه؟" لقد كان من الممكن للمسيح أن لا يسمح لأحد أن يهينه، وأن لا يعاني ما عاناه، لو كان قد أراد أن يهتم إهتماماً منصباً على ما هو لصالح نفسه، لكنه لم يرد ذلك، بل تجاوز ما هو لخيره، لأنه إهتم بما هو لخيرنا. ولماذا لم يقل (هنا) أخلى ذاته، بل قال "لم يرض نفسه؟" لأنه لم يكن يُريد أن يُظهر هذا الجانب فقط، أي إنه صار إنساناً، لكنه أراد أن يظهر أنه أهين أيضاً، ووقع عليه شر عظيم من كثيرين، إذ أُعتبرَ ضعيفاً. وقيل له: "إن كنت ابن الله فأنزل عن الصليب" وأيضاً "خُص آخرين وأما نفسه فلم يقدر أن يخلصها"<sup>٥٦٦</sup>.

ولهذا فقد أشار إلى النبوءة التي تؤكد حقيقة ما قاله، بل ويُظهر أكثر بكثير من ذلك الذي وُعد به. لأنه لم يُبين فقط أن المسيح قد أهين، بل والآب أيضاً. "تعبيرات مُعيرك" هكذا يقول "وقعت على". ما يقوله يعني الآتي: أنه لا شيء جديد قد حدث، ولا شيء غريب، لأن أولئك الذين فكروا أن يهينوا الآب في العهد القديم، هم الذين حنقوا جداً على الابن. وهذه الأمور كُتبت، لكي نحذو حذوه (أي نسلك كما سلك هو). هنا هو يُعدّهم للإحتمال والصبر حين تقع التجارب.

**"لأن كل ما سبق فكتب كُتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء" (رو١٥:٤).**

أي لكي لا نفقد الرجاء، لأن الجهاد الروحي متنوع من الداخل ومن الخارج، هذا الجهاد يدعوننا إلى الصبر، فننال قوة وتعزية من الكتب، لكي نتمسك بالرجاء، ونعيش بالصبر. أي أن هذين الأمرين أي الصبر والرجاء يصنع أحدهما الآخر، فالصبر يُنشئ رجاء، والرجاء يُنشئ صبراً، والاثان يأتيان من الكتب المقدسة.

٣. ثم ينتقل بعد ذلك إلى الطلبات، قائلاً:



" وليعطكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا إهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع" (رو ١٥: ٥).

أي إنه بعدما قدّم نصيحته، أخذ يتحدث عن السلوك بحسب المسيح، وعن الشهادة التي من الكتب المقدسة، لكي يُبيّن أن المسيح يُعطي الصبر، بالإضافة إلى الكتب، ولهذا قال: "وليعطكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا إهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع" لأن ما يعتبر دليل محبة، هو أن يهتم الشخص بالآخر مثل إهتمامه بنفسه تماماً. بعد ذلك لكي يُبيّن أيضاً، أنه لا يطلب محبة فقط، أضاف: "بحسب المسيح يسوع"، الأمر الذي يفعله في كل موضع، لأنه يوجد نوع آخر من المحبة. وما هو فائدة الإهتمام الواحد؟ يقول:

" لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد" (رو ١٥: ٦).

لم يقل فقط "بفم واحد"، لكنه أمر أن نضع هذا "بنفس واحدة". أرايت كيف أنه وَّحدَ كل الجسد (أي الكنيسة)، وختم الحديث مرة أخرى بالتمجيد، ومن خلاله حث الجميع، وبشكل خاص، على الوئام والتوافق. وبعد ذلك، وإنطلاقاً من هذا الحديث، يعود أيضاً إلى نفس النصائح قائلاً:

" لذلك إقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قبلنا لمجد الله" (رو ١٥: ٧).

النموذج إلهي أيضاً والفائدة التي تجنيها لا يُعبر عنها، لأن هذا الوئام والإهتمام الواحد يُمجد الله بقوة. وبناء على ذلك فحتى وإن كنت تختلف مع أخيك، إلا إنك تأسف لأجله، إذ تدرك أنك بهذا تُمجد إلهك، أي عندما تُوقف الغضب، وإن لم يكن لأجل أخيك، فعلى الأقل لأجل أن تتصالح مع نفسك بصفة خاصة، أو من الأفضل أن نقول، عليك أن تتصالح أولاً مع نفسك لأجله. خاصة وأن المسيح يذكر هذا في كل موضع، مُتحدثاً مع الآب قائلاً: "ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني"<sup>٥٢٧</sup>.





٤. إذن فلنخضع للجميع، ولنكن واحداً فيما بيننا. لأن النصيحة لا توجه هنا للضعفاء فقط، بل إلى الجميع، وحتى إن أراد أحد أن ينفصل عنك، لا تتفصل أنت عنه، ولا تقل كلاماً فاتراً مثل: إن أحبني أحبه، إن لم تحبني عيني اليمنى، سأقلعها. لأن هذا الكلام هو كلام شيطاني ويليق بالعشارين وصغار النفوس وعبد الأوثان. أما أنت يا من دُعيت لمدينة عظيمة وحُسبت من مواطني السماء، فإنك مسئول عن تنفيذ وصايا عظمى. ينبغي إذاً ألا تتكلم بهذا الكلام، بل حين يُعبر أحد عن رغبته في عدم محبتك، فلنُظهر أنت محبتك بصورة أقوى، لكي تجذبه للمسيح. خاصة وأنه عضو في جسد المسيح، والعضو عندما ينفصل عن باقي الجسد لسبب خارج عن إرادته، فإننا نفعّل كل شيء، لكي نوحده معنا مرة أخرى، وعندئذ نُظهر له عناية أكبر. لأن المكافأة تكون أكثر عندما يتمكن المرء من أن يجذب الآخر الراض للمحبة. إذاً فإن كان يأمرنا أن نوجه دعوة لمأدبة غداء للذين لا يتمكنون أن يردوا لنا الدعوة، فذلك لكي يزداد عدد الذين يأتون نتيجة هذه المجازاة، فبالأولى كثيراً يجب أن نفعّل هذا إنطلاقاً من المحبة. لأن ذاك الذي يُحِب ويُحَب، يرد لك المكافأة، بينما ذاك الذي يُحَب ولا يُحِب، فقد جعل الله، هو المدين لك بدلاً منه<sup>٥٢٨</sup>. وبالإضافة إلى كل هذا، فعندما يُحِبك ويرد لك الدعوة، فإنه لا يكون في حاجة لرعاية كبيرة، أما عندما لا يحبك ولا يستطيع أن يدعوك، فحينئذاً يكون محتاجاً لمساعدتك.

إذن لا ينبغي أن تجعل رعايتك له سبباً للخمول، ولا تقل إنني أهمله لأنه مريض. خاصة وأن مرضه ناتج عن تجمّد مشاعر المحبة، لكن إملأ ذاك الذي يُعاني من تجمّد مشاعر المحبة، بدفء محبتك، إذاً ماذا سأفعل، هكذا يقول، لو أنه لم يشعر بالدفء؟ أقول عليك أن تصر على بذل قُصارى جهدك، وماذا إن لم يحدث تغيير إلى الأفضل؟ هذا أيضاً يمنحك جزاء البر، ويُظهرك بالأكثر مشابهاً للمسيح في محبته للآخر. لأنه إن كان لنا محبة

<sup>٥٢٨</sup> أي الذي استجاب لدعوتك، ولكنه لا يستطيع أن يرد لك هذه الدعوة، هذا يجعل الله هو المدين لك نيابة عنه، لأنه فقير وغير قادر على الرد.



بعضنا نحو بعض، فهذه صفة يتسم بها تلاميذ المسيح، لأنه يقول "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حباً بعضاً لبعض"<sup>٥٢٩</sup>، فكّر في كم تكون عظيمًا عندما تحب من يبغضك، لأن إلهك أيضاً أحب وعزّي الذين أبغضوه، وبقدر ما كانوا مرضى، بقدر ما قدم لهم رعاية أكثر، وكرز قائلاً: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى"<sup>٥٣٠</sup>، وأعتبر العشارين والخطاة مستحقين لنفس المائدة، وبقدر ما إهانة اليهود، بقدر ما أظهر كرامة وعناية بهم، بل والأفضل أن نقول إنه قد أظهر أكثر من ذلك بكثير. هذا هو الذي يجب أن تحذو حذوه أنت أيضاً. وبالطبع فإن هذا الإنجاز ليس بالأمر الهين، بل بدون المحبة، فإنه ولا حتى ذلك الذي يشهد للإيمان، يمكن أن يصير مقبولاً لدى الله بهذا القدر الكبير، كما يقول الرسول بولس<sup>٥٣١</sup>.

إذن لا تقل، أنهم يبغضوني ولذلك فأنا لا أحب، بل من أجل هذا تحديداً يجب أن تُحِب. ومن ناحية أخرى فمن غير الممكن أيضاً حين تُحِب أن تُبغض سريعاً، وحتى إذا كان الذي تحبه وحشاً، فإنه يحب الذين يحبونه. لأن الكتاب يقول "أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك"<sup>٥٣٢</sup>. لكن لو أن كل واحد يُحِب أولئك الذين يحبونه، فهل هناك مَنْ لا يحب، أولئك الذين يحبون مُبغضِيهم، وحتى في نفس اللحظة التي يتعرضون فيها للبغضة؟ هذا إذا ما ينبغي أن تُظهره، ولا تتوقف عن الكلام في هذا الأمر هنا، أي مهما أبغضتني، فلن أتوقف عن أن أحبك.

فينبغي أن تُبطل كل صراع، وكل المشاعر الجافة التي للنفس. لأن هذا المرض (أي البغضة) يأتي إما من لهيب الشهوة أو من تجمد مشاعر النفس، أما قوة المحبة فغالباً ما تصحح الأمرين (أي اللهب الداخلي وتجمد مشاعر النفس)، ألا ترى أن أولئك الذين يعشقون النساء العاهرات يُلطّمون ببذاءة،

<sup>٥٢٩</sup> يو ١٣-٣٥.

<sup>٥٣٠</sup> مت ٩-١٢.

<sup>٥٣١</sup> أنظر ١ كو ١٣: ٤-١.

<sup>٥٣٢</sup> مت ٥-٤٦.



ويُصَقّ عليهم، ويُشتمون، ويعانون شروراً لا حصر لها؟ فهل الشتائم قد وضعت نهاية لعشقتهم، لا على الإطلاق، بل أشعلته بالأكثر. وإن كان أولئك النساء اللواتي يفعلن هذه الأمور بالإضافة إلى عهارتهن، ينحدرون بالطبع من أصل وضيع، بينما يمكن أن يكون الذين يعانون (هذه الإهانات في كثير من الأحيان)، هم من أصل راقى ومرموق ويتمتعون بمزايا عديدة، ورغم ذلك فلا شيء من كل هذا يثيبهم، ولا يُبعدهم عن عشيقاتهم.

ألا نخجل بعد كل هذا، فمهما كانت قوة عشق إبليس والشياطين، ألا نستطيع إظهار مدى عظمة المحبة التي تتفق مع إرادة الله؟ ألا تفهم أن هذا العمل، هو سلاح قوي جداً ضد الشيطان، ألا ترى أن ذلك الشيطان الخبيث قائم، لكي يجذب إلى نفسه ذلك الذي يُبغض ويريد أن يخطف عضواً من أعضاء الجسد، بينما أنت لا تبالي وتسلم جائزة النصر في المعركة، خاصة وأن الأخ قائم في المنتصف كجائزة، فإن إنتصرت، فأنت الذي تقوز بالإكليل، لكن إن كنت لا تُبالي، فأنت تمضي وأنت غير متوج. إذاً فلنكف عن التكلّم بذلك الكلام الشيطاني، مثل: لو أن عيني أبغضتني، فلن أستطيع أن أعتبرها جزء مني. لأنه لا يوجد كلام أكثر تفاهة من هذا الكلام، على الرغم من أن الكثيرين يعتبرونه دليلاً على نفس نبيلة. إلا إنه لا يوجد مَنْ هو أكثر دناءة من ذلك (الذي يتحدث بهذه الأمور)، ولا يوجد ما هو أكثر غباءً وأكثر حماقة من هذا. ولذلك فعلى أية حال فإنني أحزن، لأن الشرور، قد أُعتبرت فضيلة، وأن الازدراء والاحتقار يبدو أمراً مستحقاً للإحترام والتقدير، وكون أن الشر يُحاط بهالة من المجد فهذا ما يُعتبر فخاً شيطانياً، ولهذا فإنه من الصعب أن يزول هذا الشر، خاصة وإنني قد سمعت كثيرين وهم يفتخرون، لأنهم لا يريدون أن يقتربوا من أولئك الذين يبتعدون عنهم، إلا أن إلهك يسعى وهو مملوء بالطبع فرحاً نحو مَنْ يتحول عنه.

إذن كم مرة أحتقر الناس المسيح له المجد، وكم مرة تحوّلوا عنه؟ أما هو فلم يتوقف عن أن يُسرع ويقترب منهم. إذاً لا تقل أنني لا أستطيع أن أقترّب من الذين يبغضونني، بل بالحري قل، إنني لا أستطيع أن أحتقر الذين



يحتقرونني. هذا كلام يتحدث به تلميذ للمسيح، بينما الآخر فهو كلام الشيطان. كلام تلميذ المسيح يجعل الناس مُشرقين ومُمجدين، بينما الآخر (الذي للشيطان)، يجعلهم سفهاء وموضع سخرية. ولهذا فنحن نُعجب بموسى، لأنه عندما قال له الله: "أتركني ليحامي غضبي عليهم وأفضيهم"<sup>٥٣٣</sup>، لم يستطع أن يحتقر الذين تحولوا عنه مرات عديدة، ولكنه قال: "والآن إن غضرت خطيئتهم وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت"<sup>٥٣٤</sup>. لأنه كان محباً لله وحذا حدوه.

فلا يجب أن نفتخر بأمورٍ، كان ينبغي أن نشعر بخجل منها، ولا أن نتكلم بكلام مُبتذل وتافه، يتفوه به السوقة، لدرجة أن أحداً منهم يقول إنني في موضع يجعلني أبصق في وجوه بشر لا حصر لهم، لكن وإن كان هناك مَنْ يتحدث بهذه الأمور، فلنسخر منه، ولنلجم لسانه، لأنه يفتخر بأمور كان ينبغي أن يخجل منها.

ماذا تقول؟ أخبرني، هل تبصق في وجه إنسان مؤمن، وهو الذي حين كان غير مؤمن، لم يبصق المسيح في وجهه؟ ماذا أقول؟ أقول أنه لم يبصق في وجه، بل أحبه بصورة كبيرة جداً، وبالرغم من إنه كان بذيباً وسيئاً، إلا أنه قد مات من أجله.

وبعد كل هذا، فأنت الآن تحتقر ذاك الذي أحبه المسيح بهذا القدر الكبير، رغم إنه كان (بذيباً وسيئاً)، وتفعل ذلك بعدما أصبح صالحاً وباراً. أخبرني (كيف يحدث هذا)، بينما هو عضو في جسد المسيح، وصار هيكلاً للرب؟ ألا تفهم ماذا تقول؟ ألا تشعر بفداحة ما تتجرأ على (التكلم به)؟ فالمسيح هو رأسه، وله: المائدة، والرداء، والحياة، والنور، والعريس، وكل ما له، هو لذاك (أي لمن خلصه)، وتتناول قائلأ، أبصق في وجهه؟ وليس هذا فقط، بل تفعل هذا الأمر مع آلاف آخرين. مهلاً أيها الإنسان، كف عن جنونك، ولتعترف بقيمة أخيك، تعلم أن هذا الكلام هو دليل حماقة وخبَل،

<sup>٥٣٣</sup> خر ٣٢-١٠.

<sup>٥٣٤</sup> خر ٣٢-٣٢.



ولتتكلم بعكس ما تكلمت به، ولتقل حتى وإن بصق عليّ مرات عديدة،  
فإنني لن أبتعد عنه. هكذا ستريح أخاك، وستحيا لمجد الله، وسيكون لك  
نصيب في خيرات الدهر الآتي، التي لیتنا جميعاً ننالها بالنعمة ومحبة البشر  
اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس، المجد والقوة  
والكرامة، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور أمين.

+++++



" وأقول إن يسوع المسيح قد صار خادماً الختان من أجل صدق الله حتى يُثبت مواعيد الآباء" (رو١٥:٨).

١- مرة أخرى يحدثنا عن عناية المسيح، مستمراً في نفس الحديث وموضحاً كم صنع من أجلنا وكيف تَحَلَّى عن المجد اللائق به. وبالإضافة إلى هذا، يُظهر أن القادمين من الأمم، مديونون لله بالأكثر. لكن إن كانوا مديونين أكثر، فسيكون من العدل أن يحتملوا الضعفاء الذين آمنوا من اليهود. إذًا فقد أدان هؤلاء اليهود بشدة، لكي لا يجعلهم يفتخرون، إذ ضبط إفتخارهم أيضاً، مُبَيِّناً أن الخيرات تُعطي لهم بسبب الوعود التي أُعطيت لآبائهم، بينما تُعطي للقادمين من الأمم بسبب رأفته ومحبته للبشر فقط. ولهذا قال أيضاً:

" وأما الأمم فمجّدوا الله من أجل الرحمة" (رو١٥:٩).

وحتى يكون الكلام أكثر وضوحاً، فإنه يستحق أن تسمع أيضاً ما أقول، لكي تعرف ماذا يعني أن "المسيح قد صار خادماً الختان من أجل صدق الله حتى يُثبت مواعيد الآباء".

إذن ماذا يعني هذا الكلام؟ أن الله أعطى وعداً لإبراهيم، إذ قال: "لنسلك أعطي هذه الأرض" وأيضاً "ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض"<sup>٥٣٥</sup>. بيد أن نسل إبراهيم جلب بعد ذلك عقاباً لنفسه. لأنهم عندما خالفوا الناموس، أثار ذلك عليهم غضب الله، وحرّمهم فيما بعد مما أُعطي لآبائهم. أخيراً عندما أتى الإبن، عمل مع الآب على تحقيق تلك الوعود. لأنه بعدما تمّم كل الناموس، ومارس الختان، خلّصهم بواسطة صليبه من لعنة مخالفة الناموس، وهكذا لم يترك الوعد يبدو كاذباً. حسناً عندما يقول "خادماً الختان"، فهذا ما يعنيه، أنه بعدما أتى وتمّم الناموس كله وأختن وصار من نسل إبراهيم، أزال اللعنة، وأوقف غضب الله، وجعل أولئك الذين سيقبلون الوعد فيما بعد مستحقين له، بعدما تحرّروا للأبد من عداوتهم لله.

<sup>٥٣٥</sup> تك ١٢-٧، ٢٢-٨.



إذن لكي لا يقول أولئك اليهود، كيف أختن المسيح، وحفظ كل الناموس؟ فإن الرسول بولس يُحول معنى الختان وحفظ الناموس إلى عكس ما كانوا يعتقدونه. ويوضح أن المسيح قد فعل هذا، لا لكي يُبقي الناموس، بل لكي يُبطله، ولكي يُخلِّصك من لعنته، ويحررك تمامًا من سلطانه. ولأنك خالفت الناموس، لهذا تمّمه المسيح، وقد فعل هذا لا لكي تُتممه أنت، بل لكي يحقق فيك الوعود التي أعطيت لأبائك، تلك التي جعلها الناموس تبدو كاذبة، مُظهرًا أنك صيرت عدوًا، وإنك غير مستحق للميراث. إذًا لا تتمرد، ولا تتشاجر، لأنك تُحدِّق في الناموس بلا هدف، خاصة وأنه هو الذي كان سيحرمك من الوعد، لو لم يكن المسيح قد تألم كل هذه الآلام لأجلك. وهو قد عاني كل هذا، لا لأنك مستحق للخلاص، بل لكي يكون الله صادقًا.

٢. بعد ذلك، ولكي لا يجعل القادم من الأمم ينتفخ بسبب هذا الكلام، يقول: "وأما الأمم فمجدوا الله من أجل الرحمة". ما يقوله يعني الآتي: أن اليهود الذين آمنوا بالمسيح لهم على الأقل وعود، حتى وإن كانوا غير مستحقين، أما أنت أيها الأممي فليس لك هذه الوعود، بل إنك خلّصت بالرحمة فقط. وما كان لليهود أن يتمتعوا بأي شيء من الوعد، ما لم يكن المسيح قد آتى. ولكن لكي يُشركهم، وحتى لا يسمح لهم أن يثوروا ضد الضعفاء، يُذكرهم بالوعود. ولهؤلاء الأمم يقول، أنهم خلصوا فقط من أجل الرحمة. ولهذا فمن العدل أن يُمجدوا الله. إلا أن مجد الله يتحقق حين نكون مرتبطين فيما بيننا بشدة، وعندما نكون متحدين، ونمجد الله بروح واحد، علينا أن نتحمل الأكثر ضعفًا، وألا نحتقر أي عضو منّا عندما يُقطع. ثم يضيف بعد ذلك شهادات يُظهر من خلالها أنه ينبغي على القادم من اليهود أن يتحد مع نظيره القادم من الأمم، قائلاً:



" كما هو مكتوب من أجل ذلك سأحمدك في الأمم وأرتل لأسمك، ويقول أيضاً تهللوا أيها الأمم مع شعبه. وأيضاً سبحوا الرب يا جميع الأمم وامدحوه يا جميع الشعوب. وأيضاً يقول إشعياء سيكون أصل يسى والقائم ليسود على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم" (رو ١٥: ١٠-١٢).

ولكنه يشير إلى كل هذا، لكي يبين أنه ينبغي علينا أن نكون مُتحدّين فيما بيننا وأن نمجد الله، وفي نفس الوقت لكي يضبط القادم من اليهود، لكي لا يفتخر في مواجهة الأممي، طالما أن جميع الأنبياء قد دعوهم، وأيضاً لكي يُقنع القادم من الأمم بأن يكون معتدلاً، بإظهار كيف إنه مسئول أمام النعمة الكبيرة التي نالها. بعد ذلك يُهي حديثه أيضاً بطلبه، قائلاً:

"وليملاكم إله الرجاء كل سرور وسلام في الإيمان لتزدادوا في الرجاء بقوة الروح القدس" (رو ١٥-١٣).

أي ليتكم تتخلصون من الحزن الذي بينكم ولا تتركوا التجارب تتغلب عليكم، وستتمكنوا من ذلك عندما يكون لديكم رجاءٌ وثيراً. لأن الانتصار على التجارب هو سبب كل الخيرات، وهذا سيتحقق بالروح القدس. لكن علينا أن لا نتكاسل متواكلين على الروح القدس فقط، بل علينا أن نُقدم ما لدينا. ولهذا يقول: " في الإيمان"، لأنه هكذا يمكنكم أن تمتثلوا بالفرح، إن كنتم تؤمنون، وإن كنتم تترجّون. لكنه لم يقل فقط، إن كنتم تترجّون، بل قال "لتزدادوا في الرجاء"، حتى لا تجدوا فقط عزاء في الضيقات، بل وأن تقبّلتوا فرحاً أيضاً بسبب زيادة الإيمان والرجاء. وبذلك تجذبوا الروح القدس، وعندما يأتي المسيح، ستكون كل الخيرات محفوظة لكم على الدوام.

٣. تماماً كما أن الطعام يحفظ حياتنا، وبهذه الطريقة يُحفظ الجسد، هكذا إن كانت لنا أعمالاً صالحة، فسنتقني الروح القدس، وإن ربنا الروح القدس سنتقني أعمالاً صالحة، والعكس صحيح تماماً، فإن لم نمتلك أعمالاً صالحة، سيختفي الروح، وإن حُرِمنا من الروح القدس سنكون مُجرّدين من الأعمال الصالحة. لأنه عندما تُفارقنا نعمة الروح القدس سيأتي الروح النجس، وهذا كان واضحاً مما حدث مع شاول. لأنه ماذا يحدث إذا





كان لا يخنقنا الشيطان بنفس الطريقة التي خنق بها شاول؟ إنه في الحقيقة يشنقنا بطريقة مختلفة بواسطة أعمال شريرة . إذاً نحن نحتاج قيثارة داود ، لكي نُرنم للنفس تلك الألحان الإلهية والتي تتبعث من المزامير، ومن الأعمال الصالحة، بينما إن صنعنا أمراً واحداً فقط من الأمرين، فحتى وإن كنا نسمع الترنيمة، إلا أننا، بواسطة الأعمال الشريرة نحارب داود الذي يرنم هذه الألحان، تماماً كما صنع شاول في ذلك الوقت سيتحول الدواء إلى سُم، والهوس الذي أصاب شاول، سيصير فينا أكثر وحشية. لأنه في البداية عندما نسمع لكلمة الله يخاف الشيطان الخبيث، وعندما ننصت لها نتمكن من ممارسة الأعمال الصالحة، أما حين يرانا قابعين كما نحن، على الرغم من أننا نسمع، يتبدد خوفه سريعاً.

لنُرنم إذاً الترنيمة التي تأتي بواسطة الأعمال، لكي نُبعد الخطية المخيفة جداً التي تأتي من الشيطان. بالطبع لا يستطيع الشيطان في كل الأحوال، أن يحرمانا من ملكوت السموات، ولكنه كثيراً ما يحاول أن يُبعد النفس عن ملكوت الله، والخطية على إية حال تُبعدنا عن ملكوت السموات. لأن الخطية هي شيطان إرادي أو طوعي، وهوس جائر، ولهذا تحديداً، فهي لا تعرف أولئك الذين يرحمون ولا الذين يصفحون. لنُرنم إذاً للنفس التي تحمل مثل هذه الرغبة من نصوص الأسفار المقدسة الأخرى، ومن مزامير المطوب داود، وليُرنم الفم، وليتعلم الذهن. وهذا الأمر ليس باليسير، لأنه إذا علّمنا اللسان أن يُرنم، فإن النفس ستستحي عندما يُرنم اللسان، وتقرر الصواب، وهكذا سنربح ليس فقط هذا الأمر الحسن، بل وسنعرف أموراً كثيرة تهمنا: عن الأمور الحاضرة، والمستقبلية، والأمور المرئية، والكون غير المرئي. وإن أردت أن تعرف شيئاً عن السموات، وما هو الذي سيبقى هكذا، وما الذي سيتحول من (الأمور المرئية وغير المرئية)، يُجيبك الكتاب بوضوح ويقول: "هي تبديد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى كرداء تغيرهن فتتغير"<sup>٥٣٦</sup>. وإذا أردت أن تسمع شيئاً عن شكل السماء، ستسمع أيضاً: "الباسط

السموات كَشْفَةً<sup>٥٣٧</sup>. وإذا أردت أن تعرف شيئاً أكثر عن الجزء الذي هو فوق السماء، سيقول لك أيضاً: "المسقف علاليه بالمياه"<sup>٥٣٨</sup>. ولم يتوقف عند هذا الحد، بل يكلمك عن عرض السماء وإرتفاعها، مبيئاً أن العرض والطول في الأمور الروحية لهما نفس المقاييس الخاصة بالأمور المادية. لأنه يقول: "لأنه مثل إرتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه. كبعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا"<sup>٥٣٩</sup>. وإن كان لديك فضولاً لتعرف شيئاً عن أساسات الأرض، فهو لن يُخفي عنك هذا الأمر، بل ستسمعه يُرنم ويقول: "على البحار أسسها"<sup>٥٤٠</sup>. وأن أردت أن تعرف عن الزلازل والأسباب التي تؤدي إليها، فإنه سيُخلصك من كل حيرة، قائلاً: "الناظر إلى الأرض فترتعد"<sup>٥٤١</sup>. وإن طلبت معرفة ضرورة الليل، فإن هذه ستعرفها، متعلماً من داود القائل: "تجعل ظلمة فيصير ليل فيه يدب كل حيوان الوعر"<sup>٥٤٢</sup>.

وما الفائدة من الجبال، يجيبك: "الجبال العالية للوعول"<sup>٥٤٣</sup>. لماذا يوجد الشجر غير المثمر؟ يجيب: "حيث تعيش هناك العصافير"<sup>٥٤٤</sup>. لماذا توجد منابع في الصحراء؟ لأنه: "فوقها طيور السماء تسكن"، "وتسقي كل حيوان البر"<sup>٥٤٥</sup>. لماذا الخمر؟ لا لكي تشرب فقط، لأن الماء يكفي، بل لكي تفرح: "وخمر تفرح قلب الإنسان"<sup>٥٤٦</sup>. وحين تعرف هذا ستدرك إلى أي حد يجب أن تستخدم الخمر. ومن أين تنقذ الطيور والحيوانات المتوحشة؟ ستسمعه يقول: "كلها إياك تترجى لترزقها قوتها في حينه"<sup>٥٤٧</sup>. وإن سألت عن الحيوانات

---

<sup>٥٣٧</sup> مز ١٠٤:٢.

<sup>٥٣٨</sup> مز ١٠٤:٣.

<sup>٥٣٩</sup> مز ١٠٣:١١-١٢.

<sup>٥٤٠</sup> مز ٢٤:٢.

<sup>٥٤١</sup> مز ١٠٤:٣٢.

<sup>٥٤٢</sup> مز ١٠٤:٢٠.

<sup>٥٤٣</sup> مز ١٠٤:١٨.

<sup>٥٤٤</sup> مز ١٠٤:١٧.

<sup>٥٤٥</sup> مز ١٠٤:١١، ١٢.

<sup>٥٤٦</sup> مز ١٠٤:١٥.

<sup>٥٤٧</sup> مز ١٠٤:٢٧.



المستأنسة؟ يجيبك، أن هذه قد صارت لأجلك. لأنه يقول: "المنبت عشب للبهائم وخضرة لخدمة الإنسان"<sup>٥٤٨</sup>. وما هي الحاجة للقمرة؟ إسمعه وهو يقول: "صنع القمير للمواقيت"<sup>٥٤٩</sup>. وكل الأمور المرئية وغير المرئية هي صائرة، وهذا قد علمه بوضوح قائلًا: "لأنه قال فكان هو أمر فصار"<sup>٥٥٠</sup>.

ومن جهة أنه يوجد خلاص من الموت، فهذا أيضاً علمه، قائلًا: "الله يفدي نفسي من يد الهاوية لأنه يأخذني"<sup>٥٥١</sup>. ومن أي شيء خُلِقَ (الإنسان) جسدياً؟ وهذا أيضاً قاله: "لأنه يعرف جبلتنا". "يذكر إتنا تراب نحن"<sup>٥٥٢</sup>. إلى أين يذهب أيضاً؟ "إلى ترابها تعود"<sup>٥٥٣</sup>. ولماذا كل هذه الأشياء؟ هي من أجلك "بمجد وبهاء تكمله. تسلطه على أعمال يديك"<sup>٥٥٤</sup>. وهل لنا نحن البشر شيئاً مشتركاً مع الملائكة؟ فهذا ما قاله مرناً: "وتتقصه قليلاً عن الملائكة". وعن محبة الله يقول: "كما يتراءف الآب على البنين يتراءف الرب على خائفيه"<sup>٥٥٥</sup>. وعن تلك الأمور التي تتبعنا بعد كل هذا، وعن تلك النهاية الهادئة يقول: "إرجعي يا نفسي إلى راحتك"<sup>٥٥٦</sup>. لماذا السماء كبيرة بهذا المقدار؟ يقول: "السموات تحدث بمجد الله"<sup>٥٥٧</sup>. لماذا صار الليل والنهار؟ لا لكي يُنيرا ويُريحا فقط، بل ولكي يُعلّما. "في كل الأرض خرج منطقتهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم"<sup>٥٥٨</sup>. كيف يوجد البحر حول اليابسة؟ "كسوتها الغمر كثوب"<sup>٥٥٩</sup>.

<sup>٥٤٨</sup> مز ١٠٤: ١٤.

<sup>٥٤٩</sup> مز ١٠٤: ١٩.

<sup>٥٥٠</sup> مز ٣٣: ٩.

<sup>٥٥١</sup> مز ٤٩: ١٥.

<sup>٥٥٢</sup> مز ١٠٣: ١٤.

<sup>٥٥٣</sup> مز ١٠٤: ٢٩.

<sup>٥٥٤</sup> مز ٨: ٦-٥.

<sup>٥٥٥</sup> مز ١٠٣: ١٣.

<sup>٥٥٦</sup> مز ١١٦: ٧.

<sup>٥٥٧</sup> مز ١٩: ١.

<sup>٥٥٨</sup> مز ١٩: ٤.

<sup>٥٥٩</sup> مز ١٠٤: ٦.



لكن إذ نبدأ من الأمور السابقة، ستعرفون كل ما يتعلق بالمسيح، وبالقيامة، وبحياة الدهر الآتي، وبالراحة الأبدية، وبالجعيم، والموضوعات الأخلاقية، وكل ما هو متعلق بالعقائد، وستجدوا أن الكتاب مليء بخبرات لا تُحصى. وحتى إن وقَّعتَ في تجارب، فستأخذ من الكتاب المقدس عزاءً كثيراً، وإن سقطت في خطايا، ستجد فيه أدوية لا حصر لها، وإن سقطت في براثن الفقر، أو في ضيقة، فسترى مواني كثيرة، وإن كنت باراً، ستتعلم هناك بالأمان، وإن كنت خاطئاً ستريح عزاءً كبيراً، لأنه إن كنت باراً وتعاني من مآسي، ستسمعه يقول: "لأننا من أجلك نُمات اليوم كله. قد حسبنا مثل غنم للذبح. هذا كله جاء علينا وما نسيناك ولا خُنا عهدك"<sup>٥٦٠</sup>. وإن كانت إنجازاتك تجعلك تفتخر ستسمعه يقول: "لا تدخل في المحاكمة مع عبدك فإنه لن يتبرر قدامك حي"<sup>٥٦١</sup>. وستتواضع على الفور. وإن كنت خاطئاً وتوجد في حالة يأس ستسمعه وهو يرغم باستمرار "اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم كما في مريية"<sup>٥٦٢</sup>. وستقف بسرعة منتصباً. وإن كنت تحمل أكليلاً فوق رأسك، وتتنظر إلى ذاتك بإعجاب كبير، ستعلم إنه "لن يخلص الملك بكثرة الجيش الجبار لا يُنقذ بعظم القوة"<sup>٥٦٣</sup>، وعندئذ يمكن أن تكون متواضعاً.

إن كنت غنياً وممجداً، ستسمعه أيضاً وهو يُرغم ويوجه الويل للذين: "يتكلمون عن ثروتهم وبكثرة غناهم يفتخرون"<sup>٥٦٤</sup> و "الإنسان مثل العشب أيامه"<sup>٥٦٥</sup> و "عند موته كله لا يأخذ لا ينزل وراء مجده"<sup>٥٦٦</sup>، ولن تعتبر أن هناك شيء عظيم من الأمور الأرضية. لأنه حين يكون المجد والسلطان الذي يعتبر الأكثر إشراقاً أو بهاءً من كل شيء، هو أمر بلا قيمة إلى هذا الحد،

<sup>٥٦٠</sup> مز ٤٤: ٢٢، ١٨.

<sup>٥٦١</sup> مز ١٤٣: ٢.

<sup>٥٦٢</sup> مز ٩٥: ٧-٨.

<sup>٥٦٣</sup> مز ٣٣: ١٦.

<sup>٥٦٤</sup> مز ٤٩: ٦.

<sup>٥٦٥</sup> مز ١٠٣: ١٥.

<sup>٥٦٦</sup> مز ٤٩: ١٧.



فهل سيكون هناك ما يستحق التقدير والإهتمام من الأمور الأرضية؟ وعندما تكون في ضيق، إسمعه وهو يقول: "لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تنين فيّ ترجي الله لأنني بعد أحمده"<sup>٥٦٧</sup>. هل ترى أن الناس يحيون في رفاهية دون أن يستحقوا؟ "لا تَعْرِ من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم فإنهم مثل الحشيش سريعاً يُقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون"<sup>٥٦٨</sup>. رأيت كيف أن الأبرار والأشرار يُدانون؟ إسمع كيف إنه ليس لنفس السبب (يُدانون)، لأنه يقول: "كثيرة هي نكبات الشرير"<sup>٥٦٩</sup>. أما بالنسبة للأبرار، فلم يقل نكبات بل "كثيرة هي أحزان الصديق ومن جميعها ينجيها الرب"<sup>٥٧٠</sup>. وأيضاً "الشريميت الشرير"<sup>٥٧١</sup> و"الرب حافظ البسطاء"<sup>٥٧٢</sup>.

لنتكلم بهذه الأمور بصفة دائمة. يجب أن نتعلم من هذه الكلمات الإلهية، لأن كل كلمة من هذه الكلمات تحوي معان كثيرة لا حصر لها. نحن قد عبّرنا عليها في عجالة سريعة، لكن أنتم إن أردتم أن تفحصوا بدقة ما قيل، سوف ترون غنى وثيراً. بل وأيضاً من الممكن أن تتخلص من الشهوات التي تهاجمك، وذلك عن طريق ما ذكرناه. لأنه عندما لا تسمح لك كلمة الله أن تحسد، ولا حتى تندم، ولا تتضايق بشكل غير لائق، وعندما لا تتركك ترى أن شيئاً في ذاته هو غنى، ولا الحزن، ولا الفقر يمكن أن يؤثر فيك، ولا أن تعتقد أن الحياة ذاتها تساوي شيئاً، فإنه بهذا يكون قد خلّصك من كل الآلام والشهوات. إذًا فلنشكر الله من أجل كل هذا، ولنستخدم الكنز (أي الكلمة الإلهية)، "حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء"<sup>٥٧٣</sup>، ونتمتع بخيرات الدهر الآتي التي لبتنا جميعاً ننالها بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور أمين.

<sup>٥٦٧</sup> مز ٤٢: ١١.

<sup>٥٦٨</sup> مز ٣٧: ٢-١.

<sup>٥٦٩</sup> مز ٣٢: ١٠ (س).

<sup>٥٧٠</sup> مز ٣٤: ١٩ (س).

<sup>٥٧١</sup> مز ٣٤: ٢١.

<sup>٥٧٢</sup> مز ١١٦: ٦.

<sup>٥٧٣</sup> رو ٤: ١٥.



## عظة ٣٠ :

" وأنا نفسي أيضا متيقن من جهتكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون صلاحًا ومملئون كل علم. قادرون أن ينذر بعضكم بعضًا" (رو١٥:١٤).

١. لقد سبق أن قال: " بما إني رسول للأمم أُمد خدمتي"<sup>٥٧٤</sup>، وقال أيضًا: " فاعله لا يشفق عليك أيضًا"<sup>٥٧٥</sup>، وأيضًا: "لا تكونوا حكماء عند أنفسكم"<sup>٥٧٦</sup>، وأيضًا "فلماذا تدين أخاك" و "من أنت الذي تدين عبد غيرك"<sup>٥٧٧</sup>، وأمور أخرى كثيرة جدًا مثل هذه. إذًا لأنه في مواضع أخرى كثيرة تكلم بصورة أكثر قسوة، إلا إنه قد جعل حديثه أكثر ليونة بعد ذلك، وما قاله عندما بدأ الكلام، هذا ما يقوله الآن حين يُتهي كلامه. فعندما بدأ قال: " أشكر إلهي بيسوع المسيح من جهة جميعكم أن إيمانكم ينادي به في كل العالم"<sup>٥٧٨</sup>، بينما هنا يقول: "وأنا نفسي متيقن من جهتكم يا إخوتي أنكم مشحونون صلاحًا ومملئون كل علم. قادرون أن ينذر بعضكم بعضًا"، وهذا ما يُعد أهم من مجرد السماع. ولم يقل "سمعت"، بل "متيقن"، ولست في حاجة أن أعلم من آخر، "وأنا نفسي"، أي أنا الذي أنتقد والذي أتهم. ثم يُضيف "أنتم مشحونون صلاحًا"، هذا له علاقة بالنصح السابق، كما لو إنه قال، إنني لم أنصح بهذه الأمور كمن يوجه نصيحة لقساة أو لمبغضي الناس، بمعنى أنه ينبغي عليكم أن تقبلوا الإخوة، ولا تتركوهم، ولا تُبطلوا عمل الله، لأنني أعرف أنكم مشحونون صلاحًا.

يتضح لي كيف أنه هنا يدعو كل الفضيلة صلاحًا. ولم يقل "لديكم"، بل قال: "أنتم مشحونون". ثم تحدث بعد ذلك بنفس التشديد "مملئون كل علم". ماذا إذًا إن كانوا مُحبين، لكنهم لم يعرفوا كيف ينبغي أن يتعاملوا

<sup>٥٧٤</sup> رو١١:١٣.

<sup>٥٧٥</sup> رو١١:٢١.

<sup>٥٧٦</sup> رو١٢:١٦.

<sup>٥٧٧</sup> رو١٤:١٠، ٤.

<sup>٥٧٨</sup> رو١:٨.



مع أولئك الذين أحبوهم؟ ولهذا أضاف: " كل علم قادرون أن ينذر بعضكم بعضاً " ، أي ليس فقط أن تتعلموا بل وأن تُعلّموا.

### "ولكن بأكثر جسارة كتبت إليكم جزئياً أيها الأخوة" (رو ١٥: ١٥).

لعلك لاحظت إتضاع القديس بولس، وحكمته، كيف تحدث جزئياً وبعث في الأمور السابقة، ولأنه حقق ما أراد، فإنه يستخدم مرة أخرى علاجاً بأنواع شتى. لأنه كان قادراً أن يُهدئ من لهجتهم، هذا تحديداً هو ما تجرأ أن يعترف به، هذا أيضاً يفعله عندما يكتب للعبرانيين، قائلاً: "ولكننا قد ثيقنا من جهتكم أيها الأحباء أموراً أفضل ومختصة بالخلوص"<sup>٥٧٩</sup>. وأيضاً يكتب إلى أهل كورنثوس قائلاً: "فأمدحكم أيها الأخوة على أنكم تذكروني في كل شيء وتحفظون التعاليم كما سلمتها إليكم"<sup>٥٨٠</sup>. وإلى الغلاطيين يكتب رسالته قائلاً: "...أثق بكم في الرب أنكم لا تفتكرون شيئاً آخر"<sup>٥٨١</sup>. وفي كل موضع في رسائله سيجد المرء أنه يمدح الأخوة، إذا كان البحث في مجال متسع، لكن المديح هنا يتم بدرجة أكبر.

بالحقيقة هم مقيمون في مرتبة عظيمة، وكان ينبغي عليه أن يضبط نفوسهم المليئة بالشهوات، ليس فقط بالشدّة، بل أيضاً بالإلزام، وهو يصنع هذا بأسلوب مختلف. ولهذا فإنه يقول هنا: "بأكثر جسارة كتبت إليكم"، ولم يكتف بهذا، ولكنه أضاف "جزئياً"، أي بهدوء. ولم يتوقف عند هذا الحد، لكن ماذا يقول؟ "كمذكر لكم". لم يقل "لكي أعلمكم"، ولم يقل هذا "لمجرد تذكركم"، بل "كمذكر لكم"، بمعنى إنني أذكركم قليلاً. رأيت النهاية التي تتفق مع البداية؟ لأنه تماماً مثلما قال هناك: "إيمانكم يُنادي به في كل العالم"، هكذا في نهاية الرسالة قال: "طاعتكم ذاعت إلى الجميع"<sup>٥٨٢</sup>. وكما أنه عندما بدأ قال: "لأنني مشتاق أن أراكم لكي

<sup>٥٧٩</sup> عب ٦: ٩.

<sup>٥٨٠</sup> ١ كو ١: ٢.

<sup>٥٨١</sup> غلا ٥: ١٠.

<sup>٥٨٢</sup> رو ١٦: ١٩.



أمْنَحْكُم هبة روحية لثباتكم. أي لنتعزى بينكم بالإيمان الذي فينا جميعاً إيمانكم وإيماني"<sup>٥٨٣</sup>، هكذا قال هنا: "كمذكر لكم". وبعدما نزل من عرش المعلم، يتكلم سواء هناك أو هنا، كما لأخوة وأصدقاء متساويين في الكرامة، الأمر الذي هو بالحقيقة سمة المعلم، أي أنه يُنوع حديثه حسب فائدة الذين يسمعونه.

لاحظ إذًا كيف إنه بعدما قال: "ولكن بأكثر جسارة كتبت لكم" و"جزئياً" و"كمذكر لكم"، فإنه لم يكتفِ بهذا، بل جعل حديثه أيضاً أكثر إتضاعاً، فأضاف: "بسبب النعمة التي وهبت لي من الله"، هذا ما قاله في البداية "إني مديون"<sup>٥٨٤</sup>. كما لو أنه قال، إنني لم أختطف وحدي الكرامة، ولا قفزت لاقتناصها أولاً، لكن الله أمرٌ بهذا وتلك من البداية، ليس لأنه ميّزني كمستحق لهذه الكرامة. إذًا لا تغضبوا، لأنني أنا أيضاً لا أغتأظ، فإن الله هو الذي أمر. وكما إنه يقول: "الذي أعبدته بروحي في إنجيل ابنه"<sup>٥٨٥</sup>، هكذا هنا أيضاً بعدما قال:

**" بسبب النعمة التي وهبت لي من الله"، أضاف: "حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشرةً لإنجيل الله ككاهن" (رو ١٥: ١٦).**

بعد هذه الشهادة الكبيرة المشار إليها من خلال كل ما قيل، يتوجّه بكلامه إلى ما هو أكثر وقاراً، متكلماً ليس فقط عن العبادة، مثلما تكلم في البداية، بل عن الخدمة والليتورجية الكهنوتية أيضاً. لأن هذا (كما يُعلن ق. بولس) هو أمر كهنوتي، أن أكرز، وأعلن البشارة، هذه هي الذبيحة التي أقدمها. بيد أنه لا يستطيع أحد أن يُدين الكاهن، الذي يحرص على تقديم الذبيحة بلا لوم. قال هذه الأمور، لكي يُشدّد أفكارهم، ولكي يُظهر في نفس الوقت كيف إنها ذبيحة، وأيضاً لكي يُدافع عن

<sup>٥٨٣</sup> رو ١١: ١٢-١١.

<sup>٥٨٤</sup> رو ١: ١٤.

<sup>٥٨٥</sup> رو ١: ٩.





نفسه من جهة الأمور الخاصة به، ولا سيما أن هذا قد أمر به. لأنه هكذا يقول أن السيف الذي أحمله هو الإنجيل، أي كلمة الكرازة. وليس الدافع هو أن أتمجد أنا، ولا لكي أبدو بهياً، بل: "ليكون قريان الأمم مقبولاً ومقدساً بالروح القدس". أي لكي يقبل الله نفوس الذين يتعلمون. لأن الله قادني إلى هذا، مُكرماً إياي بقدر ما، لكن ليس بقدر إعتناء الكبير بكم. وكيف سيتمكن الأمم من أن يصيروا مقبولين؟ سيحدث هذا بنعمة الروح القدس. إننا لا نحتاج للإيمان فقط، بل للسلوك الروحي لكي نمتلك الروح الذي أعطى لنا مرة. لأن ما هو لنا ليس خشباً وناار، ولا مذبحاً وسكيناً، بل أن كل شيء هو روعي. لهذا إفعل كل شيء، لكي لا تُطفيء تلك النار (نار الروح)، فضلاً عن ذلك فهذه هي الوصية التي أخذتها. إذًا لماذا تتكلم بهذه الأمور لأولئك الذين ليس لديهم إحتياج لها؟ لهذا تحديداً، لا أعلم بهذا، بل أذكر به مرة أخرى، هكذا يقول، فكما أن الكاهن يوجد بجوار المذبح لكي يُشعل النار، هكذا أنا أيضاً لكي أحفز رغبتكم. ولاحظ أنه لم يقل، لكي تصير تقدمتكم مقبولة بل قال: "ليكون قريان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس". لكن عندما يقول "الأمم"، فهو يقصد المسكونة، أي كل الأرض، والبحر، ضابطاً لأفكارهم حتى لا يزدروا بأن يكون معلمهم هو الذي أسرع أو بادر إلى تبشير كل المسكونة، الأمر الذي قاله في البداية: "إني مديون لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء".

## ٢- "فلي افتخار في المسيح يسوع من جهة ما لله" (روم ١٥: ١٧).

إذن لأنه أخضع نفسه بشكل فائق، فإنه يسمو بالحديث مرة أخرى، وهو يصنع هذا لأجل هؤلاء، لكي لا يبدو أنه بلا قيمة. كما أنه يرفع نفسه، مُتذكراً طباعه وأخلاقه، قائلاً: "فلي افتخار". يقول أفتخر، لا من أجل نفسي، ولا من أجل محاولتي، بل من أجل نعمة الله.



" لأنني لا أجسر أن أتكلم عن شيء مما لم يفعله المسيح بواسطتي لأجل إطاعة الأمم بالقول والفعل. بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله" (رو ١٥: ١٨-١٩).

لا يستطيع المرء أن يقول، كما يقول الرسول بولس، إن كلامي هو إفتخار، لأنني - كما يقول - أستطيع أن أبين رموز عملي الكهنوتي، وكذلك دلائل كثيرة على صدق رسامتي، ليس فقط رداء (أي رداء الكهنوت) وأجراس، كما كان يفعل القدماء، ولا تاج وإكليل، بل ما هو أهم بكثير من هذه العلامات والعجائب. ولا يمكن للمرء بالطبع أن يقول (كما قال ق. بولس)، أنه أستأمني على شيء، هكذا يقول بأنني لم أفعل ما أمرت به، أو من الأفضل القول، لم أفعله أنا، بل المسيح (هو الذي فعله)، ولهذا فإنني أفتخر في المسيح، ولست أفتخر لأمر عرَضية (أي أرضية زائلة)، بل من أجل أمور روحية. لأن هذا هو معنى "من جهة ما لله". إذا فقد تَمَّمت هذا الذي من أجله أرسلت، وأن الإفتخار ليس بالكلام، لأن (هذا الإفتخار) قد أظهرته المعجزات التي حدثت، وإطاعة (الإيمان) في جميع الأمم. (هذا إذا ما أراد أن يؤكد عليه) حين قال: "لأنني لا أجسر أن أتكلم عن شيء مما لم يفعله المسيح بواسطتي لأجل إطاعة الأمم بالقول والفعل بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله". رأيت كيف إنه مُتَّعَجَل أن يُبَيِّن أن كل الأمور تعتمد على الله، ولا شيء يعتمد عليه هو؟ إذا فسواء كنت أتكلم، أو أفعل شيئاً، أو أصنع عجائب، فإن كل هذا يصنعه الله، كل شيء يُنسب للروح القدس. وهو يقول هذه الأمور، لكي يظهر عمل الروح. رأيت كيف أن هذه الأمور هي مثار للدهشة والإعجاب، وأكثر قوة من الأمور القديمة، أي الذبيحة الدموية، والتقدمات وفق الناموس، والرموز؟ لأنه عندما يقول: "بالقول والفعل بقوة آيات وعجائب" فإنه يقصد الآتي: أي التعليم، حكمة الحديث عن ملكوت الله، عرض للأعمال والسلوك، الأموات الذين يقومون، الشياطين الذين يُطردون، العميان الذين يُبصرون، العرج الذين يقفزون، والمعجزات الأخرى، التي صنعه الروح القدس فينا. ثم بعد ذلك يأتي برهان هذه الأمور، لأنه قبل كل شيء، قد أقرَّ التلاميذ بكل هذه الأمور. ولهذا



أضاف: "حتى إنني من أورشليم وما حولها إلى الليريقون قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح". إذاً فقد أحصى المدن، والبلاد والأمم والشعوب، ليس فقط أولئك الذين هم تحت سيادة البرابرة، بل من فضلك لا تسلك فقط الطريق الذي يعبر من خلال فينيقيا، وسوريا، وكليزيا، وكبادوكية، لكن عليك أن تضع في حسابك الأجزاء الخلفية أيضاً، موطن أهل سراكى<sup>٥٨٦</sup> والفرس، والأرمن، وموطن البرابرة، والآخريين. هذا ما قاله: "وما حولها"، لكي لا تسير فقط إلى الأمام، بل أن تتجول بذهنك في كل جنوب آسيا. وكما أنه بواسطة حديث واحد ذكر إجراء معجزات كثيرة جداً، قائلاً: "بقوة آيات وعجائب"، هكذا أيضاً فإن مدناً، وأمماً، وشعوباً، وبلاداً لا تُحصى قد أجملها أيضاً بهذا الحديث الواحد، وهذا ما تعنيه عبارة "وما حولها". لقد كان بعيداً كل البعد عن كل تباهي، وهذه الأمور قد قالها لهؤلاء، لكي لا يفتخروا بأنفسهم كثيراً. ويقول في بداية الرسالة: "ليكون لي ثمر فيكم أيضاً كما في سائر الأمم"<sup>٥٨٧</sup>، بينما هو هنا يذكر المكان كله، حتى يضبط تفكيرهم من كل جهة. ولم يقل فقط بَشَرَت بالإنجيل، بل قال "قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح".

### ٣. "ولكن كنت محترصاً أن أبشر هكذا. ليس حيث سُمِّي المسيح" (رو ١٥: ٢٠).

ها هو أمر فائق أيضاً، أنه ليس فقط قد بَشَّر كثيرين بالإنجيل وأقنعهم، لكنه لم يذهب لأولئك الذين بَشَّرُوا بالمسيح. لأنه لم يفكر قط في أن يذهب إلى أماكن قد بَشَّر فيها تلاميذ آخرين، وأن يفعل هذا من أجل الحصول على مجد، لأنه أسرع نحو هؤلاء الذين لم يسمعوهم، لكي يُبشِّرهم. فهو لم يقل، "حيث لم يؤمنوا"، بل "ليس حيث سُمِّي (بَشَّر) بالمسيح"، الأمر الذي هو أكثر أهمية. ولماذا كان محترصاً هكذا؟ "لئلا يبني على أساس آخر".

<sup>٥٨٦</sup> وهم شعب كان يقطن المنطقة التي تقع بين البتراء العربية والفرات.

<sup>٥٨٧</sup> "Θρησκευτική και Ηθική Εσκυκλοπαίδεια" Αθήνα, 1967, σελ. 1154.

<sup>٥٨٧</sup> رو ١: ١٣.



وهو يقول هذه الأمور بهدف أن يُبين، أنه هو نفسه غريب عن المجد الباطل، ولكي يُعلمهم أنه لم يَكُتَب إليهم مُشتهياً أن يحصل على المجد والكرامة من هؤلاء (الذين بشرهم)، بل لأنه أكمل الخدمة، وأتم عمل الخدمة، وأشتهى خلاصهم جداً. ويقول عن أساس الرسل، أنه أساس آخر، لا من حيث ما يتعلق بمكانة الشخص، ولا فيما يتعلق بطبيعة البشارة، بل من حيث طبيعة العلاقة الخاصة بالأجر. لأن الأجر أو المكافأة عن تلك الأمور التي تحققت من قبل آخرين، كانت غريبة بالنسبة له. ثم بعد ذلك يُشير إلى نبوءة قد إكتملت<sup>٥٨٨</sup> قائلاً:

**" بل كما هو مكتوب الذين لم يخبروا به سيُبصرون والذين لم يسمعوا سيفهمون " (رو ١٥: ٢١).**

أرأيت كيف إنه يُسرِع إلى حيث يكون التعب أكثر، وحيث الجهد أعظم؟

**" لذلك كنت أعاق المزار الكثرية عن المجئ إليكم " (رو ١٥: ٢٢).**

لاحظ كيف أن ما قاله في البداية، يقوله في النهاية؟ خاصة وأنه عندما بدأ الرسالة قال: "أنني مراراً كثيرة قصدت أن آتي إليكم ومُنعت حتى الآن"<sup>٥٨٩</sup>، لكنه هنا يذكر السبب الذي لأجله أعيق، وليس مرة واحدة، لكن مرتين ومرات عديدة، تماماً مثلما يقول هناك: " مراراً كثيرة قصدت أن آتي إليكم"، هكذا هنا أيضاً يقول: " كنت أعاق المزار الكثرية عن المجئ إليكم". الأمر الذي يظهر رغبته الحقيقية في المجئ إليهم، إذ شرع في ذلك مرات عديدة.

<sup>٥٨٨</sup> أش ١٥: ٥٢.

<sup>٥٨٩</sup> رو ١٣: ١٠.



" وأما الآن فإذ ليس لي مكان بعد في هذه الأقاليم، ولي اشتياق إلى المجرى إليكم منذ سنين كثيرة. فعندما أذهب إلى أسبانيا آتي إليكم. لأنني أرجو أن أراكم في مروري وتشيعوني إلى هناك إن تملأت أولاً منكم جزئياً" (رو ١٥: ٢٤، ٢٣).

أرأيت كيف أظهر أنه كتب إليهم وسوف يأتي إليهم، لا لأنه أراد مجداً

منهم؟

إذن لكي لا يظهر أنه يهينهم، كما لو أنه قال: ونظراً لأنه لا يوجد لدي شيء أفعله، ولهذا سأتي إليكم، فإنه مرة أخرى يستخدم كلام المحبة قائلاً: "لي اشتياق إلى المجرى إليكم منذ سنين كثيرة". فهو يقول لم أرغب إذاً أن آتي لأجل هذا، أي لا لأجل أنني ليس لدي ما أفعله، بل لكي أحقق الرغبة التي كانت داخلي منذ سنين كثيرة. ثم بعد ذلك، ولكي لا يجعلهم ينتفخون بسبب هذا الكلام، لاحظ كيف يضبطهم، بقوله "فعندما أذهب إلى أسبانيا آتي إليكم". وقد أشار إلى ذلك، لكي لا يتفاخروا، فهو يريد أن يظهر المحبة، وفي نفس الوقت يمنعهم من التفاخر. ولذلك فهو يُكرّر هذا الأسلوب بصفة دائمة، فيطرح تركيبة تتكون من هذين الأمرين بالتتابع (أي إظهار المحبة والنصيحة بعدم التفاخر). ولهذا تحديداً، فإنه أيضاً لكي لا يجعلهم يقولون أنه وضعنا على هامش عمله في رحلته، أضاف: "وتشيعوني"، أي لكي تكونوا شهوداً لي، أنني لم أعبّر سريعاً عنكم إحتقاراً مني، بل لأن الضرورة تُلزمني. ونظراً لأن هذا أيضاً يُسبب حزناً، فإنه يُعالجه بطريقة مُهدبة، قائلاً: "إن تملأت أولاً منكم جزئياً". لأنه بأن يقول "في مروري"، يُظهر أنه لا يشتهي منهم مجداً، بينما قوله: "إن تملأت"، يظهر بأنه يشتهي محبتهم، وليس فقط مجرد شهوة، بل يشتهي هذا الأمر بشدة، ولهذا لم يقل "أتملى"، بل قال: "جزئياً" (أي لوقت قليل). لأنني لا يُمكنني أن أشبع منكم مهما كانت الفترة - التي سأقضيها معكم - ولا يمكن أن تُسبب شركتي معكم أي تعب لي.

أرأيت كيف أنه يظهر محبته لهم، فبالرغم من تعجله، فإنه لا يهم بالرحيل قبل أن يتملى منهم؟ أن إستخدام كلمات بهذا الدفء الشديد يدل



على حنوه. لأنه لم يقل "سأراكم" بل قال: "إن تملأت منكم"، مستخدماً نفس كلمات الوالدين. لقد قال في البداية: "ليكون لي ثمر" (روا: ١٣)، بينما هنا يقول "إن تملأت"، وهذان أسلوبان يخصان إنساناً سامياً، فالتعبير الأول يعبر عن مديح عظيم لهؤلاء، طالما أنهم سيعطونه ثمر طاعتهم، وهذا أمر مؤكد، والآخر كان دليلاً حقيقياً على محبته. وعندما كتب إلى أهل كورنثوس، هكذا قال: "لكي تشيعوني إلى حيثما أذهب"<sup>٥٩٠</sup> مبرهنًا على محبته الكاملة نحو تلاميذه، والتي ليس هناك شيئاً يُعادلها، ولهذا وهو يبدأ رسائله بالمحبة (أي من إعلان المحبة)، وعندما يختم، فإنه ينتهي أيضاً بالمحبة. لأنه كما أن الأب يُحب ابنه الوحيد، هكذا أحب كل المؤمنين، ولهذا قال القديس بولس أيضاً: "من يضعف وأنا لا أضعف. من يعثر وأنا لا ألتهب"<sup>٥٩١</sup>.

٤. فالمحبة هي بالحقيقة ما ينبغي أن يتصف بها المعلم، قبل كل شيء. لذلك قال المسيح له المجد لبطرس: "أتحبني...أرع غنمي"<sup>٥٩٢</sup>. لأن مَنْ يُحب المسيح يُحب رعيته. بل وموسى قد عينه الله آنذاك قائداً للشعب اليهودي، عندما أظهر رضاه عن اليهود، وداود أيضاً ارتقى الملك، بعدما أظهر أولاً حنوه عليهم. فقد تألم كثيراً من أجل الشعب، بينما كان لا يزال صغيراً، حتى إنه فضل أن يُضحي بنفسه، عندما قتل ذلك البربري (جليات). ولكن إذا كان قد قال: "ماذا يُفعل للرجل الذي يقتل ذلك الفلسطيني"<sup>٥٩٣</sup>، فهو لم يقل ذلك بهدف طلب مكافأة، بل لأنه أراد أن يتقوا فيه، وأن يعهدوا له بالمعركة ضد جليات الفلسطيني. إذًا عندما وقف أمام الملك شاول بعد الانتصار، لم يذكر شيئاً من هذه المكافآت، وصموئيل أيضاً كان حنوناً إلى أقصى حد، ولهذا قال: "وأما أنا فحاشا لي أن أخطئ إلى الرب فأكف عن الصلاة لأجلكم"<sup>٥٩٤</sup>. هكذا كان بولس أيضاً، أو من الأفضل القول،

٥٩٠ ١كو ١٦:٦.

٥٩١ ٢كو ١١:٢٩.

٥٩٢ يو ٢١:١٦.

٥٩٣ اصم ١٧:٢٦.

٥٩٤ اصم ١٢:٢٣.



إنه لم يكن هكذا فقط، بل كان مُشتعلاً بالمحبة نحو تلاميذه، أكثر بكثير من الجميع. ومن أجل هذا فقد جعلهم أن يسلكوا هكذا بالمحبة نحوه، حتى إنه يقول: "أشهد لكم أنه لو أمكن لقلعتكم عيونكم وأعطيتموني"<sup>٥٩٥</sup>.

لذلك أدان الله معلّمي اليهود قبل كل شيء من أجل هذا السبب، قائلاً: "ويل لرعاة إسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم. ألا يري الرعاة الغنم"<sup>٥٩٦</sup>. إن هؤلاء قد فعلوا العكس. لأنه يقول: "تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم"<sup>٥٩٧</sup>. ومن جهة أخرى فقد حدّد المسيح قانون الراعي الصالح، فقال: "الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف"<sup>٥٩٨</sup>. هذا ما صنعه داود مرات عديدة في موضع آخر، بل أيضاً حين نزل ذلك الغضب المخيف من السماء على الشعب، لأنه عندما كان الجميع يُذبحون، قال: "ها أنا أخطأت وأنا أذنبت وأما هؤلاء الخراف فماذا فعلوا"<sup>٥٩٩</sup>. ولهذا فعند اختيار العقوبات - التي عرضها عليه الرب - لم يُفضّل الجوع، ولا الهروب أمام الأعداء، بل فضل الموت من قِبَل الله، والذي ترجّى أن يُخلّص به الآخرين، أي فضل أن يموت قبل الجميع. ولأن هذا لم يحدث، فقد ناح وقال: "فلتكن يدك عليّ" وإن لم يكن هذا كافياً، فلتكن "على بيت أبي" لأنني "أنا الراعي قد أخطأت" كما لو أنه قال، برغم أن هؤلاء قد أخطأوا، فإني أنا الذي لم أسلك في الطريق الصحيح، أنا المسئول عن الخطية، وما دامت هي خطيئتي، فإنه من العدل أن أعاقب أنا. كذلك إذ كان يريد أن يُزيد من الإدانة، فقد أورد اسم الراعي. هكذا توقف الغضب، وهكذا أُلغي الحكم. إن الإعترا ف يُعدّ أمراً عظيماً جداً فإن: "البار يدين نفسه أولاً"<sup>٦٠٠</sup>. فرعاية ولطف

<sup>٥٩٥</sup> غل ١٥:٤.

<sup>٥٩٦</sup> حز ٢:٣٤.

<sup>٥٩٧</sup> حز ٣:٣٤.

<sup>٥٩٨</sup> يو ١١:١٠.

<sup>٥٩٩</sup> ٢صم ١٧:٢٤.

<sup>٦٠٠</sup> أم ١٧:١٨(س).



الراعي الصالح هي عزيمة للغاية، لقد تمزق قلبه بالحق (أي قلب داود) عندما سقط هؤلاء موتى، كما لو كان الذين ماتوا هم أبناء فعلاً، ولهذا فضّل أن يأتي الغضب عليه هو. ففي بداية المذبحة والتي وقعت على الشعب بيد "ملاك الرب" كان قد تَرَجَّى قبلها أن يأتي عليه هذا الغضب الإلهي، لأنه رأى أن هذا الغضب مُستمرّاً. عندما رأى أن ذلك لم يحدث، بل أن الكارثة كانت تلتهم هؤلاء، لم يحتمل بعد، بل اضطرب جداً، وكانت حالته أسوأ من الحالة التي كان فيها حين قُتل ابنه البكر أمنون. فهو لم يطلب الموت آنذاك، أما الآن يطلب أن يموت قبل الآخرين.

هكذا ينبغي أن يكون القائد، وأن يحزن لمصائب الآخرين أكثر من حزنه لمصائبه. وقد عانى هذا الأمر في حالة ابنه، لكي تعلم إنه لم يحب ابنه أكثر من الآخرين، على الرغم من أن الفتى كان فاسقاً، وشرع في قتل أبيه، لكنه قال: "يا ليتني مت عوضاً عنك"<sup>٦١</sup>، ماذا تقول أيها المطوب والوديع أكثر من جميع الناس؟ فقد حاول ابنك أن يقتلك، وأحاطك بشرور لا تُحصى، وعندما رحل، وأقيم نُصب الانتصار، هل تترجى حينئذ أن تُذبح؟ نعم، هكذا يقول، لأن الجيش لم ينتصر لي، بل إنني أحارب بعد وبشدة، وأحشائي الآن تتمزق أكثر من أي وقت مضى.

إذن فهؤلاء جميعاً إهتموا برعاية الذين تعهدوهم، أما المطوب إبراهيم فقد أظهر عنايته الكبيرة بأولئك الذين لم يُكرموا، إلى حد أنه أحاط نفسه بأخطار مُخيفة. فقد صار واضحاً أن ما فعله لم يكن فقط من أجل ابن أخيه (أي لوط)، بل ومن أجل أهل سدوم أيضاً، حيث أنه لم يتوقف عن مطاردة أولئك الفرس في السابق، حتى حررهم جميعاً<sup>٦٢</sup>. لقد كان بإمكانه بكل تأكيد أن يعود، بعدما أخذ ابن أخيه معه، لكنه لم يرد، لأنه حرص على إتمام نفس الشيء للجميع (أي تحريرهم جميعاً). وهذا قد جعله واضحاً في الأحداث التي وقعت بعد ذلك. عندما كان ينوي أن يطوقهم ليس بجيش من

٦١ ٢صم ١٨: ٣٣.

٦٢ أنظر تك ١٤: ١٤-١٦.





البربر، بل بغضب الله المرسل الذي حطم مدنهم من الأساسات، ولم يكن وقت حمل السلاح قد حان بعد، ولا معارك وإصطفاف، بل وقت للتفرغ (للصلاة والطلبية) لقد أظهر كل هذه الرعاية لأجل خلاصهم، بقدر ما كان سيظهرها إذا تعرض هو نفسه للهلاك. ولهذا تحديداً إقترَب من الله مرة ومرتين ومرات عديدة، وتحدث من واقع طبيعته الفانية، قائلاً: "أنا تراب ورماد"<sup>٦٠٣</sup>، ولأنه رأى كيف أنهم سلّموا أنفسهم بأنفسهم، حكم بأنهم مستحقين أن يخلصوا، بسبب آخرين. ولهذا فقد قال الله: "هل أخفي عن عبدي إبراهيم ما أنا فاعله"<sup>٦٠٤</sup>، لكي نعرف نحن كيف أن البار هو محب للناس، وأنه لم يتوقف عن التوسل لله حتى يوقف غضبه، ومن الواضح بالطبع إنه يترجى لأجل خلاص الأبرار، لكنه قدم كل ما في استطاعته لأجل خلاص أهل سدوم.

إن أنفوس القديسين هي حقاً وديعة جداً ومحبة للبشر، أو لأقربائهم وللغرباء، وتمتد بهذه الوداعة لتشمل حتى الحيوانات غير العاقلة. ولهذا قال أحد الحكماء "الصدّيق يُراعي نفس بهيمته"<sup>٦٠٥</sup>. فإن كان يهتم بأنفس البهائم، فكيف يكون بالحري إهتمامه بأنفس البشر؟ ولأنني تذكرت الحيوانات، فلنفكر في رعاة الخراف الذين هم في كبادوكية، كيف وكم يُعانون من أجل حماية الحيوانات. لقد غطتهم الثلوج مرات عديدة وظلوا هكذا على مدى ثلاثة أيام متتالية. ويُقال أن الرعاة الذين في ليبيا قد عانوا مصاعب ليست بأقل من أولئك الرعاة، مُشرّدين لشهور كاملة في تلك الصحراء المخيفة والمليئة بالوحوش المفترسة. إن كانت رعاية الحيوانات غير العاقلة هامة بهذا القدر، فأين دفاع سنُقدم نحن الذين أسْتَوْمَنَا على نفوس عاقلة، ونُعْط في هذا النوم العميق؟ فهل ينبغي أن نستريح تماماً؟ هل ينبغي أن

٦٠٣ تك ١٨: ٢٧.

٦٠٤ تك ١٨: ١٧.

٦٠٥ أم ١٢: ١٠.



نهدأ بالكامل؟ ألم يكن من الواجب علينا أن نركض في كل مكان، وأن نُسَلِّم أنفسنا إلى آلاف الميئات من أجل هذه الخراف؟

أم لستم تعرفون قيمة هذا القطيع؟ ألم يتألم سيدك مرات عديدة لأجل هذه الخراف، وسفك دمه من أجلها في النهاية؟ وأنت تطلب راحة؟ وهل من الممكن أن يكون هناك حالة أسوأ من حالة هؤلاء الرعاة؟ ألم تُفكر في هذا، إن هناك ذئاب تُحيط بهذه الخراف أكثر إيذاءً وشرًّا وأكثر وحشية؟ ألم تفكر في ما هية النفس التي ينبغي أن تكون لمن يمارس عمل الراعي؟ وبالطبع فإن قادة الشعب عندما يتشاورون لكي يقرروا شيئاً يختص بأمور مؤقتة وزائلة، يسهرون مواصلين النهار بالليل، بينما نحن الذين نجاهد من أجل السماء (أي من أجل ملكوت السموات) ننام حتى أثناء النهار؟ ومن سينقذنا من هذا العقاب الآتي من جراء التهاون؟ لأنه إن إحتاج الأمر أن نُمزق أجسادنا، وأن نجتاز ميئات لا حصر لها، ما كان ينبغي أن نركض كما لو كنا ذاهبين إلى احتفال؟ بيد أن هذا السهر وهذه الرعاية، لا تقتصر على الرعاة فقط، بل هي عمل الخراف أيضاً، لكي يجعلوا الرعاة أكثر رغبة في الرعاية، ولكي يسعوا بالأكثر نحو مزيد من العمل، مُقدمين كل ثقة واطاعة، وليس شيئاً أقل من ذلك. هكذا فإن الرسول بولس أيضاً أمر قائلاً: "أطيعوا مُرشدَيْكم وأخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً"<sup>١٠٦</sup>. لكن عندما يقول "يسهرون"، فهو يقصد أتعاباً لا حصر لها، ورعاية مستمرة، وأخطاراً.

إذن فالراعي الصالح، الذي كما يُريده المسيح، يجاهد ومعه شهود لا حصر لهم، لأن المسيح بالطبع مات لأجله مرة واحدة، بينما الراعي، يموت مرات عديدة من أجل الرعية، إن كان راعياً حقيقياً كما يجب أن يكون. لأن مثل هذا الراعي يمكن أن يموت كل يوم. ولهذا فأنتم أيضاً تعرفون الجهد الذي يُبذل في الرعاية، والذي تبذلونه مع الصلوات، والرغبة في البذل، والمحبة، لكي نصير إفتخاركم، وتصيروا إفتخارنا. ومن أجل هذا

<sup>١٠٦</sup> عب ١٣: ١٧.



فإن هامة الرسل أي بطرس والذي أحبه المسيح أكثر من الآخرين، بعدما سأله أولاً، إن كان يحبه، بعد هذا إستمأنه (على مسئولية الرعاية)، لكي تعلم أن الرعاية تُعتبر برهان المحبة للمسيح، خاصةً وأن هذه الرعاية تحتاج إلى نفس شابة وقوية. هذه الأمور بالطبع قد قالها لرعاة صالحين، وليس لي ولا لأخصائي، ولكن إن وُجدَ شخص كهذا، كما كان بولس، وبيطرس، وموسى، فهذا ما ينبغي أن نقنطري به، سواء حكام أو محكومين، لأنه من الممكن أن يكون المحكوم بدرجة ما، راعياً للبيت، للأصدقاء، للخدم، للزوجة، لأولاده. وإن كُنَّا نُرتب أمورنا هكذا، سننال كل الخيرات، والتي لبيتنا ننالها جميعاً، بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به المجد والقوة والكرامة إلى الأبد أمين.

++++++



" ولكن الآن أنا ذاهب إلى اورشليم لأخدم القديسين لأن أهل مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين الذين في اورشليم. إستحسنوا ذلك وإنهم لهم مديونون" (رو١٥: ٢٥-٢٧).

١. لأنه قال، " ليس لي مكان بعد في هذه الأقاليم ولي اشتياق إلى المجيء إليكم منذ سنوات كثيرة"، لكنني سأؤجل قدومي إليكم، ولكي لا يظنوا أنه يُراوغهم، فإنه يُورد السبب الذي لأجله يؤجل رحلته الآن أيضاً، ويقول: "أنا ذاهب إلى اورشليم". والواضح بالطبع أنه يتكلم عن سبب التأجيل، لكنه بهذه الأمور يهدف إلى شيء آخر، أي أن يحثهم على عمل الرحمة، وأن يجعلهم أكثر حيوية ونشاطاً. لأنه إن لم يكن قد حاول أن يحقق هذا الأمر، لكان كافياً أن يقول: "أنا ذاهب إلى اورشليم"، لكنه الآن يُضيف سبب رحلته إذ يقول "أنا ذاهب لأخدم القديسين". ويمتد بحديثه إلى هذه الجزئية، ويطرح أفكاراً، قائلًا إنهم مديونون، وإنه: "إن كان الأمم قد اشتركوا في روحياتهم يجب عليهم أن يخدموهم في الجسديات أيضاً"، لكي يتعلموا أن يقتدوا به.

ومن أجل هذا ينبغي أن تُدهش بصورة كبيرة جداً لحكمة الرسول بولس، لأنه أبتكر هذه الطريقة للنصيحة، لأنه هكذا جعلهم يحتملوه أكثر مما لو أنه قال هذا الكلام كوصية أو كأمر. كذلك فإنهم كانوا سيُبدون محتقرين، لو أنه ساق كمثال لهذا السلوك، أهل كورنثوس وأهل مكدونية، لكي يحثهم على فعل الخير. من أجل هذا فقد حث أولئك، قائلًا: "ثم تُعرفكم أيها الأخوة نعمة الله المعطاة في كنائس مكدونية"<sup>٦٠٧</sup>، أيضاً يُحرِّض أهل مكدونية على فعل هذه الأمور قائلًا: "وغيرتكم قد حرّضت الكثيرين"<sup>٦٠٨</sup>، بل وفي رسالته لأهل كورنثوس يفعل نفس الشيء، قائلًا: "فكما أوصيت كنائس غلاطية هكذا أفعَلوا أنتم أيضاً"<sup>٦٠٩</sup> أما

٦٠٧ ١كو٨: ١.

٦٠٨ ١كو٩: ٢.

٦٠٩ ١كو١٦: ١.



بالنسبة لأهل رومية، فلم يسلك هكذا، بل سلك بأكثر حرص وحذر. وفي الكرازة كان يصنع هذا (أي يُشجع ويُحضر)، كما قال: "أم منكم خرجت كلمة الله. أم إليكم وحدكم انتهت"<sup>٦١٠</sup>. لأنه لا يوجد شيء قوي بهذا القدر، مثل الغيرة. ولهذا يُشير إلى هذا الأمر في مواضع كثيرة، كذلك يقول أيضاً في موضع آخر: "كما أعلم في كل مكان في كل كنيسة"<sup>٦١١</sup>. لكن بالنسبة إلى أهل كولوسي يقول: "في كلمة حق الإنجيل الذي قد حضر إليكم كما في كل العالم أيضاً وهو مثمر كما فيكم أيضاً"<sup>٦١٢</sup>. إذًا هذا أيضاً ما يفعله هنا في حالة ممارسة عمل الرحمة.

ولاحظ كيف أنه يستخدم الكلمات بوقار، لأنه لم يقل إنه ذاهب حاملاً لإحسانات، بل قال: "لأخدم القديسين". لكن لو أن القديس بولس كان يقدم خدمة، فعليك أن تفكر في كم يكون عظيماً أن يقبل مُعلم المسكونة أن يأخذ معه عطايا لفقراء القديسين. وبينما كان ينوي أن يذهب إلى روما وله اشتياق كبير لأهلها، يفضل الذهاب لأورشليم بدلاً من روما. "لأن أهل مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين". وهو لم يذكر عبارة "توزيعاً" (أي بعض المساهمات) هكذا مصادفةً، بل لكي لا يظهر وكأنه ينتقد هؤلاء، ولم يقل فقط "للفقراء"، بل قال "للفقراء القديسين"، لكي يجعل عبارته مزدوجة، من جهة تحمل معنى الفضيلة، ومن جهة أخرى تعني الفقر. ولم يكتف بهذا فقط، بل أضاف: "وإنهم لهم مديونون". ثم بعد ذلك يُبيّن كيف هم مديونون. "لأنه إن كان الأمم قد اشتركوا في روحياتهم يجب عليهم أن يخدموهم في الجسديات أيضاً"، ما يقوله يعني الآتي: إن المسيح قد أتى لهؤلاء، أي للذين آمنوا من اليهود الذين نالوا كل المواعيد، ومنهم أتى المسيح ولهذا قال: "الخلاص هو من اليهود"<sup>٦١٣</sup>، ومن اليهود أتى الرسل والأنبياء، وقد إشتراك الأمم في كل

<sup>٦١٠</sup> ١كو ١٤: ٣٦.

<sup>٦١١</sup> ١كو ٤: ١٧.

<sup>٦١٢</sup> ١كو ١: ٦٥.

<sup>٦١٣</sup> يو ٤: ٢٢.



الخيرات، وفي كل هذه الأمور.

إذن لو أنكم، كما يقول الرسول بولس، قد صيرتم شركاء في الأمور العظيمة (الروحيات)، وعلى الرغم من أن الولايم الروحية أُعدت لهؤلاء (أي لليهود)، وإن كنتم قد دخلتم وتمتعتم بالخيرات المقدمة، وفقاً للمثل الإنجيلي<sup>٦١٤</sup>، فإنكم مديونون أن تخدموهم في الجسديات، وأن تنقلوا إليهم الأمور المادية. ولم يقل أن يصيروا شركاء، بل قال: "أن يخدموهم"، واضعاً هؤلاء (أي الأمم) في موضع الخدام، الذين يدفعون الضرائب إلى الملوك. ولم يقل (في خيراتكم المادية)، مثل قوله في روحياتهم (لأن البركات الروحية تتعلق بهؤلاء (أي اليهود)، بينما الخيرات المادية لم تكن خاصة بهم فقط، بل هي عامة للجميع، لأنه حدّد أن الأموال هي ملك للجميع، وليس فقط أولئك الذين حصلوا عليها.

### " فمتى أكملت ذلك وختمت لهم هذا الثمر" (رو١٥:٢٨).

أي بعدما وضعته (أي الثمر) كما في خزائن كنوز ملكية، كما في مكان حصين ومؤمن. ولم يقل "إحساناً، بل قال مرة أخرى "الثمر"، لكي يُظهر أن أولئك الذين يعطون، سينالوا ربحاً، "فسأمضي ماراً بكم إلى أسبانيا". يذكر أسبانيا مرة أخرى، لكي يُبين اهتمامه المستمر الذي لا يكلّ بهؤلاء (أي أهل روما).

### " وأنا أعلم أنني إذا جئت إليكم سأجي في ملء بركة إنجيل المسيح" (رو١٥:٢٩).

إما أنه يتحدث عن الأموال، أو يتحدث بشكل عام عن كل الإنجازات، لأنه إعتاد في مرات عديدة أن يدعو الصدقة بالبركة، كما قال: " كأنها بركة لا كأنها بخل"<sup>٦١٥</sup>. ومن جهة أخرى فقد كانت عادة قديمة أن تُسمى الصدقة هكذا. ولكن لأنه أضاف هنا كلمة "إنجيل"، لهذا نقول، إنه لم يتكلم عن هذا الأمر (البركة) من حيث المال فقط، بل من جهة كل الأمور

<sup>٦١٤</sup> يقصد المثل كما جاء في: (مت ٢١: ٩-١١).

<sup>٦١٥</sup> ٢كو ٩: ٥.



الأخرى. وكأنه قال، لكنني أعرف أنه عندما آتي سأرى كيف أنكم تبتهجون في كل شيء، وكيف أنكم مستحقون لمديح غير محدود والذي هو وفقاً للإنجيل، وهذا نوع مدهش من النصيحة، أي أنه يمتدح هؤلاء، قبل أن يصير الحدث حقيقة. لأنه عندما يتجنب هذا (أي المديح)، فهذا معناه أنه بدلاً من تقديم النصيحة، يأتي لكي يُصحَّ الطريقة (أي طريقة سلوكهم).

## ٢. " فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح وبمحببة الروح" (رو١٥:٣٠).

مرة أخرى يذكر هنا المسيح والروح القدس، ولم يتطرق إلى ذكر الآب، قال هذا، حتى أنه عندما تراه وهو يذكر الآب والإبن، أو يذكر الآب فقط، لا ترفض الإبن ولا الروح. ولم يقل: "الروح" بل قال: "بمحببة الروح". لأنه كما أن المسيح أحب العالم، وكما أحب الآب العالم، هكذا أحب الروح القدس أيضاً. لكن أخبرني، ماذا تطلب؟

## " أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله. لكي أنقذ من الذين هم غير مؤمنين في اليهودية" (رو١٥:٣١).

بناء على ذلك فقد كان أمامه جهاداً عظيماً، ولهذا يطلب صلواتهم، ولم يقل لكي لا أصطدم، بل قال: "لكي أنقذ"، كما أوصانا المسيح أن نصلي "حتى لا نقع في تجربة"<sup>٦١٦</sup>. قال هذا فأظهر أن بعض الذناب الخبيثة تنوي الهجوم عليه، وربما هم وحوش أكثر منهم بشر، لكنه كان يهدف لأمر آخر من وراء ذلك، فقد أراد أن يثبت أنه يوجد ما يبرر خدمته للمسيحيين في أورشليم، طالما أن غير المؤمنين كانوا كثيرين بهذا القدر، حتى أنه طلب أن يُصلوا من أجله لكي يُنقذ من غير المؤمنين، لأن هؤلاء المؤمنين كانوا مُحاطين بأعداء كثيرين، وكانوا سيهلكون جوعاً، ولهذا فبسبب الإحتياج، أحضر إليهم خيرات مادية من مكان آخر "ولكي تكون خدمتي لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين". أي لكي تكون تقدمتي مقبولة،



لكي يقبلوا التقدمة باستعداد حسن .

أرأيت كيف أنه مرة أخرى يسمو بقيمة أولئك الذين تُقدّم لهم (العطية)، حيث أنه يحتاج لصلوات شعب كثير العدد، لكي يقبلوا العطايا المُرسلة؟ لكنه يُريد أن يظهر شيئاً آخر من وراء هذا، وهو أنه ليس كافياً أن نُعطي صدقة لكي يقبلوها. لأنه حين يقدم شخص عن إضطرار، من مال ظلم، قاصداً المجد الباطل، فإن الثمر يبطل.

**" حتى أجيء إليكم بفرح بإرادة الله " (رو١٥:٣٢).**

مثلاً قال في بداية الرسالة: "عسى الآن أن يتيسر لي مرة بمشيئة الله أن آتي إليكم"<sup>١١٧</sup>. هكذا هنا أيضاً يُعلن نفس الرغبة، ويقول من أجل هذا أنا مُتعجل وأرجو أن أنقذ من غير المؤمنين، لكي أراكم سريعاً، وأن أراكم بفرح، دون أن أحمل من هناك أي حزن. "وأستريح معكم". أنظر كيف يُظهر تواضعه أيضاً. لأنه لم يقل " أن أعلمكم وأن أُبشركم"، بل قال: "وأستريح معكم". بالرغم من أنه هو الذي جاهد، وصارع، إذاً كيف يقول: "أستريح معكم"؟ يقول هذا لكي يقدم لهم خدمة في هذا الأمر، ويجعلهم مستعدين بالأكثر، بأن يكونوا شركاء في المكافآت، ويظهر كيف أن هؤلاء أيضاً يجاهدون ويتعبون. بعد ذلك وهو الأمر الذي أعتاد دوماً أن يفعله، يضيف الطلبة بعد النصح، قائلاً:

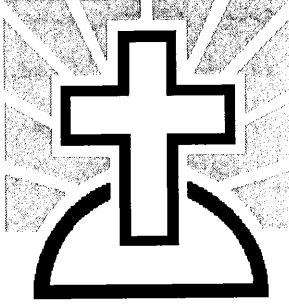
**" إله السلام معكم أجمعين أمين " (رو١٥:٣٣).**

هكذا إعتاد أن يطلب لهم أن يحل السلام بواسطة إله السلام، في نفوس الجميع.

<sup>١١٧</sup> روا: ١٠٠.



# الأصحاح السادس عشر





## الإصحاح السادس عشر

" وأوصي إليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة للكنيسة التي في كنخريا" (رو١٦:١).

لاحظ إلى أي حد يمتدحها، خاصة وأنه يذكرها قبل الجميع، ويدعوها أختاً، وليس بالأمر اليسير أن تُدعى أختاً لبولس، ثم أضاف رتبته، داعياً إياها خادمة.

" كي تقبلوها في الرب كما يحق للقديسين" (رو١٦:٢).

أي أن تقبلوها لأجل الرب، لكي تتمتع بكرامة من قبلكم، ان الذي يقبل شخصاً بإسم الرب يفعل ذلك، حتى لو كان ذلك الشخص غير ذي شأن وليست له مهابة. ولكن بالحري إذا كان ذلك الشخص قديساً فهو يقبله بإرادة كاملة وإستعداد، ومن ثم فلا بد أن يكون واضحاً لك كيف أن إظهار الرعاية لـ "فيبي"، له ما يبرره. ولهذا أضاف: " كما يحق للقديسين"، أي كما ينبغي أن نستقبل هؤلاء القديسين. إذاً هناك دافعان لكي تعتنوا بها، أولاً أنتم قد قبلتموها في إسم الرب، ثانياً أنها قديسة. ثم يُضيف "وتقدموا لها في أي شيء إحتاجته منكم". أرايت كيف أن الأمر ليس مزعجاً؟ لأنه لم يقل، لكي تخلصوها من دينٍ ما، بل قال لكي تقدموا لها مما لكم، وتساعدوها، وبصفة خاصة " في أي شيء إحتاجته منكم"، ليس فقط في أي شيء، بل تلك الأشياء التي تحتاجها منكم. وستحتاج تلك الأشياء التي تمتلكونها. ثم يمتدحها بمديح فائق، قائلاً: "لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضاً".

أرايت التعقل؟ فهو بدأ بالمديح ثم تحدث عن الرجاء والثناء أيضاً، محصوراً من الجانبين، الإحتياج (أي ما تحتاجه)، والمديح لتلك المرأة الطوباوية. لأنه كيف لا تكون طوباوية تلك التي تحظى بكل هذه الشهادة العظيمة من الرسول بولس، والتي استطاعت أن تُساعد ذاك الذي بشرّ المسكونة؟ خاصة وأن هذا هو قمة صلاحها، لهذا فإنه قد ذكر ذلك في النهاية، قائلاً: "ولي أنا أيضاً". وماذا يعني بقوله: "ولي أنا أيضاً؟" يعني لي أنا مُبشّر المسكونة، أنا الذي عانيت الكثير، وأنا الذي أنجزت أموراً لا حصر



لها. لیتنا نتشبه أيضاً رجالاً ونساءً بهذه القديسة، وبتلك المرأة التي ذكرها بعد ذلك هي وزوجها، (يقصد بريسكلا وأكيلا). لكن من هما هذان الزوجان؟ يقول:

**" سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يسوع" (رو١٦:٣).**

هذان يشهد لهما القديس لوقا بالفضيلة، أولاً حين يقول: "ولكونه من صنعتهما أقام عندهما (ق. بولس)"<sup>١١٨</sup>، ثم بعد ذلك عندما يُبين أن المرأة أخذت أبولس بالقرب منها وشرحت له طريق الرب بأكثر تدقيق<sup>١١٩</sup>. إن ذلك يعتبر بالطبع عملاً عظيماً، ولكن الأكثر عظمة يظهر في ما يقوله القديس بولس، ماذا يقول إذاً؟ أولاً يدعوها عاملين معه، مُبرهنًا أنهما شريكان في أتعايه التي لا تُوصف، وفي المخاطر التي تعرّض لها، يقول بعد ذلك:

**" اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي" (رو١٦:٤).**

أرأيت شهادات كاملة مثل هذه، خاصة وأنه كان من الطبيعي أن يكون هناك أخطار لا حصر لها في عصر نيرون، الذي اصدر أمراً في ذلك الوقت بأن يرحل كل اليهود عن روما. "الذين لست أنا وحدي أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم". هنا هو يمتدح ضياقتهما ودعمهما المالي، مقدراً أياهما، لأنهما سفكا دمهما، وقدا ثروتهما للجميع. أرأيت نساء يتصفن بالشجاعة مثل هؤلاء، واللاتي لم يتخلفن أبداً بسبب طبيعتهن الضعيفة، عن السلوك في طريق الفضيلة؟ بالطبع نعم، بل وكثيرات أيضاً. لأنه: "ليس نكر وأنثى. في المسيح يسوع"<sup>١٢٠</sup>. وما قاله عن المرأة قبلاً (أي فيبي)، هذا يقوله عن هذه أيضاً (أي بريسكلا). لأنه قال عن فيبي أنها "صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضاً"، ولهذه (أي بريسكلا) قال "لست أنا وحدي

<sup>١١٨</sup> أع١٨:٣.

<sup>١١٩</sup> أع١٨:٣٦.

<sup>١٢٠</sup> غل٣:٢٨.



أشكرها بل أيضاً جميع كنائس الأمم". إذًا ولكي لا يبدو أنه يقول هذا كله، متملقًا إياها، فهو يعرض لشهود آخرين، أكثر بكثير من النساء.

### "وعلى الكنيسة التي في بيتهما" (رو ٥:١٦).

لقد كان بيتهما مميزًا جدًا حتى إنهما جعلاه كنيسة، وبأنهما قد جعلاه الجميع مؤمنين، من خلال إستقباله لكل الغرباء. فلم يكن معتادًا بالطبع أن يدعوا البيت كنيسة، بدون سبب، إن لم تكن تقوى بريسكلا وأكيلا قوية، وإن لم تكن جذور مخافة الله متأصلة فيهما. ولذلك فعندما كتب أهل كورنثوس قال: "يسلم عليكم في الرب كثيرًا أكيلا وبريسكلا مع الكنيسة التي في بيتهما"<sup>٦١١</sup>. وعن أنسيمس كتب قائلاً: "بولس..إلى فليمون المحبوب..والى أبنية المحبوبة..والى الكنيسة التي في بيتك"<sup>٦١٢</sup>. لأنه من الممكن أن يصبح المرء سخيًا، ونبيلًا، وإن تزوج بعد. إذًا فهذان (أي أكيلا وبريسكلا) كانا زوجين، وكانا مُشرقان بشكل فائق، على الرغم من أن مهنتهما لم تكن مبهجة..(لأنهما كانا صانعي خيام). بيد أن الفضيلة غطت على كل شيء، وقدمهما الرسول بولس بإعتبارهما أكثر بهاءً من نور الشمس، فلم يتجاهل عملهما، ولا إرتباطهما بالزواج، بل ذكر إنهما قد أظهرتا للمسيح تلك المحبة التي طلبها. وهي "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه"<sup>٦١٣</sup>.. وهذا يُعد سمة يتميز بها تلميذ المسيح، وهذا ما حققاه (أي المحبة)، لأنهما حملتا الصليب وتبعتا المسيح. إذًا فهذان اللذان صنعا محبة من أجل بولس، سيظهرتا بالأكثر جدًّا الكرم والسخاء لأجل المسيح.

٤. فليسمع الأغنياء والفقراء هذه الأمور. لأنه إن كان للذين عاشا على أعمال أيديهما، وكانا يُديران ورشة صغيرة لصنع الخيام، قد أظهرتا نبلاً إلى هذا الحد الكبير، حتى أنهما صاروا نافعين لكنائس كثيرة، فأى عذراً

<sup>٦١١</sup> ١كو ١٦:١٩.

<sup>٦١٢</sup> فل ١:١.

<sup>٦١٣</sup> يو ١٥:١٣.



يمكن أن يقدم أولئك الذين على الرغم من أنهم أغنياء، إلا أنهم يحتقرون الفقراء؟ لماذا لم يتردد هذان (أي أكيلابريسكلا)، في تقديم ذاتهما حتى سفك الدم، من أجل تتميم إرادة الله، بينما أنت تحزن من أجل تقديم قليل من المال، دون أن تحزن حتى من أجل نفسك، وهذا كثيراً ما يحدث؟ هل أكيلابريسكلا، قد أظهرنا مثل هذا السلوك تجاه المعلم (أي ق. بولس)، ولم يُظهراه للتلاميذ؟ إننا لا نستطيع أن نقول هذا أيضاً، لأن كنائس الأمم، كما يقول الرسول بولس، تشكرهما. وبرغم أنهما كانا من اليهود، إلا أن قوة صدق إيمانهما دفعتهما للخدمة برغبة كاملة. وقد تطرق القديس بولس لزينة النساء وذكر إنها يجب أن تكون هكذا: "لا بفضائر أو ذهب أو لآلي أو ملابس كثيرة الثمن"<sup>٦٢٤</sup>، بل بما حققته بريسكلا. أخبرني إذاً، أي ملكة أشرقت وأمتدحت بهذا القدر، مثل زوجة الخيام (أي بريسكلا)، والتي صارت موضع حديث الجميع، ليس لعشرة سنوات أو عشرون سنة، بل سيظل الجميع يُدعَوْنَ للتشبه بها حتى مجئ المسيح الثاني، لأجل ما صنعتها، أي تلك الأعمال التي تُزيّنُها، أكثر من زينة التاج الملوكي.

إذن هل هناك أعظم من أنها كانت مساعدة لبولس، وأنها أنقذت مُعلِّم المسكونة، مما عرض حياتها للأخطار؟ لكن لاحظ: كان هناك ملكات كثيرات ولم يذكرهن أحد قط، بينما زوجة الخيام كانت تجول في كل مكان مع زوجها، ويقدر ما تُشرق الشمس على الأرض، بقدر ما كان مجد المرأة (أي بريسكلا) يسطع في كل المسكونة. إن الفرس والسكيثيون، وأهل ثراكي، جميع الساكنين في أقاصي الأرض، يمتدحون، ويطوبون إيمان هذه المرأة. ألا يجعلك هذا تلقي بعيداً عنك وبفرح، هذا الكم من الثراء، والتهيجان، والثياب الأرجوانية، لكي تتال هذه الشهادة؟ وبالطبع لن يستطيع أحد أن يقول، أنهما في الأخطار كانا (شجعاناً)، وفي الأموال كنا يقدمان بسخاء، بينما أهملنا البشارة، خاصة وأن الرسول بولس، يدعوهما عاملين معه، وشركاءه في الخدمة، أي في مجال الكرازة. ولا يخجل ذاك



الذي هو الإناء المختار من الله أن يدعو المرأة (بريسكلا) عاملة معه، بل إنه يفتخر بذلك، فهو لم يلتفت إلى طبيعتها كإمرأة، بل كان يُقدِّر رغبتها في الخدمة والكراسة. فما الذي يعادل هذه الجوهرة؟ أين هو ثراؤكم الذي يُنفق في كل موضع؟ أين هي زينة الوجه، وأين هو المجد الباطل؟

لقد عرفت بريسكلا جيداً أن الزينة الحقيقية للمرأة، ليست هي زينة الجسد، بل هي تلك التي تُزين النفس، والتي لا تُفقد مطلقاً، ولا تُخزَّن في صندوق، بل تُحفظ في السموات. أنظر إلى تعبها لأجل الكراسة، إلى الإكليل في الشهادة، إلى السخاء في تقديم الأموال، إلى محبتها لبولس، وإلى محبتها للمسيح، قارن هذه الأمور، بما تصنعه أنت، من جهة الإهتمام بجمع الأموال، والصراع لأجل مصاحبة الساقطات، والمشاجرة لأجل الحصول على العشب (أي أمور الدنيا الزائلة)، وحينئذاً ستري، مَنْ هما هذين (بريسكلا وأكيلا)، ومَنْ تكون أنت. أو من الأفضل أن نقول لا تعقد مقارنة فقط، بل أن تحذو حذو تلك المرأة (بريسكلا) في غيرتها، وتُلقي عن كاهلك أحمال العشب (كل أمور العالم)، لأن هذه هي الثياب الفاخرة. أجل، لتأخذ الزينة من السماء، وتتعلم كيف أصبح الذين كانوا مع بريسكلا هكذا (مُحبين للخدمة). لقد تمثلوا بهما في محبتهما حين رأوا أنهما قد استضافا بولس سنتين. لكن ماذا عن الإقامة معهما لمدة سنتين، ما هو تأثير إقامة بولس عندهما طوال هذه المدة؟ وماذا أفعل أنا، الذي لم أستضيف بولس، هكذا يقول المرء؟ إن كنت تريد فسيكون بولس عندك أنت أيضاً وبصورة أكثر وضوحاً من (بريسكلا وأكيلا)، لأن وجه بولس ليس هو الذي جعلهما هكذا، بل كلامه. وبناء على ذلك، إن أردت، فسيكون لديك بولس، وبطرس، ويوحنا، وكل جماعة الأنبياء، وسيتحدثون معك بصفة دائمة. إذاً لتأخذ كتب هؤلاء الطوبويين، وأقرأ كل ما كتبه هؤلاء، وحينئذ ستجعلك هذه الكتابات، مثلما كانت زوجة الخيَّام (أي بريسكلا).

ولماذا أتكلم عن بولس؟ لأنه إن أردت، فسيكون لديك رب بولس نفسه، لأنه سيُكلمك من خلال لغة بولس، وبطرق مختلفة أيضاً سيمكنك أن



تستقبل الرب، عندما تستقبل القديسين وعندما تعنتني بكل مَنْ يُؤمن بالرب، فحين يرحل هؤلاء، سيكون لديك تذكارات للتعقوى. لأن الذي يستقبل القديسين يعرف المائدة التي أكل عليها القديس، والمقعد الذي جلس عليه، والمخدع الذي نام عليه، ويعرف التأثير الذي يتركه رجل الله على الشخص الذي أستقبله، حتى بعد أن يرحل. إذًا كيف لك أن تتصور تأثر تلك الشونمية<sup>٦٢٥</sup>، حين دخلت إلى العليّة التي أقام فيها إليشع النبي ورأت المائدة، والمخدع الذي نام عليه هذا القديس؟ ما هي درجة القداسة التي تظن أن هذه المرأة قد نالتها من مكان إقامته؟ لأنه إن لم يكن هذا قد حدث، إن لم يقم إليشع النبي في العليّة، ما كانت لتلقي ابنها وهو ميت هناك في المخدع الذي نام عليه إليشع النبي، وما كانت قد إكتسبت بحضوره فائدة كبيرة. إذًا لو أنه بعد هذا الزمن الطويل، عندما ندخل إلى هناك، حيث أقام بولس، هناك حيث قيّد، وجلس مع آخرين وتجاوز، هل لنا أن نتشجع، ونتنقل من الأماكن إلى تلك الذكرى (أي ذكرى حضوره في كل هذه الأماكن)، وهل يكون أمرًا طبيعيًا أن يُعاني أولئك الذين بورع يستضيفون القديسين، عندما تكون الأمور حادثة في وقت ليس بالبعيد؟.

إذن ونحن عارفون هذه الأمور فلنستقبل القديسين، لكي يُضيء المنزل، لكي يتخلص من الأشواك، لكي تصير الحجرة ميناء، لنستقبلهم ولنغسل أرجلهم، فأنت لست أفضل من سارة، ولا أكثر سخاءً ولا أكثر ثراءً منها، حتى وإن كنت ملكة. فقد كان لديها ٣١٨ عبد في منزلها، وفي ذلك الوقت مَنْ كان لديه إبنان، هذا كان يُعد غني، إلا أنها لم تشعر بعظمة الغنى في هذا كله. ولماذا أتكلم عن ٣١٨ عبدًا؟ فكل المسكونة كانت لئسها، وفي الوعود (التي أُعطيت لها)، كان زوجها خليل الله، الله نفسه كان معينًا له، الأمر الذي كان أعظم من أي مملكة. لكن على الرغم من إنها كانت معروفة جدًا، وكانت تعيش في مجد عظيم جدًا، فإنها عجنت الدقيق،

<sup>٦٢٥</sup> أنظر ٢ملوك ٤: ٨-٣٧ التي إستقبلت إليشع النبي، وصنعت له عليّة صغيرة ووضعت هناك سريرًا وكرسیًا ومنارة، ليبيت فيها).





وخدمت ضيوفها خدمة كاملة، هكذا أخذت وضع الخادمة<sup>٦٦٦</sup>. أنت لست أكثر نبلاً من إبراهيم، الذي قام بأعمال الخدم، بعد أن أقام أقواس النصر البهية<sup>٦٦٧</sup>، بعد الانتصارات التي حققها، وبعد الكرامة التي نالها من ملك مصر، والذي طرد ملوك الفرس.

ولا تنظر بإزدراء إلى القديسين الذين ينزلون في بيتك، لأنهم زاهدون في مظهرهم الخارجي، وفقراء، وكثيراً ما يرتدون ثياباً رثة، بل لنتذكر ذلك الصوت القائل: "بما أنكم لم تفعلوه بأحد إخوتي هؤلاء الأصغر فبي لم تفعلوا"<sup>٦٦٨</sup> وأيضاً "أنظروا لا تحتقروا احد هؤلاء الصغار لأنني أقول لكم إن ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السموات"<sup>٦٦٩</sup>. عليك أن تستقبل بكل مودة وبقبلات السلام، أولئك الذين يحملون لك خيرات لا حصر لها. وبالإضافة إلى التفكير في سارة، فلتفكر في رفقة التي أخذت ماء وسقت الجميع، ودعت الإنسان الغريب إلى بيتها، بعدما تخلت عن أي شعور بالتباهي<sup>٦٧٠</sup>. ولهذا تحديداً فقد نالوا هؤلاء جزاءً عظيماً نتيجة إستضافتهم. أما أنت - إن أردت - فستأخذ مكافآت أعظم منهم. لأن الله لن يكتفي بأن يُعطيك الأولاد كثمر، بل سيعطيك السماء، وخيراتها، والخلاص من الجحيم، وغفران الخطايا، لأن ثمر الضيافة عظيم، بل وعظيم بشكل فائق. هكذا كان يثرون، فهو وإن كان بربرياً، جعل ذلك الذي أمر البحر بسلطان عظيم، زوجاً لأبنته، خاصة أن بناته قد اجتذبوا هذا الصيد الثمين<sup>٦٧١</sup>.

إذن أيتها المرأة وأنت تُدركين هذه الأمور، مُقدّرة نبل وشهامة أولئك النسوة، وكذلك إيمانهن، فلتحتقري الحماقة الحاضرة، أي زينة الملابس،

<sup>٦٦٦</sup> أنظر تك ١٨: ١-٨.

<sup>٦٦٧</sup> أنظر تك إصحاح ١٢، ١٤.

<sup>٦٦٨</sup> مت ٢٥: ٤٠.

<sup>٦٦٩</sup> مت ١٨: ١٠.

<sup>٦٧٠</sup> انظر تك ٢٤: ١٥-٣٣.

<sup>٦٧١</sup> انظر خر ٢: ١٥-٢٢.



المصوغات الذهبية الفخمة، وضع العطور، وأيضاً عليك بترك حياة الفجور، كذلك الزينة (الخارجية)، والخطوة الرنانة (أي التي تُصدر إيقاعاً معيناً)، ضعي كل هذا الاهتمام في نفسك، وأشعلي في ذهنك الرغبة في ملكوت السموات، لأنه إن ساد عليك هذا العشق (عشق التزيين والفجور)، ستنزلقين في الوحل والطين، وستسخر منك النساء اللواتي الآن هن موضع إعجاب، لأنه من غير الممكن للمرأة المزيّنة بإمكانات روحية أن تطلب هذا الأمر المثير للسخرية. إذًا فلتزعي عنك كل هذه الأمور، التي تمتلكها الساقطات والراقصات، والعازفات، بحماس شديد، إرتديّ التقوي، إحرصى على إستضافة الغرباء، ومساعدة القديسين، إسلكي بخشوع، وبالصلوات الدائمة. هذه الفضائل هي أثمن من الثياب المطرزة بالذهب، وأهم من الأحجار الكريمة، والقلادات. هذه الفضائل تجعل الناس يكرمونك، وتمنحك مكافأة سماوية عظيمة. هذه الزينة هي زينة الكنيسة، أما الزينة الخارجية، فهي زينة المسارح، الزينة الداخلية تؤهل لملكوت السموات، أما هذا العالم المحيط بك فهو عالم الاهتمام بالخيول والبغال، هو عالم الجسد المائت الذي ليست له أهمية، أما عالم الزينة الداخلية فهو لا يشرق بالصلاح، إلا داخل النفس التي يسكن فيها المسيح. إذًا هذه الزينة هي ما ينبغي أن نسعى إليها، لكي نُمتدح نحن أيضاً في كل مكان، ونقدم الشكر للمسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوة والكرامة إلى دهر الدهور أمين.



### " سلموا على أبينتوس حبيبي الذي هو باكورة أخائية للمسيح".

١- أعتقد أن كثيرين، ممن يتصورون بقناعة كبيرة جداً أنهم مهمين، سيتجاهلوا هذا الجزء من الرسالة، كما لو كان جزءاً زائداً، وليس له أهمية كبيرة، واعتقد أنهم يجتازون نفس الأمر وسيفعلوا ذلك أيضاً بالجزء الذي يختص بسلسلة النسب المسجلة في الإنجيل. فلأنه مجرد سجل أسماء، يعتقدون أنهم لن يستفيدوا منه شيئاً. إن صائغي الذهب يهتمون بدقة بالبرادة الصغيرة (التي تخرج من الذهب)، بينما هؤلاء (أي الذين يتصورون أنهم مهمين)، فلا يكثرثوا بالأجزاء الكبيرة من الذهب. إذاً فهذا الكلام يكفي لإبعادهم عن اللامبالاة هذه، وحيث إن الفائدة الناتجة عن كلامنا ليست قليلة، فإننا قد أظهرناها من خلال كل ما قيل من قبل - بعدما جذبنا انتباهكم إلى هذه التحيات الرسولية - إلا إننا سنحاول اليوم أيضاً أن نستثمر نفس الجزء، لأنه من الممكن أن نحصل على كنز عظيم، من خلال هذه الأسماء البسيطة. إذاً لو أنك عرفت لماذا دُعي إبراهيم بهذا الاسم، وهكذا أيضاً بالنسبة لأسماء مثل سارة وإسرائيل وصموئيل ستعرف من خلال هذا المدخل، أمور تاريخية كثيرة.

بل وينطبق نفس الأمر أيضاً على الأزمنة والأماكن، وسُيمكنك أن تجمع الكثير من المعلومات عنها، ومن هذا المنطلق فإن الشخص المهم، سيصبح غنياً، بينما ذلك الذي فقد الغيرة والحماس لن يستفيد شيئاً، ولا من تلك الأمور التي هي بالغة الوضوح. حقاً فإن اسم آدم يُعلمنا فلسفة ليست بالقليلة، كذلك اسم ابنه، واسم زوجته ذاتها، كذلك أكثر الأسماء الأخرى. لأن الأسماء تُذكرُ بأمور كثيرة، وبإحسان الله، وتُظهر فرح النساء، خاصةً عندما حملن وأعطين أسماءً لأولادهن، من خلال عطية الله. لكن لماذا نفلسف مسألة الأسماء الآن، في اللحظة التي تُظهر فيها لامبالاة لكثير من المعاني، بل أن الكثيرين لا يعرفون ولا حتى أسماء أسفار الكتاب المقدس؟ لا ينبغي علينا رغم ذلك أن نترك الإهتمام بهذه الأمور. يقول الكتاب



"فكان يجب أن تضع فضتي عند الصيارفة"<sup>٦٣٢</sup>. ولهذا وإن كان لا يوجد بعد أحد كي يقبل هذه الكنوز، لنؤدي نحن دورنا، ولنبين أن الكتب المقدسة لا يوجد فيها شيء زائد، ولا طرق بلا هدف. لأنه إن لم يكن هناك ربحاً أو فائدة من وراء ذكر هذه الأسماء، فما كان لها أن تُضاف في الرسالة، ولا كان الرسول بولس قد كتب ما كتب.

إلا أن هناك البعض ممّا هم عديمي الحياء، وفاقدي البصيرة، الذين هم غير مستحقين للمكوت السموات، حتى أنهم يعتقدون أنه ليس فقط الأسماء هي الزائدة أو التي لا ضرورة لها، بل وكتب أو أسفار كاملة، مثل اللاويين ويشوع ابن نون، وأسفار أخرى كثيرة. هكذا العهد القديم أيضاً، فإن الكثيرين من الحمقى، قد رفضوه، وبسبب هذه العادة الشريرة، تقدموا نحو العهد الجديد وإقتطعوا أسفاراً كثيرة منه. ولكن نظراً لأن هؤلاء سكارى، ويحيون للجسد، فلن أتحدث طويلاً، ولكن إذا وُجد أحد عاشق للحكمة، ومحب لسماع الأمور الروحية، فسيجد أن تلك الأمور التي تبدو صغيرة في الكتاب المقدس ليست بلا هدف، أو بدون سبب، وكذلك الأمور القديمة أيضاً تحمل فوائد كثيرة. "فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثلاً وكُتبت لإنذارنا"<sup>٦٣٣</sup>. كما يقول الرسول بولس. ولهذا قال لتيموثاوس: "أعكف على القراءة والوعظ"<sup>٦٣٤</sup>، دافعاً إياه إلى قراءة الكتب القديمة (أي أسفار العهد القديم)، وقد كان إنساناً صاحب فكر ورؤية كبيرة جداً، حتى أنه كان يطرد شياطين، ويقيم موتى. لنأت الآن للآية محل البحث. "سلموا على أبينتوس حبيبي". يجدر بنا إنطلاقاً من هنا، أن نرى كيف إنه يمتدح كل واحد بطرق متنوعة. لأن هذا المديح ليس بالقليل، بل هو مديح كبير بشكل فائق، ومؤشر على فضيلة كبيرة، أي أن يكون الرسول بولس حبيبه، بولس الذي لا يقبل أن يحب مقابل خدمة، بل إن محبته راسخة ويحمل الكل في

٦٣٢ مت ٢٥: ٢٧.

٦٣٣ ١ كو ١١: ١١.

٦٣٤ ١ تي ٤: ١٣.



فكره. ثم بعد ذلك نجد مديحاً آخر في عبارة "الذي هو باكورة أخائية". إذاً فهذا ما يقصده أي إما أنه تغيّر وآمن قبل الآخرين، الأمر الذي يستحق كثيراً من المدح، أو أنه يتميز بتقوى وورع أكثر من الجميع. ولهذا فإنه لم يكتف بقوله "الذي هو باكورة أخائية"، لكي لا تظن أنه يعطيه مجد العالم، بل أضاف "للمسيح". فإن كان المتقدم في الأمور السياسية، يظهر أنه شخص عظيم وبهيّ، فبالأكثر جداً في الأمور الروحية. إذن لأنه كان من الطبيعي أن ينتمي أباينوس لنسل متضع، فهو يشير إلى النبيل الحقيقي، والتقدم، مكرماً إياه من هذا المنطلق. ويقول عنه أنه باكورة، ليس فقط لكورنثوس، بل لكل منطقة أخائية، كما لو كان قد أصبح أباً ومدخلاً للآخرين. والمكافأة التي ينالها مثل هذا الإنسان ليست بالقليلة، فإن واحداً مثل هذا سيربح بالتأكيد مكافأة كثيرة نتيجة الأمور الروحية التي حققها آخرون، لأنه ساهم كثيراً في جذب هؤلاء للمسيح، من خلال البداية التي صنعها إذ هو باكورة أخائية للمسيح.

## ٢. "سلموا على مريم التي تعبت لأجلنا كثيراً" (رو ١٦: ٦).

ما هذا؟ إن تتويج امرأة مرة أخرى والاعتراف بها كمنتصرة، يدعونا نحن الرجال للخجل، أو من الأفضل أن نقول لا نخجل فقط، بل أن نفتخر أيضاً. إذاً فلنفتخر، لأن مثل هؤلاء النسوة، هن نساؤنا، لكننا نخجل لأننا نتضاءل كثيراً جداً أمامهن، فإذا علمنا من أين يأخذ هؤلاء النساء الجوهرة أي الحياة مع المسيح، فإننا نحن أيضاً سنلحق بهن على الفور. إذاً ماذا كانت زينتهن؟ فليسمع الرجال والنساء، فهن لا يتزينن بالأساور، ولا بالأقراط، ولا بالخصيان والخادمت، ولا بالملابس المطعمة بالذهب، بل يتزينن بالأتعاب من أجل أن يصل الحق للآخرين. إن مريم كما يقول، "تعبت لأجلنا كثيراً". ليس فقط لأجل نفسها، ولا لأجل أن تكتمل في الفضيلة، الأمر الذي تصنعه الآن نساء كثيرات، بأن يصمن وأن ينمن على الأرض، لكنها تعبت لأجل آخرين، وسلكت طرق الرسل والإنجيليين. إذاً كيف يقول "لست آذن للمرأة



أن تُعلم<sup>٦٣٥</sup> هو هنا يمنعها عن قيادة الاجتماعات وعن التحدث على المنبر المقدس، وليس عن كلمة التعليم. لأنه لو كان الأمر كذلك، كيف قال للمرأة التي لها زوج "كيف تَعَلِّمِينَ أيتها المرأة هل تخلصين الرجل"<sup>٦٣٦</sup>، كيف كان ينبغي أن ينصحن الأولاد، قائلاً: "ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن تَبَيَّنَ فِي الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَةِ وَالْقِدَاسَةِ مَعَ التَّعْقَلِ"<sup>٦٣٧</sup>.

كيف علّمت بريسكلا، أبولس؟ إذا لم يقل (ق. بولس) هذا (أي عدم السماح للمرأة بالتعليم)، لكي يُعَيِّق التعليم الذي يهدف إلى المنفعة، بل لكي يمنع التعليم العلني الذي يوجه للعامة، وفي المسرح العام، والذي يُناسب المعلمين. وهذا يحدث عندما يكون الرجل مؤمناً، وكاملاً بشكل تام، ويمكن أن يُعلِّم المرأة، لأنه إن كانت هي أكثر حكمة، لا يمنعها أن تُعلِّم، وأن تصحح أخطاء الآخرين، ولم يقل، التي علّمت كثيراً، بل قال: "التي تعبت كثيراً"، بهدف أن يُظهر أنه بالإضافة إلى خدمة الكلمة، فقد خدمت أيضاً في مجال الاحتياجات الأخرى، التي تحتاج إلى جرأة بسبب الأخطار، وبسبب الإحتياج إلى المال، وبسبب الأسفار (أي التنقلات)، لأن النساء في ذلك الوقت كن أكثر شجاعة من الأسود، طالما كن يتقاسمن الأتعاب مع الرسل من أجل الكرازة، ولهذا سافرن معهم، وخدمن في كل الإحتياجات الأخرى. فضلاً عن ذلك فإنه في حالة الخدمة مع المسيح، فقد تبعته نساء، مُقدمين له خدمات وكن ينفقن من أموالهن، معتتين بالرب المعلم.

### ٣. "سلموا على أندورنيكوس ويونياس نسيبي" (رو١٦:٧).

من الواضح أن هذا السلام هو مديح، لكن الكلام الذي يأتي بعد ذلك هو أعظم جداً. إذاً فماذا قال: "المأسورين معي". لأن هذا هو التاج الأكثر عظمة، والإعتراف العلني والكبير بهما. وأين كان بولس أسيراً، حتى أنه يقول "المأسورين معي؟". بالطبع لم يكن أسيراً، بل كان يقاسي أكثر جداً

<sup>٦٣٥</sup> اتي ٢:١٢.

<sup>٦٣٦</sup> اكو ٧:١٦.

<sup>٦٣٧</sup> اتي ٢:١٥.



من المأسورين، ليس فقط لأنه قد حُرِمَ من وطنه وبيته، بل لأنه صارع الجوع، والموت يومياً، ومصاعب أخرى لا حصر لها. لأن أسير الأمور الصعبة هو ذلك الذي يُحرم من أقربائه، فيصير مرات عديدة، عبداً بدلاً من أن يكون حراً، بينما هنا من الممكن أن نتكلم عن تجارب لا تُحصى، والتي صَبَر عليها هذا المطوب (أي ق. بولس)، إذ كان يُقاد للمحاكمات، ويُزدرى به هنا وهناك، وقد جُلِدَ بالسياط، وسُجِنَ، رُجِمَ بالحجارة، وتعرَّضَ للفرق، إذ كان له أعداء كثيرين. إن الأسرى بعد خطفهم لا يصبح لهم عدواً بعد اعتقالهم، بل يكونوا متمتعين بعناية كبيرة من أولئك الذين أسروهم، بينما الرسول بولس، فكان يُحتَقَر من الأعداء بإستمرار، ويضرب في كل مكان بالعصي، وبسيوف حادة، وكان يواجه جماعات مُنظمة ويدخل في معارك. إذاً فنظراً لأن هذين (أي أندرونيكوس ويونياس) من المحتمل أن يكونا قد شاركا معه في أخطار كثيرة، فهو دعاهما المأسورين معي، كما يقول في موضع آخر: "أرسترخس المأسور معي"<sup>٦٣٨</sup>.

ثم بعد ذلك يقدم مديحاً آخر "اللذين هما مشهوران بين الرسل". فبرغم من كونهما رسل، وهذا أمراً عظيماً، لكن أن يكونا مشهورين بين الرسل، فلك أن تفكر في مدى عظمة هذا المديح. لكنهما كانا مشهورين بسبب عملهما، وبسبب ما حققاه من إنجازات. ولم يتوقف عند هذا الحد، بل يضيف مديحاً آخر، قائلاً: "وقد كانا في المسيح قبلي". بالحقيقة، فعندما يذكر أنهما يسبقاه وقد آتيا، بآخرين للمسيح، فهذا ما يعتبر إشادة عظيمة بعمل المسيح في النفوس، لكن أرجو أن ننتبه إلى كيف كانت النفس المقدسة نقية وبعيدة عن المجد الباطل. لأنه بعد كل هذا المجد، يضع آخرين قبله، ولا يخفي أنه أتى للمسيح بعدهما، ولا يخجل أن يعترف بهذا. ولماذا تتدهش، خاصة وإن كان هو نفسه لا يستحي أن يعترف بهذا، في اللحظة التي لم يتوقف فيها عن إسترجاع ما حدث في حياته السابقة، داعياً نفسه مجدداً ومضطهداً؟ إذاً لأنه لم يستطع أن يضع هذين (أي أندرونيكوس



ويونياس) قبل الآخرين، فقد أشار إلى نفسه إنه أتى للمسيح بعد الآخرين. ومن هنا وجد أنه من المناسب أن يسجل مدحاً لهذين، قائلاً: "وقد كانا في المسيح قبلي".

#### ٤. "سلموا على أمبلياس حبيبي في الرب" (رو١٦:٨).

أيضاً يمتدح أمبلياس بالمحبة. لأن محبة بولس كانت لله، وقد كانت تحمل في طياتها خيرات لا تحصى. فإذا كانت هناك عظمة عندما يحب الملك شخصاً ما، فكم تكون عظمة المديح، أن يُحب بولس ذلك الشخص؟ وبالطبع ما كان له أن يُحب أمبلياس، لو لم يكن صاحب فضيلة كبيرة. لأنه إعتاد ليس فقط ألا يحب أولئك الذين يعيشون في الشرور والخطايا، بل يُطبق عليهم قانون الحرمان أيضاً، فيقول: "إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن اناثيما (محروماً)"<sup>٦٣٩</sup>. وأيضاً: "إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به فليكن اناثيما"<sup>٦٤٠</sup>.

#### "سلموا على أوريانوس العامل معنا في المسيح" (رو١٦:٩).

هذا المدح هو أعظم من الموجه لأمبلياس، لأنه يشمل كلاهما في آن واحد. "وعلى إستاخيس حبيبي". مرة أخرى يتوج إستاخيس بالمحبة.

#### "سلموا على أبلِس المزكي في المسيح" (رو١٦:١٠).

لا يوجد شيء مساو أو يعادل هذا المديح، أي أن يكون في موضع لا تطوله فيه الإتهامات، وأن لا يتهاون في الأمور التي تتفق مع وصايا الله. لأنه حين يقول: "المزكي في المسيح"، هو يذكر كل فضيلة. ولكن لماذا لا يتحدث عن أي شخص بعبارة، سيدي فلان؟ يرجع ذلك إلى أن المدح الذي يوجهه الرسول بولس لأحبائه يعد أعظم من هذا المديح، كما تعتبر هذه العبارة دليل تكريم فقط، بينما مديح بولس لهؤلاء هو دليل فضيلة. بل ويكون بهذه الطريقة قد كرمهم بشكل كبير جداً، بمعنى أنه

<sup>٦٣٩</sup> ١كو١٦:٢٢.

<sup>٦٤٠</sup> غل١:٨.





يُرسل سلامه لكثيرين من البسطاء، وأصحاب المكانة السامية، وللعظماء. وكون أنه يُسَلَّم عليهم، وأن يُسَلَّم على الواحد تلو الآخر في نفس الرسالة، فإنه يكون قد كَرَّم الجميع بشكل مماثل، بينما إمتداحه لكل واحد بشكل خاص، فإنه يُقدم لنا الفضيلة الخاصة بكل أحد، حتى أنه بهذا لا يثير حسداً، إذا كان يُكْرَّم البعض، ولا يُكْرَّم البعض الآخر، ولا أن يخلق لا مبالاة وحيرة، إذا اعتبر الجميع مستحقين للمديح من أجل ممارسة نفس الأمور، بينما هم لم يكونوا مستحقين لهذا المديح في نفس المجال.

إذن لاحظ كيف أنه يأتي مرة أخرى إلى ذكر النساء موضع الإعجاب. لأنه بعدما قال: "سَلِّمُوا على الذين هم من أهل أَرستوبولس".

**قال: "سَلِّمُوا على هيروديون نسيبي. سَلِّمُوا على الذين هم من أهل نركيسوس" (رو ١٦: ١١).**

ومن المحتمل أن يكون هؤلاء ليسوا على نفس مستوى الذين سبق وتحدث عنهم، ومن أجل هذا لم يذكرهم جميعاً بأسمائهم، وعندما أعطى المديح اللائق بهم، باعتبارهم مؤمنين، لأن هذا هو معنى "الكائنين في الرب"، يحمل مرة أخرى سلاماً للنساء، قائلاً:

**وأيضاً "سَلِّمُوا على تريفينا وتريفوسا التابعتين في الرب" (رو ١٦: ١٢).**

من جهة مريم قال إنها تعبت لأجلنا، بينما لهاتين (تريفينا وتريفوسا)، يقول أنهما قد تعبتا بصفة مستمرة. وهذا المديح ليس بالقليل عندما يُذكر، أنهما قد عملتا على الدوام، وليس فقط عملتا، بل وتعبتا. أما بالنسبة لبرسيس، هو يدعوها المحبوبة، مبرهنًا على أنها كانت أسمى من هاتين. يقول "سَلِّمُوا على برسيس المحبوبة". ويؤكد على أنها تعبت كثيراً، قائلاً: "التي تعبت كثيراً في الرب". هكذا كان يعرف كيف يدعو كل واحد بحسب إستحقاقه، جاعلاً هؤلاء أيضاً أكثر رغبة في العمل والخدمة، بأن لا يحرمهم من ذكر مواهبهم، بل ويذكر أيضاً وبشكل علني إمتيازاتهم، مبرهنًا على أنه يهتم بالآخرين إهتماماً كبيراً، دافعاً إياهم لنفس الفيرة، لأجل نوال المديح بسبب أعمال المحبة والخدمة.



٥- "سلموا على روفس المختار في الرب وعلى أمه أمي" (رو١٦:١٣).

كل الصلاح يوجد هنا أيضاً، حين يكون الابن هو هكذا مُختار، والأم هي هكذا بمثابة أم بولس، والبيت مملوء بركة، والجذر يتوافق مع الثمر. لأنه ما كان له أن يقول "وعلى أمه أمي"، ما لم يكن قد شهد على فضيلة كبيرة في هذه المرأة.

"سلموا على أسينكريتس فليغون هرماس بتروباس وهرميس وعلى الأخوة الذين معهم" (رو١٦:١٤).

هنا لا تتظر إلى أنه يذكر هؤلاء بدون مديح، بل على الرغم من أنهم كانوا أقل كثيراً من الآخرين، كما يبدو، إلا إنه لم يعتبرهم غير مستحقين لسلامه. أو من الأفضل أن نقول أنه لا يُعد مدحاً بسيطاً، أن يدعوهم أيضاً أخوة، تماماً مثلما يدعو الذين يذكورهم فيما بعد، قديسين.

"سلموا على فيلولوغس وجوليا ونيريوس وأخته وأولباس وعلى جميع القديسين الذين معهم" (رو١٦:١٥).

الأمر الذي يُعد مقام عظيم جداً، وكرامة عظيمة لا تُوصف. بعد ذلك، وحتى لا ينشأ أي شجار أو نزاع، بأن يدعو البعض هكذا، ويدعو الآخرين بطريقة مختلفة، ويدعو البعض بأسمائهم، والبعض الآخر بدون تحديد، والبعض يوجه لهم مديحاً كثيراً، وللبعض الآخر أقل، فإنه يمزجهم معاً بكرامة متساوية في المحبة، وبالقبلة المقدسة، قائلاً:

"سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة" (رو١٦:١٦).

وهو بهذا السلام يكون قد نزع عنهم كل فكر يمكن أن يُثير فيهم إضطراباً، وكل دافع لصغر النفس حتى لا يحتقر العظيم من هو أقل، ولا يحسد الأقل، من هو أعظم، بل ولا يكون هناك مجالاً للافتخار أو الحسد، لأن هذه القبلة المقدسة، تخفف أو تُلطّف وتساوي بين الجميع. ومن أجل هذا فهو لا يطلب فقط أن يسلم بعضهم على البعض، بل وأن يرسل لهم سلاماً من الكنائس، قائلاً: "يُسَلِّم عليكم"، ليس هذا وذاك بشكل منفصل، بل كل الكنائس معاً، "كنائس المسيح". رأيت كيف أننا نريح الكثير من



هذا السلام الرسولي؟ كم من الكنوز كنا سنفقدوها، ما لم نفحص بالتدقيق - وبالطبع على قدر ما نستطيع - هذا الجزء من الرسالة (أي الخاص بالسلام الرسولي)؟ لأنه إن وُجد شخص حكيم وروحاني، وينزل إلى العمق، فإنه سيرى لألى كثيرة.

٦- ولأن البعض طلبوا مرات عديدة أن يعرفوا، لماذا أرسل سلامه إلى كثيرين في هذه الرسالة، الأمر الذي لم يفعله في رسالة أخرى، نستطيع أن نقول أنه فعل هذا، لأنه لم يكن قد رأى روما بعد. ولكنه كما يقول، لم يرى كولوسي أيضاً، ومع ذلك فلم يفعل هذا. أقول إن يهود روما، كانت لديهم خبرة روحية أكثر من غيرهم، وهاجروا إلى هناك، كما إلى مدينة أكثر أماناً وسلطاناً. إذًا فنظرًا لأنهم عاشوا في بلد غريب وكان ينبغي أن يتمتعوا بأمان كبير، ولأن البعض ممن اعتنوا به وتعبوا من أجل كثيرين، كانوا معروفين لديه، لذلك فكان من الطبيعي جدًا أن يكتب إليهم. لأنه من المؤكد أن شهرة الرسول بولس لم تكن بالقليلة في ذلك الوقت، بل كانت كبيرة جدًا، حتى أنه من خلال الكتابة فقط، يكون لدى أولئك الذين يستقبلون رسائله، حماية كبيرة، لأنهم ليس فقط كانوا يخدمون القديس بولس، بل أيضاً كانوا يهابونه. إذًا إن لم يكن هذا قد حدث (أي فيما يتعلق بتقديم العون الكثير للقديس بولس)، ما كان له أن يقول "صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضاً" وأيضاً "كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً" <sup>٦٤١</sup>. وعندما كتب إلى فليمون قال: "نظير بولس الشيخ والآن أسير يسوع المسيح" <sup>٦٤٢</sup>، وإلى أهل غلاطية كتب يقول: "قبلتموني كاليسوع يسوع" <sup>٦٤٣</sup>، وكذلك بعث برسالة إلى أهل كورنثوس، قال فيها: "فأنتفخ قوماً كأنني لست آتياً إليكم"، وأيضاً: "فهذا أيها الأخوة حولته تشبيهاً إلى نفسي وإلى أبلوس من أجلكم لكي تتعلموا فينا أن لا تفكروا فوق ما هو

<sup>٦٤١</sup> روم ٩:٣.

<sup>٦٤٢</sup> فل ١:٩.

<sup>٦٤٣</sup> غل ٤:١٤.



مكتوب كي لا ينتفخ أحد لأجل الواحد على الآخر<sup>٦٤٤</sup>. من الواضح من خلال كل هذا، أن الجميع كان يحمل تقديراً كبيراً للقديس بولس. إذن فقد أراد أن يكون كل هؤلاء في أمان أو طمأنينة، وكرامة، فأرسل سلامه لكل واحد بشكل منفصل، وقدمهم بصورة جميلة على قدر إستطاعته. إذاً فقد دعي الواحد محبوباً، والآخر نسيبي، والآخر المأسور معي، والآخر العامل معي، والآخر المزكي، والآخر المختار، والواحدة دعاها برتبتها (أي خادمة أو شماسة)، لأنه لم يقل فقط تلك التي تخدم أو توفر الإحتياجات، لأنه لو كان الأمر هكذا، لكان قد دعى أولئك اللاتي كنّ مع تريفينا وبرسيس (خادمتان)، أما هذه (أي فيبي) فقد رُسمت شماسة، الأخرى دعاها عاملة معه، ثم دعي واحدة أم، والأخرى دعاها التابعة بسبب ما عانتها من أتعاب، وآخرين دعاهم بالبيت (الذي يقيمون فيه). "سَلِّمُوا عَلَى الكنييسة التي في بيتهما"، آخرين دعاهم بإسم الإخوة، وغيرهم دعاهم قديسين، والبعض كَرَّمهم بالسلام نفسه المُرسَل إليهم، وغيرهم كَرَّمهم بأن أرسل سلامه بأسمائهم، وآخرين كَرَّمهم بأن دعاهم باكورة، والبعض الآخر كَرَّمهم بسبب طول الوقت الذي خدموا فيه، لكنه كَرَّم أولئك الذين كانوا مع بريسكلا وأكيلا، أكثر من الجميع. لأنه على الرغم من أن الجميع كانوا مؤمنين، لكنهم لم يكونوا جميعاً متساويين، بل كانوا مختلفين في الجهاد الروحي، ولأنه أراد بصفة خاصة أن يقودهم جميعاً إلى غيرة أكبر، فهو لم يُخفِ المديح عن أي أحد. لأنه إذا كان الذين تعبوا أكثر (من الآخرين)، لم يأخذوا مكافأة أكثر، فإن الأغلبية تصير في لا مبالاة أكثر.

إن الكرامة لن تكون متساوية في ملكوت السموات أيضاً، فالتلاميذ لم يكن لهم قدراً واحد من الكرامة، ثلاثة منهم كانوا متميزين على الآخرين (أي بطرس ويعقوب ويوحنا). وكانت هناك فروقاً كبيرة بين هؤلاء الثلاثة. لأنه عند الله توجد دقة شديدة تصل إلى أبعد حد. "لأن نجماً يمتاز

<sup>٦٤٤</sup> اكو ٤: ١٨، ٦.



عن نجم في المجد<sup>٦٤٥</sup>. وعلى الرغم من أن الجميع كانوا رُسلًا، وسيجلسون جميعاً على أثنى عشر كرسيًا، وجميعهم هجروا ممتلكاتهم، وكانوا مع المسيح، إلا أن المسيح أخذ الثلاثة معه<sup>٦٤٦</sup>. وأيضًا قال أنه من المنتظر أن البعض من هؤلاء أنفسهم سيمتازون: "وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أُعد لهم"<sup>٦٤٧</sup>. أما عن بطرس فقد وضعه قبل هؤلاء، قائلاً: "أتحبني أكثر من هؤلاء"<sup>٦٤٨</sup>، وبالنسبة ليوحنا، فقد أحبه أكثر من الآخرين. إن الله سيفحص الجميع فحصًا دقيقًا، وسيتضح ما إذا كنت قد تميزت قليلاً عن القريب، وما إذا كان (هذا الإمتاز)، لفترة زمنية قصيرة جدًا، والله لن ينسى هذا البر حتى لو كان بقدر ضئيل، وهذا الأمر يمكن للمرء أن يراه ساطعًا من البداية. إذ كان لوط بارًا، ولكن ليس بقدر ما كان إبراهيم، وحزقيا أيضًا كان بارًا، لكن ليس بقدر ما كان داود، والأنبياء جميعًا كانوا أبرارًا، لكن ليس بقدر ما كان يوحنا المعمدان.

٧. إذن أين هؤلاء، الذين بعد كل هذه الدقة الشديدة، يرفضون حقيقة وجود جهنم؟ لأنه إن كان الأبرار جميعًا لن يتمتعوا بقدر واحد من المجد، حتى لو كانوا بعد يمتازون قليلاً عن الآخرين، (لأنه يقول: "نجم يمتاز عن نجم في المجد")، فكيف يمكن أن يكون الخطاة في نفس الوضع مع الأبرار؟ لأنه لا يمكن للإنسان، ولا الله أيضًا، أن يُثير هذا الإلتباس أو الحيرة. لكن إن أردتم، سأبيّن لكم هذا الفرق، وهذه الدينونة العادلة الدقيقة، للخطاة، وتلك الأمور التي حدثت حتى الآن. لاحظ إذًا، لقد أخطأ آدم، وأخطأت حواء، وبالطبع فإن الأثنين قد خالفا الوصية، لكنهما لم يرتكبا نفس الخطية، وبناء على ذلك لم يُدانوا بنفس العقاب، لأن الفرق كان كبيرًا جدًا، حتى أن الرسول بولس يقول: "وآدم لم يقول لكن المرأة

٦٤٥ اكو١:٤١.

٦٤٦ كما حدث في إقامة إبنة يابروس، وفي التجلي، وفي صلاة جسيماني.

٦٤٧ مر١٠:٤٠.

٦٤٨ يو٢١:١٥.

أغويت فَحَصَلت في التعدي"<sup>٦٤٩</sup>. فإذا كانت الغواية واحدة، لكن لأن حكم الله، كان دقيقاً للغاية لذلك أظهر أن الفرق بينهما كبير جداً، حتى أن القديس بولس قال ذلك الكلام. أيضاً قد عُوقب قايين، بينما لأمك الذي إرتكب جريمة قتل بعد قايين، لم يُعانِ شيء مثل هذا (أي لم تُنفذ العقوبة في حقه). إن القتل قد حدث في الحالتين، بل أن جريمة لأمك كانت أكثر رعباً، فهو لم يكن أفضل، مقارنة بقايين، ولكن نظراً لأن لأمك، لم يسمع تحذيراً من الله قبل الشروع في القتل، ولا تعامل بصفافقة أو عدم حياء على تساؤلات الله، بل ودون أن يراقبه أحد، أدان نفسه، وحكم عليها بأشد أنواع العقاب، لذلك نال غفراًئاً. أما الآخر أي قايين، لأنه فعل العكس، فقد أُدين.

أرأيت مقدار الدقة التي يفحص بها الله تلك الأمور التي تحدث؟ ومن أجل هذا فقد عاقب (البشر) بالطوفان وعاقب أهل سدوم بطريقة مختلفة، وبطريقة مختلفة أيضاً، عاقب الإسرائيليين، وأهل بابل، وكل من عاش في عصر أنتيخوس، مُبرهنًا هكذا، أنه يُعطي قيمة عظيمة للأمور المختصة بنا. والبعض ظلوا عبيداً سبعين سنة، والبعض أربعمئة سنة، والبعض أكلوا أولادهم، وجازوا كوارث أخرى لا حصر لها أكثر رعباً وفزعاً، ولا هكذا قد أنقذوا، لا هؤلاء ولا أولئك الذين حُرِقوا أحياء في سدوم. هكذا يقول الرب: "ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة"<sup>٦٥٠</sup>. إذاً لو لم يكن الله مهتماً بأمورنا، فلن يهتم بشيء، لا عندما نخطيء، ولا عندما نسلك بالفضيلة، وربما سيكون لدى المرء حينئذاً مبرراً ليقول إنه لا يوجد جحيم. لكن طالما أنه يعتني بنا إلى هذا الحد الكبير، حتى لا نُخطئ، بل ويصنع الكثير جداً، حتى نتمكن من أن نسلك بالفضيلة، فمن الواضح جداً أنه عندما نُخطئ، فإنه يعاقبنا، وعندما نسلك بالفضيلة، يتوجنا.

<sup>٦٤٩</sup> اتيمو٢:١٤.

<sup>٦٥٠</sup> مت ١٠:١٥.



لكن أرجو أن تلاحظ تقلّب رأي الكثيرين. لأنهم، يتهمون الله بأنه كثيراً ما يكون طويل الأناة ويتحمل أناساً دنسين، وفاسقين، ومتجبرين، وهؤلاء لم يُعاقبوا بعد، وإن هدد بعقابهم في الجحيم، يتهمونه بالقسوة والعنف<sup>٦٥١</sup> ولكن إن كان هذا التهديد، يثير الحزن، فكان ينبغي عليهم أن يقبلوا طول أناة الله، وأن يقدرّوها. لكن يا لها من حماقة، ما هذا الرأي غير المعقول والسمج! يا للعجب لنفس تحب الخطية وتتجه نحو الشر! من هنا، تأتي كل هذه التعاليم، حتى أن أولئك الذين يتكلمون وينشرون هذه الآراء، لو أرادوا أو كانت لديهم الرغبة أن يمارسوا الفضيلة، فإنهم سيقتنعون سريعاً بوجود جهنم أيضاً، ولن تكون لديهم شكوكاً. إنه يقول أين وفي أي مكان ستكون جهنم؟ وماذا يعنيك في هذا؟ لأن المطلوب أن تقر بأنها موجودة، وليس تحديد موضعها على وجه اليقين. بالطبع هناك البعض ممن يحكون أساطير، مُدّعين أن جهنم توجد في يهوشفاط، حيث يُشار بهذا إلى حرب كانت قد اشتعلت قديماً، ويعتبرونها هي جهنم. لكنه يقول، في أي مكان ستكون؟ كما أعتقد أنا، أنها في موضع ما خارج هذا العالم. لأنه كما أن السجون والمناجم، توجد بعيداً عن القصور الملكية، هكذا تماماً، فإن جهنم ستكون في مكان ما خارج هذا العالم.

إذن لا ينبغي أن نسأل أين توجد جهنم، بل نسأل عن كيف يمكن أن نتجنبها. ولا يجب أن تكون فكرة أن الله لا يُعاقب الجميع هنا، تجعلنا لا نؤمن بأمور الدهر الآتي (أي الدينونة)، باعتبار أن الله مُحِب للبشر وطويل الأناة. ولهذا فهو يهدد، لكنه لا يُلقِي على الفور في جهنم، إذ يقول: "لأنني لا أسر بموت الخاطئ"<sup>٦٥٢</sup>. ولكن إن لم يكن هناك موت للخاطئ، فإن ما قيل يكون أمراً زائداً. وأنا أعرف بالطبع، أنه لا شيء أكثر كرهاً لديكم منه، لكن بالنسبة لي لا شيء أكثر بهجة من هذا الكلام. وليتنا، نتكلم

<sup>٦٥١</sup> هذا بعد ذاته يوضح مدى التقلّب في الرأي، إذ هم يتهمون الله، مرةً بطول الأناة وكثرة الإحتمال، ومرةً يتهمونه بالقسوة والشدة في حالة معاقبة الخطاة.

<sup>٦٥٢</sup> حز ١٨: ٣٢ (س)



عن جهنم قدر إستطاعتنا، حين نتناول طعام الإفطار، وعندما نتناول طعام العشاء، وحين نستحم، وفي كل مكان. وبالطبع إن لم نحزن على إرتكابنا للشورور في هذه الحياة الحاضرة، فلن نفرح بالخيرات في حياة الدهر الآتي. وعن أي شر يمكن أن تحدثني؟ هل عن الفقر، أو المرض، هل عن الأسر، وعن عجز الجسد؟

إن كل هذه أمور تدعو للسخرية، مقارنةً بالبحيم . وحتى وإن تحدثت عن أولئك الذين يتعذبون كثيراً جداً بسبب الجوع، وإن تحدثت عن المُقعدِين أو العاجزين منذ طفولتهم، والذين يتسولون، إن هؤلاء يتمتعون بحياة سعيدة برغم كل هذا، إذا ما قُورنت حالتهم بالعذابات التي ستكون في الحياة الأخرى. بعد ذلك، فلنتكلم عن هذه الأمور، لأن هذا لا يتركنا نسقط في جهنم، إن كنا نتذكرها. ألم تسمع الرسول بولس يقول "الذين سِيَعَاقِبُونَ بهلاك أبدي من وجه الرب؟"<sup>٦٥٣</sup>. ألم تسمع كيف صار نيرون، ذاك الذي دعاه بولس أيضاً، بسر الإثم (ضد المسيح)؟ "لأن سر الإثم الآن يعمل"<sup>٦٥٤</sup>.

إذن هل نيرون لن يُقَاسَى من العذاب؟ هل ذاك الذي هو ضد المسيح لن يُقَاسَى؟ هل تعتقد أن الشيطان لن يتعذب؟ هل ضد المسيح، والشيطان، سيظلان دوماً في جهنم؟ إنهما لن يبتعدان بالطبع عن إرتكابهما للشورور، إلا إنهما سيُدانان. هكذا يؤكد، أما عن وجود جهنم، فهذا بالطبع واضح لكل أحد، إلا أن غير المؤمنين سيسقطون فيها. أخبرني، لأي سبب؟ لأن المؤمنين عرفوا إلههم. وما أهمية هذا؟ الأهمية تعود إلى أنه عندما تكون حياتهم دنسة، فإنهم لهذا السبب سِيَعَاقِبُونَ، وبعقوبة أشد من تلك التي لغير المؤمنين. "لأن كل من أخطأ بدون الناموس فبدون الناموس يهلك. وكل من أخطأ في الناموس فبالناموس يُدان"<sup>٦٥٥</sup>. "وأما ذلك العبد الذي يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته فيُضرب كثيراً"<sup>٦٥٦</sup>. لكن هذا يحدث إن لم

٦٥٣ ٢ تس ١: ٩.

٦٥٤ ٢ تس ٢: ٧.

٦٥٥ رو ٢: ١٢.

٦٥٦ لو ١٢: ٤٦.





نقدم حساباً عن حياتنا الصحيحة، لكنني (أعتقد) أن الحديث عن أن الشيطان لن يُعاقب يعد مجرد كلام قيل عفواً، لأن الله يعرف، بل ويعرف أفضل جداً من الناس، أن الشياطين جميعهاً أيضاً يعرفون الله، ويرتعدون منه، ويعترفون به دياناً. إذاً إن لم يكن من الممكن أن نُعطي حساباً عما فعلناه في حياتنا، وعن الأعمال الشريرة، فإن هؤلاء الشياطين سيفلتون من العقاب، ولا يمكن أن يحدث هذا، فلا تخدعوا أنفسكم أيها الأحياء. لأنه إن لم تكن هناك جهنم، كيف سيُدين الرسل أسباط إسرائيل الأثنى عشر؟ وكيف يقول الرسول بولس: "أستم تعلمون إننا سنُدين ملائكة فبالأولى أمور هذه الحياة؟"<sup>٦٥٧</sup>. وكيف قال المسيح له المجد: "رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه"<sup>٦٥٨</sup>. وأيضاً "إن أرض سدوم تكون لها حالة أكثر احتمالاً يوم الدين"<sup>٦٥٩</sup>.

إذن لماذا تتلاعب بأمور لا يمكن للمرء أن يتلاعب بها؟ لماذا تخدع نفسك وتخالف الصواب؟ لماذا تُصارع ضد محبة الله للبشر؟ لأنه أعدّ جهنم وهدد بها حتى لا نسقط فيها، بعدما نصبح أفضل بالخوف منها. وبناء على ذلك فإن من يُنكر الكلام عن هذه الأمور (المختصة بجهنم)، لا يفعل شيئاً آخر، سوى أنه يدفع نفسه باتجاه جهنم، ويلقي الآخرين فيها بواسطة هذا الخداع. إذاً لا تُطلق أيدي أولئك الخاملين الذين يجاهدون من أجل إقتناء الفضيلة، ولا تزد من حجم لا مبالاة أولئك، لأنه لو آمن الكثيرون، بعدم وجود جهنم، فمتى سيبتعدون عن الشر؟ وأين سيُسْتَعْلَن البر، لا أتحدث عن خطاة وأبرار، بل عن خطاه فقط؟ إذاً لماذا يُعاقب الواحد هنا (أي في هذه الحياة)، بينما الآخر لم يُعاقب على الرغم من أنه صنع نفس الخطايا، أو أسوأ منها بكثير؟ فإن لم يكن هناك جهنم، فلن تستطيع أن تدافع عن نفسك بأي شيء، تجاه أولئك الذين يتناولون. من أجل هذا أتمنى، بعدما نُوقف هذا الهزل، أن نسد

<sup>٦٥٧</sup> ١كو٦:٣.

<sup>٦٥٨</sup> مت١٢:٤١.

<sup>٦٥٩</sup> مت١١:٢٤.



أفواه أولئك الذين يعارضوننا بشأن هذه الأمور (المختصة بجهنم). لأن الإختيار سيكون بالحقيقة في غاية الوضوح في الأمور الدقيقة، وفي الخطايا (التي نقتربها) وفي الأعمال التي نعملها، وسندان عن نظرتنا غير النقية أو الشريرة، وعن الكلام البطال، وعن إدانتنا لغيرنا بشكل عام، وسنُعاقب عن السكر، وسننال أجر عن كوب ماء بارد، وعن أي تهديد، كقول الكتاب؟ "وسيم سمة على جباه الرجال" هكذا يقول الرب "الذين يئنون ويتهدون على كل الرجاسات"<sup>٦١٠</sup>.

إذن كيف تتجراً أن تقول إن الله الذي يفحص أمورنا بكل هذه الدقة، يُهدد فقط بجهنم دون أن تكون موجودة، أرجو أن لا تُهلك نفسك وكل من يقتنع بك، بواسطة هذا الرجاء الباطل. لأنه إن كنت لا تؤمن بكلامنا، أسأل اليهود، وعبدة الأوثان، وكل الهراطقة، وجميعهم سيجيبون كما بضم واحد، أن الدينونة ستحدث، وأيضاً سننال المكافأة. لكن ألا يكفي البشر لتسألهم؟ بل أسأل الشياطين أنفسهم أيضاً، وستسمعهم وهم يصرخون: "أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعدبنا"<sup>٦١١</sup>. وبعدها تجمع كل هذا، إقنع نفسك بأن لا تتكلم بحماقات بلا هدف، حتى لا تدخل جهنم عملياً، بل لكي تستطيع، بعدما تتعقل هنا في الحياة الحاضرة، أن تنجو من عذابات الدهر الآتي، وتنال أيضاً الخيرات في الحياة الأبدية، التي لیتنا جميعاً نشترك فيها، بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس، المجد والقوة والكرامة، إلى أبد الأبدین آمین.

---

<sup>٦١٠</sup> حز ٩:٤.

<sup>٦١١</sup> مت ٨:٢٩.



" وأطلب إليكم أيها الأخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاكات والعثرات خلافاً للتعليم الذي تعلمتموه وأعرضوا عنهم. لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم. وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السالماء" (رو١٦:١٧).

١- مرة أخرى يقدم نصيحة، ثم يتمنى، لأنه بعدما قال إن يلاحظوا الذين يصنعون الشقاكات، وأن لا يطيعونهم، أضاف: "والله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً" و "نعمة ربنا يسوع المسيح معكم". لكن لاحظ كيف أنه ينصح بوداعة، وهو يصنع ذلك ليس بسلطان، بل كمتضرع وكمن يُعطي كرامة كبيرة لهم، لأنه يدعوهم أخوة، ويتضرع إليهم أيضاً. يقول "أطلب إليكم أيها الأخوة". بعد ذلك يُعدهم للجهاد، مُبيناً خداع أولئك الذين يهددون. لأنه، كما لو كان هؤلاء في ذواتهم، غير ظاهرين أي "كمخادعين"، فيقول "أطلب أن تلاحظوا"، أي أن تُراقبوا بدقة، وتتعلموا جيداً، وتفحصوا (كل شيء) بحرص. لكن أخبرني، ممن (ينبغي الحذر)؟ يقول من "الذين يصنعون الشقاكات والعثرات خلافاً للتعليم الذي تعلمتموه". لأن هذه تحديداً أي الإنقسامات هي التي تُدمر الكنيسة، وهذا هو سلاح الشيطان، وهذا يحوّل كل شيء إلى فوضى تامة. لأنه بقدر ما يكون الجسد - أي الكنيسة التي هي جسد المسيح - متحداً، بقدر استحالة وجود مدخل للشقاكات، لأن من الشقاكات تأتي العثرات.

لكن من أين تأتي الشقاكات؟ تأتي من التعاليم التي هي عكس تعاليم الرسل. ومن أين تأتي مثل هذه التعاليم؟ من حيث إن معلمها هم عبيد للبطون وللشهوات الأخرى. "لأن مثل هؤلاء" كما يقول: "لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم". حتى أنه ما كان لتحدث عشرة، ولا إنشقاكات، لو لم يكونوا قد إبتدعوا عقيدة ما، بالإضافة للتعليم الآريوسي، ولكي يوضح ذلك هنا، قال "خلافاً للتعليم". ولم يقل "الذي علمناه" بل قال "الذي تعلمتموه"، رابحاً هؤلاء مقدماً، وموضحاً أنهم آمنوا، وسمعوا، وقبلوا التعليم، وماذا سنفعل في أولئك الذين يحدثون شروراً مماثلة؟ لم يقل إندفعوا



نحوهم أو ضدّهم ووجهوا لهم الكلمات، بل قال: "أعرضوا عنهم". لأنه سواء كانوا قد صنعوا هذا (أي الإنشاقات والعثرات)، بجهل أو بخداع، فكان يجب إصلاحهم، لكن لأنهم أخطأوا بإرادتهم، فلتبتعدوا عنهم. وهذا ما يقوله في موضع آخر: "أن تجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب"<sup>٦٦٢</sup>. وعندما تحدث لثيموثاوس عن النحاس<sup>٦٦٣</sup>، قدم مثل هذه النصائح، قائلاً: "فاحتفظ منه أنت أيضاً"<sup>٦٦٤</sup>.

بعد ذلك يسخر من أولئك الذين يصنعون هذه الأمور، ويتحدث عن السبب، الذي منه أثاروا هذه الإنشاقات، إذ يقول: "لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم". هذا ما قاله عندما كتب إلى أهل فيليبي "الذين إلههم بطونهم"<sup>٦٦٥</sup>. لكنه هنا، كما يبدو لي، يقصد أولئك المسيحيين الذين آمنوا من اليهود، والذين إعتاد أن يتهمهم على الدوام بأنهم عبيد للبطن. كذلك عندما بعث برسالة إلى تيطس، تكلم عن هؤلاء بأنهم "وحوش ردية بطون بطالة"<sup>٦٦٦</sup>. والمسيح أدان هؤلاء من ناحية أخرى، من أجل هذا الأمر، قائلاً: "تأكلون بيوت الأرامل"<sup>٦٦٧</sup>. والأنبياء أيضاً وجهوا لهم مثل هذه الإتهامات، فيقول موسى النبي "سمنت وغلظت. فرفضت الإله"<sup>٦٦٨</sup>. ولذلك فقد نصح موسى قائلاً: "متى أكلت وشبعت. فأحترز لئلا تنسى الرب إلهك"<sup>٦٦٩</sup>. بل وفي الأناجيل عندما قالوا للمسيح "آية آية تُرينا"<sup>٦٧٠</sup>، وبعدما تغافلوا عن كل الأمور الأخرى، تذكروا المن. هكذا يظهر أن في كل

٦٦٢ ٢تس ٣:٦.

٦٦٣ يقصد إسكندر النحاس.

٦٦٤ ٢تيمو ٤:١٥.

٦٦٥ في ٣:١٩.

٦٦٦ تيط ١:١٢.

٦٦٧ مت ٢٣:١٤.

٦٦٨ تث ٣٢:١٥.

٦٦٩ تث ١١:٦-١٢.

٦٧٠ يو ٢:١٨.



موضع، تحت سطوة هذه الشهوة (الأكل). إذًا كيف لا تخجل يا من أنت أخ للمسيح، أن يكون لك معلمين عبيدًا لبطونهم؟ وبالطبع فإن سبب الخداع هو هذا الأمر، بيد أن أسلوب المكيدة، هو مرض آخر أيضاً، وهو النفاق أو المداهنة، لأنه يقول: "وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السالماء"، وحسناً قال "بالكلام الطيب"، لأن التظاهر بطيبة القلب إلى حد التعبير بالكلام اللطيف، بينما نفوسهم ليست هكذا (طيبة)، بل هي مليئة بالخداع. ولم يقل "يخدعوكم"، بل يخدعون "قلوب السالماء". ولم يكتف بهذا فقط، بل لكي يخفف من شدة تأثير الكلام السابق يقول:

### "لأن طاعتكم ذاعت إلى الجميع" (رو ١٦: ١٩).

وهو يفعل هذا، لا لكي يسمح لهم أن يسلكوا بسفاهة أو عدم حياء، بل لكي يؤمّنهم بالمديح ويحيطهم مقدماً بجمع من الشهداء. لأن هذا الأمر لست أنا وحدي الذي أؤكدده، بل المسكونة كلها. ولم يقل "تعقلكم"، بل قال "طاعتكم"، أي خضوعكم، الأمر الذي يشهد لهم بالوداعة الشديدة. "فأفرح أنا بكم"، وهذا المديح ليس بالأمر الهين.

بعد ذلك أي بعد النصح، تأتي الوصية. لكي لا يجعلهم، دون قصد، لامبالين أكثر، بعدما يُسقط عنهم الإتهامات، يُلمح لهؤلاء، قائلاً: "وأريد أن تكونوا حكماء للخير وبسطاء للشر". أرايت كيف أنه يتهم هؤلاء مرة أخرى، ودون أن يتشكك أو يشتبه أحد فيه؟ لأن هذا الكلام يشير إلى تلميح الرسول بولس إلي أن البعض من هؤلاء، لا زالوا يخدعون.

### "والله السالم سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً" (رو ١٦: ٢٠).

إذًا ولأنه تكلم عن أولئك الذين يُثيرون الإنشاقات والعثرات، فهو يذكر إله السالم، لكي يتشجعوا، ويتحرروا من هؤلاء. لأن ذلك الذي يفرح بالسالم، سيُبطل كل ما يُفسد هذا السالم. ولم يقل "سيخضع"، بل قال "سيسحق"، الأمر الذي هو أقوى من مجرد الإخضاع، وليس فقط سيسحق أولئك المخادعين، بل سيسحق الشيطان أيضاً الذي هو قائدهم في هذه



الأعمال، حتى يريح هؤلاء النُصرة، ويصيروا مشرقين بأقواس النصر. والعزاء سيتحقق من خلال الزمن أيضاً، لأنه أضاف "سريعاً". لكن هذا كان تمنيّاً ونبؤة معاً. "نعمة ربنا يسوع المسيح معكم أمين".

هنا هو يُذكّرهم بالنعمة، كأعظم سلاح، والحائط الذي لا يُهدم، والبرج الحصين، لكي يجعلهم أكثر إستعداداً. لأنه إن كنتم قد تخلصتم من الأمور الأكثر سوءً، وتخلصتم منها بمعونة النعمة فقط، فبالأولى جداً ستخلصون من الأمور الأقل سوءً، حين صرتم أحياء، وساهمتم بكل ما لكم أو بكل ما تملكون. رأيت كيف أنه لا يذكر طلبه بدون أعمال، ولا أعمال بدون طلبه؟ لأنه بعدما أكد على طاعتهم، حينئذ طلب من أجلهم، مبيئاً أننا نحتاج الأمرين، ما نقدمه نحن، وما يأتي من الله، إن كنا نريد أن نخلص حقاً، خاصةً وأنه ليس في السابق فقط، بل والآن أيضاً - حتى إن كنا بعد عظماء ونتميز بالفضيلة - فنحن في إحتياج لنعتمته؟

## ٢. "يسلم عليكم تيموثاوس العامل معي" (رو١٦:٢١).

أرأيت المديح المعتاد مرة أخرى؟ "ولوكيوس وياسون وسوسيياترس أنسبائي". ياسون هذا يذكره لوقا، ويذكر لنا شجاعته، قائلاً أنهم جروا ياسون هذا إلى حكام المدينة صارخين<sup>٦٧١</sup>. أما الآخرين فمنطقيّاً أن يكونوا من المتميزين، لأنه لا يشير مصادفةً إلى أنهم أنسبائه، إلا إذا كانوا مماثلين لياسون في التقوى.

## "أنا ترتيوس كاتب هذه الرسالة أسلم عليكم في الرب" (رو١٦:٢٢).

وهذا ليس بالمديح الهين، بأن يكون ترتيوس كاتباً للرسول بولس. لكنه لا يقول هذا الكلام، لكي يمتدح نفسه، بل لكي ينتزع من هؤلاء المحبة الدافئة بسبب خدمته.

<sup>٦٧١</sup> أع١٧:٦.



### "يسلم عليكم غايس مضيبي ومضيف الكنيسة كلها" (رو١٦: ٢٣).

أرأيت أي نوع من التيجان نسج لغايس، إذ أكد على ضيافة عظيمة بهذا القدر، ووضع الكنيسة كلها في بيته؟ لأن كلمة "مُضيف"، يعني بها المُحب للضيافة. لكن عندما نسمع، أنه استضاف القديس بولس، لا تُعجب به من أجل كرمه فقط، بل من أجل حياته الورعة. لأنه إن لم يكن ذلك مستحقاً للفضيلة التي كانت فيه بالفعل، ما كان للرسول بولس أن يقيم عنده. إذًا فذاك الذي عانى من أجل أن يتفوق في تنفيذ كثير من وصايا المسيح، لن يخالف ذلك القانون الذي يحث على أن نختبر بتدقيق أولئك الذين يستضيفوننا، وأن نقيم لدى أناس مستحقين.

"يسلم عليكم أراستس خازن المدينة وكوارتس الأخ". لم يضيف مصادفةً "خازن المدينة"، بل كما كتب إلى أهل فيليبي "يسلم عليكم جميع القديسين ولا سيما الذين من بيت قيصر"<sup>١٧٢</sup>، لكي يبين أن البشارة قد وصلت إلى المناصب الكبرى أيضاً، هكذا هنا أيضاً يذكر المنصب، صانعاً نفس الأمر عينه، ومُظهرًا أن الشخص الحذر أو المنتبه، لن يقف الغنى أمامه عائقاً، ولا الاهتمام بالسلطة، ولا أي شيء آخر من الأمور المماثلة.

### "نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم أمين" (رو١٦: ٢٤).

أرأيت من أين يجب أن نبدأ وإلى أين ننتهي؟ لأن من هنا قد وضع أساس الرسالة، وفي نفس الوقت تمنى أن تكون النعمة التي هي مصدر كل صلاح مع هؤلاء، مُذكرًا بكل الإحسانات. كذلك فإن هذا - هو على أية حال - ملمح أو سمة المعلم الشجاع، أن يُفيد تلاميذه، ليس فقط بواسطة الكلام، بل وبالطلبات أيضاً. ولهذا قال الرسل: "وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة"<sup>١٧٣</sup>.

٣. إذن مَنْ سيُصلي من أجلنا بعدما رقد بولس؟ الذين سيُصلون هم أولئك الذين يحذون حذو بولس، فقط لنهيئ أنفسنا لنكون مستحقين لهذا الدفاع

<sup>١٧٢</sup> في ٤: ٢٢.

<sup>١٧٣</sup> أع ٦: ٤.



وللطالبة من أجلنا، لكي لا نسمع فقط صوت بولس هنا في هذه الحياة، بل  
وحين نرحل للحياة الأخرى، نكون مستحقين لرؤية المسيح. أو من الأفضل أن  
نقول، إن كنا نسمعه هنا، فسنراه هناك في حياة الدهر الآتي، حتى وإن  
كنا لا نقف بالقرب منه، لكننا سنراه على كل الأحوال وهو يشرق بجوار  
العرش الملوكي، حيث الشاروييم يمجدون، والسيرافيم يطيرون، وسنرى  
بولس مع بطرس، وسنرى إحتفال القديسين، ويكون هو في القمة والأول في  
الترتيب، وسنتمتع بمحبته الحقيقية. لأنه إن كان وهو في هذه الحياة  
الحاضرة، قد أحب الناس بهذا القدر الكبير، حتى أنه يشتهي أن ينطلق  
لكي يكون مع المسيح، إلا أنه فضّل أن يبقى هنا في هذه الحياة ليتمم  
رسالته، فبالأكثر جداً ستظهر محبته في الحياة الأبدية أكثر دفئاً.

ولأجل هذا فأنا أحب رومية، على الرغم من أنني استطيت أن أمتدحها  
لأسباب أخرى، مثل مساحتها، وآثارها، وجمالها، وكثافة سكانها،  
وسلطتها، وبسبب ثرائها، وانتصاراتها في الحروب، لكنني أترك كل  
الأمور الأخرى، وأراها سعيدة الحظ، لأن الرسول بولس كان يعيش بين  
أهلها وكتب لهم رسائل، وأحبهم بشكل فائق، وعندما كان يقيم هناك  
تكلم لهؤلاء، وهناك إنتهت حياته. ولهذا السبب صارت مدينة رومية معروفة  
ومشهوره، أكثر من أي سبب آخر، وأصبح جسدا بطرس وبولس، مثل  
جسد كبير وقوي له عينان مشرقتان. إن إشراقه السماء - عندما ترسل  
الشمس أشعتها - ليست بقدر إشراقه مدينة رومية، التي تُرسل هذين المشعلين  
إلى كل أجزاء المسكونة. من هناك سيُختطف بولس وبطرس إلى السماء.  
فكروا وأرتعدوا، أي مشهداً ستري رومية، ستري بولس وهو يقوم فجأة مع  
بطرس من ذلك القبر، ويقف لمقابلة المسيح، أي زهرة سترسل روما إلى  
المسيح، أي تاجاً مزدوجاً سترتدي روما، أي سلاسل ذهبية ستلبس، أي منابع  
تملكها.





ولهذا أنا مُعجب بالمدينة، ليس بسبب الذهب الكثير الموجود فيها، وليس للأعمدة، ولا لأي أمر آخر يتعلق بمظهرها، بل لأجل عامودي الكنيسة: بولس وبطرس.

٤. مَنْ الذي جَعَلَنِي الآنَ أتحوّل إلى جسد بولس وأُحدِّق النظر في قبره، وأرى رماد جسد ذلك الذي تحمّل نيابة عن المسيح القليل من الآلام، الذي تحمّل آثار الضربات، الذي نشر البشارة في كل مكان؟ رماد ذلك الجسد الذي ركض به في كل مكان، رماد هذا الجسد الذي تكلم به المسيح، وأبرق بالنور الأكثر بهاء من كل برق، وتحدث في مواجهة الشياطين بصوت أكثر قوة ورُعباً من كل رعد، والذي قال به ذلك الكلام الطوباوي: "كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل أخوتي"<sup>٦٧٤</sup>، وقد تحدث به ضد ملوك ولم يخجل، والذي عرفنا به مَنْ هو بولس وإله بولس؟ إن الرعد لا يخيفنا بالقدر الذي تخاف به الشياطين من صوت بولس. لأنه إن كانوا قد إرتعبوا من ملابسه، فبالأكثر جداً سيرتعبون من صوته. هذا الصوت هو الذي ساقهم مقيدين، هذا الصوت هو الذي جاب المسكونة، وشفى مرضى، وأبعد الشر، واستحضر الحق مرة أخرى، هذا الصوت كان يحمل المسيح داخله ومعاً ذهباً إلى كل مكان.

لقد كان صوت بولس بمثابة الشاروبيم. لأنه كما أن المسيح يجلس فوق هذه القوات، هكذا يجلس فوق كلام بولس. خاصة وقد صارت كلماته مستحقة أن تحمل المسيح للجميع، بعدما نطق بتلك الكلمات وتكلم بهذا الحديث الذي كان محبوباً للمسيح، وطار إلى ارتفاع لا يمكن وصفه، تماماً مثل السيرافيم. إذاً هل يوجد ما هو أعلى من ذلك الصوت الذي قال "فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلية. ولا علو ولا عمق ولا خليفة أخرى تقدر أن تفصلنا عن



محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" <sup>٦٧٥</sup>. كم من الأجنحة يحمل هذا الصوت كما يبدو لك؟ كم من الأعين يمتلك هذا الصوت؟ ومن أجل هذا هربت الشياطين، ليس فقط حين كانوا يسمعون وهو يتكلم، بل حين رأوا رداءه وهو عن بُعد. لقد أردت أن أرى رماد الفم، الذي بواسطته تكلم المسيح بالعظام والأسرار، بل وأعظم مما تحدث بها عن نفسه، لأنه كما أنه صنع عظام مع تلاميذه هكذا تكلم بعظام أيضاً، والتي بها أعطى أولئك المدهشون النافعون، الروح القدس لكل للمسكونة.

إذن أي صلاح لم يتكلم به ذلك الفم؟ طرد شياطين، صفح عن الكثير من الخطايا، سد أفواه طغاة ومستبدين، ألجم أسنة فلاسفة، قاد المسكونة إلى الله، أقتع برباطة بالإيمان، غير كل أمور الأرض. بل وأمور السموات أدارها كما أراد، ربط وحل كل من أراد بحسب السلطان الذي أعطى له. لكن ليس رماد فمه فقط، بل رماد قلبه أيضاً أردت أن أراه، ولن يرتكب المرء خطأ لو دعاه قلب المسكونة، ومصدر صلاح لا حصر له، ومبدأ ترتكز عليه حياتنا. لأن روح الحياة من هناك منح للجميع، ووُزع على أعضاء المسيح، وأرسل ليس عبر شريان، بل بواسطة الصالحين، هذا القلب كان متسعاً بهذا القدر الكبير، حتى أنه احتوى مدناً كاملة، وشعوباً، وأمماً. يقول: "قلبنا متسع" <sup>٦٧٦</sup>. لكن هذا القلب المتسع بهذا القدر الكبير، قد ذبحته وأثارت حزنه مرات كثيرة هذه المحبة التي جعلته متسعاً. يقول: "لأنني من حزن كثير وكآبة قلب كتبت إليكم" <sup>٦٧٧</sup>.

كم كنت أتمنى أن أرى بصفة دائمة ذلك القلب (قلب ق. بولس) الذي كان يحترق عندما يعثر أحد، والذي وكد كل مَنْ تمخض بهم، وولادة جديدة، لأن كل من لهم قلب نقي يقول عنهم الكتاب "يعاينون الله" <sup>٦٧٨</sup>،

<sup>٦٧٥</sup> رو ٨: ٣٨-٣٩.

<sup>٦٧٦</sup> ٢ كو ٦: ١١.

<sup>٦٧٧</sup> ٢ كو ٤: ٤.

<sup>٦٧٨</sup> مت ٥: ٨.



القلب الذي صار ذبيحة "ذبائح الله هي روح منكسرة"<sup>٦٧٩</sup>، القلب الذي كان أعلى من السموات، وأوسع من المسكونة. الأكثر إشراقاً من أشعة الشمس، والأكثر وهجاً من النار، والأقوى من الماس. القلب الذي عاش الحياة الجديدة بحق لأنه يقول: "فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في"<sup>٦٨٠</sup>. إذا فقلب كان قلب المسيح، وكان إناء للروح القدس، وكتاباً للنعمة. إنه القلب الذي كان ينزعج من الشرور والخطايا التي هي غريبة عن الطبيعة الجديدة. يقول: "أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً"<sup>٦٨١</sup>. "وكما خدعت الحية حواء بمكرها"<sup>٦٨٢</sup>، "لأنني أخاف إذا جئت لا أجدكم كما أريد"<sup>٦٨٣</sup>، بينما هذا القلب كان يخاف لأجل نفسه، وكانت لديه الشجاعة (لأنه يقول: "حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً"<sup>٦٨٤</sup> وأيضاً "فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ملائكة.. تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا"<sup>٦٨٥</sup>، هذا القلب إستحق أن يحب المسيح، كما لم يحبه أحد قط، واستهان بالموت واحتقر جهنم، وإنسحق بدموع الأخوة، لأنه يقول: "ماذا تفعلون تبكون وتكسرون قلبي"<sup>٦٨٦</sup>، وكان قلباً صبوراً إلى أقصى حد، ولم يحتمل أن يبتعد عن أهل تسالونيكي ساعة واحدة.

أردت أن أرى رماد يديه اللتين كانتا في سلاسل، فمن خلال وضعهما على الآخرين كان يُمنح الروح القدس، واللتين كُتبت بهما الحروف الإلهية "أنظروا ما أكبر الأحرف التي كتبتها إليكم بيدي"<sup>٦٨٧</sup>، وأيضاً "السلام

٦٧٩ مز ٥١: ١٦.

٦٨٠ غل ٢: ٢٠.

٦٨١ غل ٤: ١١.

٦٨٢ ٢كو ١١: ٣.

٦٨٣ ٢كو ١٢: ٢٠.

٦٨٤ ١كو ٩: ٢٧.

٦٨٥ رو ٨: ٣٨.

٦٨٦ أع ٢١: ١٣.

٦٨٧ غل ٦: ١١.



بيدي أنا بولس" <sup>٦٨٨</sup>. أردت أن أرى رماد هاتين اليدين، اللتين بمجرد أن رأتهما الأفعى سقطت في النار.

أردت أن أرى رماد تلك العينين اللتين أُصيبتا بعمى حسن، العمى الذي نظر إلى خلاص كل المسكونة، واللتين إستحققتا أن تنظرا المسيح بالجسد، اللتين نظرنا الأمور الأرضية والأمور غير المرئية. العينان اللتان لم تعرفا النوم، وظلتا متيقظتان في منتصف الليل، واللتان لم تُعائنا تلك الأمور التي تعانيتها الأعين. أردت أن أرى رماد الرجلين اللتان ركضتا في أرجاء المسكونة، دون أن تتعبا. الرجلان اللتان كانتا مقيدتين في المقطرة الخشبية، عندما حدثت زلزلة في السجن، واللتان ذهبتا إلى مناطق أهلة بالسكان ومناطق مُقفرة، وسارتا على الطريق مرات عديدة.

ولماذا يجب أن أراها بشكل منفصل؟ أردت أن أرى القبر، الذي فيه حُفظت أسلحة البر، أسلحة النور، الأعضاء التي هي حيّه اليوم، بل التي جازت الموت وهي حية، التي كان المسيح يحيا فيها، الأعضاء المصلوبة لأجل العالم، أعضاء المسيح، اللابسة المسيح، هيكل الروح القدس، البناء المقدس، الأعضاء الموثوقة في الروح القدس، الراسخة في خوف الله، التي إقتنت آثار خطوات المسيح.

هذا الجسد الذي كان مثل سياج يحمي هذه المدينة، وهو أكثر أماناً من كل برج، ومن أسوار (تحيط بالمدن). ومع هذا الجسد يوجد جسد بطرس. لأنه في حياته أيضاً، كرمّه إذ قال "صعدت إلى أورشليم لأتعرّف ببطرس" <sup>٦٨٩</sup>. ولهذا عندما رقد، أقرت النعمة بأنه مستحق أن يكون تحت خيمة واحدة مع بطرس. أردت أن أرى الأسد الروحي، لأنه مثل أسد بيت نيران في قطعان من الذئاب، هكذا وقع بين حزب الشياطين والفلاسفة، ومثل هجوم الصاعقة نزل على كتائب الشيطان. لأن (الشيطان) لم يجرؤ على دخول معركة في مواجهة بولس، بل كان يخاف جداً ويرتعد، حتى عن

<sup>٦٨٨</sup> ١كو١:١٦:٢١.

<sup>٦٨٩</sup> غل١:١٨.



بعد ، وكان يرحل سراً ، إذا رأي ظل بولس فقط أو سمع صوته. هكذا فإن ذلك الذي صار زانياً ، قد سلّمه للشيطان ، وبالرغم من أنه كان بعيداً ، إلا أنه إختطفه مرة أخرى من يده. وهكذا صنع بأخرين ، لكي يتعلموا ألا يجدفوا.

لكن لاحظ كيف يقود أولئك الذين ينضمون تحت لوائه في المعركة ، فيحث إياهم ويُشجعهم لهم ، وكان الرسول بولس قد سبق وقال لأهل أفسس: " فإن مصارعنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين"<sup>٦٩٠</sup> ، ثم بعد ذلك يذكر المكافأة ، قائلاً: " في السماويات". لأننا لا نصارع من أجل الأمور الأرضية ، بل من أجل السماويات ، ومن أجل الأمور السمائية. وقد كتب أيضاً لآخرين يقول: "الستم تعلمون أننا سندين ملائكة. فبالأولي أمور هذه الحياة"<sup>٦٩١</sup>.

إذن ونحن نتفهم هذه الأمور ، لنقف (ثابتين) بشجاعة. كذلك فإن بولس كان إنساناً ، له نفس طبيعتنا ، وكل الأمور المشتركة معنا ، لكنه أظهر محبة كبيرة للمسيح ، عبّر إلى السموات ، ووقف بجوار الملائكة . بناء على ذلك فإن أردنا أن ننهض قليلاً ، وأن نشعل داخلنا تلك النار ، سنستطيع أن نتمثل بالقديس بولس. لأنه إن كان هذا مستحيلاً ، ما كان له أن يصرخ ، قائلاً: " كونوا ممتثلين بي كما أنا بالمسيح"<sup>٦٩٢</sup>.

إذن لا يجب علينا أن نعجب به فقط ، ولا أن نكتفي بالإندهاش ، بل علينا أن نفتدي به لنكون مستحقين أن نراه عندما نرحل من هذه الحياة ، ونشارك في المجد المحفوظ لنا. والذي لبيتنا جميعاً نكون مستحقين له بالنعمة ومحبة البشر اللواتي لدينا يسوع المسيح الذي يليق به مع الأب والروح القدس المجد والقوة والكرامة ، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور أمين .

<sup>٦٩٠</sup> أف ٦: ١٢.

<sup>٦٩١</sup> اكو ٦: ٣.

<sup>٦٩٢</sup> اكو ١١: ١.



" وللقادر أن يثبتكم حسب إنجيلي والكرازة بيسوع المسيح حسب إعلان السر الذي كان مكتومًا في الأزمنة الأزلية. ولكن ظهر الآن وأعلم به جميع الأمم بالكتب النبوية حسب أمر الإله الأزلي لإطاعة الإيمان لله الحكيم وحده بيسوع المسيح له المجد إلى الأبد أمين" (رو ١٦: ٢٥-٢٧).

١- لقد إعتاد الرسول بولس أن يختم نصيحته بتمنيات وتمجيدات، لأنه يعرف كيف أن الأمر يحمل نتيجة عظيمة. وإعتاد أن يصنع هذا بحنو وورع. خاصة وأن سمات المعلم الذي يحب التلاميذ، ويحب الله، أن لا يُعلم فقط بالكلام، بل وبالتضرعات أيضًا، وأن يُدخل إلى نفوس تلاميذه، فكرة العهد مع الله، الأمر الذي صنعه هنا أيضًا. لكن الصلاة هي هذه: "وللقادر أن يثبتكم. له المجد إلى الأبد أمين". أي إنه مرة أخرى يعود إلى الضعفاء، ويوجه حديثه إليهم. لأنه حين وبّخ، جعل التوبيخ عامًا، أما الآن عندما يطلب أو يتمنى، فإنه يتضرع من أجل الضعفاء. ولكنه بعدما قال "أن يثبتكم"، أضاف، الطريقة التي سيتم بها هذا التثبيت "حسب إنجيلي". هذا بالطبع كان يعني، إنهم لم يكونوا بعد ثابتين في الإيمان، وإن كانوا حقًا قائمين في الإيمان، إلا أنهم كانوا مهترين. ولكي يجعل كلامه موضع تصديق، أضاف "والكرازة بيسوع المسيح"، أي الكرازة التي كرز بها القديس بولس. لكن إن كان قد كرز بهذه الكرازة، فإن التعاليم - التي نعلم بها - ليست لنا، بل إنه هو الذي وضع المبادئ أي مبادئ الكرازة.

ثم بعد ذلك يقدم رؤية حكيمة للكرازة، ويظهر أن هذه العطية هي دليل إنعام كبير، وكرامة فائقة. ويُدلل أولاً على ذلك من خلال الكرازة بيسوع المسيح، وعن طريق الأمور ذاتها التي كُرز بها، لأنها كانت بشائر مفرحة، وأيضًا من حيث أنه لم يُكرز بها لأحد آخر قبلنا. وهذا ما أشار إليه قائلًا: "حسب إعلان السر"، الأمر الذي هو دليل على محبة عظيمة جدًا، أي إنه يجعلنا شركاء في الأسرار التي لم يطلع عليها أحد آخر قبلنا. "الذي كان مكتومًا في الأزمنة الأزلية. ولكن ظهر الآن". أي إنه منذ القديم سبق وتقرر، لكنه أعلن الآن. كيف أعلن "بالكتب النبوية". هنا أيضًا يُزيل خوف الضعيف في الإيمان. إذًا فممًا تخاف؟ هل تخاف أن تبتعد عن الناموس؟ أهذا



ما يريده الناموس؟ هذا ما بشر به منذ البداية، لكن إن كنت تفحص عن سبب إعلان السر الآن، فإنك تصنع أمراً خطيراً، بأن تفحص بتدقيق في أسرار الله، وتحمّل الله المسئولية. لأنه لا ينبغي أن نبحث كثيراً في مثل هذه الأمور، بل يجب أن نقبلها بحب، وأن نفرح. ولهذا فإن القديس بولس أيضاً يُوقف هذه الرغبة، عندما أضاف "حسب أمر الإله الأزلي لإطاعة الإيمان"، لأن الإيمان يحتاج إلى طاعة، وليس إلى كثير من البحث والتفكير، وعندما يأمر الله، فيجب أن نخضع، وليس أن نبحث كثيراً.

ثم يُعطيهم بعد ذلك شجاعة من جهة أخرى، قائلاً: "وأعلم به جميع الأمم". أي ليس أنت وحدك، بل أن كل المسكونة هكذا تؤمن، لأن الرسول بولس إتخذ الله، وليس شخصاً آخرًا، معلمًا له. ولهذا أضاف "بيسوع المسيح". وليس فقط قد صار معلومًا، بل وتؤكد بعد. ولهذا يجب أن يُقرأ هكذا أيضاً، "وللقادر أن يُثبتكم بيسوع المسيح". لأنه كما سبق وذكرنا أن الرسول بولس يشير إلى الأمرين أيضاً (أي التثبيت وإعلان السر) يُشير من جهة يسوع المسيح، أو من الأفضل أن تقول، إنه لم يشير إلى هذين الأمرين فقط، بل إلى المجد الذي يُعطى للآب. ولهذا قال: "له المجد إلى الأبد أمين". يُمجد مرة أخرى أيضاً. متعجباً لهذه الأسرار غير المدركة. لأنه ولا حتى الآن حيث ظهر (في الجسد) يمكن أن نفهم هذه الأسرار بواسطة التفكير، بل أن نختبرها بالإيمان، لأنه بغير ذلك لا يمكننا فهمها. وحسناً جداً قال: "لله الحكيم وحده". أي إنه عندما تدرك كيف انه قاد الأمم وضمهم لأولئك الذين سلكوا بإستقامة منذ سنوات عديدة، وقد كانوا يائسين، أنقذهم، وكانوا غير مستحقين للأرض، أصعدهم إلى السموات، وبينما قلّ شأنهم في الحياة الحاضرة، قادهم إلى تلك الحياة الأبدية السرية، وبينما داست الشياطين عليهم، جعلهم مساويين للملائكة في الإستحقاق، وفتح لهم الفردوس، ومحا كل الشرور القديمة، وتم ذلك كله في فترة وجيزة، وبطريقة سهلة وسريعة جداً، حينئذ ستعرف الحكمة، عندما ترى



أن الملائكة ورؤساء الملائكة لم يعرفوه، لكنه عرّف أولئك بهذا السر العجيب وبصورة فجائية، أولئك الذين أتوا من الأمم بواسطة يسوع. إذن بينما كان يجب عليك أن تتدهش لحكمته، وتمجده، إلا إنك تتحول وتبحث في الأمور الصغيرة، وتجلس بعد في الظل، الأمر الذي ليس من سمات ذاك الذي يُمجدّ بالحقيقة، فالذي ليس لديه ثقة في المسيح، ولا في الإيمان، لا يمكنه أن يشهد لعظمة الأحداث. بيد أن القديس بولس أشار إلى المجد من أجلهم، حائثاً هؤلاء أيضاً على الغيرة ذاتها. أما عندما تسمعه يقول: "لله الحكيم وحده"، لا تعتقد أن هذا يُقال لإنكار حكمة الإبن. لأنه إن كان كل هذا قد صار عن طريق المسيح، وبرهن على حكمة الإبن، والذي بدونه ما تحقق شيء واحد، فإنه من الواضح جداً، أن حكمته مساوية لحكمة الأب. إذًا لأي سبب قال "وحده" قال هذا للتمييز بينه وبين المخلوقات<sup>٦٩٣</sup>.

فلنعطي المجد والقدرة والكرامة والسلطان للأب والإبن والروح القدس الآن وكل آوان وإلى دهر الدهور آمين .

<sup>٦٩٣</sup> هنا كلمة "وحده" للتشديد على أن الله واحد، وهذا يأتي ضد إيمان الوثنيين بتعدد الآلهة. والقديس أنثاسيوس وهو يشرح آية يوحنا: "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته". يوضح نفس الفكرة أن "وحدك" هنا لتمييز الأب عن آلهة الوثنيين. أنظر الرسالة الثالثة ضد الأريوسيين. إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد و د. مجدي وهبة، الطبعة الثانية، فصل ٢٤ ص ٢٦-٢٦.



# فهرس لبعض الكلمات الموجودة بالنص

(أ)

أعمال، ..... ٣٦،

٤٤، ٥١، ٦٥، ٧١، ٧٨، ٧٩،

٩١، ٩٦، ١٤٩، ١٥٣، ١٨٥،

١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٥، ٢٠٨،

٢٨٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٤٠٦، ٤١٢،

٤٣٣، ٤٧٣، ٥٣٨، ٥٩٥، ٥٩٧،

٦٢٣، ٦٣٥، ٦٤٨.

إفتخار، ..... ٦٨، ٧٢،

٢٠٦، ٢١١، ٢٤٠، ٤٣١، ٤٣٨،

٤٥٠، ٦٠٣، ٦٠٤.

اقتناء، ..... ١٧٨، ٣٤٢، ٣٤٣، ٦٤٣.

الإثم، ..... ١٤٥، ١٤٦.

الأمم، ..... ٥١، ٥٦،

٥٩، ٦٠، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤،

٧٦، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ١٠٠، ١٠٨،

١١٠، ١٣٦، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢،

١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٧١،

١٨٣، ١٨٨، ٢١٤، ٢٢٨، ٣٠٥،

٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٨،

٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٩،

٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥،

٤٣٠، ٤٣٤، ٤٦٦، ٤٦٧،

٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣،

٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩،

٤٤٣، ٤٥٣، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤،

٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩،

٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤،

٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩،

أبدية، ..... ٢٠١،

٢٨٨، ٢٨٩، ٣٣٩، ٥٦٣.

إبليس، ..... ٤٨٠، ٥٨٩،

٩٢، ١١١، ١١٧، ١٢٣،

إثم، ..... ١١٩،

١٣٦، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٨٦.

أحياء، ..... ٩٥، ٩٦، ٤٧٦، ٦٤٨.

احسانات، ..... ٥١،

١٧١، ١٧٢، ٢٨٩، ٣٠٢، ٣٥٢،

٣٨٩، ٤٨٥، ٥٣٢، ٥٣٥.

اختيار، ..... ٤٤،

١٥٢، ١٨٧، ١٩٠، ٢٤٣، ٣١٩،

٤٠٨، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٣، ٦٠٩.

إسرائيل، ..... ٧٤،

١١٤، ٢١٦، ٣٥٠، ٣٥١، ٤٠٠،

٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤١٨، ٤١٩،

٤٢١، ٤٢٥، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥،

٤٥٢، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦،

٤٩٣، ٥٠٥، ٦٠٩، ٦٤٣.

أعضاء، ..... ٥٧، ٦٦، ٧٨،

١٢٥، ١٧٧، ١٧٨، ٢٢٢، ٢٢٤،

٢٢٥، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٧، ٤٨٦،

٤٩٤، ٤٩٧، ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٤٤،

٥٨٩، ٦٥٢، ٦٥٤.



الختان، ..... ١١٢، ١٤٧، ١٤٨،	الإِنسان، ..... ١٤١، ١٤٢،
١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧.	١٤٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣.
الخطية، ..... ٨٨، ٩٧، ١٢٩،	الإيمان، ..... ٨٨، ٩٢،
١٣١، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨.	٩٣، ٩٤، ٩٦، ١٠٠، ١٠٨،
الخلاص، ..... ١١٠، ١١٣، ١١٦.	١١٣، ١١٤، ١١٥.
الدينونة، ..... ١١٧، ١١٩، ١٣٥.	البر، ..... ١١٣، ١١٦.
السلام، ..... ٥٢،	التقوى، ..... ١٤١، ١٤٧.
٦٤، ٧٦، ٧٨، ٩٦، ١٣٣، ١٤٨،	التوبة، ..... ١٤٣، ١٤٤.
١٧٩، ٢٣٣، ٣٧٠، ٥٢٧، ٥٧١،	الجحيم، ..... ٥٠، ٥٣، ١٣٠،
٥٧٢، ٦١٨، ٦٢٧، ٦٣٢، ٦٣٦،	١٣٢، ١٣٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦،
٦٤٥، ٦٤٧، ٦٥٣.	١٤٨، ١٥٤، ١٥٦، ٢٤١، ٢٥٠،
السلوك، ..... ٥٨،	٢٥٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٩، ٣٤٦،
٥٩، ٧٠، ٧٥، ٩٦، ١٢٧، ١٢٨،	٣٤٨، ٤٠٧، ٤١٣، ٤٢٥، ٤٣٥،
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٥٦،	٤٥٦، ٤٦٤، ٤٨٠، ٥٠٧، ٥٦٣،
١٧٥، ١٧٧، ١٩٩، ٢١٧، ٢٢٤،	٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٦٢٧، ٦٤١.
٢٢٦، ٢٣٣، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٦،	الجسد، ..... ٩١، ٩٢،
٢٧٦، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣٥٣، ٣٥٥،	٩٧، ١٠٤، ١٢٧، ١٣١، ١٣٤.
٣٦٩، ٤١٢، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٧،	الحرية، ..... ٩٦.
٥٢٣، ٥٤٧، ٥٧٢، ٥٧٩، ٥٨٠،	الحسد، ..... ٥١،
٥٨٣، ٥٨٦، ٦٢٢، ٦٢٤.	١٣٦، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤،
السيادة، ..... ٢٠٠،	٢٢٧، ٣٥٥، ٤٣٣، ٥١٢، ٦٣٦.
٢٥٠، ٢٨٦، ٣٤٩، ٥٥٧.	الحق، ..... ٩٣،
الصالح، ..... ٩٧.	١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٣٠.
العهد، ..... ٩٠، ١١٣، ١١٤.	الحياة، ..... ٩٦،
الغرلة، ..... ١١٢، ١٦٤، ١٦٦.	١١٤، ١١٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٥.
الغصن، ..... ٤٧١.	



امتيان، ..... ٧١، ١٠٦، ٢٣٩، ٢٥٤،	الغضب، ..... ١٤٤، ١٤٦، ١٥٣.
..... ٢٩٦، ٣٠٦، ٣١٨، ٣٢٢، ٥٣٣.	القداسة، ..... ٩٢، ٩٦.
أمم، ..... ٨٣، ٥٦٢، ٥٩٢.	الكراسة، ..... ٤٨،
إناء، ..... ٤١٢، ٤١٣،	٩٠، ١٠٠، ١٠٩، ١١٠، ٦٠٣،
..... ٤١٤، ٤١٥، ٤٥٥.	٦١٥، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٣٢، ٦٥٦.
أناة، ..... ٥٦، ١٤٣،	اللوم، ..... ١٤٥،
..... ٤١٥، ٤١٦، ٦٤١.	٢٤٣، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣٢٤، ٥٥٣.
أنبياء، ..... ٩٠، ١٥٥،	الم، ..... ١١٢، ١١٩،
..... ٣٥١، ٣٦٥، ٤٦٣، ٤٦٤، ٥٧٧.	١٢٥، ١٩٩، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٦،
إنتصار، ..... ٣١٢،	٢٣٢، ٢٣٧، ٢٨٢، ٣٣٧، ٣٥٢، ٣٦٢،
إنجيل، ..... ٨٩، ٩١، ١٠١، ١٠٣،	٤٠٥، ٤٣٦، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٦،
إنسان، ..... ٥٣، ٦٢، ٨٠،	٤٥٩، ٥٠٩، ٥١٩، ٥٣٣، ٥٦٤،
٨٣، ٩١، ١٠١، ١٣٢، ١٣٧،	٥٧٦، ٥٧٨، ٦١٢، ٦٤٢.
١٤٦، ١٥٧، ١٧٣، ١٧٦، ١٨٨،	المعرفة، ..... ٨٧، ٩٤،
٢١٥، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٨،	١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢،
٢٤٩، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٦٨، ٣٠٥،	الموت، ..... ٩٢، ٩٧، ١٣١، ١٣٨،
٣٤١، ٣٥٣، ٣٧٢، ٣٨٠، ٤٥٤،	الناموس، ..... ١٠٣،
٤٦١، ٤٧٧، ٤٨٧، ٤٩٢، ٤٩٤،	١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١،
..... ٤٩٥، ٥١٦، ٥٧٤، ٥٨٣، ٥٩٠.	١٥٢، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢،
أهواء، ..... ١٢٧،	١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧،
..... ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩، ٥٣٩.	اليهود، ..... ٨٨، ١١٦، ١٢٦،
إيمان، ..... ٥٢، ٧٢، ٩٤،	اليهودى، ..... ١٤٦، ١٤٩،
٩٩، ١٠٩، ١١٣، ١٧٢، ١٧٣،	١٥١، ١٦١، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧،
٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥،	البيرواني، ..... ١٤٥،
٢١٦، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٦،	١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ١٥٩.
	أمانة، ..... ١٧٢، ١٧٣، ٤٥٤.



- تطويب، ..... ٢٠٨ ..... ٤٧١، ٤٦٥، ٤٥٩، ٤٢٩، ٣٢٢  
 تعدى، ..... ١٦٥ ..... ٦٥٨، ٦٢٤، ٥٧٣، ٤٧٤  
 تكريس، ..... ٢٠٧ .....  
 توبة، ..... ١٣٧، ٥٦ ..... (ب)

١٤٤، ٣١٠، ٥٣٤

(ث)

- بالأعمال، ..... ٩٠ .....  
 بالروح، ..... ٩٣، ٩٠، ٨٨ .....  
 بر، ..... ٧١، ٦٧، ٥٦، ٥٢، ٤٢ .....  
 ثروة، ..... ٤٨٠، ٤٣٢ .....  
 ثمر، ..... ١١٠، ١٠٨، ٩٧، ٥٤ .....  
 ٢٣٦، ٢٦٧، ٢٨٤، ٢٨٧، ٣١١ .....  
 ٤٩٩، ٥٠٦، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦٢٧ .....  
 ٧٦، ١١٣، ١١٤، ١٧٤، ١٨٠، ١٨١ .....  
 ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ٢٠٥ .....  
 ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٧١، ٢٧٢ .....  
 ٢٨٦، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٢٠، ٤٢٥ .....  
 ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٤٠ .....  
 بركة، ..... ٩٩، ٧٤ .....  
 ٥٤٥، ٦١٦، ٦٣٦

(ج)

- بحرية، ..... ٤٧٤، ٤٧٠ .....  
 بشارة، ..... ٨٩ .....  
 بصبر، ..... ١٤٥ .....  
 بقية، ..... ٤٥٣، ٤٠٦، ٥٧، ٤٠ .....  
 جحود، ..... ٤٦٣، ١٧٢، ٥١ .....  
 جديد، ..... ٧٥، ٦٤، ٤٣ .....  
 ١٨٢، ٢٢٧، ٣٣٣، ٤٨٦، ٥٨٥ .....  
 جديدة، ..... ٧١، ٤٥، ٤٤ .....  
 ٧٦، ١٣٣، ١٩٥، ٢٠١، ٢٧٩ .....  
 جسد، ..... ٧٣، ٦٦، ٥٥ .....  
 ١٢٥، ١٩٢، ٢٢٥، ٢٦٨ .....  
 ٢٨٢، ٢٨٦، ٣٢٢، ٣٢٨، ٣٣٠ .....  
 ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٥ .....  
 ٣٦١، ٤٩٧، ٥١٢، ٥٤٤، ٥٨٧ .....  
 ٥٩٠، ٦٤٥، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٤ .....  
 ٥٤٥، ٦١٦، ٦٣٦

(ت)

- تبرير، ..... ١٢٧ .....  
 ١٤٢، ١٥٨، ١٧٢، ١٨٦، ١٨٩ .....  
 ١٩٦، ١٩٧، ٢٧٦، ٢٨٤، ٣٠٥ .....  
 تبني، ..... ٥٧٢، ٣٧٥، ٣٥٢ .....  
 ترنيمه، ..... ٥٣٤، ١٧٦ .....  
 ٥٤٥، ٦١٦، ٦٣٦



جسدية، ..... ١٠٢، ٢١١، ٢٢٦،  
٢٤٢، ٣٢٢، ٣٣٤، ٤٨٥، ٥٢٤.

جهد، ..... ٣٩، ١٣٦، ٢٠٨، ٣١٧.

(ح)

حياة، ..... ٣٣، ٣٤، ٤٤، ٤٥،

حرية، ..... ٧٣،  
٢٠٠، ٢٧٦، ٣٣٤، ٣٥٩، ٤١٣،  
٤١٤، ٤٥٦، ٤٦١.

٥٥، ٦٧، ٦٨، ٧٦، ١٠٠، ١١٣،

حق، ..... ٧٧، ١٢٤،  
١٢٧، ٢٢٦، ٣٣٠، ٤٠٣، ٤٥٤،  
٥٢٩، ٥٦٩، ٦١٥.

١١٤، ١١٦، ١١٨، ١٣٠، ١٥٣،

حقيقة، ..... ٤٥، ٦٧،  
١٦١، ١٦٥، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٢٣،  
٢٣٥، ٢٤٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٠،  
٢٨٨، ٢٩٩، ٣٣٥، ٣٤٢، ٣٨١،  
٤٠٨، ٤٨٩، ٥٨٥، ٦١٧، ٦٣٩.

١٧١، ١٩٠، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠١،

حكما، ..... ٦٩، ١٢٠،  
١٢١، ٣٥٣، ٣٥٦، ٤٧٥، ٥١٣،  
٦٠٠، ٦٤٧.

٢١٥، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥،

حكمة، ..... ٣٨، ٧٠، ٨١، ٩٣،

٢٤٩، ٢٥٤، ٢٦١، ٢٧٢، ٢٧٨،

١٠٥، ١١٣، ١٢١، ١٣٧، ١٦٣،

٢٨٤، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٠٨، ٣٠٩،

٢١٧، ٢٢٠، ٢٩٥، ٣١٦، ٣١٩،

٣٢٣، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٣٨،

٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٤، ٣٧٩،

٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٥١، ٣٧٣،

٣٨٣، ٤٠١، ٤١٦، ٤٤١، ٤٤٦،

٣٨٦، ٣٩٩، ٤٥٤، ٤٦٨، ٤٦٩،

٤٥١، ٤٦٤، ٤٧٠، ٤٧٨، ٤٩١،

٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٦، ٥١١، ٥١٨،

٢٨٧، ٣٢٠، ٣٥٨، ٥٥٨.

٥٢٨، ٥٣٦، ٥٤١، ٥٤٧، ٥٦٣،

(خ)

٦٢٨، ٦٤٢، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٣.

خبز، ..... ١٩٦، ٤٣٣،

٤٦٥، ٥٠٦، ٥٤٦.

خدمة، ..... ٣٤، ٣٧، ١١٠،

٢٤٠، ٣٣٧، ٣٦٤، ٤٢٥، ٤٧٦،

٤٩٨، ٥٢٩، ٦١٥، ٦١٨، ٦٢٧،

٦٣٠، ٦٣٢.

خصماً، ..... ١٩١.

خضوع، ..... ٥٨، ١٧٨،



(د) دعوة، ..... ٥٩، ٨٩، ٩٤، ٤٧٦، ٥٨٧،  
دين، ..... ٢٠٧، ٢٠٩،  
..... ٣٤٧، ٥٣٠، ٦٢١،  
دينونة، ..... ٥٤، ١١٢، ١١٨،  
..... ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٣، ١٧٤،  
..... ١٧٨، ٢٠٥، ٢٣٦، ٥٢٥، ٥٦٣.

(ذ) ذبيحة، ..... ٧٥، ١٢٢، ٢٥٢،  
..... ٢٦٢، ٢٦٥، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٩٤،  
..... ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٦٠٢،  
..... ٧٠، ١٣٦، ٥٥٨،  
..... ٤٩١، ٥٠٣، ٥١٧، ٥١٨،  
رجاء، ..... ٦٧، ٨٢،  
..... ١٣٦، ١٨٥، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٥٣،  
..... ٢٨٨، ٣٠٣، ٣٢٢، ٣٣٣، ٣٥٩،  
..... ٤٢٦، ٤٦٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٥١١،  
..... ٥١٥، ٥٦٦، ٥٨٥، ٥٩٤، ٥٩٩.

(ر) رافة، ..... ١٠١، ٢٧٨،  
..... ٤٩١، ٥٠٣، ٥١٧، ٥١٨،  
رجاء، ..... ٦٧، ٨٢،  
..... ١٣٦، ١٨٥، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٥٣،  
..... ٢٨٨، ٣٠٣، ٣٢٢، ٣٣٣، ٣٥٩،  
..... ٤٢٦، ٤٦٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٥١١،  
..... ٥١٥، ٥٦٦، ٥٨٥، ٥٩٤، ٥٩٩.

خطية، ..... ٥٢، ١٢٣،  
..... ١٣١، ١٣٣، ١٤٢، ١٤٣، ١٩٣،  
..... ٢١٧، ٢١٩، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩،  
..... ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٩، ٢٨٧،  
..... ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣١٠،  
..... ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٣١،  
..... ٣٣٩، ٤٠٩، ٤١٠، ٥٣٣، ٥٧٥،  
خلاص، ..... ٣٣، ٥٦،  
..... ٦٩، ١٢٣، ١٥٧، ١٨٨، ٢٤٨،  
..... ٢٧٣، ٣٦٤، ٤١٥، ٤٢٥، ٤٦٣،  
..... ٤٦٦، ٥٣٧، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٧٢،  
..... ٥٧٣، ٥٩٧، ٦١١، ٦٥٤،  
خلاصنا، ..... ٥٢، ٥٨،  
..... ٥٩، ١٥٥، ١٥٨، ١٨١، ١٩٥،  
..... ٢٠١، ٢١٩، ٢٤٠، ٢٧٦، ٢٩٥،  
..... ٢٩٨، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٦٦، ٤٣١،  
..... ٤٥٧، ٤٦٦، ٤٦٩، ٥٣٢، ٥٣٧،  
..... ٥٣٨، ٥٥٧،  
خليقة، ..... ٥٥، ٣٢٢، ٣٨٦، ٦٥١،  
خوف، ..... ١٠٠، ١٣٣،  
..... ١٧٩، ٢٥٢، ٢٩٥، ٣٠٨، ٣٥١،  
..... ٣٦١، ٥٥٤، ٥٦٢، ٥٦٧، ٥٧١،  
..... ٦٥٤، ٦٥٦،  
خير، ..... ١١٦، ٣٦٤.

سلطان، .....، ٤٠، ٧٥، ٩٢،  
١٤٦، ٢٧٤، ٢٨٧، ٢٩٦، ٣٢٣،  
٣٣٧، ٤١٢، ٤١٣، ٥٢٣، ٥٢٤.  
سمو، .....، ٣٦، ٤٥٥.  
سيادة، .....، ١٤٧، ١٩٣، ٢٨٦،  
٣١٨، ٣٢١، ٣٢٣، ٤٧٣، ٦٠٥.

## (ش)

شاهد، .....، ١٠١، ١٣٢، ٣٩٣.  
شر، .....، ٥١، ٥٨، ١١٢،  
١٧٦، ١٧٨، ٢٥٢، ٣٠٠، ٣٠٦،  
٣١٨، ٣٢١، ٣٢٨، ٣٣٦، ٤٧٤،  
٥١٤، ٥٢٩، ٥٧٢، ٥٨٥، ٦٤٢.  
شركة، .....، ١٠٦، ٣٨٧.  
شعب، .....، ٤١٧، ٤٤٤،  
٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥٤، ٦٠٥، ٦١٨.  
شهوة، .....، ٥٥، ٥٦، ١٢٩،  
١٣٦، ١٧٧، ٢١٩، ٢٤٢، ٣٠٠،  
٣٠٢، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٢١، ٣٣٢،  
٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٤٣٢، ٤٣٤،  
٤٣٩، ٦٠٧.  
شيطان، .....، ٢٥٤، ٢٧١،  
٣٤٢، ٣٨٠، ٥٧٦، ٥٩٥.

رحمة، .....، ٥٨، ١٣٧،  
١٩٦، ٣٦٨، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦،  
٤١٧، ٤١٩، ٤٣٣، ٥٠٩، ٥٣٤.  
رسول، .....، ٤٦٧، ٤٨٥، ٥٤٣، ٦٠٠.  
روح، .....، ٣٣، ٦٦،  
٧٣، ٩٢، ٩٣، ١٠١، ١٠٢،  
١٨٩، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٧، ٣٣٩،  
٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٤، ٤٦١،  
٤٦٢، ٤٨٧، ٥٠٦، ٦٠٤، ٦٥٢.

## (ز)

زلة، .....، ١٨٦، ٥٨٣.  
زمان، .....، ٥١.  
زيتونة، .....، ٤٧٠، ٤٧٤.

## (س)

سبات، .....، ٤٦١، ٤٦٢.  
سعادة، .....، ٩٧، ٢٤٢، ٣٠٧، ٣٠٨،  
٣٠٩، ٣٧١، ٣٩٨، ٤٣٥، ٥٤٦.  
سقوط، .....، ٦٩، ٧٣، ٤٠٣،  
سلام، .....، ٤٤، ٦٨، ٧٩،  
٩٧، ٢٢٣، ٢٣٣، ٣٠٨، ٣٣٢،  
٣٤١، ٤٤٠، ٥٠٩، ٥٣٣، ٥٧١.



٢٦١، ٢٧٠، ٣٠٧، ٣١٨، ٣١٩،

(ص)

٣٢١، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٦،

٣٣٨، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٧٧،

٤١٩، ٤٢٥، ٤٦١، ٤٦٨، ٤٦٩،

٤٧٤، ٥١٨، ٥٣٨، ٥٦٦، ٦٠٦.

طريق، ..... ٥١، ٥٤، ٥٦،

٦٣، ٦٧، ٧٩، ٨١، ٨٢، ١٠٠،

١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٣٤، ١٦٧،

١٧٤، ١٧٨، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٤،

٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٣، ٢٤٠، ٢٦١،

٢٦٤، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٩٨، ٣٠٨،

٣١٢، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٣٨،

٣٤٧، ٣٥١، ٣٧٢، ٣٨٠، ٤٠٧،

٤٢٠، ٤٢٨، ٤٥٥، ٤٦٣، ٤٧٣،

٥٠٠، ٥١٨، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٦٢،

٥٦٤، ٥٩٩، ٦٢٢، ٦٥٦، ٦٥٨.

طريقة، ..... ٤١، ٤٧، ٥٣،

٨٨، ٩٢، ١١٥، ١٥٠، ١٦٣،

١٩٠، ١٩٢، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٤٦،

٢٦٧، ٢٧١، ٣١٦، ٣٢٩، ٣٩٣،

٣٩٤، ٤٠٨، ٤١٨، ٤٣٤، ٤٤٠،

٤٥٧، ٤٦٣، ٤٧٩، ٤٨٦، ٤٩٣،

٥٧٨، ٥٧٩، ٦١٧.

صبر، ..... ٦٣٣.

صخرة، ..... ٣٥١، ٤٩٦.

صدق، ..... ١٧٤، ٢٨٧،

٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٩، ٤٥٣، ٥٩٢،

٦٠٤، ٦٢٤.

صفح، ..... ١٣٦، ٤٣٠، ٦٥٢.

صلاح، ..... ٥٩، ٨٢، ٩٥،

٩٦، ١٤٤، ١٩٤، ٢٤٥، ٢٨٧،

٣٣٦، ٤٧٨، ٦٤٩، ٦٥٢.

صهيون، ..... ٤٢١، ٤٧٦.

(ض)

ضعف، ..... ٣٩، ٥٩، ١٩٧،

١٩٨، ٢٢١، ٢٤٣، ٢٨٦، ٢٩٧،

٣٠٦، ٣٢٨، ٤٠١، ٤٨٧، ٥٨٤.

ضمير، ..... ٤١٠، ٥٢٧.

ضيقات، ..... ١٢٦، ٢٤٤.

ضيقة، ..... ٧٤، ٣٨٣، ٥١٠، ٥٩٨.

(ط)

طاعة، ..... ١٤٦، ٦٥٧.

طبيعة، ..... ٤٥، ٦٩، ١١٣،

١٣١، ١٦٤، ٢٠٦، ٢٤٥، ٢٥٣،





علامة، ..... ٧٢، ١٦٣، ٢٠٩،

٢١١، ٣٧٩، ٤١٤، ٥٠٨.

علم، ..... ٤٦، ٩٣، ١٢٢،

٤٠٨، ٤٣٤، ٤٩٢، ٦٠٠.

عمق، ..... ٩٦، ٢٢٤، ٣٨٦،

٤٦٤، ٤٧٧، ٦٥١.

عهد، ..... ١٣٧، ٣١٦،

عهود، ..... ٤٠٢.

(غ)

غاية، ..... ٥٦، ١٨٩، ٤١١،

٤٢٦، ٦٤٤.

غرائب، ..... ٤١٧، ٤٧٩،

غرلة، ..... ١٦٤، ١٦٥،

١٦٦، ١٧١، ١٨٧.

غضب، ..... ٦٩، ١٠٦، ١١٦،

١١٧، ١٤٤، ١٥٠، ١٥٣، ٤١٤،

٤١٦، ٤١٧، ٤٣٨، ٤٦٩، ٥٠٨،

٥١٣، ٥١٥، ٥٢٧، ٥٦٦، ٥٩٢.

غفران، ..... ١٨٠، ١٨٢، ٣٨٤،

٤١٤، ٤٥٨، ٥٠٠.

غني، ..... ٥٩، ١٤٦، ٣٤٠،

٥١٢، ٥٤١، ٥٨٤، ٥٩٩، ٦٢٦.

(ظ)

ظلم، ..... ١١٨، ١٩١،

٣١٢، ٤١٠، ٥١٨، ٥٤٤، ٦١٨.

(ع)

عالم، ..... ١٤٣، ٢٦٥، ٥٦٩، ٦٢٨،

عبادة، ..... ٤٣، ٧٠، ١٠٢،

١٢٢، ١٧٧، ٣٩٧، ٤٨٨، ٥٤٥.

عبودية، ..... ٧٣، ٧٩، ٢٤٢،

٢٥٩، ٢٧١، ٢٧٥، ٣٥١، ٣٥٩.

عتق، ..... ٢٥٩.

عشرة، ..... ١٠٩، ١٦٤، ٤٢١،

٥١٤، ٦٤٥.

عجز، ..... ٦٤٢.

عدل، ..... ١٧٧.

عصيان، ..... ٢٤٧.

عضو، ..... ٢٢٥، ٢٨١، ٤٩٧،

٥٨٧، ٥٩٠، ٥٩٣.

عطية، ..... ٥٤، ٥٦، ٧٢،

٩٣، ٩٤، ٩٧، ١٠٨، ١١٣،

١٥٩، ٢١٥، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٨،

٢٤٩، ٢٦٨، ٢٧٢، ٣٦٣، ٤٠٠،

٤٥٢، ٤٩٧، ٥٠٤، ٥٤٥، ٦٢٩.

عفة، ..... ٣١٣، ٣١٤.



قصاص، .....، ۱۸۰، ۱۸۱.

قلق، .....، ۳۴۵.

قوة، .....، ۴۴، ۵۴، ۶۸،

، ۶۹، ۷۰، ۷۸، ۹۷، ۱۰۰، ۱۰۷،

، ۱۱۲، ۱۱۳، ۱۶۳، ۱۸۷، ۲۰۵،

، ۲۱۲، ۲۱۵، ۲۱۷، ۲۱۸، ۲۲۱،

، ۲۲۸، ۲۴۰، ۲۶۲، ۲۶۹، ۲۷۰،

، ۲۷۶، ۲۸۸، ۳۰۰، ۳۰۳، ۳۰۶،

، ۳۱۲، ۳۱۵، ۳۱۷، ۳۲۲، ۳۳۰،

، ۳۳۴، ۳۴۷، ۳۵۳، ۳۵۵، ۳۵۷،

، ۳۷۳، ۳۸۵، ۳۹۳، ۴۰۲، ۴۱۸،

، ۴۲۹، ۴۳۰، ۴۴۴، ۴۴۶، ۴۵۲،

، ۴۵۴، ۴۶۶، ۴۷۳، ۴۷۴، ۴۹۵،

، ۴۹۷، ۵۱۴، ۵۱۸، ۵۲۷، ۵۳۸،

، ۵۵۲، ۵۵۷، ۵۸۳، ۵۸۵، ۵۸۸،

، ۵۸۹، ۶۰۴، ۶۲۴، ۶۵۱.

قیامة، .....، ۴۰، ۹۲، ۱۴۵،

، ۲۶۷، ۴۶۹، ۵۶۵.

(ک)

کارز، .....، ۴۴۰.

كرامة، .....، ۵۸، ۱۶۵، ۲۰۷،

، ۲۲۷، ۲۶۸، ۲۷۶، ۳۴۹، ۳۵۲،

، ۳۷۴، ۳۹۰، ۴۴۳، ۴۵۸، ۵۰۲،

، ۵۰۳، ۵۲۹، ۵۷۸، ۵۸۸، ۶۴۵.

(ق)

فحص، .....، ۱۰۴، ۱۱۵،

، ۳۰۸، ۳۶۹.

فخرًا، .....، ۱۲۵.

فداء، .....، ۱۵۳.

فرح، .....، ۴۲، ۷۷، ۹۷،

، ۳۴۵، ۶۲۹.

فرعون، .....، ۴۰۶، ۴۱۱، ۴۱۴،

، ۴۱۵، ۴۱۶، ۴۱۷، ۴۹۳.

فقر، .....، ۲۴۴، ۲۴۰، ۳۷۰، ۳۷۷،

فكر، .....، ۷۴، ۱۰۷، ۱۹۰،

، ۲۳۴، ۲۴۴، ۲۴۵، ۲۴۶، ۲۶۸،

، ۲۸۰، ۳۵۷، ۳۵۹، ۳۶۰، ۳۷۶،

، ۳۸۰، ۳۹۴، ۳۹۸، ۴۰۰، ۴۲۹،

، ۴۳۰، ۴۳۴، ۴۳۷، ۴۵۷، ۴۵۹،

، ۴۶۷، ۴۷۰، ۴۷۷، ۴۷۸، ۵۰۷،

، ۵۸۸، ۶۳۰، ۶۳۶.

فیض، .....، ۵۳، ۶۹، ۷۲،

، ۱۸۵، ۲۳۷، ۲۴۸، ۲۴۹، ۲۵۰،

، ۲۵۱، ۲۷۱، ۴۰۴، ۴۳۱.

قداسة، .....، ۸۲.

قرابة، .....، ۸۱، ۲۱۵، ۲۲۶، ۴۷۹،

قسوة، .....، ۱۴۴.



٢٥٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥  
 ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠  
 ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨  
 ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤١٥  
 ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٥٠١  
 ٥٠٣ ، ٥١٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٣  
 ٥٦٢ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧  
 ٥٩٧ ، ٦٢٣ ، ٦٣٤ ، ٦٤٣ ، ٦٥٢  
 ٦٥٣ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦

مديون، ..... ٨٢، ١١٠، ٢٥٠،  
 ٣٨٩ ، ٤٧٨ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣

مسرة، ..... ٤٠٠، ٤٢٥

معرفة، ..... ٣٨، ٣٩، ٥١

٥٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٢ ، ١٠٨

١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٤١

١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٨١

١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٣٠٢ ، ٣١٦

٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٣٩٣ ، ٤١٠

٤٩٠ ، ٥٩٦

معمودية، ..... ٢٦٩ ، ٥٦٤

ملائكة، ..... ١١٧ ، ١٥٥

٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٣٥٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨

٤٣٨ ، ٤٤٣ ، ٦٥١ ، ٦٥٣ ، ٦٥٥

ملاك، ..... ٢٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٣

٦١٠ ، ٦٣٤

كفارة، ..... ١٥٣ ، ١٨٤

كمال، ..... ٤٢٦

كيان، ..... ٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٤٨٩

(ل)

لطف، ..... ٧١ ، ١٤٣ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣

(م)

مثال، ..... ٢١٨ ، ٢٤٧

٤٠١ ، ٤٠٥ ، ٤٥٧ ، ٥٠٨

مجد، ..... ٥١ ، ٥٥ ، ٦٧

٧٠ ، ٧٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١

١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩

١٥١ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢

٢١٩ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩

٣٦١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٣ ، ٤١٥

٤١٦ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٥٨٤ ، ٥٩٣

٦٠٥ ، ٦٢٤ ، ٦٢٦ ، ٦٣١

محية، ..... ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥

٥٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٩٥

٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨

١١١ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧

١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧

٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥



، ٤٥٢ ، ٤٢٦ ، ٤١٦ ، ٣٤٩ ، ٣٤٧  
 ، ٤٩١ ، ٤٦٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦١ ، ٤٥٣  
 ، ٦٠٣ ، ٥٨٤ ، ٥٧٠ ، ٥٠٥ ، ٤٩٨  
 ، ٦٤٩ ، ٦٤٨ ، ٦٤٥ ، ٦١٤  
 ، ٤٦ ، ٤٤ ، ٤١ ، ٤٠.....نفس،  
 ، ٦٢ ، ٥٧ ، ٥٦ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ٤٨  
 ، ٩١ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٥ ، ٧٤  
 ، ١٢٧ ، ١١٢ ، ١٠٩ ، ١٠٣ ، ١٠٢  
 ، ١٤٦ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٤١ ، ١٣٤  
 ، ١٧٧ ، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧١ ، ١٥١  
 ، ١٩٨ ، ١٩٥ ، ١٨٩ ، ١٨٤ ، ١٨٣  
 ، ٢٢١ ، ٢١٧ ، ٢١٤ ، ٢١٠ ، ٢٠٦  
 ، ٢٣٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٣  
 ، ٢٥٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥١ ، ٢٤٤ ، ٢٣٨  
 ، ٢٧٦ ، ٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٣  
 ، ٢٩٨ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٢ ، ٢٧٩  
 ، ٣١٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠١  
 ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٠ ، ٣١٨ ، ٣١٣  
 ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٣١ ، ٣٣٠  
 ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤  
 ، ٣٦٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٠ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧  
 ، ٤٠٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٥ ، ٣٨٧ ، ٣٧١  
 ، ٤٢٥ ، ٤١٧ ، ٤١٤ ، ٤١٣ ، ٤٠٨  
 ، ٤٥٦ ، ٤٥٥ ، ٤٤٤ ، ٤٢٩ ، ٤٢٨  
 ، ٤٧٥ ، ٤٧١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٥ ، ٤٥٧  
 ، ٤٩٧ ، ٤٩٤ ، ٤٨٩ ، ٤٨٢ ، ٤٧٩

موت، ..... ٦٣ ، ٥٤ ، ٤٤  
 ، ٢٣٩ ، ٢٢٩ ، ١٥٥ ، ٧٩ ، ٧٢  
 ، ٢٧٤ ، ٢٦٧ ، ٢٥٨ ، ٢٤٩ ، ٢٤٤  
 ، ٢٩٣ ، ٢٨٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥  
 ، ٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤  
 ، ٥١٨ ، ٣٨٦ ، ٣٧٧ ، ٣٦١ ، ٣٤٤  
 ، ٦٥٣ ، ٦٥١ ، ٦٤١ ، ٥٥٧

(ن)

ناموس، ..... ١٤٨ ، ٧٣ ، ٥٤  
 ، ١٨٦ ، ١٨٢ ، ١٦٤ ، ١٥٢ ، ١٥١  
 ، ٢٧٨ ، ٢٥٢ ، ٢٤٦ ، ٢١٣ ، ١٨٧  
 ، ٣٢٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٢٩٩ ، ٢٩٤  
 ، ٣٣٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢١  
 ، ٥٢٦ ، ٤٩١ ، ٤٨٦ ، ٤٤٥ ، ٤١٩  
 ، ٥٧٧ ، ٥٦٩ ، ٥٤٤  
 ، ٤٧٦ .....ندامة،  
 ، ٢١٤ ، ٩٢ ، ٩١ .....نسل،  
 ، ٤٠٧ ، ٤٠٥ ، ٤٠٣ ، ٤٠١ ، ٢١٦  
 ، ٥٩٢ ، ٤٥٠ ، ٤٤٩  
 ، ٧٦ ، ٥٧ ، ٥٦ .....نعمة،  
 ، ٩٥ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧٨  
 ، ١٧١ ، ١٢٥ ، ١١٢ ، ١٠١ ، ٩٦  
 ، ٢٣٤ ، ٢٢٢ ، ٢١٥ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧  
 ، ٢٧٦ ، ٢٧١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨  
 ، ٣٣٩ ، ٣٣٤ ، ٣٢٨ ، ٣٠٦ ، ٢٨٨



ورثة، .....، ٧٤، ٢١٢، ٢١٣، ٣٥٤.  
 وصية، .....، ١١٠، ١٩٤،  
 ١٩٥، ١٩٦، ٣٠٥، ٤٢٩، ٤٣٣،  
 ٤٥٧، ٥١٥، ٥٣٠، ٥٦٤.  
 وعد، .....، ٥٢، ٥٥، ٩٠، ٢٠٦،  
 ٢١٣، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٤،  
 ٢٣٧، ٢٣٨، ٣٠٧، ٣١١، ٣٦٢،  
 ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣،  
 ٤٢٩، ٤٥٣، ٤٧٥، ٤٧٦، ٥٨٥.

(ي)

يُبرر، .....، ١٥١.  
 يهودي، .....، ١٤٦، ٣٩٤،  
 ٤٤٩، ٥٦٤.  
 يوناني، .....، ١٠٩، ١١٢، ١٤٦.

٥٠٢، ٥١١، ٥١٢، ٥١٩، ٥٢٣،  
 ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٩، ٥٣٣، ٥٥٢،  
 ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٩، ٥٧٨،  
 ٥٨٦، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٢، ٥٩٤،  
 ٥٩٦، ٦٠٢، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٠،  
 ٦١١، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٨، ٦٢٩،  
 ٦٣٥، ٦٣٩، ٦٤٣، ٦٤٩، ٦٥٥،  
 ٦٥٨.

نفع، .....، ٤٢، ١٣٢، ١٣٦،  
 ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥،  
 ١٦٨، ١٧١، ١٧٢، ٢٢٢، ٣٢٩،  
 ٤٣٢، ٤٥٨، ٤٥٩، ٥١٦.

نور، .....، ٣٧٢، ٥٤٢.

(هـ)

هبة، .....، ٥٤، ٦٥، ٧٩،  
 ١٠٤، ١٠٨، ٢٣٨، ٢٨٩، ٦٠٢،  
 هيكل، .....، ٥٩، ٢٨٢، ٣٧٤، ٦٥٤.

(و)

والغرلة، .....، ١٤٧، ١٤٨، ١٦٤،  
 ١٦٦.  
 والكرامة، .....، ١٤٥، ١٤٨،  
 ١٤٩، ١٥٦، ١٥٨.  
 والمعمودية، .....، ١١٢.

# فهرس لبعض أسماء الأشخاص الموجودة بالنص

اندرونيكوس، ..... ٧٧ ، ٦٧٣ .

إيليا، ..... ٥٧ ، ٢٠٠ ، ٣٩٥ ، ٤٣٨ ،

٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٨٨ ، ٥٠٦ ، ٦٧٤ .

أيوب، ..... ٣٦ ، ٤٧ ، ٩٩ ،

١٤٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٣٧٩ ، ٦٧٤ .

## (ب)

بتروباس، ..... ٦٧٤ .

برسيس، ..... ٦٧٤ .

بريسكلا، ..... ٧٧ ، ٦٧٤ .

بطرس، ..... ٤٤ ، ٦٣ ، ٦٤ ،

٧٥ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ،

١٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٦٢ ، ٣٣٣ ، ٤٥١ ،

٦١٣ ، ٦٧٤ .

## (ت)

ترتيوس، ..... ٦٨ ، ٦٤٨ ، ٦٧٤ .

تيطس، ..... ٤٥ ، ٧٦ ، ٦٤٦ ، ٦٧٤ .

تيموثاوس، ..... ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ،

٤٨٠ ، ٦٤٨ ، ٦٧٤ .

## (ح)

حزقيال، ..... ٨١ ، ٣٦٧ ،

٥٣٥ ، ٦٧٤ .

حانيا، ..... ٥٦٢ .

(أ)

إبراهيم، ..... ٥١ ، ٥٢ ، ٦١ ،

٧٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ ،

٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،

٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،

٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ،

٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ،

٢٧٦ ، ٣٥٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ،

٤٢٠ ، ٤٢٨ ، ٤٤٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٩ ،

٤٧٤ ، ٤٧٩ ، ٥٠٥ ، ٥٧٧ ، ٥٩٢ ،

٦١٠ ، ٦٢٧ ، ٦٢٩ ، ٦٣٩ ، ٦٧٣ .

أبلس، ..... ٦٣٤ ، ٦٧٣ .

أبينتوس، ..... ٦٧٣ .

إرميا، ..... ٨١ ، ١١٩ ،

٢٢٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٤٦٣ ، ٦٧٣ .

آساف، ..... ٤٠٢ ، ٦٧٣ .

اسحق، ..... ٩١ ، ١٨٣ ، ٢١٦ ، ٤٠١ ،

٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٥١٣ ، ٦٧٣ .

اسطفانوس، ..... ٤٣٨ ، ٦٧٣ .

إشعيا، ..... ٣٥ ، ١١٦ ،

١٦٢ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٤٠ ، ٣٥٨ ،

٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ،

٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ،

٥٥٨ ، ٥٩٤ ، ٦٧٣ .

أكيلا، ..... ٦٣ ، ٧٧ ، ٦٧٣ .

إليشع، ..... ١٢٦ ، ٥٠٦ ، ٦٧٣ .



- (د) دانيال، ..... ١٢٥ ، ٢٥٢ ، ٣٦٧ ، ٤٦٣ ، ٤٨٧ ، ٦٧٤ .
- داود، ..... ٩١ ، ٩٢ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٧٧ ، ٣٣٣ ، ٣٥٨ ، ٣٦٥ ، ٤٠٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٥٣٤ ، ٥٦١ ، ٥٨٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٦٠٩ ، ٦٣٩ ، ٦٧٤ .
- (هـ) عيسو، ..... ٢٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٥٣٣ ، ٦٧٤ .
- (و) غايس، ..... ٣٢ ، ٦٤٩ ، ٦٧٤ .
- (ز) فوطيفار، ..... ٥٣٥ ، ٦٧٥ .
- فيبي، ..... ٣١ ، ٦٦ ، ٧٨ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٣٨ ، ٦٧٥ .
- (ح) قايين، ..... ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٢٦ ، ٣٠٨ ، ٥١٨ ، ٥٣٣ ، ٥٦١ ، ٦٤٠ ، ٦٧٥ .
- قطورة، ..... ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٦٧٥ .
- قورح، ..... ٥٦١ ، ٦٧٥ .
- (ط) شاؤل، ..... ٨٧ ، ١١٥ ، ١٩٢ ، ٣٦٧ ، ٥١٣ ، ٥٣٤ ، ٥٩٤ ، ٦٠٨ ، ٦٧٤ .
- (ث) سارة، ..... ٦١ ، ٢١٦ ، ٤٠٢ ، ٤٢٩ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٩ ، ٦٧٤ .
- (ج) رقيقة، ..... ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٢٧ ، ٥٣٣ ، ٦٧٤ .
- (د) ساؤل، ..... ٨٧ ، ١١٥ ، ١٩٢ ، ٣٦٧ ، ٥١٣ ، ٥٣٤ ، ٥٩٤ ، ٦٠٨ ، ٦٧٤ .
- (هـ) لأمك، ..... ٦٤٠ ، ٦٧٥ .
- لعازر، ..... ٤٠ ، ٢٤٤ ، ٦٧٥ .
- (و) طايبثا، ..... ٣٧٤ ، ٦٧٤ .



هرماس، ..... ٦٧٥ ، ٦٣٦ ، ٣١  
هوشع، ..... ٤١٨ ، ٤١٧  
٦٧٥ ، ٤١٩

(ي)

ياسون، ..... ٦٧٥ ، ٦٤٨  
يثرون، ..... ٦٢٧  
يشوع، ..... ٦٧٥ ، ٢٢٠  
يعقوب، ..... ٤٠٤ ، ٨٢ ، ٢٥  
٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٩  
٦٧٥ ، ٥٣٣ ، ٤٧٦ ، ٤٥١  
يفتاح، ..... ٦٧٥ ، ٢٦٥  
يهوذا، ..... ٢٦٤ ، ٢٢٥ ، ٣٦  
٦٧٥ ، ٥٦٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٧ ، ٣٠١  
يوحنا المعمدان، ..... ٦٣٩ ، ٤٣٨  
٦٧٥  
يوسف، ..... ٥١٩ ، ١٣٦  
٦٧٥ ، ٥٣٥  
يونان، ..... ٥٦٦ ، ٩٢ ، ٨١  
٦٧٥

لوط، ..... ٥٠٥ ، ١٣٣  
٦٧٥ ، ٦٣٩ ، ٦١٠  
لوقا، ..... ٩٣ ، ٨٧ ، ٣٦  
٦٧٥ ، ٦٤٨ ، ٦٢٢

(م)

متى، ..... ٣٥ ، ٢٥  
٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٥١  
١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٨٣  
١٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٦٧ ، ٤٠٨ ، ٤٣٩  
٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٧٦ ، ٥٢٩ ، ٥٦٧  
٦٧٥ ، ٦٤٦  
موسى، ..... ٩١ ، ٨٨ ، ٨٧  
١٧١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨  
٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٨ ، ٣٥٢  
٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٩٦ ، ٤١٠ ، ٤٢٧  
٤٢٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٦٣ ، ٥٠٢  
٦٧٥ ، ٦٤٦ ، ٥١٣

(ن)

نابال، ..... ٦٧٥ ، ٤٩٤

(هـ)

هابيل، ..... ٢٤٦ ، ٢٢٦ ، ١٣٦  
٦٧٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٣ ، ٥١٨ ، ٢٥٢



# فهرس لبعض اسماء المدن الموجودة بالنص

(ف)

(أ)

فيلبي، ..... ٣٩ ، ٧٧ ، ٧٩ ،  
٦٤٦ ، ٦٤٩ ، ٦٧٦ .

أخائية، ..... ٣١ ، ٧٩ ، ٦٢٩ ،  
٦٣١ ، ٦٧٦ .

(غ)

غلاطية، ..... ٦٥ ، ٨٠ ، ٨٢ ،  
١١١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٧ ، ٣٣٣ ، ٥٥٥ ،  
٥٥٦ ، ٦١٤ ، ٦٣٧ ، ٦٧٦ .

أسبانيا، ..... ٣٠ ، ٦٥ ، ٦٠٧ ،  
٦١٦ ، ٦٧٦ .

(ك)

(ت)

كبادوكية، ..... ٦١١ ، ٦٧٦ .  
كليكيا، ..... ٦٧٧ .  
كورنثوس، ..... ٦٣ ، ٧٤ ،  
٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ١١٠ ، ١٢١ ،  
١٣٧ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٣٥ ،  
٥٣٧ ، ٦٠١ ، ٦٠٨ ، ٦١٤ ، ٦٢٣ ،  
٦٣٧ ، ٦٧٧ .

أفسس، ..... ٦٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ،  
٧٨ ، ٩٣ ، ٢٦٤ ، ٦٥٥ ، ٦٧٦ .  
أورشليم، ..... ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٥ ،  
٦٦ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ٥٦٢ ، ٦٠٥ ،  
٦١٤ ، ٦١٧ ، ٦٧٤ .

(ر)

كولوسي، ..... ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٠ ،  
٨١ ، ٥٥٤ ، ٦١٥ ، ٦٣٧ ، ٦٧٧ .

تسالونيكي، ..... ٧٩ ، ١٠٠ ،  
٤٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٧٦ .

(م)

(س)

مكدونية، ..... ٣٠ ، ٧٩ ،  
١٠٠ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦٧٧ .

رومية، ..... ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٨ ،  
٤٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٨ ،  
٧٩ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٩ ،  
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،  
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ،  
١١٢ ، ٥٨٤ ، ٦١٥ ، ٦٥٠ ، ٦٧٦ .

سراكي، ..... ٦٠٥ ، ٦٧٦ .  
سوريا، ..... ٧٠ ، ٦٧٦ .

## فهرس لشواهد الآيات الكتابية الواردة بالهوامش

### أولاً: العهد القديم:

سفر التكوين:

تک ۲۱: ۱۲.....	۴۰۱.....	تک ۲۶: ۱.....	۵۳۲.....
تک ۲۴: ۲۴-۱۵-۳۳.....	۶۲۷.....	تک ۱۸: ۲.....	۵۳۲.....
تک ۲۷: ۴۵.....	۵۳۳.....	تک ۲: ۲۴.....	۵۰۲، ۱۲۹.....
تک ۳۹: ۷-۲۳.....	۵۱۸.....	تک ۳: ۵.....	۲۶۵.....
سفر الخروج:		تک ۳: ۱۱.....	۵۳۲.....
خر ۲: ۱۳س.....	۵۰۲.....	تک ۳: ۱۷، ۱۹.....	۱۹۴.....
خر ۲: ۱۵-۲۲.....	۶۲۷.....	تک ۴: ۶.....	۵۳۳.....
خر ۴: ۲۲.....	۳۵۰.....	تک ۴: ۷.....	۵۳۳.....
خر ۵: ۲.....	۴۹۴.....	تک ۴: ۹.....	۵۳۴، ۴۹۴، ۲۲۷.....
خر ۲۰: ۵.....	۵۳۵.....	تک ۴: ۱۰.....	۵۳۴، ۲۲۶.....
خر ۲۳: ۲۲س.....	۵۳۵.....	تک ۴: ۱۱.....	۵۳۴، ۱۹۳.....
خر ۲۸: ۲.....	۴۹۳.....	تک ۶: ۳.....	۳۳۵.....
خر ۳۲: ۱۰.....	۳۶۵.....	تک ۱۲: ۳.....	۴۰۱.....
سفر العدد:		تک ۱۲: ۷.....	۳۹۶.....
عد ۱: ۳۱-۳۳.....	۱۱۵.....	تک ۱۴: ۱۴-۱۶.....	۶۱۰.....
عد ۲: ۹.....	۴۱۳.....	تک ۱۷: ۵.....	۲۱۴.....
سفر التثنية:		تک ۱۸: ۱-۸.....	۶۲۷.....
تث ۴: ۲۴.....	۴۱۳.....	تک ۱۸: ۳.....	۵۰۵.....
تث ۵: ۲۶.....	۱۷۱.....	تک ۱۸: ۱۷.....	۶۱۱.....
تث ۶: ۱۱-۱۲.....	۶۴۶.....	تک ۱۸: ۲۷.....	۶۱۱.....
تث ۳۲: ۱۵.....	۶۴۶.....	تک ۱۹: ۱۲-۳۰.....	۱۳۲.....
تث ۹: ۲۸.....	۳۹۷.....		



سفر القضاة:	
قض ١١: ٢٩-٤٠.....	٢٦٥
سفر صموئيل الأول:	
اصم ٢: ٣٠.....	٢١٩
اصم ١٢: ٢٣.....	٦٠٨
اصم ١٥: ٩-١١.....	١١٥
اصم ١٧: ٢٦.....	٦٠٨
اصم ٢٥: ٢-٢٨.....	٤٩٤
سفر صموئيل الثاني:	
اصم ٢: ٢١.....	٥٣٤
اصم ١٨: ٣٣.....	٦١٠
اصم ٢: ٢٤: ١٧.....	٦٠٩ ، ١٥٤
سفر ملوك الاول:	
امل ١٧: ٧-١٦.....	٢٠٠
امل ١٨: ١٩.....	٤٣٩
امل ١٨: ٢١.....	٤٣٨
امل ١٩: ١٠.....	٤٥٠
امل ١٩: ١٨.....	٤٥٠
سفر ملوك الثاني:	
امل ٤: ٨-٣٧.....	٦٢٦
امل ٢١: ١-١٨.....	٣٣٣
سفر أخبار الأيام الثاني:	
أخ ٣٣: ١-٢٠.....	٣٣٣
سفر أيوب:	
أي ١: ٢١.....	٢٤٣
سفر المزمير:	
مز ١: ٤.....	٢٦٠
مز ٢: ١١ (س).....	٥٤٣
مز ٥: ٩.....	١٧٩
مز ٨: ٥-٦.....	٥٩٧
مز ١٠: ٢٧.....	١٧٩
مز ١٤: ١.....	٤٩٤
مز ١٤: ٣.....	١٧٩
مز ١٩: ١.....	٥٩٧ ، ١١٩
مز ١٩: ٤.....	٥٩٧
مز ٢٤: ٢.....	٥٩٦
مز ٣٠: ١٢.....	٤٦٢
مز ٣٢: ١.....	٢٧٧ ، ٢٠٨
مز ٣٢: ١٠ (س).....	٥٩٩
مز ٣٣: ٩.....	٥٩٧
مز ٣٣: ١٦.....	٥٩٨
مز ٣٤: ٨.....	٥٣٦
مز ٣٤: ١٩ (س).....	٥٩٩



۳۵۰.....	مز ۸۲: ۶.....	۵۹۹.....	مز ۳۴: ۲۱.....
۵۹۸.....	مز ۷: ۹۵.....	۱۷۹.....	مز ۳۵: ۱.....
۳۵۸.....	مز ۲۵-۲۶: ۱۰۲.....	۵۹۹.....	مز ۳۷: ۱-۲.....
۵۹۵.....	مز ۲۶-۱۰۲.....	۵۹۹.....	مز ۴۲: ۱۱.....
۵۹۶.....	مز ۱۱-۱۲: ۱۰۳.....	۵۹۸.....	مز ۴۴: ۲۲، ۱۸.....
۵۹۷.....	مز ۱۳: ۱۰۳.....	۳۸۳، ۴۷.....	مز ۴۴: ۲۲.....
۵۹۷.....	مز ۱۴: ۱۰۳.....	۵۹۸.....	مز ۴۹: ۶.....
۵۹۸.....	مز ۱۵: ۱۰۳.....	۱۵۳.....	مز ۴۹: ۷.....
۲۴۰.....	مز ۲۰: ۱۰۳.....	۵۹۷.....	مز ۴۹: ۱۵.....
۵۹۶.....	مز ۲-۱۰۴.....	۵۹۸.....	مز ۴۹: ۱۷.....
۵۹۶.....	مز ۳-۱۰۴.....	۴۸۶.....	مز ۵۰: ۱۳-۱۴.....
۵۹۷.....	مز ۶: ۱۰۴.....	۱۷۶.....	مز ۵۰: ۱۶.....
۵۹۶.....	مز ۱۱، ۱۲: ۱۰۴.....	۴۸۶.....	مز ۵۰: ۲۳.....
۵۹۷.....	مز ۱۴: ۱۰۴.....	۱۷۳.....	مز ۵۱: ۴.....
۵۹۶.....	مز ۱۵: ۱۰۴.....	۶۵۳.....	مز ۵۱: ۱۶.....
۵۹۶.....	مز ۱۷: ۱۰۴.....	۴۸۷.....	مز ۵۱: ۱۷.....
۵۹۶.....	مز ۱۸: ۱۰۴.....	۱۷۹.....	مز ۵۳: ۳.....
۵۹۷.....	مز ۱۹: ۱۰۴.....	۹۰.....	مز ۶۸: ۱۱.....
۵۹۶.....	مز ۲۰: ۱۰۴.....	۵۸۴، ۳۶۵.....	مز ۶۹: ۹.....
۵۹۶.....	مز ۲۷: ۱۰۴.....	۴۸۶.....	مز ۶۹: ۳۱-۳۲.....
۵۹۷.....	مز ۲۹: ۱۰۴.....	۲۴۴.....	مز ۷۳: ۲۲.....
۵۹۶.....	مز ۳۲: ۱۰۴.....	۱۵۷.....	مز ۷۳: ۲۵.....



إش: ١: ١٩-٢٠.....	١١٦	مز ١٠٥: ١٥.....	٨٨
إش: ٥: ٢١.....	٥١٣	مز ١١٦: ٦.....	٥٩٩
إش: ٦: ١-٧.....	٢٤٠	مز ١١٦: ٧.....	٥٩٧
إش: ٦: ١١.....	٣٦٧	مز ١١٩: ٩١.....	٨٨
إش: ١٠: ٢٢.....	٤٠٦	مز ١٣٧: ٢.....	١٧٧
إش: ١٤: ١٣.....	٤٩٣	مز ١٣٧: ٤.....	١٧٦
إش: ٢٨: ١٦.....	٤٣١	مز ١٤٠: ٣.....	١٧٩
إش: ٢٩: ١٣.....	٤٥٤	مز ١٤٣: ٢.....	٥٩٨
إش: ٣٢: ٦.....	٤٩٣	مز ١٤٧: ٢٠.....	١٧١
إش: ٤٣: ٢٦.....	٥٦٤	سفر أمثال:	
إش: ٥١: ٦.....	٣٥٨	أم ١: ١٦.....	١٧٩
إش: ٥٢: ٥.....	١٦٢	أم ٥: ٨.....	٣١٠
إش: ٥٢: ١٥.....	٦٠٦	أم ١٢: ١٠.....	٦١١
إش: ٥٢: ٧، ٩٠، ٤٤٠، ٤٤٣.....		أم ١٨: ١٧ (س).....	٦٠٩
إش: ٥٩: ٧.....	١٧٩	أم ١٨: ١٠.....	٢٢١
سفر إرميا:		أم ١٩: ١٤.....	٥٢٤
إر ١: ٥.....	٨٩	أم ٢٢: ١.....	١١٨
إر ٢: ١٣.....	١٢٠	سفر إشعياء:	
إر ٢: ٢٢.....	٣٣٦	إش ١: ٢.....	٣٥٠
إر ٤: ١٩.....	٢٢٤	إش ١: ١٢.....	٤٨٥
إر ٧: ١٦.....	٣٣٦	أش ١: ١٧-١٨.....	٥٦٤
إر ٧: ١٧.....	٣٣٦	إش ١: ١٨.....	٤٥٦



إر ٢٥: ٩.....	٨٨.....	سفر حبقوق:
إر ٣١: ٣٤.....	٥٧٦.....	حبقوق ٢: ٤..... ١١٣
سفر حزقيال:		سفر يونس:
حز ٩: ٤.....	٦٤٤.....	يونس ٢: ٢٥..... ١١٢
حز ١٨: ٣٢ (س).....	٦٤١.....	يونس ٢: ٣٢..... ٤٣٢
حز ٣٤: ٢.....	٦٠٩.....	سفر ملاخي:
حز ٣٤: ٣.....	٦٠٩.....	ملا ٢: ١٠..... ٣٥٢
سفر دانيال:		ثانياً: الأسفار القانونية الثانية:
دا ٣١: ١٥.....	٤٩٣.....	سفر يشوع بن سيراخ:
دا ٣٨-٣٩.....	٤٨٧.....	حكمة سيراخ ١٣: ١٥..... ١٣٧
دا ٣٩: ٣٩.....	٣٦٧.....	ابن سيراخ ٢١: ٢..... ٢١٩
دا ٤٧: ٢٧.....	٥٦٤.....	ثالثاً: العهد الجديد:
سفر هوشع:		إنجيل متي:
هو ٩: ٤.....	٤٨٦.....	مت ١: ١..... ١٨٣
هو ١٣: ٨.....	٤١٣.....	مت ٣: ٧..... ٤٣٨
سفر يونا:		مت ٥: ٣..... ٤٩٢
يونا ٣: ١-١٠.....	٥٦٦.....	مت ٥: ٨..... ٦٥٢
سفر ميخا:		مت ٥: ١١..... ٥١٠
ميخا ٦: ٣.....	١٥٥.....	مت ٥: ١١-١٢..... ٢٦٣
سفر ناحوم:		مت ٥: ١٦..... ٢١٨، ٥٨٠، ٥٧٩، ٥١٤
ناحوم ١: ١٥.....	٩٠.....	مت ٥: ٢٠..... ٢٩٨، ٢٧٣
		مت ٥: ٣٩..... ٣١٢



مت ١٣: ١٧.....	٩١	مت ٥: ٤٤.....	٤٨٠
مت ١٣: ٢٩.....	٣٣٤	مت ٥: ٤٥.....	٢٤٠
مت ١٥: ٢٤-٢٦.....	٤٦٥	مت ٥: ٤٦.....	٥٨٨
مت ١٨: ١٠.....	٦٢٧	مت ٥: ٤٨.....	٤٨٠
مت ١٨: ٢٠.....	٢٢٢	مت ٦: ٣٣.....	١٩٧
مت ١٨: ٢٣-٣٥.....	١٩٥	مت ٧: ٧.....	٧٧
مت ١٩: ٤.....	٣٢٣	مت ٧: ١٨.....	٣٣٣
مت ١٩: ٤-٥.....	٥٢٤	مت ٨: ١١-١٢.....	٣٥٤
مت ٢١: ٩-١١.....	٦١٦	مت ٨: ٢٢.....	٢٧٧
مت ٢١: ٣٣-٣٦.....	٤٦٥	مت ٨: ٢٩.....	٦٤٤ ، ٥٦٦
مت ٢١: ٤١.....	٣٥٤	مت ٩: ١٢.....	٥٨٨
مت ٢٢: ١-١٤.....	٤٦٥	مت ٩: ٢٠-٢٢.....	٢٢١
مت ٢٢: ١-١٥.....	٥٦١	مت ١٠: ٦.....	٤٦٧
مت ٢٢: ٣٢.....	٢٧٦	مت ١٠: ١٥.....	٦٤٠
مت ٢٢: ٣٨-٣٩.....	٥٣١	مت ١٠: ٢٨.....	٢٧٧ ، ١١٢
مت ٢٢: ٤٠.....	٥٣٠	مت ١٠: ٣٧.....	٢٦٢
مت ٢٣: ١٤.....	٦٤٦	مت ١٠: ٤١.....	٥٠٦
مت ٢٤: ٢.....	٥٦٤	مت ١١: ٢٤.....	٦٤٣
مت ٢٤: ١٢.....	١٣٧	مت ١٢: ٣٩.....	٩٢
مت ٢٤: ٢١.....	٥٦٤ ، ٥٦٢	مت ١٢: ٣٣-٤٦.....	٥٦١
مت ٢٤: ٢٩.....	٣٧٢	مت ١٢: ٤١.....	٦٤٣ ، ١٦٦
مت ٢٥: ٩.....	٤٥٦	مت ١٣: ١٣.....	٥٧٦



١٧٨ .....	لو١٢:٤٧	٥٥٩ .....	مت٢٥:١٤-٣٠
٥٦٣ .....	لو١٣:٤-٥	٦٣٠ .....	مت٢٥:٢٧
٢٦٠ .....	لو١١:٣٢-١١	٦٢٧ .....	مت٢٥:٤٠
٤٥٧ .....	لو١٦:٦	٥٦٥، ٥٠٩ .....	مت٢٥:٤١
٤٥٦ .....	لو١٦:٢٦	٥٦٣ .....	مت٢٥:٤٦
١٩٥ .....	لو١٧:١٠	٦١٧ .....	مت٢٦:٤١
٥٦٥ .....	لو١٨:١٣	٥٠٨ .....	مت٢٦:٥٥
٥٦١ .....	لو١٩:٢٧	٥٨٥ .....	مت٢٧:٤٠-٤٢
٥٦٢ .....	لو٢١:٢٤-٢٦	إنجيل مرقس:	
١٥٧ .....	لو٢٢:٣٣	٥٦٠، ٥٦٣ .....	مر٩:٤٤
٥٠٧ .....	لو٢٢:٤٨	٢٧٩ .....	مر٩:٤٤
٥٠٧ .....	لو٢٣:٣٤	٦٣٩ .....	مر١٠:٤٠
٩٣ .....	لو٢٤:٤٥	٨٩ .....	مر١٦:١٥
إنجيل يوحنا:		إنجيل لوقا:	
٨٧ .....	يو١:٤٢	٤٣٥ .....	لو٦:٢٦
٦٤٦ .....	يو٢:١٨	٩٣ .....	لو٨:١٠
٩٢ .....	يو٢:١٩	٢٢١ .....	لو٨:٤٣-٤٨
٦١٥ .....	يو٤:٢٢	٥٧٤ .....	لو٩:١٦
٩٠ .....	يو٤:٢٣	٥٠٦ .....	لو٩:٥٥
١٠٢ .....	يو٤:٢٤	٥٤٦ .....	لو٩:٥٨
٥٦٣ .....	يو٥:١٤	٤٦١ .....	لو١١:١٩
٤٣٢ .....	يو٥:٤٤	٦٤٢ .....	لو١٢:٤٦





سفر أعمال الرسل:	٥٤٠.....	٥٦:٦
٩٤.....	١٥٧.....	٦٨:٦
٣٨٥.....	٣٣٦.....	٧:٧
٤٥٩.....	٩٢.....	٢٨:٨
٦٤٩.....	٩٠.....	٥٦:٨
٤٣٨.....	١٦٠.....	٣٤:٩
٤٥٥.....	٦٠٩.....	١١:١٠
٣٧٤.....	١٩٥.....	٣٤:١٣
١٨٨.....	٥٨٨.....	٣٥:١٣
٩٣.....	١٥٧.....	٣٦:١٣
٤٩٩.....	٦٢٣.....	١٣:١٥
٤٦٦.....	٥٤٠.....	١٤:١٥
٧٨.....	٣٦٦.....	١٩:١٥
٦٤٨.....	٣٠٢.....	٢٢:١٥
٦٢٢.....	٩٣.....	١٢:١٦
٦٢٢.....	١٢٦.....	٣٣:١٦
٢٢١.....	٩٠.....	٣:١٧
٩٣.....	١٠٣.....	١٠:١٧
٦٥٣.....	٥٨٦.....	٢١:١٧
الرسالة إلى أهل رومية:	٦٣٩، ٢٦٢، ٨٣.....	١٥:٢١
٤٣٠.....	٦٠٨، ٥٣١.....	١٦:٢١
٦٠٠.....		٨:١



١٦٦.....	٢٥:٢ رو	٦٠٢.....	٩:١ رو
٢٠٥.....	١:٣ رو	٦١٨.....	١٠:١ رو
٤٥٤.....	٤-٣:٣ رو	٧٩.....	١١:١ رو
٢٦٧.....	٦:٣ رو	٦٠٢.....	١٢-١١:١ رو
٢٠٥.....	٩:٣ رو	٦٠٦، ٦٠٥.....	١٣:١ رو
٢٠٥.....	٢٧:٣ رو	٦٠٢.....	١٤:١ رو
٤٠٣.....	٢٣:٣ رو	٨٢.....	١٥-١٤:١ رو
٤٣١.....	٣٠-٢٩:٣ رو	٤٦٦.....	١٦:١ رو
٤٢٠.....	٢:٤ رو	٢٠٥، ١٨٣.....	١٧:١ رو
٥٤٠.....	٥-٤:٦ رو	١٤٨.....	٢٠-١٩:١ رو
١٦٤.....	١٠:٤ رو	١٢٨.....	٢٠:١ رو
٢٩٩.....	١٥:٤ رو	١٢٤.....	٢٤:١ رو
٤٢٩.....	٢١-١٨:٤ رو	١٢٧، ١٢٤.....	٢٥:١ رو
٢٣٨.....	٢١:٤ رو	١٤٢.....	٢٧:١ رو
٢٥٧.....	١٥:١٥ رو	٥٦٠.....	٣٢:١ رو
٤٠٤.....	١٧:٥ رو	١٦٥، ١٦٠.....	١:٢ رو
٢٩٩، ١٧٥.....	٢٠:٥ رو	١٤٢.....	٢:٢ رو
١٧٥.....	٢-١:٦ رو	١٥٣.....	٥:٢ رو
١٧٥.....	٢:٦ رو	٦٤٢، ٢٧٨.....	١٢:٢ رو
١٧٥.....	٢-١:٦ رو	١٦١.....	١٣:٢ رو
٥٤٠.....	٥-٤:٦ رو	١٦٤.....	١٤:٢ رو
٢٥٨.....	٥:٦ رو	١٦٥، ١٥١.....	٢١:٢ رو



٤٤٠.....	رو ١٠:٢-٣.....	٢٧٧.....	رو ٦:٦.....
٤٠٧، ١٨٠.....	رو ١٠:٣.....	٢٩٣.....	رو ٧:٦.....
٤١٨.....	رو ١٠:٩.....	٢٩٩، ٢٩٨.....	رو ٦:١٤.....
٥٧٤.....	رو ١٠:١٠.....	٨٨.....	رو ٦:١٧-١٨.....
٤٤٠.....	رو ١٠:١٣.....	٣١٦.....	رو ٧:٨.....
١٩٩.....	رو ١٠:٣٧.....	١٨٢.....	رو ٧:٧-٨.....
٦٠٠.....	رو ١١:١٣.....	٥٤٠.....	رو ٨:١٠.....
٦٠٠.....	رو ١١:٢١.....	٣٧٦.....	رو ٨:١٨، ٢٢-٢٦.....
٤٩٨.....	رو ١٢:٣.....	٣٣٢.....	رو ٨:٢٧.....
٥٠٢.....	رو ١٢:٨.....	٢٦٤.....	رو ٨:٣١.....
٦٠٠.....	رو ١٢:١٦.....	٥٤٠.....	رو ٨:٣٤.....
٥٥٢، ٣٤٨.....	رو ١٣:١٤.....	٣٩٨.....	رو ٨:٣٥.....
٨١.....	رو ١٤:١-٢.....	٦٥٣.....	رو ٨:٣٨.....
٦٠٠.....	رو ١٤:١٠، ٤.....	٦٥٢.....	رو ٨:٣٨-٣٩.....
٥٩٩.....	رو ١٥:٤.....	٦٥١، ٦٣٧.....	رو ٩:٣.....
٨٢.....	رو ١٥:١٥.....	٣٥٠.....	رو ٩:٤.....
٧٩.....	رو ١٥:٢٥.....	٤٧٩.....	رو ٩:٥.....
٦٠١.....	رو ١٦:١٩.....	١٠٧.....	رو ٩:٢٠.....
	رسالة كورنثوس الأولى:	٤٤٤.....	رو ٩:٢٧.....
١٢١.....	١كو ١:٢٥.....	٤٥٢.....	رو ٩:٢٧-٢٩.....
٢٨٢.....	١كو ٣:١٦.....	٤٤٥.....	رو ٩:٣٠-٣١.....
٦١٥.....	١كو ٤:١٧.....	٤٠٠.....	رو ١٠:١.....



١١٧..... ٣٢:١١كو  
٩٣..... ٨:١٢كو  
٤٩٨، ٣٦٥، ٩٣..... ١١:١٢كو  
٤٩٨..... ٣١:١٢كو  
٥٨٨..... ٤-١:١٣كو  
٣٦٤..... ٣٢:١٤كو  
٦١٥..... ٣٦:١٤كو  
١٥٤..... ٩:١٥كو  
٤١٦..... ١٠:١٥كو  
٢٧٥..... ٢٦:١٥كو  
٦٣٩..... ٤١:١٥كو  
٤٧٥..... ٥١:١٥كو  
٣٦١..... ٥٤:١٥كو  
٦١٤..... ١:١٦كو  
٧٩..... ٤:١٦كو  
٦٠٨..... ٦:١٦كو  
٦٩..... ٩:١٦كو  
٦٢٣..... ١٩:١٦كو  
٦٥٤..... ٢١:١٦كو  
٣٩٤..... ٢٢:١٦كو  
٦٣٤..... ٢٢:١٦كو

٦٣٨..... ٦، ١٨:٤كو  
١٣٧..... ٢:٥كو  
٦٦..... ٦:٥كو  
٦٥٥، ٦٤٣، ٤٣٨..... ٣:٦كو  
١٣١..... ١٨:٦كو  
٣٤٧، ٢٩٦..... ١٩:٦كو  
٢٦٩..... ٢٠:٦كو  
٨٢..... ١:٧كو  
٥١٤..... ١٥:٧كو  
٦٣٢..... ١٦:٧كو  
٣٤٧، ٢٩٦..... ٢٣:٧كو  
٥٣٧..... ٢٩:٧كو  
٤٨٩، ٣٦١..... ٣١:٧كو  
٥٧١..... ٨:٨كو  
٦٥٣..... ٢٧:٩كو  
٣٥١..... ٤-٣:١٠كو  
٦٣٠..... ١١:١٠كو  
٢٨٦..... ١٣:١٠كو  
٥٤٤..... ٣١:١٠كو  
٥١٤..... ٣٢:١٠كو  
٦٥٥..... ١:١١كو  
٦٠١..... ٢:١١كو



رسالة كورنثوس الثانية:

٦٠٨..... ٢٩: ١١كو٢

١٠٤..... ٨: ١٢كو٢

٤٥٥ ، ٣٧٦..... ٩: ١٢كو٢

٣٧٦..... ١٠: ١٢كو٢

٦٥٣..... ٢٠: ١٢كو٢

٤١٥..... ٧: ١٣كو٢

الرسالة إلى أهل غلاطية:

٦٣٤..... ٨: ١ غل

٥٥٥..... ٩: ١ غل

٦٥٤..... ١٨: ١ غل

٦٥٣ ، ٥٤٠..... ٢٠: ٢ غل

٣٣٧..... ٤: ٣ غل

٢٥٣..... ٢٣: ٣ غل

٦٢٢..... ٢٨: ٣ غل

٣٥٣..... ٦: ٤ غل

٦٥٣..... ١١: ٤ غل

٦٣٧..... ١٤: ٤ غل

٦٠٩..... ١٥: ٤ غل

١٨٠..... ٢٢-٢١: ٤ غل

٥٥٦..... ٤: ٥ غل

٦٠١..... ١٠: ٥ غل

٩٧..... ٢٢: ٥ غل

٥٣٥..... ٢: ٢كو٢

٦٥٢..... ٤: ٢كو٢

٤٧٥..... ٥: ٢كو٢

٣٣٣..... ٨-٥: ٢كو٢

٧٩..... ٩: ٢كو٢

٢٦٥..... ١١: ٢كو٢

٢٧٤..... ٦: ٣كو٢

٣٥٦..... ١٦: ٤كو٢

٣٣٧..... ١٧: ٤كو٢

٣٤٧..... ١٥-١٤: ٥كو٢

٢٩٦..... ١٥: ٥كو٢

١٥٥ ، ٨٩..... ٢٠: ٥كو٢  
٥٤٠ ، ٣٨٢

٦٥٢..... ١١: ٦كو٢

٦١٤..... ١: ٨كو٢

٥٨٤..... ٩: ٨كو٢

٦١٤..... ٢: ٩كو٢

٦١٦..... ٥: ٩كو٢

٤٩٩..... ٧-٦: ٩كو٢

٥٤٠..... ٢: ١١كو٢

٦٥٣ ، ٥٥٥..... ٣: ١١كو٢

٨٣..... ٦: ١١كو٢



٥٢٩.....	كو٣:٣-٤.....	٢٧٧.....	غل٥:٢٤.....
٢٧٧، ١٧٨.....	كو٣:٥.....	٥٨٣.....	غل٦:١.....
٣٥٦.....	كو٣:٣.....	٦٥٣.....	غل٦:١١.....
٣٦٧.....	كو٣:١٢.....	٤٣٧، ١١١.....	غل٦:١٤.....
٨٠.....	كو٤:٧-٩.....	الرسالة إلي أهل أفسس:	
٦٣٣.....	كو٤:١٠.....	٩٩.....	أف١:٣.....
٨٠.....	كو٤:١٧.....	٥٤٠.....	أف١:٢٣.....
رسالة تسالونيكي الأولى:		٥٤٠.....	أف٣:١٧.....
١٠٠.....	١تس١:٨.....	٤٨٠.....	أف٥:١.....
٤٥٢.....	١تس٢:١٤-١٥.....	٥٨٤.....	أف٥:٢٥.....
١٣٦.....	١تس٤:٥.....	٦٥٥.....	أف٦:١٢.....
٧٩.....	١تس٤:٩.....	الرسالة إلي أهل فيلبي:	
١٣٦.....	١تس٤:١٣.....	٧٧.....	في١:٧.....
رسالة تسالونيكي الثانية:		٥٥٥.....	في٣:٢.....
٣٣٧.....	٢تس١:٦.....	٥٧٥.....	في٣:١٥.....
٦٤٢.....	٢تس١:٩.....	٦٤٦.....	في٣:١٩.....
٦٤٢.....	٢تس٢:٧.....	٣٦١.....	في٣:٢١.....
٦٤٦.....	٢تس٣:٦.....	٦٤٩.....	في٤:٢٢.....
رسالة تيموثاوس الأولى:		الرسالة إلي أهل كولوسي:	
٤٨٠.....	١تيمو١:٢.....	٦١٥.....	كو١:٥-٦.....
٥٢٨.....	١تيمو٢:٢.....	٥٥٥.....	كو٢:١٨.....
٦٢٤.....	١تيمو٢:٩.....	٨١.....	كو٢:٢٠-٢٣.....



٥١٣.....	عب١٣:٣.....	٦٤٠.....	اتيمو٢:١٤.....
٦١٢.....	عب١٣:١٧.....	٥٤١.....	اتيمو٥:٢٣.....
٨٠.....	عب١٣:٢٤.....	٢٧٩.....	اتيمو٦:١٠.....

رسالة تيموثاوس الثانية:

٤٨٨ ، ٨٠.....	٢ تيمو٤:٦.....
٦٤٦.....	٢ تيمو٤:١٥.....

الرسالة إلى تيطس

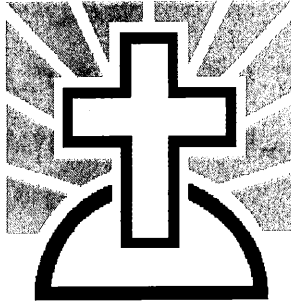
٦٤٦.....	تيط١:١٢.....
----------	--------------

الرسالة إلى فليمون

٦٢٣.....	فل١:١.....
٦٣٧ ، ٨٠.....	فل١:٩.....

الرسالة إلى أهل العبرانيين:

٣٥١.....	عب١:١.....
٦٠١.....	عب٦:٩.....
٢٥٩.....	عب٨:١٣.....
٢٦٩.....	عب٩:٢٦-٢٨.....
٢٧٨.....	عب١٠:٢٨-٢٩.....
٣٠٢.....	عب١٠:٢٩.....
٢٦٣.....	عب١٠:٣٤.....
٥٣٧.....	عب١٠:٣٧.....
١١٤.....	عب١١:٣١.....
٥٨٤.....	عب١٢:٢.....





لقد احتضن الرسول بولس كل المسكونة وحمل الجميع داخله. واعتبر أن الاتحاد بالله هو أهم وأعظم بكثير من أي قرابة أخرى. إذ كان هدفه أن يلداهم جميعاً من أجل أن يتصور المسيح فيهم. هكذا أحبهم. حتي أنه أظهر أحشاء رأفة أكثر جداً من أي أب جسدي.



هذه هي نعمة الروح القدس التي تنتصر على الألام الجسدية وتظهر شوقاً روحياً ملتهباً. وهذا ما يراه المرء بشكل خاص جداً في شخص الرسول بولس الذي من أجل محبته للجميع. صار مثل طائر يتنقل من موضع إلى آخر دون أن يبقى في مكان واحد. لأنه سمع المسيح يقول لبطرس «أحبني. ارج خرافي» (يو ٢١: ١٥) وأخذ على عاتقه هذا الأمر كأعظم قانون للمحبة. وقدمه بأسلوب فاق الجميع.

كم كنت أتمنى أن أرى بصفة دائمة ذلك القلب (قلب ق. بولس) الذي كان يحترق عندما يعثر أحد. والذي ولد كل مَنْ تمخض بهم. ولادة جديدة. لأن كل من لهم قلب نقي يقول عنهم الكتاب «يعاينون الله». القلب الذي صار ذبيحة «ذبائح الله هي روح منكسرة». القلب الذي كان أعلى من السموات. وأوسع من المسكونة. الأكثر إشراقاً من أشعة الشمس. والأكثر وهجاً من النار. والأقوى من الماس. القلب الذي عاش الحياة الجديدة بحق. لأنه يقول: «فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في». إذاً فقلب بولس. كان قلب المسيح. وكان إناء للروح القدس. وكتاباً للنعمة. إنه القلب الذي كان ينزعج من الشرور والخطايا التي هي غريبة عن الطبيعة الجديدة.

من المقدمة والعظة ٣٣  
للقدّيس يوحنا ذهبي الفم  
في تفسير الرسالة

يُطلب هذا الكتاب من :

• المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ت : ٢٢٤١٤٠٢٣ .  
E-mail: opcc2007@yahoo.com Website: www.patristiccairo.com

سعر النسخة  
١٠,٠٠ جنية

• بيت التكريس ت : ٢٤٦٧٠٨٦٢  
• ومن المكتبات والكنائس بالقاهرة والأقاليم .